

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي

الجزء الأول

نبذة: صدر المؤلف كتابه بذكر فتح مصر على يد جيش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه ، ثم ذكر من ملك مصر قبل الإسلام ، ثم عقب بمن تولى خلافة مصر بعد الإسلام؛ ذاكراً أهم الأحداث التي وقعت في خلافته. فجمع المؤلف بذلك بين دفتي كتابه من تولوا إمارة مصر قبل الإسلام وبعد الإسلام إلى نهاية سنة إحدى وسبعين وثمانمائة.

الفهرس:

- [ذكر فتح مصر لابن عبد الحكم وغيره](#)
- [من أحياء القبائل](#)
- [بمصر سبع خلجانا](#)
- [من ملك مصر قبل الإسلام](#)
- [خطبة عمرو](#)
- [السنة الرابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر](#)
- [السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر](#)
- [ولاية الأشتر النخعي على مصر](#)
- [السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر](#)
- [ولاية مسلمة بن مخلد على مصر](#)
- [السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة](#)
- [ولاية عبد الرحمن بن حادم على مصر](#)
- [السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر](#)
- [السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر](#)
- [السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر](#)
- [ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر](#)
- [ولاية حنظلة بن صفوان الأولى على مصر](#)
- [ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر](#)
- [السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر](#)
- [السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر](#)
- [السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى على مصر](#)
- [السنة الثالثة من ولاية أبي عون الثانية على مصر](#)
- [السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر](#)
- [السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التحسبي على مصر](#)
- [ولاية واضح المنصوري على مصر](#)
- [ولاية الفضل بن صالح على مصر](#)
- [ولاية داود بن يزيد على مصر](#)
- [ولاية عبيد الله بن المهدي الأولى على مصر](#)
- [ولاية الليث بن الفضل على مصر](#)
- [ولاية عبد 12246822468 الله بن محمد على مصر](#)
- [السنة التي حكم فيها جابر على مصر وهي سنة ست وتسعين ومائة](#)
- [السنة الأولى من ولاية السري بن الحكم الثانية على مصر](#)
- [السنة الرابعة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر](#)
- [السنة التي حكم فيها عمير بن الوليد](#)
- [ولاية المظفر بن كيدر على مصر](#)
- [السنة الأولى من ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر](#)
- [السنة التي حكم فيها هرثمة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين](#)
- [السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر](#)
- [السنة الرابعة من ولاية عنيسة بن إسحاق على مصر](#)

- السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر
- السنة التي حكم فيها أربعة أمراء على مصر
- السنة الأولى من ولاية أحمد وهي سنة خمس وخمسين ومائتين
- السنة الثالثة عشرة من ولاية أحمد
- السنة الأولى من ولاية خمارويه
- السنة الحادية عشرة من ولاية خمارويه
- السنة الأولى من ولاية هارون بن خمارويه
- أول من ولي مصر بعد بني طولون
- السنة الرابعة من ولاية عيسى النوشري على مصر
- السنة الخامسة من ولاية تكين الأولى على مصر
- السنة الثانية من ولاية هلال بن بدر على مصر
- السنة السادسة من ولاية تكين الرابعة
- السنة الثانية من ولاية أحمد بن كيغلق الثانية
- السنة الخامسة من ولاية الإخشيد
- السنة الثانية عشرة من ولاية الإخشيد
- السنة السادسة من ولاية أنوجور

ذكر فتح مصر لابن عبد الحكم وغيره

قال المؤلف: أخبرنا حافظ العصر قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي مشافهة عن أبي هريرة بن الذهبي قال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي: روى خليفة عن غير واحد: أن في سنة عشرين كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى عمرو بن العاصي أن يسير إلى مصر فسار وبعث عمر الزبير بن العوام مردقًا له ومعه بسر بن أرطاة وعمير بن وهب الجمحي وخارجة بن حذافة العدوي حتى أتى بابليون فحصنوا فافتتحها عنوة وصالحه أهل الحصن وكان الزبير أول من ارتقى سور المدينة ثم تبعه الناس فكلم الزبير عمرًا أن يقسمها بين من افتتحها فكتب عمرو إلى عمر بذلك ثم رقي إلى المنبر وقال: لقد قعدت مقعدي هذا وما لأحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد: إن شئت قتلت وإن شئت بعث وإن شئت خمست انتهى كلام الذهبي.

وقال علي - وعليّ مصغر - بن رباح: المغرب كله عنوة فتدخل مصر فيها.

وقال ابن عمر: افتتحت مصر بغير عهد.

وقال يزيد بن أبي حبيب: مصر كلها صلح إلا وأما فتوح مصر لابن عبد الحكم فقد أخبرنا به حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن تدخلها أو شيئًا من أرضها فانصرف وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره.

فسار عمرو بن العاصي من جوف الليل ولم يشعر به أحد من الناس فاستخار عمر وكتابه - يتخوف على المسلمين - بالرجوع فأثرك الكتاب عمرًا وهو برفح فتخوف عمرو إن هو أخذ الكتاب وفتح أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل: إنها من أرض مصر فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه: أستم تعلمون أن هذه القرية من أرض مصر قالوا: بلى قال: فإن أمير المؤمنين عهد إلي وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله.

وقيل غير ذلك: وهو أن عمر أمره بالرجوع وخشن عليه في القول.

وروي نحو مما ذكرنا من وجه آخر من ذلك: أن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - دخل على عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فقال عمر له: كتبت إلى عمرو بن العاصي أن يسير إلى مصر من الشام فقال عثمان: يا أمير المؤمنين إن عمرًا لمجرأ وفيه إقدام وحب للإمارة فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمون للهلكة رجاء فرصة لا إلى عمرو إشفاقًا على المسلمين ثم قال عثمان: فاكتب إليه: إن أدركك كتابي هذا قبل أن تدخل مصر فارجع إلى موضعك وإن كنت دخلت فامض لوجهك.

فلما بلغ المقوس قدوم عمرو بن العاصي إلى مصر توجه إلى موضع الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان على القصر يعني قصر الشمع الذي بمصر القديمة رجل من الروم يقال له الأعيرج واليًا عليه وكان تحت يد المقوقس واسمه: جريج بن مينا.

وأقبل عمرو حتى إذا كان بالعريش فكان أول موضع قوتل فيه الفرما: قاتلته الروم قتالًا شديدًا نحوًا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان عبد الله بن سعد على ميمنة عمرو منذ خروجه من قيسارية إلى أن فرغ من حربه.

ثم مضى عمرو نحو مصر وكان بالإسكندرية أسقف للقيبط يقال له: أبو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو إلى مصر كتب إلى قيبط مصر يعلمهم أنه لا يكون للروم دولة وأن ملكهم قد أنقطع وأمرهم بتلقي عمرو.

ويقال: إن القيبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعاونًا.

ثم توجه عمرو لا يدافع إلا بالأمر الأخف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لخم نفرًا من القيبط يقول بعضهم لبعض: ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جموع الروم وإنما هم في قلة من الناس! فأجابه رجل منهم فقال: إن هؤلاء القوم لا يتوجهون إلى أحد إلا ظهروا عليه حتى يقتلوا أخيرهم.

ثم تقدم عمرو أيضا لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتل نحوًا من شهر حتى فتح الله عليه.

ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دين فقاتلوا من بها قتالًا شديدًا.

وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر - رضي الله عنه - يستمده فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف مع عمرو فوصلوا إليه إرسالًا يتبع بعضهم بعضًا ثم أحاط المسلمون بالحصن وأميره يومئذ المنذوق الذي يقال له الأعيرج من قبل المقوقس: وهو ابن قرقب اليوناني.

وكان المقوقس ينزل بالإسكندرية وهو في سطان هرقل غير أنه كان حاضرًا الحصن حين حاصره المسلمون فقاتل عمرو بن العاصي من بالحصن وجاء رجل إلى عمرو وقال: اندب معي خيلًا حتى أتى من ورائهم عند القتال فأخرج معه عمرو خمسمائة فارس عليهم خارقة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى وصلوا مغار بني وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقًا وجعلوا له أبوابًا وبثوا في أفنيئها حسك الحديد فالتقاهم القوم حين أصبحوا وخرج خارقة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وقتلهم قتالًا شديدًا بصبحهم وعشيبهم فلما أبطأ الفتح على عمرو كتب إلى عمر - رضي الله عنه - يستمده ويعلمه بذلك فأمده بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف: الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد - في قول - وقيل: خارقة بن حذافة الرابع لا يعدون مسلمة.

وقال عمر له: اعلم أن معك اثني عشر ألفًا ولن تغلب اثنا عشر ألفًا من قلة.

وقيل غير ذلك وهو أن الزبير - رضي الله عنه - قدم إلى عمرو في اثني عشر ألفًا وأن عمرًا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو أنهم أكثر مما هم فلما انتهى إلى الخندق بادره رجل بأن قال: قد رأينا ما صنعت وإنما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد فأقام عمرو على ذلك أيامًا يغدو في السحر فيصف أصحابه على أفواه الخندق عليهم السلاح فبينما هم على ذلك إذ جاءه خبر الزبير بن العوام في اثني عشر ألفًا فتلقاه عمرو ثم أقبلًا فلم يلبث الزبير أن ركب وطاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق وألح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق.

ودخل عمرو إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو: أخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن أوصى الذي على الباب إذا مر به عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له: قد دخلت فأنظر كيف تخرج فرجع عمرو إلى صاحب الحصن فقال له: إني أريد أن أتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العليج في نفسه: قتل جماعة

أحب إلي من قتل واحد فأرسل إلى الذي كان أمره بما أمره من أمر عمرو ألا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو.

وبينما عبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده رآه قوم من الروم فخرجوا إليه وعليهم حلية وبنزة فلما دنوا منه سلم من الصلاة ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رآوه ولوا هاربين وتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم فصار لا يلتفت إليه حتى دخلوا إلى الحصن ورمي عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوه من متاعهم حتى رجع إلى موضعه الذي كان فيه فاستقبل الصلاة وخرج الروم إلى متاعهم وجمعوه.

فلما أبطأ الفتح على عمرو قال الزبير: إني أهب نفسي لله تعالى وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلمًا إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيره يجيبونه جميعًا فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفًا أن ينكسر السلم وكبر الزبير تكبيرًا فأجابه المسلمون من خارج فلم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعًا الحصن فهربوا وعمد الزبير بأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن.

فلما خاف المقوس على نفسه ومن معه سأل عمرو بن العاصي الصلح ودعاه إليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو إلى ذلك. وكان مكثهم على القتال حتى فتح الله عليهم سبعة أشهر.

انتهى كلام ابن عبد الحكم اختصار.

وقال غيره في الفتح وجهًا آخر.

قال: لما حصر المسلمون بابليون وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرًا فلما رأى القوم الجد من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر الأقباط وخرجوا من باب القصر القبلي وتركوا به جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل.

ويقال: إن الأعيان تخلف بالحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحموا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس إلى عمرو: إنكم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال مقامكم في أرضنا وإنما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا إليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وإنما أنتم أسارى في أيدينا فابعثوا إلينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه.

ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفًا لمطلبكم ورجائكم فابعثوا إلينا رجالًا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء.

فلما أتت عمراً رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوس فقال لأصحابه: أترون أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وإنما أراد عمرو بذلك أنهم يرون حال المسلمين.

فرد عليهم عمرو مع رسلهم: إنه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال: إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم مالنا.

وإن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون.

وإما أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين.

فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال: كيف رأيتموهم قالوا: رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة ليس لأحدهم في الدنيا رغبة لا نهمه وإنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد من العبد وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم.

فقال عند ذلك المقوقس: والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد! ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيونا بعد اليوم إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم.

فرد إليهم المقوقس رسله يقول لهم: ابعثوا إلينا رسلاً منكم نعاملهم وتنداعى نحن وهم إلى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم.

فبعث عمرو بن العاصي عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة أشبار وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال فإن أمير المؤمنين قد تقدم إلي في ذلك وأمرني ألا أقبل شيئاً إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس لسواده وقال: نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعاً: إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعاً إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله.

فقال: وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم قالوا: كلا إنه وإن كان أسود كما ترى فإنه من أفضلنا موضعاً وأفضلنا سابقة وعقلاً ورأياً وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة: تقدم يا أسود وكلمني برفق فإنني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم إليه عبادة فقال: قد سمعت مقالتك وإن فيمن خلفت من أصحابي ألف رجل كلهم مثلي وأشد سواداً مني وأقطع منظرًا ولو رأيتم لكنت أهاب لهم مني وأنا قد وليت وأدير شبابي وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني جميعاً وكذلك أصحابي وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله وأتباع رضوانه وليس غزونا عدوًّا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ولا حاجة للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً وما يبالي أحدنا أكان له قناطر من ذهب أم كان لا يملك إلا درهمًا لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته ليلته ونهاره وشملة يلتحفها وإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى واقتصر على هذه بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء إنما النعيم والرخاء في الآخرة بذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا ألا نكون همة أحدنا في الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستتر عورته وتكون همته فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله: هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط! لقد هبت منظره وإن قوله لأهاب عندي من منظره إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض وما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها.

ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال: أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمري ما بلغت ما بلغت إلا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ممن لا يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتلي وأنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرًا وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بأيديكم ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتم ألف دينار فتقبضونها وتصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوة لكم به.

فقال عبادة: يا هذا لا تغزن نفسك ولا أصحابك.

أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه إن كان ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعذر لنا عند الله إذا قدمنا عليه إن قتلنا عن آخرنا كان أمكن لنا من رضوانه وجنته وما من شيء أقر لأعيننا ولا أحب إلينا من ذلك وأنا منكم حينئذ لعلى إحدى الحسينيين: إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا وإنها لأحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا وإن الله عز وجل قال لنا في كتابه: " **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين** " وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وألا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده وليس لأحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا أمامنا.

وأما قولك: إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة: لو كانت الدنيا كفها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن فيه فانظر الذي تريد فينبه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك إليها إلا خصلة من ثلاث فاختر أيتها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله إلينا: إما إجابتكم إلى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين نبينا وأنبياؤه ورسله وملائكته - صلوات الله عليهم - أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الإسلام فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم وإن أبيتم إلا الجزية فأوفوا إلينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون: نعاملكم على شيء نرضاه نحن وأنتم في كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذ كنتم في دمتنا وكان لكم به عهد علينا وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت عن آخرنا أو نصيب ما نريد منكم.

هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم.

فقال المقوقس: هذا لا يكون أبدا ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا.

فقال عبادة: هو ذلك فاختر ما شئت.

فقال المقوقس: أفلا تجيبونا إلى خصلة غير هذه الثلاث الخصال فرجع عبادة يديه وقال: لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورث كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاخترنا لأنفسكم.

فالتفت المقوقس عند ذلك لأصحابه وقال: قد فرغ القوم فما ترون فقالوا: أو يرضى أحد بهذا الذل! أما ما أرادوا من دخولنا إلى دينهم فهذا ما لا يكون أبداً نترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين لا نعرفه.

وأما ما أرادوا من أن يسبونا ويجعلونا عبيداً فالموت أيسر من ذلك لو قال المقوقس لعبادة: قد أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكم هذه! ما تمنيتم وتنصرفون.

فقام عبادة وأصحابه.

فقال المقوقس لأصحابه: أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة واحدة من هذه الثلاث فوالله مالكم بهم طاقة ا ولئن لم تجيبوا إليها طائعين لتجيبهم إلى ما هو أعظم كارهين.

فقالوا: وأي خصلة نجيبهم إليها قال: إذا أخبركم.

أما دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به وأما قتالهم فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا: فنكون لهم عبيداً أبداً قال: نعم تكونون عبيداً مسلطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبداً أنتم وأهلكم وذراريكم.

قالوا: فالموت أهون علينا.

وأمروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيرة وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير.

فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن.

الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسروا من أسر منهم وانحازت السفن كلها إلى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم و قد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر أن يتقدموا نحو الصعيد ولا إلى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه: ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم! ما تنتظرون! فوالله لتجيبهم إلى ما أرادوا طوعاً أو لتجيبهم إلى ما هو أعظم من ذلك كرهاً فأطيعوني من قبل أن تندموا.

فلما رأوا منهم ما رأوا وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزيرة ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه.

وأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاصي رضي الله عنه: إني لم أزل حريصاً على إجابتك إلى خصلة من تلك الخصال التي أرسلت إلي بها فأبى علي من حضرتي من الروم والقبط فلم يكن لي أن أفتات عليهم في أموالهم.

وقد عرفوا نصحي لهم وجبي صلاحهم ورجعوا إلى قولي فأعطني أماناً أجمع أنا وأنت أنا في نفر من أصحابي وأنت في نفر من أصحابك فإن استقام الأمر بيننا تم لنا ذلك جميعاً وإن لم يتم رجعنا إلى ما كنا عليه.

فاستشار عمرو أصحابه في ذلك فقالوا: لا نجيبهم إلى شيء من الصلح ولا الجزيرة حتى يفتح الله علينا وتصير الأرض كلها لنا فينا وغنيمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال: قد علمتم ما عهد إلي أمير المؤمنين في عهده فإن أجابوا إلى خصلة من الخصال الثلاث

التي عهد إلي فيها أجتهد إليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم.

فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران على كل نفس شريفهم ووضيعهم ممن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى أن للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها.

فشرط ذلك كله على القبط خاصة.

وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الديناران رفع ذلك عرفاؤهم بالإيمان المؤكدة فكان جميع من أحصي يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما أحصوا وكتبوا أكثر من ستة آلاف نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة وقيل غير ذلك.

وقال عبد الله بن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي: لما فتح عمرو مصر صالح أهلها عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم إلى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف.

قال: وشرط المقوقس للروم أن يخيروا: فمن أحب منهم أن يقيم علي مثل هذا أقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج وعلى أن المقوقس له الخيار في الروم خاصة حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه بما فعل فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم وإلا كانوا جميعا على ما كانوا عليه.

قلت: وقد اختلف بعد ذلك في فتح مصر: هل فتحت صلحا أم عنوة فمن قال: إن مصر فتحت بصلح احتج بما ذكرناه ونحوه بمثل ما ذكره القضاعي وغيره وقالوا: إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس وعلى ذلك أكثر علماء أهل مصر منهم عقبة بن عامر وبزيد بن أبي حبيب والليث بن سعد وغيرهم.

وذهب الذي قال إنها فتحت عنوة إلى أن الحصن فتح عنوة وكان حكم جميع الأرض كذلك وهم عبيد الله بن المغيرة الشيباني ومالك بن أنس وعبد الله بن وهب وغيرهم.

وذهب قوم إلى أن بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا منهم عبد الله بن لهيعة وابن شهاب الزهري وغيرهما.

قال عبيد الله بن أبي جعفر: حدثني رجل ممن أدرك عمرو بن العاصي قال: للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر.

وفي رواية: إن عهد أهل مصر كان عند كبارهم.

قال: وسألت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت له: فإن ناسا يذكرون أنه لم يكن لهم عهد فقال: ما يبالي ألا يصفي من قال إنه ليس لهم عهد فقلت: فهل كان لهم كتاب فقال: نعم كتب ثلاثة: كتاب عند طلما صاحب إخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد وكتاب

عند يحنس صاحب البرلس قلت: كيف كان صلحهم قال: دينارين على كل إنسان جزية وأرزاق المسلمين قلت: أفتعلم ما كان من الشروط قال: نعم ستة شروط: لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا أولادهم ولا كنوزهم ولا أراضيهم ولا يزداد عليهم.

وكان فتح مصر يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة.

وقال ابن كثير في تاريخه: قال محمد بن إسحاق: فيها يعني سنة عشرين من الهجرة كان فتح مصر.

وكذا قال الواقدي: إنها فتحت هي والإسكندرية في هذه السنة.

وقال أبو معشر: فتحت مصر سنة عشرين والإسكندرية في سنة خمس وعشرين.

وقال سيف: فتحت مصر والإسكندرية في ربيع الأول سنة ست عشرة.

ورجح ذلك أبو الحسن بن الأثير في الكامل لقصة بعث عمرو الميرة من مصر عام الرمادة.

وهو معذور فيما رجحه.

انتهى كلام ابن كثير.

وقال أيضًا في قول آخر: فتحت الإسكندرية في سنة خمس وعشرين بعد محاصرة ثلاثة أشهر عنوة وقيل: صلحًا على اثني عشر ألف دينار وشهد فتحها جماعة كثيرة من الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين.

قال ابن عبد الحكم: وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وذكرهم جملة واحدة فقال: الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاصي وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو بن العاصي وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن أبي العاصي السهمي والمقداد بن الأسود وعبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري و يقال بل هو عقبة بن نافع وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاصي وكان حامل لواء عمرو بن العاصي - رضي الله عنهم.

وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقليل: إنما دخلها بعد الفتح.

وشهد الفتح من الأنصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الأنصاري وقد شهد بدرا وهو الذي أرسله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى مصر فقا سم عمرو بن العاصي ماله وهو أحد من كان سعد الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة بن مخلد الأنصاري يقال: له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري وأبو الدرداء عويمر بن عامر وقيل: عويمر بن زيد.

و

▲ من أحياء القبائل

: أبو بصرة حميل بن بصرة الغفاري وأبو در جندب بن جنادة الغفاري.

وشهد الفتح مع عمرو بن العاصي هيب بن مغفل وإليه ينسب وادي هيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وكعب بن ضنة العبسي ويقال: كعب بن يسار بن.

ضنة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان رسول عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي حين كتب إليه يأمره أن يرجع إن لم يكن دخل أرض مصر وأبو زمعة البلوي وبرح بن عسكل ويقال: برح بن عسكر شهد فتح مصر واختط بها وحنادة بن أبي أمية الأزدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن حديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاصي إلى عمر بن الخطاب بفتح الإسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم: له صحبة وقال آخرون: ليست له صحبة وعامر مولى حمل الذي يقال له: عامر حمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه إليها في بعض أموره.

انتهى كلام ابن عبد الحكم باختصار.

وقال ابن كثير في فتح مصر وجهها آخر على ما أخبرنا به شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني الشافعي مشافهة بإجازته من الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير مجموعًا من كلام ابن إسحاق وغيره قالوا: لما استكمل المسلمون فتح الشام بعث عمر بن الخطاب عمرو بن العاصي إلى مصر.

وزعم سيف: أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس وأردفه بالزبير بن العوام وفي صحبته بسر بن أبي أرطاة وخارجة بن حذافة وعمير بن وهب الجمحي فاجتمعوا على باب مصر فلقبهم أبو مريم جاثليق مصر ومعه الأسقف أبو مريم في أهل الثبات فلما تصافوا قال عمرو بن العاصي: لا تعجلوا حتى نعذر إليكم ليرز إلي أبو مريم وأبو مريم راهبا هذه البلاد فبرزا إليه فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلاد فاسمعا: إن الله بعث محمدًا بالحق وأمره به وأمرنا به محمد وأدى إلينا كل الذي أمر به ثم مضى وتركنا على الواضحة وكان مما أمرنا به الأعداء إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام فمن أجابنا إليه فمثلنا ومن لم يجيبنا عرضنا عليه الجزية وبد لنا له المنعة.

وقد أعلمنا أننا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظا لرحمنا منكم وأن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة إلى ذمة ومما عهد إلينا أميرنا: استوصوا بالقبطيين خيرًا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بالقبطيين خيرًا لأن لهم ذمة ورحمًا.

فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك منهم فأديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوهم ملكهم وأغربوا فلذ لك صارت إلى إبراهيم عليه السلام.

مرحبا به وأهلا.

أما حتى نرجع إليك.

فقال عمرو: إن مثلي لا يخدع ولكني أؤجلكما ثلاثًا لتتنظرا ولتنظرا قومكما وإلا ناجرتكم قالوا: زدنا فزادهم يومًا فقالوا: زدنا فزادهم يومًا فرجعا إلى المقوقس فابى أرطوبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم وقال لأهل مصر: أما نحن فنجتهد أن ندفع عنكم لا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام وأشار عليهم بأن يبيتوا للمسلمين فقال الملائمة منهم: ما تقاتلون من قوم قتلوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم! فألح الأرطوبون في أن يبيتوا للمسلمين ففعلوا فلم يظفروا بشيء بل قتل منهم طائفة منهم الأرطوبون.

وحاصر المسلمون عين شمس من مصر في اليوم الرابع وارتقى الزبير عليهم سور البلد. فلما أحسوا بذلك خرجوا إلى عمرو من الباب الآخر فصالحوه واخترق الزبير البلد حتى خرج من الباب الذي عليه عمرو.

فأمضوا الصلح وكتب لهم عمرو كتاب أمان: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقض ولا تساكنتهم النوبة .

وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليهم ما جنى لصوتهم فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم وذمتنا ممن أبى بريئة.

وإن نقص نهرهم من غايته إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم أثلاثا أفي كل ثلث جباية ثلث ما عليهم.

وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على ألا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة.

وشهد عليه الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر.

فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح واجتمعت الخيول بمصر وعمروا الفسطاط.

وظهر أبو مريم وأبو مريام فكلما عمرا في السبايا التي أصيبت بعد المعركة فأبى عمرو أن يردها عليهما وأمر بطردهما وإخراجهما من بين يديه.

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه أمر أن كل سبي أخذ في الخمسة الأيام التي أمنهم فيها أن يرد عليهم وكل شيء أخذ ممن لم يقاتل فكذلك ومن قاتل فلا ترد عليه سباياه.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عتاب حدثنا عبد الله أخبرني عبد الله بن عقبة - وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة - حدثني يزيد بن أبي حبيب عن سمع عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة يقول: سمعت سفیان بن وهب الخولاني يقول: لما افتتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال: يا عمرو بن العاصي اقسما فقال عمرو: لا أقسمها فقال الزبير: والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فقال عمرو: والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين وكتب إلى عمر فكتب إليه عمر: أقرها حتى يغزو منها حبل الحبل.

تفرد به أحمد وفي إسناده ضعف من جهة ابن لهيعة لكنه عليم بأمور مصر ومن جهة المبهم الذي لم يسم فلو صح لدل على فتحها عنوة ولدل على أن الإمام يخير في الأراضي العنوة إن شاء قسمها وإن شاء أبقاها قلت: قد رواه الطحاوي بسند صحيح.

وقال سيف: أن عمرو بن العاصي لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفر من الزحف فجعل عمرو يذمرهم ويحثهم على الثبات فقال له رجل من أهل اليمن: إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد! فقال له عمرو: اسكت فإنما أنت كلب فقال له الرجل: فأنت إذا أمير الكلاب! فأعرض عنه عمرو و نادى بطلب أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلما اجتمع إليه من هناك من الصحابة قال لهم عمرو: تقدموا فيكم ينصر الله المسلمين فنهذوا إلى القوم ففتح الله عليهم وظفروا أتم الظفر.

انتهى كلام ابن كثير وغيره.

وقد سقنا ما ذكره ابن كثير هنا لزيادة فيما ذكره ولكونه حافظًا محدثًا فيصير بذلك ما ذكرناه من فتح مصر من طرق عديدة لتكثر في هذا الكتاب الفائدة إن شاء الله تعالى.

الإمبراطورية الاستعمارية انظر فيكتور سحاب - المصدر السابق.

ويرى المؤرخ الدكتور آدمون رباط أن نهوض سرربا اليعقوبية في وجه بيزنطية كان قومية دينية إلى ذلك نضيف أنه كان لموقف حاكم مصر الروماني المقوقس أثر مهم على سير أحداث فتوح مصر فقد تراوح موقفه عمليًا بين المفاوضات والانحياز إلى جانب العرب بينما رفض الإمبراطور البيزنطي الصلح الذي تفاوض عليه المقوقس مع عمرو بن العاصي.

أما المقوقس فلم يعبأ بهرقل بل أعلم ابن العاصي أنه لم يخرج عما عاقده عليه وأن القبط موفون له ما صالحهم عليه.

وتحدثنا المصادر أن عمرًا طلب من المقوقس أن يضمن له الجسور ويقم للمسلمين الإنزال والضيافة بين الفسطاط والإسكندرية و صار القبط والمقوقس أعوانا للمسلمين.

هذا وقد عذ مؤرخو الفرنجة موقف المقوقس خيانة.

انظر حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام 1 8 وابن عبد الحكم: 65 - 67 وخطط المقريري: 1 3 ودراسات عن ابن عبد الحكم: المقوقس و دوره في فتح مصر لباهور لبيب ص 77 ما بعدها).

وبهذا فان المقاومة التي لقيها المسلمون كانت من العساكر الرومانية وإن الإسكندرية عند ما ثارت على العرب بعد فتحها إنما كان ذلك نتيجة مجيء جيش الروم بحرًا.

ولم يساعد الروم هذه المرة سوى ثلاث قرى مصرية هي سلطيس ومصيل وبلهيت.

المقريري: 1 4 والبلادري - فتوح بلدان: 259.

يلخص أ لفرد بتلر في كتابه: فتح العرب لمصر ميزان القوى الحقيقي بقوله إن تعداد أنصار خليقيدونية المتجمعين في الإسكندرية على الخصوص كان نحوًا من مائتي ألف بينما كان تعداد اليعاقبة الأقباط بلغ ستة ملايين.

ما ورد في فضل مصر من الآيات الشريفة والأحاديث النبوية قال الكندي وغيره من المؤرخين: فمن فضائل مصر أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز في أربعة وعشرين موضعًا منها ما هو بصريح اللفظ ومنها ما دلت عليه القرائن والتفاسير.

فأما صريح اللفظ فمنه قوله تعالى: " [اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم](#) " - البقرة: 61 وقوله تعالى يخبر عن فرعون: " [أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي](#) " - الزخرف: 51 وقوله تعالى: " [وأوحنا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر نبوتًا واحلوا بوئكم قبلة](#) " - يونس: 87 ومنه قوله عز وجل مخبرًا عن نبيه يوسف عليه السلام: " [ادخلوا مصر إن شاء](#)

[الله آمين](#) " - يوسف: 9 وأما ما دلت عليه القرائن فمنه قوله عز وجل: [" ولقد يوأنا بني إسرائيل موبأ صدق "](#) - يونس: 93 وقوله عز وجل: [" وأوتناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين "](#) - المؤمنون: 0.

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وغيرهم: هي مصر.

وقوله تعالى: [" فأخرجناهم من حناتٍ وعيونٍ وكنوزٍ ومقامٍ كريم "](#) - الشعراء: 58 وقوله تعالى: [" وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها "](#) - الأعراف: 137.

يعني مصر وقوله تعالى: [" كم تركوا من حناتٍ وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قومًا آخرين "](#) - الدخان: 25 26 27.

يعني قوم فرعون وأن بني إسرائيل أورثوا مصر.

وقوله تعالى: [" ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون "](#) - القصص: 6.

وقوله عز وجل مخبرًا عن نبيه موسى عليه السلام: [" يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين "](#) - المائدة: 21 وقوله عز وجل مخبرًا عن فرعون: [" يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض "](#) - غافر: 29.

وقوله عز وجل: [" وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون "](#) - الأعراف: 37.

وقوله تعالى مخبرًا عن فرعون: [" أئذ موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك والهتك "](#) - الأعراف: 27 | يعني أرض مصر.

قوله تعالى مخبرًا عن نبيه يوسف عليه السلام: [" اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم "](#) - يوسف وقوله تعالى: [" وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتواء منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نساءٍ ولا تضيع آخر المحسنين "](#) - يوسف: 21 وقوله تعالى مخبرًا عن بني إسرائيل: [" وقال موسى ربنا إنك أثبت فرعون وماله زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يترؤا العذاب الأليم "](#) - يونس: 88 وقوله تعالى مخبرًا عن نبيه موسى عليه السلام: [" عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض "](#) - الأعراف: 129 وقوله تعالى: [" أو أن يظهر في الأرض الفساد "](#) - غافر: 26.

يعني أرض مصر.

وقوله تعالى: [" وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى "](#) - القصص: 20.

وقوله عز وجل: [" إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا "](#) - القصص: 4.

وقوله تعالى مخبرًا عن ابن يعقوب عليه السلام: [" فلن أبح الأرض "](#) - يوسف: 80.

يعني مصر.

وقوله تعالى: [" إن تريد إلا أن تكون حنًا في الأرض "](#) - القصص: 19.

وأما ورد في حقها من الأحاديث النبوية فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ستفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا " قال ابن كثير رحمه الله: والمراد بالرحم أنهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام أمه هاجر القبطية وهو الذبيح على الصحيح وهو والد عرب الحجاز الذين منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوال إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهم مارية القبطية من سنى كورة أنصنا وقد وضع عنهم معاوية الجزية إكرامًا لإبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

انتهى كلام ابن كثير.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندًا كثيرًا فذلك الجند خير أجناد الأرض " فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ولم ذلك يا رسول الله فقال: " لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة " وعنه صلى الله عليه وسلم وذكر مصر: " ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته ".

وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما: أهل مصر أكرم عاجم كلها وأسمحهم يدًا وأفضلهم عنصرًا وأقربهم رحمًا بالعرب عامة وبقريش خاصة.

وقال أيضا: لما خلق الله آدم مثل له الدنيا: شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وعامرها وخرابها ومن يسكنها من الأمم.

ومن يملكها من الملوك فلما رأى مصر رآها أرضًا سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة ورأى جبلًا من جبالها مكسوفًا نورًا لا يخلو من نظر الرب عز وجل إليه بالرحمة في سفحه أشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا آدم في النيل بالبركة ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات قال: يا أيها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكة تدفن فيها عرائس الجنة أرض حافظة مطبقة رحيمة لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفضة ولا زال منك ملك وعز يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ولك البر والثروة سال نهرك عسلًا كثر الله رزقك ودر ضرعك وزكا نباتك وعظمت بركتك وخصبت ولا زال فيك يا مصر خير ما لم تتجبري وتتكبري أو تخوني فإذا فعلت ذلك عراقك شر ثم يغور خيرك.

فكان عليه السلام أول من دعا لها بالرحمة والخصب والرافة والبركة.

وقال عبد الله بن عباس: دعا نوح عليه السلام لابنه بيصر بن حام - وهو أبو مصر الذي سميت مصر على اسمه - فقال: اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الأرض وذلها لهم وقوهم عليها وقال عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما: لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطئ النيل فلما قدم بيصر بن حام وبلغ العريش قال: " اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلًا فاصرف عنا وبأها وطيب لنا ثراها واجمع ماها وأنبت كلاها وبارك لنا فيها وتمم لنا وعدك إنك على كل شيء قدير وإنك لا تخلف الميعاد " وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها به.

يأتي ذكر ذلك عند ذكر من ملك مصر قبل الإسلام في هذا المحل إن شاء الله تعالى.

والقبط ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام.

وقال كعب الأحبار: لولا رغبتني في بيت المقدس لما سكنت إلا مصر فقيل له: ولم قال: لأنها معافاة من الفتن ومن أراد بها سوءًا كبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لأهله فيه.

وروى ابن يونس عنه قال: من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة فليُنظر إلى مصر إذا زخرت وفي رواية: إذا أزهرت.

وروى ابن يونس بإسناده إلى أبي بصرة الغفاري قال: سلطان مصر سلطان الأرض كلها.

قلت: ولهذا الخبر الصحيح جعلنا في آخر تراجم ملوك مصر حوادث سائر الأقطار كلها.

وقال: في التوراة مكتوب: مصر خزائن الأرض كلها فمن أراد بها سوءًا قصمه الله.

وقال عمرو بن العاصي رضي الله عنه: ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه قال: خلقت الدنيا على خمس صور: على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الأيمن العراق وخلف العراق أمة يقال لها: واق واق وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله والجناح الأيسر الهند والهند خلف الهند أمة يقال لها: باسك وخلف باسك أمة يقال لها: منسك وخلف ذلك من الأمم ما لا يعلمه إلا الله والذنب من ذات الحمام إلى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب.

وقال ابن عبد الحكم حدثنا أشهب بن عبد العزيز وعبد الملك بن مسلمة قال حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن كعب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا " ثم ساق ابن عبد الحكم عدة أحاديث أخر بأسانيد مختلفة في حق مصر ونيلها في هذا المعنى.

وقال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق: سألت أحمد بن المديبر عن مصر فقال: كشفتها فوجدت غامرها أضعاف عامرها ولو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا.

وقال بعض المؤرخين: إنه لما استقر عمرو بن العاصي رضي الله عنه على ولاية مصر كتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن صف لي مصر فكتب إليه: ورد كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يسألني عن مصر: اعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر يكنفها جبل أغبر ورمل أعفر يخط وسطها نيل مبارك الغزوات ميمون الروحات تجري فيه الزيادة والنقصان كجري الشمس والقمر له أوان يدر جلا به ويكثر فيه ذبابه تمده عيون الأرض وينابيعها حتى إذا ما اصلخم عجابه وتعظمت أمواجه فاض على جانبيه فلم يمكن التخلص من القرى بعضها إلى بعض إلا في صغار المراكب وخفاف القوارب وزوارق كأنهن في المخايل ورق الأصائل فإذا تكامل في زيادته نكص على عقبيه كأول ما بدأ في جريته وطما في درته فعند ذلك تخرج أهل ملة محقورة وذمة مخفورة يحرثون بطون الأرض ويبدرون بها الحب يرجون بذلك النماء من الرب لغيرهم ما سعوا من كدهم فناله منهم بغير جدهم فإذا أحرق الزرع وأشرق سقاه الندى وغذاه من تحته الثرى فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤة بيضاء إذا هي عنبرة سوداء فإذا هي زمردة خضراء فإذا هي ديباجة رقصاء فتبارك الله الخالق لما يشاء.

والذي يصلح هذه البلاد وينميتها ويقر قاطنيتها فيها أليقل قول خسيسها في رئيسها وألا يستأدى خراج ثمرة إلا في أوانها وأن يصرف ثلث ارتفاعها في عمل جسورها وترعها فإذا

تقرر الحال مع العمال في هذه الأحوال تضاعف ارتفاع المال والله تعالى يوفق في المبدأ والمال.

فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لله درك يا بن العاص! لقد وصفت لي خبرًا كأني أشاهده.

وقال المسعودي في تاريخه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " استوصوا بأهل مصر خيرًا فإن لهم نسبًا وصهرا " أراد بالنسب: هاجر زوجة إبراهيم الخليل عليه السلام وأم ولده إسماعيل.

ما ورد في نيل مصر روى يزيد بن أبي حبيب: أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الأحبار: هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرًا قال: إي الذي فلق البحر لموسى عليه السلام! إنني لأجد في كتاب الله عز وجل أن الله يوحى إليه في كل عام مرتين: يوحى إليه عند جريه: إن الله يأمرك أن تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحى إليه بعد ذلك: يا نيل عد حميدًا.

وروى ابن يونس من طريق حفص بن عاصم عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة " وعن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كعب الأحبار أنه كان يقول: أربعة أنهار من الجنة وضعها الله عز وجل في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة.

وقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: نيل مصر سيد الأنهار وسخر الله له كل نهر من المشرق إلى المغرب فإذا أراد الله تعالى أن يجري نيل مصر أمر الله كل نهر أن يمدد فأمده الأنهار بمائها وفجر الله له الأرض عيونًا فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله عز وجل وعن أبي جنادة الكناني: أنه سمع كعبًا يقول: النيل في الآخرة عسل أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل ودجلة " يعني جيحان " في الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل والفرات خمر أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل وسيحان ماء أغزر ما يكون من الأنهار التي سمى الله عز وجل.

وقال بعض الحكماء: مصر ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء فإن في شهر أيب وهو تموز ومسرى وهو آب وتوت وهو أيلول يركبها الماء فيها فترى الدنيا بيضاء وضياها على رواب وتلال مثل الكواكب وقد أحاطت بها المياه من كل وجه أفلا سبيل إلى قرية من قرأها إلا في الزوارق وثلاثة أشهر مسكة سوداء فإن في شهر بابه وهو تشرين الأول وهاتور وهو تشرين الثاني وكبهك وهو كانون الأول ينكشف الماء عنها فتصير أرضها سوداء وفيها تقع الزراعات وثلاثة أشهر زمردة خضراء فإن في شهر طوبة وهو كانون الثاني وأمشير هو شباط وبرمهاة وهو آذار تلمع ويكثر حشيشها ونباتها فتصير مصر خضراء كالزمردة وثلاثة أشهر سبيكة حمراء وهو وقت إدراك الزرع وهو شهر برمودة وهو نيسان وبشنس وهو أيار وبؤونة وهو حزيران ففي هذه الشهور تبيض الزروع ويتورد العشب فهو مثل السبيكة الذهب.

وقيل: إنه لما ولي عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر أتاه أهلها حين دخل بؤونة من أشهر القبط المذكورة فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا عادة أو سنة لا يجري إلا بها فقال لهم: وما ذاك قالوا: إنه إذا كان في اثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر يعني بؤونة عمدنا إلى جارية بكر من عند أبويها وأرضينا أبويها وأخذناها وجعلنا عليها من الحلبي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فيجري فقال لهم عمرو بن العاص: إن هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما كان قبله.

فأقاموا بؤونة وأيبب ومسرى لا يجري النيل قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلء فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمر بن الخطاب: قد أصبت إن الإسلام يهدم ما قبله وقد أرسلنا إليك ببطاقة ترميها في داخل النيل إذا أتاك كتابي.

فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص رضي الله عنه فتح البطاقة فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر.

أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك.

فعرفهم عمرو بكتاب أمير المؤمنين وبالبطاقة ثم ألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم عيد الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلء والخروج منها لأنه لا يقيم بمصالحهم فيها إلا النيل فأصبحوا يوم عيد الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة وقطع تلك السنة القبيحة عن أهل مصر ببركة سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

ونظير ذلك أمر قرافة مصر ودفن المسلمين بها.

فقد روينا بإسناد عن ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد: سألت المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر: سله لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها! فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء.

فكان أول من قبر فيها رجل من المعافر يقال له: عامر ف قيل: عمرت قلت: والقرافة سميت بطائفة من المعافر يقال لهم القرافة نزلوا هناك.

وقال بعض علماء الهيئة: إن مصر واقعة من المعمورة في قسم الإقليم الثاني والإقليم الثالث ومعظمها في الثالث.

وقال أبو الصلت: هي مسافة أربعين يوماً طولاً في ثلاثين يوماً عرضاً.

وقال غيره: هي مسافة شهر طولاً في شهر عرضاً.

وطولها من الشجرتين اللتين ما بين رفح والعريش إلى مدينة أسوان من صعيد مصر الأعلى وعرضها من أيلة إلى برقة ويكتنفها جبلان متقاربان من مدينة أسوان المذكورة إلى أن ينتهيا إلى الفسطاط يعني إلى مصر ثم يتسع بعد ذلك ما بينهما ويتفرج قليلاً ويأخذ الجبل المقطم منهما مشرقاً والآخر مغرباً على وراب متسع من مصر إلى ساحل البحر الرومي وهناك تنقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين أو غلها في الجنوب وأو غلها في الشمال.

وقال بعض الحكماء: ليس في الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين والهند غير النيل.

وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال غير النيل.

وليس في الدنيا نهر يزيد في أشد ما يكون من الحر غير النيل.

وليس في الدنيا نهر يزيد وينقص على ترتيبٍ فيهما غير النيل.

وليس في الدنيا نهر يزيد إذا نقص مياه الدنيا غير النيل.

وبهذا النيل أشياء لم تكن في غيره من الأنهار من ذلك: السمكة الرغادة التي إذا وضع الشخص يده عليها اضطرب جسمه جميعه حتى يرفع يده عنها ومنها التمساح ولم يكن في غيره من المياه وفي مصر أعاجيب كثيرة.

وقال الكندي في حق مصر وأعمالها: جبلها مقدس ونيلها مبارك وبها الطور حيث كلم الله تعالى نبيه موسى وبها الوادي المقدس وبها ألقى موسى عصاه وبها فلق الله البحر لموسى وبها ولد موسى وهارون عليهما السلام ويوسع بن نون ودانيال وأرميا ولقمان وعيسى ابن مريم ولدته أمه بأهناس وبها النخلة التي ذكرها الله تعالى لمريم ولما سار عيسى إلى الشام وأخذ على سفح المقطم ماشيًا عليه جبة صوف مربوط الوسط بشريط وأمّه تمشي خلفه فالتفت إليها وقال: يا أماه هذه مقبرة أمة محمد وكان بمصر إبراهيم الخليل وإسماعيل ويعقوب ويوسف واثنا عشر سبطًا.

ومن فضائلها: أنها فرضة الدنيا يحمل من خيرها إلى سواحلها وبها ملك يوسف عليه السلام وبها مساجد إبراهيم ويعقوب وموسى ويوسف عليهم السلام وبها البرابي العجبية والهرمان وليس على وجه الأرض بناء باليد حجرًا على حجر أطول منهما.

وقال أبو الصلت: طول كل عمود منهما ثلاثمائة وسبعة عشر ذراعًا ولكل أربعة أسطحة ملسات متساويات الأضلاع طول كل ضلع أربعمائة وسبعون ذراعًا واختلف فيمن بناهما فقيل: شداد بن عاد وقيل: سويرد وقيل: سويد بناهما في ستة أشهر وغشاهما بالديباج الملون وأودعهما الأموال والذخائر والعلوم خوفًا من طوفان يأتي.

وقال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه الكاتب: بناهما سويرد بن سلهوق بن سرياق بن ترميل دون بن قحرشان بن هو صال أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون مدينة الاشمونين.

والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم.

وهذا يؤيد قول من قال بعدم بناء شداد بن عاد لهما.

قال: وسبب بناء الهرمين العظيمين اللذين بمصر أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأي سويرد في منامه كان الأرض قد انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضًا بأصوات هائلة فأغمه ذلك ولم يذكره لأحد وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد مدة منامًا آخر أزعجه أكثر من الأول فدخل إلى هيكل الشمس وتضرع ومرغ وجهه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أهل مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنًا فخلا بهم وذكر لهم ماراه أولًا وآخرًا فأولوه بأمر عظيم يحدث في العالم ثم حكى بعض الكهنة أيضًا: أنه رأى منامًا أعظم من هذا المنام في معناه ثم أخذوا الارتفاع للكواكب وأخبروه بالطوفان وبعده بالنار التي تخرج من برج الأسد فقال: انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا.

فقالوا: نعم فأمر ببناء الأهرام وجعل في داخله الطلسمات والأموال وأجساد ملوكهم وأمر الكهنة أن يزيروا عليها جميع ما قالت الحكماء فزيروا فيها وفي سقوفها وحيطانها جميع العلوم الماضية وصوروا فيها صور الكواكب وعليها الطلسمات وجعل طول كل هرم مائة ذراع بالذراع الملكي وهو خمسمائة ذراع بذراعنا الآن.

ولما فرغت كساها الديباج الملون وعمل لهم عيدًا حضره أهل ملتهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملونة ملئت بالأموال الجمة والآلات والتماثيل المعمولة من الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخرة والسلاح الذي لا يصدأ والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة ثم عمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب وما عمله أجداده من أشياء يطول شرحها.

ويقال: إن هرمس المثلث الموصوف بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ وهو إدريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فامر ببناء الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم وما يخاف عليه الذهاب والذثور وكل هرم منها ارتفاعه ثلاثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعًا يحيط به أربعة سطوح متساويات الأضلاع كل ضلع منها أربعمئة ذراع وستون ذراعًا ويرتفع إلى أن يكون سطحه مقدار ستة أذرع في مثلها.

ويقال: إنه كان عليه حجر شبه المكبة فرمته الزياح العواصف وطول الحجر منها خمسة أذرع في سمك ذراعين.

ويقال: إن لهما أبوابا مقبية في الأرض وكل باب من حجر واحد يدور بلولب إذا أطبق لم يعلم أنه باب يدخل من كل باب منها إلى سبعة بيوت كل بيت على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة بأقفال حديد وحذاء كل بيت منها صنم من ذهب مجوف إحدى يديه على فيه وفي جبهته كتابة بالمسند إذا قرئت انفتح فوه فيوجد فيه مفاتيح ذلك القفل فيفتح ولما ولي المأمون الخلافة وورد مصر أمر بفتح واحد منها ففتح بعد عناء طويل واتفق لسعادته أنه وقع النقب على مكان يسلك منه إلى الغرض المطلوب وهو زلاقة ضيقة من الحجر الصوان المانع الذي لا يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد نقر في الزلاقة حفر يتمسك السالك بتلك الحفر ويستعين بها على المشي في الزلاقة لئلا يزلق وأسفل الزلاقة بئر عظيمة بعيدة القعر ويقال: إن أسفل البئر أبواب يدخل منها إلى مواضع كثيرة وبيوت ومخادع وعجائب وانتهت بهم الزلاقة إلى موضع مربع في وسطه حوض من حجر مغطى فلما كشف عنه غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فامر المأمون بالكف عما سواه.

وهذا الموضع يدخله الناس إلى وقتنا هذا.

ويقال: إن المأمون أنفق على النقب جملة اختلف المؤرخون في كميتها.

فلما انتهى به النقب إلى الموضع المربع المذكور وجد فيه جامًا من زمرد مغطى فكشف فوجد فيه ذلك المقدار الذي أنفقه من غير زيادة على ذلك - واستمر ذلك إلجام في ذخائر الخلفاء إلى وقعة هولاكو ببغداد - فقال: الحمد لله الذي رد علينا ما أنفقناه.

وقيل: إن الأمير أحمد بن طولون سأل بعض علماء الأقباط المعمرين - ممن رأى الرابع عشر من ولد وللي - عن الأهرام فقال: إنها قبور الملوك كان الملك منهم إذا مات وضع في حوض حجارة يسمى أتجرون ثم يبنى عليه الهرم ثم يقنطر عليه البنيان والقباب ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي ترونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يجعل له طريق في الأرض بعقد أزج فيكون طول الأزج تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر ولكل هرم من هذه الأهرام باب مدخله على ما وصفت فليل له: كيف بنيت هذه الأهرام المملسة وعلى أي شيء كانوا يصعدون وبينون وعلى أي شيء كانوا يضعون الآلات ويحملون الحجارة العظيمة التي لا يقدر أهل زماننا هذا على أن يحركوا الحجر الواحد إلا بجهد فقال: كان القوم يبنون الهرم مدرجا فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل قلت: وهذا أصعب من الأول قال: فكانت هذه حيلتهم وكانوا مع هذا لهم قمر وصبر وطاعة

لملوكمهم ديانة فقيل له: ما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرأ قال: فصب الحكماء الذين كان هذا قلمهم وتداول أرض مصر الأمم فغلب على أهلها القلم الرومي كأشكال أحرف القبط والروم فالقبط تقرأه على حسب تعارفها إياه وخلطها لأحرف الروم بأحرفها على حسب ما ولدوا من الكتابة بين الرومي والقبطي الأول فذهب عنهم كتابة أبائهم السالفة وصاروا لا يعرفونها وهي هذه الكتابة التي على الأهرام وغيرها.

انتهى أمر الهرم.

وقد نظم عمارة اليمني فيهما فقال: الطويل خليلي ما تحت السماء بنية تماثل في إتقانها هرمي مصر تنزه طرفي في بديع بنائها و لم ينتزه في المراد بها فكري وقال سعد الدين بن جبارة في المعنى: الكامل لله أي غريبة و عجيبة في صنعة الأهرام للألباب أخفت عن الأسماع قصة أهلها ونضت عن الإبداع كل نقاب فكانما هي كالخيام مقامة من غير ما عمد ولا أطناب وبالقرب من الأهرام صنم على صورة إنسان تسميه العامة أبا الهول لعظمه والقبط يزعمون أنه طلسم للرمل الذي هناك لئلا يغلب على أرض الجيزة.

وأما السحرة الذين كانوا بمصر في زمان فرعون فكانوا كما ذكر يزيد بن أبي حبيب اثني عشر ساحرًا رؤساء وتحت يد كل ساحر منهم عشرون عريقًا تحت يد كل عريف منهم ألف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين ألفًا ومائتين واثنين وخمسين إنسان بالرؤساء والعرفاء.

وعن محمد بن المنكدر: كان السحرة ثمانين ألفًا فلما عابنوا ما عابنوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقوم بأمر الله فخر الرؤساء الاثنا عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقي قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وكانوا من ما بمصر من الأعاجيب والمباني فيها عمود مدينة عين شمس الذي تسميه العامة مسلة فرعون.

وبها صدع أبي قير وهو موضع في الجبل يجتمع إليه في يوم مخصوص في السنة جميع جنس الطير وبالجيل طاقة يدخل فيها كل طير يأتي إليه ثم يخرج من وقته حتى ينتهي إلى آخر الطير فتقبض عليه ويموت فيها.

وبها مجمع البحرين وهو البرزخ وهما بحر الروم والصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة واحدة ما بين القلزم والفرما.

وبها ما ليس في غيرها وهو حيوان السقنقور والنمس ولولاه أكلت الثعابين أهلها وهو كقنفاذ سجستان لأهلها.

وبها دهن البلسان وليس ينبت عرقه إلا بمصر خاصة.

وبها معدن الذهب والزمرد وليس في الدنيا معدن زمرد سواه.

وبها معدن النفط والشب والبرام والرخام.

وبها الأفيون وهو عصارة الخشخاش وقيل: بها سائر المعادن وبها الأبنوس.

وبها أحجر السنباج الذي يقطع به سائر الأحجار وأشياء غير ذلك سكتنا عنها خوف الإطالة.

وأما مصر تلك الأيام فكانت مبانيها وأماكنها في غير مصر الآن.

وموضع مصر قديمًا هي البقعة الآن الخراب عند حدرة ابن قميحة والكيهان التي عند قبر القاضي بكار إلى المشهد وأما قطائع ابن طولون فيأتي ذكرها في ترجمته وبيان أماكنها.

قال الشريف النسابة الثقة محمد بن أسعد الجواني في كتابه المسمى النقط لمعجم ما أشكل من الخطط: سمعت الأمير تاييد الدولة تميم بن محمد المعروف بالصمصام يقول: في سنة تسع وثلاثين وخمسائة حدثني القاضي أبو الحسن علي بن الحسين الخلي عن القاضي القضاعي أبي عبد الله أنه قال: كان في مصر من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلوكة وألف ومائة وسبعون حمامًا وأن أبا الحسن بن حمزة الحسيني ذكر أنه عرض له دخول حمام سالم الذي عند درب سالم في أول القرافة يعني حمام جنادة بن عيسى المعافري الذي عند مصيغة الحفارين المعروفة بفسقية ابن طولون - قلت: وفسقية ابن طولون هي عند المقبرة الكبيرة على يسرة المتوجه إلى القرافة بالقرب من قبر القاضي بكار - قال: وإنه ما وصل إليه إلا بعد عناء من الزحام وإنه كانت قبالة الحمام في كل يوم جمعة خمسمائة درهم.

قلت: وكانت الخمسمائة درهم يوم ذاك نحو اثنين وأربعين دينارًا إلا ثلثًا لأن الدينار كان صرفه يوم ذاك اثني عشر درهمًا.

انتهى كلام الشريف.

قلت: وذهبت تلك الأماكن بأجمعها عند خراب قطائع ابن طولون لما أخرجها محمد بن سليمان الكاتب لا سيما لما بنيت القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة على ما يأتي ذكر ذلك في وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الأربع فقد تجدد ذلك كله في الدولة التركية ومعظمه في دولة ابن قلاوون محمد على ما يأتي بيان ذلك في ترجمته لأننا نذكر كل مكان تجدد في أيام سلطانه كما شرطناه في أول هذا الكتاب.

محاسن مصر وأما محاسن مصر فكثيرة: من ذلك ما قاله الشيخ الإمام الفقيه أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق: إن من محاسن مصر اعتدال هوائها في حرها وبردها وإن مزاج هوائها لا يقطع أحدًا عن التصرف كما يقطع حر بغداد أهلها عن التصرف في معاشهم ويخلو أكثر الطرقات بها نهارًا وكذلك بردها وإن برد مصر ربيع وحرها قيط.

وقدم رجل من بغداد إلى مصر فقيل له: ما أقدمك فقال: فررت من كثرة الصياح في كل ليلة: يا غافلين! الصلاة لا تختفئهم من الحر والبرد فإن حر بغداد وبردها يقطعان أهلها عن التصرف حتى إنهم يكمنون في بطن الأرض من شدة الحر في الصيف وتطوف الحراس في بعض المواضع نهارًا لاختفاء الناس في بطون الأرض من شدة الحر.

انتهى كلام ابن زولاق.

قلت: وأما برد الشمال والروم فلا حاجة لذكره لعظم البرد وكثرة الثلوج والأمطار وغير ذلك.

قال ابن زولاق أيضًا: ومن ذلك الأقوات والميرة التي لا قوام لأحد في بلد إلا بها فإن مصر تميز أهلها وساكنيها بها وبأعمالها وتميز الحرمين الشريفين والوافدين إليها من الأقطار وما تجد بلدًا إلا وتصل إليها ميرة مصر وبغداد لا تميز أهلها فضلًا عن غيرهم لأن طعامها وأقوات ساكنيها من الموصل وأعماله والفرات وأعماله وديار مصر وربيعه.

وأما بغداد فإنها تمير نفسها أربعة أشهر وتميرها الموصل أربعة أشهر وتميرها واسط أربعة أشهر وكذلك البصرة أيضًا لا تمير نفسها وإنما تميرها واسط والأهواز ولما حل الغلاء ببغداد نزع عنها أهلها وأثر فيها إلى اليوم.

وكان بمصر غلاء في سنة ثلاث وسبعين ومائتين وغلاء في سنة أربع عشرة وثلاثمائة وغلاء في سنة عشرين وثلاثمائة وغلاء في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وغلاء في سنة ست وسبع وثمان وخمسين وثلاثمائة فما أثر ذلك فيها.

قلت: هذا وما وصل القائل إلى غلاء سني المستنصر بالديار المصرية من سنة ست وخمسين إلى سنة خمس وستين وخمسمائة التي شبهت بأيام يوسف عليه السلام ولم يقع بمصر غلاء مثله قبله ولا بعده وبعد ذلك تراجع أمر مصر في مدة يسيرة وعادت إلى ما كانت عليه أولًا.

يأتي ذكر هذا الغلاء وغيره في ترجمة الخليفة المعز العبيدي في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

قلت: وهذا القياس الذي ذكرناه بين مصر وبغداد إنما كان تلك الأيام التي كان بها يومئذ عظماء خلفاء بني العباس وكانت مصر تلك الأيام يليها عامل من قبل أمير من أمراء الخلفاء وأما يومنا هذا فلا تقاس مصر بالعراق جميعه بل تزيد محاسنها على جميع أقطار الأرض ولولا خشية الإطالة لبينا ذلك ولكن فيما ذكرناه من محاسن مصر وما اشتملت عليه من الطرائف كفاية عن الإطناب فيها.

وأما خراج مصر قديمًا فقليل: إن كيقاوس أحد ملوك القبط الأول جبي خراجها فجاء مائة ألف ألف وثلثين ألف دينار وجباه مصر مائة ألف ألف دينار وجباه عمرو بن العاص - رضي الله عنه - في الإسلام اثني عشر ألف ألف دينار ثم رذل إلى أن جباه أحمد بن طولون في سنة ستين ومائتين أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار مع ما يضاف إليه من ضياع الأمراء ثم جباه جوهر القائد خادم المعز العبيدي ثلاثة آلاف ألف دينار ومائتي ألف دينار في سنة ستين وثلاثمائة.

وسبب نزول خراج مصر أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في حفر ترعها وإتقان جسورها وإزالة ما هو شاغل للأرض عن الزراعة كالقصب والحلفاء والقصاب وغير ذلك.

وحكى عبد الله بن لهيعة: أن المرتبين لذلك كانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل: سبعون ألفًا بصعيد مصر وخمسون ألفًا بالوجه البحري.

وحكى ابن زولاق: أن أحمد بن المدبر لما ولي خراج مصر كشف أرضها فوجد غامرها أكثر من عامرها فقال: والله لو عمرها السلطان لوفت له بخراج الدنيا.

وقيل: إنها مسحت في أيام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء الغامر والعامر مائة ألف ألف فدان والفدان أربعمائة قصبه والقصبه عشرة أذرع.

وقيل: إن أحمد بن المدبر المذكور اعتبر ما يصلح للزراعة بمصر فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدان والباقي مستبحر وتلف من قلة الزراعة واعتبر أيضا مدة الحرث فوجدها ستين يومًا والحرث يحترث خمسين فدانًا فكانت محتاجة إلى أربعمائة ألف وثمانين ألف حرث.

قلت: هذا خلاف ما رأي من الجزائر في الإسلام مثل جزيرة بني نصر وجزيرة الذهب وغيرها قبلي وبحري وأيضاً خلاف إقليم البحيرة والبحيرة كان أصلها كرمًا لامرأة المقوقس وكانت تأخذ خراجها الخمر بفريضة عليهم فكثرت الخمر عليها فقالت: لا حاجة لي بالخمر أعطوني دنائير فلم تجدها معهم فأرسلت على الكرم الماء فغرقتها فصارت بحيرة يصاد بها السمك حتى استخرجها بنو العباس فسدوا جسورها وزرعوها ونمت واستمرت في زيادة إلى يومنا هذا وبقي ذلك اسماً عليها لا تعرف إلا بالبحيرة.

قيل: إنه كان اسمها في الدهر الأول زجلة من المزاجلة وقال قوم: سميت بمصر بن مركائيل بن دوايل بن غرياب بن آدم وهذا هو مصر الأول وقيل: بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن نقراوش الجبار بن مصر بن مصر بن حام بن نوح وهو اسم أعجمي لا ينصرف الطوفان بمصر الثالث وهو مصر بن بيبصر بن حام بن نوح وهو اسم أعجمي لا ينصرف وقيل: هو اسم عربي مشتق ولكل قائل دليل وقيل غير ذلك أقوال كثيرة يأتي ذكر بعضها.

قال المسعودي في تاريخه: إن بني آدم لما تحاسدوا وبغى عليهم بنو قابيل بن آدم ركب نقراوش الجبار ابن مصر بن مصر بن مصر بن نيف وسبعين راكبًا من بني غرياب بن آدم جبابرة كلهم يطلبون موضعًا من الأرض ليقطنوا فيه فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل فأطالوا المشي عليه فلما رأوا سعة هذا البلد أعجبهم وقالوا: هذا بلد زرع وعمارة فأقاموا فيه واستوطنوه وبنوا فيه الأبنية المحكمة والمصانع العجيبة وبنى نقراوش بن مصر بن مصر وسماها باسم أبيه مصر بن مصر ثم لما ملك قال لبنيه: إني أريد أن أصنع مدينة ثم أمرهم ببناء مدينة في موضع خيمته فحطوا الصخور من الجبال وأثاروا معادن الرصاص وبنوا دورا وزرعوا وعمروا الأرض ثم أمرهم ببناء المدائن والقرى وأسكن كل ناحية من الأرض من رأى ثم حفروا النيل حتى أخرجوا ماءه إليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري وإنما كان ينبطح ويتفرق في الأرض فهندسوه وشقوا منه أنهارًا إلى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وشقوا منه نهرًا إلى مدينتهم أمسوس يجري في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن بيبصر بن حام بن نوح على ما ذكره هنا أيضًا.

ويقال: إن مصر هذا غرس الأشجار بيده فجاءت ثمارها عظيمة بحيث إنه كان يشق الأترجة نصفين لنوح يحمل البعير نصفها وكان القثاء يومئذ في طول أربعة عشر شبرًا ويقال: إنه أول من وضع السفن وإن سفينته كانت ثلاثمائة ذراع في عرض مائة ذراع.

ويقال: إن مصرايم نكح امرأة من بنات الكهنة فولدت ولدًا يقال له قبليم ونكح قبليم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر: قفطريم وأشمون وأتريب وصا فكثروا وعمروا الأرض وبورك لهم فيها.

وقيل: إنه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلًا فبنوا مدينة سموها مافة ومعنى مافة ثلاثون بلغتهم وهي مدينة منف التي تسمى الآن: منوف العليا وكشف لهم أصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم والطلسمات والمعادن ووصفوا لهم عمل الصنعة وبنوا على عبر البحر مدناً: منها رقودة مكان الإسكندرية ولما حضرت مصرايم الوفاة عهد إلى ولده قبليم وكان قد قسم أرض مصر بين بنيه فجعل لقفطريم من فقط إلى أسوان ولأشمون من أشمون إلى منف ولأتريب الحوف كله ولصا من ناحية صا البحيرة إلى قرب برقة وقال لأخيه فارق: لك من برقة إلى المغرب فهو صاحب إفريقية وأولاده الأفارق وأمر كل واحد من بنيه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه وأمرهم عند موته أن يحفروا له في الأرض سرًا وأن يفرشوه بالمرمر الأبيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزائنه من الذهب والجواهر ويذروا عليه أسماء الله المانعة من أخذه فحفروا له سرًا طوله مائة وخمسون ذراعًا وجعلوا في وسطه مجلسًا مصفحًا بصفائح

الذهب وجعلوا له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زمرد وزبروا في صدر كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جرن مرمر مصفح بالذهب وكانت وفاة مصرايم المذكور بعد الطوفان بسبعمئة سنة ومات ولم يعبد الأصنام وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط وألف تمثال من الجوهر النفيس وألف برنية مملوءة من الدر الفاخر والعقاقير والطلسمات العجيبة وسبائك الذهب وسقفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولي ابنه قبطيم الملك.

من دخل مصر من ا لصحابة ودخل مصر من الصحابة ممن تقدم ذكرهم في فتح مصر وغيرهم جماعة: الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعمرو بن العاص وعمرو بن علقمة وشرحيل بن حسنة وسعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة ومحمد بن مسلمة وأبو رافع ومسلمة بن مخلد وأبو أيوب ونافع بن مالك ومعاوية بن حديج وعمار بن ياسر وخالد بن الوليد وغيرهم - رضوان الله عليهم أجمعين.

ودخلها من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين: يعقوب وأولاده وهم: يوسف ويهوذا وروبييل ولاوي وزبالون وشمعون ويشحر ود نيا ودانا وديفتاييل وجاد وبنيامين.

ودخلها موسى وهارون وبها ولد عيسى ابن مريم.

وقد روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه أنه سأل كعب الأحبار عن طبائع البلدان وأخلاق سكانها فقال: إن الله عز وجل لما خلق الأشياء جعل كل شيء لشيء فقال العقل: أنا لاحق بالشأم فقالت الفتنة: وأنا معك فقال الخصب: أنا لاحق بمصر فقال الذل: وأنا معك وقال الشقاء: أنا لاحق بالبادية فقالت الصحة: وأنا معك وقال البخل: أنا لاحق بالمغرب فقال سوء الخلق: وأنا معك.

ويقال: لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أخلاق: الإيمان والحياء والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الإيمان: أنا لاحق باليمن فقال الحياء: وأنا معك وقالت النجمة: وأنا لاحقة بالشأم فقالت الفتنة: وأنا معك وقال الكبر: أنا لاحق بالعراق فقال النفاق: وأنا معك وقال الغنى: أنا لاحق بمصر فقال الذل: وأنا معك وقال الفقر: أنا لاحق بالبادية فقال الشقاء: وأنا معك.

وقد روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: المكر عشرة أجزاء: تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس.

ما ورد من الأشعار في وصف مصر ووصف ابن القرية مصر فقال: عبيد لمن غلب أكيس الناس صغارًا وأجهلهم كبارًا.

وقال المسعودي في تاريخه: قال بعض الشعراء يصف مصر: السريع مصر ومصر شأنها عجيب ونيلها يجري به الجنوب قلت: وقد قيل في مصر عدة قصائد ومقطعات ذكرنا منها نبذة في تاريخنا حوادث الدهور عند وفاء النيل في كل سنة.

منها ما قاله الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: المجتث لم لا أهيم بمصرٍ وأرتضيها وأعشق وما ترى العين أحلى من مائها إن تملق وفي المعنى للشيخ زين الدين عمر بن الوردي - رضي الله عنه: ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الأنام فقابلها بتقيل يا من يباهي ببغدادٍ ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل وأبدع منه ما قيل في المعنى أيضا لابن سلا: الطويل لعمر ك ما مصر بمصرٍ وإنما هي الجنة العليا لمن يتذكر وأولادها

الولدان من نسل آدم وروضتها الفردوس والنيل كوثر وللقاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري في هذا المعنى: الكامل ما مثل مصرفي زمان ربيعها لصفاء ماء واعتدال نسيم # أقسمت ما تحوي البلاد نظيرها لما نظرت إلى جمال وسيم وله أيضًا - رضي الله عنه - وأبدع: مجزوء الرجز لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النضر في كل سفح يلتقي ماء الحياة والخضر وللصفي الحفلي في القاهرة: الكامل لله قاهرة المعز فإنها بلد تخصص بالمسرة والهنا أو ما ترى في كل قطر منيةً من جانيها فهي مجتمع المنى وتربتها تبر يلوح وعنبر يفوح وتلقى بعد حياتها زمردة خضراء قد زين قرطها بلؤلؤة بيضاء من زهراتها ولابن الصائغ الحنفي في المعنى وأجاد: مخلع البسيط أرض بمصر فتلك أرض من كل فن بها فنون ونيلها العذب ذاك بحر ما نظرت مثله العيون وللشيخ برهان الدين القيراطي: المنسرح روت لنا مصر عن فواكهها أخبار صدق صحيحة الخبر وكل ما صص من محاسنها أرويه من خوخها عن الزهري وله أيضًا: الطويل حلانيل مصر وهو شهيدو من يذق حلاوته يوما من الناس يشهد أيا بردي بالشؤم إن ذبت حسرةً وغيظًا فلا تهلك أسى وتجلد وقال غيره في المعنى: مجزوء الكامل النيل قال وقوله إذ قال ملء مسامعي وللشريف العقيلي في المعنى - رضي الله عنه: الطويل أحن إلى الفسطاط شوقًا وإنني لأدعو لها ألا يحل بها القطر وهل في الحيا من حاجة لجناها وفي كل قطر من جوانبها نهر تبت عروسًا والمقطم تاجها ومن نيلها عقد كما انتظم الدر فائدة: إذا أردت أن تعلم كم تكون زيادة النيل في السنة فاحسب يوم عيد ميكائيل وهو ثاني عشر بؤونة كم يكون في الشهر العربي من يوم وزد فوqe تسعين يومًا وخذ سدس الجميع تكون عدة أفرع النيل في تلك السنة.

ولولا خشية الإطالة لذكرنا من هذا نبدًا كثيرة ومن أراد الإكثار من ذلك فليراجع تاريخنا حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور فإنني ذكرت من ذلك عدة مقطعات عند وفاء النيل في كل سنة.

ونعود الآن إلى كلام المسعودي قال: وهي مصر واسمها كمعناها وعلى اسمها سميت الأمصار ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين.

ثم ذكر المسعودي زيادة النيل ونقصانه نحوًا مما ذكرناه إلى أن قال: فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعًا ففيه تمام الخراج وخصب الأرض وريع للبلد عام وهو ضار للبهائم لعدم المرعى والكلا وفي سبع عشرة ذراعًا كفايتها وري جميع أرضها وإذا زاد على السبع عشرة وبلغ الثمان عشرة ذراعًا وأغلقها استبحر من أرض مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرناه من وجه الاستبحار وغير ذلك وإذا كانت الزيادة ثمان عشرة ذراعًا كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر وأكثر الزبادات ثمان عشرة ذراعًا وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعًا سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز.

قلت: وكلام المسعودي بهذا القول في عصر الأربعمائة من الهجرة قبل أن تعلق الأراضي ويحتاج إلى بلوغه إحدى وعشرين ذراعًا وأكثر ولو رأى عصرنا هذا لكان يرجع فيه عن مقاله وطلب الزيادة.

قال: ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثني عشر ذراعًا ثمان وعشرون إصبعًا ومن اثني عشر ذراعًا إلى ما فوق يصير الذراع أربعًا وعشرين إصبعًا.

قال: وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلًا.

قال: والذرع التي يستسقى عليها بمصر هي ذراعان تسميان بمنكر ونكير وهي الذراع الثالث عشر والذراع الرابع عشر فإذا انصرف الماء في هذين الذراعين أعني ثلاثة عشر وأربعة عشر وزيادة نصف ذراع من الخمسة عشر استسقى الناس بمصر وكان الضرر شاملاً لكل البلدان وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعاً كان فيه صلاح لبعض البلاد ولا يستسقى فيه وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان.

قلت: ونذكر أيضاً من أخبار نيل مصر وما كان بها من المقاييس في الجاهلية والإسلام عندما نذكر بناء المتوكل لمقياس مصر المعهود الآن في ترجمة يزيد بن عبد الله التركي لما ولي إمرة مصر في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين هجرية بأوسع من هذا فلينظر هناك.

قال: والترع التي بغیضة مصر أربع أمهات أسماؤها: ترعة ذنب التمساح وترعة بلقينة وخليج سردوس وخليج ذات الساحل وتفتح هذه الترع إذا كان الماء زائداً في عيد الصليب وهو لأربع عشرة تخلو من توت وهو أول أيلول.

قال: وكان

▲ بمصر سبع خلجان

: فمنها خليج الإسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج المنهى وكانت مصر فيما يذكر أهل الخبرة أكثر البلاد جناثاً وذلك أن جناثها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا.

وكان الذي ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هامان فلما ابتدأ في حفره أتاه أهل القرى يسألونه أن يجري الخليج تحت قراهم ويعطونه على ذلك ما أراد من المال فكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة فحمل تلك الأموال إلى فرعون فسأله فرعون عنها فأخبره الخبر فقال فرعون: إنه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا يرغب فيما في أيديهم ونحن أحق بمن يفعل هذا بعبيده فاردد على أهل كل قرية ما أخذته منهم ففعل هامان ذلك.

وليس في خلجان مصر أكثر عطوفاً وعراقيل من خليج سردوس.

وأما خليج الفيوم وخليج المنهى فإن الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم.

قلت: والآن نأتي بما وعدنا بذكره من أخبار من ملك مصر قبل الإسلام على أنه ليس في شرطنا من هذا الكتاب وإنما نذكره على سبيل الاختصار لتعلم بذلك أحوال مصر قديماً وحديثاً كما ذكرنا هذا كله ليعلم الناظر فيه أمورها على سبيل الاستطراد إلى أن نذكر ما صنف هذا الكتاب بسببه وهم ملوك مصر وأول من نذكر منهم عمرو بن العاص - رضي الله عنه ثم نسوق التاريخ من حينئذ على منواله دولاً دولاً لا نخرج منه إلى غيره إلا ما مست الحاجة إلى ذكره استطراداً والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.

من ملك مصر قبل الإسلام

فأما من ملك مصر بعد من تقدم ذكره من أولادهم وغيرهم فقال المسعودي: وكان يبصر بن حام بن نوح قد كبرت سنه فأوصى إلى الأكبر من ولده وهو مصر وأجمع الناس على

أنه ملك من حد رفح من أرض فلسطين من بلاد الشام وقيل: من العريش وقيل: من الموضوع المعروف بالشجرة وهو آخر أرض مصر والفرق بينها وبين الشام وهو الموضوع المشهور بين العريش ورفح إلى بلاد أسوان من بلاد الصعيد طولاً ومن آيلة وهي تخوم الحجاز إلى برقة عرضاً.

وكان لمصر أولاد أربعة وهم: قبط وأشمون وأتريب وصا.

وقد تقدم ذكر ذلك غير أننا نذكره في سياق كلام المسعودي أيضاً إذ لا يتم المراد إلا بذكره ليتناسق الأسلوب.

قال: وقسم مصر بين ولده الأربعة الأرض أرباعاً وعهد إلى الأكبر من ولده وهو قبط - وأقباط مصر يضافون في النسب إلى أبيهم قبط بن مصر وأضيفت المواضع إلى سكانها وعرفت بأسمائهم واختلطت الأنساب وكثر ولد قبط وهم الأقباط فغلبوا على سائر الأرض ودخل غيرهم في أنسابهم.

ولما هلك قبط بن مصر ملك بعده أشمون بن مصر ثم ملك بعده صابن مصر ثم ملك بعده أتريب بن مصر ثم ملك بعده ماليق بن دارس ثم ملك بعده حرايا بن ماليق ثم ملك بعده كلكي بن حرايا وأقام في الملك نحوًا من مائة سنة ثم ملك بعده أخ له يقال له: ماليا بن حرايا ثم ملك بعده لوطس بن ماليا نحوًا من سبعين سنة ثم ملكت بعده ابنة له يقال لها: حوريا بنت لوطس بن ماليا نحوًا من ثلاثين سنة ثم ملكت بعدها امرأة أخرى يقال لها: ماموم.

ثم كثر ولد بيصر بن حام بن نوح بأرض مصر وتشعبوا وملكوا النساء فطمعت فيهم ملوك الأرض فسار إليهم من الشام ملك من العماليق يقال له: الوليد بن دومع فكانت له بها حروب حتى غلب على الملك وانقادوا إليه واستقام له الأمر حتى هلك ثم ملك بعده الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف عليه السلام ثم ملك بعده دارم بن الريان العملاقي ثم ملك بعده كامس بن معدان العملاقي ثم ملك بعده الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وقد اختلف فيه فمن الناس من يقول: إنه من العماليق ومنهم من رأى أنه من لخم من بلاد الشام ومنهم من رأى أنه من الأقباط من ولد مصرن بيصر وكان يعرف بظلمة وهلك فرعون غرقًا حين خرج في طلب بني إسرائيل ولما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود خشى من بقي بأرض مصر من الذراري والنساء والصبيان والعيبد أن يغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امرأة ذات رأي وحزم يقال لها: دلوكة فبنت على ديار مصر حائطًا يحيط بجميع أرضها والبلاد وجعلت عليه المحارس والأجراس والرجال متصلة أصواتهم بقرب بعضهم من بعض وأثر هذا الحائط باق إلى هذا اليوم وسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وهو يعرف بحائط العجوزة وقيل: إنما بنته خوفًا على ولدها فإنه كان كثير الصيد فخافت عليه سباع البر والبحر واعتيال من جاوز أرضهم من الملوك فحوطت الحائط من التماسيح وغيرها وقد قيل في ذلك غير هذا أيضًا.

فملكتهم دلوكة المذكورة ثلاثين سنة واتخذت بمصر البرابي والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودوابهم إبلًا كانت أم خيلاً وصورت فيها أيضًا من يرد في البحر من المراكب من بحر المغرب والشام وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان أسرار الطبيعة وخواص الأحجار والنبات والحيوان وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية فكانوا إذا ورد إليهم جيش من نحو الحجاز أو اليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الإبل وغيرها فيتعور ما في ذلك الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه وإذا كان الجيش من نحو الشام فعلت بتلك الصور أيضًا ما فعلت كما وصفنا وكذلك من أتاهم في المراكب فهابتهم الأمم

والملوك ومنعوا ناحيتهم من عدوهم فاتصل ملكهم بتدبير هذه العجوز إلى عدة أقطار ثم عرفت بمجيء الطوفان ثانية فخافت على هذه الصور والعلوم أن تذهب فبنت عدة برابٍ وجعلت فيها علومها من الصور والتماثيل والكتابة وجعلت بنيانها نوعين: طينًا وحجرًا وفرزت ما يبنى بالطين مما يبنى بالحجر وقالت: إن كان هذا الطوفان نازًا استحجر ما بنينا بالطين وبقيت هذه العلوم وإن كان الطوفان الوارد ماءً ذهب ما بنينا بالطين وبقي ما بنينا بالحجارة وإن كان الطوفان سيقًا بقي كلا النوعين.

ولما ماتت دلوكة العجوز المذكورة ملك مصر بعدها دركوس بن بلطيوس ثم ملك بعده بورس بن دركوس ثم ملك بعده لعس بن نورس نحو أمن خمسين سنة ثم ملك بعده دنيا بن نورس نحو من عشرين سنة ثم ملك بعده نلوطس عشر سنين ثم ملك بعده مماكيل بن بلوطس ثم ملك بعده يلونة بن مماكيل وكانت له حروب ومسير في الأرض وهو فرعون الأعرج الذي غزا بني إسرائيل وخرّب بيت المقدس ثم ملك بعده مرينوس وكانت له أيضًا حروب بالمغرب ثم ملك بعده نقاس بن مرينوس ثمانين سنة ثم ملك بعده قويس بن نقاس عشر سنين ثم ملك بعده كاميل وكانت له أيضًا حروب مع ملوك المغرب وغزاه البخت نصر مرزبان المغرب من قبل ملك فارس فخرّب أرضه وقتل رجاله وسار البخت نصر إلى نحو المغرب.

ولما زال أمر البخت نصر ومن كان معه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها فتنصر أهلها فلم يزالوا على ذلك إلى أن ملك كسرى أنوشروان فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فملكوها وغلبوا على أهلها نحوًا من عشرين سنة فكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة وكان أهل مصر يؤذون خراجين عن بلادهم: خراجًا لفارس وخراجًا للروم ثم انجلت فارس عن مصر والشام لأمر حدث في دار مملكتهم فغلبت الروم على مصر والشام وأشهروا النصرانية فشمل ذلك من في الشام ومصر إلى أن أتى الله بالإسلام وكان من أمر المقوقس صاحب مصر مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان إلى أن افتتحها عمرو بن العاص بمن كان معه من الصحابة في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه حسبما ذكرناه في أول ذلك الكتاب.

وكان المقوقس ملك مصر وصاحب القبط نزيل الإسكندرية في بعض فصول السنة وفي بعضها مدينة منف وفي بعضها قصر الشمع وقصر الشمع في وسط مدينة الفسطاط.

والمقصود من ذكر ذلك أن الذين ملكوا مصر باتفاق كثير من أهل التاريخ على اختلاف بينهم من الفراعنة وغيرهم: اثنان وثلاثون فرعونًا ومن ملوك بابل ممن ملك مصر: خمسة ومن العماليق وهم الذين قدموا إليها من الشام: أربعة ومن الروم: سبعة ومن اليونانيين: عشرة وذلك قبل ظهور المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وملكها أناس من ملوك الفرس من الأكاسرة فكانت مدة من ملك مصر من بني نوح والفراعنة والعماليق والروم واليونانيين ألف سنة وثلاثمائة سنة.

قلت: وهذا الذي ذكرناه على سبيل الاستطراد وشرط كتابنا هذا ألا نذكر فيه إلا من ملك مصر في الإسلام ومن ذكرناه من هؤلاء زيادة ليست بمنكرة لتحصيل الفائدة.

قال المسعودي: وسألت جماعة من أقباط مصر بالصعيد وغيره من أهل الخبرة عن تفسير اسم فرعون فلم يخبروني عن معنى ذلك ولا تحصل لي في لغتهم فيمكن - والله أعلم - أن هذا الاسم كان سمة لملوك تلك الأعصار وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية وهي الفارسية الأولى إلى الفارسية الثانية وكاليونانية إلى الرومية وتغير الحميرية وغير ذلك من اللغات.

انتهى كلام المسعودي.

قلت: وليس بمستبعد هذه المقالة لأن لسان العرب وهو أشرف الألسن وبه نزل القرآن الكريم قد تغير الآن غالبه وصارت العامة وغيرها تتكلم بكلام لو سمعه بعض أعراب ذلك الزمان لما فهموه لتغير ألفاظه وكذلك اللغة التركية فإن لسان المغل الآن لا يعرفه جند زماننا هذا ولا يتحدثون به ولو سمعوه لما فهموه وأشياء كثيرة من هذا ونشرع الآن بذكر ما نحن بصدده ومن لأجله صنف هذا الكتاب وهم ملوك مصر والقاهرة ونبدأ بترجمة عمرو بن العاص - رضي الله عنه لأنها فتحت على يديه وهو أول من وليها من المسلمين.

ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن حصيص بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبد الله وقيل: أبو محمد القرشي السهمي الصحابي أسلم يوم الهدنة وهاجر واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة ذات السلاسل وفيه أبو بكر وعمر لخبرته بمكيدة الحرب.

ثم ولي الإمرة في غزوة الشام لأبي بكر وعمر ثم افتتح مصر حسبما تقدم ذكره ووليها لعمر أولاً ثم وليها لمعاوية بن أبي سفيان ثانياً على ما يأتي ذكره.

وحكى ابن سعد في كتاب الطبقات: أنه أسلم بعد الحديبية هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة.

قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي في تاريخ الإسلام: وله عدة أحاديث روى عنه ابنه عبد الله ومحمد وأبو عثمان النهدي وقبيصة بن ذؤيب وعلي بن رباح وعبد الرحمن بن شماسه وآخرون وقدم دمشق رسولاً من أبي بكر إلى هرقل وله بدمشق دار عند سقيفة كردوس ودار عند باب الجابية تعرف ببني حبيجة ودار عند عين الحمار وأمه عنزية وكان قصيرا يخضب بالسواد.

حدثنا ابن لهيعة عن مشريح عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص " رواه الترمذي.

وقال ابن أبي مليكة قال طلحة بن عبيد الله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " عمرو بن العاص من صالح قريش " أخرجه الترمذي وفيه انقطاع.

وقال حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ابنا العاص مؤمنان هشام وعمرو ".

وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أخبرني سويد بن قيس عن قيس بن سمي: أن عمرو بن العاص قال: يا رسول الله أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي قال: " إن الإسلام والهجرة يجبان ما كان قبلهما " قال: فوالله ما ملأت عيني منه ولا راجعته بما أريد حتى لحق بالله حياً منه.

وقال الحسن البصري: قال رجل لعمر بن العاص: رأيت رجلاً مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبه أليس رجلاً صالحاً قال: بلى قال: قد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحبك وقد استعملك قال: بلى فوالله ما أدري أحباً كان لي منه أو استعاناً بي ولكن سأحدثك برجلين مات وهو يحبهما: عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر فقال الرجل: ذاك قتيلكم يوم صفين قال: قد والله فعلنا.

وروي أن عمراً لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان على عمان فأتاه كتاب أبي بكر بذلك.

قال ضمرة عن الليث بن سعد: إن عمر - رضي الله عنه - نظر إلى عمرو بن العاص يمشي فقال: ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميرًا.

قال الذهبي بعد كلام ساقه: ثم إن عمرًا قال لمعاوية - يعني في أيام وقعة صفين: يا معاوية أحرقت كبدي بقصصك.

أترى أنا خالفنا عليًا لفضل منا عليه! لا والله إن هي إلا الدنيا نتكالب عليها وأيم الله لتقطعن لي قطعة من دنياك أو لأنا بذنك.

قال: فأعطاه مصر يعطي ويروى أن عليًا كتب إلى عمرو يتألفه فلما أتاه الكتاب أقرأه معاوية وقال: قد ترى فيما أن ترصيني وإما أن ألحق به! قال: فما تريد قال: مصر فجعلها له.

وعن يزيد بن أبي حبيب وغيره أن الأمر لما صار لمعاوية استكثر طعمة مصر لعمرو ورأى عمرو أن الأمر كله قد صلح به وبتدبيره وعنايه ووطن أن معاوية سيزيده الشام مع مصر فلم يفعل معاوية فتنكر له عمرو فاختلفا وتغالظا فدخل بينهما معاوية بن حديج فأصلح بينهما وكتب بينهما كتابًا: إن لعمرو ولاية مصر سبع سنين وأشهد عليهما شهودًا ثم مضى عمرو إليها سنة تسع وثلاثين أعني في ولايته الثانية فما مكث نحو ثلاث سنين حتى مات.

قال: وكان عمرو من أفراد الدهر دهاء وجلادة وحزمًا ورأيًا وفصاحة.

ذكر محمد بن سلام الجمحي أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى رجلًا يتلجلج في كلامه يقول: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد.

وقال مجالد عن الشعبي عن قبيصة عن جابر قال: صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت أقرأ لكتاب الله منه ولا أفقه في دين الله منه ولا أحسن مداراةً منه وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلًا أعطى للجزيل منه من غير مسألة وصحبت معاوية فما رأيت رجلًا أحلم منه وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلًا أبين أو قال أنصع ظرفًا منه ولا أكرم جلسيًا ولا أشبه سريرة بعلانية منه وصحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها كلها.

وقال موسى بن علي بن رباح: حدثنا أبي حدثنا أبو قيس مولى عمرو بن العاص أن عمرًا كان يسرد الصوم وقلما كان يصيب من العشاء أول الليل أكثر ما كان يأكل في السحر.

وقال عمرو بن دينار: وقع بين المغيرة بن شعبة وبين عمرو بن العاص كلام فسيبه المغيرة فقال عمرو: يا آل هصيص أيسني ابن شعبة! فقال عبد الله ابنه: إنا لله! دعوت بدعوى القبائل وقد نهى عنها! فأعتق عمرو ثلاثين رقبة.

انتهى كلام الذهبي باختصار.

قلت: ولما ولي عمرو بن العاص مصر ودخلها سكن الفسطاط.

ولسبب تسمية مصر بالفسطاط أقوال كثيرة منها: أن عمرًا لما أراد التوجه لفتح الإسكندرية أمر بنزع فسطاطه أعني خيمته فإذا فيه يمامة قد فرخت فقال عمرو: لقد تحرم منا بمتحرم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الإسكندرية قالوا: أين نزل قالوا: الفسطاط - يعنون فسطاط عمرو الذي خلفه بمصر

مضروبًا لأجل الإمامة فغلب عليه ذلك - وكان موضع الفسطاط المذكور موضع الدار الذي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة بمصر.

وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني: كان فسطاط عمرو عند درب الحمام شمول بخط الجامع ولما رجع عمرو من الإسكندرية في سنة إحدى وعشرين أو غيرها نزل موضع فسطاطه وتنافست القبائل بعضها مع بعض في المواضع فولى عمرو بن العاص معاوية بن حديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المعافري على الخطط وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة واستمر عمرو على عمله بمصر وشرع في بناء جامع بمصر إلى أن عزله عثمان عن ولاية مصر في سنة خمس وعشرين بعبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أنتقض صلح أهل الإسكندرية وغزاه عمرو في السنة المذكورة.

وسبب ذلك أن ملك الروم بعث إليهم منويل الخصي في مراكب من البحر فطمعوا في النصر ونقضوا دينهم فغزاهم عمرو في ربيع الأول سنة خمس وعشرين فافتتح الأرض عنوة والمدينة صلحًا.

ثم استأذن عمرًا عبد الله بن سعد بن أبي سرح في غزوة إفريقية فأذن له عمرو بن العاص وبعد قليل عزله عثمان في هذه السنة بعبد الله بن أبي سرح المذكور - وعبد الله بن أبي سرح أخو عثمان لأمه - وقيل: إن ذلك كان في سنة سبع وعشرين والذي قلنا الأقوى وهذه ولاية عمرو بن العاص على مصر الأولى.

وتأتي بقية ترجمته ووفاته في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى.

- وكان قدم على عمر مرتين استخلف في إحداهما زكريا بن جهم العبدي وفي الثانية ابنه عبد الله - فلما قدم عمرو على عثمان سأله عزل عبد الله بن سعد ابن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر قد ولاه صعيد مصر فامتنع عثمان من ذلك وعزله عن مصر وعقد لعبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر كلها مضافةً للصعيد وغيره فكانت ولاية عمرو بن العاص على مصر في المرة الأولى أربع سنين وأشهرًا.

بناء جامع عمرو بن العاص بمصر كان خائنًا والذي حاز موضعه قيسبة بن كلثوم التجيبي أبو عبد الله أحد بني سوم فلما رجعوا من الإسكندرية سأل عمرو قيسبة المذكور في منزله هذا يجعله مسجدًا فقال له قيسبة: إني أتصدق به على المسلمين فسلمه إليهم واخطط مع قومه بني سوم في تجيب وبني الجامع في سنة إحدى وعشرين وكان طوله خمسين ذراعًا في عرض ثلاثين ويقال: إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلًا من الصحابة منهم: الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو ذر الغفاري وأبو بصرة الغفاري ومحمية بن جزء الزبيدي ونبية بن صواب وغيرهم.

وكانت القبلة مشرقة جدًا وإن قررة بن شريك لما هدم المسجد المذكور وبناه في زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلاً.

وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان إذا صليا في المسجد الجامع ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مجوف بل عمد قائمة بصدر الجدار وإنما قررة بن شريك المذكور جعل المحراب المجوف.

وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ليالي أسس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هدم وزاد فيه.

وكان لمسجد عمرو بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وبابان في بحريه وبابان في غريبه وكان الخارج من زقاق القناديل يجد ركن الجامع الشرقي محاذيًا لركن دار عمرو الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة إلى البحري مثل طول دار عمرو وسقفه مطاطًا جدًّا ولا صحن له وكان الناس في الصيف يصطفون بفنائها وكان بينه وبين دار عمرو سبعة أذرع وكان الطريق محيطًا به من جميع جوانبه.

وكان عمرو قد اتخذ منبرًا فكتب إليه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعزم عليه في كسره ويقول: أما بحسبك أن تقوم قائمًا والمسلمون جلوس تحت عقبيك! فكسره عمرو.

وأول من صلي عليه من الموتى به في داخله أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرطة في النصف من صفر وكانت وفاته فجأة فأخرج وصلي عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسًا ولم يعلم أحد قبله صلي عليه بالجامع وأنكر الناس ذلك.

وأول من زاد في الجامع المذكور مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر في أيام معاوية سنة ثلاث وخمسين فزاد فيه من بحريه وجعله رحبة في البحري وبيضه وزخرفه ولم يغير البناء القديم ولا أحدث في قبله ولا غريبه شيئًا.

وذكر أنه زاد فيه من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحصر وكان مفروشًا قبل ذلك بالحصباء.

وقيل: إن مسلمة نقض ما كان عمرو بناه وزاد فيه من شرقيه وجعل له صوامع وبني فيه أربع صوامع في أركانه الأربعة وأمر ببناء المنارات في جميع المساجد وأمر مسلمة أن يكتب اسمه على المنائر وأمر مؤذني المسجد الجامع أن يؤذنوا للفجر إذا مضى نصف الليل فإذا فرغوا من آذانهم أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لآذانهم دوي شديد وأمر ألا يضرب بناقوس عند وقت الأذان أعني الفجر.

ثم إن عبد العزيز بن مروان هدمه سنة تسع وسبعين وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرقيه موضعًا يوسعه به.

وذكر الكندي في كتاب الأمراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال: إن عبد العزيز المذكور لما أكمل بناء المسجد المذكور خرج من دار الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الأبواب على من فيه ثم دعاهم رجلًا رجلًا يقول للرجل: ألك زوجة فيقول: لا فيقول: زوجوه ألك خادم فيقول: لا فيقول: اخدموه أحججت فيقول: لا فيقول: أحجوه أعليك دين فيقول: نعم فيقول: اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرًا عامرًا ثم إلى اليوم.

وذكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطًا وذلك في سنه تسع وثمانين.

ثم إن قرة بن شريك العبسي بن قيس عيلان هدمه في مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك بن مروان وقررة أمير على مصر من قبله وابتدأ في بنائه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لؤي وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر أن عمرو بن العاص كان جعله فيه.

قلت: ولعله كان وضعه بعد وفاة عمر بن الخطاب فإنه كان منعه حسبا ذكرناه وقيل: هو منبر عبد العزيز بن مروان.

وذكر أنه حمل إليه من بعض كنائس مصر.

وذكر أن زكريا بن مرقى ملك النوبة أهداه إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه نجارًا يسمى بقطر أمن أهل دندرة حتى ركبته ولم يزل هذا المنبر في الجامع إلى أن زاد قرة بن شريك المذكور في الجامع فنصب منبرًا سواه ولم يكن إذ ذاك يخطب في القرى إلا على العصي إلى أن ولي عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر باتخاذ المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولا يعرف منبر أقدم من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك إلى أن قلع وكسر أيام العزيز بالله نزار العبيدي بنظر الوزير ابن كلس في يوم الخميس لعشير بقين من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ثم أخرج هذا المنبر إلى الإسكندرية وجعل بجامع عمرو بن العاص الذي بها ثم أنزل المنبر الكبير إلى الجامع المذكور في أيام الحاكم بأمر الله العبيدي في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعمائة وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابته لجعفر بن الحسن بن خداع الحسيني وجعل إلى أخيه الخطابة في الجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنة ثم وجد بعد ذلك المنبر الجديد الذي نصب بالجامع قد لطخ بالقدر نركل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب وخطب عليه ابن خداع وهو مغشى.

وكانت زيادة قرة بن شريك من القبلي والشرقي وأخذ بعض دار عمرو بن العاص وإبنة عبد الله فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق التي بين المسجد وبينهما وعوض أولاد عمرو ما هو في أيديهم من الرباع التي في زقاق مليح في النحاسين وقشرة وأمر قرة بعمل المحراب المجوف وهو المحراب المعروف بمحراب عمرو لأنه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمدة المذهبية في صف التوابيت وهي أربعة عمد: اثنان في مقابلة اثنين وكان قرة قد أذهب رؤوسها ولم يكن في المسجد عمد مذهبية غيرها وكانت قديمًا حلقة أهل المدينة ثم زوق أكثر العمدة وطوق في أيام الإخشيد سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ولم يكن للمسجد أيام قرة غير هذا لمحراب.

فأما المحراب الأوسط فيعرف بمحراب عمر بن مروان أخي عبد الملك بن مروان الخليفة ولعله أحدثه في الجدار بعد قرة وذكر قوم أن قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع أربعة أبواب في شرقيه آخرها باب إسرائيل وهو باب النحاسين وفي غربيه أربعة أبواب شاردة في زقاق يعرف بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة أبواب.

انتهى ما أوردناه من أمر جامع عمرو بن العاصي المذكور - رضي الله عنه.

بناء بيت المال وأما بناء عمرو بن العاص لبيت المال بالفسطاط - فالأصح أن ما بناه أسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج بمصر في سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان وأمير مصر يوم ذاك عبد الملك بن رفاعة الآتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ونعود إلى ذكر عمرو بن العاص - رضي الله عنه.

قيل: إنه رئي وهو على بغلة هرمة وهو إذ ذاك أمير مصر فقيل له: أتركب هذه وأنت أمير مصر فقال: لا ملل عندي لدابتي ما حملتني ولا لامراتي ما أحسنت عشرتي ولا لصديقي ما حفظ سري إن الملل من كواذب الأخلاق.

وعن عمرو قيل له: صف الأمصار قال: أهل الشام أطوع الناس للمخلوق وأعصاه للخالق وأهل مصر أكيسه صغارًا وأحمقهم كبارًا وأهل الحجاز أسرع الناس إلى الفتنة وأعجزهم عنها وأهل العراق أطلبهم للعلم وأبعدهم منه.

قال مجالد عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة: معاوية وعمرو والمغيرة بن شعبة وزباد بن أبيه فأما معاوية فللأناة والحلم وأما عمرو فللمعضلات وأما المغيرة فللمبادرة وأما زياد ابن أبيه فللصغير والكبير.

وقال أبو عمران بن عبد البر: كان عمرو من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذکورًا فيهم بذلك وكان شاعرًا محسنًا حفظ عنه فيه الكثير في مشاهد شتى وله يخاطب عمارة بن الوليد بن شعبة عند النجاشي: الطويل إذا المرء لم يترك طعامًا يحبه ولم ينه قلبًا غاويًا حيث يمما قضى وطيرًا منه وغادر سنة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما وقال الذهبي في التذهيب: روى أحمد بن حنبل عن أبي عبد الله البصري عن أبي مليكة قال: قال عمرو بن العاص: إني لأذكر الليلة التي ولد فيها عمر.

قلت: ما قال هذا إلا لأنه أسن من عمر فعلل بينهما نحو خمسين سنة.

انتهى كلام الذهبي باختصار.

خطبة عمرو

وقال ابن عبد الحكم في تاريخه خطبة عمر: حدثنا عبد الرحمن حدثنا سعيد بن مسيرة عن إسحاق بن الفرات عن ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بحير بن زاهر المعافري قال: رحمت أنا ووالدي إلى صلاة الجمعة تهجيرًا وذلك آخر الشتاء: أظنه بعد حميم النصارى بأيام يسيرة فأطلقنا الركوع إذ أقبل رجال بأيديهم السياط يزجرون الناس فذعرت فقلت: يا أبت من هؤلاء قال: يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصد القامة وافر الهامة أدعج أبلج عليه ثياب موشية كان به العقبان تأتلق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمدًا موجزًا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعته يحض على الزكاة وصلة الأرحام ويأمر بالاعتقاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال وقال في ذلك: يا معشر الناس إياكم وخلالًا أربعة فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة وإلى الضيق بعد السعة وإلى المذلة بعد العزة.

إياكم وكثرة العيال وإخفاض الحال وتضييع المال والقيام بعد القيل بعد القيل في غير لمحرك ولا نوال ثم إنه لا بد من فراغ يؤول إليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل ولا يضع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيكون من الخير عاطلاً وعن حلال الله وحرامه غافلاً.

يا معشر الناس إنه قد تدلت الجوزاء وذكت الشعري وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعي بحسن رعيته حسن النظر فحي لكم على بركة الله إلى ريفكم فنالوا من خيريه ولبنه وخرافه وصيده وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فإنها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم

وأفالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرًا وإياكم والمسومات والمعسولات
فإنهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم.

حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله
سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرًا فإن لكم منهم صهرا وذمة فكفوا
أيديكم وعفوا فروجكم وعضوا أبصاركم ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل
فرسه واعلموا أني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة
حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء
حولكم وتشوق قلوبهم إليكم وإلى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة
النامية.

وحدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا فتح
الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك الجند خير أجناد الأرض " فقال له أبو بكر:
ولم يا رسول الله قال: " لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة ".

فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا في ريفكم ما طاب لكم فإذا يبس
العود وسخن العمود وكثر الذباب حمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر
فحي إلى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال على عياله إلا ومعه
تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرتة أقول قولي هذا وأستحفظ الله عليكم.

قال: فحفظت ذلك عنه فقال والذي بعد انصرافنا إلى المنزل - لما حكيت له خطبته - إنه
يا بني يحدو الناس إذا انصرفوا إليه على الرباط كما حداهم على الريف والدعة.

السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الأولى على مصر وهي سنة عشرين من الهجرة:
فيها كانت غزوة تستر وفيها توفي بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر الصديق وحمامة
أمه وكان من السابقين الأولين وممن عذب في الإسلام وشهد بدرًا وكان مؤذن النبي
صلى الله عليه وسلم مات بدمشق بالطاعون في هذه السنة وقيل في التي قبلها ودفن
بدمشق بالباب الصغير وله بضع وستون سنة - رضي الله عنه.

وفيها توفيت زينب بنت جحش بن رباب الأسدي - أسد خزيمه - أم المؤمنين تزوجها النبي
وفيها توفي البراء بن مالك الأنصاري أخو أنس بن مالك الأنصار في النجاري: كان أحد
الأبطال الأفراد في الصحابة - رضي الله عنهم.

وفيها توفي عياض بن غنم أبو سعد من المهاجرين الأولين شهد بدرًا وغيرها - رضي الله
عنه.

وفيها توفي سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي: كان من أشرف بني جمح له صحبة ورواية
قال الذهبي: روى عنه عبد الرحمن بن سابط.

وفيها توفي أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان رضيع النبي وشبيهه.

وفيها توفي هرقل عظيم الروم وقام ابنه قسطنطين مكانه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وإحدى وعشرون إصبعًا.

السنة الثانية من ولاية عمرو وهي سنة إحدى وعشرين من الهجرة: فيها فتحت الإسكندرية في مستهلها على يد عمرو بن العاص بعد أمور وحروب وفي آخرها افتتح عمرو بن العاص برقة وصالحهم على ثلاثة عشر ألف دينار.

وفيها اشتكى أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه فصرفه عمر وولى عليهم عمار بن ياسر على الصلاة وولى عبد الله بن مسعود على بيت المال وولى عثمان بن حنيف على مساحة أرض السواد.

وفيها كان فتح نهاوند وأستشهد أمير الجيش الذي توجه إليها وهو لنعمان بن مقرن المزني وأستشهد أيضا يومئذ طليحة بن خويلد بن نوفل وفتحت تستر.

وفيها صالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية وملطية وغيرهما.

وفيها توفي خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبو سليمان سيف الله كذا لقبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمه لبابة أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ودفن بحمص وقبره مشهور يقصد للزيارة.

وفيها توفي العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن مقنع بن حضرموت حليف بني أمية وإلى أخيه تنسب بئر ميمونة التي بأعلى مكة احتفرها في وفيها توفي الجارود العبدي: سيد عبد القيس وكنيته أبو عتاب وقيل أبو المنذر وقيل اسمه بشر ولقب جارودًا لأنه أغار على بكر بن وائل فأصابهم وجردهم أسلم سنة عشر من الهجرة وفرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وإصبغان.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية عمرو الأولى على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين من الهجرة: فيها افتتح عمرو بن العاص طرابلس الغرب وقيل في التي بعدها وفيها غزا حذيفة مدينة الد ينور فافتتحها عنوة وقد كانت فتحت قبل لسعد ثم انتقضت.

وفيها أيضا غزا حذيفة ما سبذان فافتتحها عنوة وقيل كان افتتحها سعد ثم نقضوا وقال طارق بن شهاب: غزا أهل البصرة ما فأمدهم أهل الكوفة وعليهم عمار بن ياسر فأرادوا أن يشركوا في الغنائم فأبى أهل البصرة ثم كتب إليهم عمر: الغنيمة لمن شهد الواقعة.

وفيها فتحت همذان قاله ابن جرير وغيره وفيها فتحت الري وما بعدها ثم فتحت أذربيجان في قول الواقدي وأبي معشر وقال سيف: كانت في سنة ثمانى عشرة وكان بين أهل هذه البلاد والمسلمين حروب كثيرة حتى فتح الله عليهم.

وفيها توفي أبي بن كعب في قول الواقدي وابن نمير والد يلمي واليزيدي وقيل في سنة تسع عشرة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أعني القاعدة ستة أذرع واثنا عشر إصبغًا مبلغ الزيادة فيها ستة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبغًا.

السنة الرابعة من ولاية عمرو الأولى على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة: فيها فتح كرمان وكان أميرها سهل بن عدي.

وفيها فتحت سجستان وكان أمير الجيش عاصم بن عمر.

وفيها فتحت مكران وكان أمير الجيش لفتحها الحكم بن عثمان وهي من بلاد الجبل.

وفيها - ذكر سيف عن مشايخه: أن سارية بن زعيم قصد فسا ودارا مجرد واجتمع له جموع من الفرس والأكراد عظيمة ودهم المسلمين منهم أمر عظيم ورأى عمر بن الخطاب في تلك الليلة فيما يرى النائم معركتهم وعددهم في وقت من نهار وأنهم في صحراء وهناك جبل إن استندوا إليه لم يؤتوا إلا من جهة واحدة فنادى عمر من الغداة للصلاة جماعة حتى إذا كانت الساعة التي كان رأى أنهم اجتمعوا فيها خرج إلى الناس فصعد المنبر فخطب الناس وأخبرهم بما رأى ثم قال: يا سارية الجبل الجبل! ثم قال: إن لله جنودًا ولعل بعضها أن يبلغهم قال: ففعلوا ما قال عمر فنصرهم الله على عدوهم وفتحوا البلد وقيل في رواية أخرى: إنما كان عمر في خطبة الجمعة.

- وفيها حج عمر بن الخطاب بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي آخر حجة حجها.

وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان الصائفة حتى بلغ عمورية.

وفيها توفي قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن كعب واسمه ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو عمرو الأنصاري الظفري أخو أبي سعيد الخدري لأمه وقاتلة الأكبر.

شهد قتادة وقعة بدر وأصيبت عينه ووقعت على خده في يوم أحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقه وردّها إلى موضعها فكانت أصح عينيه.

قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أبو حفص القرشي العدوي الفاروق.

استشهد في يوم الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة وقيل لأربع وسنه يوم مات نيفت على ستين سنة وقيل غير ذلك على أقوال كثيرة.

ضربه أبو لؤلؤة - واسمه فيروز - عبد المغيرة بن شعبة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح فمات بعد ثلاثة أيام وتولى الخلافة بعده عثمان بن عفان - رضي الله عنهما وكانت خلافته عشر سنين ونصف لأنه ولي بعد وفاة أبي بكر الصديق في ثامن جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة.

قلت: ويضيق هذا المحل عن ذكر شيء من بعضي مناقبه وما ورد في حقه من الأحاديث وقد ذكرنا ذلك في غير هذا المكان.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا واثنًا عشر إصبغًا.

السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الأولى علي مصر وهي سنة أربع وعشرين من الهجرة: فيها سار منويل الخصي إلى الإسكندرية فسأل أهل مصر عثمان إرسال عمرو بن العاص لقتال منويل المذكور فجاء إليها عمرو وحارب حتى افتتحها الفتح الثاني في هذه السنة وقيل: بل كان ذلك في سنة خمس وعشرين وهو الأصح.

وفيها حج بالناس عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

وفيها - في قول سيف - عزل عثمان سعدًا عن الكوفة وولى الوليد بن عقبة بن أبي معيط مكانه فكان هذا مما نقم على عثمان وكنيته أبو وهب وهو أخو عثمان لأمه وله صحبة ورواية روى عنه أبو موسى الهمداني والشعبي وحاتمة بن مضرب وغيرهم.

وفيها فتح معاوية بن أبي سفيان الحصون وولد له ابنه يزيد.

وفيها توفي سراقه بن مالك بن جعشم أبو سفيان المدلجي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة أصابع.

ولاية ابن أبي سرح على مصر هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح واسمه الحسام وسرح بالسين والحاء المهملتين والحسام بن الحارث بن حبيب بالحاء المهملة مصغّرًا بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي أبو يحيى العامري عامر قریش.

ولي إمرة مصر بعد عزل عمرو بن العاص في سنة خمس وعشرين كما تقدم ذكره من قبل عثمان بن عفان وجاءه الكتاب بولايته وهو بالفيوم فجعل لأهل الجواب جعلًا فقدموا به مصر وسكن الفسطاط ومكث أميرًا على مصر مدة ولاية عثمان بن عفان كلها وهو أخو عثمان لأمه قاله ابن كثير قال: وهو الذي شفع له يوم الفتح حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه.

يأتي ذكر ذلك مفضلًا في آخر ترجمته من كلام ابن حجر بعد أن نذكر نبذة من أموره.

ولما ولي مصر أحسن السيرة في الرعية وكان جوادًا كريمًا ثم أمره عثمان أن يغزو إفريقية فإذا افتتحها كان له خمس الخمس من الغنيمة نفلًا.

فسار عبد الله بن أبي سرح المذكور إلى إفريقية في عشرة آلاف وغزاها حتى افتتح سهلها وجبلها وقتل خلقًا كثيرًا من أهلها - ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام وحسن إسلامهم.

وأخذ عبد الله بن أبي سرح المذكور خمس الخمس من الغنيمة وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان وقسم أربعة أخماس الغنيمة في الجيش فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار.

قال الواقدي: وصالحه بطريقها على ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار فأطلقها عثمان كلها في يوم واحد في آل الحكم ويقال: في آل مروان ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح المذكور إفريقية ثانية في سنة ثلاث وثلاثين حين نقض أهلها العهد حتى أقرهم على الإسلام والجزية واستشهد معه في هذه المرة بإفريقية جماعة منهم: معبد بن العباس بن عبد المطلب وغيره.

ثم غزا في سنة أربع وثلاثين غزوة ذات الصواري في البحر من ناحية الإسكندرية فلقية قسطنطين بن هرقل في ألف مركب وقيل في سبعمائة والمسلمون في مائتي مركب وتقاتلا فانتصر الأمير عبد الله هذا وهزم الروم وإنما سميت غزوة ذات الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها.

وعاد إلى مصر فبلغه في سنة خمس وثلاثين خبر من ثار على عثمان - رضي الله عنه - ودخل منهم طائفة إلى مصر بأمر عثمان فإنه كان أخرج منهم جماعة إلى البصرة والشام

ومصر فلما قدم من قدم منهم إلى مصر وافقهم جماعة من المصريين على خلاف عثمان كرهًا في ابن أبي سرح هذا لكونه ولي بعد عمرو بن العاص وأيضًا لاشتغاله عنهم بقتال أهل المغرب وفتح بلاد البربر وأندلس وإفريقية وغيرها ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حرب عثمان وحرب عبد الله بن أبي سرح المذكور واجتمعوا واستنفروا من مصر في ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب لينكروا على عثمان وساروا إلى المدينة تحت أربع رايات وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعبد الرحمن التجيبي وأقبل معهم محمد ابن أبي بكر الصديق وأقام بمصر محمد بن حذيفة يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدم هؤلاء القوم إلى المدينة منكبين عليه في صفة معتمرين فوقع لهم مع عثمان - رضي الله عنه - أمور يطول شرحها إلى أن سألوا عثمان عزل عبد الله بن أبي سرح هذا عن ولاية مصر وبولي عليهم محمد بن أبي بكر الصديق فأجابهم إلى ذلك فلما رجعوا وجدوا في الطريق بريدًا يسير فأخذوه وفتشوه فإذا معه في إداوة كتاب كتبه مروان بن الحكم كاتب عثمان وابن عمه والكتاب على لسان عثمان فيه الأمر بقتل طائفة منهم وصلب آخرين وقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم وكان على الكتاب طبع خاتم عثمان والبريد أحد غلمان عثمان - و - على جملة فلما رجعوا جاؤوا بالكتاب إلى المدينة وداروا به على الناس فكلم الناس عثمان في أمر الكتاب فقال عثمان ما معناه: إنه دلس عليه الكتاب ثم قال: والله لا كتبه ولا أمليته ولا دريت بشيء من ذلك والخاتم قد يزور على الخاتم فصدقه الصادقون وكذبه الكاذبون في ذلك.

واستمر عبد الله بن أبي سرح على عمله على كره من المصريين إلى أن خرج من مصر متوجهًا إلى عثمان بعد أن استخلف عليها عقبه بن عامر الجهني.

وقتل عثمان - رضي الله عنه - واستخلف علي - رضي الله عنه فعزل عبد الله ابن أبي سرح هذا عن مصر وولاه لقيس بن سعد بن عبادة - رضي الله عنهما.

ثم استولى على مصر جماعة من قبل علي بن أبي طالب وقتلوا عقبه بن عامر على ما سيأتي ذكره بعد أن نذكر من توفي في أيام ولاية عبد الله بن سعد ابن أبي سرح هذا على مصر كما هو عادة كتابنا هذا.

وكان عزل عبد الله ابن أبي سرح عن مصر في سنة ست وثلاثين بعد أن حكمها نحوًا من عشر سنين.

وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح صاحب الترجمة فلم أقف له على خير بعد ذلك غير أن بعض المؤرخين ذكروا أنه توفي بفلسطين في - سنة ست وثلاثين المذكورة ويقال غير ذلك أقوال كثيرة منها: قال الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني في الإصابة: روى الحاكم من طريق السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة أمن النبي صلى الله عليه وسلم الناس كلهم إلا أربعة نفر وامرأتين: عكرمة وابن خطل ومقيس بن صباة وابن أبي سرح وذكر الحديث قال: فأما عبد الله فاختبأ عند عثمان فجاء به عثمان حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبائع الناس فقال: يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال: " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رأي كفت يدي عن مبايعته فيقتله ".

ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فزين له الشيطان فلحق بالكفار فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل " يعني يوم الفتح " فاستجار بعثمان فأجاره النبي صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أبو داود.

وروى ابن سعد من طريق ابن الميثيب قال: كان رجل من الأنصار نذر إن رأى ابن أبي سرح أن يقتله فذكر نحوًا من حديث مصعب بن سعد عن أبيه.

وروى الدار قطني من حديث سعيد بن يربوع المخزومي نحو ذلك ومن طريق الحكم بن عبد الله عن قتادة بن أنس بمعناه وأوردها ابن عساكر من حديث عثمان بن عفان أيضًا وأفاد سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان أن الأنصاري الذي قال: فهلا أومات إلينا هو عباد بن بشر ثم قال: وقيل: إن الذي قال هو عمر.

وقال ابن يونس: شهد فتح مصر واختط بها وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص في فتح مصر وله مواقف محمودة في الفتوح وأمره عثمان على مصر.

ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد ومات بها سنة ست وثلاثين وقيل: كان قد سار من مصر إلى عثمان واستخلف السائب بن هشام بن عمرو فبلغه قتله فرجع فتغلب على مصر محمد بن أبي حذيفة فمنعه من دخولها فمضى إلى عسقلان وقيل إلى الرملة وقيل بل شهد صفين وعاش إلى سنة سبع وخمسين.

ذكره ابن منده.

وقال البغوي: له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد وخرجه ووقع لنا بعلو في المعرفة لابن منده.

انتهى كلام ابن حجر باختصار وتأتي بقية ترجمة ابن أبي سرح هذا في حوادث سنه.

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر وهي سنة خمس وعشرين من الهجرة: فيها في قول سيف عزل عثمان سعدًا عن الكوفة وفيها سار الجيش من الكوفة وعليهم سليمان بن ربيعة إلى بردعة فقتل وسبى وفيها حج بالناس عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع واثنا عشر إصبعًا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

بن سعد بن أبي سرح على مصر وهي سنة ست وعشرين من الهجرة: فيها فتحت سابور وكان أمير الجيش عثمان بن أبي العاص الثقفي صالحهم على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف.

وفيها زاد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في المسجد الحرام ووسعه واشترى الزيادة من قوم وأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان في.

بيت المال فصاحوا بعثمان فأمر بهم إلى الحبس وقال: ما جرأكم علي إلا حلمي وقد فعل هذا عمر فلم تصيحوا عليه.

وفيها حج عثمان بن عفان بالناس.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وأربعة أصابع وقيل خمسة عشر إصبعًا.

السنة الثالثة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة سبع وعشرين: فيها توفي عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول وكنيته أبو يحيى وقيل أبو الحارث. صحابي شهد بدرًا.

وفيهما فتحت الأندلس وكان أميرًا الجيش عبد الله بن الحصين وعبد الله بن عبد القيس أتياها من قبل البحر كتب إليهما عثمان - رضي الله عنه - يقول: " إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل البحر وأنتم إذا فتحتم الأندلس فأنتم شركاء لمن يفتح قسطنطينية في الأجر آخر الزمان والسلام ".

قال ابن جرير: قال بعضهم وفي هذه السنة غزا معاوية قبرس.

وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين.

وقال أبو معشر: غزاها معاوية سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم.

وقاد الواقدي: في هذه السنة فتحت اصطخر ثانيًا على يدي عثمان ابن أبي العاص.

وقال الذهبي: فيها غزا معاوية قبرس وكان معه عبادة بن الصامت وزوجة عبادة أم حرام بنت ملحان الأنصارية فاستشهدت كان النبي صلى الله عليه وسلم يغشاها ويقيل عندها وبشرها بالشهادة.

وفيهما صالح عثمان بن أبي العاص أهل أرجان على ألف ومائتي ألف وصالح أهل دارا بجرد على ألف وثمانين ألفًا.

وفيهما غزا أمير مصر ابن أبي سرح صاحب الترجمة إفريقية حسبما تقدم وكان معه عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان المسلمون في عشرين ألفًا وكان العدو يعني جرجير في مائتي ألف مقاتل وفتح الله وغنم المسلمون شيئًا كثيرًا وفيها حج بالناس عثمان - رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

▲ السنة الرابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

وهي سنة ثمان وعشرين: فيها فتحت قبرس على يد معاوية قاله الذهبي في قول وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - منع المسلمين من الغزو في البحر شفقة عليهم فلما ولي عثمان استأذنه معاوية فأذن له ففتح الله على يده.

وفيهما غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم قاله الواقدي.

وفيهما غزا الوليد بن عقبة أذربيجان فصالحهم مثل صلح حذيفة.

وفيهما حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبغًا مبلغ الزيادة تسعة السنة الخامسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة تسع وعشرين: فيها افتتح عبد الله بن عامر اصطخر في قول عنوة فقتل وسبى.

وكان على مقدمته عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي وكلاهما صحابي.

وفيها عزل عثمان أبا موسى الأشعري عن البصرة بعد عمالة ست سنين وقيل ثلاث وولى عليها عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وجمع له بين جند أبي موسى وجند عثمان ابن أبي العاص وله من العمر خمس وعشرون سنة فأقام بها ست سنين.

وفيها وسع عثمان بن عفان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وبناه بالقضة وهي الكلس كان يؤتى به من بطن نخل والحجارة المنقوشة وجعل عمده حجارة مرصعة وسقفه بالساج وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

وفيها حج بالناس عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وضرب له بمنى فسطاط فكان أول فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتم الصلاة عامه هذا فأنكر ذلك عليه غير واحد من الصحابة كعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود.

وفيها نقصت أذربيجان فغزاهم سعيد بن العاص حتى افتتحها ثانيًا وفيها فتحت أصبهان وفيها عزل عثمان الوليد بن عقبة بن أبي معيط عن الكوفة وولاه سعيد بن العاص.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

السنة السادسة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثلاثين بعد الهجرة: فيها افتتح عبد الله بن عامر مدينة هور من أرض فارس وغنم منها شيئًا كثيرًا.

ثم افتتح عبد الله المذكور أيضًا بلادًا كثيرة من أرض خراسان ثم افتتح نيسابور صلحًا ويقال عنوة ثم صالح أهل سرخس على مائة وخمسين ألفًا وصالح أهل مرو على ألفي ألف ومائتي ألف ولما فتح عبد الله بن عامر هذه البلاد الواسعة كثر الخراج على عثمان وأتاه المال وفيها نقض أهل خراسان وتجمعوا فنهض لقتالهم الأحنف بن قيس وقتلهم حتى هزمهم وكانت وقعة مشهورة.

وفيها توفي الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب المطلبي وهو أخو عبدة بن الحارث والحسين بن الحارث وكان ممن شهد بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيها توفي أبي بن كعب في قول الواقدي وقد تقدم وهذا أثبت الأقوال في موته وفيها توفي حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى وهو صحابي شهد بدرًا - رضي الله عنه.

وفيها توفي عبد الله بن كعب بن عمرو المازني الأنصاري البدري أيضًا.

كنيته أبو الحارث وقيل أبو يحيى شهد بدرًا وكان على الخمس يوم بدر - رضي الله عنه.

وفيها توفي عياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال أبو سعد القرشي كان أيضًا ممن شهد بدرًا والمشاهد بعدها هكذا قال ابن سعد وفرق بينه وبين ابن أخيه عياض بن غنم بن زهير الفهري أمير الشام المتوفى سنة عشرين.

وفيها توفي معمر بن أبي سرح واسمه ربيعة بن هلال القرشي الفهري أبو سعيد وقيل اسمه عمرو وهو أيضاً ممن شهد بدرًا.

وفيها توفي مسعود بن ربيعة وقيل ابن الربيع أبو عمير القاري والقارة حلفاء بني زهرة وهو أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وستة عشر إصبغًا مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وإحدى وعشرون إصبغًا.

السنة السابعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر

وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة: فيها توفي أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي القرشي أسلم أبو سفيان يوم الفتح وشهد حنينًا وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم مائة من الإبل وأربعين أوقية وقد فقئت عينه يوم الطائف ثم شهد غزوة اليرموك.

وفيها توفي أبو الدرداء واسمه عويمر بن يزيد وقيل ابن عبد الله بن قيس بن ثعلبة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج الأنصاري الصحابي المشهور - رضي الله عنه.

وفيها توفي نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي.

كنيته أبو سلمة.

له صحبة ورواية - رضي الله عنه.

وفيها توفي كسرى ملك فارس وهو يزدجرد بن شهريار وسبب هلاكه أنه هرب من كرمان إلى مرو فلم يتم له ذلك فخرج أيضًا هاربًا إلى أن نزل برجل ينقر الأرحاء فأوى إليه فقتله الرجل وأخذ ما عليه من الجواهر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرون إصبغًا مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وأثنا عشر إصبغًا.

السنة الثامنة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين: فيها سار عبد الله بن عامر من البصرة إلى المشرق فافتتح بها بلادًا كثيرة: الطالقان وجرجان وبلخ وطخارستان وكان على مقدمته الأحنف بن قيس وقيل بل جهز عبد الله بن عامر الأحنف وأقام هو بالبصرة يمدد بالمال والرجال.

وفيها غزا عبد الرحمن بن ربيعة بلنجر.

وكان صاحبها نازلًا قريبًا من باب الأبواب وبعث يطلب من سعيد بن العاص المدد فأمدده بحبيب بن مسلمة الفهري فأبطأ حبيب على عبد الرحمن فسار عبد الرحمن نحو بلنجر المذكورة وحصرها.

وفيها توفي أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة بن كعب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام وكان من أحد السابقين الأولين وكان خامسًا في الإسلام - رضي الله عنه.

وفيهما توفي العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل عم النبي صلى الله عليه وسلم وولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بستين أو بثلاث.

أسلم بعد وقعة بدر - رضي الله عنه.

وقد استسقى به عمر بن الخطاب في أيام خلافته في بعض السنين.

وفيهما توفي عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فأربن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة أسلم قبل عمر وكان سبب إسلامه مرور النبي صلى الله عليه وسلم به وقصته مشهورة وهو أحد كبار الصحابة - رضي الله عنه وهو من السابقين الأولين وشهد بدرًا والمشاهد كلها.

وفيهما توفي عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو محمد القرشي الزهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام وأحد الستة أصحاب الشورى بعد موت عمر لأجل الخلافة.

وفيهما توفي أبو الدرداء عويمر وقد تقدم ذكره والصحيح أنه توفي في هذه السنة.

وفيهما توفي الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس عم عثمان بن عفان - رضي الله عنه وأبو مروان بن الحكم نفاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فدام به إلى أن أستقدمه عثمان في خلافته وسمي الحكم هذا طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه.

وفيهما توفي سلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله ويقال له سلمان الخير أصله من اصطخر وقيل من أهل أصبهان من قرية يقال لها جوي وهو من الطبقة الثانية من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين كان من المهاجرين شهد بدرًا وأحدًا.

وفيهما توفي سنان بن أبي سنان بن محصن الأسدي: من الطبقة الأولى من الصحابة كان من المهاجرين شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيهما توفي عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم كنيته أبو حذافة كان ممن هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها.

وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى.

وفيهما توفي كعب الأحبار بن ماع الحميري من مسلمي أهل الكتاب كنيته أبو إسحاق.

أسلم على يد أبي بكر الصديق وقيل على يد عمر - رضي الله عنهما وهو من الطبقة الأولى من التابعين.

وفيهما توفي أبو مسلم الجبلي بالجيم وهو من جبل صيدا بساحل دمشق أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه وقيل بعد ذلك وهو من الطبقة الأولى من التابعين.

وفيهما توفي معيقب بن أبي فاطمة الدوسي الأزدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف أسلم بمكة قديمًا وهاجر إلى الحبشة وشهد خيبر - رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

السنة التاسعة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين: فيها نفي عثمان - رضي الله عنه - جماعة من أهل الكوفة إلى الشام كانوا يعيرون عليه ويطعنون فيه ويسبون سعيد بن العاص والي الكوفة فكتب سعيد إلى عثمان بذلك فكتب إليه عثمان يسيرهم إلى الشام فسيرهم وفيهم عروة بن الجعد البارقي ومالك بن الحارث الأشتر النخعي وجندب بن زهير وعمرو بن الحمق وابن أبي زياد وغيرهم.

وفيها غزا معاوية بن أبي سفيان بلاد الروم ووصل إلى حصن المرأة من أعمال ملطية وافتتحه.

وفيها غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح إفريقية وكانوا نقضوا كما تقدم في ترجمته.

وفيها بعث عبد الله بن عامر الأحنف بن قيس إلى خراسان وكانوا أيضًا قد نقضوا العهد فقاتلهم وظفر بهم ولحقه عبد الله بن عامر فهدم مدينتها.

وفيها توفي المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي وكنيته أبو معبد ويقال له ابن الأسود لأنه كان حالف الأسود بن عبد يغوث في الجاهلية فتبناه وإنما قيل له الكندي لأن أباه كان حالف كندة وهو في الصحابة من الطبقة الأولى كان من المهاجرين الأولين شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها وكان يقال له فارس الإسلام - رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرون إصبعًا مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا واثنا عشر إصبعًا.

السنة العاشرة من ولاية ابن أبي سرح على مصر وهي سنة أربع وثلاثين: فيها غزا أمير مصر صاحب الترجمة غزوة ذات الصواري وانتصر على الروم حسبما تقدم ذكره وفيها سارت ركائب المنحرفين عن عثمان وكان جمهورهم من أهل الكوفة.

وفيها توفي إياس بن أبي البكير الكناني حليف بني عدي كان من المهاجرين شهد بدرًا هو وإخوته: خالد وعافل وعمار ولم يشهد بدرًا إخوة أربعة سواهم وقد شهد إياس هذا فتح وفيها توفي عبادة بن الصامت في قول.

وقد تقدم ذكره وهو أحد النقباء ليلة العقبة ومن كبار الصحابة.

وفيها توفي مسطح بن أثانة بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي المذكور في حديث الإفك.

شهد بدرًا والمشاهد بعدها وكان فقيرًا ينفق عليه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه.

وفيها توفي أبو عبس بن جبر بن عمرو الأنصاري الأوسي واسمه على الأصح عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودي وشهد بدرًا وغيرها.

وفيها توفي أبو طلحة الأنصاري واسمه زيد بن سهل بن الأسود أحد بني مالك بن النجار كان من النقباء ليلة العقبة.

شهد بدرًا والمشاهد بعدها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وتسعة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وستة أصابع.

السنة الحادية عشرة من ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر فيها عزل عبد الله بن أبي سرح عن مصر في قول.

وفيها كانت غزوة ذي خشب وأمير المسلمين فيها معاوية بن أبي سفيان.

وفيها كان خروج أمير مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر متوجهًا إلى عثمان واستخلف على مصر عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل على خراجها سليم بن عتر التجيبي وكان ذلك في رجب من سنة خمس وثلاثين وسار إلى عثمان فاستمر أمر مصر مستقيمًا إلى شوال من السنة.

وفيها خرج محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن أبي سرح على مصر وملك مصر على ما سيأتي ذكره.

وفيها كانت مقتلة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في ذي الحجة منها وقصته مشهورة وقد استوعب ذلك جماعة من المؤرخين في عدة كراريس لا سبيل إلى تلخيصها في هذا المحل غير أننا نذكر نسبه ومدة خلافته لا غير فنقول: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أمير المؤمنين أبو عمرو وقيل أبو عبد الله القرشي الأموي وأمه أروى.

هو أحد السابقين الأولين وذو النورين وصاحب الهجرتين وزوج الابنتين مولده قبل عام الفيل بستة أعوام وقيل بعده بستة أعوام.

وخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر لمرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم فتوفيت بعد بدر بليال.

وضرب له قال الذهبي: روى عطية عن أبي سعيد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعًا يديه يدعو لعثمان وعن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصباها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويقول: " ما ضر عثمان بعد اليوم ما عمل " رواه أحمد في مسنده.

وفضائله كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكر شيء منها.

قلت: بويع عثمان بالخلافة لما مات عمر في ذي الحجة سنة أربع وعشرين من الهجرة فدام في الخلافة حتى قتل في هذه السنة - رضي الله عنه.

وتولى الخلافة من بعده علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.

وفيها توفى كعب الأحماس وكان أسلم في خلافة أبي بكر الصديق وكان من أوعية العلم.

وفيها توفي عبادة بن الصامت الأنصاري الصحابي المشهور أحد النقباء مات بالرملة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة وعشرون إصبغًا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واصبعان.

استيلاء محمد بن أبي حذيفة هو محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وثب على مصر وملكها من غير ولاية من خليفة فلذلك لم يعده المؤرخون من أمراء مصر وكان من خبره أنه جمع جمعًا وركب بهم على عقبة بن عامر الجهني خليفة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وقاتله وهزمه وأخرجه من الفسطاط ثم دعا الناس لخلع عثمان من الخلافة وصار يعدد أفعاله بكل شيء يقدر عليه فاعتزله شيعة عثمان وقاتلوه وهم: معاوية بن حديج وخارجة بن حذافة السهمي وبسر بن أبي أرطاة ومسلمة بن مخلد الأنصاري وعمرو بن قحزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحمزة بن سرح بن كلال وأبو الكنود سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير من الناس وبعثوا إلى عثمان بذلك وبينما أن يأتي الخبر من عثمان قويت شوكة محمد هذا ثم حضر من عند عثمان سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم ويتألف الناس فخرج إليه جماعة من أعوان محمد بن أبي حذيفة المذكور وكلموه وخاشنوه ثم قلبوا عليه فسطاطه وشجوه ونهبوه فركب من وقته وعاد راجعًا ودعا عليهم لما فعلوه به ثم عاد إلى مصر عبد الله بن أبي سرح راجعًا فمنعه أن يدخل إلى مصر وقاتلوه فكير راجعًا إلى عسقلان ثم قتل في هذه الأيام بفلسطين وقيل بالرملة حسبما ذكرناه في آخر ترجمته في هذا الكتاب.

ثم أراد محمد بن أبي حذيفة أن يبعث جيشا إلى عثمان فجهز إليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي.

وبينما هم في ذلك إذ قدم عليهم الخبر بقتل عثمان - رضي الله عنه - في ذي الحجة من السنة.

فلما وصل الخبر بذلك ثار شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد.

فبعث إليهم محمد بن أبي حذيفة جماعة كثيرة فتقاتلا فهزمت جيش محمد وافترقا.

وتوجه معاوية بأصحابه إلى جهة برقة فأقام بها مدة ثم عاد إلى الإسكندرية فبعث إليه محمد بن أبي حذيفة بجيش آخر فاقتتلوا بخربتا أول شهر رمضان من سنة ست وثلاثين فانهزم جيش محمد أيضًا.

وأقامت شيعة عثمان بخربتا إلى أن قدم معاوية بن أبي سفيان من الشام إلى مصر.

فخرج إليه محمد بن أبي حذيفة بأصحابه ومنعوه من الدخول إلى الفسطاط ثم اتفقا على أن يجعلا رهنًا ويتركا الحرب.

فاستخلف محمد ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن عديس وكنانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة الصباح وعدة من قتلة عثمان.

فلما وصلوا إلى معاوية قبض عليهم وجسهم وسار إلى دمشق فهربوا من السجن إلا أبا شمر بن أبرهة فقال: لا أدخله أسيرًا وأخرج منه أبقًا فتتبعهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بمصاب محمد بن حذيفة ولى على مصر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري - رضي الله عنه.

ولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي المدني.

قال الذهبي: كان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة وله عدة أحاديث روى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعروة بن الزبير والشعبي وميمون ابن أبي شبيب وغريب بن حميد الهمداني وجماعة وكان ضخماً جسيماً طويلاً جداً سيِّداً مطاعاً كثير المال جواداً كريماً يعد من دهاة العرب.

قال عمرو بن دينار: كان ضخماً جسيماً صغير الرأس ليست له لحية وإذا ركب الحمار خطت رجلاه الأرض روى عنه أنه قال: لولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " المكر والخديعة في النار " لكنت من أمكر هذه الأمة.

وقال الزهري: أخبرنا ثعلبة بن أبي مالك أن قيس بن سعد كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال جويرية بن أسماء: كان قيس يستدين ويطعمهم فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه فمشيا في الناس فصلى النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقام سعد بن عبادة خلفه فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يخلان علي ابني.

وقال موسى بن عقبة: وقفت على قيس عجوز فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان فقال: ما أحسن هذه الكناية! املؤوا بيتها خبزاً ولحمًا وسمناً وتمراً.

وقال أبو تميلة يحيى بن واضح: أخبرنا أبو عثمان من ولد الحارث بن الصمة قال: بعث قيس إلى معاوية: ابعث إلي سراويل أطول رجل من العرب فقال لقيس بن سعد: ما أظن إلا قد احتجنا إلى سراويلك.

فقام وتنحى وجاء بها فألقاها فقال: ألا ذهبت إلى منزلك ثم بعثت بها! فقال: الطويل أردت بها أن يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود وألا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادي نمته ثمود وإني من الحي اليماني لسيد وما الناس إلا سيد ومسود فكدهم بمثلي إن مثلي عليهم شديد وخلق في الرجال مديد فأمر معاوية أطول رجل في الجيش فوضعها على أنفه قال: فوقفت بالأرض.

ولما ولاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب على مصر لما ولي الخلافة بعد قتل عثمان وبعثه إلى مصر فوصل إليها في مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين فدخلها قيس ومهد أمورها واستمال الخارجية بخربتنا من شيعة عثمان ورد عليهم أرزاقهم وقدموا عليه بمصر فأكرمهم وأنعم عليهم وكان عنده رأي ومعرفة ودعاء فعظم على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ولايته لمصر فإنه كان من حزب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه واجتهدا كثيراً ليخرجاه منها فلم يقدر على ذلك حتى عمل معاوية على قيس من قبل علي بن أبي طالب وأشاع أن قيساً من شيعته ومن حزبه وأنه يبعث إليه بالكتب والنصيحة سرّاً ولا زال يظهر ذلك حتى بلغ علياً وساعده في ذلك محمد بن أبي بكر الصديق لجه مصر أو لإمرتها وعبد الله بن جعفر فما زالا بعلي حتى كتب لقيس بن سعد يأمره بالقدوم عليه وعزله عن مصر فكانت ولايته على مصر من يوم دخلها إلى أن صرف عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وكان عزله في خامس رجب من سنة سبع وثلاثين وولي عليها الأشتر النخعي.

وروي عن أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قز أوغلي كما أخبرنا أبو الحسن علي بن صدقة الشافعي أخبرنا القاضي الإمام تاج الدين أحمد الفرغاني الحنفي أخبرنا حيدرة بن

المحيا العباسي حدثنا صالح بن الصباغ أخبرنا أبو المؤيد محمود قال: حدثنا الحافظ شمس الدين يوسف بن قز أوغلي إجازة بكتابه مرآة الزمان قال: خرج قيس بن سعد بن عبادة من عند علي حتى دخل مصر في سبعة نفر وصعد المنبر وقعد عليه وقرأ كتاب علي على الناس وفيه: من عبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين.

سلام عليكم أما بعد فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر الأنبياء وأن الله توفى رسوله وأستخلف بعده خليفين صالحين عملاً بالكتاب والسنة وأحسننا السيرة ثم توفوهما الله تعالى على ما كانا عليه ثم ولي بعدهما وال أحدث أحداثًا فوجدت عليه الأمة مقالًا فقالوا ثم نعموا عليه وغيروه ثم جاؤني وبأيعوني ولله علي العمل بكتابه وسنة رسوله والنصح للرعية ما بقيت والله المستعان وبعثت إليكم بقيس بن سعد بن عبادة أميرًا فوازررون وعاشروه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته وأسأل الله لنا ولكم عملاً صالحًا وثوابًا جزيلاً ورحمةً واسعة والسلام عليكم.

وكتبه عبد الله بن أبي طالب في رابع صفر سنة ست وثلاثين.

ثم قال قيس: "أيها الناس قد جاء الحق وزهق الباطل" أيها الناس إنا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإن نحن لم نعمل بذلك فلا بيعة لنا عليكم.

فقام الناس وبايعوا واستقامت له مصر وبعث عليها عماله إلا قرية من قرى مصر يقال لها خربت فيها أناس قد أعظموا قتل عثمان وبها رجل من كنانة من بني مدلج يقال له: يزيد بن الحارث بن مدلج فأرسلوه إلى قيس بن سعد: إنا لا نقاتلك فابعث عمالك فالأرض أرضك ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر ما يصير إليه أمر الناس.

ووثب مسلمة بن مخلد الأنصاري فنعى عثمان ودعا إلى الطلب بدمه فأرسل إليه قيس بن سعد: ويحك! علي تثب! فوالله ما أحب أن لي ملك مصر إلى الشام وأني قتلتك فبعث إليه مسلمة يقول: إني كاف عنك ما دمت والي مصر وكان قيس بن سعد له رأي وحزم فبعث إلى الذين بخربنا: إني لا أكرهكم على البيعة وأكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد.

وأقام قيس يجبي الخراج ولا ينازعه أحد من الناس.

وخرج أمير المؤمنين إلى وقعة الجمل ورجع إلى الكوفة وقيس مكانه فكان قيس أثقل خلق الله على معاوية بن أبي سفيان لقربه من الشام مخافة أن يقفل عليه علي بن أبي طالب من العراق ويقبل إليه قيس بأهل مصر فيقع معاوية بينهما فأخذ يخدعه.

فكتب معاوية إلى قيس: من معاوية بن أبي سفيان إلى قيس بن سعد بن عبادة: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنكم إن كنتم نعمتم على عثمان في أمور رأيتموها أو ضربة سوط ضربها أو شتمة شتمها أو في سير سيره أو في استعماله الفيء فقد علمتم أن دمه لم يكن حلالاً لكم فقد ركبتهم عظيمًا من الأمر وجئتم شيئًا إداً.

فتب إلى الله يا قيس بن سعد فإنك ممن أعان علي قتل عثمان إن كانت التوبة من قتل المؤمن تغني شيئاً وأما صاحبك فقد تيقنا أنه الذي أغرى به الناس وحملهم على قتله حتى قتلوه وأنه لم يسلم من دمه عظم قومك.

فإن استطعت أن تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل.

فإن بايعتنا على هذا الأمر فلك سلطان العراقيين ولمن شئت من أهلك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان.

وسلني غير هذا مما تحب فإنك لا تسألني شيئاً إلا أوتيته.

واكتب إلي برأيك فيما كتبت به إليك والسلام.

فلما جاءه كتاب معاوية أحب قيس أن يدافعه ولا يبدي له أمره ولا يتعجل حربه فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه فأما ما ذكرت من أمر عثمان فذلك أمر لم أقاربه ولم أنتطف به وأما قولك: إن صاحبي أغرى الناس بعثمان فهذا أمر لم أطلع عليه وذكرت أن معظم عشيرتي لم يسلموا من دم عثمان فأول الناس فيه قياماً عشيرتي ولهم أسوة غيرهم وأما ما ذكرت من مبايعتي إياك وما عرضت علي فلي فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسارع إليه.

وأنا كاف عنك ولن يبدو لك من قبلي شيء مما تكره والسلام.

فكتب إليه ثانياً: أما بعد فقد قرأت كتابك فلم أرك تدنو فأعدك سلماً ولم أرك مباعداً فأعدك حرباً.

وليس مثلي من يخدع وييده أعنة الخيل ومعه أعداد الرجال والسلام.

فلما قرأ قيس كتابه ورأى أنه لا يقبل منه المدافعة والمماطلة أظهر له ما في نفسه وكتب إليه: أما بعد فالعجب من اغترارك بي يا معاوية وطمعك في تسومني الخروج عن طاعة أولى الناس بالإمرة وأقربهم بالخلافة وأقولهم بالحق وأهداهم سبيلاً وأقربهم إلى رسوله وسيلة وأوفرهم فضيلة وتأمرنني بالدخول في طاعتك أبعد الناس من هذا الأمر وأقولهم بالزور وأضلهم سبيلاً وأبعدهم من الله ورسوله وسيلة ولد ضالين مضلين طاغوت من طواغيت إبليس وأما قولك: معك أعنة الخيل وأعداد الرجال لتشتغلن بنفسك حتى العدم.

وقال هشام: ولما رأى معاوية أن قيس بن سعد لا يلين له كاده من قبل علي وكذا روى عبد الله بن أحمد بن حنبل بإسناده.

وقال هشام بن محمد: عن أبي مخنف وجه آخر في حديث قيس بن سعد ومعاوية قال: لما أيس معاوية من قيس بن سعد شق عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه فأظهر للناس أن قيساً قد بايعه.

واختلق معاوية كتاباً فقرأه على أهل الشام وفيه: أما بعد لما نظرت أنه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم محرماً مسلماً براً تقياً مستغفراً وإني قال: فشاع في أهل الشام أن قيساً قد بايع معاوية.

وبلغ عليًا ذلك فأكبره وأعظمه فقال له عبد الله بن جعفر: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيسًا عن مصر فقال علي: والله ما أصدق هذا على قيس ثم عزله وولي الأشتر وقيل محمد بن أبي بكر الصديق في قول ابن سيرين فلما عزله عرف قيس أن عليًا قد خدع وتوجه إليه وصار معه.

قال عروة: وكان قيس بن سعد مع علي في مقدمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعد موت علي.

فلما دخل الجيش في بيعة معاوية أبى قيس أن يدخل وقال لأصحابه: ما شئتم جالدت بكم أبدًا حتى يموت الأعجل وإن شئتم أخذت لكم أمانيًا.

قالوا: خذ لنا ففعل فلما ارتحل نحو المدينة جعل ينحر كل يوم جزورًا.

قال الواقدي وغيره: إنه توفي في آخر خلافة معاوية - رضي الله عنهم أجمعين.

السنة التي حكم في بعضها قيس بن سعد بن عبادة على مصر وهي سنة ست وثلاثين: فيها كانت وقعة الجمل بين علي - رضي الله عنه - وبين عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - ومعها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهما وكانت فيها مقتلة عظيمة قتل فيها عدة من الصحابة وغيرهم قال البلاذري: التقوا بمكان يقال له: الخريبة في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين.

قلت: وممن قتل في هذه الوقعة طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي: أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى بعد موت عمر بن الخطاب.

قتله مروان بن الحكم في منصرفه من وقعة الجمل بساعة وكان مروان مع عائشة أيضًا غير أنه لما رأى انصرافه رمى عليه بسهم قتله وقال لأبان بن عثمان بن عفان: قد كفيتك بعض قتلى أبيك - يعني أنه كان مواربًا على عثمان في أول الأمر.

وفيهما قتل الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو عبد الله القرشي الأسمي المكي حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى شهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها أسلم وهو ابن ست عشرة سنة وهو من السابقين.

قتله عمير بن جرموز بعد انصرافه من وقعة الجمل بساعة.

وفيهما توفي حذيفة بن اليمان واسم اليمان: حسيل ويقال حسيل بالتصغر بن جابر بن أسيد وقيل ابن عمرو أبو عبد الله العبسي حليف الأنصار صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وفيها توفي سلمان الفارسي - رضي الله عنه - في قول وقد تقدم ذكره.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وثمانية عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا لإصبعان.

ولاية الأشتر النخعي على مصر

وفي ولاية الأشتر هذا على مصر قبل محمد بن أبي بكر الصديق اختلاف كثير حكى جماعة كثيرة من المؤرخين وذكروا ما يدل على أن ولاية محمد بن أبي بكر كانت هي

السابقة بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة وجماعة قدموا ولاية الأشر هذا ولكل منهما استدلال قوي والذين قدموا الأشر هم الأكثر.

وقد رأيت في عدة كتب ولاية الأشر هي المقدمة فقدمته لذلك.

والأشر اسمه مالك بن الحارث قال أبو المظفر في مرآة الزمان: قال علماء السيرة كابن إسحاق وهشام والواقدي قالوا: لما اختل أمر مصر على محمد ابن أبي بكر الصديق وبلغ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: ما لمصر إلا أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها - يعني قيس بن سعد بن عبادة - أو مالك بن الحارث - يعني الأشر هذا.

قلت: وهذا مما يدل على أن ولاية محمد بن أبي بكر الصديق كانت هي السابقة اللهم إلا إن كان لما اختل أمر مصر على محمد عزله علي - رضي الله عنه - بالأشر ثم استمر محمد ثانيًا بعد موت الأشر على عمله حتى وقع من أمره ما سنذكره وهذا هو أقرب للجمع بين الأقوال لأن الأشر توفي قبل دخوله إلى مصر والله أعلم وكان علي - رضي الله عنه - حين انصرف من صفين رد الأشر إلى عمله على الجزيرة وكان عاملاً عليها فكتب إليه وهو يومئذ بنصيبين: سلام عليك يا مالك فإنك ممن استظهرتك علي إقامة الدين أو قمع به نخوة الأثيم وأسد به الثغر المخوف وكنت قد وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدث السن غر ليس بذئ تجربة للحرب ولا مجرب للأشياء.

فاقدم علي لننظر في ذلك كما ينبغي واستخلف علي عمك أهل الثقة والنصفة من أصحابك والسلام لا.

فأقبل مالك - أعني الأشر - علي علي - رضي الله عنه - فأخبره بحديث محمد وما جرى عليه وقال: ليس لها غيرك فاخرج رحمك الله فإنني إن لم أوصك اكتفيت برأيك فاستعن بالله علي ما أهمك واخبط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة.

فخرج الأشر من عند علي وأتى رحله وتهيأ للخروج إلى مصر.

وكتب عيون معاوية إليه بولاية الأشر على مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه وكان قد طمع في مصر وعلم أن الأشر متى قدمها كان أشد عليه فكتب معاوية إلى الخانسيار رجل من أهل الخراج وقيل كان دهقان القلزم يقول: إن الأشر واصل إلى مصر قد وليها فإن أنت كفيته إياه لم أخذ منك خراجًا ما بقيت فأقبل لهلاكه بكل ما تقدر عليه فخرج الخانسيار حتى قدم القلزم فأقام به.

وخرج الأشر من العراق يريد مصر حتى قدم إلى القلزم فاستقبله الخانسيار فقال له: انزل فإنني رجل من أهل الخراج وقد أحضرت ما عندي.

فنزل الأشر فأتاه بطعام وعلف وسقاه شربة من عسل جعل فيها سمًا فلما شربه مات وبعث الخانسيار من أخبر بموته معاوية.

فلما بلغ معاوية وعمرو بن العاص موت الأشر قال عمرو بن العاص: إن لله جنودًا من عسل.

وقال ابن الكلبي عن أبيه: لما سار الأشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاهه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع وأظهر له الود وقال له: أنا مولى عمر بن الخطاب فأدناه الأشتر وقربه ووثق به وولاه أمره.

فلم يزل معه إلى عين شمس أعني المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطرية وفيها ذلك العمود المذكور في أول أحوال مصر من هذا الكتاب.

فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا وسقاه نافع المذكور العسل فمات منه.

وقال ابن سعد: إنه سم بالعريش وقال الصوري: صوابه بالقلزم وقال أبو اليقظان: كان وحكي عن عبد الله بن جعفر قال: كان علي قد غضب على الأشتر وقلاه واستثقله فكلمني أن أكلمه فيه فقلت: يا أمير المؤمنين وله مصر فإن ظفروا به استرحت منه فولاه.

وكانت عائشة - رضي الله عنها - قد دعت عليه فقالت: اللهم ارمه بسهم من سهامك.

واختلفوا في وفاة الأشتر فقال ابن يونس: مات مسمومًا سنة سبع وثلاثين.

وقال هشام: سنة ثمان وثلاثين في رجب وكان الأشتر شجاعًا مقدامًا وقصته مع عبد الله بن الزبير مشهورة وقول ابن الزبير بسببه: اقتلاني ومالكًا واقتلا مالكًا معي حتى صار هذا البيت مثلًا.

وشرح ذلك أن مالك بن الحارث أعني الأشتر النخعي كان من الشجعان الأبطال المشهورين وكان من أصحاب علي وكان معه في يوم وقعة الجمل فتماسك في الوقعة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان عبد الله أيضًا من الشجعان المشهورين وكان عبد الله بن الزبير من حزب أبيه وخالته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم وكانوا يحاربون عليًا - رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما إذا قوي على الآخر جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك مرارًا وابن الزبير يقول: يريد قتل الأشتر بهذا القول والمساعدة عليه حتى افترقا من غير أن يقتل أحدهما الآخر وقال عبد الله بن الزبير المذكور: لقيت الأشتر النخعي يوم الجمعة فما ضربته ضربة إلا ضربني سئًا أو سبغًا ثم أخذ رجلي وألقاني في الخندق وقال: والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبدًا.

وقال ابن قيس: دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام وإذا في رأسه ضربة لوصب فيها قارورة لاستقر فقال: أتدري من ضربني هذه الضربة قلت: لا قال: ابن عمك الأشتر النخعي.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: أعطت عائشة - رضي الله عنها لمن بشرها بسلامة ابن أختها عبد الله بن الزبير لما لاقى الأشتر عشرة آلاف درهم وقيل أن الأشتر دخل بعد ذلك على عائشة - رضي الله عنها فقالت له: يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الوقعة فأنشده الطويل أعائش لولا أنني كنت طاويًا ثلاثًا لألفيت ابن أختك هالكا غداة ينادي والرماح تنوشه بأخر صوت: اقتلاني ومالكًا فنجاه مني أكله وسنانه وخلوة جوفٍ لم يكن متمالكا الصديق رضي الله عنه - على مصر هو محمد بن أبي بكر الصديق واسم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة واسم أبي قحافة عثمان أسلم أبو قحافة يوم الفتح فأتى به ابنه أبو بكر الصديق إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقوده لكبر سنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لم لا تركت الشيخ حتى نأتيه إجلالًا لأبي بكر - رضي الله عنه.

وأبو قحافة المذكور ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي وكنية محمد هذا أعني صاحب الترجمة أبو القاسم وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ومولده سنة حجة الوداع بذي الحليفة في عقب ذي القعدة فأراد أبو بكر أن يرد أسماء إلى المدينة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: مرها أن تغتسل وتهل وكان محمد هذا في حجر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لما تزوج أمه أسماء بعد وفاة أبي بكر الصديق فتولى تربيته ولما سار علي إلى وقعة الجمل كان محمد هذا معه على الرجالة ثم شهد معه وقعة صفين ثم ولاه مصر فتوجه إليها ودخلها في النصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين فتلقاه قيس بن سعد المعزول عن ولاية مصر وقال له: يا أبا القاسم إنك قد جئت من عند أمير لا رأي له وليس عزله إياي بماعني أن أنصح لك وله وأنا من أمركم هذا على بصيرة وإني أدلك على الذي - كنت أكيد به معاوية وعمراً وأهل خربتاً فكأيدهم به فإنك إن أيدتهم بغيره تهلك ووصف له المكايدة التي كان يكأيدهم بها فاستغشه محمد بن أبي بكر وخالفه في كل شيء أمره به.

ثم كتب إليه علي يشجعه ويقوي عزمه ففتك محمد في المصريين وهدم دور شيعة عثمان بن عفان ونهب دورهم وأموالهم وهتك ذرارهم فنصبوا له الحرب وحاربوه.

ثم صالحهم علي أن يسيرهم إلى معاوية فلقوا بمعاوية في الشام وكان أهل الشام لما انصرفوا من وقعة صفين ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما اختلف الناس بالعراق على علي - رضي الله عنه - طمع معاوية في مصر وكان أهل خربتاً عثمانية ومن كان من الشيعة كان أكثر منهم فكان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة.

وقصد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علي - رضي الله عنه - قال: فاستشار معاوية أصحابه عمرو بن العاص وحبیب بن مسلمة وبسر بن أبي أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وأبا الأعور عمرو بن سفيان السلمي وغيرهم وهؤلاء المذكورين كانوا خواصه فجمع المذكورين وقال: هل تدرون ما أدعوكم إليه قالوا: لا يعلم الغيب إلا الله فقال له عمرو بن العاص: نعم أهلك أمر مصر وخراجها الكثير وعدد أهلها فتدعوننا لنشير عليك فيها فاعزم وانهض في افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك فقال له: يا ابن العاص إنما أهلك الذي كان بيننا يعني أنه كان أعطاه مصر لما صالحه على قتال علي وقال معاوية للقوم: ما ترون قالوا: ما نرى إلا رأي عمرو قال: فكيف أصنع فقال عمرو: ابعث جيشاً كثيفاً عليهم رجل حازم صارم تثق إليه فيأتي إلى مصر فإنه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فنظاهرة على من كان بها من أعدائنا.

قال معاوية: أو غير ذلك قال: وما هو قال: نكاتب من بها من شيعتنا نأمرهم على أمرهم ونمنهم قدومنا عليهم فتقوى قلوبهم ونعلم صديقنا من عدونا وإنك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة وأنا امرؤ بورك لي في التؤدة.

قال عمرو: فاعمل برأيك فوالله ما أرى أمرك إلا صائراً للحرب قال: فكتب إليهم معاوية كتاباً يشني عليهم ويقول: هنيئاً لكم بطلب دم الخليفة المظلوم وجهادكم أهل البغي.

وقال في آخره: فاثبتوا فإن الجيش واصل إليكم والسلام.

وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع فقدم مصر وأميرها محمد بن أبي بكر الصديق فدفع الكتاب إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن حديج فكتبنا جوابه: أما بعد فعجل علينا بخيلك ورجلك فإن عدونا قد أصبحوا لنا هائبين.

فإن أتانا المدد من قبلك يفتح الله علينا وذكرنا كلاماً طويلاً.

وكان مسلمة ومعاوية بن حديج يقيمان بخربتا في عشرة آلاف وقد باينوا محمد بن أبي بكر ولم يحسن محمد تدبيرهم كما كان يفعلهم قيس بن سعد بن عبادة أيام ولايته على مصر فلذلك انتقضت على محمد الأمور وزالت دولته.

ولما وقف معاوية على جوابهما وكان يومئذ بفلسطين جهز عمرو بن العاص في ستة آلاف وخرج معه معاوية يودعه وأوصاه بما يفعل وقال له: عليك بتقوى الله والرفق فإنه يمن وبالمهل والتؤدة فإن العجلة من الشيطان وبأن تقبل ممن أقبل وتغفو عن أدبر فإن قبل فهذه نعمة وإن أبي فإن السطوة بعد المعذرة أقطع من الحجة وادع الناس إلى الصلح والجماعة.

فسار عمرو حتى وصل إلى مصر واجتمعت العثمانية إليه فكتب عمرو إلى محمد بن أبي بكر صاحب مصر: أما بعد فنج عني بدمك يا ابن أبي بكر فإني لا أحب أن يصيبك مني قلامة ظفر والناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها إنني لك من الناصحين ومعه كتاب معاوية يقول: يا محمد إن غب البيغي والظلم عظيم الوبال وسفك الدماء الحرام لا يسلم صاحبه من النعمة في الدنيا والآخرة وأنا لا نعلم أحدًا كان على عثمان أشد منك فسعيت عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين ثم أنت تظن أنني نائم عنك وناس سيئاتك وكلام طويل من هذا النمط حتى قال: ولن يسلمك الله من القصاص أينما كنت والسلام.

فطوى محمد الكتابين وبعث بهما إلى علي بن أبي طالب وفي ضمنهما يستنجده ويطلب منه المدد والرجال فرد عليه الجواب من عند علي بن أبي طالب بالوصية والشدة ولم يمهده بأحد.

ثم كتب محمد إلى معاوية وعمرو كتابًا خشن لهما فيه في القول.

ثم قام محمد في الناس خطيبًا فقال: أما بعد فإن القوم الذين ينتهكون الحرمة وينعشون الضلالة ويشبون نار الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بجيوشهم فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إليهم فليجاهدم في الله انتدبوا مع كنانة بن بشر فانتدب مع كنانة نحوًا من ألفي رجل ثم خرج محمد ابن أبي بكر في ألفي رجل واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد وكنانة يسرح لعمرو الكتاب.

فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديج السكوني.

وفي رواية: لما رأى عمرو كنانة سرح إليه الكتاب من أهل الشام كتبية بعد كتبية وكنانة يهزمها فاستنجد عمرو بمعاوية بن حديج السكوني فسار في أصحابه وأهل الشام فأحاطوا بكنانة.

فلما رأى كنانة ذلك ترجل عن فرسه وترجل أصحابه وقرأ: وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابًا مؤجلًا إلى قوله: وسنجزى الشاكرين فقاتل حتى قتل بعد أن قتل من أهل الشام مقتلة عظيمة فلما رأى أصحاب محمد ذلك تفرقوا عنه فنزل محمد عن فرسه ومشى حتى انتهى إلى خربة فأوى إليها وجاء عمرو بن العاص ودخل الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد ابن أبي بكر فسأل قومًا من العلوج وكانوا على الطريق فقال: هل رأيتم رجلاً من صفته كذا وكذا فقال واحد منهم: قد دخل تلك الخربة فدخلوها فإذا برجل جالس فقال معاوية بن حديج: هو ورب الكعبة فدخلوها واستخرجوه وقد كان يموت عطشًا فأقبلوا به على الفسطاط ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق إلى عمرو بن العاص - وكان في جنده فقال: أيقتل أخي صبرًا فأرسل عمرو إلى معاوية بن حديج يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر كرامة لأخيه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال

معاوية: أبقثل كنانة بن بشر وأخلى أنا محمدًا! هيهات هيهات! فقال محمد: اسقوني ماء فقال معاوية بن حديج: لا سقاني الله إن سقيتك قطرة إنكم منعمتم عثمان الماء ثم قتلتموه صائمًا فتلقيه الله بالرحيق المختوم والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فليسقك الله من الجحيم فقال محمد لمعاوية: يا بن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك وأما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتني هذا فقال له معاوية: أتدري ما أصنع بك أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار قال محمد: إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه بأولياء الله تعالى ثم طال الكلام بينهما حتى أخذ معاوية محمدًا ثم ألقاه في جيفة حمار ميت ثم حرقه بالنار وقيل: إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام.

ولما بلغ عائشة - رضي الله عنها - قتل أخيها محمد بن أبي بكر هذا وجدت عليه وجدًا عظيمًا وأخذت أولاده وعياله وتولت تربيتهم.

وقال أبو مخنف بإسناده: ولما بلغ علي بن أبي طالب مقتل محمد بن أبي بكر وما كان من الأمر بمصر وتملك عمرو لها واجتماع الناس عليه وعلى معاوية قام في الناس خطيبًا فحثهم على الجهاد والصبر والسير إلى أعدائهم من الشاميين والمصريين وواعدهم الجرعة بين الكوفة والحيرة.

فلما كان من الغد خرج يمشي إليها حتى نزلها فلم يخرج إليه أحد من الجيش فلما كان العشي بعث إلى أشرف الناس فدخلوا عليه وهو حزين كئيب فقام فيهم خطيبًا فقال: الحمد لله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وابتلاني بكم وبمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجب إذا دعوت أو ليس عجيبًا أن معاوية يدعو الجفأة الطغام فيتبعونه بغير عطاء وبجيونه في السنة المرتين والثلاث إلى أي وجه شاء! وأنا أدعوكم - وأنتم أولو النهى وبقية الناس - على المعونة وطائفة من العطاء فتتفرقون عني وتعصوني وتختلفون علي! فقام مالك بن كعب الأرحبي فندب الناس إلى امتثال أمر علي والسمع والطاعة له.

فانتدب ألفان فأمر عليهم مالك بن كعب هذا وقال له علي: سر فوا لله ما أظنك تدركهم حتى ينقضى أمرهم فسار بهم خمسينًا ثم قدم على علي جماعة ممن كان مع محمد بن أبي بكر الصديق بمصر فأخبروه كيف وقع الأمر وكيف قتل محمد بن أبي بكر وكيف استقر أمر عمرو فيها فبعث إلى مالك بن كعب فرده من الطريق وذلك لأنه خشي عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر واستقر أمر العراقيين على خلاف علي فيما يأمرهم به وبنهاهم عنه والخروج عليه والتنقذ على أحكامه وأقواله وأفعاله لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم فكتب علي عند ذلك إلى ابن عباس رضي الله عنه وهو نائبه على البصرة يشكو إليه ما يلقاه من الناس من المخالفة والمعاندة فرد عليه ابن عباس يسليه في ذلك ويعزيه في محمد بن أبي بكر ويحثه على تلافى الناس والصبر على مسيئتهم فإن ثواب الجنة خير من الدنيا ثم ركب ابن عباس إلى الكوفة إلى علي واستخلف على البصرة زيادًا وقد خرجنا عن المقصود.

السنة التي حكم فيها محمد بن أبي بكر الصديق وغيره على مصر وهي سنة سبع وثلاثين من الهجرة: فيها كانت وقعة صفين بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين معاوية بن أبي سفيان.

وفيهما قتل عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة المدلجي العبسي أبو اليقظان كان من نجباء الصحابة وشهد بدرًا والمشاهد كلها وقتل في صفين وكان من أصحاب علي رضي الله عنه.

وفيهما توفي خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التيمي مولى أم سباع بنت أنمار.

كنيته أبو عبد الله.

كان من المهاجرين الأولين.

شهد بدرًا والمشاهد بعدها وروي عنه أحاديث.

وفيهما أيضًا قتل بصفين من أصحاب علي رضي الله عنه أويس بن عامر المرادي القرني الزاهد سيد التابعين كنيته أبو عمرو.

أسلم في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وفيهما قتل في وقعة صفين من أصحاب علي رضي الله عنه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري.

وفيهما توفي عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وفيهما قتل كريب بن صباح الحميري أحد الأبطال من أصحاب معاوية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة أصابع.

ولاية عمرو بن العاص ثانيًا على مصر قد تقدم الكلام في أول ولايته على نسبه وصحبته للنبي " ص " ثم أخذه مصر ثانيًا في ترجمة محمد بن أبي بكر الصديق وكيفية قتاله وكيف ملك مصر منه.

وولاية عمرو بن العاص هذا في هذه المرة من قبل معاوية بن أبي سفيان وكان دخوله إلى مصر في شهر ربيع الأول من سنة ثمان وثلثين وجمع إليه معاوية الصلاة والخراج في ولايته هذه.

وسبب انتماء عمرو إلى معاوية أن عمرًا كان لما عزله عثمان بن عفان عن مصر بعيد الله بن سعد بن أبي سرح المقدم ذكره توجه عمرو وأقام بمكة منكفًا عن الناس حتى كانت وقعة الجمل.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي قال جويرة بن أسماء حدثني عبد الوهاب ابن يحيى بن عبد الله بن الزبير حدثنا أشياخنا: أن الفتنة وقعت وما رجل من قريش له نباهة أعمى فيها من عمرو بن العاص وما زال مقيمًا بمكة ليس في شيء مما فيه الناس حتى كانت وقعة الجمل فلما فرغت بعث إلى ولديه عبد الله ومحمد فقال: إني قد رأيت رأيًا ولستما باللذين ترداني عن رأيي ولكن أشيرا علي إني رأيت العرب صاروا عنزبن يضطربان وأنا طارح نفسي بين جزاري مكة ولست أرضى بهذه المنزلة فإلى أي الفريقين أعمد قال له ابنه عبد الله: إن كنت لا بد فاعلا فإلى علي قال: إني إن أتيت عليًا قال: إنما أنت رجل من المسلمين وإن أتيت معاوية يخلطني بنفسه ويشركني في أمره فأتى معاوية.

وعن عروة وغيره قال: دعا عمرو ابنه فأشار عليه عبد الله أن يلزم بيته لأنه أسلم له فقال محمد: أنت شريف من أشرف العرب وناب من أنيابها لا أرى أن تتخلف فقال

عمرو لابنه عبد الله: أما أنت فأشرت علي بما هو خير لي في آخرتي وأما أنت يا محمد فأشرت علي بما هو أنه لذكري.

ارتحل فارتحلوا إلى الشام غدوة وعشية حتى أتوا الشام.

فقال: يا أهل الشام إنكم على خير وإلى خير تطلبون بدم عثمان خليفة قتل مظلومًا فمن عاش منكم فإلى خير ومن مات فإلى خير.

فما زال مع معاوية حتى وقع من أمره ما حكيناه في أول ترجمته وغيرها.

ودخل مصر ووليها بعد محمد بن أبي بكر الصديق ومهد أمورها.

ثم خرج منها وافرًا على معاوية بالشام واستخلف على مصر ولده عبد الله بن عمرو - وقيل خارجة بن حذافة - وحضر أمر الحكمين ثم رجع إلى مصر على ولايته ودام بها إلى أن كانت قصة الخوارج الذين خرجوا لقتل علي ومعاوية وعمرو هذا.

فخرج عبد الرحمن بن ملجم لقتل علي رضي الله عنه وقيس إلى معاوية ويزيد إلى عمرو بن العاص وسار الثلاثة كل واحد إلى جهة من هو متوجه لقتله وتواعد الجميع أن يثب كل واحد على صاحبه في سابع عشر شهر رمضان فأما عبد الرحمن فإنه وثب على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتله حسبما ذكره في ترجمته وأما قيس فوثب على معاوية وضربه فلم تؤثر فيه الضربة غير أنه جرح وأما يزيد فإنه توجه إلى عمرو هذا فعرضت لعمرو علة تلك الليلة منعه من الصلاة فصلى خارجة بالناس فوثب عليه يزيد يظنه عمرًا فقتله وأخذ يزيد وأدخل علي عمرو فقال يزيد: أما والله ما أردت غيرك فقال عمرو: ولكن الله أراد خارجة فصار مثلًا: أردت عمرًا وأراد الله خارجة.

وأقام عمرو بعد ذلك مدة سنين حتى مات بها فيما ذكره إن شاء الله تعالى في آخر هذه الترجمة.

قيل: إنه لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله: أتبكي جزعًا من الموت فقال: لا والله ولكن مما بعده وجعل ابنه يذكره بصحبه رسول الله "ص" وفتوجه الشام فقال عمرو: تركت أفضل من ذلك: شهادة أن لا إله إلا الله إني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبقة إلا عرفت نفسي فيها: كنت أول شيء كافرًا وكنت أشد الناس على رسول "ص" فلو مت حينئذ لوجبت لي النار فلما بايعت رسول الله "ص" كنت أشد الناس منه حياءً ما ملأت عيني منه فلو مت حينئذ لقال الناس: هنيئًا لعمرو أسلم على خير ومات على خير أحواله ثم تلبست بعد ذلك بأشياء فلا أدري أعلي أم لي فإذا أنا مت فلا يبكي علي ولا تتبعوني نارًا وشدوا علي إزارني فإني مخاصم فإذا أوليتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعها أستأنس بكم حتى أعلم ما أراجع به رسل ربي.

قال الذهبي: أخرجه أبو عوانة في مسنده.

وفي رواية: أنه بعدها حول وجهه إلى الجدار وهو يقول: اللهم أمرتنا فعصينا ونهيتنا فما انتهينا ولا يسعنا إلا عفوك.

وفي رواية: أنه وضع يده على موضع الغل من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلا أنت فلم يزل يرددتها حتى مات رضي الله عنه.

وقال الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو أن أباه قال: اللهم أمرت بأمور ونهيت عن أمور فتركنا كثيرًا مما أمرت ووقعنا في كثير مما نهيت. اللهم لا إله إلا أنت.

ثم أخذ بإبهامه فلم يزل يهلل حتى توفي.

قال الذهبي وأيده الطحاوي: حدثنا المزني سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: دخل ابن عباس على عمرو بن العاص وهو مريض فقال: كيف أصبحت قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً وأفسدت من ديني كثيرًا. فلو كان ما أصلحت هو ما أفسدت لفتت.

ولو كان ينفعني أن أطلب لطلبت ولو كان ينجينني أن أهرب لهربت.

فعظني بموعظة أنتفع بها يا بن أخي فقال: هيهات يا أبا عبد الله! فقال: اللهم إن ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى.

وكانت وفاة عمرو المذكور في ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين فصلى عليه ابنه ودفنه ثم صلى بالناس صلاة العيد.

قاله أبو فراس مولى عبد الله بن عمرو.

وقال الليث بن سعد والهيثم بن عدي والواقدي وابن بكير: وسنه نحو مائة سنة.

وقال أحمد العجلي وغيره: تسع وتسعون سنة.

وقال ابن نمير: توفي سنة اثنتين وأربعين.

قلت: والأول هو المتواتر.

وكان عمرو رضي الله عنه من أدهى العرب وأحسنهم رأيًا وتدييرًا.

قيل: إنه اجتمع مع معاوية بن أبي سفيان مرة فقال له معاوية: من الناس فقال: أنا وأنت والمغيرة بن شعبة وزباد قال معاوية: كيف ذلك قال عمرو: أما أنت فلتأني وأما أنا فللبديهة وأما المغيرة فللمعضلات وأما زياد فللصغير والكبير قال معاوية: أما ذاك فقد غابا فهات بديهتك يا عمرو قال: وتريد ذلك قال نعم قال: فأخرج من عندك فأخرجهم معاوية فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أسارك فأدنى معاوية رأسه منه فقال عمرو: هذا من ذاك من معنا في البيت حتى أسارك! ولما مات عمرو ولي مصر عتبة بن أبي سفيان من قبل أخيه معاوية.

السنة الأولى من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر

وهي سنة ثمان وثلاثين من الهجرة: فيها توجه عبد الله بن الحضرمي من قبل معاوية إلى البصرة ليأخذها وكان بها زياد ابن أبيه ووقع بينهما أمور.

وفيها سارت الخوارج لقتال علي رضي الله عنه وكان كبيرهم عبد الله بن وهب فهزمهم علي وقتل أكثرهم وقتل ابن وهب المذكور وقتل من أصحاب علي رضي الله عنه اثنا

عشر وفيها توفي صهيب بن سنان بن مالك الرومي سبته الروم فجلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي وقيل: بل هرب من الروم فقدم مكة وحالف ابن جدعان.

وكان صهيب من السابقين الأولين شهد بدرًا والمشاهد كلها.

روى عنه أولاده حبيب وزياذ وحمزة وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي ليلي وكعب الأحمار وكنيته أبو يحيى.

توفي بالمدينة في شوال.

ونشأ صهيب بالروم فبقيت فيه عجمة.

وفيها توفي سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري.

كان من أهل مسجد قباء وكنيته أبو سهل وقيل أبو عبد الله وهو من الطبقة الأولى من الأنصار.

أخى رسول الله " ص " بينه وبين علي بن أبي طالب وهو ممن شهد بدرًا وأحدًا والخندق.

وفيها توفيت أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك أسلمت قبل دخول رسول الله " ص " دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك عبد الله بن جعفر ومحمدًا وعتوًّا ثم تزوجها بعد جعفر أبو بكر الصديق فاستولدها محمدًا أمير مصر المقدم ذكره ثم تزوجها بعد أبي بكر علي بن أبي طالب فولدت منه يحيى وعتوًّا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

وفي كتاب درر التيجان: تسعة عشر إصبغًا.

على مصر وهي سنة تسع وثلاثين: فيها أيضًا كانت وقعة الخوارج مع علي بن أبي طالب بحر وراء وبالنخيلة - قاتلهم علي فكسرهم وقتل رؤوسهم وسجد لله شكرًا لما أتى بمخدج اليد مقتولًا.

وكان رؤوس الخوارج زيد بن حفص الطائي وشريح بن أوفى العبسي وكانا على المجنبتين وكان رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي - وقد تقدم ذكرها في السنة الماضية والأصح أنها في هذه السنة - وكان على رجالتهم حرقوص بن زهير.

وفيها بعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج فنارعه قثم بن عباس ومانعه وكان من جهة علي فتوسط بينهما أبو سعيد الخدري وغيره فاصطلحا على أن يقيم الموسم شيبة بن عثمان العبدي حاجب الكعبة.

وفيها أيضًا بعث معاوية ابن عوف في ستة آلاف فارس وأمره أن يأتي هيت والأنبار المدائن وكان أشرس بن حسان البلوي من جهة علي وقد تفرق عنه أصحابه ولم يبق معه سوى ثلاثين رجلًا فخرج إليهم وقتل ابن أشرس وأصحابه.

وفيها أرسل معاوية الضحاك بن قيس في ثلاثة آلاف وأمره بالغارة على من هو في طاعة علي من الأعراب.

وفيها توفي سعد بن عابد ويعرف بسعد القرظ مولى عمار بن ياسر والقرظ: ورق السلم كان يجلبه ويبيعه للدباغ فسمي به وكان سعد يؤذن على عهد رسول الله " ص " بقاء ثم أذن على عهد أبي بكر وعمر وهو من الصحابة وله رواية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية عمرو الثانية على مصر وهي سنة أربعين: فيها بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز فقدم المدينة وعامل علي متوليها وهو أبو أيوب الأنصاري فنفر منها أبو أيوب.

وفيها قتل أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب واسم عبد المطلب: شيبه الحمد بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي.

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية وهي بنت عم أبي طالب.

كانت من المهاجرات توفيت في حياة النبي " ص " بالمدينة.

وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وأما ما ورد في حقه من الأحاديث وما وقع له في الغزوات فيضيق هذا المحل عن ذكر شيء منها وفي شهرته رضي الله عنه ما يغني عن الإطناب في ذكره.

قتله عبد الرحمن بن ملجم.

جلس له مقابل السدة التي يخرج منها علي إلى الصلاة فلما أن خرج علي إلى صلاة الصبح شد عليه عبد الرحمن المذكور فضربه بسكين كانت معه أو بسيف في جبهته وفي رأسه فحمل من وقته وقبض على عبد الرحمن المذكور فقال علي: أطعموه واسقوه فإن عشت فأنا ولي دمي: إن شئت قتلت وإن شئت عفوت وإن مت فاقتلوه قتلتني ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين.

وكان عبد الرحمن قد سم سيفه فتم علي رضي الله عنه جريحًا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان من السنة.

وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما - وكانت خلافة علي رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر.

ولما دفن علي أحضر عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط والبوارى فقال محمد بن الحنفية والحسن والحسين ولدا علي وعبد الله بن جعفر ابن أخيه: دعونا نشنف منه فقطع عبد الله يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم وكحل عينيه وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك هذا وعيناه تسيلان على خديه ثم أمر به فعولج على قطع لسانه فجزع فقيل له في ذلك فقال: ما لذاك أجزع ولكن أكره أن أبقي في الدنيا لا أذكر الله!

فقطعوا لسانه ثم أخرجوه في قوصرة وكان - قبحه الله ولعنه - أسمر حسن الوجه أفلج في جبهته أثر السجود.

وقال جعفر بن محمد عن أبيه قال: صلى الحسن على علي رضي الله عنه ودفن بالكوفة عند قصر الإمارة وعمي قبره لئلا تنبشه الخوارج.

وقال شريك وغيره: نقله الحسن إلى المدينة.

وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال: أول من حول من قبر إلى قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفيهما توفي ليبيد بن ربيعة بن كلاب بن مالك بن جعفر بن كلاب: الصحابي العامري الشاعر المشهور.

كنيته أبو عقيل.

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من القبائل الذين أسلموا بعد الفتح ووفد على النبي " ص " سنة تسع من الهجرة وأسلم.

وفيهما توفي تميم بن أوس بن خارجة أبو رقية اللخمي الداري الصحابي المشهور واختلف في نسبه إلى الدار بن هانيء أحد بني لخم.

أسلم تميم سنة تسع رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع وستة عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا وفي كتاب درر التيجان: وستة أصابع.

السنة الرابعة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة إحدى وأربعين وتسمى هذه السنة عام الجماعة لاجتماع الأمة فيه على خليفة فيها أعني في سنة إحدى وأربعين بايع الحسن بن علي رضي الله عنه بالخلافة معاوية وخلع نفسه.

وسببه أنه لما ولي الخلافة بعد وفاة والده علي رضي الله عنه أحبه الناس حبًا شديدًا زائدًا واجتمعوا على طاعته واستمر في الخلافة أشهرًا فلما رأى الأمر ماله للقتال مع معاوية وألح عليه أهل العراق حتى خرج في جموعه إلى نحو الشام وخرج معاوية أيضًا بجيوشه في طلب الحسن رضي الله عنه ثم أرسل معاوية إلى الحسن يطلب الصلح.

قال خليفة: فاجتمعا بمسكن وهي بأرض السواد من ناحية الأنبار فاصطلحا في ربيع الآخرة.

وسلم الحسن الأمر إلى معاوية لا من جزع بل شفقة على المسلمين.

فإن الذي كان أنه اجتمع للحسن من العساكر أكثر مما كان اجتمع لأبيه ولكن ترك ذلك خوفًا من سفك الدماء.

ولما وقع ذلك دخل على الحسن سفيان أحد أصحابه وقال: السلام عليك يا مدل المؤمنين فقال الحسن: لا تقل ذلك إني كرهت أن أقتلكم في طلب الملك.

قال الحافظ الذهبي قال أبو بكر: رأيت رسول الله " ص " على المنبر والحسن ابن علي إلى جنبه وهو يقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

أخرجه البخاري.

وفيها توفي صفوان بن أمية بن خلف الجمحي.

شهد حنينًا مع النبي " ص " ثم أسلم بعدها وفيها توفيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع وستة عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

السنة الخامسة من ولاية عمرو بن العاص الثانية على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين: فيها بعث معاوية المغيرة بن شعبة إلى زياد ابن أبيه فخدعه وأنزله من قلعه.

وفيها ولى معاوية مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل.

وفيها تحركت الخوارج الذي بقوا من يوم النهروان.

وفيها توفي حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن واثلة بن عمرو بن سفيان بن حارث أبو عبد الرحمن وقيل أبو مسلمة ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أصحاب رسول الله " ص ".

وفيها توفي عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار بن قصي الجمحي ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين ممن أسلم في هدنة الحديبية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

وفي درر التيجان: أربعة أذرع وثلاثة أصابع.

ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر هو عتبة بن أبي سفيان - واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس - أخو معاوية بن أبي سفيان لأبيه.

ولاه أخوه معاوية إمارة مصر بعد وفاة عمرو بن العاص رضي الله عنه في شوال سنة ثلاث وأربعين.

ودخل عتبة مصر في ذي القعدة منها.

وكان عتبة هذا شهد مع عثمان بن عفان يوم الدار.

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه: قدم على أخيه معاوية بدمشق وكان له بها في درب الحماليين دار وولي المدينة والطائف والموسم لأخيه معاوية غير مرة وشهد وقعة الجمل مع عائشة رضي الله عنها ثم انهزم فعيه عبد الرحمن بن الحكم: الوافر لعمرى والأمور

لها دواع لقد أبعدت يا عتب الفرار وقال ابن عساكر عن الهيثم بن عدي قال: ذكر ابن عباس عتبة بن أبي سفيان في العور: ذهب عينه يوم الجمل مع عائشة.

وقال أبو بكر الخطيب: حج عتبة ابن أبي سفيان بالناس سنة إحدى وأربعين وسنة اثنتين وأربعين.

وقال الأصمعي: الخطباء من بني أمية: عتبة بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان.

وقال أبو حاتم: أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده فقال: ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك لنفسك فإن عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما فعلت والقيح ما تركت وعلمهم كتاب الله ولا تملهم فيتركوا ولا تدعهم منه فيهجروا وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وهددهم بي وأدبهم دوني وكن بهم كالطبيب الرفيق الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء وامنعهم من محادثة النساء واشغلهم بسير الحكماء واستزدني بأدابهم أزدك ولا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك انتهى.

ولما قدم عتبة إلى مصر في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين أقام بها أشهرًا ثم خرج منها وافرًا على أخيه معاوية بدمشق واستخلف على مصر عبد الله بن قيس ابن الحارث بن عياش التجيبي وكانت في عبد الله المذكور شدة فكرهه الناس بمصر فبلغ ذلك عتبة هذا فرجع إلى مصر وصعد المنبر وقال: يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من إن قال فعل.

فإن أبيتم درأكم بيده فإن أبيتم درأكم بسيفه ثم جاء في الآخر ما أدرك في الأول.

إن البيعة شائعة لنا عليكم السمع والطاعة ولكم علينا العدل فأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه.

فناداه المصريون من جنات المسجد: سمعًا سمعًا فناداهم عتبة: عدلًا عدلًا.

ثم نزل.

فجمع له أخوه معاوية الصلاة والخراج وعقد عتبة هذا لعلقمة بن يزيد الغطيفي على الإسكندرية في اثني عشر ألقًا من أهل الديوان تكون بها مرابطة ثم خرج إليها عتبة بعد ذلك مرابطًا في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة وهو الأشهر سنة أربع وأربعين من الهجرة فمات بها في الشهر المذكور.

وتولى مصر بعده عقبة بن عامر الجهني وكانت ولاية عتبة على مصر سنة واحدة وشهرًا واحدًا.

السنة التي حكم فيها عتبة بن أبي سفيان على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين: فيها شتى بسر بن أبي أرطاة بأرض الروم مرابطًا.

وفيهما فتح عبد الرحمن بن سمرة الزنج وغيرها من بلاد سجستان.

وفيهما افتتح عقبة بن نافع الفهري كورًا من بلاد السودان ووردان من بلاد برقة.

وفيها توفي عبد الله بن سلام الإسرائيلي - ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الأنصار وقال: كنيته أبو يوسف وكان اسمه الحصين فلما أسلم في السنة الأولى من الهجرة سماه رسول الله " ص " عبد الله.

وهو رجل من بني إسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وهو صاحب القصة مع اليهود.

وفيها توفي محمد بن مسلمة بن خالد الأنصاري الصحابي مذكور في الطبقة الأولى من الأنصار أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير وأخى رسول الله " ص " بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد بدرًا والمشاهد كلها ومات في صفر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم تسعة أذرع وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

وذكر في درر التيجان أن الماء القديم في هذه السنة أربعة أذرع وثلاثة أصابع.

السنة الثانية من ولاية عتبة بن أبي سفيان على مصر وهي سنة أربع وأربعين: فيها توفي عتبة صاحب الترجمة حسبما تقدم ذكره.

وفيها غزا المهلب بن أبي صفرة أرض الهند وسار إلى قنديل وكسر العدو وسلم وغنم وهي أول غزواته.

وفيها حج الخليفة معاوية بن أبي سفيان بالناس من الشام.

وفيها زاد معاوية في مقصورة جامع دمشق وكان قد أحدثها لما وثب عليه البرك ليقتله.

ثم أحدث في هذه السنة أيضًا مروان بن الحكم مقصورة المدينة وهو والٍ عليها.

وفيها أوغل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد في بلاد الروم وشتى بها.

وفيها غزا بسر بن أبي أرطاة في البحر.

وفيها عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة.

وفيها توفي الحارث بن خزيمة بن عدي بن أبي بن أبي غنم الأشهلي أبو بشير الصحابي هو من الطبقة الأولى من الأنصار شهدا بدرًا والمشاهد كلها وأخى رسول الله " ص " بينه وبين إياس بن أبي البكير.

وفيها توفيت أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان على الصحيح واسمها رملة وهي أخت معاوية لأبيه وأما صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهي ابنة عمه عثمان بن عفان وكان تزوجها رسول الله " ص " وهي بالحبيشة وذلك في سنة ست من الهجرة أو سبع.

وفيها توفي أبو بردة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب وهو من الطبقة الأولى من الأنصار من الصحابة.

شهد العقبة مع السبعين وشهد بدرًا وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله " ص " وفيها توفي أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس بن سليم اليماني صاحب رسول الله

" ص " قدم عليه مسلمًا مع أصحاب السفينتين واستعمله رسول الله " ص " على زيد أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وإصبع واحد.

ولاية عقبة بن عامر على مصر هو عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن عدي بن رفاعه بن مودوعة بن عدي ابن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهني أبو حماد الصحابي.

شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص ثم وليها من قبل معاوية بن أبي سفيان بعد موت أخيه عتبة بن أبي سفيان في سنة أربع وأربعين وكان يخضب بالسواد.

قال صاحب البغية: ودام بمصر إلى أن قدم مسلمة بن مخلد على معاوية بدمشق فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر ثم سيره - إلى مصر.

وأمر معاوية عقبة بغزو رودس ومعه مسلمة بن مخلد المذكور وخرجا إلى الإسكندرية ثم توجها في البحر.

فلما سار عقبة استولى مسلمة على سرير إمرته فبلغ ذلك عقبة بن عامر وكان ذلك لعشر بقين من ربيع الأول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وتولى مسلمة.

وآخر من روى عن عقبة بمصر أبو قبيل انتهى.

وقال الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر في الإصابة: روى عن النبي " ص " كثيرًا وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو أمامة وجبير بن نفير وبعجة بن عبد الله الجهني وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر.

قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه صحيح اللسان شاعرًا كاتبًا وهو آخر من جمع القرآن.

قال: ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره: كتبه عقبة بن عامر بيده.

وفي صحيح مسلم من طريق قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قدم رسول الله " ص " المدينة وأنا في غنم لي أرهاها فتركها ثم ذهبت إليه فقلت: يا يعني فبايعني على الهجرة.

وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي.

وشهد عقبة بن عامر الفتوح وكان هو الرائد إلى عمر بفتح دمشق.

وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر.

وقال أبو عمر الكندي: جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة.

فلما أراد عزله كتب إليه أن يغزو رودس فلما توجه مسافرًا استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال: أغربةً وعزلاً! وذلك في سنة سبع وأربعين.

ومات في خلافة معاوية على الصحيح.

وحكى أبو زرعة في تاريخه عن عباد بن بشر قال: رأيت رجلاً يحدث في خلافة عبد الملك فقلت: من هذا فقالوا: عقبة بن عامر الجهني.

قال أبو زرعة: فذكرته لأحمد بن صالح فقال: هذا غلط مات عقبة في خلافة معاوية.

وكذلك أرخه الواقدي وغيره زاد في آخرها: وأما قول خليفة بن خياط: قتل في النهروان من أصحاب علي أبو عمرو عقبة بن عامر الجهني فهو آخر دليل قول خليفة في تاريخه: في سنة ثمان وخمسين مات عقبة بن عامر الجهني.

انتهى كلام شيخ الإسلام ابن حجر.

وقال صاحب كتاب "العقود الدرية في الأمراء المصرية": توفي عقبة في سنة ثمان وخمسين بمصر وقبره يزار بالقرافة.

وقال صاحب كتاب مذهب الطالبين إلى قبور الصالحين: عقبة بن عامر الجهني من أعلام الصحابة معدود من خدام النبي "ص" وكان يأخذ بزمام بغلة رسول الله "ص" ويقودها في الأسفار.

وعدد له رسول الله "ص" فضل المعوذتين وحثه على قراءتهما وهو أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وولي مصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عتبة بن أبي سفيان ثم غزا في البحر سنة سبع وأربعين.

وهو أول من نشر الرايات على السفن.

فلما خرج إلى الغزو جاء كتاب معاوية بعزله وولاية مسلمة فلم يظهر مسلمة ولايته فقال عقبة: ما لي أرى الأمر أبطأ علي قالوا: ولي مسلمة بن مخلد قال عقبة: ما أنصفنا معاوية! عزلنا وغربنا.

قال: ولأهل مصر فيه اعتقاد عظيم ولهم عنه نحو مائة حديث.

وقد ذكر ابن عبد الحكم الحديث الأول - منها: من توضأ فأحسن وضوءه ثم صلى صلاة غير ساهٍ ولا لاهٍ كفر عنه ما كان قبلها من سيئاته.

الحديث الثاني - قال عقبة: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "تعجب ربك من شاب ليس له صبوة".

الحديث الثالث - قال عقبة: كنت أخذ بزمام بغلة رسول الله "ص" في بعض غاب المدينة فقال لي: يا عقبة ألا تركب فأشفقت أن تكون معصية فنزل رسول الله "ص" وركبت هنيهة ثم ركب فقال: ألا أعلمك سورتين فقلت: بلى يا رسول الله قال: فاقر أني: "قل أعوذ برب الفلق" و "قل أعوذ برب الناس" ثم أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بهما وقال: اقرأهما كلما نمت وقمت ثم قال: وليس في الجبانة قبر صحابي مقطوع به إلا قبر عقبة فإنه زاره الخلف عن السلف.

وقال الشيخ الموفق بن عثمان في تاريخه المرشد ناقلًا عن حرملة من أصحاب الشافعي: إن البقعة التي دفن فيها عقبة المذكور بها أيضًا قبر عمرو بن العاص وقبر أبي

بصرة الصحابين تحويهم القبة التي هدمها صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم بناها البناء المعهود الآن.

ورئي بعض الأمراء في النوم ممن جاوره فقيل له: ما فعل الله بك قال: غفر لي بمجاورة عقبة.

وروي له من البركات روايات كثيرة: منها أن رجلاً أسر له ولد فأتى قبر عقبة ودعا الله عز وجل فقام السنة الأولى من ولاية عقبة بن عامر الجهني على مصر وهي سنة خمس وأربعين: فيها غزا معاوية بن حديج إفريقية من بلاد المغرب.

وفيه سار عبد الله بن سوار العبدي فافتتح القيقاز وغنم وسلم وعاد.

وفيه عزل عبد الله بن عامر عن البصرة فاستعمل عليها معاوية الحارث بن عمرو الأزدي ثم عزل عن قريب وولى عليها زياد ابن أبيه فبادر زياد وقتل سهم بن غالب الهجيمي الذي كان خرج في أول الأمر على معاوية وصلبه.

وفيه توفيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة رسول الله " ص " وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون.

قال ابن سعد بإسناده: ولدت حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث رسول الله " ص " بخمس سنين.

وذكر الذهبي وفاتها في سنة إحدى وأربعين وتابعه جماعة على ذلك.

وفيه توفي زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الأنصاري الصحابي وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار كنيته أبو سعيد وقيل أبو خارجة.

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا وكيع عن سفيان عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: قال رسول الله " ص " " أرحم أمتي أبو بكر وأشدّها في دين الله عمر وأصدقها حياءً عثمان وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت " .

قلت: وهو من كتاب الوحي والقراء.

وفيه توفي سلمة بن سلامة بن وقش وكنيته أبو عوف ة وقيل أبو ثابت.

وهو من الطبقة الأولى من الأنصار صحابي مشهور شهد العقبتين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله " ص " .

وفيه توفي سهل بن عمرو بن زيد بن جشم الأنصاري ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الصحابة ممن شهد أحدًا والخندق وما بعدهما مع رسول الله " ص " .

وفيه توفي عاصم بن عدي وهو من الطبقة الأولى من الأنصار وكنيته أبو عمرو وقيل أبو عبد الله وهو الذي بعثه رسول الله " ص " من بدر إلى قباء.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع.

وقال صاحب درر التيجان: وسبعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

السنة الثانية من ولاية عقبة بن عامر الجهني على مصر وهي سنة ست وأربعين: فيها عزل الخليفة معاوية عبد الرحمن بن سمرة عن سجستان وولاها الربيع بن زياد الحارثي فخاف الترك وجمع ملكهم كابل شاه الجموع وزحف على المسلمين فنزح المسلمون عن مدينة كابل ثم لقيهم الربيع هذا وقتلهم أعني الترك فهزمهم الله تعالى وساق وراءهم المسلمين إلى الرخج وغنموا منهم شيئًا كثيرًا.

وشتى المسلمون بأرض الروم في هذه السنة.

وفيها توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لما رجع من بلاد الروم إلى حمص وكان قد شتى بالروم وفتح حصونًا كثيرة فسقاه ابن أثال النصراني شربة مسمومة فمات منها.

وهو ممن أدرك رسول الله " ص " وقيل إنه مات في سنة تسع وأربعين.

وفيها توفي هرم بن حيان العبدي البصري.

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من الفقهاء المحدثين والزهاد من أهل البصرة - وهو أحد الزهاد الثمانية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وسبعة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

وفي الدرر: ثمانية عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية عقبة وفيها سار رويغ بن ثابت الأنصاري من طرابلس الغرب ودخل إفريقية ثم عاد من سنته.

وفيها غزا عبد الله بن سوار العبدي القيقيان أيضًا فجمع له الترك والتقوا معه فاستشهد عبد الله وسائر من كان معه من الجيوش.

وفيها شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم.

وفيها أقام الموسم عنبسة بن أبي سفيان.

وفيها توفي قيس بن عاصم بن سنان ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة في الصحابة ممن أسلم من العرب ورجع إلى بلاد قومه وكنيته أبو علي وقيل أبو قبيصة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعًا.

وفي درر التيجان: وثلاثة وعشرون إصبعًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

ولاية مسلمة بن مخلد على مصر

هو مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار بن لوزان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة أبو معن وقيل أبو سعيد الصحابي الأنصاري ومسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملة ومخلد بضم الميم وتشديد اللام.

ولاه معاوية بن أبي سفيان مصر بعد عزل عقبة بن عامر الجهني في سنة سبع وأربعين حسبما تقدم ذكره في آخر ترجمة عقبة وجمع له معاوية الصلاة والخراج وبلاد المغرب.

فلما ولي مسلمة مصر انتظمت غزواته في البر والبحر: منها غزوة القسطنطينية الآتي ذكرها ولم يحضرها غير أنه حسن لمعاوية غزوها.

وفي أيام ولايته على مصر نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد في الواقعة وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين.

وفي إمرته لمصر أيضًا هدم ما كان عمرو بن العاص بناه في سنة ثلاث وخمسين من المسجد بمصر وبناه هو وأمر ببناء منار المسجد وهو أول من أحدث المنار بالمساجد والجوامع.

وخرج مسلمة إلى الإسكندرية في سنة ستين واستخلف على مصر عابس بن سعيد فجاهه الخير بموت معاوية بن أبي سفيان في شهر رجب منها واستخلاف يزيد بن معاوية بعد أبيه وكتب إليه يزيد بن معاوية وأقره على عمل مصر وكتب إليه أيضًا بأخذ البيعة له فندب مسلمة عابسًا وكتب إليه من الإسكندرية بذلك فطلب عابس أهل مصر وباع ليزيد فبايعه الجند والناس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه.

ثم قدم مسلمة من الإسكندرية فجمع لعابس مع الشرطة القضاء في أول سنة إحدى وستين.

وقال الذهبي: مسلمة بن مخلد الأنصاري له صحبة ورواية وحدث عنه شيبان بن أمية وعلي بن رباح ومجاهد وعبد الرحمن بن شماسه وغيرهم قال: ولدت حين قدم النبي " ص " المدينة وقد ولي ديار مصر لمعاوية.

انتهى كلام الذهبي.

وقال ابن عبد الحكم: مسلمة بن مخلد الأنصاري لهم عنه حديث واحد ليس لهم عنه غيره وهو حديث موسى بن علي عن أبيه أنه سمعه يقول وهو على المنبر: توفي رسول الله " ص " وأنا ابن عشر سنين.

لم يرو عنه غير أهل مصر وأهل البصرة لهم عنه حديث واحد وهو حديث أبي هلال الراسبي قال: حدثنا جبلة ابن عطية عن مسلمة بن مخلد أنه رأى معاوية يأكل فقال لعمر بن العاص: إن ابن عمك لمخضد ثم قال: أما إنني أقول هذا وقد سمعت رسول الله " ص " يقول: " اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد ووقه العذاب " .

وربما أدخل بعض المحدثين بين جبلة بن عطية وبين مسلمة رجلًا.

وقد ولي مسلمة بن مخلد مصر وهو أول من جمع له مصر والمغرب وتوفي سنة اثنتين وستين وكان يكنى أبا سعيد.

انتهى كلام ابن عبد الحكم.

وكان - مسلمة كثير العبادة.

قلت: وأما غزوة القسطنطينية التي وعدنا بذكرها فإنها كانت في سنة تسع وأربعين وكان مسلمة هذا حرض معاوية عليها فأرسل إليها معاوية جيشًا كثيرًا وأمر عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتناقل يزيد واعتذر فأمسك عنه أبوه فأصاب الناس في غزاتهم ما إن أبالي بما لاقت جموعهم بالغدقذونة من حمى ومن موم إذا أتكات على الأنماط مرتفعًا بدير مران عندي أم كلثوم - وأم كلثوم امرأته وهي ابنة عبد الله بن عامر - فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقن بسفيان بأرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس فسار ومعه جمع كبير.

وكان في هذا الجيش ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وغيرهم فأوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية فاقتتل المسلمون والروم واشتد الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرض للشهادة فلم يقتل.

ثم حمل بعد ذلك عليهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتى قتلوه.

فبلغ معاوية قتله فقال لأبيه: هلك والله فتى العرب! فقال أبوه لمعاوية: ابني أم ابنك فقال: ابنك فأجرك الله فقال: المتقارب فإن يكن الموت أوى به وأصبح مخ الكلابي زيرا فكل فتى شارب كأسه فإما صغيرًا وإما كبيرًا قال مجاهد: صليت خلف مسلمة بن مخلد فقرأ سورة البقرة فما ترك ألقًا ولا واءًا.

وقال ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى من تصنيفه: حدثنا معن بن عيسى حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن مسلمة بن مخلد قال: أسلمت وأنا ابن أربع سنين وقال محمد بن عمرو: يروي مسلمة بن مخلد عن رسول الله " ص " .

ثم قال: وتحول إلى مصر ونزلها وكان مع أهل خربتا وكانوا أشد أهل المغرب وأعداه وكان له بها ذكر ونباهة ثم صار إلى المدينة فمات بها في خلافة معاوية.

قلت: وهذا القول يخالف فيه الجمهور.

والذي قاله المؤرخون: إنه استمر على عمله حتى توفي لخمس بقين من شهر رجب سنة اثنتين وستين.

وكانت ولايته على مصر خمس عشرة سنة وأربعة أشهر.

وتولى مصر من بعده سعيد بن يزيد.

وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس على ما أخبرنا: شهد مسلمة فتح مصر واختط بها وولي الجند لمعاوية بن أبي سفيان ولابنه يزيد بن معاوية وروى عنه من أهل مصر: علي بن رباح وهشام بن أبي رقية وأبو قبيل وهلال بن عبد الرحمن ومحمد بن كعب وغيرهم توفي بالإسكندرية سنة اثنتين وستين في ذي القعدة.

حدثنا علي بن سعيد الرازي حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع حدثنا موسى بن علي عن أبيه قال: سمعت مسلمة بن مخلد يقول: ولدت حين قدم النبي " ص " المدينة وتوفي وأنا ابن عشر سنين.

قال ابن يونس: هذا الحديث غريب وقد رواه معن بن عيسى وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما عن موسى بن علي.

انتهى كلام ابن يونس.

هذا ما وقع لنا من أخبار مسلمة بن مخلد المذكور ويأتي ذكره أيضًا في سني ولايته على مصر كما هي عادتنا في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

السنة الأولى من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ثمان وأربعين: فيها كتب معاوية بن أبي سفيان الخليفة إلى زياد لما بلغه قتل عبد الله بن سوار: أنظر لي رجلًا يصلح لثغر الهند أوجهه إليه فوجه إليه زياد سنان بن سلمة ابن المحبق الهذلي فولاه معاوية الهند.

وفيهما عزل معاوية مروان بن الحكم عن إمرة المدينة بسعيد بن العاص الأموي.

وفيهما قتل بالهند عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي.

وفيهما توفي الحارث بن قيس الجعفي الفقيه صاحب عبد الله بن مسعود وقيل: إنه مات في غير هذه السنة.

وفيهما كان مشى عبد الرحمن القيني بإنطاكية.

وفيهما كانت صائفة عبد الله بن قيس الفزاري.

وفيهما كانت غزوة مالك بن هبيرة السكوني في البحر.

وفيهما استعمل زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبة.

وفيهما حج بالناس مروان بن الحكم وهو يتوقع العزل أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبعًا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وإصبعان.

السنة الثانية من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة تسع وأربعين: فيها شتى مالك بن هبيرة بأرض الروم وقيل: ما شتى بها إلا فضالة بن عبيد الأنصاري.

وفيهما حج بالناس سعيد بن العاص.

وفيهما قتل زياد بالبصرة الخطيم الباهلي الخارجي.

وفيهما خرج على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة شبيب بن بجرة الأشجعي وهو غير شبيب الذي خرج على الحجاج بن يوسف فوجه إليه المغيرة كثير بن شهاب الحارثي فقتله بأذربيجان.

وكان شبيب ممن شهد النهروان.

وفيهما كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتى بها وفتحت على يده وأصاب فيها سبايا كثيرة.

وفيهما كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلي.

وفيهما كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوي بالبحر فشتى بأهل الشام.

وفيها كانت غزوة عقبة بن نافع في البحر فشتى بأهل مصر.

وفيها عزل مروان عن المدينة بسعيد بن العاص في شهر ربيع الأول فكانت ولاية مروان ثماني سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نوفل فعزله سعيد حين ولي واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن.

وفيها توفي الحسن بن علي والأصح أنه في الآتية كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وإصبعان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة خمسين من الهجرة: فيها وجه زياد الربيع بن زياد الحارثي إلى خراسان فغزا بلخ وكانت قد انتقضت بعد رواج الأحنف بن قيس عنها فصالحوا الربيع هذا ورحل عنها وغزا قوهستان فافتتحها عنوة.

وفيها أراد معاوية نقل منبر النبي " ص " من المدينة وأن يحمل إلى الشام وقال: لا يترك هو وعصا النبي " ص " بالمدينة وهم قتلة عثمان.

فطلب العصا وهي عند سعد القرظ.

وحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رثيت النجوم باديةً فأعظم الناس ذلك فتركه.

وقيل: بل أتاه جابر وأبو هريرة فقالا له: يا أمير المؤمنين لا يصلح أن يخرج منبر النبي " ص " من موضع وضعه وتنقل عصاه إلى الشام فانقل المسجد فتركه معاوية وزاد فيه ست درجات واعتذر مما صنع.

وفيها افتتح معاوية بن حجاج بضم الحاء المهملة مصغراً فتحاً كبيراً بالمغرب وكان قد جاءه عبد الملك بن مروان في مدد أهل المدينة.

وهذه أول غزوة لعبد الملك بن مروان.

وفيها ولي معاوية زيادًا البصرة والكوفة معًا بعد موت المغيرة بن شعبة فعزل زياد الربيع عن سجستان وولاهها لعبيد الله بن أبي بكر.

وفيها غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية وكان معه فيها وجوه الناس.

وممن كان معه أبو أيوب الأنصاري وقد ذكرناها أعني هذه الغزوة في أصل الترجمة.

وفيها توفي السيد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكنيته أبو محمد الهاشمي القرشي السيد ابن السيد ابن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله " ص " ولد في شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل في نصف شهر رمضان منها قاله الواقدي.

وكان ريحانة النبي " ص " وشبيهاً به.

ولي الخلافة بعد موت أبيه علي بن أبي طالب في شهر رمضان سنة أربعين واجتمع عليه المسلمون وأحبوه حبًا شديدًا وألزموه حرب معاوية فسار على كرهٍ منه.

فلما كان في بعض الطريق اختلف عليه بعض أصحابه فضاق صدره.

ثم أرسل إلى معاوية يسأله الصلح ويسلم له الأمر فوق ذلك وشق على أصحابه وكادت نفوسهم تذهب.

ودخل عليه سفيان أحد أصحابه وقال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن: لا تقل ذلك إني كرهت أن أقتلكم في طلب الملك.

قال الحافظ الذهبي قال أبو بكر: رأيت رسول الله " ص " على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقول: " إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين " أخرجه البخاري.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله " ص ": " الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة " صححه الترمذي.

قلت: ومناقب الحسن كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها.

وكانت وفاته بالمدينة في شهر ربيع الأول ودفن بالبقيع رضي الله عنه.

وفيهما توفيت أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ثم من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام سبها النبي " ص " يوم خيبر وجعل عتقها صداقها وتزوجها.

وماتت في هذه السنة وقيل في سنة ست وثلاثين والأول أشهر.

وفيهما كانت بناية مدينة القيروان بالمغرب.

وفيهما كان الطاعون العظيم بالكوفة وأميرها المغيرة بن شعبة ومات فيه بعد أن فر منه.

وهذا الطاعون رابع طاعون مشهور وقع في الإسلام فإن الأول كان بالمدائن في عهد النبي " ص " والثاني طاعون عمواس في زمان عمر رضي الله عنه والثالث بالكوفة وأميرها أبو موسى الأشعري ثم هذا الطاعون أيضًا بالكوفة.

وفيهما توفي المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود أبو عيسى ويقال أبو محمد صحابي مشهور وكان من دهاة العرب يقال له: مغيرة الرأي وكان كثير الزواج.

قال المغيرة: تزوجت بسبعين امرأة.

وقال مالك: كان المغيرة نكاحًا للنساء ويقول: صاحب المرأة إن مرضت مرض وإن حاضت حاض وصاحب المرأتين بين نارين تشعلان.

وقال ابن المبارك: كان تحت المغيرة أربع نسوة فصفهن بين يديه وقال: أنتن حسان الأخلاق طويلات الأعناق ولكني رجل مطلق فانتن للطلاق.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وستة عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

السنة الرابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة إحدى وخمسين من الهجرة: فيها حج بالناس معاوية وأخذهم ببيعة ابنه يزيد.

وفيهما كانت مقتلة حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما.

قال ابن الأثير في تاريخه الكامل قال الحسن البصري: أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة: افتراؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه ابنه بعلي سكيّرًا خميّرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعائه زيادًا وقد قال رسول الله " ص ": " الولد للفراس وللعاهر الحجر " وقتله حجرًا وأصحاب حجر فيا ويلاه من حجر! ويا ويلاه من أصحاب حجر!! وفيها توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى أبو الأعور القرشي العدوي الصحابي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

كان أميرًا على ريع المهاجرين وولي دمشق نيابة عن أبي عبيدة بن الجراح وشهد فتحها وشهد مع رسول الله " ص " المشاهد كلها بعد بدر.

وقال الواقدي: توفي سنة إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وقبره بالمدينة ونزل في قبره سعد وابن عمر وكان رجلا آدم طويلًا أشعر.

وفيهما توفي أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار سس النخار في المدني الصحابي شهد بدرًا والعقبة وعليه نزل رسول الله " ص " لما قدم المدينة فبقي في داره شهرًا حتى بنيت حجرته ومسجده وكان من نجباء الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وفيهما توفيت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها رسول الله " ص " سنة سبع من الهجرة وروى عنها مولاها عطاء وسليمان ابنا يسار وابن أختها يزيد بن الأصم وابن أختها عبد الله بن عباس وابن أختها عبد الله بن شداد بن الهاد وجماعة آخر وكانت قبل النبي " ص " عند أبي رهم بن عبد العزى العامري فتأثمت منه فخطبها رسول الله " ص " فجعلت أمرها إلى العباس فزوجها منه وبنى بها بسرف بطريق مكة لما رجع من عمرة القضاء وهي أخت لبابة الكبرى زوجة العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وأخت أسماء بنت عميس لأمها وأخت زينب بنت خزيمة أيضًا لأمها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أفرع وخمسة أصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعًا وثلاثة وعشرون إصبغًا وفي درر التيجان: وستة وعشرون إصبغًا.

السنة الخامسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة اثنتين وخمسين: فيها شتى بسر بن أبي أرطاة بأرض الروم وهو بضم الموحدة وسكون السين المهملة.

وفيهما حج بالناس سعيد بن العاص.

وفيهما توفي أبو أيوب الأنصاري واسمه خالد بن زيد في قول ابن الأثير.

كان من نجباء الصحابة.

شهد العقبة وبدرا وأحدًا وقد تقدم ذكره ووفاته في سنة تسع وأربعين.

وفيهما توفي كعب بن عجرة وله خمس وسبعون سنة.

وفيهما صالح عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي رتبيل على كابل وبلاده على ألف ألف درهم.

وفيه ولد يزيد بن أبي حبيب فقيه أهل مصر.

وفيه توفي عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف أبو نجيد بضم النون مصغراً الخزاعي صاحب رسول الله " ص " ولي قضاء البصرة كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه إليهم ليفقههم.

وفيه توفي معاوية بن حديج التجيبي الكندي وقد تقدم من أخباره نبذ كثيرة فيما تقدم.

وهو من كبار العثمانية وممن كان بخربتا وجارب جيش علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل محمد بن أبي بكر الصديق وكان من أنياب العرب وكبارها.

وفيه خرج زياد بن خراش العجلي في ثلاثمائة فارس فأتى أرض مسكن من السواد فسير إليه زياد خيلاً عليها سعد بن حذيفة أو غيره فقتلوهم وقد صاروا إلى ماه.

وخرج أيضاً علي زياد رجل من طيء يقال له معاذ فأتى نهر عبد الرحمن بن أم الحكم في ثلاثين رجلاً فبعث إليه من قتله وقتل أصحابه وقيل بل حل لواءه واستأمن ويقال لهم: أصحاب نهر عبد الرحمن.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وثلاثة عشر إصبغاً مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبغاً.

السنة السادسة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين: فيها أستعمل معاوية على الكوفة الضحاك بن قيس الفهري بعد موت زياد ابن أبيه واستعمل على البصرة سمرة بن جندب وعزل عبيد الله بن أبي بكر عن سجستان وولاهها لعياد بن زياد ابن أبيه فغزا عباد المذكور قندهار حتى بلغ بيت الذهب فجمع له الهند جمعاً هائلاً فقاتلهم عباد حتى هزمهم.

ولم يزل على إمرة سجستان حتى توفي معاوية بن أبي سفيان.

وفيه توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في نومة نامها واسم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان التيمي القرشي الصحابي مات بمكة وكان شجاعاً رامياً أسلم قبل الفتح.

وفيه توفي عمرو بن حزم الخزرجي الصحابي استعمله النبي " ص " على نجران وكان من نجباء الصحابة.

وفيه شتى عبد الرحمن بن أم الحكم بأرض الروم.

وفيه قتل عابد بن ثعلبة البلوي أحد الصحابة.

قتله الروم بالبرلس.

وفيه فتحت رودس جزيرة في البحر فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا أشد شيء على الروم يعترضونهم في البحر ويأخذون سفنهم وكان معاوية يدر لهم العطاء وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أقفلهم ابنه يزيد.

وفيها توفي زياد ابن أبيه وكان ولي الكوفة والبصرة والعراق لمعاوية وكان من دهاته وقال مسكين الداري يرثيه بقوله: الوافر رأيت زيادة الإسلام ولت جهارًا حين ودعنا زياد أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وسبعة عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

السنة السابعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة أربع وخمسين: فيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن إمرة المدينة وولاهها لمروان بن الحكم ثانية وفيها غزا عبيد الله بن زياد خراسان وقطع النهر وعدى إلى بخارا على الإبل فكان وفيها وجه الضحاك بن قيس من الكوفة ابن هبيرة الشيباني إلى غزو طبرستان فصالحه أهلها على خمسمائة ألف درهم.

وفيها عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة وولاهها لعبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي.

وفيها حج بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة وقال ابن الأثير: سعيد بن العاص وكان عامل المدينة.

وفيها توفي أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي حب رسول الله " ص " وابن حبه ومولاه كنيته أبو زيد وقيل أبو محمد وقيل أبو حارثة.

ففي الصحيح عن أسامة قال: كان النبي " ص " يأخذني والحسين ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما.

وأمة أم أيمن بركة حاضنة رسول الله " ص " ومولاته وكان أسود كالليل وأبوه أبيض أشقر قاله إبراهيم بن سعد.

وفيها توفي ثوبان مولى رسول الله " ص ".

وفيها توفي جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي الصحابي أسلم بعد بدر وحضر عدة مشاهد مع النبي " ص ".

وفيها توفي حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام النجاري الصحابي شاعر رسول الله " ص " المؤيد بروح القدس.

وعاش هو وأبوه وجده وجد أبيه كل واحد مائة وعشرين سنة.

وفيها توفي سعيد بن يربوع المخزومي الصحابي عن مائة وعشرين سنة أيضًا أسلم في الفتح.

وفيها توفي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد أبو خالد الأسدي الصحابي ابن أخي خديجة زوجة النبي " ص " أسلم في الفتح وكان سيدًا شريفًا ولد في جوف الكعبة وأعتق في الجاهلية والإسلام مائتي رقبة وجاوز مائة السنة من العمر.

وفيها توفي أبو قتادة الأنصاري السلمي فارس رسول الله " ص " وأسمه الحارث بن ربيعي.

وكان من نجباء الصحابة رضي الله عنهم.

وفيهما توفي مخرمة بن نوفل الزهري الصحابي عن مائة وخمس عشرة سنة وكان من المؤلفين قلوبهم والمسور هو ابنه.

وفيهما مات فيروز الديلمي وكانت له صحبة.

وكان مع معاوية وأستعمله على صنعاء.

وفيهما مات فضالة بن عبيد الأنصاري بدمشق وكان قاضيها وقيل في موته غير ذلك شهد أحدًا وما بعدها.

وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة وعلى خراسان خلود بن يربوع الحنفي وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثمانية أصابع.

بن مخلد على مصر وهي سنة خمس وخمسين: فيها عزل معاوية عن البصرة عبد الله الثقفي وولاه لعبيد الله بن زياد.

وفيهما حج بالناس مروان بن الحكم أمير المدينة.

وفيهما عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاه الضحاك بن قيس.

وفيهما توفي أبو اليسر بفتح الياء المثناة من تحت والسين السلمي بفتحين أيضًا واسمه كعب بن عمرو وهو من أعيان الصحابة الأنصار وهو الذي أسر العباس يوم بدر وشهد العقبة مع النبي " ص " وله عشرون سنة.

وفيهما توفي سعد بن أبي وقاص وأسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب بن مرة كنيته أبو إسحاق الزهري أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السابقين الأولين وكان يقال له: فارس الإسلام وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مقدم الجيوش في فتح العراق وكان مجاب الدعوة كثير المناقب وشهد بدرًا.

وروى عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها سعد بن أبي وقاص إلى رايغ وهي من - جانب الجحفة فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد يومئذ بسهامه وهو ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي فما يعتد رام في عدو بسهم يا رسول الله قبلي وفيها توفي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي وهو الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يختفي في داره بمكة وكان عمره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم بكر الصديق رضي الله عنه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وإصبعان مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة أصابع.

السنة التاسعة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ست وخمسين: فيها عزل معاوية عبيد الله بن زياد عن خراسان وولى عليها سعيد بن عثمان بن عفان فغزا سعيد سمرقند ومعه المهلب بن أبي صفرة الأزدي وطلحة الطلحات وأوس بن ثعلبة وخرج إليه الضغد.

فقاتلوه فألجأهم إلى مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهائن.

وفيها شتى المسلمون بأرض الروم.

وفيها توفيت أم المؤمنين جويرة المصطلقية وقيل: إنها ماتت في سنة خمسين وهي جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقى سبأها النبي صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع في السنة الخامسة وكان اسمها برة فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها وتزوجها وجعل صداقها عتق جماعة من قومها ثم قدم أبوها الحارث بن أبي ضرار على النبي صلى الله عليه وسلم.

وعن جويرة قالت: تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت عشرين سنة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عمها صفوان في الشفر.

وفيها غزا يزيد بن شجرة في البحر وفي البر عياض بن الحارث.

وفيها اعتمر معاوية في رجب.

وحج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

وفيها كانت البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد.

وفيها توفي عبد الله بن قرط الأزدي الصحابي أمير حمص.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وإصبعان.

السنة العاشرة من ولاية مسلمة وهي سنة سبع وخمسين: فيها وجه معاوية حسان بن النعمان الغساني إلى إفريقية فصالحوه من يليه من البربر وضرب عليهم الخراج وبقي عليها حتى توفي معاوية وت خلف ابنه يزيد.

وفيها عزل معاوية الضحاك عن الكوفة وولاهها عبد الرحمن بن أم الحكم.

وفيها عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة وأمر عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان.

وفيها عزل معاوية سعيد بن عثمان عن خراسان وأعاد عليها عبيد الله بن زياد.

وفيها شتى عبد الله بن قيس بأرض الروم.

وفيها توفي السائب بن أبي وداعة السهمي الصحابي وكان أسير يوم بدر وأسلم بعد ذلك.

وفيها توفي عثمان بن طلحة بن شيبه العبدري وقيل في سنة تسع وخمسين.

وهو جد بني شيبه حجة الكعبة وأسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين.

وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم وعمرو بن يزيد الجهني في البحر وقيل جنادة بن أبي أمية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنًا عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

السنة الحادية عشرة من ولاية مسلمة

وهي سنة ثمان وخمسين: فيها غزا عقبة بن نافع من قبل مسلمة بن مخلد القيروان واختمت عقبة مدينة القيروان وابتناها.

وفيها توفيت أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقيهة نساء هذه الأمة وكنيتها أم عبد الله التيمية دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال بعد بدر ولها من العمر تسع سنين وهي أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه بعد خديجة روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " وقالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا: " يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام " فقالت: عليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا أرى.

وعن عائشة: أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.

رواه الترمذي وحسنه.

قلت: وفضل ومناقب عائشة كثيرة وكانت وفاتها في شهر رمضان وقال الواقدي: في ليلة سابع عشر رمضان ودفنت بالبيقع ليلاً فلم تر ليلة أكثر ناسًا منها وصلى عليها أبو هريرة وماتت ولها ست وستون سنة رضي الله عنها.

وفيها عزل معاوية الضحاك بن قيس عن الكوفة وأستعمل عوضه عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي وهو ابن أم الحكم وهو ابن أخت معاوية وفي عمله في هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم فجمعهم حيان بن ظبيان السلمي ومعاذ بن جوين الطائي فخطباهم وحثاهم على الجهاد فبايعوا حيان بن ظبيان وخرجوا إلى بانقيا فسار الجيش إليهم من الكوفة فقتلوهم جميعًا ثم إن عبد الرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولاه مصر فاستقبله معاوية بن حديج على مرحلتين من مصر فقال: ارجع إلى خالك فلا تسر فينا سيرتك في إخواننا أهل الكوفة.

فرجع إلى معاوية ثم توجه ابن حديج إلى معاوية في السنة يعاتبه كما نذكره إن شاء الله تعالى بعد وفاة أبي هريرة.

وفيها توفي أبو هريرة وقيل في التي بعدها والأكثر على أن وفاته في هذه السنة.

وفي اسم أبي هريرة واسم أبيه أقوال كثيرة.

قال أبو عبد الله الذهبي: أشهرها عبد الرحمن بن صخر وكان اسمه قبل الإسلام عبد شمس.

وقال: كناني أبي بأبي هريرة لأنني كنت أرعى غنمًا فوجدت أولاد هرة وحشية فأخذتها فقال: أنت أبو هريرة.

وهو من المكثرين من الصحابة وهو دوسي ودوس: قبيلة من الأزدي ومات وله ثمان وسبعون سنة.

وفيها وفد معاوية بن حديج على معاوية بن أبي سفيان الخليفة وكان إذا قدم معاوية على معاوية زينت له الطرق بقباب الريحان تعظيمًا لشأنه فدخل على معاوية وعنده أخته أم الحكم فقالت: من هذا يا أمير المؤمنين فقال: بخ بخ! هذا معاوية بن حديج فقالت: لا مرحبًا أسماؤك بالمعيدي خير من أن تراه فسمعها معاوية بن حديج فقال: على رسلك يا أم الحكم والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت أن يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في أهل الكوفة! ما كان الله ليديه ذلك ولو فعله لضربناه ضربًا يطأطأ منه ولو كره هذا القاعد يعني خاله معاوية فالتفت إليها معاوية وقال لها: كفي فكفت عن الكلام.

وفيها توفي عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب أحد الأجداد وله صحبة ورواية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبعًا.

وفي درر التيجان: وأربعة وعشرون إصبعًا مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وأحد عشر إصبعًا.

السنة الثانية عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة تسع وخمسين: فيها شتى عمرو بن مرة بأرض الروم في البر.

وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة وقيل عثمان بن محمد بن أبي سفيان.

وكثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم وانحاز المسلمون من ليلتهم فنزلوا جبلًا في قبيلة بولس ثم عاودوهم وصالحوهم على أن يخلوا لهم الجزيرة.

ثم افتتح أبو المهاجر المذكور ميلة وكانت إقامته بها في هذا الغزو نحوًا من سنتين وفيها توفي عبد الله بن عامر بن كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي أبو عبد الرحمن.

قال الذهبي: رأى النبي صلى الله عليه وسلم وله حديث وهو: " من قتل دون ماله فهو شهيد " وروى عنه حنظلة بن قيس.

وأسلم والده يوم الفتح.

وفيها توفي مرة بن كعب البهزي السلمي.

له صحبة.

وفيها توفي سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بن سعيد بن العاص بن أمية أمير الكوفة لعثمان وكان فصيحًا سخيا ولد بعيد الهجرة وهلك أبوه يوم بدر.

وفيها توفي شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدري حاجب الكعبة ابن أخت مصعب بن عمير شهد خيبر كافرًا ونيته اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم يومئذ.

وفيها توفي أبو محذورة وأسمه الياس وقيل سمرة بن معير الجمحي مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أئدى الناس صوتًا.

وخرجت هذه السنة والوالي على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة الوليد بن عتبة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة عشر إصبغًا.

وفي كتاب درر التيجان: وسبعة وعشرون إصبغًا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وأحد عشر إصبغًا.

السنة الثالثة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة ستين: فيها توفي الخليفة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان - واسم أبي سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن القرشي الأموي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة وأسلم معاوية قبل أبيه في عمرة القضاء وبقي يخاف من الخروج إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أبيه ولي إمرة الشام لعمر ثم لعثمان ثم نازع عليًا الخلافة حتى وليها من بعده في سنة أربعين من الهجرة بعد موت علي بن أبي طالب وبعد أن سلم إليه الحسن بن علي الأمر بعد أمور وقعت مع علي وابنه الحسن رضي الله عنهما.

قال الذهبي: وأظهر إسلامه يوم الفتح وكان رجلًا طويلًا أبيض جميلًا مهيلًا إذا ضحك انقلبت شفته العليا وكان يخضب بالصفرة.

قلت: وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وأخو زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان المقدم ذكرها.

وكانت وفاة معاوية في شهر رجب وله سبع وسبعون سنة وتولى ابنه يزيد الخلافة من بعده.

وفيها كانت غزوة مالك بن عبد الله سوربة.

وفيها أيضًا كان دخول جنادة رودس وهدم بيوتها في قول بعضهم.

وفيها توفي أبو عبد الرحمن بلال بن الحارث المزني الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم معادن القبيلة.

عاش ثمانين سنة.

وفيها توفي أبو حميد الساعدي المدني الصحابي أحد من نزل البصرة من الصحابة وهو الذي وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيها توفي سمرة بن جندب الصحابي الفزاري.

وفيها حج بالناس عمرو بن سعيد الأشدق وكان العامل على مكة والمدينة.

وفيها توفيت الكلابية التي استعادت من النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ففارقها وكان أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وعشرون إصبغًا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثلاثة أصابع.

السنة الرابعة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة إحدى وستين: فيها كانت مقتلة السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ريحانة النبي صلى الله

عليه وسلم وابن بنته فاطمة بكر بلاء في يوم عاشوراء وقصته طويلة يجرح ذكرها القلوب غير أننا نختصر منها ما نعرف به وفاته وكيفية خروجه حتى ظفر به.

وهو أنه لما ولي يزيد بن معاوية الخلافة بعد موت أبيه بايع الناس السيد الحسين بالخلافة وخرج في جموعه بعد أن خلع الفاسق يزيد المذكور من الخلافة فانتدب لقتاله بأمر يزيد ابن مرجانة أعني عبيد الله بن زياد وقاتله حتى ظفر به وقتله بعد أمور وحروب.

وكان قاتل الحسين رضي الله عنه الشمر اللعين الطريد من رحمة الله قتله بكر بلاء.

وقتل مع الحسين من إخوته لأبيه جعفر وعتيق ومحمد والعباس الأكبر بنو علي وابن الحسين الأكبر علي وهو غير علي زين العابدين وابنه عبد الله وابن أخيه القاسم بن الحسن ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأخوه عون.

وقتل معه أيضًا عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل رضي الله عنهم أجمعين.

ولما جيء برأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت بقضيب على ثناياه وقال: إن كان لحسن الثغر! فقال له أنس: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل موضع قضيبك من فيه.

ثم بعث بالرأس إلى يزيد بن معاوية فلما حضروا برأس الحسين عند يزيد أنشد: الطويل
نفق هائمًا من أناس أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلموا وفيها توفي عثمان بن زياد ابن
أبيه أخو عبيد الله بن زياد المذكور مات شابًا وسنه ثلاث وثلاثون سنة.

وفيها توفيت أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت عم أبي جهل وبنت عم خالد بن الوليد.

بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاث من الهجرة وكانت قبله عند الرجل الصالح أبي سلمة بن عبد الأسد وهو أخو النبي صلى الله عليه وسلم " من الرضاة " وكانت من أجمل النساء وطال عمرها وعاشت تسعين سنة وأكثر وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة وقد حزن على الحسين وبكت عليه كثير.

وفيها توفي حمزة بن عمرو الأسلمي المدني الذي له صحبة.

وفيها حج بالناس الوليد بن عتبة.

وفيها توفي جابر بن عتيق الأنصاري وقيل جبر وله إحدى وتسعون سنة وشهد بدرًا.

وفيها توفي علقمة بن قيس النخعي صاحب عبد الله بن مسعود على خلف في وفاته.

وفيها توفي خالد بن عرفطة العذري الصحابي له صحبة ورواية روى عنه عبد الله بن يسار وأبو إسحاق.

وكان ولي الكوفة لزياد ابن أبيه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وستة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

وفي درر التيجان وثمانية أصابع.

السنة الخامسة عشرة من ولاية مسلمة بن مخلد على مصر وهي سنة اثنتين وستين: وهي التي مات فيها مسلمة بن مخلد صاحب الترجمة.

وفيهما توفي أبو مسلم الخولاني اليماني الزاهد سيد التابعين بالشأم واسمه عبد الله بن ثوب وقيل ابن عبيد وقيل ابن مشكم وقيل اسمه يعقوب بن عوف.

قدم المدينة من اليمن في خلافة أبي بكر الصديق وكان أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيهما ولي عبيد الله بن زياد أمير العراق المنذر بن الجارود العبدي على السند.

وفيهما غزا سالم خوارزم فصالحوه على مال.

وفيهما حج بالناس عثمان بن محمد بن أبي سفيان بن حرب وقال ابن الأثير: الوليد بن عتبة.

وفيهما توفي علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الكوفي الفقيه المشهور خال إبراهيم النخعي قال الذهبي: أدرك الجاهلية وسمع عمر وعثمان وعليًا وابن مسعود وأبا الدرداء وسعد بن أبي وقاص وعائشة وجماعة آخر.

وقد ألقاه الأسود الكذاب في النار فلم تضره.

قاله إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم.

قلت: الأسود الذي كان ادعى النبوة.

وفيهما ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور.

وفيهما توفي بريدة بن الحصيب الأسلمي الصحابي مات بمرو وكان أسلم قبل بدر.

وفيهما توفي عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم له صحبة وأخرج له مسلم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

ذكر ولاية سعيد بن يزيد على مصر هو سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي أمير مصر من أهل فلسطين.

ولي إمرة مصر بعد موت مسلمة بن مخلد من قبل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ودخلها في مستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين من الهجرة.

وتلقاه أهل مصر ووجوه الناس وفيهم عمرو بن قحزم الخولاني فلما رآه قال: يغفر الله لأمير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولي علينا أحدهم! ثم دخلوا معه.

ولم يزل أهل مصر على الشنآن له والإعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد ابن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير الناس لبيعته وقامت أهل مصر بدعوته وسار منهم جماعة كثيرة إليه فبعث عبد الله بن الزبير عبد الرحمن بن جحدم أميرًا على مصر واعتزل سعيد المذكور فكانت ولايته سنتين إلا شهرًا واحدًا.

وقال صاحب كتاب البغية والاعتباط فيمن ملك الفسطاط: ولاه يزيد بن معاوية على صلاة مصر فقدمها في استهلال شهر رمضان سنة اثنتين وستين فأقر عابسًا على الشرطة ثم ساق نحوًا مما قلناه إلى أن قال: وكانت مدته على مصر سنتين وأشهر.

قلت: وفي مدة هاتين السنتين وقع له حروب كثيرة شرقًا وغربًا فأما من جهة الشرق فكانت الفتن نائرة بين ابن الزبير وبين الأموية حتى قدم ابن جحدم إلى مصر وملكها منه ودعا بها لابن الزبير هذا مع الفتن التي.

كانت ببلاد المغرب من خروج كسيلة البربري وتجرد بسببه غير مرة إلى برقة وغيرها.

وأمر كسيلة البربري أنه كان أسلم لما ولي أبو المهاجر إفريقية وحسن إسلامه فكان من أكابر البربر وصحب أبا المهاجر.

فلما ولي عقبة بن نافع إفريقية عرفه أبو المهاجر محل كسيلة وأمره بحفظه فلم يقبل واستخف به.

وأتى عقبة بغنم فأمر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاحين فقال كسيلة: هؤلاء غلmani يكفونني د فشتمه عقبة وأمره بسلخها ففعل فنصح أبو المهاجر فلم يسمع فقال: وإن كان لا بد فأوثقه فإني أخاف عليك منه.

فتهاون به عقبة فأضمر كسيلة الغدر.

فلما كان الآن ورأى القوم قلة مع عقبة توثب وكان في عسكر عقبة جماعة وافقوا كسيلة ثم راسلته الروم فأظهر كسيلة منذ ذلك ما كان أضمر وجمع أهله وبني عمه وقصد عقبة فقال أبو المهاجر لعقبة: عاجله قبل أن يقوى جمعه وكان أبو المهاجر موثقًا في الحديد مع عقبة فزحف عنه عقبة إلى كسيلة فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه ويتعب عقبة فلما رأى أبو المهاجر ذلك تمثل بقول أبي محجن الثقفي: الطويل كفى حزنًا أن تطعن الخيل بالقنا وأترك مشدودًا علي وثاقيا إذا قمت عناني الحديد وأغلقت مصارع من دوني تصم المناديا فبلغ عقبة ذلك فأطلقه وقال له: الحق بالمسلمين فقم بأمرهم وأنا أعتنم الشهادة فلم يفعل وقال: وأنا أيضًا أريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون أجفان سيوفهم وتقدموا إلى البربر وقاتلوهم حتى قتل المسلمون جميعهم ولم يفلت منهم أحد وأسر محمد بن أوس الأنصاري في نفر يسير فخلصهم صاحب قفصة وبعث بهم إلى القيروان فعزم زهير بن قيس البلوي على القتال فلم يوافق جيش الصنعاني وعاد إلى مصر وتبعه أكثر الناس من العساكر المصرية من جند سعيد صاحب مصر فاضطر زهير إلى العود معهم فسار إلى برقة وأقام بها وبعث يستمد المصريين ووقع له أمور إلى أن ملك إفريقية في سنة تسع وستين.

وأما كسيلة فاجتمع إليه جميع أهل إفريقية وقصد القيروان وبها أصحاب الأنفال والذراري من المسلمين فطلبوا الأمان من كسيلة فأمنهم ودخل القيروان واستولى على إفريقية وأقام بها من غير مدافع إلى أن قوي أمر عبد الملك بن مروان وندب زهيرًا ثانية وأمدته بالعساكر حتى استولى على إفريقية ودعا بها لعبد الملك بن مروان.

وكان زهير بن قيس المذكور في هذه المدة مرابطاً ببرقة ومن ولي من أمراء مصر يعضده إلى أن كان ما كان.

ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهي سنة ثلاث وستين: وفيها غزا عقبة بن نافع القيروان وسار حتى دخل السوس الأقصى وغنم وسلم ورد من القيروان فلقبه كسيلة النصراني فدافعه عقبة بمن معه فاستشهد عقبة بن نافع المذكور في الوقعة وأبو المهاجر مولى الأنصار وعامة أصحابهما.

ثم سار كسيلة فخرج لحربه زهير بن قيس البلوي خليفة عقبة على القيروان وواقعه فانهزم زهير إلى برقة وأقام بها سنين إلى أن ندبه عبد الملك بن مروان لقتاله ثانيًا فتوجه إليه وواقعه فقتل اللعين كسيلة وهزم جنوده وقتلت منهم مقتلة عظيمة وقد مر ذلك كله في أول الترجمة مفصلاً.

وفيها بعث سلم بن زياد ابن أبيه طلحة بن عبد الله الخزاعي واليًا على سجستان وأمره أن يفدي إخاه من الأسر ففداه بخمسمائة ألف وأقدمه على أخيه.

وفيها كانت وقعة الحرة على باب طيبة وهو أن يزيد بن معاوية بعث إليها جيشًا عليهم مسلم بن عقبة المري حين خالفوا عليه وأمره بهتك حرمة المدينة وكان مع مسلم اثنا عشر ألفًا فوصل مسلم المذكور إلى المدينة وفعل فيها ما لا يفعله مسلم فإنه قتل في هذه الوقعة خلقًا من المهاجرين والأنصار وانتهكت حرمة المدينة وانتهبت وأفتضت فيها ألف عذراء واستشهد فيها عبد الله بن حنظلة الغسيل في ثمانية من بيته وله صحبة ورواية وقتل فيها أيضًا معقل بن سنان الأشجعي صبرًا واستشهد أيضًا عبد الله بن زيد بن عاصم المازني التجاري وله صحبة ورواية واستشهد فيها أيضًا أفلح مولى أبي أيوب ومحمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس: حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه ومعاذ بن الحارث الأنصاري أبو حليلة القاري الذي أقامه عمر يصلي التراويح في شهر رمضان وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ست سنين - ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة ومحمد بن أبي حذيفة العدوي كل هؤلاء قتلوا يومئذ وهذا مما اختصرته من مقالة الذهبي.

وقد ذكر هذه الواقعة أيضًا أبو المظفر وساق فيها أمورًا شنيعة إلى الغاية وفيما ذكرناه كفاية يعرف منها حال مسلم بن عقبة المذكور.

ويكفيك أنه من يومئذ سمي مسلم المذكور مسرف بن عقبة.

وقيل: إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم يأتي ذكر ذلك في وفاته قريبًا.

انتهى أمر مسرف بن عقبة.

وقال خليفة: جميع من أصيب من قريش والأنصار يوم الحرة ثلاثمائة وستة رجال ثم سرد أسماءهم في ثلاث أوراق.

وفيها توفي مسروق بن الأجدع واسم الأجدع عبد الرحمن بن مالك بن أمية أبو عائشة الهمداني ثم الوداعي الكوفي مخضرم أعني أنه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد ذلك وسمع أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم.

وممن قتلوا أيضًا في الحرة زيد بن عاصم وليس هو بصاحب الأذان ذاك زيد بن ثعلبة
والزبير بن عبد الرحمن بن عوف.

وحج بالناس عبد الله بن الزبير.

وفيها توفي ربيعة بن كعب الأسلمي من أهل الصفة روى له مسلم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر
ذراعًا وأربعة أصابع.

السنة الثانية من ولاية سعيد بن يزيد على مصر وهي سنة أربع وستين: فيها حج بالناس
عبد الله بن الزبير.

وكان عامله على المدينة أخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي
وولى قضاءها سعيد بن نمران وأبى شريح أن يقضي في الفتنة وعلى البصرة عمر بن
عبيد الله بن معمر التيمي وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن
خازم.

وفيها توفي مسلم بن عقبة المسمى مسرقًا المقدم ذكره في وقعة الحرة.

قال محمد بن جرير الطبري: ولما فرغ مسلم من وقعة الحرة توجه إلى مكة واستخلف
على المدينة روح بن زنباع الجذافي فأدرك مسلمًا الموت فعهد بالأمر إلى الحصين بن
نمير.

وذكر الذهبي رحمه الله أن مسلمًا هذا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت: ولهذا أمسكنا عن الكلام في أمره.

وشهد مسلم صفين مع معاوية وكان على الرجالة.

وفيها توفي الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وقد تقدم نسبه في ترجمة أبيه معاوية
مات في نصف شهر ربيع الأول.

وكان بوع الخلافة بعد موت أبيه معاوية في شهر رجب سنة ستين فكانت خلافته ثلاث
سنين وسبعة أشهر وأيامًا وكان فاسقًا قليل الدين مدمن الخمر وهو القائل: الطويل
أقول لصحب ضمت الكأس شملهم وداعي صبابات الهوى يترنم خنوا بنصيب من نعيم
ولذة فكل وإن طال المدى يتصرم وله أشياء كثيرة غير ذلك غير أنني أضربت عنها
لشهرة فسقه ومعرفة الناس بأحواله.

وقد قيل: إن رجلًا قال في مجلس عمر بن عبد العزيز عن يزيد هذا أمير المؤمنين فقال
له عمر بن عبد العزيز: تقول: أمير المؤمنين! وأمر به فضرب.

عشرين سوطًا تعزيرًا له.

ولما مات يزيد هذا ولي الخلافة من بعده ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
ثالث خلفاء بني أمة وكان رجلًا صالحًا فلم يرد الخلافة وخلع نفسه منها ومات بعد قليل.

خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثالث خلفاء بني أمية ووفاته كنيته أبو عبد الرحمن ويقال: أبو يزيد.

ببيع الخلافة بعد موت أبيه يزيد بعهد منه إليه وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين وكان مولده سنة ثلاث وأربعين فلم تطل مدته في الخلافة.

قال أبو حفص الفلاس: ملك أربعين ليلة ثم خلع نفسه فإنه كان رجلاً صالحًا ولهذا يقال في حق أبيه: يزيد شر بين خيرين يعنون بذلك بين أبيه معاوية بن أبي سفيان وابنه معاوية هذا.

وقيل: إن معاوية هذا لما أراد خلع نفسه جمع الناس وقال: أيها الناس ضعفت عن أمركم فاخترتوا من أحببتم فقالوا: ول أخاك خالدًا.

فقال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فلا أتقلد وزرها.

ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهيئًا بذنوبه وأسيرًا بخطاياها ثم قلد أبي الأمر فكان غير أهل لذلك وركب هواه وأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل وصار في قبره رهيئًا بذنوبه وأسيرًا بجرمه ثم بكى حتى جرت دموعه على خديه ثم قال: إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحرم وخرب الكعبة وما أنا بالمتقصد ولا بالمتحمل تبعاتكم فشانكم أمركم والله لئن كانت الدنيا خيرًا فلقد نلنا منها حظًا ولئن كانت شرًا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها ألا فليصل بالناس حسان ابن مالك وشاوروا في خلافتكم رحمكم الله.

ثم دخل منزله وتغيب حتى مات في سنته بعد أيام.

وفيهما توفي شداد بن أوس بن ثابت وهو ابن أخي حسان بن ثابت.

وفيهما توفي المسور بن مخرمة بمكة في اليوم الذي ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية.

وكان سبب موته أنه أصابه حجر منجنيق في جانب وجهه فمرض أيامًا ومات.

وفيهما وثب مروان بن الحكم على الأمر وببيع له بالخلافة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبغًا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

ولاية عبد الرحمن بن جحدم على مصر

هو عبد الرحمن بن عقبة بن إياس بن الحارث بن عبد أسد بن جحدم بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة أيضًا وبعدها ميم ساكنة الفهري أمير مصر.

وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن العوام لما بوع بالخلافة في مكة وبايعه المصريون وتوجه إليه منهم جماعة كثيرة وبايعوه فأرسل إليهم عبد الرحمن هذا فوصل إلى مصر في شعبان سنة أربع وستين التي ذكرنا حوادثها في إمرة سعيد بن يزيد المقدم ذكره

ودخل معه مصر جماعة كثيرة من الخوارج وأظهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر ودعوا الناس لبيعته فتابعهم الناس والجند على ما في قلوبهم من الحب في الباطن لبني أمية.

ولما دخل عبد الرحمن المذكور إلى مصر وتم أمره أقر عابثًا على الشرطة والقضاء بمصر فيبينما هم في ذلك وصل الخبر من الشام ببيعة مروان بن الحكم بالخلافة وأن أمره تم فصارت مصر معه في الباطن وفي الظاهر لابن الزبير حتى جهز مروان بن الحكم جيشًا مع ابنه عبد العزيز إلى أيلة ليدخل مصر من هناك.

ثم ركب مروان بن الحكم في جيوشه وجموعه وقصد مصر فلما بلغ عبد الرحمن بن جحدم ذلك استعد لحربه وحفر خندقًا في شهر أو قريب من شهر وهو الذي بالقرافة.

وسار مروان حتى نزل مدينة عين شمس أعني المطرية خارج القاهرة فخرج إليه عبد الرحمن فتحاربوا يومًا أو يومين فكانت بين الفريقين مقتلة كبيرة.

ثم آل الأمر بينهما إلى الصلح واصطلحا على أن مروان يقر عبد الرحمن ويدفع إليه مالًا وكسوة ودخل مروان مصر في غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين.

وقال صاحب البغية في آخر جمادى الأولى من السنة.

ومدة مقام ابن جحدم فيها إلى أن دخل مروان تسعة أشهر.

وبايعه الناس إلا قليلًا فضرب أعناقهم وجعل على الشرطة في مدة مقامه عمرو بن سعيد بن العاص وخرج منها يعني مروان لهنال رجب سنة خمس وستين.

انتهى كلام صاحب البغية.

وقال غيره: وعزل مروان عبد الرحمن بن جحدم عن إمرة مصر وكانت مدة ولايته عليها تسعة أشهر وأيامًا.

وفتح مروان خزائنه ووضع العطاء فبايعه الناس إلا نفرًا من المعافر قالوا: لا نخلع بيعة عبد الله بن الزبير.

فضرب مروان أعناقهم وكانوا ثمانين رجلًا وذلك في نصف جمادى الآخرة.

وكان في ذلك اليوم موت عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته إلى المقبرة فدفنوه بداره لشغب الجند على مروان.

ثم ضرب مروان عنق الأكر بن حمام اللخمي سيد لخم وكان من قتلة عثمان رضي الله عنه ثم ولى مروان ابنه عبد العزيز بن مروان على مصر وجمع له الصلاة والخراج معًا.

ثم خرج منها مروان يريد الشام بعد أن أوصى ولده عبد العزيز بوصايا كثيرة مضمونها الرفق بأهل مصر.

وكان خروج مروان من مصر في أول يوم من شهر رجب.

وقال ابن كثير: وفيها يعني سنة خمس وستين دخل مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد الأشدق إلى مصر فأخذها من نائبها لعبد الله بن الزبير.

وكان سبب ذلك أن مروان قصدها فخرج إليه نائبا عبد الرحمن بن جحدم فقابله مروان ليقاتله فاشتغل به وخلص عمرو بن سعيد بطائفة من الجيش من وراء عبد الرحمن بن جحدم فدخل مصر وملكها وهرب عبد الرحمن بن جحدم.

ودخل مروان إلى مصر فتملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز بن مروان.

انتهى كلام ابن كثير برمته.

وقال ابن الأثير في كتابه الكامل: ذكر فتح مروان مصر قال: ولما قتل الضحاك وأصحابه وأستقر الشام لمروان سار إلى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي يدعو إلى ابن الزبير فخرج إلى مروان فيمن معه.

وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتى دخل مصر فقبل لابن جحدم ذلك فرجع.

وباع الناس مروان ورجع إلى دمشق فلما دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث إليه أخاه مصعباً في جيش فأرسل إليه مروان عمرو بن سعيد قبل أن يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب وأصحابه وكان مصعب شجاعاً ثم عاد مروان إلى دمشق فاستقر بها.

وكان الحصين بن نمير ومالك بن هبيرة قد اشترطا على مروان شروطاً لهما ولخالد بن يزيد فلما توطد ملكه قال ذات يوم ومالك عنده: إن قومًا يدعون شروطاً منهم عطارة مكحلة يعني مالكا فإنه كان يتطيب ويتكحل فقال مالك هذا: ولما تردي تهامة ويبلغ الحزام الطيبين! فقال مروان: مهلاً يا أبا سليمان إنما داعبناك فقال: هو ذاك.

انتهى كلام ابن الأثير برمته.

قلت: وكانت أيام عبد الرحمن هذا على مصر مع قصر مدته كثيرة الفتن والحروب من أولها إلى آخرها غير أنه حج بالناس من مصر في أيامه وبنى عبد الله بن الزبير الكعبة ولم يحج أحد من الشام في هذه السنة.

قال ابن الأثير: لما احترقت الكعبة حين غزا أهل الشام عبد الله بن الزبير أيام يزيد بن معاوية تركها ابن الزبير يشنع بذلك على أهل الشام.

فلما مات يزيد واستقر الأمر لابن الزبير شرع في بنائها فأمر بهدمها حتى التحقت بالأرض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الأسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الأساس وضرب عليها السور وأدخل فيها الحجر واحتج بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: "لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على أساس إبراهيم - عليه السلام - وأزيد فيها من الحجر".

فحفر ابن الزبير فوجد أساسا أمثال الجبال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال: أقروها على أساسها وبنائها.

وجعل لها بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها سنة أربع وستين.

السنة التي حكم فيها عبد الرحمن بن جحدم على مصر من قبل عبد الله بن الزبير وهي سنة خمس وستين: فيها وقع الطاعون الجارف بالبصرة - في قول ابن الأثير - وعليها عبد الله بن عبيد الله بن معمر فهلك خلق كثير وماتت أم عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها.

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحارث بن أبي ربيعة المخزومي وعلى خراسان عبد الله بن خازم.

وفيها وجه مروان بن الحكم الخليفة حبيش بن دلجة في أربعة آلاف إلى المدينة وقال له: أنت على ما كان عليه مسلم بن عقبة.

فسار حبيش ومعه عبيد الله بن الحكم أخو مروان وأبو الحجاج يوسف الثقفي وابنه الحجاج وهو شاب فجهز متولي البصرة من جهة ابن الزبير وهو عبيد الله التيمي جيشًا من البصرة فالتقوا مع حبيش بن دلجة في أول شهر رمضان فقتل حبيش بن دلجة وعبيد الله بن الحكم وأكثر الجيش وهرب من بقي وهرب يوسف وابنه الحجاج وفيها دعا عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية إلى بيعته فأبى محمد فحصره في شعب بني هاشم في جماعته وتوعدهم.

وفيها دخل المهلب بن أبي صفرة إلى خراسان أميرًا عليها من قبل ابن الزبير وحارب الأزارقة أصحاب ابن الأزرق وقتلهم حتى كسرهم وقتل منهم أربعة آلاف وثمانمائة.

قال الذهبي: ووقع أيضًا في هذه السنة بين مروان وبين ابن الزبير حروب كثيرة حتى توفي مروان حسبما يأتي ذكره.

وفيها توفي مالك بن هبيرة السكوني له صحبة برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيها توفي الخليفة مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الملك القرشي الأموي ويقال أبو القاسم وأبو الحكم ولد بمكة بعد عبد الله بن الزبير بأربعة أشهر.

قال الذهبي: ولم يصح له سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن له رؤية إن شاء الله.

قلت: وهو ابن عم عثمان بن عفان وكاتبه ومن أجله كان ابتداء فتنة عثمان رضي الله عنه وقتله ثم انضم إلى ابن عمه معاوية بن أبي سفيان وتولى عدة أعمال إلى أن وثب على الأمر بعد أولاد يزيد بن معاوية أعني معاوية وخالدًا وبويع بالخلافة فلم تطل مدته ومات في أول شهر رمضان.

وفي سبب موته خلاف كثير وعهد بالخلافة من بعده إلى ابنه عبد الملك ثم من بعده إلى ابنه عبد العزيز أمير مصر وكان أولًا أراد أن يعهد لخالد بن يزيد بن معاوية فإنه كان خلعه من الخلافة وتزوج بأمه ثم بدا له أن يعهد لولديه عبد الملك وعبد العزيز ثم ما كفاه فزيره وقال: تنح يا بن رطبة الإست! والله ما لك عقل وبلغ أم خالد ذلك فأضمرت له السوء فدخل مروان عليها وقال لها: هل قال لك خالد شيئًا فأنكرت فنام عندها فوثبت هي وجواربها فعمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه وغمرته هي والجواري حتى مات ثم صرخن وقلن: مات فجأة.

وقال الهيثم: إنه مات مطعونًا بدمشق.

والله أعلم.

وفي حدودها توفي قيس بن ذريح أبو زيد الليثي الشاعر المشهور.

كان من بادية الحجاز وهو الذي كان يشيب بأم معمر لبنى بنت الحباب الكعبية ثم إنه تزوج بها وقيل: إنه كان أخا الحسين بن علي رضي الله عنهما من الرضاعة ثم أمر قيسًا هذا أبوه بطلاق لبنى فطلقها وفارقها ثم قال فيها تلك الأشعار الرائقة من ذلك قوله: الطويل ولكن قلبي قد تقسمه الهوى شتاءً فما ألفى صبورًا ولا جلدًا وله بيت مفرد: الطويل وكل ملمات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب وفي حدودها أيضًا توفي قيس بن معاذ المجنون ومن ثم يقاس الجنون بمجنون ليلى وقيل اسمه البختري بن الجعد وقيل غير ذلك.

وليلى محبوبته: هي ليلى بنت مهدي أم مالك العامرية الربعية وهو من بني عامر بن صعصعة وقيل من بني كعب بن سعد قيل إنه علق بليلى علاقة الصبا لأنهما كانا صغيرين يرعيان أغنامًا لقومهما فعلق كل واحد منهما بالآخر فلما كبرا احتجبت عنه ليلى فزال عقله وفي ذلك يقول: الطويل تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابةٍ ولم يبد للأثراب من ثديها حجم صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم ثم عظم الأمر به إلى أن صار أمره إلى ما هو أشهر من أن يذكر.

وقيل إنهما ماتا في سنة ثمانٍ وستين.

وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة أبيه عمرو بن العاص الأموي الصحابي وكنيته أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن القرشي السهمي كان من نجباء الصحابة وعلمائهم وهو من المكثرين لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا يوم وفاته في دخول مروان بن الحكم إلى مصر عندما أزال عنها عبد الرحمن بن جحدم.

وفيها توفي النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة أبو عبد الله ويقال أبو محمد الأنصاري الخزرجي الصحابي ابن أخت عبد الله بن رواحة.

ولد سنة اثنتين من الهجرة وحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وولي قضاء دمشق لمعاوية بن أبي سفيان.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع واثنا عشر إصبغًا.

وفي درر التيجان: خمسة أذرع وستة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي أمير مصر كنيته أبوا لأصغ مولده بالمدينة ثم دخل الشام مع أبيه مروان وكانت داره بدمشق وهي الدار التي للصوفية الآن المعروفة بالسميساطية ثم كانت لابنه عمر بن عبد العزيز بعده.

وولي إمرة مصر لأبيه مروان في غرة شهر رجب سنة خمس وستين على الصلاة والخراج معًا بعد ما عهد له وكان السبب في بيعتهما أن عمرو بن سعيد بن العاص لما هزم مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله إلى فلسطين رجع إلى مروان وهو بدمشق فبلغ مروان أن عمرًا يقول: إن الأمر لي بعد مروان فدعا مروان حسان بن ثابت فأخبره بما بلغه عن عمرو فقال: أنا أكفيك عمرًا فلما اجتمع الناس عند مروان عشية قام حسان فقال: إنه بلغنا أن رجالًا يتمنون أمانى قوموا فبايعوا لعبد الملك ثم لعبد العزيز بعده فبايعوا إلى آخرهم.

ومات أبوه بعد مدة يسيرة حسما تقدم ذكره واستقر أخوه عبد الملك بن مروان في الخلافة من بعده فأقر عبد العزيز هذا على عمل مصر على عادته.

وقد روى عبد العزيز هذا الحديث عن أبيه وعبد الله بن الزبير وعقبة بن عامر وأبي هريرة وروى عنه ابنه عمرو بن عبد العزيز والزهري وعلي بن رباح وجماعة.

قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث.

وقال غيره: كان يلحن في كلامه ثم تعلم العربية فأحسن تعلمها وكان فصيحًا جوادًا ذا مروءة وكرم وكان أبوه مروان عقد له البيعة بعد عبد الملك ثم ولاه مصر وهو معدود من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام.

وكان عبد العزيز هذا قد حده عمرو بن سعيد الأشدق في شراب شربه فوجد عليه ابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر المدينة وجد إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر في بيت خليدة العرجاء فحده عمر حد الخمرة فقال إسحاق: يا عمر كل الناس جلدوا في الخمر - يعرض بأبيه عبد العزيز.

ولما أقام عبد العزيز بمصر وقع بها الطاعون في سنة سبعين فخرج عبد العزيز من مصر ونزل بخلوان فأعجبه فاتخذها سكناً وجعل بها الحرس والأعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس نخلها وكرمها.

ثم جهز البعث لقتال ابن الزبير في البحر في سنة اثنتين وسبعين.

ثم لما طالت أيام عبد الملك في الخلافة بعد قتل عبد الله بن الزبير ثقل عليه أمر عبد العزيز هذا وأراد أن يخلعه من ولاية العهد ويجعلها عبد الملك لولديه الوليد وسليمان من بعدي فمنعه قبيصة بن ذؤيب من ذلك وكان قبيصة علي خاتم عبد الملك وقال له: لا تفعل ذلك فإنك باعث على نفسك صوتاً ولعل الموت يأتيه فتستريح منه فكف عن ذلك ونفسه تنازعه حتى دخل عليه روح بن زنباع الجذامي وكان أجل الناس عند عبد الملك فشاوره في ذلك فقال روح: لو خلعت ما انتطح فيها عنزان فينما هما على ذلك وقد نام عبد الملك وروح تلك الليلة عنده إذ دخل عليهما قبيصة ليلاً وكان لا يحجب عن عبد الملك وكانت الأخبار والكتب تأتيه فيقرؤها قبل عبد الملك فقبل له: قد جاء قبيصة فدخل قبيصة فقال: أجرك الله يا أمير المؤمنين في عبد العزيز.

فاسترجع عبد الملك وقال لروح: يا أبا زرعة كفانا الله ما أجمعنا عليه فقال له قبيصة: فداك ما أردت ولم تقطع رحم أبيك ولم تأت مات عاب به ولم يظهر منك غدر.

وقيل غير ذلك: وهو أن عبد الملك كتب لأخيه عبد العزيز هذا: يا أخي إن رأيت أن تصير الأمر لابن أخيك الوليد فافعل فأبى عبد العزيز فكتب إليه عبد الملك ثانية: فاجعله من بعدك فإنه أعز الخلق إلي فكتب إليه عبد العزيز: إنني أرى في أبي بكر بن عبد العزيز يعني ابنه ما تراه في الوليد فكتب عبد الملك إليه ثالثة: فاحمل خراج مصر إلي فكتب إليه عبد العزيز: إنني وإياك قد بلغنا سناً لم يبلغها أحد من أهلنا وأنا لا ندرى أينما يأتيه الموت أولاً فإن رأيت ألا تغث علي بقية عمري ولا يأتيني الموت إلا وأنت واصل فافعل فرق له عبد الملك وقال: لا أغث عليه بقية عمره وقال لابنيه الوليد وسليمان: إن يرد الله أن يعطيكماها لم يقدر أحد من الخلق على ردها عنكما ثم قال لهما: هل قارفتما حرماً قط.

قالا: لا والله فقال عبد الملك: نلتماها ورب الكعبة.

وقيل: إن عبد العزيز لمارد كلام عبد الملك قال عبد الملك: اللهم إنه قد قطعني فاقطعه.
فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام: رد على أمير المؤمنين أمره فدعا عليه فاستجيب له فيه.

قلت: وكانت وفاة عبد العزيز في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين من الهجرة وقيل سنة خمس وثمانين فكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يومًا.

وتولى مصر من بعده عبد الله بن عبد الملك بن مروان.

وقال محمد بن الحارث المخزومي: دخل رجل على عبد العزيز في ولايته على مصر يشكو إليه صهراً له فقال: إن خنتي ظلمني فقال له عبد العزيز: من خنتك فقال: الرجل الختان الذي يختن الناس فقال عبد العزيز لكاتبه: ما هذا الجواب فقال: أيها الأمير إنك لحننت والرجل يعرف اللحن وكان ينبغي أن تقول: من خنتك بالضم فقال عبد العزيز: أتراني أتكلم بكلام لا تعرفه العرب والله لا شاهدت الناس حتى أعرف اللحن فأقام في بيت جمعة لا يظهر ومعه من يعلمه النحو فصرى بالناس الجمعة الأخرى وهو أفصح الناس.

وقال الذهبي في كتابه تذهيب التهذيب بعد أن ساق نبذة من نسبه و ولايته وروايته بنحو ما قلناه إلى أن قال: روى ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى ابن عمر: ارفع إلي حاجتك فكتب إليه ابن عمر يعني عبد الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اليد العليا خير من اليد السفلى.

وابداً بمن تعول ولست أسألك شيئاً ولا أرد رزقاً رزقنيه الله عز وجل.

وقال يزيد بن أبي حبيب عن سويد بن قيس: بعثني عبد العزيز بن مروان بألف دينار لابن عمر فحننته بها ففرقها.

وقال محمد بن هانئ الطائي عن محمد بن أبي سعيد قال: قال عبد العزيز بن مروان: ما نظر إلي رجل قط فتأملني إلا سألته عن حاجته.

ثم قال بعد كلام آخر: وكان يقول عبد العزيز بن مروان: واعجباً من مؤمن يوقن أن الله يرزقه ويوقن أن الله يخلف عليه كيف يدخر مالا عن عظيم أجر أو حسن سماع!

قلت: وكان عبد العزيز جواداً ممدحاً سيوساً حازماً.

قال ابن سعد: مات بمصر سنة خمس وثمانين قبل أخيه عبد الملك بسنة.

وقال الحافظ ابن يونس: ولي مصر عشرين سنة.

وقال الليث بن سعد: توفي في جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وله حديث وهو: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع " انتهى كلام الذهبي باختصار.

قلت: وعبد العزيز هذا هو الذي أشار على أخيه عبد الملك بضرب الدراهم والدنانير فضرها في سنة ست وسبعين.

وعبد الملك أول من أحدث ضربها في الإسلام فانتفع الناس بذلك.

وكان سبب ضربها أنه كتب في صدر كتاب إلى الروم: " [قل هو الله أحد](#) " وذكر النبي صلى الله عليه وسلم مع التاريخ فكتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فاتركوه وإلا أتاكم في دنائيرنا من ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم ذلك عليه فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال: حرم دنائيرهم واضرب للناس سكة وفيها ذكر الله تعالى " ولا تعفهم مما يكرهون في الطوامير ".

ثم استشار أخاه عبد العزيز فأشار عليه أيضًا بذلك فضرب الدنانير والدراهم.

ثم إن الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها: " [قل هو الله أحد](#) " فكره الناس ذلك لمكان القرآن فإن الجنب والحائض يمسه ونهى أن يضرب أحد غيره فضرب سمير اليهودي فأخذ الحجاج ليقتله فقال له: عيار دراهمي أجود من عيار دراهمك فلم تقتلني.

فلم يتركه فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن بل يزنون بعضها ببعض فلما وضع لهم سمير السنج كف بعضهم عن غبن بعض.

وأول من شدد في أمر الوزن وخلص الفضة أبلغ من تخلص من كان قبله عمر بن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك وجود الدراهم ثم خالد بن عبد الله القسري أيام هشام بن عبد الملك فاشتد فيه أكثر من ابن هبيرة.

ثم ولي يوسف بن عمر فأفرط في الشدة وامتنح يومًا العيار فوجد درهمًا ينقص حبة فضرب كل صانع ألف سوط.

وكانوا مائة صانع فضرب في حبة واحدة مائة ألف سوط.

وكانت الدراهم الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية ولم يكن أبو جعفر المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت الدراهم الأولى مكروهة.

وقيل: إن الدراهم المكروهة هي الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش عليها: " [قل هو الله أحد](#) " فكرها العلماء.

وكانت دراهم الأعاجم مختلفة كبارًا وصغارًا فكانوا يضربون منها المثقال وزن عشرين قيراطًا واثنى عشر قيراطًا وعشرة قيراطًا وهي أصناف المثاقيل فلما ضربوا الدراهم في الإسلام أخذ الوسط من ثلث هذا العدد وهو أربعة عشر قيراطًا فصار الدرهم العربي أربعة عشر قيراطًا ووزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل.

بن مروان على مصر وهي سنة ست وستين: فيها عزل عبد الله بن الزبير عن الكوفة أميرها وأرسل عليها عبد الله بن مطيع وفي أثناء هذا الأمر خرج المختار الكذاب من السجن والتف عليه خلق من الشيعة وقويت شوكته وضعف أمر عبد الله بن مطيع معه ثم إنه توثب بالكوفة فقاتله طائفة من أهل الكوفة فهزمهم وقتل منهم رفاعة بن شداد وعبد الله بن سعد بن قيس وغلب على الكوفة وهرب منه عبد الله بن مطيع إلى ابن الزبير وجعل المختار يتتبع قتلة الحسين بن علي فقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص وشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي ثم افتري المختار على الله أنه يأتيه جبريل بالوحي فلهذا قيل عنه: المختار الكذاب.

وفيه يقول سراقه بن مرداس: الوافر كفرت بوحيكم وجعلت نذرًا علي هجاءكم حتى الممات أري عيني ما لم ترأياه كلانا عالم بالترهات وفيها أيضًا التقى المختار مع عبيد الله بن زياد فقتل عبيد الله بن زياد وقتل معه شرحبيل بن ذي الكلاع وحصين بن نمير

السكوني واصطلم المختار جيشهم وقتل خلقًا كثيرًا وطيف برؤوس هؤلاء وقيل إن ذلك في الآتية.

وفيهما حج بالناس عبد الله بن الزبير.

وكان عامله على المدينة أخاه مصعب بن الزبير وعامله على البصرة عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان بالكوفة المختار متغلبًا عليها وبخراسان عبد الله بن خازم.

وفيهما توفي أسماء بن حارثة الأسلمي وحارثة بالحاء وله صحبة وهو من أصحاب الصفة وقيل: إنه مات قبل ذلك.

وفيهما توفي جابر بن سمرة وهو ابن أخت سعد بن أبي وقاص على خلف في وفاته.

وفيهما توفي أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري سيد قومه في قول.

وفيهما كان الطاعون بمصر ومات فيه خلائق عظيمة وهذا خامس طاعون مشهور في الإسلام.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وسبعة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وإصبعان.

السنة الثانية من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبع وستين: فيها كانت الواقعة بين إبراهيم بن الأشتر النخعي وبين عبيد الله بن زياد وكان ابن الأشتر من حزب المختار وكان في ثمانية آلاف من الكوفيين وكان عبيد الله بن زياد في أربعين ألفًا من الشاميين فأسرع ابن الأشتر إلى أهل الشام قبل أن يدخلوا أرض العراق فسبقهم ودخل الموصل فالتقوا على خمسة فراسخ من الموصل بالخازر فانتهز ابن الأشتر وقتله وقتل من أصحابه خلائق ممن ذكرناهم في الماضية وغيرهم.

وكان من غرق منهم في نهر الخازر أكثر ممن قتل ودخل ابن الأشتر الموصل واستعمل عليها وعلى نصيبين وسنجار العمال ثم بعث برؤوس عبيد الله بن زياد والحصين وشرحبيل بن ذي الكلاع إلى المختار فأمر بهم المختار فنصبوا بمكة.

قلت: وعبيد الله بن زياد هذا هو الذي قاتل الحسين بن علي حتى قتله.

وفيهما عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن العراق وولاه لابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان حمزة جوادًا مخلصًا جوادًا أحيانًا حتى لا يدع شيئًا يملكه ويمنع أحيانًا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفة وضعف فعزله أبوه وأعاد أخاه مصعبًا في الثانية.

وفيهما وجه المختار أربعة آلاف فارس عليهم أبو عبد الله الجدلي وعقبة بن طارق فكلم الجدلي عبد الله بن الزبير في محمد بن الحنفية وأخرجوه من الشعب فلم يقدر ابن الزبير على منعهم وأقاموا في خدمة محمد بن الحنفية ثمانية أشهر حتى قتل المختار وسار محمد بن الحنفية وأما ابن الزبير فإنه غضب من المختار لكونه انتصر لمحمد بن الحنفية وندب لقتاله أخاه مصعب بن الزبير وولاه جميع العراق فتوجه مصعب وحصر المختار في قصر الإمارة بالكوفة حتى قتله طريف وطراف أخوان من بني حنيفة في شهر رمضان وأتيا برأسه إلى مصعب.

وقتل في حرب المختار جماعة من الأشراف منهم عمر وعبيد الله ابنا علي بن أبي طالب وزائدة بن عمير الثقفي ومحمد بن الأشعث بن قيس الكندي سبط أبي بكر الصديق.

وفيها توفي عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي أسلم سنة سبع من الهجرة وكان كبير طييء.

وفيها توفي أبو شريح الخزاعي الكعبي الصحابي واسمه على الأصح خويلد بن عمرو أسلم يوم الفتح.

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير - وكان عامله على الكوفة والبصرة ابنه حمزة وكان على قضاء البصرة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى الكوفة أعني قاضيها هشام بن هبيرة والخليفة بالشام عبد الملك بن مروان أخو صاحب الترجمة وبخراسان عبد الله بن خازم.

وفيها توفي الأحنف بن قيس بالكوفة مع مصعب بن الزبير وقيل: مات سنة إحدى وسبعين لما سار مصعب لقتال عبد الملك بن مروان.

وفيها قتل مصعب بن الزبير عبد الرحمن وعبد الرب ابني حجر بن عدي وعمران بن حذيفة بن اليمان.

قتلهم صبرًا بعد قتل المختار وأصحابه.

وفيها توفي أبو واقد الليثي له صحبة وأحاديث.

ويقال فيها أيضًا توفي زيد بن أرقم وقيل: إن وفاة هؤلاء في السنة الآتية وهو الأصح.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنًا عشر إصبغًا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وستين: فيها عزل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب بن الزبير عن العراق وولي عليها ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير وقد مر ذلك في الماضية.

وفيها استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود الزهري على المدينة فأراد جابر أن يبايع سعيد بن المسيب لابن الزبير فامتنع فضربه سبعين سوطًا قاله خليفة بن خياط.

وفي هذه السنة وافى عرفات أربعة ألوية: لواء ابن الزبير وأصحابه ولواء ابن الحنفية وأصحابه ولواء بني أمية ولواء النجدة الحروري ولم يكن بينهم حرب ولا فتنة.

وكان العامل على المدينة لابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهري وعلى الكوفة والبصرة أخوه مصعب وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان عبد الملك بن مروان مشاققًا لابن الزبير.

وفيها توفي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي أبو العباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين.

ولد في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة مرتين.

وكان يسمى الحبر لكثرة علومه ومات وله سبعون سنة رضي الله عنه.

وفيها توفي عابس بن سعيد الغطيفي قاضي مصر ولي القضاء والشرطة بمصر لمسلمة بن مخلد عدة سنين.

وفيها توفي قيس بن ذريح وقيس مجنون ليلى وقد تقدم ذكرهما في سنة خمس وستين. وفيها توفي ملك الروم قسطنطين.

وفيها توفي عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة.

وفيها توفي أبو شريح الخزاعي وأبو واقد الليثي وقد تقدم ذكرهما في الماضية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبغًا.

وفي درر التيجان: وأربعة

السنة الرابعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

وهي سنة تسع وستين: فيها كان بالبصرة طاعون الجارف.

قال المدائني: حدثني من أدرك الجارف قال: كان ثلاثة أيام مات فيها في كل يوم سبعون ألفًا.

وقال خليفة: قال أبو اليقظان: مات لأنس بن مالك ثمانون ولدًا ويقال سبعون ولدًا وقيل مات لعبد الرحمن بن أبي بكر في الطاعون المذكور أربعون ولدًا.

وقل الناس بالبصرة جدًا حتى إنه ماتت أم أمير البصرة فلم يجدوا من يحملها إلا أربعة بالجهد.

ومات لصدقة بن عامر العامري في يوم واحد سبعة بنين فقال: اللهم إني مسلم مسلم.

ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب وليس في المسجد إلا سبعة أنفس وامرأة فقال الخطيب: ما فعلت الوجوه فقالت المرأة: تحت التراب.

وقيل: إنه توفي في هذا الطاعون عشرون ألف عروس.

وقد اختلف في سنة هذا الطاعون فمنهم من قال في هذه السنة وقال بعضهم: في سنة سبعين وقال آخر: في سنة اثنتين وسبعين وقيل غير ذلك.

وهذا الطاعون يكون سابع طاعون في الإسلام فإن الأول كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني طاعون عمواس في عهد عمر رضي الله عنه والثالث بالكوفة في زمن أبي موسى الأشعري والرابع بالكوفة أيضًا في زمن المغيرة بن شعبة والخامس الطاعون الذي مات فيه زياد ثم الطاعون بمصر في سنة ست وستين.

وفيها شرع الخليفة عبد الملك بن مروان في عمارة القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة جامع الأقصى وقيل: بل كان شروعه في ذلك سنة سبعين.

وفيها عزل عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عن إمرة العراق وأعاد أخاه مصعب بن الزبير.

فقدمها مصعب وتجهز وخرج يريد الشام لقتال عبد الملك بن مروان وخرج عبد الملك أيضاً من الشام يريد مصعب بن الزبير فسار كل منهما إلى آخر ولايته وهجم عليهما الشتاء فرجع كل منهما إلى ولايته.

قال خليفة: وكانا يفعلان ذلك في كل سنة حتى قتل مصعب.

وفيها عقد عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة لحسان الغساني على غزو إفريقية.

وفيها اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح الخليفة عبد الملك بن مروان ملكهم على أن يؤدي إليه في كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين.

هكذا ذكر ابن الأثير هذه الواقعة في هذه السنة وقال غيره: إنها في غير السنة.

وفيها توجه مصعب بن الزبير إلى مكة ومعه أموال كثيرة ودواب كثيرة فقسم في قومه وغيرهم ونحر بدناً كثيرة.

وفيها حكم رجل من الخوارج بمّنى وسل سيفه وكانوا جماعة فأمسك الله بأيديهم فقتل ذلك الرجل عند الجمرة.

وفيها حج بالناس مصعب بن الزبير وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة.

وفيها توفي الأحنف بن قيس التميمي البصري أبو بحر واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن الحصين وكان أحنف الرجلين والحنف: الميل وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة.

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره.

قلت: وأخبار الأحنف مشهورة تغني عن الإطناب في ذكره وقد تقدم ذكر وفاته والصحيح في هذه السنة.

وفيها توفي أبو الأسود الدؤلي البصري الكنانى واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وهو من الطبقة الأولى من تابعي البصرة وهو أول من وضع علم النحو ومات بالطاعون.

وفيها قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد أبي أحيحة بن العاص بن أمية الأشدق سمي الأشدق لأنه كان خطيباً مفلحاً وقيل: لاتساع شذقه.

وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة.

وفيها توفي قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك أبو العلاء الأسدي من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة وكانت أرضعته هند أم معاوية بن أبي سفيان.

وفيها توفي مالك بن يخامر السكسكي الألهاني الحمصي من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وقيل: له صحبة ورواية.

وفيها توفي يزيد بن ربيعة بن مفرغ أبو عنان الحميري البصري كان شاعرًا مجيدًا والسيد الحميري من ولده.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعًا وستة أصابع.

السنة الخامسة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة سبعين: فيها كان الوباء بمصر وقيل فيها كان طاعون الجارف المقدم ذكره في لماضية.

وفيها تحول عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر إلى حلوان حسبما ذكرناه في أول ترجمته واشتراها من القبط بعشرة آلاف دينار.

وفيها حج بالناس عبد الله بن الزبير.

وفيها تحركت الروم على أهل الشام وعجز عبد الملك بن مروان عنهم لاشتغاله بقتال عبد الله بن الزبير فصالح ملك الروم على أن يؤدي له في كل جمعة ألف دينار.

وفيها وفد مصعب بن الزبير على أخيه عبد الله بن الزبير بأموال العراق.

وفيها بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العاص بن أمية إلى البصرة ليأخذها في غيبة مصعب بن الزبير.

وفيها توفي الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد الهمداني الكوفي الأعور راوية علي رضي الله عنه.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

وقيل: توفي سنة ثلاث وستين.

وفيها توفي عاصم بن عمر بن الخطاب وأمه جميلة بنت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري وكان اسمها عاصمة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة.

وعاصم هذا هو جد عمر بن عبد العزيز الأموي لأمه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وواحد وعشرون إصبغًا.

وفي درر التيجان: ثمانية عشر إصبغًا.

السنة السادسة من ولاية عبد العزيز وهي سنة إحدى وسبعين: فيها حج بالناس أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وعرف بمصر عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة وهو أول من عرف بها فقام من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وعرف بمصر.

قلت: ومن خلافة مروان بن الحكم إلى هذه الأيام والممالك مقسومة بين خليفتين: عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان: أما الحرمان والعراق كله فبيد عبد الله بن الزبير والشام ومصر وما يليهما بيد عبد الملك بن مروان والفتن قائمة بينهما والحروب واقعة في كل سنة.

وفيها افتتح الخليفة عبد الملك بن مروان قيسارية الروم في قول الواقدي.

وفيها نزع عبد الله بن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبد الله بن عوف وهو آخر وال كان له على المدينة فدام على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزبير.

وفيها توفي شتير بن شكل القيسي الكوفي من أصحاب علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما.

وشتير بضم الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وشكل بفتح الشين المعجمة والكاف وآخره لام.

وفيها خرج عبد الله بن ثور أحد بني قيس بن ثعلبة من جهة مصعب بن الزبير بالبحر فانتدب لقتله عبد الرحمن بن الإسكاف والتقوا بجواثا فانهزم عبد الرحمن.

وفيها توفي البراء بن عازب بن الحارث بن عدي أبو عمارة وهو من الطبقة الثالثة من الأنصار من الصحابة مات بالكوفة في أيام مصعب بن الزبير.

وفيها توفي عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت السلمي أبو صالح أمير خراسان.

صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان مشهورًا بالشجاعة وأصله من البصرة.

وخازم بالخاء المعجمة والزاي.

وفيها توفي عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي الصحابي من الطبقة الثانية من المهاجرين.

فأول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديدية ثم خبير وما بعدها.

وفيها كانت الواقعة بين عبد الملك بن مروان وبين مصعب بن الزبير وقتل مصعب في المعركة وكان مصعب من أجمل الناس وأشجعهم وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وكنيته أبو عبد الله والمشهور أبو عيسى وكان مصعب يجالس أبا هريرة وراه جميل بثينة بعرفات فقال: إن هاهنا لشابا أكره أن تراه بثينة أعني لجماله.

ولما قتل مصعب بن الزبير أخذ أمر أخيه عبد الله بن الزبير في إداره.

وقيل: إن قتله مصعب كانت في سنة اثنتين وسبعين وهو الأشهر أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وخمسة أصابع مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وتسعة عشر إصبعًا.

وفي درر التيجان: وسبعة عشر إصبعًا.

بن مروان على مصر وهي سنة اثنتين وسبعين: فيها بنى عبد الملك بن مروان قبة الصخرة بالقدس والجامع الأقصى وقد ذكرناه في الماضية والأصح أنه في هذه السنة.

وسبب بناء عبد الملك أن عبد الله بن الزبير لما دعا لنفسه بمكة فكان يخطب في أيام منى وعرفة وينال من عبد الملك ويذكر مثالب بني أمية ويذكر أن جده الحكم كان طريد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه فمال أكثر أهل الشام إلى ابن الزبير فمنع عبد الملك الناس من الحج فضجوا فبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الأقصى ليصرفهم بذلك عن الحج والعمرة فصاروا يطوفون حول الصخرة كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد ضحاياهم وصار أخوه عبد العزيز بن مروان صاحب مصر يعرف بالناس بمصر ويقف بهم يوم عرفة.

وفيها ولي عبد الملك بن مروان طارق بن عمرو مولى عثمان على المدينة فسار إليها وغلب عليها وأخرج منها طلحة بن عبد الله بن عوف عامل ابن الزبير وقد تقدم ذلك في الماضية.

وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فتوجه إلى مكة وحاصر ابن الزبير إلى أن قتل ابن الزبير في سنة ثلاث وسبعين على ما يأتي ذكره في محله.

وفيها كان العامل على المدينة طارقًا لعبد الملك بن مروان وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضائها هشام بن هبيرة وكان على خراسان - في قول بعضهم - بكير بن وشاح وفي قول بعضهم عبد الله بن خازم.

وفيها توفي عبيدة بن عمرو السلماني المرادي أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من كبار الفقهاء.

أخذ عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود.

وعبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة.

وفيها على الصحيح مقتلة مصعب بن الزبير: طعنه زائدة الثقفي وقتل معه ابنه عيسى وإبراهيم بن الأشتر ومسلم بن عمرو الباهلي.

وقد مر من أخباره في الماضية ما يغني عن ذكره هنا ثانية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وتسعة عشر إصبعًا.

وفي درر التيجان: سبعة عشر ذراعًا وستة عشر إصبعًا.

السنة الثامنة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين: وفيها قتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أبو بكر وقيل أبو خبيب القرشي الأسدي أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق له صحبة ورواية حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي بالبيت الحرام شهرًا ونصب على الكعبة المنجنيق ورمى به على البيت غير مرة حتى قتل ابن الزبير وصلبه.

قيل: إن الحسن البصري سئل عن عبد الملك بن مروان فقال الحسن: ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته.

وقتل مع عبد الله بن الزبير هؤلاء الثلاثة: وهم عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وعبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي وعبد الرحمن بن عثمان بن عبید الله التيمي فهؤلاء من الأشراف وأما غيرهم فكثير.

ومن يوم قتل عبد الله بن الزبير صار في الإسلام خليفة واحد وهو عبد الملك ابن مروان.

قلت: ومناقب عبد الله بن الزبير كثيرة يضيق هذا المحل عن ذكرها.

وفيها توفيت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير المذكور بعد ابنها عبد الله بمدة يسيرة.

وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة في أربعة آلاف فساروا إليه في ستين ألفًا فهزمهم محمد واستباح عسكرهم وقيل: إن هذا كان من ناحية أرمينية.

وفيها توفي إياس بن قتادة بن أوفى من الطبقة الأولى من التابعين وكان لأبيه قتادة صحبة.

وفيها توفي سلم بن زياد ابن أبيه أمير خراسان.

وكان جوادًا ممدحًا يعطي ألف درهم مات بالبصرة.

وفيها توفي مالك بن أوس بن الحدثان أحد بني نصر بن معاوية بن هارون.

قيل له صحبة وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين.

وفيها استعمل عبد الملك بن مروان أخاه محمدًا على الجزيرة وأرمينية وكانت بحيرة الطرخ التي بأرمينية مباحة لم يتعرض إليها أحد بل كان يأخذ منها من شاء فمنع من صيدها وجعل عليها من يأخذه ويبيعه ويأخذ ثمنه وصارت بعده لابنه مروان ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة الأموية وهي الآن على ذلك الحجر.

ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

وهذا الطرخ من عجائب الدنيا فإنه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها كثيرًا يؤخذ بالأيدي وغيرها فإذا انقضى موسمه لا يوجد منه شيء.

وفيها عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاه أخاه بشرًا في قول.

وفيها توفي مالك بن مسمع بن غسان الربعي البصري من الطبقة الأولى من التابعين.

ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وتسعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثلاثة أصابع.

السنة التاسعة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة أربع وسبعين: فيها سار الحجاج من مكة بعدما بنى البيت الحرام إلى المدينة فأقام بها ثلاثة أشهر يتعنت أهلها وبنى بها مسجدًا في بني سلمة يعرف به وأخذ بعض الصحابة وختم عليهم في أعناقهم.

روى الواقدي عن ابن أبي ذؤيب عن رأى جابر بن عبد الله مختومًا في يده ورأى أنس بن مالك مختوما في عنقه يذلهما بذلك.

قال الواقدي: وحدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال: رأيت الحجاج أرسل إلى سهل بن سعد الساعدي فقال: ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان فقال: قد فعلت قال: كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص.

وفيها توفي بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية وهو متولي البصرة وكان ولي العراق والكوفة قبل ذلك.

وقحط الناس أيام بشر فاستسقى فمطروا ثم مر بشر بسراقة وكان سراقة قد عمل فيها أبياتًا فرأى سراقة يحول الماء من داره فقال بشر: ما هذا يا سراقة فقال: هذا ولم ترفع يديك في الدعاء فلو رفعتهما لجاءنا الطوفان.

ومات بشر المذكور من البلاذر فإنه شربه بطوس فاعتل ولزم الفراش حتى مات.

وفيها توفي رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الصحابي من الطبقة الثالثة من الأنصار شهد أحدًا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته أبو عبد الله وأمه حليلة بنت عروة بن مسعود.

وفيها توفي أبو سعيد الخدري واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الصحابي من الطبقة الثالثة من الأنصار واستصغر يوم أحد فرد.

قال أبو سعيد: فخرجنا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل من أحد ببطن قباء فنظر إلي وقال: سعد بن مالك فقلت: نعم بأبي أنت وأمي.

فدنوت منه وقبلت ركبته فقال: آجرك الله في أبيك وكان قتل يومئذ شهيدًا.

وفيها توفي سلمة بن الأكوع وكنيته أبو مسلم الصحابي من الطبقة الثالثة من المهاجرين.

قال سلمة: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات.

وفيها توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أبو عبد الرحمن القرشي العدوي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهو من الطبقة الثانية من المهاجرين وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب وهو شقيق حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

أسلم عبد الله قديمًا بمكة قبل البلوغ وهو من العبادة الأربعة: وهم عبد الله بن عمر هذا وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين وهو من المكثرين في رواية الحديث.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وإصبعان.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبعًا.

السنة العاشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة خمس وسبعين: فيها حج بالناس الخليفة عبد الملك بن مروان وخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظنها أول حجته في الخلافة.

وفيهما ولي الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف على العراق.

وفيهما خرج عبد العزيز بن مروان صاحب الترجمة من مصر وافدًا على أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان بالشام واستخلف على مصر زياد بن حنظلة التجيبي.

وتوفي زياد بعد ذلك بمدة يسيرة في شوال وتخلف على مصر الأصبع بن عبد العزيز بن مروان حتى قدم أبوه عبد العزيز من الشام.

وفيهما ولي عبد الملك المدينة يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.

وفيهما خرج ملك الروم بجيوشه ونزل على مرعش من أعمال حلب فندب عبد الملك لقتاله أخاه محمد بن مروان فهزم محمد الروم وغلبهم.

وفيهما ضرب عبد الملك بن مروان على الدينار والدرهم اسم الله تعالى.

وسببه أنه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الإسلام بثلاثمائة سنة أو بأربعمائة سنة مكتوب عليها: باسم الأب والابن وروح القدس.

قال الزهري: كانت الدراهم على ثلاثة أصناف: الوافية وزن الدرهم مثقال والبغلية وزن الدرهم نصف مثقال والزيادة وزن العشرة ستة مثاقيل.

فجمع عبد الملك هذه الأصناف وضربها على ما هي الآن عليه.

وفيهما توفي توبة بن الحمير بن عقيل بن كعب بن ربيعة الخفاجي: أحد عشاق العرب صاحب ليلى الأخيلية بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب وكانت أشعر نساء زمانها لا يقدم عليها غير الخنساء.

قيل: إن ليلى هذه دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها: ما رأى منك توبة حتى عشقتك فقالت: ما رأى الناس منك حين جعلوك خليفة!.

وقال الشعبي: ودخلت ليلى الأخيلية على الحجاج وأنا حاضر فقال: ما الذي أقدمك علينا.

فقالت: إخلاف النجوم وقلة الغيوم وقلب البرد وشدة الجهد وأنت لنا بعد الله الرغد فقال لها: صفي حال البلاد فقالت: أما الفجاج فمغبرة وأما الأرض فمقشعرة ثم ذكرت أشياء من هذه المقولة إلى أن قالت: وقد أصابتنا سنون لم تدع لنا هبعًا ولا ربعًا ولا عافطًا ولا نافطًا ذهبت الأموال ونزحت الرجال.

وأما أشعار توبة المذكور فيها وتشبيهه بها فكثيرة ليس هذا موضع ذكرها.

وفيهما توفي أبو ثعلبة الخشني القضاعي واسمه جرثوم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى غزوة حنين وقيل: إنه شهد بيعة الرضوان وحنينًا ونزل الشام وتوفي بها.

وفيها توفي سليم بن عتر التجيبي المصري أبو سلمة عالم مصر وقاضيها من الطبقة الأولى من التابعين وهو أول من قص بمصر في سنة تسع وثلاثين وشهد فتح مصر.

وفيها توفي شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر أبو أمية قاضي الكوفة من الطبقة الأولى من التابعين الكوفيين وقيل إنه صحابي.

وفيها كان وقوع الطاعون بالكوفة.

وفيها توفي صلة بن أشيم العدوي أبو الصهباء من الطبقة الأولى من تابعي الصحابة بالبصرة.

وفيها توفي عمرو بن ميمون الأودي أود بني صعّب بن سعد من الطبقة الأولى من التابعين أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع.

مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

السنة الحادية عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ست وسبعين: فيها خرج صالح بن مسرح التميمي.

وكان رجلًا صالحًا ناسكًا لكنه كان يحط على الخليفتين عثمان وعلي رضي الله عنهما كهيئة الخوارج فوقع له حروب في هذه السنة إلى أن توفي من جرح أصابه في حروبه بعد مدة في جمادى الآخرة وعهد لشبيب بن يزيد فوقع لشبيب المذكور مع الحجاج بن يوسف حروب ووقائع كثيرة أكثرها لشبيب على الحجاج حتى دخل شبيب في هذه السنة الكوفة ومعه امرأته غزالة وكانت غزالة المذكورة تدخل مع زوجها في الحروب وربما قصدت الحجاج فهرب منها.

وفيها وفد يحيى بن الحكم على الخليفة عبد الملك بن مروان.

وفيها كان الحجاج على العراق وفعل تلك الأفعال القبيحة وكان على خراسان أمية بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أوفى.

وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية.

وفيها توفي حبة بن جوين العرني صاحب علي وحبّة بالحاء المهملة والباء الموحدة وهو منسوب إلى عرنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون.

وفيها حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة بعد أن ولاه عبد الملك إمرتها في أول السنة.

وفيها ولد مروان بن محمد الجعدي المعروف بالحمار آخر خلفاء بني أمية الآتي ذكره في محله.

وفيها استشهد زهير بن قيس البلوي المصري أبو شداد في واقعة الروم وقد تقدم ذكره في واقعة إفريقية مع كسيلة وغيره.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأربعة أصابع.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

السنة الثانية عشرة من ولاية عبد العزيز وهي سنة سبع وسبعين: فيها قتل شبيب بن يزيد بن نعيم بعد أن وقع له وقائع مع الحجاج وعماله وهو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت الشيباني الخارجي.

خرج بالموصل فبعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدًا بعد واحد ثم قاتل الحجاج وحاصره وكسره غير مرة.

وكانت امرأة شبيب غزالة من الشجعان الفرسان حتى إنها قصدت الحجاج فهرب منها فعيه بعض الناس بقوله: الكامل أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر وفيها خرج مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك بن مروان من الخلافة وحارب الحجاج إلى أن قتل.

وفيها عبر أمية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ثم نجوا بعدما أشرفوا على الهلاك ورجعوا إلى مرو.

وفيها حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان وهو أمير المدينة.

وكان على البصرة والكوفة الحجاج بن يوسف الثقفي وعلى خراسان أمية المذكور.

وفيها غزا الصائفة الوليد بن عبد الملك بن مروان.

وفيها توفي عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي أبو عاصم من الطبقة الأولى من التابعين من أهل مكة.

قال عطاء: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضی الله عنها فقالت: من هذا فقال: أنا عبيد بن عمير قالت: أفمن أهل مكة قال: نعم قالت: خفف فإن الذكر ثقيل.

قال مجاهد: كنا نفتخر بفقهاء ابن عباس وقاضينا عبيد بن عمير.

وفيها توفي قطري بن الفجاءة المازني وقيل التميمي كان أحد رؤوس الخوارج حارب المهلب بن أبي صفرة سنين وسلم عليه بأمير المؤمنين.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا.

السنة الثالثة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة ثمان وسبعين: فيها ولي المهلب بن أبي صفرة خراسان نيابة عن الحجاج وهو يوم ذاك أمير البصرة والكوفة وخراسان وكرمان.

وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد القاري وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبي صلى الله عليه وفيها غزا محرز بن أبي محرز أرض الروم وفتح أرقلة - فلما رجع بعسكره أصابهم مطر شديد من وراء درب الحدث فأصيب منه ناس كثيرة.

وفيها ولي إمرة الغرب كلها موسى بن نصير اللخمي فسار إليه وقدم إلى طنجة وقدم على مقدمته طارق بن زياد الصدفي مولاهم الذي افتتح الأندلس وأصاب فيها المائدة التي يزعم أهل الكتاب أنها مائدة سليمان عليه السلام.

وفيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك بن مروان وقيل أبان بن عثمان بن عفان أمير المدينة.

وفيها فرغ الحجاج بن يوسف من بناء واسط.

وإنما سميت واسط لأنها بناء واسط بين الكوفة والبصرة منها إلى الكوفة خمسون فرسخًا وإلى البصرة كذلك.

وفيها عزل عبد الملك عامل خراسان وضم ولايتها وولاية سجستان إلى الحجاج فسار الحجاج إلى البصرة واستخلف عليها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل.

وفيها قدم المهلب على الحجاج فأجلسه معه على سريريه وأعطى أصحابه الأموال وقال: هؤلاء حماة الثغور.

وفيها توفي جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري الصحابي أبو عبد الله وهو من الطبقة الأولى من الأنصار شهد العقبة الثانية مع الأنصار وكان أصغرهم سنًا وأسلم قبل العقبة الأولى بعام وأراد أن يشهد بدرا فخلفه أبوه على إخوته.

وفيها توفي عبد الرحمن بن غنم بن كريب الأشعري اختلّفوا في صحبته ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أنصار أهل الشام بعد الصحابة وقيل: هو تابعي ثقة وقيل: إنه أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه.

قال ابن الأثير: أدرك الجاهلية وليست له صحبة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرون إصبغًا.

السنة الرابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة تسع وسبعين: فيها استولى الحجاج بن يوسف على البحرين واستعمل عليها محمد بن صعصعة الكلابي وضم إليه عمان فخرج عليه الريان البكري فهرب محمد وركب البحر حتى قدم على الحجاج.

وفيها غزا الوليد بن عبد الملك بن مروان ملطية فغنم وسبى وعاد إلى أبيه عبد الملك.

وفيها كان الطاعون العظيم بالشام.

وفيها قتل الخليفة عبد الملك بن مروان الحارث بن عبد الرحمن بن سعد الدمشقي الذي ادعى النبوة وكان انضم عليه جماعة كبيرة.

وفيها توفي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي كان من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة روى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود.

وفيها أصاب الناس طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغر أحد تلك السنة فيما قيل.

وفيها أصاب الروم أهل أنطاكية وظفروا بهم.

وفيها استعفى شريح بن الحارث من القضاء فأعفاه الحجاج واستعمل على القضاء أبا بردة بن أبي موسى الأشعري.

وفيها توفي النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عديس وقيل عبد الله بن قيس وقيل حسان بن قيس وكنيته أبو ليلى وكان من شعراء الجاهلية ولحق الأخطل ونازعه بالشعر وله صحبة ووفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الذهبي: وقال يعلى بن الأشدق - وليس بثقة -: سمعت النابغة يقول: أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم: الطويل بلغنا السماء مجدنا و جدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا فقال: أين المظهر يا أبا ليلى فقلت: الجنة قال: أجل إن شاء الله ثم قلت أيضًا: ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يفضض الله فاك " مرتين.

ومات النابغة بأصبهان وله مائة وعشرون سنة وقيل مائة وستون سنة وقيل مائتا سنة.

وفيها توفي محمود بن الربيع وكنيته أبو إبراهيم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبغًا.

السنة الخامسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر

وهي سنة ثمانين: فيها كان سيل الجحاف بمكة وهلك فيه خلق كثير من الحجاج فكان يحمل الإبل وعليها الأحمال والرجال والنساء ما لأحد منهم حيلة.

وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمي ذلك العام عام الجحاف.

وفيها كان طاعون الجارف بالبصرة في قول بعضهم.

وفيها خرج عبد الواحد بن أبي الكنود من الإسكندرية وركب البحر وغزا الفرنج حتى وصل وفيها هلك أليون عظيم الروم وملكها.

وفيها صلب عبد الملك سعيد بن عبد الله بن عليم الجهني على إنكاره القدر.

قاله سعيد بن عفير.

وفيها توفي جبير بن نفير بن مالك أبو عبد الله اليحصبي الحضرمي من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام أسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه.

وفيها توفي جنادة بن أبي أمية الأزدي من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام.

وفيها توفي حسان بن النعمان الغساني من أولاد ملوك غسان ويقال: إنه ابن المنذر صاحب الفتوحات بالمغرب.

ولاه معاوية بن أبي سفيان إفريقية.

وفيها توفي زيد بن وهب بن خالد أبو سليمان الجهني من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.

وفيها توفي السائب بن يزيد بن سعيد الكندي أبو يزيد من الطبقة الخامسة من المخضرمين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حدث الأسنان.

وفيها توفي شريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن الحارث بن كعب من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

كان من أصحاب علي رضي الله عنه وشهد معه مشاهدته وكان قاضي الكوفة وبه يضرب المثل.

قال الذهبي: إنه مات سنة ثمان وسبعين.

وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عليم الذي يروي حديث الدباغ وهو أول من قال بالقدر في البصرة.

قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك الخليفة بدمشق.

وفيها توفي شقيق بن سلمة الأزدي أبو وائل.

أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

وفيها توفي أبو إدريس الخولاني واسمه عائذ الله بن عبد الله وقيل عبد الله بن إدريس بن عائذ الله قاضي دمشق في أيام معاوية وغيره.

وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل الشام.

وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبو جعفر وقيل أبو محمد وأمه أسماء بنت عميس.

ولدت بالحبشة في الهجرة وهو أول مولود ولد في الإسلام بالحبشة وهو من الطبقة الخامسة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حدث الأسنان وقيل إنه كان له يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين.

وفيها توفي عبيد الله بن أبي بكر الثقفي وكنيته أبو حاتم من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل البصرة وأمه هولة بنت غليظ من بني عجل وهو أول من قرأ القرآن بالألحان وولي قضاء البصرة وأوفده الحجاج على الخليفة عبد الملك فسأله أن يولي الحجاج خراسان وسجستان.

وفيها توفي العلاء بن زياد بن مطر بن شريح العدوي وهو من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة وكان من العباد الخائفين.

وفيها توفي معاوية بن قررة بن إياس بن هلال المزني أبو إياس من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة.

كان زاهدًا عابدًا ورعًا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا.

السنة السادسة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر وهي سنة إحدى وثمانين: فيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان وحجت معه أم الدرداء الصغرى.

وفيها خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج بن يوسف وخلع عبد الملك بن مروان من الخلافة ووقع له بسبب ذلك مع الحجاج حروب ووافق جماعة كثيرة على ذلك وكاد أمره أن يتم.

وفيها غزا عبد الله بن عبيد الله بلاد الروم ووصل إلى قاليقلا ففتحها.

ويقال: إن أصل الفرات من عندها يجتمع.

وفيها توفي محمد بن علي بن أبي طابى المعروف بابن الحنفية والحنفية اسم أمه ولها اسم آخر: خولة بنت جعفر بن قيس ومحمد هذا من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة وكنيته أبو القاسم ولد في خلافة أبي بكر وقيل لثلاث سنين أو لستين بقين من خلافة عمر وهي السنة التي ولد فيها سعيد بن المسيب وكان دينًا عابدًا صاحب رأي وقوة شديدة إلى الغاية.

وفيها كانت مقتلة بحير بن ورقاء الصريمي.

وفيها كان دخول الديلم قزوين وسببه أن العساكر كانت لا تبرح مرابطة بها فلما كان في هذه السنة كان من جملة من رابط بها محمد بن أبي سبرة الجعفي وكان فارسًا شجاعًا فلما قدم قزوين رأى الناس لا ينامون الليل فقال لهم: أتخافون أن يدخل عليكم العدو قالوا: نعم قال: لقد أنصوكم إن فعلوا افتحوا الأبواب ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فبيتوهم وهجموا على البلد وتصايح الناس فقال محمد بن أبي سبرة: أغلقوا الأبواب فقد أنصفونا فأغلقوا الأبواب التي للمدينة فقاتلوهم.

وأبلى محمد بلاءً س حتى ظفر بهم المسلمون ولم يفلت من ألد يلم أحد ولم يعد ألد يلم بعدها فصار محمد فارس ذلك الثغر وكان يدمن شرب الخمر وبقي كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز فأمر بتسييره إلى كرارة وهي دار النساء بالكوفة فسير إليها فأغارت ألد يلم بعده على فذوين ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده حتى طلب ثانية وأعيد إلى فذوين.

وفيها توفي سويدي بن أغفله وكنيته أبو أمية كناه بها عمر بن الخطاب وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عليه فوجده قد قبض وأدرك دفنه وهم ينفضون أيديهم من التراب.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية أصابع.

السنة السابعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مران على مصر وهي سنة اثنتين وثمانين: فيها كانت وقعة الزاوية بين محمد بن الأشعث وبين الحجاج بالبصرة وكان لابن الأشعث مع الحجاج في السنة الماضية وفي هذه السنة عدة وقائع منها: وقعة دخيل يوم عيد الأضحى وهي وقعة دير الجماجم ثم وقعة الأهواز ويقال: إنه خرج مع ابن الأشعث ثلاثة وثلاثون ألف فارس ومائة وعشرون ألف راجل فيهم علماء وفقهاء وصالحون.

وقيل: إنه كان بينهما أربع وثمانون وقعة في مائة يوم فكانت منها ثلاث وثمانون على الحجاج وواحدة له فعندما انكسر ابن الأشعث خرج إلى الملك زنبيل والتجأ إليه حتى مات بعد ذلك في سنة أربع وثمانين وفي موته أقوال كثيرة.

وفيها عزل الخليفة عبد الملك بن مران أبان بن عثمان بن عفان عن المدينة في جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن إسماعيل المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق العامري عن القضاء بالمدينة وولى عوضه عمرو بن خالد الزرقى.

وفيها غزا محمد بن مران بن الحكم أخو الخليفة عبد الملك أرمينية فهزم أهلها فسأله الصلح فصالحهم وولى عليهم أبا شيخ بن عبد الله فغدروا به وقتلوه.

وقيل بل قتل سنة ثلاث وثمانين.

وفيها توفي أسماء بن خارجة بن مالك الفزاري الكوفي أحد الأجواد.

وفد على الخليفة عبد الملك فقال له عبد الملك: بلغني عنك خصال شريفة فأخبرني بها قال أسماء: ما سألتني أحد حاجة إلا وقضيتها ولا أكل رجل من طعامي إلا رأيت له الفضل علي ولا أقبل علي رجل بحديث إلا وأقبلت عليه بسمعي وبصري فقال له عبد الملك: حق لك أن تشرف وتسود.

وفيها توفي أبو الشعثاء سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي من الطبقة الأولى من تابعي أهل وفيها توفي عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.

كان يسجد على كور عمامته قد حالت بين جبهته والأرض.

وفيها توفي المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة واسم أبي صفرة ظالم بن سراقه وكنيته أبو خدائش كان خليفة أبيه على مرو فمات في شهر رجب وكان المغيرة جوادًا سيّدًا شجاعًا.

ولما وصل الخبر إلى أبيه وجد عليه وجدًا عظيمًا أثر فيه ذلك ثم استتاب ابنه يزيد بن المهلب على مرو.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبغًا.

السنة الثامنة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مران على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين: فيها حج بالناس أمير المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي.

وفيها توفي أبو الجوزاء أوس بن خالد الربيعي البصري وقيل خالد بن سمير من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة.

وفيها توفي روح بن زنباع أبو زرعة الجذامي الشامي من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام وكان متميزًا عند الناس فخاف منه معاوية فعزم على قتله ثم خلى عنه وكان عظيم دولة عبد الملك بن مران وهو الذي قدم الحجاج بن يوسف الثقفي عند عبد الملك حتى صار من أمره ما صار.

وقصته مع الحجاج المذكور مشهورة من قتل عبيده وإحراق خيامه عندما ولي الحجاج حرب مصعب بن الزبير.

وروح هذا هو زوج هند بنت النعمان بن بشير وكانت تكرهه وهي القائلة: الطويل وما هند إلا مهرة عربية سلية أفراس تجللها بغل فإن نتجت مهرًا كريمًا فبالحرى وإن يك إقرار فمن قبل الفحل وقد شاع ذلك في زمانها حتى قال بعض الشعراء في صاحب سألة: البسيط لي صاحب مثل داء البطن صحبتته يودني كوداد الذيب للراعي يثني علي جزاه الله صالحًا ثناء هند على روح بن زنباع وفيها توفي زاذان الكوفي أبو عبد الله مولى كندة من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.

وكان صالحًا صاحب نسك وعبادة وكان بزازًا.

وفيها توفي عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمي من الطبقة الأولى من التابعين وأمه هند بنت أبي سفيان ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت به أمه إلى أختها أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فقال: من هذا فقالت: ابن عمك وابن أختي فتفل في فيه ودعا له.

وفيها توفي عبد الله بن شداد بن الهاد واسم الهاد عمرو الليثي وسمي الهاد لأنه كان يوقد ناره للأضياف ليلاً ولمن سلك الطريق وهو من الطبقة الأولى من تابعي المدينة وأمه سلمى بنت عميس الخثعمية أخت أسماء.

وفيها توفي عبد الرحمن بن يسار أو بلال أبي ليلي.

صحب أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه أحدًا وما بعدها.

وأما عبد الرحمن هذا فإنه تابعي من أهل الكوفة من الطبقة الأولى وكان عالمًا زاهدًا خرج على الحجاج بن يوسف قتله بدجيل وقيل بل غرق في نهر دجيل مع ابن الأشعث.

وفيها توفي معبد الجهني من أهل البصرة وهو أول من تكلم في القدر وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة وحضر التحكيم بدومة الجندل.

وفيها توفي المهلب بن أبي صفرة.

اسمه ظالم بن سراق بن صبح الأزدي العتكي البصري وفي اسم المهلب أقوال كثيرة قيل: اسمه سارق بن ظالم وقيل بالعكس وقيل طارق بن سارق وقيل قاطع بن سارق وقيل الذي ذكرناه أولًا الأمير أبو سعيد أحد أشرف أهل البصرة ووجههم وفرسانهم ولد عام الفتح في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وولي الأعمال الجلييلة وله مواقف مع الروم وغيرها إلى أن توفي.

السنة التاسعة عشرة من ولاية عبد العزيز بن مران على مصر وهي سنة أربع وثمانين.
فيها فتحت المصيصة على يد عبد الله بن عبد الملك بن مران.

وفيها افتتح موسى بن نصير ملك درنة من بلاد المغرب فقتل وسبى حتى قيل: إن السبي بلغ خمسين ألفًا.

وفيها غزا محمد بن مران أرمينية فهزمهم وحرق كنائسهم وتسمى سنة الحرق.

وفيها قتل الحجاج أيوب بن القرية وكان من فصحاء العرب وبلغائهم وأجوادهم.

كان خرج أيضًا مع محمد بن الأشعث واسمه أيوب بن زيد بن قيس أبو سليمان الهلالي ثم ندم الحجاج على قتله.

وابن القرية هذا له حكايات كثيرة في الجود والكرم والفصاحة منها: أنه لما أحضره الحجاج ليقتله فقال له ابن القرية: أقلني عثرتي واسقني ريقني فإنه ليس جواد إلا له كبوة ولا شجاع إلا له هبوة ولا صارم إلا له نبوة فقال الحجاج: كلا! والله لأزيرنك جهنم قال: فأرحني فإني أجد حرها.

فأمر به فضربت عنقه فلما رآه قتيلاً قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه! .

وفيها ولي إمرة الإسكندرية عياض بن غنم التجيبي.

وفيها بعث عبد الملك بن مران بالشعبي إلى أخيه عبد العزيز صاحب الترجمة إلى مصر بسبب البيعة للوليد بن عبد الملك حسيما ذكرناه في صدر ترجمة عبد العزيز.

وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل.

وفيها ظفر الحجاج برأس محمد بن الأشعث وطيف بها في الأقاليم.

وفيها قتل الحجاج حطيطة الزيات الكوفي كان عابداً زاهداً يصدع بالحق قتله الحجاج لتشيعه ولميله لابن الأشعث.

قيل: إنه لما أحضره بين يديه قال له الحجاج: ما تقول في أبي بكر وعمر.

قال: أقول فيهما خيرًا قال: ما تقول في عثمان قال: ما ولدت في زمانه فقال له الحجاج: يا ابن اللخناء ولدت في زمان أبي بكر وعمر ولم تولد في زمن عثمان! فقال له حطيطة: يا ابن اللخناء إنني وجدت الناس اجتمعوا في أبي بكر وعمر فقلت بقولهم ووجدت الناس اختلفوا في عثمان فوسعني السكوت فقال معد لعنه الله معد صاحب عذاب الحجاج: إنني أريد أن تدفعه إلي فوالله لأسمعنك صياحه فسلمه إليه فجعل يعذبه ليلته كلها وهو ساكت.

فلما كان وقت الصبح كسر ساق حطيطة ثم دخل عليه الحجاج لعنه الله فقال له: ما فعلت بأسيرك فقال: إن رأي الأمير أن يأخذ مني فقد أفسد علي أهل سجنني فقال له الحجاج: علي به فعذبه بأنواع العذاب وهو صابر فكان يأتي بالمسال فيغرزها في جسمه وهو صابر ثم لفه في بارية وألقاه حتى مات.

وفيها توفي أبو عمرو سعد بن إياس الشيباني صاحب العربية وأيام الناس كان إمامًا
فيهما وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة شهد القادسية وروى عن عمر وعلي
وابن مسعود وغيرهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع ونصف.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وواحد وعشرون إصبغًا.

السنة العشرون من ولاية عبد العزيز بن مران على مصر وهي سنة خمس وثمانين: فيها
كانت وفاة عبد العزيز بن مران صاحب الترجمة حسبما تقدم ذكره في الطاعون العظيم
الذي كان في هذه السنة بمصر وأعمالها وهو ثامن طاعون كان في الإسلام على قول
بعضهم وقد ذكرنا ذلك فيما مضى في حوادث سنة ست وستين.

وفيها غزا محمد بن مران إرمينية فأقام بها سنة وولى عليها عبد العزيز بن حاتم بن
النعمان الباهلي فبنى مدينة أربيل ومدينة بردعة.

وفيها جهز عبد الله بن عبد الملك بن مران يزيد بن حنين في جيش فلقه الروم في
جيش كثير فأصيب الناس وقتل سيمون الجرجاني في ألف نفس من أهل أنطاكية.

وفيها عزل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن خراسان وولي الفضل أخوه مدة يسيرة ثم
عزل أيضًا وولي قتيبة بن مسلم.

وفيها قتل موسى بن عبد الله بن خازم السلمي وكان بطلاً شجاعًا وسيدًا مطاعًا كان
غلب على ترمذ وما وراء النهر مدة سنين وجارب العرب من هذه الجهة والترك من تلك
الجهة وجرت له وقعات عظيمة وآخر الأمر أنه خرج ليلة في هذه السنة بعساكره ليغير
على جيش فعثر به فرسه فابتدره ناس من ذلك الجيش وقتلوه.

وفيها حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي.

وفيها توفي عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني عدي وكان له لما مات النبي " ص "
أربع وفيها توفي واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل من الطبقة الثالثة من
المهاجرين وكان ينزل ناحية المدينة فأتى رسول الله " ص " فصلى معه الصبح وبايعه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وواحد وعشرون إصبغًا.

ولاية عبد الله بن عبد الملك على مصر هو عبد الله ابن الخليفة عبد الملك بن مران بن
الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي الأمير أبو عمر.

ولد في حدود سنة ستين ونشأ بدمشق تحت كنف والده عبد الملك وندبه أبوه في خلافته
إلى عدة غزوات وافتتح المصيصة في سنة أربع وثمانين وقتل وسبى وغنم ثم ولاه أبوه
إمرة مصر بعد موت عمه عبد العزيز بن مران في سنة خمس وثمانين فتوجه إليها
ودخلها في يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس
وثمانين وقيل من سنة ست وثمانين.

وَدَخَلَ مِصْرَ ابْنِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً كَانَ أَبُوهُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمْرَهُ أَنْ يَعْفِيَ آثَارَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأُولَئِكَ مَا دَخَلَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ اسْتَبْدَلَ الْعَمَالَ بِعَمَالِ غَيْرِهِمْ وَالْأَصْحَابَ بِأَصْحَابِ آخَرَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى شَرْطَةِ مِصْرَ عَبْدِ الْأَعْلَى وَمَنْعَ مَنْ لَبَسَ الْبِرَانِسَ وَكَانَ فِيهِ شِدَّةٌ بِأَسْ.

فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَشْهَرَ وَتُوفِيَ أَبُوهُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرَانَ وَوَلِيَ الْخِلاَفَةَ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَقْرَهُ الْوَلِيدُ عَلَى إِمْرَةِ مِصْرَ عَلَى عَادَتِهِ فَأَمَرَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ أَنْ تَنْسَخَ دَوَابِينَ مِصْرَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَكَانَتْ تَكْتُبُ بِالْقِبْطِيَّةِ فَفَعَلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ وَقَعَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ الشَّرَاقِي بِمِصْرَ وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ بِهَا إِلَى الْغَايَةِ حَتَّى قِيلَ: إِنْ أَهْلَ مِصْرَ لَمْ يَرَوْا فِي عُمْرِهِمْ مِثْلَ تِلْكَ الْأَيَّامِ.

وَقَاسَتْ أَهْلَ مِصْرَ شِدَائِدٌ بِسَبَبِ الْغَلَاءِ فَاسْتَشَامَتِ النَّاسُ بِكَعْبِهِ.

هَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْجُورِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْتَشِي وَيَأْخُذُ الْأَمْوَالَ مِنَ الْخِرَاجِ وَغَيْرِهِ.

وَلَمَّا شَاعَ ذَلِكَ عَنْهُ طَلَبَهُ أَخُوهُ الْوَلِيدُ مِنْ مِصْرَ فَخَرَجَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ مِصْرَ إِلَيْهِ بِدِمَشْقَ فِي صَفْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مِصْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَخْرُومِ الْخَوْلَانِي.

هَذَا وَأَهْلَ مِصْرَ فِي شِدَّةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ عَظْمِ الْغَلَاءِ فَأَقَامَ عِنْدَ الْوَلِيدِ مَدَّةً يَسِيرَةً ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ حَتَّى عَزَلَهُ أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِمْرَةِ مِصْرَ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَوَلَّى عَوْضَهُ عَلَى مِصْرَ قُرَّةَ بْنَ شَرِيكَ الْآتِي ذِكْرَهُ.

فَكَانَتْ وِلَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا عَلَى مِصْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ وَعِشْرَةَ أَشْهُرٍ.

وَبَعْدَ عَزْلِهِ تَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقَ عِنْدَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ.

وَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِجَمِيعِ أَمْوَالِهِ وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ الْهَدَايَا وَالتَّحْفَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ.

فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْأُرْدُنِّ أَحْيَطَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ فَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ.

وَعَبْدُ اللَّهِ هَذَا أُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ لِأَنَّ أَكْبَرَ إِخْوَتِهِ الْوَلِيدَ ثُمَّ سَلِيمَانَ ثُمَّ مِرَانَ الْأَكْبَرَ - عَرَجَ - وَعَائِشَةَ وَأَمَّهُمْ وَوَلَادَةَ بِنْتَ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزْءِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زَهَيْرِ بْنِ خَزِيمَةَ ثُمَّ يَزِيدَ وَمِرْوَانَ الْأَصْغَرَ وَمَعَاوِيَةَ وَأُمَّ كَلْثُومَ وَأَمَّهُمْ عَاتِكَةَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ثُمَّ هِشَامَ وَأُمَّهُ أُمُّ هِشَامِ بِنْتُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمَخْرُومِيَّةِ وَاسْمُهَا عَائِشَةُ ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يَعْرِفُ بِيكَارَ وَأُمَّهُ عَائِشَةُ بِنْتُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ثُمَّ الْحَكَمَ وَأُمَّهُ أُمُّ أَيُّوبَ بِنْتُ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ثُمَّ فَاطِمَةَ وَأُمُّهَا أُمُّ الْمَغِيرَةِ بِنْتُ الْمَغِيرَةِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ثُمَّ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا صَاحِبُ التَّرْجُمَةِ وَمُسْلِمَةُ وَالْمَنْذَرُ وَعَنْبِسَةُ وَمُحَمَّدُ وَسَعِيدُ الْخَيْرِ وَالْحِجَّاجُ لِأُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ.

السَّنَةُ الْأُولَى مِنْ وِلَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرَانَ عَلَى مِصْرَ وَهِيَ سَنَةُ سِتِّ وَثَمَانِينَ.

فِيهَا كَانَ طَاعُونَ الْقَيْنَاتِ سَمِيًّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَدَأَ فِي النِّسَاءِ وَكَانَ بِالشَّامِ وَوَأَسْطَ وَالبَصْرَةَ.

وَفِيهَا سَارَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ مَتَوَجَّهًا إِلَى وِلَايَتِهِ فَدَخَلَ خِرَاسَانَ وَتَلَقَّاهُ دِهَاقِينَ بَلْخَ وَسَارَوَا مَعَهُ وَأَتَاهُ أَيْضًا أَهْلُ صَاغَانَ بِهَدَايَا وَمِفْتَاحَ مِنْ ذَهَبٍ وَسَلِمُوا لَهُ بِلَادَهُمْ بِأَمَانَ.

وفيهما افتتح مسلمة بن عبد الملك حصن بولق وحصن الأخرم.

وفيهما توفي الخليفة عبد الملك بن مران بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أمير المؤمنين أبو الوليد القرشي الأموي والد عبد الله هذا صاحب الترجمة.

بويج بالخلافة بعهد من أبيه مروان بن الحكم وكان ذلك بعد أن دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بالخلافة.

وتم أمر عبد الملك المذكور في الخلافة وبقي على مصر والشام وابن الزبير على باقي البلاد مدة سبع سنين والحروب تائرة بينهم.

ثم غلب عبد الملك على العراق وما والاها بعد قتل مصعب بن الزبير ثم ولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراق ومحاربة عبد الله بن الزبير حتى قتله واستوثق الأمر بقتل عبد الله بن الزبير لعبد الملك ودام في الخلافة حتى توفي بدمشق في شوال.

وخلافته المجمع عليها أعني بعد قتل عبد الله بن الزبير من وسط سنة ثلاث وسبعين.

وقال الشعبي: خطب عبد الملك فقال: اللهم إن ذنوبي عظام وإنها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم.

وكان مولد عبد الملك سنة ست وعشرين من الهجرة وكان عابداً ناسكاً قبل الخلافة فلما أتته الخلافة تغير عن ذلك كله وولى الحجاج على العراق.

قيل: إن الحسن البصري سئل عن عبد الملك هذا فقال: ما أقول في رجل الحجاج سيئة من سيئاته! وفيها هلك ملك الروم الأخرم بوري قبل عبد الملك بن مروان بشهر.

وفيهما توفي بشر بن عقربة الجهني أبو اليمان.

قال الواقدي: قتل أبوه عقربة يوم أحد قال بشر: فلقيني رسول الله " ص " وأنا أبكي فقال: يا حبيب ما يبكيك فقلت: قتل أبي قال: " ما ترضى أن أكون أباك وعائشة أمك " ومسح على رأسي بيده فكان أثر يده من رأسي أسود وسائره أبيض.

وفيهما توفي عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي من الطبقة الثالثة من المهاجرين وكان ممن بايع تحت الشجرة وشهد مع النبي " ص " غزوة بني النضير والخندق والقريظة.

وفيهما توفي أبو أمامة صدي بن عجلان الباهلي من الطبقة الرابعة من الصحابة.

وفيهما حبس الحجاج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعزل عبد الملك عن شرطته وكان الحجاج أمير العراق كله والشرق في هذه السنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر إصبعاً مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعاً.

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة سبع وثمانين.

فيها افتتح قتيبة بن مسلم أمير خراسان بيكند وفيها شرع الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان في بناء جامع دمشق الأموي وكان نصفه كنيسة النصارى وعلى ذلك صالحهم أبو عبيدة بن الجراح فقال لهم الوليد: إنا قد أخذنا كنيسة مريم عنوة فأنا أهدمها فرضوا بهدم هذه الكنيسة وإبقاء كنيسة مريم والمحراب الكبير هو مكان باب الكنيسة.

ثم كتب الوليد إلى ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان وهو أمير المدينة ببناء مسجد النبي " ص " وكانت ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة في أوائل هذه السنة أيضًا وله من العمر خمس وعشرون سنة بعد أن صرف عنها هشام بن إسماعيل المخزومي ودام عمر بن عبد العزيز على إمرة المدينة إلى أن عزله الوليد أيضًا بأبي بكر بن عمرو بن حزم.

وفيها حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة وكان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم.

وفيها توفي أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد.

وفيها قدم نيزك طرخان على قتيبة بن مسلم فصالحه وأطلق ما في يده من أسارى المسلمين.

وفيها غزا قتيبة المذكور نواحي بخارا فكانت ملحمة عظيمة هزم الله فيها المشركين.

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك فافتتح قمقم وبحيرة الفرسان فقتل وسبى وبسر الله تعالى في وفيها توفي قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو الخزاعي من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة والثانية من أهل الشام ولد على عهد رسول الله " ص " عام الفتح وكان على خاتم الخليفة عبد الملك بن مروان وصاحب أمره وأقرب الناس إليه.

وفيها توفي مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب أبو عبد الله الحرشي من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة وكان له فضل وورع ورواية وكان بعيدًا من الفتن.

وفيها توفي أبو الأبيض أعنسي وهو من التابعين.

كان كثر الغزو والجهاد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وعشرون إصبغًا

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الملك بن مروان على مصر

وهي سنة ثمان وثمانين.

فيها جمع الروم جمعًا عظيمًا وأقبلوا فالتقاهم قتيبة بن مسلم ومعه العباس ابن الخليفة الوليد فهزم الله الروم وقتل منهم خلق كثير وافتتح المسلمون سوسنة وطوانة.

وفيها غزا قتيبة أيضًا الترك فزحفوا إليه ومعهم أهل فرغانة وعليهم ابن أخت ملك الصين وفيها توفي عبد الله بن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري الخزرجي من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة.

وفيهما كان فتح طوانة من أرض الروم على يد مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك.

وفيهما حج بالناس أمير المدينة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعةً من قريش وساق معه بدناً وأحرم من ذي الحليفة - فلما كان بالتنعيم أخبر أن مكة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر: تعالوا ندع الله تعالى فدعا ودعا الناس معه فما وصلوا إلى البيت إلا مع المطر.

وسال الوادي فخاف أهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب.

وفيهما كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بإدخال حجر أزواج النبي " ص " في المسجد وأن يشتري ما بنواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع وأن يقدم القبلة ففعل عمر ذلك.

وفيهما توفي عبد الله بن بسر المازني مازن بن منصور وكان ممن صلى إلى القبليتين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وواحد وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبغاً.

بن عبد الملك بن مروان على مصر وهي سنة تسع وثمانين.

ففيها افتتح موسى بن نصير جزيرتي مبرقة ومنرقة وهما جزيرتان في البحر بين جزيرة صقلية وجزيرة الأندلس وتسمى هذه الغزوة غزوة الأشراف لكثرة الأشراف التي كانوا بها أعني أشراف العرب.

وفيهما غزا قتيبة وردان خذاه ملك بخارا فلم يطقهم ورجع.

وفيهما غزا مسلمة بن عبد الملك عمورية فلقي جمعاً من الروم فهزمهم الله.

وفيهما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وهي أول ولايته.

وفيهما غزا مسلمة أيضاً والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس مدينة أدرولية.

وفيهما حج بالناس عمر بن عبد العزيز.

وفيهما توفي ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بإفريقية.

وفيهما عزل عمران بن عبد الرحمن عن قضاء مصر بعبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وله خمس وعشرون سنة.

وفيهما توفي عمران بن حطان السدوسي الخارجي.

كان شاعر الخوارج وروى عن أبي موسى وعائشة رضي الله عنهما وكان عمران فصيحاً قبيح الشكل وكانت زوجته جميلة فدخل عليها يوماً وهي بزینتها فأعجبتة وعلمت منه ذلك

فقال: أبشر فإني وإياك في الجنة قال: ومن أين علمت قالت: لأنك أعطيت مثلي فشكرت وأنا ابتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة.

ومن شعره في عبد الرحمن بن ملجم وقومه: البسيط يا ضربةً من تقي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا إني لأذكره يومًا فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا أكرم يقوم بطون الطير أقبرهم لم يخلطوا دينهم بغيًا وعدوانا قلت: وهذا مذهب الخوارج فإنهم يكفرون بالمعصية.

وفيهما توفي يحيى بن يعمر أبو سليمان الليثي البصري.

وكان عالمًا بالقراءات والعربية.

وهو أول من نقط المصاحف.

وكان ولاة الحجاج من بره قضاء مرو وكان يقضي بالشاهد واليمين.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنًا عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبعًا.

على مصر هو قره بن شريك بن مرثد بن حازم بن الحارث بن حبش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان العبسي أمير مصر.

ولي مصر بعد عزل عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل الوليد بن عبد الملك بن مروان على صلاة مصر وخراجها ودخلها يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة تسعين.

قال العلامة شمس الدين يوسف بن قز أوغلي في تاريخه مرآة الزمان: كان قره من أمراء بني أمية وولاه الوليد مصر.

وكان سييء التدبير خبيثًا ظالمًا غشومًا فاسقًا منهمكًا وهو من أهل قنسرين قدم مصر سنة تسع وثمانين أوسنة تسعين وكان الوليد عزل أخاه عبد الله بن عبد الملك بن مروان وولى قره وأمره ببناء جامع مصر والزيادة فيه سنة اثنتين وتسعين فأقام في بنائه سنتين.

قلت: وقد قدمنا في ترجمة عمرو بن العاص عند ذكر بنائه جامع نبذة من ذلك.

قال: وكان الناس يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ قره من بنائه.

وكان الصناع إذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والزمرور والطبول فيشرب الخمر في المسجد طول الليل ويقول: لنا الليل ولهم النهار وكان أشد خلق الله وتحالفت الأزارقة على قتله فعلم فقتلهم وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد لتوليته مصر.

ومات قره في سنة خمس وتسعين بمصر.

وورد على الوليد البريد في يوم واحد بموت الحجاج بن يوسف وموت قره فصعد المنبر وهو حاسر شعثن الرأس فنعاهما إلى الناس وقال: والله لأشفعن لهما شفاعة تنفعهما فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو ابن عم الوليد المذكور: انظروا إلى هذا الخبيث لا أناله الله شفاعة محمد " ص " وألحقه بهما.

فاستجاب الله دعاءه وأهلك الوليد بعدهما بثمانية أشهر أو أقل.

انتهى كلام صاحب مرآة الزمان بعد ما ساق وفاته في سنة خمس وتسعين والأصح ما سنذكره في وفاته من قول الذهبي وغيره من المؤرخين.

وأما قوله: إن الوليد مات بعد وفاة قرّة بثمانية أشهر فليس كذلك لأن وفاة قرّة في ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ووفاة الوليد في نصف جمادى الآخرة قاله خليفة بن خياط.

وقيل: إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر عنه ظلم الحجاج وغيره من ولاية الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك فقال: الحجاج بالعراق! والوليد بالشام! وقرّة بن شريك بمصر! وعثمان بن حيان بالمدينة! وخالد بمكة اللهم قد امتلأت الدنيا ظلمًا وجورًا فأرح الناس!.

فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقرّة بن شريك في شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان وخالد فاستجاب الله لعمر.

قال ابن الأثير: وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد ابن أبيه حيث كتب إلى معاوية يقول: قد ضبقت العراق بشمالي وبميني فارغة - يعرض بذلك أن شماله للعراق وتكون يمينه بإمارة الحجاز - فقال ابن عمر لما بلغه ذلك: اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله فكان أول خبر جاءه موت زياد.

ولما كان قرّة على مصر أمره الوليد بهدم ما بناه عمه عبد العزيز بن مروان لما كان أمير مصر ففعل قرّة ذلك ثم أخذ بركة الحبش وأحياها وغرس بها القصب فقبل لها إسطنبول قرّة.

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس بعدما ذكر نسبه بنحو مما ذكرناه: كان أمير مصر للوليد بن عبد الملك وكان خليعًا.

روى عن سعيد بن المسيب حديثًا واحدًا رواه عنه حكيم بن عبد الله بن قيس.

وتوفي قرّة بمصر وهو وال عليها في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وكان الوليد بن عبد الملك ولي قرّة مصر وعزل عنها أخاه عبد الله بن عبد الملك فقال رجل من أهل مصر شعراً وكتب به إلى الوليد بن عبد الملك: مخلع البسيط عجبا ما عجبت حين أتانا أن قد أمرت قرّة بن شريك ثم قال ابن يونس: حدثني أبو أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وكهمس بن معمر وعيسى بن أحمد الصدقي وغيرهم قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الله بن قيس عن قرّة بن شريك أنه سأل ابن المسيب عن الرجل ينكح عبده وليدته ثم يريد أن يفرق بينهما قال: ليس له أن يفرق بينهما.

قال ابن يونس: ليس لقرّة بن شريك غير هذا الحديث الواحد.

انتهى كلام ابن يونس.

قلت: وكانت ولاية قرّة على مصر ست سنين إلا أيامًا.

وتولى إمرة مصر بعده عبد الملك بن رفاعة الآتي ذكره وكان من عظماء أمراء الوليد بن عبد الملك وكان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم بنى المساجد: مسجد دمشق

ومسجد المدينة ووضع المنابر وأعطى المجذمين أموالاً ومنعهم من سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادمًا وكل ضرير قائدًا وفتح في ولايته فتوحات عظامًا: منها الأندلس وكاشغر والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه: ويأخذ منه حزمة بقل فيقول: بكم هذه.

فيقول: بفلس فيقول: زد فيها.

وكان صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضًا عن البناء.

وكان سليمان بن عبد الملك صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضًا عن النكاح والطعام.

وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضًا قلت: ولم أذكر هذا كله إلا لما قدمناه من الحط على الوليد من أقوال المؤرخين فأردت أن أذكر من محاسنه أيضًا ما نقله غيرهم.

السنة الأولى من ولاية قرة بن شريك على مصر وهي سنة تسعين.

فيها غزا قتيبة بن مسلم وردان خذاه الغزوة الثانية فاستصرخ وردان خذاه على قتيبة بالترك فالتقاهم قتيبة وهزمهم الله تعالى وفض جمعهم.

ثم غزا قتيبة أيضًا في السنة أهل الطالقان بخراسان فقتل منهم مقتلة عظيمة.

وفيها غزا العباس ابن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان فبلغ إلى أرزن ثم رجع.

وفيها توفي خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو هاشم الأموي الدمشقي أخو معاوية الرجل الصالح وعبد الله.

قيل: إن خالدًا هذا بويع بالخلافة بعد أخيه معاوية بن يزيد بن معاوية فلم يتم أمره ووثب مروان بن الحكم على الأمر وخلع خالدًا هذا وتزوج بأمه وقد مر ذكر قتلها له في ترجمة مروان.

وكان خالد المذكور موصوفًا بالعلم والعقل والشجاعة وكان مولعًا بالكيمياء.

وقيل: إنه هو الذي وضع حديث السفيناني إنه يأتي في آخر الزمان.

لما سمع وفيها توفي عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف.

وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وكان فقيهاً شاعرًا.

وفيها توفي أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني.

وفيها فتحت بخارا على يد قتيبة.

ثم صالح قتيبة أهل الصغد ورجع بهم ملكهم طرخون إلى بلاده.

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم وافتتح الحصون الخمسة التي بسورية.

وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فأهداه ملكهم إلى الوليد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وتسعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبغًا.

السنة الثانية من ولاية قره بن شريك على مصر وهي سنة إحدى وتسعين.

فيها سار قتيبة بن مسلم إلى أن وصل إلى الفارياب فخرج إليه ملكها سامعًا مطيعًا فاستعمل عليها قتيبة عامر بن مالك ورجع.

وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأذربيجان وولاه أخاه مسلمة بن عبد الملك بن مروان فقدم مسلمة وانتدب إلى الغزو فغزا إلى أن وصل في هذه السنة إلى الباب من بحر أذربيجان فافتتح مدائن وحصونًا كثيرة.

وفيها افتتح قتيبة بن مسلم أمير خراسان شومان وكش ونسف وامتنع عليه أهل فارياب فأحرقها.

وجهز أخاه عبد الرحمن بن مسلم إلى طرخون ملك تلك البلاد فجرت له معه حروب ومواقف.

ثم صالحه عبد الرحمن وأعطاه طرخون أموالًا وتقهر إلى أخيه قتيبة إلى بخارا فانصرفوا حتى قدموا مرو فقاتل الصغد لطرخون ملكهم: إنك رضيت بالذل والجزية وأنت شيخ كبير لا حاجة لنا فيك وعزلوه عنهم.

وفيها غزا موسى بن نصير طليطلة مدينة بالأندلس من بلاد الغرب بعدما أستولي على الجزيرة وافتتح حصونها.

ودخل طليطلة عنوةً فوجد في دار المملكة مائدة سليمان بن داود عليهما السلام وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق من لؤلؤ وجوهر.

وقال الهيثم: افتتحها طارق في سنة اثنتين وتسعين.

وقيل غير ذلك.

وفيها أيضًا قتل قتيبة طرخان ملك الترك وبعث برأسه إلى الحجاج بن يوسف الثقفي.

وفيها قدم محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج من اليمن بهدايا عظيمة فأرسلت أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد و بنت عمه تطلبها منه فقال محمد أخو الحجاج: حتى يراها أمير المؤمنين فغضبت.

ثم رآها الوليد وبعث بها إلى أم البنين فلم تقبلها وقالت: قد غضبها من أموال الناس فسأله الوليد فقال: معاذ الله! فأحلفه الوليد بين الركن والمقام خمسين يمينًا أنه ما ظلم أحدًا ولا غضبه حتى قبلتها أم البنين.

وكان محمد هذا عامل صنعاء وكان يسب علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ولهذا كان يقول عمر بن عبد العزيز: الحجاج بالعراق! وأخوه محمد باليمن! وعثمان بن حيان بالحجاز! والوليد بالشام! وقره بن شريك بمصر! امتلأت بلاد الله جورًا!!

وفيها حج بالناس الوليد بن عبد الملك فلما دخل إلى المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه وأخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب فلم يجسر أحد من الحرس أن يخرج فقيل له: لو قمت! فقال: لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي أقوم فيه قيل: فلو سلمت على أمير المؤمنين! قال: والله لا أقوم إليه قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت الوليد إلى القبلة فقال: من ذلك الشيخ أهو سعيد قال عمر: نعم ومن حاله كذا وكذا ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر فقال الوليد: قد علمنا حاله ونحن نأتيه فدار في المسجد ثم أتاه فقال: كيف أنت أيها الشيخ - فوالله ما تحرك سعيد - فقال: بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله فانصرف الوليد وهو يقول: هذا بقية الناس.

وصلى الوليد الجمعة بالمدينة فخطب الناس الخطبة الأولى جالسًا ثم قام فخطب الثانية قائمًا.

قال إسحاق بن يحيى: فقلت لرجاء بن حيوة وهو معه: أهكذا يصنعون قال: هكذا صنع معاوية وهلم جرا قال فقلت: ألا تكلمه! قال: أخبرني قبيصة بن ذؤيب أنه كلم عبد الملك فلم يترك القعود وقال: هكذا خطب عثمان قال فقلت: والله ما خطب إلا قائمًا قال رجاء: روي لهم شيء فأخذا به.

وفيها توفي أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري النجاري الخزرجي خادم رسول الله " ص " وأخراهم موتًا وهو من المكثرين مات في هذه السنة قاله الإمام أحمد وكذا قال الهيثم بن عدي وسعيد بن عفير وأبو عبيد.

وقال الواقدي: سنة اثنتين وتسعين وتابعه معن بن عيسى عن ابن أنس بن مالك.

وقال سعيد بن عامر وإسماعيل بن علي وأبو نعيم والمدائني والفلاس وخليفة وقعب وغيرهم: سنة ثلاث وتسعين.

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: اختلف علينا مشيختنا في سن أنس: فقال بعضهم: بلغ مائة وثلاث سنين وقال بعضهم: بلغ مائة وسبع سنين وقال يحيى قلت: وهذا بدعاء النبي " ص " فإنه دعا له: " اللهم ارزقه مالا وولدًا وبارك له فيه " .

قال أنس: فإني لمن أكثر الأنصار مالا وحدثتني ابنتي آسية أنه دفن من صليبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة.

وفيها توفي محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج عامل صنعاء باليمن وقد تقدم ذكر هديته إلى الوليد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثنا عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية قره بن شريك على مصر وهي سنة اثنتين وتسعين.

فيها حج بالناس الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز.

وفيها غزا عمر بن الوليد ومسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح مسلمة حصونًا كثيرة يقال: إنه بلغ إلى الخليج وفتح سوسنة.

وفيها توفي إبراهيم بن يزيد بن شريك من تيم الرباب أبو أسماء من الطبقة الثانية من تابعي وفيها توفي بلال بن أبي الدرداء أبو محمد الأنصاري من الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام كان قاضيًا على دمشق في زمان يزيد بن معاوية وبعده إلى أن عزله عبد الملك بن مروان بأبي إدريس الخولاني.

وفيها توفي عبد الرحمن بن يزيد بن جارية بن عامر بن مجمع أبو محمد الأنصاري من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة وأمه جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح وأخوه لأمه عاصم بن عمر بن الخطاب وولد على عهد رسول الله " ص " .

وفيها توفي طويس المغني صاحب الألحان وهو أول من غنى بالألحان في الإسلام وهو تصغير طاوس.

وفيها فتحت جزيرة الأندلس على يد طارق بن زياد مولى موسى بن نصير.

وفيها فتحت جزيرة سردانية على يد جيش موسى بن نصير.

وهذه الجزيرة في بحر الروم وهي من أكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية وأقر يطش وهي كثيرة الفواكه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنًا عشر إصبغًا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

بن شريك على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين.

فيها افتتح قتيبة خوارزم وسمرقند وكان ساكنها الصغد وبنى بها مسجدًا وخطب بنفسه فيه وأخذ من أهلها عن رقبتهم ستة آلاف ألفٍ وثلاثين ألفًا ووجد في سمرقند جارية من ولد يزدجرد فبعث بها إلى الحجاج فأرسلها الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد بن الوليد.

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح حصن الحديد وقلعة غزاة.

وفيها غزا العباس بن الوليد ففتح سميساط وطرسوس والمرزبان.

وفيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة بسبب أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه الدماء وما يفعل بأهل العراق وخوفه عواقبه.

وفيها توفي وضاح اليمن واسمه عبد الله بن إسماعيل بن عبد كلال.

كان من أهل صنعاء من الأنبار وقيل: اسمه عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال ووضاح اليمن لقب له لجمال وجهه وهو صاحب القصة مع أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان التي ذكرها ابن خلكان في تاريخه.

وفيها فتحت طليطلة.

قال أبو جعفر: وفي هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاة طارق فسار إليه في رجب منها واستخلف على إفريقية ابنه عبد لله بن موسى - وعبر موسى إلى طارق في عشرة آلاف فتلقاته طارق وترضاه فرضي عنه وقبل عذره وسيره إلى طليطلة وهي من عظام مدائن الأندلس وهي من قرطبة على خمسة أيام ففتحها وأصاب فيها مائة سليمان بن داود عليهما السلام وفيها من الذهب والجوهر ما الله أعلم به.

وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سميساط والمرزبان.

وفيها حج بالناس عبد العزيز بن الوليد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وإصبعان.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا.

السنة الخامسة من ولاية قره بن شريك على مصر وهي سنة أربع وتسعين.

فيها غزا قتيبة بن مسلم بلد كابل فحصرها حتى فتحها ثم افتتح أيضًا فرغانة بعد أن حصرها وأخذها عنوة وبعث جيشًا فافتتحوا الشاش.

وفيها قتل محمد بن القاسم الثقفي صصة بن زاهر.

قيل: إن صصة هذا هو الذي اقترح الشطرنج.

وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك سندرة من أرض الروم.

وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند.

وفيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك.

وفي أيام الوليد بن عبد الملك فتح الله على الإسلام فتوحًا عظيمة وعاد الجهاد شبيهًا بأيام عمر رضي الله عنه.

وفيها كانت بالشام زلازل عظيمة دامت في غالب البلاد أربعين يومًا.

وكان أولها من عشرين من آذار فهدمت الأبنية ووقع معظم أنطاكية.

وفيها هرب يزيد بن المهلب وإخوته من حبس الحجاج إلى الشام.

وفيها غزا ما وراء النهر وفتح فرغانة وخجندة وفيها توفي الحسن بن محمد بن الحنفية.

وأمه جمال بنت قيس بن مخرمة وكنيته أبو محمد وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة وكان من ظرفاء بني هاشم وكان يقدم على أخيه أبي هاشم عبد الله بن محمد في الفضل والهيبة.

وفيها قتل الحجاج سعيد بن جبير مولى بني والبة وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة.

كان من كبار العلماء الزهاد وكان ابن عباس يعظمه وكان خرج مع محمد بن الأشعث على الحجاج ثم انحاز بعد قتل ابن الأشعث إلى أصبهان وكان عامل أصبهان دينًا فأمر سعيدا بالخروج من بلده بما ألح عليه الحجاج في طلبه فخرج إلى أذربيجان مدة ثم توجه إلى مكة مستجيرًا بالله وملتجئًا إلى حرم الله فبعث به خالد القسري إلى الحجاج.

وكان الحجاج كتب إلى الوليد أن جماعة من التابعين قد التجؤوا إلى مكة فكتب الوليد إلى عامل مكة خالد القسري: احملهم إلى الحجاج وكانوا خمسة: سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وطلق بن حبيب.

فأما عمرو وعطاء فأطلقا وأما طلق فمات في الطريق وأما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج لا عفا الله عنه وأما سعيد بن جبير فقتل.

وقصة قتلته طويلة وهي أشهر من أن تذكر.

وفيها توفي سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وأمه أم سعيد بنت عثمان بن حكيم السلمي وكنيته أبو محمد - أعني ابن المسيب - وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة.

وكان يقال له - فقيه الفقهاء وعالم العلماء وهو أحد الفقهاء السبعة.

وقد نظمهم بعض الشعراء: الطويل ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمة ضيزى عن الحق خارجه فخذهم: عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان أبو بكر خارجه وفيها توفي عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله الأسدي هو أيضًا أحد الفقهاء السبعة وهو الميثاق إليه في ثاني اسم من البيت الثاني وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وهو شقيق عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وبينه وبين عبد الله المذكور عشرون سنة.

وكان ابتلي بالأكلة في رجليه فقطعت وهو صائم فصبر على ذلك وحمد الله عليه رضي الله عنه وفي سنة وفاته اختلاف كثير.

وفيها توفي عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي " ص " وكنيته أبو محمد وقيل أبو يسار وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة.

قال ابن بكير: كان بالمدينة ثلاثة إخوة لا ندري أيهم أفضل: عطاء وسليمان وعبد الله بنو يسار وثلاثة إخوة: محمد وأبو بكر وعمر بنو المنذر وثلاثة إخوة: بكير ويعقوب وعمر بنو عبد الله الأشج.

وفيها توفي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزین العابدين وكنيته أبو محمد وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وأمه أم ولد يقال لها غزالة وقيل سلامة وقيل سلافة وقيل شاه زنان وكانت سندية.

وكان علي هذا بارًا بها رضي الله عنه وعن أسلافه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وإصبع واحد.

بن شريك على مصر وهي سنة خمس وتسعين.

فيها وفد موسى بن نصير من بلاد المغرب على الوليد بالشام ومعه الأموال وثلاثون ألف رأس من الرقيق.

وفيها افتتح مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب من إرمينية وخربها ثم بناها بعد ذلك مسلمة المذكور.

وفيها ولد أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس.

وفيها غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح هرقله وغيرها.

وفيها حج بالناس بشر بن الوليد بن عبد الملك.

وفيها توفي جعفر بن عمرو بن أمية الضمري وهو أخو عبد الملك بن مران من الرضاة.

وفيها توفي الخبيث الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر أبو محمد الثقفي.

قال الشعبي: كان بين الحجاج وبين الجلندا الذي ذكره الله في كتابه العزيز في قوله تعالى: " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصًا " سبعون جَدًا.

وقيل: إنه كان من ولد عبد من عبيد الطائف لبني ثقيف ولد أبي رغال دليل أبرهة إلى الكعبة.

قلت: هو مشؤوم هو وأجداده وعليهم اللعنة والخزي فإنه كان مع ظلمه وإسرافه في القتل مشؤوم الطلعة وكان في أيامه طاعون الأشراف مات فيه خلائق لا تحصر حتى قيل: لا يكون الطاعون والحجاج! وكان معظم الطاعون بواسط.

وقيل: كان اسم الحجاج أولًا كليب ومولده سنة تسع وثلاثين وقيل سنة أربعين وقيل سنة إحدى وأربعين بمصر بدم السراجين ثم خرج به أبوه يوسف مع مران بن الحكم إلى الشام.

ولم أدر ما أذكر من مساوئ هذا الخبيث في هذا المختصر فإن مساوئه لا تحصر غير أنني أكتفي فيه بما شاع عنه في الآفاق من قبيح الفعال وسوء الخصال.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وسبعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واثنًا عشر إصبعًا.

ولاية عبد الملك بن رفاعة الأولى على مصر

هو عبد الملك بن رفاعة بن خالد بن ثابت الفهمي المصري أمير مصر ولي مصر بعد موت قرة بن شريك من قبل الوليد بن عبد الملك بن مران.

وليها في شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين على الصلاة فلم يكن بعد ولايته إلا أيام ومات الوليد بن عبد الملك وت خلف أخوه سليمان بن عبد الملك فأقر عبد الملك هذا على

عمل مصر فدام على ذلك وحسنت سيرته فإنه كان عفيقًا عن الأموال دينًا وفيه عدل في الرعية وكان ثقة أمينًا فاضلاً روى عنه الليث بن سعد وغيره.

قال الليث بن سعد: كان يقول عبد الملك بن رفاعه: إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الطاق يعني بهذا الكلام في حق كل عامل على بلد.

قلت: وهذا أيضًا في حق كل حاكم كائن من كان.

وفي الجملة فقد كان بينه وبين قره بن شريك زحام.

وكان المتولي في أيام عبد الملك بن رفاعه على خراج مصر أسامة بن زيد التنوخي وعلى الشرطة أخاه الوليد بن رفاعه.

قال الكندي: كتب سليمان بن عبد الملك بن مران إلى أسامة: احلب الدر حتى ينقطع وأحلب الدم حتى ينصرم.

قال: فذلك أول شدة دخلت على أهل مصر.

وقال يومًا سليمان بن عبد الملك - وقد أعجبه فعل أسامة بن زيد المذكور -: هذا أسامة لا يرتشي دينارًا ولا درهمًا فقال له ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مران: أنا أدلك على من هو شر من أسامة ولا يرتشي دينارًا ولا درهمًا قال سليمان: ومن هو قال عمر: عدو الله إبليس فغضب سليمان ولما مات سليمان بن عبد الملك وتولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وجه في عزل أسامة بن زيد المذكور قبل دفن سليمان وأقر عبد الملك بن رفاعه على عمله بمصر مدة ثم عزله بأيوب بن شرحبيل في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين.

وكانت ولاية عبد الملك بن رفاعه على مصر في هذه المرة ثلاث سنين تخمينًا.

وتأتي بقية ترجمته في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى.

وفي أيام عبد الملك هذا قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير وكان أبوه استعمله على الأندلس لما قدم الشام.

وكان سببه أنه تزوج بامرأة رذريق فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له عند الدخول عليه كما كان يفعل لزوجها فقال: إن ذلك ليس في ديننا وكان دينًا فاضلاً فلم تزل به حتى أمر بفتح باب قصير فكان أحدهم إذا دخل عليه طأطأ رأسه فيصير كالراعي له فرضيت به وقالت له: الآن لحقت بالملوك وبقي أن أعمل لك تاجًا مما عندي من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين ف قيل: إنه تنصر.

فثاروا عليه وقتلوه بدسياسة من عند عبد الملك هذا بأمر سليمان بن عبد الملك فدخلوا عليه وهو يصلي الصبح في المحراب وقد قرأ الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واحترؤا رأسه وسيروه إلى سليمان فعرضه سليمان على أبيه فتجلد للمصيبة وقال: هنيئًا له الشهادة فقد قتلتموه والله صوامًا قوامًا.

فعد الناس ذلك من زلات سليمان بن عبد الملك.

بن رفاعه الأولى على مصر وهي سنة ست وتسعين.

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة.

وفيها افتتح العباس بن الوليد بن عبد الملك طرسوس.

وفيها عزم الوليد قبل موته بمدة يسيرة على خلع أخيه سليمان بن عبد الملك من ولاية العهد وكان الوليد قد شاور الحجاج في ذلك فأشار عليه بخلعه فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فامتنع وكان بفلسطين فعرض عليه الوليد أموالاً كثيرة فأبى.

فكتب الوليد إلى عماله أن يخلعوا سليمان ويبيعوا لابنه عبد العزيز بن الوليد فلم يجبه إلى ذلك سوى الحجاج وقتيبة بن مسلم.

ثم قال لعمر بن عبد العزيز: بايع لابن أختك عبد العزيز فإن عبد العزيز بن الوليد كانت أمه أخت عمر بن عبد العزيز فقال له عمر: إنما بايعناك وسليمان في عقد واحد فكيف نخلعه ونتركك! فأخذ الوليد مندبلاً وجعله في عنق عمر بن عبد العزيز ولواه حتى كاد أن يموت فصاحت أخته أم البنين زوجة الوليد حتى أطلقه وحبسه في بيتٍ ثلاثة أيام إلى أن قالت له أم البنين: أخرج أخي فأخرجه وقد كاد أن يموت وقد التوى عنقه فقالت أم البنين: اللهم لا تبلغ الوليد في ولد عبد العزيز ما أمله.

وفيها قتل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين بن أسيد بن زيد بن قضاة الباهلي وهو من التابعين وكنيته أبو صالح.

كان من كبار أمراء بني أمية.

ولاه الحجاج خراسان وفتح الفتوحات فلما ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة نقم عليه لكونه كان خلعه في أيام أخيه الوليد فبعث إليه من قتله بعد أمور وحروب.

وفيها توفي الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج كان ولاه الحجاج البصرة وزوجه أخته زينب بنت يوسف.

وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمّه حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب.

كان من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة.

وفيها افتتح قتيبة مدينة كاشغر.

وفيها حج بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وكان على حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي مسعود.

وفيها توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مران أمير المؤمنين أبو العباس الأموي الدمشقي من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام وكان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم من كونه بنى المساجد والجوامع وبنى جامع دمشق ومسجد المدينة وهو أول من اتخذ دار الضيافة للقادمين وبنى البيمارستانات للمرضى وساق المياه إلى مكة والمدينة

ووضع المناير في الأمصار غير أنه كان له مساويء من كونه كان أقر الحجاج على العراق وأشياء غير ذلك وتولى الخلافة من بعده أخوه سليمان بن عبد الملك.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثنًا عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثلاثة وعشرون إصبغًا.

السنة الثانية من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهي سنة سبع وتسعين.

فيها غزا يزيد بن المهلب جرجان.

قال المدائني: غزاها ولم تكن يومئذ مدينة إنما هي جبال محيطة بها.

وفيها حج بالناس الخليفة سليمان بن عبد الملك.

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك برجمة وحصن ابن عوف وافتتح أيضًا حصن الحديد وسردا وشتى بنواحي الروم.

وفيها بعث سليمان بن عبد الملك على الغرب محمد بن يزيد مولى قريش فولى سنتين وعدل.

ولكنه عسف على موسى بن نصير وقبض على ابنه عبد الله وسجنه ثم جاء البريد بأن يقتله فتولى قتله عبيد الله بن خالد بن صابي وكان أخوه عبد العزيز بن موسى على الأندلس.

ثم ثاروا عليه فقتلوه في سنة تسع وتسعين لكونه خلع طاعة سليمان قتله وهو في صلاة الفجر حبيب بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع الفهري.

وفاة موسى بن نصير هو صاحب فتوحات الغرب وكنيته أبو عبد الرحمن.

قيل: أصله من عين التمر وقيل: هو مولى لبني أمية وقيل: لامرأة من لخم.

مات بطريق مكة الخليفة سليمان بن عبد الملك.

مولده بقرية كفرتوثا من قرى الجزيرة في سنة تسع عشرة وولاه معاوية بن أبي سفيان غزو البحر فغزا قبرس وبنى بها حصونًا ثم غزا غيرها وطالت أيامه وفتح الفتوحات العظيمة ببلاد المغرب وكان شجاعًا مقدمًا جوادًا.

وفيها جهز الخليفة سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة.

وفيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البحر وشتى بها.

وفيها عزل سليمان داود بن طلحة الحضري عن إمرة مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهي سنة ثمان وتسعين.

فيها غزا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة طبرستان فصالحه صاحبها الأصبهذ على سبعمائة ألف وقيل: خمسمائة ألف في السنة.

وفيها غدر أهل جرجان وقتلوا عاملهم وجماعةً من المسلمين.

فسار إليهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقتلهم شهراً حتى نزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وصلب منهم فرسخين عن يمين الطريق وبساره وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان فقتلهم وأجرى الدماء في الوادي.

وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة مما يلي ملطية.

وفيها عادت الزلازل أربعين يوماً وقيل: ستة أشهر فهدمت القلاع والأماكن العالية.

وفيها استعمل سليمان عروة بن محمد بن عطية السعدي على اليمن.

وفيها توفي أيوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مران وأم أيوب المذكور أم أبان بنت سليمان بن الحكم وقيل: بنت خالد بن الحكم وكان شاباً جليلاً.

وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكنيته أبو عبد الله وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وكان عالماً زاهداً وهو أحد الفقهاء السبعة المشار إليه في الأبيات السابقة بعبيد الله وكان الزهري يلازمه ويأخذ عنه.

وفيها فتحت مدينة الصقالبة ببلاد المغرب.

وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو أمير مكة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعاً وستة أصابع.

ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر هو أيوب بن شرحبيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصباح أمير مصر.

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخه: أيوب بن شرحبيل بن أكشوم بن أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شرحبيل بن مرثد بن الصباح بن معد يكرب بن يعفر بن ينوف بن شراحيل بن أبي شمر بن شرحبيل بن ياشر بن أشغر بن ملكيكرب بن شراحيل بن عمير بن أبي كرب بن يعفر بن أسعد بن ملكيكرب بن شمير بن أشغر بن ينوف بن أصبح الأصبحي.

وأمه أم أيوب بنت مالك بن نوبرة بن الصباح.

وأيوب هذا أحد أمراء مصر وليها لعمر بن عبد العزيز.

روى عنه أبو قبيل وعبد الرحمن بن مهران وتوفي في رمضان سنة إحدى ومائة.

حدثني موسى بن هارون بن كامل أخبرنا عبد الله بن محمد البردي حدثنا أبي حدثنا ابن أبي ذئب حدثنا عبد الرحمن بن مهران عن أيوب بن شرحبيل قال: كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامله على مصر: أن خذ من المسلمين من كل أربعين دينارًا ومن أهل الكتاب من كل عشرين دينارًا إذا قبلوها في كل عام فإنه حدثني من سمعه عن سمعه عن رسول " ص " .

انتهى كلام ابن يونس باختصار.

قلت: وكانت ولاية أيوب هذا على مصر بعد عبد الملك بن رفاعة من قبل عمر بن عبد العزيز في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين.

فلما ولي أيوب هذا مصر جعل الفتيا بمصر إلى جعفر بن ربيعة ويزيد بن أبي حبيب وعبيد الله بن أبي جعفر وجعل على الشرطة الحسن بن يزيد الرعيني وزيد في عطايا الناس عامة وعطلت حانات الخمر وكسرت بإشارة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ونزحت القبط عن الكور واستعملت عليها المسلمون ونزعت أيديهم أيضًا عن المواريث واستعمل عليها المسلمون.

وحسنت أحوال الديار المصرية في أيامه وأخذ أيوب هذا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الأمور.

وبينما هو في ذلك قدم عليه الخبر بموت الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في شهر رجب سنة إحدى ومائة وتولية يزيد بن عبد الملك بن مران الخلافة وأن يزيد أقر أيوب بن شرحبيل المذكور على عمله بمصر على الصلاة على عادته فلم تطل مدة أيوب بعد ذلك ومات في يوم سابع عشر شهر رمضان من سنة إحدى ومائة المذكورة وقيل: لإحدى عشرة خلت من شهر رمضان فكانت ولايته على مصر سنتين ونصف سنة وتولى مصر بعده بشر بن صفوان الآتي ذكره.

وقال صاحب كتاب البغية والاعتباط فيمن ولي الفسطاط: إنه عزل يعني أيوب هذا في التاريخ المذكور من الشهر والسنة غير أنه خالف ما ذكرناه من موته وقال: عزل والله أعلم ووافق غير على ذلك.

والصحيح ما نقلناه أنه توفي.

غير أن يزيد لما ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز غير غالب ما كان قرره عمر.

وسببه أن عمر لما احتضر قيل له: اكتب إلى يزيد ابن عمك وأوصه بالأمة قال: بماذا أوصيه! إنه من بني عبد الملك ثم كتب إليه: أما بعد فاتق الله يا يزيد واتق الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة إنك تترك ما تترك لمن لا يحمذك وتصير إلى من لا يعذرك والسلام.

فلما ولي يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن ابن الضحاك بن قيس القهري عليها فاستقضى عبد الرحمن بن سلمة بن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي - وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلًا حتى شكوا عثمان بن حيان إلى يزيد من ابن حزم أنه ضربه حدين وطلب منه أن يقيده منه.

ثم عمد يزيد إلى كل ما صنعه ابن عمه عمر بن عبد العزيز مما لم يوافق هواه فردده ولم يخف شناعة عاجلة ولا إثمًا آجلًا.

فمن ذلك أن محمد بن يوسف أبا الحجاج بن يوسف كان عاملاً على اليمن فجعل عليهم خراجاً محدداً فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله باليمن يأمره بالاعتصام على العشر ونصف العشر وترك ما حدده محمد وقال: لأن يأتيني من اليمن حفنة ذرة أحب إلي من تقرير هذه الوظيفة.

فلما ولي يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله: خذها منهم ولو صاروا حرصاً والسلام.
ثم عزل جماعة من العمال.

فمن قال بعزل أيوب عن مصر فهو يستدل بما ذكرناه والأصح أنه مات في التاريخ المذكور المقدم ذكره.

بن شرحبيل على مصر وهي سنة تسع وتسعين: فيها أغارت الخزر على أرمينية وأذربيجان وأمير تلك البلاد يوم ذاك عبد العزيز بن حاتم الباهلي.

وكان بينهم وقعة قتل الله فيها عامة الخزر وكتب عبد العزيز الباهلي إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بذلك.

وفيهما حج بالناس أبو بكر بن حزم.

وفيهما استقضى عمر بن عبد العزيز الشعبي على الكوفة.

وفيهما قدم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة من خراسان فما قطع الجسر إلا وهو معزول.

وتوجه عدي بن أرطاة والياً من قبل عمر بن عبد العزيز على البصرة فأبى يزيد بن المهلب أن يسلم عليه فقبض عليه عدي بن أرطاة وقيده وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر بن عبد العزيز حتى مات.

وفيهما أسلم ملك الهند.

قال ابن عساکر: كتب ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الهند والسند ملك الأملاك الذي هو ابن ألف ملك وتحتة ابنة ألف ملك والذي في مملكته نهران ينبتان العود والكافور والأكرة التي يوجد ريحها من اثني عشر فرسخاً والذي في مربطه ألف فيل وتحت يده ألف ملك إلى ملك العرب: أما بعد فإن الله قد هداني إلى الإسلام فابعث إلي رجلاً يعلمني الإسلام والقرآن وبشرايع الإسلام وقد أهديت لك هدية من المسك والعنبر والند والكافور فاقبلها فإنما أنا أخوك في الإسلام والسلام.

وفيهما توفي سعيد بن أبي الحسن أخو الحسن البصري وكان أصغر من الحسن وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة.

وحزن على موته أخوه الحسن حزناً عظيماً وأمسك عن الكلام حتى كلف في ذلك فقال أول ما تكلم: الحمد لله الذي لم يجعل الحزن عاراً على يعقوب.

وفيهما توفي الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان الأموي الهاشمي وأمه ولادة بنت العباس وهي أم الوليد أيضاً وكنيته أبو أيوب.

ولي الخلافة بعد أخيه الوليد بن عبد الملك سنة ست وتسعين.

وكان فصيحًا لسنًا جميلًا حسن السيرة مفتاحًا للخير أذهب الله به ظلم الحجاج وأطلق من كان في حبس الحجاج فأنصف المظلومين وبنى مدينة الرملة ومسجدها ثم ختم أفعاله باستخلاقه ابن عمه عمر بن عبد العزيز على المسلمين قبل أخويه يزيد وهشام.

وكان سليمان هذا أكولاً وحكاياته في كثرة الأكل مشهورة منها: أنه حج مرة فنزل بالطائف فأكل سبعين رمانة ثم جاؤوه بخروف مشوي وسبت دجاجات فأكلها ثم جاؤوه بزبيب فأكل منه شيئًا كثيرًا ثم نعس وانته فأتاه الطباخ فأخبره أن الطعام استوى فقال: اعرضه علي قدرًا قدرًا فصار يأكل من كل قدرة اللقمة واللحمتين واللحمة واللحمتين وكانت ثمانين قدرًا ثم مد السماط فأكل على عادته كأنه ما أكل شيئًا.

وكانت وفاته بدابق في صفر سنة تسع وتسعين عن خمس وأربعين سنة.

وكانت خلافته دون ثلاث سنين رحمه الله.

وفيها وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه لهم خيلاً وطعامًا كثيرًا وحث الناس على معونتهم.

وفيها أغارت الترك على أدربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر بن عبد العزيز حاتم بن النعمان الباهلي فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم إلا اليسير.

وفيها توفي سهل بن عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة عمر بن عبد العزيز.

وكان فاضلاً دينًا زاهدًا.

وفيها توفي قيس بن أبي حازم عوف بن الحارث الأحمسي من الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة شهد مع خالد بن الوليد حين صالح أهل الحيرة و لقا دسية.

وفيها توفي القاسم بن مخيمرة الهمداني.

وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة وكان يدعو بالموت فلما نزل به كرهه وكان ثقةً مع علم وزهد وورع.

أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ستة أذرع وخمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر السنة الثانية من ولاية أيوب بن شرحبيل على مصر وهي سنة مائة: فيها حج بالناس أبو بكر بن حزم.

وفيها غزا الصائفة الوليد بن هشام المعيطي وفيها خرج شوذب الخارجي واسمه بسطام من بني يشكر.

وفيها أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها إلى ملطية.

وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين وملطية يومئذ خراب.

وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم إلى أن ينزل الثلج ويعودون إلى بلادهم فلم يزالوا كذلك إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز فأمرهم بالعود إلى ملطية وإخلاء طرندة خوفًا على المسلمين من العدو وأخرب طرندة.

وفيها تزوج محمد بن علي بن عبد اله بن العباس الحارثية فولدت له السفاح أول خلفاء بني العباس الآتي ذكرهم إن شاء الله تعالى.

وفيها كانت الزلازل فكتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار وواعدهم يومًا بعينه ثم خرج هو بنفسه رضي الله عنه في ذلك اليوم وخرج معه الناس فدعا عمر وتضرع إلى الله فسكنت الزلازل ببركته.

وقيل: إن في أول هذه السنة كانت أول دعوة بني العباس بخراسان لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس فلم يظهر أمره غير أنه شاع ذلك في الأقطار.

ثم وقعت أمور إلى أن ظهرت دعوتهم في سنة مائة واثنتين وثلاثين كما سيأتي ذكره في محله.

وفيها توفي خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري وأمه جميلة بنت سعد بن الربيع الخزرجي.

وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وكذا جميع إخوته.

وكنيته أبو زيد وكان عالمًا زاهدًا وهو أحد الفقهاء السبعة.

وفيها توفي الشاب الصالح الناسك عبد الملك ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز بن مروان.

مات في خلافة أبيه عمر بن عبد العزيز.

قال بعض أهل الشام: كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك المذكور هذا.

ومات عبد الملك المذكور وله تسع عشرة سنة رحمه الله.

وفيها كان طاعون عددي بن أرطاة ومات فيه خلائق.

وفيها توفي أبو رجاء العطاردي من الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة.

واسمه عمران بن تيم وقيل: ابن ملحان وقيل: عطاردي بن ثور.

وفيها توفي أبو طفيل عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكناني الصحابي آخر من رأى في الدنيا النبي " ص " بالإجماع وكان من شيعة علي.

روى عن النبي " ص " استلامه الركن.

وفيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام على أن يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وقد كانت سيرته بلغتهم فأسلم جيشة بن زاهر وعده ملوك وتسموا بأسماء العرب.

وكان استعمل عمر على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة فغزا عمرو بعض الهند وظفر حتى بقي ملوك السند مسلمين فبقوا على ذلك إلى خلافة هشام ثم ارتدوا عن الإسلام لأمر وقع من هشام.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا.

ولاية بشر بن صفوان على مصر هو بشر بن صفوان بن تويل بفتح التاء المثناة بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شرحبيل بن عرين بن أبي جابر بن زهير الكلبي أمير مصر.

وليها من قبل يزيد بن عبد الملك بعد موت أيوب بن قال ابن يونس: وحدث عنه عبد الله بن لهيعة ويروي عن أبي فراس انتهى كلام ابن يونس ولم يذكر وفاته ولا عزله.

وقال غيره: وفي أيام بشر على مصر نزل الروم تنيس وأقام بعد ذلك مدة.

وولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك على إفريقية بالغرب فخرج إليها من مصر في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حنظلة بن صفوان على مصر فأقره يزيد بن عبد الملك على إمرة مصر عوضًا عن أخيه بشر المذكور.

وقال صاحب كتاب البغية والاعتباط فيمن ولي الفسطاط بعدما ذكر نسبه إلى جده قال: وولاه يزيد بن عبد الملك وقدمها يعني مصر لسبع عشرة ليلةً خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة فجعل على شرطته شعيب بن حميد بن أبي الربداء البلوي.

وفي إمرته نزلت الروم تنيس وكتب يزيد بمنع الزيادات التي زادها عمر بن عبد العزيز ودون التدوين الرابع ثم خرج إلى إفريقية بإشارة يزيد بن عبد الملك في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حنظلة.

وسبب عزل بشر بن صفوان وتوجهه إلى إفريقية قتل يزيد بن أبي مسلم وكان الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان استعمل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على إفريقية سنة إحدى ومائة بعد عزل محمد بن يزيد مولى الأنصار فلما ولي يزيد على إفريقية عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج في أهل الإسلام الذين سكنوا الأمصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فأسلم بالعراق فإن الحجاج كان ردهم إلى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار فأراد يزيد بن أبي مسلم أن يفعل بأهل سواد إفريقية كذلك فكلموه في ذلك فلم يسمع وعزم على ما عزم عليه فلما تحققوا ذلك أجمع رأيهم على قتله فوثبوا عليه وقتلوه وولوا على أنفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد المذكور وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار وكان عندهم وكتبوا إلى الخليفة يزيد بن عبد الملك: إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا علينا محمد بن يزيد فكتب إليهم يزيد: إني لم أرض بما صنع يزيد بن أبي مسلم وأقر محمد بن يزيد على عمله مدة أيام ثم بدا له إرسال بشر بن صفوان هذا إلى إفريقية فكتب إليه بالتوجه وأقر أخاه حنظلة بن صفوان على إمرة مصر عوضه برغبة أخيه بشر في ذلك.

وخرج بشر إلى إفريقية ووقع له بها أمور يطول شرحها إلى أن غزا جزيرة صقلية في سنة تسع ومائة وغنم منها شيئًا كثيرًا.

ثم رجع من غزاته إلى القيروان فتوفي بها من سنته.

فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي.

انتهت ترجمة بشر بن صفوان.

بن صفوان على مصر وهي سنة إحدى ومائة: فيها استخلف يزيد بن عبد الملك بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز في شهر رجب.

وفيهما ولي الخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري على المدينة وعزل عنها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فحج عبد الرحمن بالناس وكان عامل مكة في هذه السنة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان على الكوفة عبدا لحميد وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم.

وفيهما لحق يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بالبصرة وغلب عليها وحبس عاملها عدي بن أرطاة الفزاري وخلع يزيد بن عبد الملك من الخلافة وخرج عن طاعته - وكان يزيد هذا من حبسه عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته كما تقدم ذكره - فجهز الخليفة يزيد بن عبد الملك لحرب يزيد بن المهلب الجيوش.

ووقع لجيش يزيد بن عبد الملك مع يزيد بن المهلب وقائع آلت إلى أن قتل يزيد بن المهلب المذكور.

وفيهما توفي أبو صالح السمان وهو المعروف بالزيات واسمه ذكوان مولى غطفان من الطبقة الثانية من الموالي بالمدينة.

أسند عن جماعة من الصحابة وروى عنه خلق كثير.

وفيهما توفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو حفص ولي الخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهدده إليه بحيلة وضعها سليمان بن عبد الملك حتى بايعه يزيد وهشام ابنا عبد الملك وتم أمره.

ومولده بالمدينة سنة ستين عام توفي الخليفة معاوية بن أبي سفيان أو بعدها بسنة وأمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب.

فسار عمر بن عبد العزيز في الخلافة سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من التقلل والتقشف والعدل في الرعية والإنصاف إلى أن توفي يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رجب بدير سمعان وصلى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي تخلف بعده ومات عمر بن عبد العزيز وله تسع وثلاثون سنة وستة أشهر.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: عن يوسف بن ماهك قال: بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا كتاب رق من السماء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار.

قلت: وفي هذه كفاية عن ذكر شيء من مناقبه رحمه الله.

وفيهما توفي عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر المشهور وكنيته أبو الخطاب ولد في الليلة التي مات فيها الخليفة عمر بن الخطاب.

وكان الحسن البصري يقول: أي حق رفع وأي باطل وضع.

وكانت العرب تقرر لقريش بالتقدم عليها في كل شيء إلا في الشعر حتى أتى عمر هذا فأقرت لها بالشعر.

قال ابن خلكان: لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة.

قلت: وتشبيهه بالنساء وحكايته مع فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مشهورة.

ومن شعره: الخفيف حي طيقًا من الأحبة زارا بعد ما صرع الكرى السمارا طارقًا في المنام تحت دجاللي - - ل ضنيًا بأن يزور نهارا قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الأسماع والأبصارا قال إنا كما عهدت ولكن شغل الحلي أهله أن يعارا وفيها توفي ذو الرمة الشاعر المشهور وكنيته أبو الحارث واسمه غيلان بن عقبة وهو من الطبقة الثانية من شعراء الإسلام.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبغًا.

بن صفوان على مصر وهي سنة اثنتين ومائة.

فيها وقعة كانت بين يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وبين مسلمة بن عبد الملك بن مروان قتل فيها يزيد بن المهلب المذكور وكسر جيشه وانهزم آل المهلب ثم ظفر بهم مسلمة فقتل فيهم وبدع وقل من نجا منهم.

وفيها غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية إرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم وأسر منهم خلقًا كثيرًا نحو سبعمائة أسير.

وفيها غزا العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الروم فافتتح دلسة.

وفيها حج بالناس أمير المدينة عبد الرحمن بن الضحاك.

وفيها توفي محمد بن مروان بن الحكم والد مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية الآتي ذكره.

وفيها توفي الضحاك بن مزاحم الهلالي وهو من رهط زينب زوج رسول الله " ص " وكنيته أبو القاسم وهو من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة.

وفيها توفي يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج وكنيته أبو العلاء وكان على نمط الحجاج في الجبروت وسفك الدماء.

ولما مات الحجاج أقره الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر فلما مات الوليد وولي أخوه سليمان الخلافة عزله بيزيد بن المهلب بن أبي صفرة المقدم ذكره وأمره سليمان بمسكه وإرساله إليه فأرسله إليه فحبسه إلى أن أخرجه يزيد بن عبد الملك وولاه إفريقية فقتل هناك في هذه السنة.

وقد حكينا ترجمته وقتلته في أول ترجمة بشر بن صفوان.

وفيها توفي عدي بن زيد بن الخمار العبدي التميمي الشاعر المشهور وهو جاهلي نصراني من فحول الشعراء ذكره محمد بن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية وقال: وهم أربعة فحول: طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد بن الخمار.

قال أبو الفرج صاحب الأغاني: الخمار بخاء معجمة مضمومة.

وفي وفاته أقوال: قيل إنه مات قبل الإسلام وقيل في زمن الخلفاء الراشدين وقيل غير ذلك.

ومن شعره: الخفيف أين أهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وشمود أين أبأؤنا وأين بنوهم أين أبأؤهم وأين الجدود سلكوا منهج المنابيا فبادوا وأرانا قد كان منا ورود بينما هم على الأسرة والآن - - ماط أفضت إلى التراب الخدود ثم لم ينقض الحديث ولكن بعد ذلك الوعيد والموعود ومنها: وصحیح أضحى يعود مريضًا هو أدنى للموت ممن يعود أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثان وعشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وتسعة عشر إصبعا.

ولاية حنظلة بن صفوان الأولى على مصر

ولي حنظلة إمرة مصر باستخلاف أخيه بشر بن صفوان له لما ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك إمرة إفريقية وكتب ليزيد بذلك فأقره يزيد على إمرة مصر وذلك في شوال سنة اثنتين ومائة.

وحنظلة هذا من بني كلب.

ولما ولي مصر مهد أمورها ودام بها إلى سنة ثلاث ومائة ثم خرج إلى الإسكندرية واستخلف على مصر عقبة بن مسلم التجيبي ثم ورد عليه كتاب الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بكسر الأصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل من ديار مصر وغيرها في أيامه.

قال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس: حنظلة بن صفوان الكلبي أمير مصر لهشام بن عبد الملك.

روى عنه أبو قبيل آخر ما عندنا من أخباره.

وقدومه من الغرب سنة سبع وعشرين ومائة وكان أخرجه عبد الرحمن بن حبيب الفهري.

قال: وكان حنظلة حسن السيرة في سلطانه.

حدثني مسلمة بن عمرو بن حفص المرادي وأبو قرّة محمد بن حميد الرعيّني حدثني النضر بن عبد الجبار أخبرنا ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل قال: أرسل إلي حنظلة بن صفوان فأتيته في حديث طويل.

هذا ما ذكره ابن يونس في ترجمة حنظلة بتمامه وكماله.

قلت: واستمر حنظلة على عمله بمصر حتى توفي يزيد بن عبد الملك واستقر أخوه هشام بن عبد الملك في الخلافة ف صرف حنظلة هذا بأخيه محمد بن عبد الملك بن مروان وذلك في شوال سنة خمس ومائة فكانت مدته على مصر ثلاث سنين.

وتأتي بقية ترجمته في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى.

وسبب عزل حنظلة عن مصر أمور منها: أن هشامًا عزله وأراد أن يولي عقفان على مصر عوضه ثم تنى عزمه عن ذلك وولى عقفان الصدقة وولى أخاه محمدًا مصر.

وعقفان المذكور حروري اسمه عقفان خرج في أيام يزيد بن عبد الملك في ثلاثين رجلًا فأراد يزيد أن يرسل إليه جنودًا يقاتلونه فقبل له: إن قتل عقفان بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأي أن تبعث لكل رجل من أصحابه رجلًا من قومه يكلمه فيرده ففعل يزيد ذلك فقال لهم أهلهم: إنا نخاف أن نؤخذ بكم وأومنوا فرجعوا وبقي عقفان وحده فبعث إليه يزيد أخاه فاستعطفه وردّه.

فلما ولي هشام الخلافة ولاه أمر العصاة بعد أن أراد أن يوليه إمرة مصر.

ولما ولي عقفان أمر العصاة وعظم أمره قدم ابنه من خراسان عاصيًا فشده وثاقًا وبعث به إلى الخليفة هشام فأطلقه هشام لأبيه وقال: لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه عنا.

فاستعمله على الصدقة فبقي عقفان على الصدقة إلى أن مات هشام وولى الخلافة مروان الجعدي الحمار.

السنة الأولى من ولاية حنظلة بن صفوان الكلبي على مصر وهي سنة ثلاث ومائة.

فيها قتل أمير الأندلس السمح بن مالك الخولاني قتله الروم يوم التروية.

وفيها أغارت الترك على اللان.

وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها رسة.

وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك.

وفيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النصري الطائف بعد عزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة.

وفيها حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك.

وكان أمير العراق في هذه السنة عمر بن هبيرة وفيها توفي يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم قارئ الكوفة أحد القراء أخذ القراءة عرضًا عن علقمة والأسود وعبيد ومسروق وغيرهم.

قال الأعمش: كان يحيى بن وثاب لا يقرأ: " بسم الله الرحمن الرحيم " في عرض ولا في غيره.

وفيها توفي أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة وكان فقيهًا عالمًا يفتي أهل البصرة في غيبة الحسن البصري وفي حضوره.

وفيها توفي خالد بن معدان بن أبي كريب أبو عبد الله الكلاعي من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام.

كان عابدًا ورعًا وكان يكره الشهرة.

وفيها توفي سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي " ص " وقيل: إنه كان مكاتبًا لها فآدى وعتق ووهبت ميمونة ولاءه لابن عباس.

وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة وكنيته أبو أيوب وقيل أبو محمد.

وهو أحد الفقهاء السبعة وكانوا يفضلونه على سعيد بن المسيب.

وفيها توفي أبو بردة بن أبي موسى الأشعري واسمه عامر بن عبد الله بن قيس من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة.

وولي قضاء الكوفة بعد شريح وكان سعيد بن جبير قتيل الحجاج كاتبه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة أربع ومائة.

فيها كانت وقعة نهر أران فالتقى المسلمون والكفار وكان أمير المسلمين الجراح بن عبد الله الحكمي وعلي الكفار ابن الخاقان وكانت الوقعة بقرب باب الأبواب ونصر الله المسلمين وركبوا أافية الترك قتلاً وأسراً وسبيًا.

وفيها عزل الخليفة يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وولى عليهما عبد الواحد النصري.

وفيها توفي أبان بن عثمان بن عفان وأمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو وكنيته أبو سعيد وهو من الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة وكان فقيهاً وولي إمرة المدينة لعبد الملك بن مروان.

وفيها توفي الشعبي واسمه عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي شعب همدان كان علامة أهل الكوفة في زمانه.

ولد في خلافة عمر بن الخطاب وروى عن علي يسيرًا وعن المغيرة بن شعبة وعائشة وأبي هريرة وغيرهم.

وقال أبو بكر بن عياش عن الحسن قال: ما رأيت أفقه من وفيها توفي ربعي بن حراش بن جحش الغطفاني الكوفي من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة وكان لا يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج بن يوسف الثقفي وقد اختفيا فقبل للحجاج: إن أباهما لا يكذب قط فسله عنهما فأرسل إليه الحجاج قال: أين ابناك فقال: في البيت قال الحجاج: قد عفونا عنهما بصدقك.

وفيها توفي أبو قلابة الجرمي واسمه عبد الله بن زيد من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة وكان فقيهاً عابدًا طلب إلى القضاء فهرب إلى الشام وأقام به.

وفيها حج بالناس عبد الواحد بن عبد الله النصري عامل الطائف وكان عامل العراق كله في هذه السنة عمر بن هبيرة مضافًا للمشرق كله وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة أبو قلابة الجرمي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا
وأحد عشر إصبعًا.

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة خمس ومائة.

فيها أيضًا زحف الخاقان ملك الترك وخرج من الباب في جمع عظيم من الترك وقصد
أرمينية فسار إليه الجراح الحكمي فاقتتلوا أيامًا ثم كانت الهزيمة على الكفار وكان ذلك
في شهر رمضان.

وفيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فقتل وسبى.

وفيها غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك إلى مدائن وحصون وأصاب غنائم كثيرة.

وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم وكماخ.

وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام بن هشام بن عبد الملك فأرسل إلى عطاء: متى
أخطب قال: بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال: أخبرني رسولي عن
عطاء فقال عطاء: ما أمرته إلا بعد الظهر فاستحيا إبراهيم.

وفيها توفي الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أمير المؤمنين أبو خالد
القرشي الأموي الدمشقي.

ولي الخلافة بعد ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بعهد من أخيه سليمان معقود
في تولية عمر بن عبد العزيز ولهذا قلنا في ترجمة عمر بن عبد العزيز: بحيلة من
سليمان فإن سليمان كان عهد لعمر بن عبد العزيز بالخلافة فخاف من إخوته ومن الناس
فأخفى ذلك وباع الناس لما هو مكتتب لم! فقالوا: نبايع على أن يكون فيه ولد عبد الملك
فبايعوا فإذا فيه عمر بن عبد العزيز ثم من بعده ليزيد وهشام فتمت البيعة وأم يزيد هذا
عاتكة بنت يزيد بن معاوية ومولده سنة إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين.

ودام في الخلافة إلى أن مات في الخامس والعشرين من شعبان بسواد الأردن.

وكانت خلافته أربع سنين وشهرًا وتولى الخلافة بعده أخوه هشام بن عبد الملك.

وكان سبب موته أنه كان يحب جارية من جواريه يقال لها حباة وكانت مغنية وكان يزيد
صاحب لهو وطرب.

فلما ولي يزيد الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز أقام يسير بسيرة عمر أربعين يومًا وترك
اللهو والشرب فقالت حباة المذكورة لخصي ليزيد وهو صاحب أمره: ويحك! قربني منه
حيث يسمع كلامي ولك عشرة آلاف درهم ففعل.

فلما مر بها يزيد أنشدت: الطويل بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني ومن شاء آسى في
البكاء وأسعدا وأبياتًا آخر بالألحان والشعر للأحوص.

فلما سمعها يزيد قال: ويحك يا خصي! قل لصاحب الشرطة يصلي بالناس.

ودخل إليها وعاد إلى انهماكه ولذاته.

فلما كان بعض الليالي شرقت حباة فماتت فحزن عليها يزيد حزناً عظيماً.

وخلاها يزيد ثلاثة أيام لم يدفنها وهو ينظر إليها ثم دفنها خمسة أيام فلم يطلق ذلك فنبشها وأخرجها من القبر وجعل يقلبها ويبكي فقوي عليه الحزن حتى قتله بعد سبعة عشر يومًا.

وفيهما توفي كثير عزة واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود وهو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة وكان شيعيًا.

قال ابن ماكولا: كان يتقلب في المذاهب.

قلت: ولولا تقلبه في المذاهب ما قربه بنو أمية فإنهم كانوا يكرهون الشيعة.

قلت: وهو أحد العشاق وصاحب عزة.

قيل: إن عزة دخلت على أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان فقالت لها أم البنين: ما معنى قول كثير: الطويل قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها ما كان هذا الدين قالت: وعدته بقبلة ثم رجعت عنها فقالت: أنجزها وعلي إثمها فأنجزته.

فأعتقت أم البنين أربعين عبدًا عند الكعبة وقالت: اللهم إني أبرأ إليك مما قلت لعزة.

وفيهما توفي سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وكنيته أبو عمير وقيل أبو عبد الله من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة وأمه أم ولد وكان من خيار قريش وفقهائهم وزها دهم.

وفيهما توفي محمد بن شعيب بن شابور - بالمعجمة - القرشي وكان جده مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان.

ومحمد هذا من الطبقة الخامسة وقيل السادسة من تابعي أهل الشام وكان أحد الأئمة وذكره يحيى بن معين بالإرجاء.

قاله صاحب المرأة.

والصحيح أن مولده سنة ست عشرة ومائة وتوفي سنة مائتين وقيل: سنة ثمان وتسعين ومائة وقيل غير ذلك.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبغًا.

ولاية محمد بن عبد الملك على مصر هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير مصر.

وليها بعد عزل حنظلة بن صفوان من قبل أخيه الخليفة هشام بن عبد الملك على الصلاة ودخل إليها يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس ومائة المقدم ذكرها.

ومحمد هذا هو أخو سعيد بن عبد الملك لأبويه وهو من الطبقة الرابعة من تابعي أهل دمشق.

وكان ناسكًا كثير العبادة حسن السيرة جوادًا كان يكره من أخيه هشام وغيره حتى يلي الأعمال ولما ولي مصر جعل على شرطته حفص بن الوليد الحضرمي.

وحدث عن رجل عن أبي هريرة وسمع من المغيرة بن شعبة.

وقال أبو حاتم: روى عن سمع معاوية وعن المغيرة مرسلاً وروى عنه الأوزاعي وغيره وكان ثقة مأمونًا.

وحين وصوله إلى مصر وقع بها وباء ففر منها محمد إلى الصعيد فلم تطل مدته بالصعيد وعاد بعد أيام إلى مصر.

ثم خرج منها بسرعة إلى الأردن واستعفى فأعفي.

وصرف عن إمرة مصر بالحر بن يوسف فكانت ولايته شهرًا واحدًا وسكن الأردن ودام في دولة أخيه هشام على ذلك إلى أن حج بالناس في سنة ثلاثين ومائة.

وعاد من الحج فوجد الفتن قائمة بالشام من جهة بني العباس فاستمر عند ابن عمه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار إلى أن هزم مروان المذكور في وقعة العراق من أبي مسلم الخراساني.

وقبض على محمد هذا وعلى أخيه مع مروان الحمار فقتلها عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قتلها بنهر أبي فطرس وقيل: إنه صاحب الواقعة مع عبد الله بن علي العباسي يوم هزم مروان عند نهر الزاب.

وهو أنه لما كانت الهزيمة على بني أمية رأى عبد الله بن علي فتى عليه أبهة الشرف يقاتل مستقتلاً فناداه عبد الله: يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال الفتى: إن لم أكنه فلست بدونه قال: فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق مليًا ثم رفع رأسه فقال: المتقارب أذل الحياة وكره الممات وكلا أراه طعامًا وبيلا فإن لم يكن غير إحداهما فسيرًا إلى الموت سيرًا جميلًا ثم قاتل حتى قتل فإذا هو محمد بن عبد الملك وقيل: ابن لمسلمة بن عبد الملك بن مروان بن ولاية الحر بن يوسف على مصر هو الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير مصر والحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء المهملة.

وليها بعد عزل محمد بن عبد الملك من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة وكان المتولي على خراج مصر في هذه السنين كلها عبيد الله بن الحبحاب.

فدخل الحر بن يوسف هذا إلى مصر لثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وباشر أمرها وأقر حفص بن الوليد على شرطة مصر على عادته.

وفي أيامه انتقضت القبط بمصر في سنة سبع ومائة ووقع له معهم أمور طويلة ثم خرج من مصر مرابطًا إلى دمياط فأقام بها ثلاثة أشهر مغارياً ثم عاد إلى مصر وأقام بها أيامًا ثم خرج منها ووفد على الخليفة هشام بن عبد الملك بالشام واستخلف حفص بن الوليد على الصلاة بمصر.

فأقام عند الخليفة مدة يسيرة وعاد إلى مصر في ذي القعدة من سنة سبع ومائة وقد انكشف أراضيها من النيل فأخذ في إصلاح أحوالها وتدبير أمورها.

ودام بها إلى ذي القعدة من سنة ثمان ومائة.

وصرف عنها في ذي القعدة باستغفائه لمغاضبه وقعت بينه وبين عبید الله بن الحبحاب متولي وتولى من بعده على مصر حفص بن الوليد الذي كان استخلفه الحر هذا على الصلاة لما وفد على الخليفة هشام.

ولما عزل الحر عن إمرة مصر ولاه هشام الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارًا ليسكنها.

وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها.

وهو الذي عمل النهر الذي كان بالموصل.

وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرة فيها ماء وهي تحملها ساعة ثم تستريح قليلًا لبعده الماء فلما رأى الحر ذلك كتب إلى هشام بذلك فأمره أن يحفر نهرًا إلى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر وبقي العمل فيه عدة سنين.

ومات الحر هذا في سنة ثلاث عشرة ومائة وكان أجل أمراء بني أمية شجاعة وكرمًا وسؤددًا.

السنة الأولى من ولاية الحر بن يوسف الأموي على مصر وهي سنة ست ومائة.

فيها عزل الخليفة هشام متولي العراق عمر بن الفزاري بخالد بن عبد الله القسري.

فدخل خالد بغتة وبها ابن هبيرة يتهاى لصلاة الجمعة ويسرح لحيته فقال عمر بن هبيرة: هكذا تقوم الساعة بغتة.

فقيده خالد القسري وألبسه مدرعة من صوف وحبسه ثم إن غلمان ابن هبيرة اكتروا دارًا إلى جانب السجن فنقبوا سردابًا إلى السجن وأخرجوه منه فهرب إلى الشام واستجار بالأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان فأجاره وكلم أخاه هشامًا في أمره فعفا عنه.

فلم تطل أيام عمر بن هبيرة ومات بعد مدة يسيرة.

وفيها غزا مسلم بن سعيد بن أسلم فرغانة فلقية ابن خاقان ملك الترك في جمع كبير فكانت بينهم وقعة قتل فيها ابن خاقان في طائفة كبيرة من الترك.

وفيها حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك.

وفيها استعمل خالد القسري أخاه أسد بن عبد الله على إقليم خراسان نيابة عنه.

وفيها توفي طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني الجندي أحد الأعلام كان من أبناء الفرس الذين سيرهم كسرى إلى اليمن وهو من فقهاء التابعين.

قال سفيان الثور عن رجل قال: كان من دعاء طاوس: اللهم احرمني المال والولد وارزقني الإيمان والعمل.

وفيهما توفي أبو مجلز لاحق بن حميد في قول الذهبي.

وفيهما حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك فلقبه إبراهيم بن محمد بن طلحة في الحجر فقال له: أسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذي خرجت معظماً له إلا رددت علي ظلامتي.

قال هشام: أي ظلامه.

قال: داري قال: فأين كنت من أمير المؤمنين عبد الملك.

قال: ظلمني قال: فالوليد وسليمان قال: ظلماني قال: فعمر قال: يرحمه الله ردها علي قال: فيزيد بن عبد الملك قال: ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها فهي في يدك فقال هشام: لو كان فيك ضرب لضربتك! فقال: في والله ضرب بالسيف والسوط.

فانصرف هشام والأبرش خلفه فقال: أبا فجاجع كيف سمعت هذا اللسان.

قال: ما أجوده! قال: هي قريش وألسنتها.

ولا يزال في الناس بقايا! ما رأيت مثل هذا!.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

السنة الثانية من ولاية الحر بن يوسف على مصر وهي سنة سبع ومائة: فيها عزل الجراح الحكمي عن إمرة أذربيجان وأرمينية بالأمير مسلمة بن عبد الملك بن مروان فغزا مسلمة قيسارية الروم وافتتحها بالسيف.

وفيهما غزا أسد بن عبد الله القسري متولي خراسان بلاد سجستان فانكسر المسلمون وفيها كان بالشام طاعون شديد فخاف الناس كثيراً.

وفيهما غزا أسد بن عبد الله القسري جبال الطالقان والغور.

وكان أهلها خرجوا بأموالهم وأهلهم إلى كهف عظيم في جبل شاهق شامخ ليس فيه طريق مسلوكة فعمل أسد توابيت وربطها بالسلاسل ودلاها عليهم فظفر بهم وعاد سالمًا غانمًا.

فنزل بلخ وبنى مدينتها وولاهها برمك أبا خالد البرمكي ونقل إليها الجند والأمراء.

وفيهما غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة.

وفيهما غزا معاوية بن هشام الخليفة ومعه أهل الشام وصحبه ميمون بن مهران فقطعوا البحر إلى قبرس.

وفيهما حج بالناس إبراهيم بن هشام وهو على المدينة ومكة والطائف.

وفيهما توفي موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ببلاد الروم غازيًا وكان عمره سبعا وعشرين سنة قاله ابن الأثير والأصح أنه مات في القابلة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وإصبعان.

بن يوسف على مصر وهي سنة ثمان ومائة: في ذي الحجة منها حكم بمصر حفص بن الوليد.

وفيهما غزا ولد الخليفة معاوية بن هشام أرض الروم وجهاز بين يديه البطال إلى جنجرة فافتتحها.

وفيهما غزا أخو الخليفة مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم فافتتح قيسارية.

وفيهما وقع حريق عظيم بدابق احترقت المواشي والدواب والرجال.

وفيهما حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي.

وفيهما توفي موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو عيسى الهاشمي.

وهو أخو السفاح والمنصور لأبيهما وأخو إبراهيم لأمه وأبيه.

مات في حياة أبيه محمد غازيًا في بلاد الروم وله ثمان عشرة سنة.

وفيهما توفي نصيب بن رباح أبو محجن الشاعر المشهور مولى عبد العزيز بن مروان وأمه نوبية فجاءت به أسود فباعه عمه.

وكان من العرب من بنى الحاف بن قضاة وقيل: إنه هرب فدخل على عبد العزيز ومدحه فقال: ما حاجتك فقال: أنا عبد فقال عبد العزيز للمقومين: قوموه فقالوا: عبد أسود ليس له قيمة قيمته مائة دينار.

قال أبو محجن عن نفسه: إنه راعي إبل يحسن القيام عليها قالوا: مائتا دينار قال: إنه يبيري النبل ويريشها قالوا: وثلاثمائة دينار قال: إنه يرمي ويصيب قالوا: أربعمائة دينار قال: إنه راوية الأشعار قالوا: خمسمائة دينار قال: أصلح الله الأمير أين جائزتي فأعطاه ألف دينار فاشتري أمه وأهله وأعتقهم.

وذكره محمد بن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الإسلام.

وفيهما توفي عطاء بن يسار أبو محمد المدني الفقيه مولى ميمونة أم المؤمنين وعطاء أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك وكان قاصًا واعظًا ثقة جليل القدر وقال الذهبي: إنه مات في الماضية.

وفيهما حج بالناس إبراهيم بن هشام المقدم ذكره.

وفيهما توفي عكرمة البربري ثم المدني أبو عبد الله مولى ابن عباس: أحد العلماء الربانيين.

روى عن ابن عباس وعائشة وعلي بن أبي طالب وغيرهم قال الهيثم بن عدي وغيره: مات سنة ست ومائة.

وقال أبو نعيم وأبو بكر بن أبي شيبة وجماعة: سنة سبع ومائة وقال يحيى بن معين والمدائني: سنة خمس عشرة ومائة وقال غيرهم: في هذه السنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

على مصر هو حفص بن الوليد بن سيف بن عبد الله بن الحارث بن جبل بن كليب بن عوف بن معاهر بن عمرو بن زيد بن مالك بن زيد بن الحارث بن عمرو بن حجر بن قيس بن كعب بن سهل بن زيد بن حضرموت الأمير أبو بكر الحضرمي القاري أمير مصر.

وليها بعد عزل الحر بن يوسف من قبل هشام بن عبد الملك على الصلاة مكرهًا على ذلك.

وكان حفص وجيهاً عند بني أمية ومن أكابر أمرائهم وكان فاضلاً ثقة.

روى عن الزهري وغيره وروى عنه الليث بن سعد وجماعة آخر.

ولم تطل مدته على ولاية مصر في هذه المرة وعزل بعد جمعيتين يوم عيد الأضحى وقيل آخر ذي الحجة سنة ثمان ومائة.

قلت: وعلى القولين لم تطل ولايته بل ولا وصلت إلى أربعين يومًا وكان سبب عزله عن إمرة مصر بسرعة شكوى عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر عليه للخليفة هشام بن عبد الملك وشكوى جماعة آخر من أوباش المصريين.

فعزله هشام عن مصر بعبد الملك بن رفاعة.

ثم ندم أهل مصر على عزله وطلبوا منه إعادته عليهم - يأتي ذكر ذلك كله في ولايته الثانية على مصر فإنه وليها بعد ذلك ثانيًا وثالثًا حتى قتله الحوثة في سنة ثمان وعشرين ومائة.

وكان حفص شريفًا مطاعًا محبوبًا للناس ولديه معرفة وفضيلة.

واستقدمه هشام بعد عزله عن مصر وأراد أن يوليه خراسان عوضًا عن أسد بن عبد الله القسري فامتنع حفص من ذلك.

وكان سبب عزل أسد عن خراسان أنه خطبهم يومًا فقال: قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم وأخرجني إلى مهاجري ووطني فبلغ قوله هشامًا فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري: اعزل أخاك فعزله.

وأراد هشام أن يولي حفصًا فامتنع فولى خراسان الحكم بن عوانة الكلبي ثم عزله هشام واستعمل عليها أشرس بن عبد الله وأمره أن يكتب خالدًا وكان الأشرس فاضلاً خيرًا كانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا.

وقد خرجنا عن المقصود استطرادًا.

ولاية عبد الملك بن رفاعة الثانية على مصر قلت: تقدم التعريف بعبد الملك هذا في أول ولايته على مصر بعد موت قرّة بن شريك سنة ست وتسعين.

وكانت ولاية عبد الملك أيضًا على الصلاة لا غير والخراج عليه عبيد الله بن الحبحاب على عادته.

فقدم عبد الملك المذكور من الشام إلى مصر عليًا في أول المحرم وقيل: اثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع ومائة والأول أصح - وكان أخوه الوليد بن رفاعة يخلفه على الصلاة بمصر من أول المحرم السنة المذكورة أعني من أول يوم ولايته.

فلما دخل عبد الملك إلى مصر لم يطلق الصلاة بالناس لشدة مرضه فاستمر أخوه الوليد بن رفاعة يصلي بالناس وعبد الملك ملازم الفراش إلى أن توفي نصف المحرم من السنة المذكورة فكانت ولايته هذه الثانية على مصر خمس عشرة ليلة على أنه دخل مصر في أول المحرم.

وتولى مصر بعده أخوه الوليد بن رفاعة.

ولاية الوليد بن رفاعة على مصر هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي المصري أمير مصر.

وليها باستخلاف أخيه عبد الملك إليه فأقره الخليفة هشام بن عبد الملك على إمرة مصر وعلى الصلاة.

وجعل الوليد هذا على شرطة مصر عبد الله بن أبي سمير الفهمي ثم عزله وولى خالد بن عبد الرحمن الفهمي واستمر على إمرة مصر وطالت أيامه ووقع له بها أمور وقعت في أيامه حوادث.

وفي أيامه نقلت قيس إلى مصر ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك.

وفي أيامه أيضًا خرج وهيب اليحصبي من مصر في سنة سبع عشرة ومائة من أجل أن الوليد هذا أذن للنصارى في عمارة كنيسة يوحنا بالحمراء.

فلم يكن بعد أيام قليلة إلا ومرض الوليد ولزم الفراش حتى مات في يوم الثلاثاء في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة واستخلف عبد الرحمن بن خالد على الصلاة بمصر.

وكانت إمرته على مصر تسع سنين وخمسة أشهر وولي مصر بعده عبد الرحمن بن خالد المذكور.

ولم تطل مدة الوليد هذا على مصر إلا لخروج عبيد الله بن الحبحاب المتولي على خراج مصر منها وقد تقدم عزل جماعة كبيرة من العمال بمصر بسبب عبيد الله المذكور فدبر عليه الوليد هذا حتى أخرجه هشام من مصر واستعمله على إفريقية فسار إليها عبيد الله بن الحبحاب واشتغل بها عن خراج مصر.

فإنه في أول خروجه سير جيشًا إلى صقلية فلقبهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالًا شديدًا وإنهزم الروم وكانوا قد أسروا جماعة من المسلمين فيهم عبد الرحمن بن زياد فبقي أسيرًا إلى سنة إحدى وعشرين ومائة.

ثم استعمل عبيد الله بن الحبحاب عقبة بن الحجاج العبسي على الأندلس فسار إليها وملكها.

ثم سير عبيد الله جيشًا إلى السوس وأرض السودان فغنموا وظفروا وعادوا.

ولما خرج عبيد الله بن الحبحاب من مصر جمع له الخليفة خراج مصر وصلاتها وعظم أمره ومهد البلاد وساس الناس ومالت إليه الرعية.

ثم عزل عن الخراج أيضًا واستقل بصلاة مصر على عادته أولًا إلى أن مات في التاريخ المقدم ذكره.

بن رفاعه عد مصر ثم في باقيها الوليد بن رفاعه وهي سنة تسع ومائة.

فيها غزا أسد بن عبد الله القسري الترك فهزم خاقان وافتتح قزوين وفيها غزا معاوية ابن الخليفة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك الروم وفتح حصنًا يقال له: الطينة.

وفيها توفي لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري في قول الفلاس وهو أبو مجلز المقدم ذكره وهو من الطبقة الثانية وكان بمرو لما قتل قتيبة بن مسلم فولاه أهل مرو أمرهم حتى قدم وكيع بن أبي سود.

وكان لاحق هذا يركب مع قتيبة في موكبه فيسيح الله اثنتي عشرة ألف تسبيحة يعدها على أصابعه لا يعلم به أحد.

وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام وهو عامل مكة والمدينة والطائف وخطب الناس وقال: سلوني فانا ابن الوحيد فإنكم لا تسألون أحدًا أعلم مني فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحية واجبة هي فما درى ولا أجاب ونزل ولم يتكلم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

بن رفاعه على مصر وهي سنة عشر ومائة.

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الخزر وتسمى هذه الغزوة غزوة الطين والتقى مسلمة مع ملك الخزر واقتلوا أيامًا وكانت ملحمة عظيمة هزم الله فيها الكفار في سبع جمادى الآخرة.

وفيها افتتح معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك حصنين كبيرين من أرض الروم.

وفيها توفي الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد المعروف بالحسن البصري.

كنيته أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ويقال: مولى حميد بن قحطبة.

وكان الحسن إمام أهل البصرة وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة قال الذهبي: بل كان إمام أهل العصر.

ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر.

وكانت أمه مولاةً لأم سلمة أم المؤمنين فكانت تذهب أمه لأم سلمة في الحاجة فتشاغله أم سلمة بثديها فرمما در عليه.

قال: وقد سمع من عثمان وهو يخطب وشهد يوم الدار ورأى طلحة وعليًا وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة وأبي بكر والنعمان بن بشير وخلق كثير من الصحابة وغيرهم ومناقب الحسن كثيرة ومحاسنه غزيرة وعلومه مشهورة.

وفيها توفي محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري الإمام الرباني من الطبقة الثانية من تابعي أهل البصرة مولى أنس بن مالك وهو صاحب التعبير.

وكان أبوه سيرين من سبي جرجايا فكاتب أنسًا على مال جزيل فوفاه له ومولده لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه.

وفيها جمع خالد القسري الصلاة والأحداث والشرطة والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل ثمامة عن القضاء.

وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام.

وفيها توفي الفرزدق مقدم شعراء عصره وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري.

روى عن علي بن أبي طالب وغيره وكان يرسل وروى عن أبي هريرة وعن جماعة وكان يقال: الفرزدق أشعر الناس عامة وجريز أشعر الناس خاصة.

قاد محمد بن سلام: أتى الفرزدق إلى الحسن البصري فقال: إني قد هجوت إبليس فاسمع قال: لا حاجة لنا بما تقول قال: لتسمعن أو لأخرجن فلاقولن للناس إن الحسن ينهى عن هجاء إبليس قال: فاسكت فإنك عن لسانه تنطق.

وللفرزدق هذا مع زوجته النوار حكايات ظريفة.

ومن شعره: الكامل.

إن المهالبة الكرام تحملوا دفع المكاره عن ذوي المكروه زانوا قديمهم بحسن حديثهم وكريم أخلاق بحسن وجوه وفيها توفى جرير بن الخطفي وهو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة أبو حزره التميمي البصري الشاعر المشهور هو من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام.

مدح يزيد بن معاوية ومن بعده من الأمويين.

قال محمد بن سلام: ذكرت مروان بن أبي حفصة فقال: الكامل # ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلوا القريض ومرة لجرير وعن هشام بن محمد الكلبي عن أبيه: أن أعرابيًا مدح عبد الملك بن مروان فأحسن فقال له عبد الملك: هل تعرف أهجى بيت في الإسلام قال: نعم قول جرير: الوافر فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابا قال: أصبت فهل تعرف أرق بيت قيل في الإسلام.

قال: نعم قول جرير: إن العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلنا #
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا قال: أحسنت فهل تعرف
جريرًا قال: لا والله وإني إلى رؤيته لمشتاق.

قال: فهذا جرير وهذا الأخطل وهذا الفرزدق فأنشأ الأعرابي يقول: المتقارب فحيا الإله
أبا حزره وأرغم أنفك يا أخطل فأنشأ الفرزدق يقول: البسيط بل أرغم الله أنفًا أنت
حامله يا ذا الخنا ومقال الزور والخطل ما أنت بالحكم فأترضى حكومته ولا الأصيل ولا
ذي الرأي والجدل فغضب جرير وقال أبياتًا ثم وثب وقبل رأس الأعرابي وقال: يا أمير
المؤمنين جائزتي له وكانت كل سنة خمسة عشر ألفًا فقال له عبد الملك: وله مثلها
مني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وخمسة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة إحدى عشرة ومائة: فيها
عزل الخليفة هشام بن عبد الملك أشرس بن عبد الله السلمي عن هراسان وولاها
الحفيد بن عبد الرحمن المر وسبب عزل أشرس لما فعله بالمدينة وكيف انتقضت عليه
السعد وتخلف أهل بخارا واستجاشوا عليه بخاقان ملك الترك وفتح على المسلمين بابًا
واسعًا ذهبت فيه الأموال وضعفت العساكر من سوء تدبيره.

وفيهما غزا معاوية ابن الخليفة هشام الصائفة ووغل في بلاد الروم.

وغزا أيضًا أخوه سعيد بن هشام فوصل إلى قيسارية.

وفيهما ولي هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على أرمينية.

وفيهما حج بالناس إبراهيم بن هشام.

وفيهما توفي يزيد بن عبد الله بن الشخير أبوا لعلاء من الطبقة الثانية من تابعي أهل
البصرة وكان من كلامه يقول: لأن أعافى فأشكر أحب من أن أبتلى فأصبر.

وفيهما غزا في البحر عبد الله بن أبي مریم.

وفيهما سارت الترك إلى أذربيجان فلقبهم الحارث بن عمرو فهزمهم بعد قتال كثير
واستباح عسكرهم.

وفيهما عزل عبدة بن عبد الرحمن عامل إفريقية عثمان بن أبي نسعة عن الأندلس
واستعمل عليها الهيثم بن عبد الله الكناني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

بن رفاعه على مصر وهي سنة اثنتا عشرة ومائة: فيها زحف الجراح بن عبد الله الحكمي
بالمسلمين من بردعة إلى ابن خاقان ليدفعه عن أردبيل فالتقى الجمعان وعظم القتال
واشتد البلاء وانكسر المسلمون وقتل منهم خلق منهم أمير الجيش الجراح بن عبد الله
الحكمي المذكور وكان أحد الأبطال.

وغلبيت الخزر على أذربيجان وحصل وهن عظيم على الإسلام.

وفيها توفي رجاء بن حيوة أبو المقدم الكندي الأزدي كان ثقةً فاضلاً كثير الحديث وكان سيد أهل زمانه قال ابن عون: ثلاثة لم أر مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا: ابن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام.

وكان رجاء عظيمًا عند بني أمية لاسيما عند عمر بن عبد العزيز كان إذا قدمت لعمر بن عبد العزيز حلل يعزل منها حلة ويقول: هذه لخليلي رجاء بن حيوة.

وفيها توفي شهر بن حوشب أبو عبد الله الأشعري وقيل أبو الجعد من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام قرأ القرآن على عبد الله بن عباس سبع مرات.

وفيها توفي طلحة بن مصرف بن عمرو أبو عبد الله وقيل أبو محمد الكوفي الهمداني من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة.

كان قارئ أهل الكوفة يقرأون عليه.

فلما كثروا عليه كأنه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه فمال الناس إلى الأعمش وتركوه.

وفيها حج بالناس إبراهيم بن هشام المخزومي وقيل: سليمان بن هشام بن عبد الملك أعني ابن الخليفة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وأربعة عشر إصبعًا.

السنة الخامسة من ولاية الوليد بن رفاعه على مصر وهي سنة ثلاث عشرة ومائة.

وفيها غزا الجنيد المري ناحية طخارستان فجاشت الترك بسمرقند فالتقاهم الجنيد بقرب سمرقند فاقتتلوا قتالًا شديدًا فكتب الجنيد من البحر إلى سورة الداري بنجدة على سمرقند فخرج سورة في جنده فلقبته الترك على غرة فقتلته.

فعاد الجنيد أيضًا لقتال الترك بعد قتل سورة ثانيًا وقتلهم حتى هزمهم ودخل سمرقند.

وفيها توفي مكحول الشامي أبو عبد الله من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام.

قال: كنت مولى لعمر بن سعيد بن العاص فوهبني لرجل من هذيل فأنعم علي بها.

فما خرجت من مصر حتى ظننت أنه ليس بها علم إلا سمعته.

ثم أتيت المدينة وقال كما قال أملأ.

ثم أتيت الشعبي وفيها حج بالناس الخليفة هشام بن عبد الملك.

وفيها دخل جماعة من دعاة بني العباس إلى خراسان فأخذهم الجنيد ومثل بهم وقتلهم.

وفيها توفي أبو محمد البطال وقيل: أبو يحيى واسمه عبد الله أحد الموصوفين بالشجاعة والإقدام ومن سارت بذكره الركبان.

كان أحد أمراء بني أمية وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته وكان ينزل بأنطاكية.

شهد عدة حروب وأوطأ الروم خوفاً وذللاً.

قلت: والعامّة تكذب على أبي محمد هذا بأقوال كثيرة ويسمونه البطال في سير كثيرة لا صحة لها.

وفيها حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي.

وفيها توفي حرام بن سعد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً سواء.

السنة السادسة من ولاية الوليد فيها عزل الخليفة هشام أخاه مسلمة بن عبد الملك عن إمرة أذربيجان والجزيرة بآبن عمه مروان بن محمد المعروف بالحمار آخر خلفاء بني أمية الأتي ذكره فسار مروان بن محمد المذكور بجيشه حتى جاوز الروم فقتل وسبى من الترك.

وفيها غزا الجنيد بلاد الضغانيان من الترك فرجع ولم يلق كيداً.

وفيها ولي إمرة المغرب عبيد الله بن الحبحاب السكوني صاحب خراج مصر فتوجه إليها وبقي عليها تسع سنين.

وفيها توفي عطاء بن أبي رباح المكي أبو محمد بن أسلم مولى قريش أحد أعلام التابعين ولد في خلافة عثمان وسمع من كبار الصحابة.

وفيها توفي محمد الباقر وكنيته أبو جعفر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي سيد بني هاشم في زمانه روى عن ابن عباس وغيره.

وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة عصمتهم.

مولده في سنة ست وخمسين.

ولمحمد هذا إخوة أربعة وهم:.

زيد الذي صلب وعمر وحسين وعبد الله الجميع بنو زين العابدين رضي الله عنهم.

وفيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك إبراهيم بن هشام عن إمرة المدينة وولاه خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص وإبراهيم المعزول هو خال الخليفة هشام بن عبد الملك.

وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى فأصاب شيئاً كثيراً
وأن عبد الله البطلال التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطلال وأسر قسطنطين.

وفيها غزا سليمان ابن الخليفة هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية.

وفي هذه السنة عزل هشام إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي عن إمرة المدينة
واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم في ربيع الأول وكانت إمرة
إبراهيم على المدينة ثمان سنين.

وعزل إبراهيم أيضاً عن مكة وعن الطائف واستعمل عليها محمد بن هشام المخزومي.
وفيها وقع الطاعون بواسط.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وخمسة عشر إصبغاً.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وعشرون إصبغاً.

السنة السابعة من ولاية الوليد فيها خرج الحارث بن شريح عن طاعة الخليفة وتغلب
على مرو وجوزجان فسار إليه أسد بن عبد الله القسري فالتقوا فأنهزم الحارث وأسر
أسد عدة من أصحاب الحارث وبدع فيهم .

وفيها وقع بخراسان قحط شديد ومجاعة عظيمة.

وفيها توفي عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص.

وأمه زينب بنت عمر بن أبي سلمة المخزومي كان عمرو من خيار بني أمية ولم يكن
بمصر في أيام بني أمية أفضل منه.

وفيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وافتتح حصوناً.

وفيها وقع الطاعون بالشأم.

وفيها حج بالناس محمد بن هشام المخزومي.

وكان الأمير بخراسان الجنيد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً وعشرون إصبغاً.

السنة الثامنة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهي سنة ست عشرة ومائة.

فيها بعث عبيد الله بن الحبحاب أمير إفريقية ببلاد المغرب جيشاً إلى بلاد السودان فغنموا
وسبوا.

وفيها غزا المسلمون في البحر مما يلي صقلية فأصيبوا.

وفيها تزوج الجنيد فاضلة بنت المهلب بن أبي صفرة.

وبلغ ذلك الخليفة هشامًا فغضب وعزل الجنيد عن خراسان وولاه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وقال له: إن أدركته حيًّا فأزهق نفسه فقدم عاصم خراسان وقد مات الجنيد وكان بالجنيد مرض البطن.

وفيها توفيت حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين وكانت زاهدةً عابدة.

قرأت القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة وماتت وهي بنت تسعين سنة.

وفيها توفي نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب.

وهو من الطبقة الثالثة من التابعين وكان عبد الله بن جعفر أعطى ابن عمر فيه اثني عشر ألف درهم فأبى وأعتقه وكان نافع عند عبد الله بن عمر كبعوض ولده وكان نافع ثقة كثير الحديث.

وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم الصائفة.

وفيها كان الطاعون بالعراق وكان أشده بمدينة واسط وسواحلها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا ونصف السنة التاسعة من ولاية الوليد بن رفاعة على مصر وهي سنة سبع عشرة ومائة.

فيها جاشت الترك بخراسان ومعهم الحارث بن شريح الخارجي وعليهم الخاقان الكبير فعاتوا وأفسدوا ووصلوا إلى بلد مرو الروذ.

فسار إليهم أسد القسري فآلتاهم وقتلهم حتى هزمهم وكانت وقعة هائلة قتل فيها من الترك خلائق.

وفيها افتتح مروان بن محمد المعروف بالحمار متولي أذربيجان ثلاثة حصون وأسر تومانشاه وبعث به إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فمن عليه وأعادته إلى مملكته.

وفيها غزا عبيد الله بن الحبحاب أمير إفريقية عدة بلاد من المغرب فغنم وسلم.

وفيها توفيت سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب.

واسمها آمنة وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي وكانت من أجمل نساء عصرها.

وفيها توفي عبد الرحمن بن هرمز الأعرج مولى محمد بن ربيعة وكنيته أبو داود من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة.

وذكر الذهبي في هذه السنة وفاة جماعة آخر قال: وتوفي سعيد بن يسار وقد ذكره عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي وتوفي شريح بن صفوان بمصر وعبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وعائشة بنت سعد وعمرو بن الحكم بن ثوبان وفاطمة بنت علي بن أبي طالب وقتادة بن دعامة المفسر وقيل بعدها ومحمد بن كعب القرظي في قول الواقدي وتوفي موسى بن وردان القاضي بمصر وميمون بن مهران أوفي عام أول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا ونصف إصبع.

▲ ولاية عبد الرحمن بن خالد على مصر

هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر بن خالد بن ثابت بن طاعن الأمير أبو خالد وقيل أبو الوليد الفهمي المصري أمير مصر لهشام بن عبد الملك بن مروان وكان استخلفه الوليد بن رفاعة قبل موته على صلاة مصر وكان قبل ذلك أيضًا ولي شرطتها مدة سنين فلما مات الوليد بن رفاعة أقره الخليفة هشام على إمرة مصر عوضًا عن الوليد بن رفاعة على الصلاة وكان ذلك في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة ومائة.

ولما تم أمره جعل على شرطته عبد الله بن بشار الفهمي.

وكان في عبد الرحمن هذا لين.

وفي ولايته على مصر نزلت الروم بنواحي مصر وأسروا منها خلقًا كثيرًا فلما بلغ هشامًا ذلك عزله عن إمرة مصر وأعاد حنظلة بن صفوان ثانيًا على مصر وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فكانت مدة ولايته على مصر سبعة أشهر وخمسة أيام.

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه تذهيب التهذيب بعد ما قال: أمير مصر لهشام والليث بن سعد أحد مواليه قال: روى عن الزهري وروى عنه الليث بن سعد ويحيى بن أيوب.

قال ابن معين: كان عنده عن الزهري كتاب فيه مائتا حديث أو ثلاثمائة حديث كان الليث يحدث بها عنه.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال ابن يونس: ولي مصر سنة ثمان عشرة ومائة وعزل سنة تسع عشرة ومائة.

قلت: والذي ذكرناه في تاريخ ولايته وعزله هو الأشهر.

قال: وكان ثبًا في الحديث وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة.

وقيل: إن سبب عزله عن مصر أن دعاة بني العباس أرسلوا إليه سرًا فأكرمهم ووعدهم فبلغ ذلك هشامًا فعزله.

وكان من أمر دعاة بني العباس أنه وجه بكير بن ما هان عمار بن زيد إلى خراسان واليًا عليها على شيعة بني العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الناس إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.

فتسارع الناس إليه وأطاعوه.

ثم غير ما دعاهم إليه وأظهر دين الخرمية ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال: إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج وإن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه والصلاة: الدعاء له والحج: القصد إليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى: " لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " فنفر من كان أطاعه عنه.

وكان خدّاش المذكور نصرانيًا بالكوفة وأسلم ولحق بخراسان.

وكان مغمّ اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الأعجمي وغيرهما وأخبرهم أن محمد بن علي أمره بذلك.

فبلغ خبره أسد بن عبد الله القسري فظفر به فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينيه بعد أن سأله عمن وافقه فذكر جماعةً منهم أمير مصر عبد الرحمن هذا وليس ذلك بصحيح.

ثم أمر أسد بيحيى بن نعيم الشيباني فصلب.

ثم أتى أسد بجزور مولى المهاجر بن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر.

السنة التي حكم في أولها عبد الرحمن بن خالد ثم في باقيها حنظلة بن صفوان وهي سنة ثمان عشرة ومائة.

فيها غزا معاوية ابن الخليفة هشام أرض الروم وقتل وسبى.

وفيها غزا مروان الحمار ناحية ورتنيس وظفر بملكهم وقتل وسبى.

هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك.

وفيها توفي علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو محمد الهاشمي المدني العباسي المعروف بالسجاد كان يصلي كل يوم ألف ركعة وهو والد الخلفاء العباسية وكانت كنيته أبا الحسن فكناه عبد الملك بن مروان أبا محمد وقال: لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعًا.

وكان لعلي هذا أولاد كثيرة وهم: محمد والد الخلفاء وعيسى وداود وسليمان وإسماعيل وعبد الصمد وصالح وعبد الله.

وولد علي هذا في أيام قتل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فسمي باسمه.

وفيها توفي عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليحصبي مقرئ أهل الشام.

قيل: إنه قرأ القرآن على أبي الدرداء وتولى قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني ومات يوم عاشوراء وله سبع وتسعون سنة.

وفيها عزل الخليفة هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله القسري عن المدينة واستعمل عليها محمد بن هشام.

وفيها توفي ثابت بن أسلم البناني وبنانة اسم امرأة كانت تحت سعد بن لؤي بن غالب بن فهر.

وهو من الطبقة الثالثة أعني ثابتًا من أهل البصرة وكان ثابت من أعبد أهل زمانه وبه يضرب المثل في العبادة.

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه -: إن لكل شيء مفتاحًا وإن ثابتًا من مفاتيح الخير وكانت عيناه تشبه عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنس بن مالك: ما أشبه عينيك بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم! فما زال يبكي حتى عمشت.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر قال: وتوفي في هذه السنة أبو صخرة جامع بن شداد وحكيم بن عبد الله بن قيس وأبو عشانة حي بن يؤمن المعافري وعبادة بن نسي الكندي وعبد الله بن عامر مقرئ الشام.

قلت: هو الذي ذكرناه آنفًا.

قال: وعبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي وعبد الرحمن بن سابط الجمحي بضم الجيم نسبة لبني جمح وعثمان بن عبد الله بن سراقة المدني وعلي بن عبد الله بن العباس الهاشمي.

قلت: وقد تقدم ذكره في غير هذه السنة.

قال: ومعاذ بن عبد الله الجهني ومعبد بن خالد الجدلي الكوفي وأبو جعفر محمد بن علي الباقر في قول ابن معين.

قلت: وقد تقدم ذكره في غير هذه السنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وستة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا.

على مصر قلت: تقدم التعريف به في ولايته الأولى على مصر في سنة اثنتين ومائة وكان سبب ولايته هذه على مصر ثانيًا أنه لما ضعف أمر عبد الرحمن بن خالد أمير مصر المقدم ذكره شكوا منه أهل مصر إلى هشام بن عبد الملك وكان شكواهم من لينة لا لسوء سيرته فعزله الخليفة هشام لهذا المقتضى وغيره وولى حنظلة بن صفوان هذا ثانيًا على إمرة مصر على صلاتها فقدمها حنظلة في خامس المحرم سنة تسع عشرة ومائة وتم أمره ورتب أمور الديار المصرية ودام بها إلى سنة إحدى وعشرين ومائة وفيها انتقض عليه قبط مصر فحاربهم حنظلة المذكور حتى هزمهم.

ثم في سنة اثنتين وعشرين ومائة قدم عليه بمصر رأس زيد بن علي زين العابدين فأمر حنظلة بتعليقها وطيف بها ثم استمر على إمرة مصر إلى أن عزله عنها الخليفة هشام بن عبد الملك وولاه إفريقية فاستخلف حنظلة على صلاة مصر حفص بن الوليد الحضري المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه.

وخرج حنظلة من مصر إلى إفريقية يوم الاثنين لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فكانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية خمس سنين وثمانية أشهر.

وذكر صاحب كتاب البغية والاعتباط فيمن ولي الفسطاط قال بعد ما سماه: ولي ثانيًا من قبل هشام على الصلاة فقدم يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة تسع عشرة ومائة وجعل على شرطته عياض بن خزيمة بن سعد الكلبي.

ثم ذكر نحوًا مما ذكرناه من عزله وخروجه إلى إفريقية.

ولما ولي حنظلة إفريقية أمره الخليفة هشام بتولية أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبى إمرة الأندلس فولاه في شهر رجب.

وكان أبو الخطار لما تتابع ولاة الأندلس من قيس قال شعراً وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسية مع الضحاك بن قيس الفهري على مروان.

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فأعلم أنه رجل من كلب.

فأمر هشام بن عبد الملك حنظلة أن يولي أبا الخطار الأندلس فولاه وسييره إليها فدخل قرطبة فرأى ثعلبة بن سلامة أميرها قد أحضر الألف الأسرى من البربر ليقتلهم فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى إليه فكانت ولايته سبباً لحياتهم.

ومهد أبو الخطار بلاد الأندلس.

وفي ولايته خرج عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع بالأندلس فأرسل إليه حنظلة رسالة يدعوها إلى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه إلى القيروان وقال: إن رمي أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عندي أجمعين فلم يقاتله أحد واستفحل أمره.

وكان حنظلة لا يرى القتال إلا لكافر أو خارجي.

فلما قوي أمر عبد الرحمن خرج حنظلة إلى الشام ودعا على عبد الرحمن وأهل إفريقية فاستجيب له فوقع الوباء والطاعون ببلادهم سبع سنين لم يفارقهم إلا في أوقات متفرقة.

وثار على عبد الرحمن هذا جماعة من العرب والبربر ثم قتل بعد ذلك.

هذا بعد أن وقع له مع أبي الخطار حروب ووقائع.

وكان ممن خرج على عبد الرحمن عروة بن الوليد الصدفي واستولى على تونس وثابت الصنهاجي بناحية أخرى وأما حنظلة فإنه أستم بالشم إلى أن مات.

السنة الأولى من ولاية حنظلة الثانية على مصر وهي سنة تسع عشرة ومائة.

فيها حج بالناس مسلمة بن عبد الملك أخو الخليفة هشام.

وفيها غزا مروان بن محمد المعروف بالحمار غزوة السابحة فدخل بجيشه من باب اللان فلم يزل حتى خرج من بلاد الخزر ثم انتهى إلى البيضاء مدينة الخاقان.

وفيها جهز عبيد الله بن الحبحاب أمير إفريقية جيشاً عليهم قثم بن عوانة فأخذوا قلعة سردانية من بلاد المغرب ورجعوا فغرق قثم بن عوانة وجماعته في البحر.

وفيها توفي عبد الله بن كثير مقرئ أهل مكة أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكنانى أصله فارسي ويقال له: الداري والداري: العطار نسبة إلى عطر دارين وقال البخاري: هو مولى قريش من بني عبد الدار وقال أبو بكر بن أبي داود: الدار: بطن من لخم منهم تميم الداري قرأ القرآن على مجاهد وغيره وقيل: إن وفاته سنة عشرين وهو الأصح.

وفيها قصد خاقان أسد بن عبد الله القسري بجموع الترك فالتفاهم أسد بن عبد الله وواقعهم فقتل خاقان وأصحابه.

وغنم أسد أموالاً عظيمة وفتح بلاداً لم يصل إليها غيره.

وفيها خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة وكان ساحراً متشيعاً فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول: لو أراد علي بن أبي طالب أن يحيي عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعل.

وبلغ خالد بن عبد الله القسري خبره فأرسل إليه فجيء به وأمر خالد بالنار والنفط وأحرقه ومن كان معه.

وفيها غزا أسد بن عبد الله الختل وقتل ملكها بدير طرخان.

وفيها توفي حبيب بن محمد العجمي ويعرف بالفارسي البصري من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة.

وهو أحد الزهاد الذي يضرب بزهده المثل.

وفيها حج بالناس مسلمة بن هشام بن عبد الملك أبو شاكر.

وأما الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة فهم جماعة كثيرة قال: وتوفي إياس بن سلمة بن الأكوع وحبيب بن أبي ثابت في قولٍ وحماد بن أبي سليمان الفقيه في قولٍ وسليمان بن موسى أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع ونصف.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة أصابع.

السنة الثانية من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر

وهي سنة عشرين ومائة.

فيها عزل خالد بن عبد الله القسري عن إمرة العراق بيوسف بن عمر الثقفي وكانت مدة ولاية خالد على العراق أربع عشرة سنة.

فلما استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعد موت عمه هشام بن عبد الملك بعث بخالد إلى يوسف هذا فقتله.

وفيها توفي أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري وهو أخو خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره أعلاه.

وكان أسد هذا ولي خراسان مرتين وغزا عدة غزوات وافتتح البلاد وبنى مدينة بلخ وتوفي قبل عزل أخيه خالد بن عبد الله القسري ببسير.

وفيها توفي حماد بن أبي سليمان فقيه أهل الكوفة وقد ذكر الذهبي وفاته في الخالية وهو من الطبقة الثالثة من التابعين.

قيل لإبراهيم النخعي: من نسأل بعدك قال: حماد بن أبي سليمان.

وعنه أخذ أبو حنيفة العلم وهو أول من حلق حلقة للاشتغال.

وفيها توفي سليمان بن ثابت الداراني الدمشقي المحاربي من الطبقة الثالثة من التابعين كان يقال له: قاضي الخلفاء لأنه أقام قاضيًا على دمشق ثلاثين سنة قضى لتسعة من خلفاء بني أمية وقيل لسبعة وهو الأصح.

وفيها توفي محمد بن واسع بن جابر أبو عبد الله الأزدي من الطبقة الثالثة من تابعي أهل البصرة كان لا يقدم عليه أحد في زمانه في العبادة والزهد والورع.

كان يصوم الدهر ويخفيه.

قيل: إنه دخل هو ومالك بن دينار إلى دار الحسن البصري فلم يجدها في الدار فرأى محمد بن واسع طعامًا للحسن فأكل منه من غير إذن الحسن وعزم على مالك فلم يوافقها مالك وقال: حتى يأذن لي صاحبه.

وبينما هما في ذلك دخل الحسن البصري فأعجبه فعل محمد بن واسع وقال: هكذا كنا نفعل مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئتنا يا مويلك.

وذكر الذهبي جماعة آخر وفيهم من تكرر ذكره لاختلاف المؤرخين قال: وتوفي أنس بن سيرين على الصحيح وأسد بن عبد الله القسري الأمير والجلاح أبو كثير القاضي والجارود الهذلي وحماد بن أبي سليمان في قول وأبو معشر زياد بن كليب الكوفي وعاصم بن عمر بن قتادة الظفري وعبد الله بن كثير مقرئ أهل مكة وعبد الرحمن بن ثروان الأودي وعدي بن عدي بن عميرة الكندي وعلقمة بن مرثد الكوفي وعلي بن مدرك النخعي الكوفي وقيس بن مسلم الجدلي الكوفي ومحمد بن إبراهيم التيمي المدني الفقيه في قول ومحمد بن كعب القرظي في قول ومسلمة بن عبد الملك وواصل الأحدب ويزيد بن رومان على الصحيح وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم على الصحيح.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وإصبعان ونصف.

السنة الثالثة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة إحدى وعشرين ومائة.

فيها غزا مروان الحمار من أرمينية إلى أن بلغ قلعة بيت السرير من بلاد الروم فقتل وسبى.

ثم أتى قلعة ثانية فقتل أيضًا وأسر.

ثم دخل الحصن الذي فيه سرير الملك فهرب منه الملك حتى صالحوا مروان في السنة على ألف رأس ومائة ألف مدية.

ثم سار مروان في السنة حتى دخل أرض أرز وبلاد بطران فصالحوه ثم صالحه أهل بلاد تومان.

ثم أتى حمزين فقاتلهم ولازم الحصار عليهم شهرين حتى صالحوه.

ثم افتتح مروان مسدار وغيرها.

وذكر خليفة بن خياط أن أبا محمد البطال قتل فيها.

وفيها غزا الصائفة مسلمة ابن الخليفة هشام بن عبد الملك فسار حتى أتى ملطية.
ومات مسلمة هذا في دولة أبيه هشام.

وفيها غزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل ملك الترك كورصول وكان كورصول المذكور ملكًا عظيمًا غزا في المسلمين اثنتين وسبعين غزوة ولما قبض عليه نصر أراد أن يفدي نفسه بألف جمل بختي وبألف بردون فلم يقبل نصر وقتله.

وفيها خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم ووقع له مع جيش الخليفة أمور وحروب وآل أمره إلى أن انكسر واختفى حتى ظفر به وقتل في سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وفيها توفي الربيع بن أبي راشد أبو عبد الله الزاهد من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة.

كان يقول: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت أن يفسد علي قلبي.

وفيها توفي عطاء السلمي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة وكان من التابعين المجتهدين.

أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حيًّا من الله تعالى ولم يضحك ورفع رأسه مرة ففتق في بطنه فتق وكان إذا أراد أن يتوضأ ارتعد وبكى ف قيل له في ذلك فقال: إني أريد أن أقدم على أمر عظيم قبل أن أقوم بين يدي الله تعالى.

وفيها توفي نمير بن أوس الأشعري قاضي دمشق من الطبقة الرابعة من التابعين ولاة الخليفة وفيها توفي محارب بن دثار السدوسي الشيباني أبو المطرف من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة قال: لما أكرهت على القضاء بكيت وبكى عيالي فلما عزلت عن القضاء بكيت وبكى عيالي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة عشر إصبغًا.

السنة الرابعة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين ومائة.

فيها خرج بالمغرب ميسرة الحقير وعبد الأعلى مولى موسى بن نصير متعاضدين ومعهما خلائق من الصفرية فخرج لقتالهم متولي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب وقتلهم واستظهر عليهم والي إفريقية لكن قتل ابنه إسماعيل ثم جهز لهم عبيد الله بن الحبحاب جيشًا ثانيًا عليه أبو الأصم خالد فقتل أبو الأصم المذكور في جماعة من الأشراف في آخر السنة.

واستفحل أمر الصفرية وبايعوا الشيخ عبد الواحد بالخلافة فلم يتم أمره وقتل بعد حروب كثيرة.

وقتل في هذه الواقعة وغيرها في هذه السنة خلائق كثيرة.

وكان عبيد الله بن الحبحاب قد جهز جيشًا آخر مع حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري إلى جزيرة صقلية فظفر حبيب المذكور ظفرًا ما سمع بمثله.

وسار حتى نزل على أكبر مدائن صقلية وهي مدينة سرقوسة وهابته النصرى وذلوا لإعطاء الجزية.

ووقع بالمغرب في هذه السنة حروب مهولة متداولة.

وفيها توفي شهيدًا زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وصلب مدة طويلة وقد تقدم ذكر واقعته في سنة إحدى وعشرين ومائة.

وفيها توفي إياس بن معاوية بن قره بن إياس المزني البصري من الطبقة الثالثة من تابعي أهل البصرة وكنيته أبو وائلة وكان قاضيًا على البصرة وكان سيدًا فاضلاً ذكيًا له نوادر غريبة كان يقول: أذكر ليلة ولدت وضعت أمي على رأسي جفنة.

قال إياس: قلت لأمي: ما شيء سمعته عند ولادتي يا أمي فقالت: طلست وقع من أعلى الدار ففزعت فولدتك في تلك الساعة.

قلت: وعلى هذا يكون سماعه لذلك وهو في بطن أمه فإنها لما سمعت الضجة ولدت من الفزع.

فيكون سماع إياس لذلك قبل أن ينزل من بطن أمه.

وفيها توفي بلال بن سعد بن تميم السكوني يفتح السين المهملة من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام كان بالشام مثل الحسن البصري في العراق وكان إمام جامع دمشق فكان إذا كبر سمع صوته من الأوزاع قرية على باب الفراديس ولم يكن البنيان يومئذ متصلًا هكذا نقل أبو المظفر في تاريخه مرآة الزمان.

وفيها توفي الأمير مسلمة ابن الخليفة عبد الملك بن مروان أبو شاكر.

وقيل: أبو سعيد وقيل: أبو الأصعب كان شجاعًا صاحب همة وعزيمة وله غزوات كثيرة من ولاية أبيه عبد الملك إلى هذه السنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وستة أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

السنة الخامسة من ولاية حنظلة بن صفوان على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين ومائة.

فيها كانت وقعة عظيمة بين البربر وبين كلثوم بن عياض فقتل كلثوم في المصاف واستبيح عسكره.

كسرهم أبو يوسف الأزدي رأس الضفيرة والصفيرة هم منسوبون إلى بني المهلب بن أبي صفرة.

ثم وقعت أمور ووقائع بالمغرب في هذه السنة أيضًا يطول شرحها.

وفيها حج بالناس يزيد ابن الخليفة هشام بن عبد الملك وصحبه الزهري بن شهاب فهناك لقي الزهري مالك بن أنس وسفيان بن عيينة.

وفيهما خرج خمسة وعشرون ألفًا من الروم ونزلوا بملطية فبعث إليهم هشام بن عبد الملك الجيوش فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولله الحمد.

وفيهما توفيت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي وأمها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأول أزواج عائشة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ثم تزوجها مصعب بن الزبير فاصدقها مائة ألف دينار.

وعن الكلبي قال: قال عبد الملك بن مروان يومًا لجلسائه: من أشجع العرب قيل: شبيب وقيل: فلان وفلان فقال: إن أشجع العرب رجل ولي العراقيين خمس سنين فأصاب ألف ألف وألف ألف وتزوج سكينه بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة وابنة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وابنة ريان بن أنيف الكلبي وأعطى الأمان فأبى ومشى بسيفه حتى مات ذاك مصعب بن الزبير.

وأظنها تزوجت بعد مصعب.

وأما الذين ذكر وفاتهم الذهبي في هذه السنة فجماعة مختلف فيهم قال: توفي ثابت البناني وقد تقدم ذكره وتوفي ربيعة بن يزيد القصير بدمشق وأبو يونس سليم مولى أبي هريرة وسماك بن حرب الذهلي وسعيد بن أبي سعيد المقبري وشرحبيل بن سعد المدني وأبو عمران الجني عبد الملك بن حبيب وابن محيصن مقرئ مكة ومحمد بن واسع عابد البصرة وقد تقدم ذكره ومالك بن دينار يأتي ذكره.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان سواء.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وثلاثة عشر إصبعًا.

على مصر قلت: تقدم التعريف بحفص هذا في أول ترجمته لما ولي مصر في سنة ثمان ومائة.

وكان سبب ولايته هذه الثانية على مصر أن حنظلة بن صفوان ولما ولي إفريقية أقر حفصًا هذا على صلاة مصر وتوخه إلى إفريقية فأقره الخليفة هشام بن عبد الملك على إمرة مصر على الصلاة وذلك في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة.

وقال صاحب البغية: فأقره هشام يعني على إمرة مصر ثم جمع له بين الصلاة والخراج في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة أربع وعشرين ومائة.

فجعل على شرطته عقبة بن نعيم الرعيني وجعل على الديوان يحيى بن عمرو العسقلاني وعلى الزمام عيسى بن عمرو ثم صرفه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك عن الخراج وولاه عيسى بن أبي عطاء يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلاة.

ثم استعفى مروان بن محمد بن مروان فأعفاه فكانت ولايته هذه ثلاث سنين إلا شهرًا.

وقال غيره: جمع له هشام بن عبد الملك الصلاة والخراج معًا.

وكان لأمرء مصر مدة سنين أن يلي الأمير على الصلاة لا غير فلما جمع لحفص بين الصلاة والخراج وقع في أيامه شرافي وقحط بالديار المصرية فاستسقى حفص بالناس وخطب ودعا الله سبحانه وتعالى وصلى ثم عاد إلى منزله.

فلم يكن إلا القليل وورد عليه موت الخليفة هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فأقر الوليد حفصًا هذا على ما كان عليه من إمرة مصر على الصلاة والخراج أيامًا قليلة ثم صرفه عن الخراج بعبسى بن أبي عطاء في ثالث عشرين شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد حفص بالصلاة.

ثم خرج حفص من مصر إلى الشام ووفد على الوليد بن يزيد بعد أن أستخلف على صلاة مصر عقبة بن نعيم الرعيني.

وعند وصول حفص إلى دمشق اختلف الناس على الوليد وخلعوه من الخلافة ثم قتلوه لسوء سيرته وقبيح أفعاله كل ذلك وحفص بالشام وبوع بالخلافة ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان.

ولما ولي يزيد المذكور الخلافة أقر حفصًا هذا على عمله وأمره بالعود إلى مصر وأن يفرض للجند ثلاثين ألفًا.

فعاد حفص إلى مصر وفرض الفروض وبعث بيعة أهل مصر إلى يزيد بن الوليد.

فلم تطل مدة أيام يزيد وتوفي وبوع بالخلافة من بعده إبراهيم بن الوليد فلم يتم عليه أمره وتغلب عليه مروان بن محمد بن مروان الجعدي المعروف بالحمار ودعا لنفسه وتم له ذلك فلما بلغ حفصًا ذلك بعث يستعفيه من ولاية مصر فأعفاه مروان وولى مكانه حسان بن عتاهية.

وكانت ولاية حفص هذه الثانية نحو ثلاث سنين.

وقال الحافظ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخه بعدما ذكر نسبه بنحو ما ذكرناه في ولايته الأولى على مصر لكنه زاد فقال: الحضرمي ثم من بني عوف بن معاذ كان أشرف حضرمي بمصر في أيامه ولم يكن خليفة من بعد الوليد إلا وقد استعمله كان هشام بن عبد الملك قد شرفه ونوه بذكره وولاه مصر بعد الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم نحوًا من شهر ثم عزله.

فدخل على هشام فألفاه في التجهيز إلى الترك فولاه الصائفة فغزا ثم رجع فولى نحر مصر سنة تسع عشرة ومائة وسنة عشرين ومائة وسنة إحدى وعشرين ومائة وسنة اثنتين وعشرين ومائة.

فلما قتل كلثوم بن عياض القشيري عامل هشام على إفريقية وكان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ومائة كتب هشام إلى حنظلة بن صفوان الكلبي عامله على جند مصر بولايته على إفريقية فشخص إليها.

وكتب إلى حفص بن الوليد بولاية جند مصر وأرضها فولى حفص عليها بقية خلافة هشام وخلافة الوليد بن يزيد وخلافة يزيد بن الوليد وإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد إلى سنة ثمان وعشرين ومائة.

وحدث عنه يزيد بن أبي حبيب وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وغيرهم.

وكان ممن خلع مروان مع رجاء بن الأشم الحميري وثابت بن نعيم بن زيد بن روح بن سلامة الخزامي وزامل بن عمرو الحراني في عدة من أهل مصر والشام فقتله حوثة بن سهيل الباهلي بمصر في شوال سنة ثمان وعشرين ومائة وخبر مقتله يطول.

وقال المسور الخولاني يحذر أن عم له من مروان ويذكر قتل مروان حفص بن وإن أمير المؤمنين مسلط على قتل أشراف البلاد فأعلم # فإياك لا تجني من الشر غلطة فتودي كحفص أو رجاء بن أشيم # فلا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم وكيف وقد أضحوا بسفح المقطم قال ابن يونس: حدثنا أحمد بن شعيب حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي عن يزيد بن أبي حبيب عن حفص بن الوليد عن محمد بن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله حدثه أن ابن عباس حدثه: أن شاة ميتة كانت لمولاة ميمونة من الصدقة فأبصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انزعوا جلدتها فانتفخوا به قالوا: إنها ميتة قال: إنما حرم أكلها.

قال أبو سعيد بن يونس: أسند حفص غير هذا الحديث: حدثني أبي عن جدي أنه حدثه ابن وهب حدثني الليث: أن حفص بن الوليد أول ولايته بمصر أمر بقسم مواريث أهل الذمة على قسم مواريث المسلمين وكانوا قبل حفص يقسمون مواريثهم بقسم أهل دينهم.

انتهى كلام ابن يونس.

وقد ساق ابن يونس ترجمة حفص على سياق واحد ولم يدع لولايته الثالثة على مصر شيئاً.

ولا بد من ذكر ولايته الثالثة هنا لما شرطناه في كتابنا هذا من ذكر كل والٍ في وقته وزمانه ونذكره إن شاء الله تعالى بزيادات آخر.

بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة أربع وعشرين ومائة.

فيها عاثت الصفرية ببلاد المغرب وحاصروا قابسًا ونصبوا عليها المجانيق.

وافترقت الصفرية بعد قتل ميسرة فرقتين.

ثم ولى الخليفة حنظلة أمير مصر أمر إفريقية لما بلغه قتل كلثوم كما تقدم ذكره.

وفيها قدم جماعة من شيعة بني العباس من خراسان إلى الكوفة يريدون أخذ البيعة لبني العباس فأخذوا وحبسوا ثم أطلقوا.

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة والتقاءه ملك الروم أليون فهزمه سليمان وغنم.

وفيها قتل كلثوم بن عياض أمير المغرب من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام وكان جليلاً نبيلاً فصيحاً له خطب ومواعظ.

قتل بالمغرب في وقعة كانت بينه وبين ميسرة الصفري.

ثم مات ميسرة أيضاً في آخر السنة.

وفيها توفي الزهري واسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة الإمام أبو بكر القرشي الزهري المدني أحد الأعلام من تابعي أهل المدينة من الطبقة الرابعة كان حافظ زمانه.

قال الليث بن سعد: قال ابن شهاب: ما صبر أحد على العلم صبري ولا نشره أحد نشري.
ولد سنة خمسين وطلب العلم في أواخر عصر الصحابة وله نيف وعشرون سنة.

فروى عن ابن عمر حديثين وروى عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وروى عنه
الجم الغفير.

وذكر الذهبي جماعة آخر قال: توفي عبد الله بن قيس الجهني وعمرو بن سليم الزرقى
أبو طلحة والقاسم بن أبي بزة المكي ومحمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة ومحمد
بن مسلم بن شهاب الزهري وقد تقدم ذكره ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو
جمرة بالجيم والراء نصر بن عمران الضبعي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وثلاثة عشر إصبعًا.

السنة الثانية من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة خمس وعشرين
ومائة: فيها كانت فتن كثيرة بالمغرب بين الأمير حنظلة بن صفوان المعزول عن إمرة
مصر والمتولي إفريقية وبين عكاشة الخارجي.

فكانت بينهم وقعة لم يسمع بمثلها وانهزم عكاشة وقتل من البربر ما لا يحصى ثم التقى
حنظلة ثانيًا مع عبد الواحد على فرسخ من القيروان وجمع عبد الواحد ثلاثمائة ألف مقاتل
فبذل حنظلة الأموال وضح الناس والنساء والأطفال بالدعاء وبقي حنظلة يسير بين
الصفوف بنفسه ويحرض على القتال.

وكسر أصحاب حنظلة أعماد سيوفهم والتحمت الحرب وانكسرت ميسرة الإسلام وحنظلة
على تحريضه حتى تراجعوا وهزم الله عبد الواحد وجيوشه ثم قتل وأتى حنظلة برأسه
وقتل من البربر مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها فكانت هذه ملحمة مشهودة ثم أسر
عكاشة وأتى به إلى حنظلة فقتله وقتل جماعة كثيرة من أصحابه.

وقيل: أحصي من قتل في هذه الوقعة فبلغوا مائة ألف وثمانين ألفًا.

وهذه الملحمة أعظم ملحمة وقعت في الإسلام بالمغرب.

وفيهما عقد الوليد بن يزيد بن عبد الملك البيعة لابنيه الحكم وعثمان في شهر رجب بعد أن
ولي الخلافة بشهر واحد وكتب بذلك إلى الآفاق.

وفيهما توفي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي الهاشمي ومحمد هذا هو والد
السفاح أول خلفاء بني العباس وكنيته أبو عبد الله وكان أصغر من أبيه علي بأربع عشرة
سنة.

فلما شابا خضب أبوه علي بالسواد وابنه محمد هذا بالحناء فلم يفرق بينهما إلا الخصاب
لتشابههما.

ومولد محمد هذا بالقرب من أرض البلقاء سنة ثمان وخمسين وقيل: سنة ستين.

وفي الليلة التي مات فيها محمد هذا ولد فيها محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور
فسمي المهدي على اسم جده محمد المذكور وكنى بكنيته.

وكان محمد هذا بويع بالخلافة سرًا وفرق الدعاة في البلاد فلم يتم أمره ومات.

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

الأموي القرشي الدمشقي أبو الوليد ولد سنة نيف وسبعين واستخلف بعهد من أخيه يزيد بن عبد الملك واستخلف وعمره أربع وثلاثون سنة ودام في الخلافة تسع عشرة سنة وسبعة أشهر وأيامًا وكان جميل الصورة يخضب بالسواد وبعينيه حول مع كيس.

وأمه فاطمة بنت هشام بن الوليد المغيرة المخزومي قال مصعب الزبيري: زعموا أن عبد الملك رأى في منامه أنه بال في المحراب أربع مرات فدرس من يسأل سعيد بن المسيب عنها وكان يعبر الرؤيا وعظمت على عبد الملك فقال سعيد بن المسيب: يملك من ولده لصلبه أربعة فكان هشام هذا آخرهم لأن أولهم الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام.

قال حماد الراوية: لما ولي هشام الخلافة طلبني فحضرت عنده فوجدته جالسًا في فرش قد غرق فيه وبين يديه صحيفة من ذهب مملوءة مسكًا مذوَّبًا بماء ورد وهو يقلبه بيده فتفوح رائحته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: يا حماد إني ذكرت بيتًا من الشعر ما عرفت قائله وهو هذا: الخفيف فقلت: هو لعدي بن زيد فقال: أنشدني القصيدة فأنشدته إياها فقال: سل حاجتك وكان على رأسه جارتان كأنهما أقمار وفي أذن كل واحدة منهما جوهرتان يضيء منهما المنزل فقلت: يا أمير المؤمنين جارية من هاتين فقال: هما لك وأمر لي بمائة ألف درهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة عشر إصبعًا.

السنة الثالثة من ولاية حفص بن الوليد الثانية على مصر وهي سنة ست وعشرين ومائة.

فيها خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما أتتهك الوليد المذكور الحرمات وكثر فسقه وسمته الرعية على قصر مدته.

فبويع يزيد هذا بالمزة ووثب على دمشق وجهاز عسكريًا لقتال الخليفة الوليد.

وكان الوليد بتدمر قد أنهزم إليها عاكفًا على المعاصي بها فخرج الوليد وقاتل العسكر وانكسر وقتل بنواحي تدمر على ما يأتي ذكره وتم أمر يزيد في الخلافة وسمي بالناقص لكنه لم تطل مدته أيضًا ومات على ما يأتي ذكره أيضًا.

وفيها توفي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي القسري ولي خالد المذكور أعمالًا جلييلة مثل مكة المشرفة والعراق وغيرها.

وكانت أمه نصرانية فكان يعير بها وكان بخيلًا على الطعام جدًا ذكر عنه أبو المظفر أمورًا شنيعة من هذا الباب.

وفيها توفي الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الهاشمي الأموي الدمشقي المعروف بالفاسق ولد سنة تسعين وقيل سنة اثنتين وتسعين.

ولما احتضر أبوه يزيد بن عبد الملك لم يمكنه أن يستخلفه لأنه صبي فعهد إلى أخيه هشام بن عبد الملك وجعل ابنه هذا الوليد ولي العهد من بعد هشام.

وأم الوليد بنت محمد بن يوسف الثقفي فالحجاج عم أمه.

ولما مات عمه هشام ولي الخلافة وصدرت عنه تلك الأمور القبيحة المشهورة عنه: من شرب الخمر والفجور وتخريق المصحف بالنشاب.

وذكر عنه بعض أهل التاريخ أمورًا أستبعد وقوعها منها: أنه دخل يومًا فوجد ابنته جالسة مع دانتها فبرك عليها وأزال بكارتها فقالت له دانتها: هذا دين المجوس فأنشد: مخلع البسيط من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسور قال: وأخذ يومًا المصحف وفتح فاول ماطلع له واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فقال: أتوعدني! ثم علقه ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقة ومزقه وهو ينشد: الوافر إذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقتي الوليد ولما كثر فسقه خلعه من الخلافة بابن عمه يزيد بن الوليد وقتلوه في جمادى الآخرة وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وتوفي ابن عمه يزيد المذكور بعده بمدة يسيرة كما سيأتي ذكره.

وفيها: توفي سعيد بن مسروق والد سفيان الثوري.

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الهاشمي الأموي الدمشقي أبو خالد المعروف بيزيد الناقص لأنه نقص الجند من عطائهم لما ولي الخلافة.

وكان الوليد ابن عمه زاد الجند زيادات كثيرة فنقصها يزيد هذا لما ولي الخلافة ومشى الأمور على عاداتها.

وثب يزيد على الخلافة لما كثر فسق آب عمه الوليد وتم أمره بعد قتل الوليد وبوع بالخلافة في جمادى الآخرة من سنة ست وعشرين ومائة المذكورة.

وأم يزيد هذا شاه فرند بنت فيروز بن يزد جرد حكي أن قتيبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر بابنتي فيروز فبعث بهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج بإحداهما وهي شاه فرند إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك فأولدها يزيد هذا.

وكانت أم فيروز بن يزد جرد بنت شيرويه بن كسرى وأم شيرويه بنت خاقان وأم أم فيروز هي بنت قيصر عظيم الروم ولهذا كان يزيد يفتخر ويقول: السريع أنا ابن كسرى وجدي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان قلت: وكان يزيد هذا لا بأس وذكر الذهبي وفاة جماعة كثيرة في هذه السنة مختلف في وفاتهم كما هي عادة سياقه فإنه يذكر الواحد في عدة أماكن فنحن نذكر مقالته ولا نتقيد بها ومن وقع لنا ممن ذكره ترجمناه على عادة كتابنا هذا في محله قدمه الذهبي أو أخره فقال: توفي جبلة بن سحيم وخالد بن عبد الله القسري الأمير ودراج أبو السمح وسعيد بن مسروق والد سفيان الثوري وسليمان بن حبيب المحاربي وقد تكرر في عدة سنين وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد والكميت بن زيد الشاعر وعبيد الله بن أبي يزيد المكي وعمرو بن دينار والوليد قتل في جمادى الآخرة فكانت خلافته خمسة عشر شهرًا ويزيد بن الوليد الناقص مات في ذي الحجة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وستة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واثنى عشر إصبعًا.

ولاية حسان بن عتاهية على مصر هو حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسان بن عتاهية بن خرز بن سعد بن معاوية التجيبي.

وقال صاحب البغية: حسان بن عتاهية بن عبد الرحمن.

ولاه مروان بن محمد بن المعروف بالحمار على إمرة مصر وهو بالشام فأرسل حسان من الشام بكتاب إلى ابن نعيم باستخلافه على صلاة مصر إلى أن يحضر من الشام فسلم حفص بن الوليد الأمر إلى ابن نعيم ثم قدم حسان المذكور إلى مصر في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلاة لا غير.

وزاد صاحب البغية وقال: قدم في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة.

وكان عيسى بن أبي عطاء على الخراج فلما أستقر أمر حسان في إمرة مصر أسقط الفروض التي كان قررها حفص بن الوليد في ولايته وقطع فروض الجند كلها فوثبوا عليه وقاتلوه وقالوا: لا نرضى إلا بحفص.

وركبوا إلى المسجد ودعوا إلى خلع مروان الحمار من الخلافة وحصروا حسان في داره وقالوا له: اخرج عنا فإننا لا نقيم معك ببلد.

ثم أخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحب الخراج من مصر كل ذلك في آخر جمادى الآخرة ثم أخرجوا حفصًا من سجنه وولوه أمرهم.

وتوجه حسان هذا إلى الشام ودام بها من جملة أمراء بني أمية إلى أن زالت دولة بني أمية وتولت العباسية.

قتل حسان هذا مع من قتل بمصر من أعوان بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

وكانت ولاية حسان على مصر ستة عشر يومًا وقيل: إن حسان كان من أعوان بني العباس والأول أشهر وتولى بعده حفص بن الوليد ثالثًا.

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس: شهد حسان بن عتاهية جد عتاهية والد صاحب الترجمة فتح مصر وصحب عمر بن الخطاب وابنه عبداً لرحمن بن حسان بن عتاهية يروي عنه مخيس بن ظبيان وفي نسخة: عبد الغني.

وحدثني أحمد بن علي بن دارح بن رجب الخولاني حدثني عمي عاصم بن دارح حدثنا عبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفير حدثني أبي حدثني عمرو بن يحيى السدي حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج قال: سألتني أبو جعفر المنصور: ما فعل حسان بن عتاهية قلت: قتله شعبة.

قال: قتله الله.

كان لنا جليسا عند عطاء بن أبي رباح.

قال سعيد بن كثير: شعبة هذا هو ابن عثمان التميمي كان على المصرية وهو أول من قدم مصر من قواد المسودة وكان على مقدمة عامر بن إسماعيل المرادي الجرجاني الذي قتل مروان بن محمد الحمار.

ضبط الأسماء الغربية في هذه الترجمة: عتاهية بفتح العين المهملة والتاء المثناة و خزر بفتح الخاء المعجمة والزاي الأولى وسكون الزاي الثانية و التجيبي بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وباء ساكنة وباء ثانية الحروف.

ولاية حفص بن الوليد الثالثة ولما ثار أهل مصر على حسان بن عتاهية وأخرجوه منها لحق بالخليفة مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار في الشام وذكر له حسان ما وقع له مع أهل مصر واستمر حفص بن الوليد على صلاة مصر شهر رجب وشعبان.

وقدم الأمير حنظلة بن صفوان من إفريقية وقد أخرجه أهلها فنزل بالجيزة غربي مدينة مصر ودام هناك إلى أن قدم عليه كتاب الخليفة مروان الحمار بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة بن صفوان عليهم ومنعوه من الدخول إلى مصر وأظهروا الخلاف.

ثم أخرجوا حنظلة من الجيزة إلى الوجه الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط وحاربوه فحاربهم فهزم وتم أمر حفص وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة.

ثم عزل حفص في مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة وولي عوضه على مصر الحوثر بن سهيل أخو عجلان الباهلي.

وواقع الحوثر حفصًا وقتله كما ذكره ابن يونس وغيره في ترجمته الثانية.

وكان قتل حفص المذكور في يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وعشرين ومائة ورتاه صديقه أبو بحر مولى عبد الله بن إسحاق مولى آل الحضرمي من حلفاء عبد شمس بعدة قصائد وكان أب و بحر أماماً في.

النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن يعمر ومات في سنة سبع وعشرين ومائة وكان أبو بحر يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى اللحن فهجاه الفرزدق بقوله: الطويل فقال له أبو بحر عبد الله المذكور: قد لحتن أيضًا يا فرزدق في قولك: مولى مواليا بل كان ينبغي أن تقول: مولى موالٍ.

السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر

وهي سنة سبع وعشرين ومائة - على أن حسان بن عتاهية حكم منها على مصر ستة عشر يومًا في جمادى الآخرة.

فيها وقع بالشام وغيره عدة فتن وحروب من قبل مروان الحمار وغيره حتى ولي الخلافة وخلع إبراهيم بن الوليد الذي كان تخلف بعد موت أخيه يزيد بن الوليد الناقص ولم يتم أمره وكان مروان المذكور متولي أذربيجان وأرمينية فلما بلغه موت يزيد جمع الأبطال والعساكر وأنفق عليهم الأموال حتى بلغ قصده وولي الخلافة وتم أمره وفي آخر السنة المذكورة بايع مروان لابنيه عبيد الله وعبد الله بالعهد من بعده وزوجهما بابنتي هشام بن عبد الملك ولم يدر ما خبىء له في الغيب من زوال دولته ببني العباس.

وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموي وهو أمير مكة والمدينة والطائف.

وفيها خلع سليمان بن هشام مروان الحمار من الخلافة.

وكان سليمان بمدينة الرصافة ووقع له مع مروان أمور وحروب.

وفيها توفي الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي وكان الوليد عقد له ولأخيه عثمان ولاية العهد بعده وأستعمل الحكم هذا على دمشق وعثمان على حمص حتى عزلهما يزيد بن الوليد الناقص.

وفيها توفي عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان أبو الأصعب وهو الذي تولى قتل الوليد بن يزيد فولاه يزيد الناقص العهد بعد أخيه إبراهيم.

وفيها توفي مالك بن دينار العابد الزاهد أبو يحيى البصري أحد الأعلام الزهاد قيل: إن آدم مالك المذكور كان في السنة بفلسين ملجًا وكان يلبس إزار صوف وعباءة خفيفة وفي الشتاء فروةً وكان ينسخ المصحف في أربعة أشهر وفر شهرته ما يغني عن الإطناب في ذكره.

وفي هذه السنة أيضًا كان الطاعون بالشأم ومات فيه خلائق لا تحصى وكان هذا الطاعون يسمى ب طاعون غراب.

ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم على القاعدة المتقدم ذكرها في سنة ست وعشرين ومائة.

قال: وتوفي إسماعيل بن عبد الرحمن السدي وبكير بن عبد الله بن الأشج على الأصح وسعد بن إبراهيم في قول وعبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهري وعبد الكريم بن مالك الجزري وعبد الله بن دينار المدني وعمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي وعمير بن هانيء العنسي ومالك بن دينار الزاهد في قولٍ ومحمد بن واسع في قول خليفة ووهب بن كيسان أيضًا.

أمر النيل: الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واثنًا عشر إصبعًا.

ولاية حوثره بن سهيل على مصر هو حوثره بن سهيل أخو عجلان بن سهيل بن كعب بن عامر بن عمير بن رياح بن عبد الله بن عبد قراص الباهلي أمير مصر وواه مروان الحمار على إمرة مصر بعد أن عزل عنها حفص بن الوليد المقدم ذكره وجهاز صحبته بالعساكر لقتال حفص بن الوليد.

فخرج حوثره من الشأم وسار منها بالعساكر حتى وصل إلى مصر في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلةً خلت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة.

وزاد صاحب البيغية فقال: ومعه سبعة آلاف فارس وولاه مروان على الصلاة وعيسى بن أبي عطاء على الخراج.

ولما وصل حوثره إلى مصر أجمع جند مصر وأهلها على منعه من الدخول إلى مصر فأبى عليهم حفص بن الوليد ونهاهم عن ذلك فخافوا حوثره وسألوه الأمان فأمنهم ونزل بظاهر الفسطاط وقد اطمأنوا إليه.

فخرج إليه حفص بن الوليد في وجوه الجند فقبض حوثره عليهم وقيدهم وأوسع الجند سبًا فانهمز الجند فقام حوثره من وقته ودخل إلى مصر ومعه عيسى بن أبي عطاء وهو

على الخراج على عادته وحوثرة على الصلاة لا غير وبعث حوثرة في طلب رؤساء مصر فجمعوا له فضرب أعناقهم وفيهم رجاء بن الأشيم الحميري من كبار المصريين ثم أخذ حفص بن الوليد فقتله.

وأخذ في تمهيد أمور مصر وتم أمره إلى سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم عزله مروان الحمار عن إمرة مصر وبعثه إلى العراق لقتال الخراسانية دعاة بني العباس فقتل هناك وكان استخلف على مصر أبا الجراح بشر بن أوس.

وكان خروجه من مصر لعشر خلون من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة فكانت ولايته على مصر ثلاث سنين وستة أشهر.

وولي مصر من بعده المغيرة بن عبيد الله الآتي ذكره.

ولما توجه حوثرة إلى الشام ووجهه مروان الحمار إلى العراق نجدة لابن هبيرة فتوجه إلى العراق ووقع له بها أمور.

ولم يزل مع مروان الحمار إلى أن انكسر مروان من أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقيل: فقتل حوثرة هذا مع من قتل من أعوان بني أمية فإنه كان مولى لبني أمية ومن كبار أمرائهم.

يقال: إنهم طحنوه طحنًا لما ظفروا به حتى مات فإنه كان شجاعًا وأما أمر حوثرة لما توجه إلى العراق لابن هبيرة فإنه وصل إليه وفي وصوله له قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزمًا فخرج يزيد بن هبيرة ومعه حوثرة هذا إلى نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى وساروا حتى نزلوا جلولاء.

واحتفر ابن هبيرة الخندق الذي كانت العرب احتفرته أيام وقعة جلولاء وأقام به.

وأقبل قحطبة إلى جهة ابن هبيرة فارتحل ابن هبيرة وحوثرة بمن معهما إلى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة هذا أمامه في خمسة عشر ألفًا إلى الكوفة وقيل: إن حوثرة لم يفارق يزيد بن هبيرة وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها وأمرهم بإحضار ما فيها من السفن ليعبر الفرات فبعثوا إليه كل سفينة كانت هناك.

فقطع قحطبة الفرات حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى إلى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وحوثرة وذلك في محرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة لثمان مضيئ منه.

وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على ثلاثة وعشرين فرسًا من الكوفة وكان قدم عليه أيضًا ابن ضبارة نجدة بعد حوثرة بن سهيل الباهلي المذكور فقال حوثرة لابن هبيرة: إن قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فإنك تكسره وبالحرى أن يتبعك قال ابن هبيرة: ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الرأي أن أبا دره إلى الكوفة.

فعبر الدجلة من المدائن يريد الكوفة واستعمل على مقدمته حوثرة المذكور وأمره أن يسير إلى الكوفة والفريقان يسيران على جانبي الفرات وقد قال قحطبة لأصحابه: إن الإمام أخبرني أن لي بهذا المكان وقعة يكون النصر فيها لنا.

ثم عبر قحطبة من مخاضة وقاتل حوثره ومحمد بن نباتة فانهمز حوثره ومحمد بن نباتة وأخوه ولحقوا بابن هبيرة فانهمز ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك.

وقيل: إن حوثره كان بالكوفة فبلغه هزيمة يزيد بن هبيرة فسار إليه بمن معه.

وأما أمر قحطبة فإنه فقد من عسكره بعد هزيمة عساكر ابن هبيرة فقال أصحاب قحطبة: من عنده عهد من قحطبة فليخبر به فقال مقاتل بن مالك العكي: سمعت قحطبة يقول: إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس.

فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن وكان قد سيره أبوه قحطبة في سرية ثم أرسلوا إليه وأحضره وسلموا إليه الأمر ثم بعثوا على قحطبة فوجدوه في جدول هو وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه.

وقيل: إن معن بن زائدة ضرب قحطبة على عاتقه فسقط في الماء فأخرجوه فقال: شدوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي ثم كونوا في أمركم فوقع ذلك حتى انهزم عسكر ابن هبيرة.

السنة الأولى من ولاية حوثره فيها بعث إبراهيم العباسي أبا مسلم إلى خراسان وأمره على أصحابه وكتب إليهم بذلك فاتاهم فلم يقبلوا منه.

وخرج من قابل إلى مكة وأخبره أبو مسلم بذلك ثم أرسله ثانيًا كما سيأتي ذكره.

وفيها توفي إسماعيل بن عبد الرحمن السدي صاحب التفسير والمغازي والسير كان إمامًا عارفًا بالوقائع وأيام الناس من الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة وقيل: إنه مات سنة سبع وعشرين ومائة.

وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة.

وقد تكلم فيه وضعفه بعضهم.

وفيها توفي حيي بن هانئ المعافري أبو قبيل وأبو قبيل بفتح القاف وكسر الموحدة.

غزا أبو قبيل البحر مع جنادة والغرب في زمان معاوية.

وكان شجاعًا دينيًا متواضعًا يخرج إلى السوق إلى حاجته بنفسه روى عنه الليث بن سعد وغيره ومات بمصر.

وفيها توفي سعيد بن مسروق الثوري أبو سفيان من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الكوفة كان عالمًا زاهدًا.

وفيها توفي عبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة كان من الزهاد وكان يحضر مجالس مالك بن دينار.

قال أبو نعيم: صلى عبد الواحد الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة.

وفيها توفي عثمان بن عاصم بن حصين أبو حصين بفتح الحاء الأسدي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة قرىء القرآن عليه بمسجد الكوفة خمسين سنة.

وفيها توفي يزيد بن أبي حبيب من الطبقة الثالثة.

من تابعي أهل مصر وهو أول من أظهر بها الحلال والحرام والفقہ وإنما كانوا يتحدثون بالملاحم والفتن.

وكان الليث بن سعد يثني عليه ويقول: ابن أبي حبيب سيدنا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان واثان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وإصبغ واحد.

السنة الثانية من ولاية حوثة على مصر وهي سنة تسع وعشرين ومائة.

فيها خرج بحضرموت طالب الحق عبد الله بن يحيى الكني الأعور تغلب عليها واجتمع عليه الأباضية.

ثم سار إلى صنعاء وبها القاسم بن عمر الثقفي فوقع بينهم قتال كثير انتصر فيه طالب الحق وهرب القاسم وقتل أخوه الصلت واستولى طالب الحق على صنعاء وأعمالها.

ثم جهز إلى مكة عشرة آلاف وبها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان فغلبوا على مكة وخرج منها عبد الواحد المذكور.

وفيها كتب ابن هبيرة أمير العراق إلى عامر بن ضبارة فسار حتى أتى خراسان وقد ظهر بها أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس في شهر رمضان وكان قد ظهر هناك عبد الله بن معاوية الهاشمي فقبض عليه أبو مسلم وسجنه وسجن معه خلقًا من شيعته.

وفيها توفي سالم بن أبي أمية أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل المدينة.

كان يفد على عمر بن عبد العزيز ويعظه فقال له يومًا: يا أمير المؤمنين عبد خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته عصاه مرة واحدة فأخرجه من الجنة بتلك الخطيئة الواحدة وأنا وأنت نعصي الله كل يوم مرارًا ونتمنى على الله الجنة! وكانت وفاته بالمدينة.

ذكر من ذكر الذهبي وفاته في هذه السنة.

قال: فيها توفي أزهر بن سعيد الحرازي بحمص والحارث بن عبد الرحمن بالمدينة وخالد بن أبي عمران التجيبي قاضي إفريقية وسالم أبو النضر المدني وعلي بن زيد بن جدعان التيمي وقيس بن الحجاج السلفي ومطر بن طهمان الوراق أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة عشر إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية حوثة بن سهيل على مصر وهي سنة ثلاثين ومائة.

فيها اصطاح نصر بن سيار وجديع بن علي الكرمانى على قتال أبي مسلم الخراساني فدرس أبو مسلم الخراساني إلى ابن علي الكرمانى من خدعه واجتمعا وقاتلا نصر بن سيار فقوي جيش أبي مسلم الخراساني وتقهقر نصر بن سيار بين يديه.

فأخذ أبو مسلم أثقاله ثم أخذ مرو وقتل عاملها شيبان الحروري.

فأقبلت سعادة بني العباس وأخذ من يومئذ أمر بني أمية في إدار.

ثم استولى أبو مسلم في هذه السنة على أكثر مدن خراسان ثم ظفر بعبد الله بن معاوية الهاشمي فقتله.

ثم كتب نصر بن سيار إلى ابن هبيرة نائب العراق يستنجده ويستصرخ به إلى الخليفة مروان الحمار.

وفيها استولى جيش طالب الحق على مكة فكتب عبد الواحد أمير المدينة إلى الخليفة مروان الحمار يخبره بخذلان أهل مكة ثم جهز جيشًا إلى مكة فبرز لحربهم أعوان طالب الحق وعليهم أبو حمزة والتقى الجمعان بقديد في صفر فانهزم جيش عبد الواحد وسار أبو حمزة فاستولى على المدينة أيضًا.

وقتل يوم وقعة القديد هذه ثلاثمائة نفس من قريش: منهم حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام وابنه عمارة وابن أخيه مصعب حتى قالت بعض النوائح: مجزوء الكامل ما للزمان وما ليه أفنى قديد رجاله ثم إن مروان الحمار بعث جيشًا عليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فسار ابن عطية المذكور والتقى مع أبي حمزة مقدم عساكر طالب الحق فكسره وقتل أبرهة بن الصباح الذي كان ولاء طالب الحق على مكة عند بئر ميمونة.

فبلغ طالب الحق فأقبل من اليمن في ثلاثين ألفًا فخرج إليه عبد الملك بن محمد المذكور بعساكر مروان فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزم فيها طالب الحق.

ثم ألتقوا ثانيًا وثالثًا قتل فيها طالب الحق في نحو من ألف حضري وبعث عبد الملك بن محمد برأسه إلى الخليفة مروان الحمار.

وفيها كانت زلازل شديدة بالشام وآخر بيت المقدس وأهلكت أولاد شداد بن أوس فيمن هلك.

وخرج أهل الشام إلى البرية وأقاموا أربعين يومًا على ذلك وقيل: كان ذلك في سنة إحدى وثلاثين ومائة.

وفيها توفي الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي أبو عبد الرحمن النحوي البصري.

قال ابن قز أوغلي: ولم يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل هذا ولا أجمع وكان قد برع في علم الأدب وهو أول من صنف العروض وكان من أزهد الناس.

قلت: ولعل ابن قز أوغلي واهم في وفاة الخليل هذا والذي أعرفه أنه كان في عصر أبي حنيفة وغيره.

وذكر الذهبي وفاته في سنة ستين ومائة وقال ابن خلكان: كانت ولادته يعني الخليل في سنة مائة من الهجرة وتوفي في سنة سبعين ومائة وقيل خمس وسبعين ومائة وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين: إنه توفي سنة ستين ومائة وقال ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود: إنه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط قطعًا والصحيح أنه عاش لبعده الستين ومائة ويقال: إنه كان له ولد فدخل عليه فوجده يقطع بيت شعر

بأوزان العروض فخرج إلى الناس فقال: إن أبي جن فدخلوا إليه وأخبروه فقال مخاطبًا لا بنه: الكامل لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتك لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتك أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وأربعة أصابع ونصف إصبع.

على مصر - إلى شهر رجب ومن رجب حكمها المغيرة بن عبيد الله الآتي ذكره وهي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

فيها كانت وقعة بين ابن هبيرة وبين عامر بن ضبارة فالتقوا بنواحي أصبهان في شهر رجب فقتل ابن ضبارة في المصاف.

وذكر محمد بن جرير الطبري: أن عامر بن ضبارة كان في مائة ألف.

ثم بعث ابن هبيرة إلى مروان الحمار يخبره بقتله عامر بن ضبارة وطلب منه المدد فأمده بأمير مصر صاحب الترجمة حوثة بن سهيل الباهلي بعد أن عزله عن إمرة مصر وبعثه في عشرة آلاف من قيس ثم جمعت جيوش مروان الحمار بنهاوند وعليهم مالك بن أدهم فضايقهم قحطية أربعة أشهر حتى خرجوا بالأمان في شوال ثم قتل قحطية وجوهًا من عسكر أهل مصر.

ثم أقبل قحطية يريد العراق فخرج إليه متوليها ابن هبيرة وانضم إليه المصريون والمنهزمون حتى صار في ثلاثة وخمسين ألفًا ونزل جلولاء ونزل قحطية في آخر العام بخانقين فوق وقع بين الطائفتين عدة وقائع وبقوا على ذلك إلى السنة الآتية.

وفيها كان الطاعون العظيم هلك فيه خلق كثير حتى قيل: إنه مات في يوم واحد سبعون ألفًا قاله ابن الجوزي وكان هذا الطاعون يسمى: طاعون أسلم بن قتيبة.

قال المدائني: كان بالبصرة في شهر رجب واشتد في رمضان ثم خف في شوال وبلغ كل يوم ألف جنازة.

وهذا خامس عشر طاعونًا وقع في الإسلام حسبما تقدم ذكره في هذا الكتاب.

قال المدائني: وهذا كله في دولة بني أمية.

بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشأم حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلًا وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم.

ثم خف الطاعون في الدولة العباسية فيقال: إن بعض أمراء بني العباس بالشأم خطب فقال: احمدا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جرأة فقال: إن الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون.

وفيها تحول أبو مسلم الخراساني عن مرو ونزل نيسابور واستولى على عامة خراسان.

وفيها توفي واصل بن عطاء أبو حذيفة البصري مولى بني مخزوم وقيل: مولى بني ضبة.

ولد سنة ثمانين بالمدينة وكان أحد البلغاء لكنه كان يلثغ بالراء يبدها غيبًا وكان لاقتداره على العربية وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه وفي هذا المعنى يقول بعض الشعراء: الكامل وجعلت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كأنك واصل وواصل هذا هو رأس المعتزلة والخوارج لما كفرت بالكبائر قال واصل: بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة بين المنزلتين فلذلك طرده الحسن البصري عن مجلسه فجلس عند واصل عمرو بن عبيد واعتزلا مجلس الحسن البصري فمن يومئذ قيل لهم: المعتزلة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

ولاية المغيرة بن عبيد الله على مصر هو المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة بن عبيد الله بن سعد بن حكيم بن مالك بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة الفزاري.

وقال صاحب البغية: المغيرة بن عبيد الله بن مسعدة خالف في الحج.

ولاه الخليفة مروان الحمار على مصر بعد عزل حوثة وتوجهه إلى العراق نجدة لابن هبيرة فقدم المغيرة إلى مصر في سادس عشر من شهر رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة على الصلاة.

وقال صاحب البغية: ولاه مروان بن محمد على الصلاة فقدم يوم الأربعاء لست يقين من رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة فجعل على شرطته ابنه عبد الله.

وكان لينا محببًا للناس.

وقال غيره: ولما دخل مصر أقام بها مدة يسيرة وخرج إلى الإسكندرية واستخلف على صلاة مصر أبا الجراح الحرشي.

ثم عاد بعد مدة ولم تطل مدته وتوفي يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة على إمرة مصر وصلاتها فلم يقره الخليفة مروان الحمار على ذلك وولي مصر عبد الملك بن مروان بن موسى فكانت ولاية المغيرة على مصر عشرة أشهر إلا أيامًا ثلاثة.

وقال صاحب البغية: وتوفي يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى وذكر السنة فكانت ولايته عشرة أشهر.

فأجمع الجمع على أن يولوا عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على الشرطة إلى أن يأتي أمر مروان بن محمد وانصرف الوليد للنصف من جمادى الآخرة.

وكان المغيرة دينًا فاضلاً عدلاً محببًا للرعية وهو أجل أمراء بني أمية وولي لهم الأعمال الجليلة وحضر وقعة شهر زور لما وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في أربعة آلاف إلى شهر زور وبها عثمان بن سفيان والمغيرة هذا على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهر زور وقتلوا عثمان وانهزم عثمان وقتل وقام أبو عون ببلاد الموصل وقيل إن عثمان لم يقتل وهرب هو والمغيرة هذا إلى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ثم سير قحطبة العساكر إلى أبي عون فاجتمع معه ثلاثون ألفًا.

ولما بلغ مروان الخليفة خبر أبي عون سار بنفسه بجميع عساكر ممالكه وأقبل نحو أبي عون فوقع له حروب وأمور يطول شرحها.

ولاية عبد الملك بن مروان على مصر هو عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي أمير مصر ولاء الخليفة مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على الصلاة والخراج معًا بعد موت المغيرة بن عبيد الله الفزاري وكان عبد الملك هذا قد ولي خراج مصر قبل أن يلي الإمرة والصلاة.

فلما مات المغيرة جمع له مروان الخراج والصلاة وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

ولما تم أمره جعل أخاه معاوية على الشرطة ثم ولي عكرمة بن عبد الله الخولاني.

ثم إن عبد الملك المذكور أمر باتخاذ المنابر في الجوامع ولم يكن قبل ذلك منبر وإنما كانت ولاة مصر يخطبون على العصي إلى جانب القبلة.

ثم خرج عليه قبط مصر بعد ذلك واجتمعوا على قتاله فحاربهم وقتل كثيرًا منهم وانهمز من ثم خالف بعد ذلك في أيامه عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان الحمار ودعا لنفسه واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي من أعمال مصر فبعث إليهم عبد الملك هذا بجيش فلم تقع بينهم حرب.

وبينما هم في ذلك إذ قدم عليهم الخليفة مروان الحمار من أرض الشام وقد انهزم من أبي مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس في يوم الثلاثاء لثمانٍ بقين من شوال وقيل لثلاث بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

ولما دخل مروان مصر وجد أهل الحوف الشرقي من بلاد مصر وأهل الإسكندرية والصعيد قد صاروا مسودة - أعني صاروا من أعوان بني العباس ولبسوا السواد - فعزم مروان الحمار على تعدية النيل فعدى إلى الجيزة وأحرق الجسرين والدار المذبة وبعث بجيش إلى الإسكندرية فاقتتلوا مع من كان بها بالكريون وبينما هو في ذلك خالفت القبط فبعث إليهم مروان من قاتلهم أيضًا وهزمهم ثم بعث جيشًا إلى الصعيد.

وبينما هو في ذلك قدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان ومع صالح أبو عون عبد الملك بن يزيد وكان قدوم عبد الملك إلى الديار المصرية في يوم الثلاثاء النصف من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة المذكورة فلم يثبت مروان الحمار لصالح المذكور وتوجه إلى بوسير بالجيزة ومعه عبد الملك صاحب مصر وغيره من حواشيه وأمرائه وأقاربه من بني أمية.

فلحقه صالح بها فالتقاه مروان الحمار بمن معه وقاتله حتى انهزم وقتل في يوم الجمعة لتسع بقين من ذي الحجة.

ثم عاد صالح بن علي المذكور ودخل الفسطاط في يوم الأحد لثمانٍ خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى الشام والعراق وزالت دولة بني أمية.

وأما عبد الملك بن مروان أمير مصر صاحب الترجمة فإنه كان لما ولي مصر أحسن السيرة ولم يفحش في حق بني العباس فأمنه صالح وأمن أخاه معاوية وعفا عنهما ثم قتل حوثة بن سهيل وحسيان بن عتاهية اللذين كانا كل منهما ولي على مصر قبل عبد الملك وعبد الملك هذا هو آخر أمير ولي مصر من قبل بني أمية.

وزالت في هذه السنة بقتل مروان الحمار دولة بني أمية وبويع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة وهو أول خلفاء بني العباس.

ولا بد من ذكر كيفية انفصال دولة بني أمية وابتداء دولة بني العباس في هذه الترجمة فإن ذلك من أعظم ما يذكر من الوقائع وإن كان ذلك غير ما نحن فيه من شرط هذا الكتاب فنذكره على سبيل الاستطراد في ترجمة عبد الملك أمير مصر فإنه آخر من ولي من أمراء بني أمية.

بيعة السفاح بالخلافة لما كان المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة بلغ ابن هبيرة أمير العراقيين لبني أمية أن قحطبة أحد دعاة بني العباس توجه نحو الموصل يريد الكوفة.

فرحل ابن هبيرة بأصحابه نحو الكوفة وسار كل منهما حتى توا قعا فجاءت قحطبة طعنة فوقع في الفرات فهلك ولم يعلم به قومه.

وانهزم أيضًا أصحاب ابن هبيرة وغرق خلق منهم في المخايض.

وقال بيهس بن حبيب: ونادى منادٍ في جمع الناس بعد أن جاوزنا الفرات: من أراد الشام فهلم فذهب معه جمع من الناس ونادى آخر: من أراد الجزيرة فتبعه خلق ونادى آخر: من أراد الكوفة فذهب كل جند إلى ناحية.

فقلت: من أراد واسط فهلم فاجتمعنا على ابن هبيرة وسرنا حتى دخلنا واسط يوم عاشوراء.

وأصبح وأصبحوا المسودة وقد فقدوا قائدهم قحطبة ثم استخرجوه من الماء وفيه طعنة في جبهته فدفنوه وأمروا عليهم ابنه الحسن فقصد بهم الكوفة فدخلوها يوم عاشوراء أيضًا وهرب متوليها من قبل بني أمية وهو زياد بن صالح.

فاستعمل ابن قحطبة على الكوفة أبا سلمة الخلال ثم قصد واسط فنزلها وخذق على جيشه.

فعبأ ابن هبيرة عساكره فالتقوا فانهزم عسكر ابن هبيرة وتحصنوا بواسط وقتل في الوقعة حكيم بن المسيب الجدلي.

ثم وثب أبو مسلم صاحب دعوة بني العباس على ابن الكرمانى فقتله بنيسابور وجلس في دست الملك وخطب للسفاح وأخذ في أسباب بيعة السفاح بالخلافة فلما كان يوم ثالث شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين ومائة بويع بالخلافة في دار مولاهم الوليد بن سعد ولم ينتطح في ذلك عنزان.

وبلغ ذلك خليفة الوقت مروان بن محمد بن مروان الأموي المعروف بالحمار فسار من الشام في مائة ألف حتى نزل الرأس عون الموصل.

فجهز السفاح عمه عبد الله بن علي في جيش فالتقى الجمعان على كشاف في جمادى الآخرة فانكسر مروان وتقهقر إلى الجزيرة وقطع وراءه الجسر وقصد الشام ليتقى ويلتقي ثانيًا بالمسودة.

ودخل عبد الله بن علي العباسي الجزيرة فاستعمل عليها موسى بن كعب التميمي ثم طلب الشام مجددًا.

وأمدّه السفاح بعمة الآخر صالح بن علي فسار عبد الله حتى نزل دمشق فعجز مروان عن ملاقاته وفر إلى غزة فحوصرت دمشق مدة ثم أخذت في شهر رمضان وقتل خلق من بني أمية وجندهم لا يدخل تحت حصر.

فلما بلغ مروان ذلك هرب إلى مصر ثم قتل في آخر السنة ببوصير حسيما ذكرناه وهرب ابنه عبد الله وعبيد الله إلى النوبة ووقع ما ذكرناه في ترجمة عبد الملك أمير مصر من قتل حوثة وحسان وغير ذلك.

قال محمد بن جرير الطبري: كان بدء أمر بني العباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه أعلم العباس عمه أن الخلافة تؤول إلى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم.

وعن رشيد بن كريب أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية خرج إلى الشام فلقي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقال: يا بن عم إن عندي علمًا أريد أن أبدية إليك فلا تطلعن عليه أحدًا.

إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم.

قال: قد علمته فلا يسمعه منك أحد.

وروى المدائني عن جماعة أن الإمام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال: لنا ثلاثة أوقات: موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق بإفريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بإفريقية ونقضت البربر بعث محمد الإمام رجلاً إلى خراسان وأمره أن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسمى أحدًا.

ثم توجه أبو مسلم وغيره وكتب إلى النقباء فقبلوا كتبه ثم وقع في يد مروان الحمار كتاب إبراهيم بن محمد الإمام إلى أبي مسلم جواب كتاب يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان فقبض مروان على إبراهيم وقد كان مروان وصف له صفة السفاح التي كان يجدها في الكتب.

فلما جيء بإبراهيم قال: ليست هذه الصفة التي وجدت.

ثم ردهم وشرع في طلب الموصوف له فإذا بالسفاح وإخوته وعمومته قد هربوا إلى العراق فيقال: إن إبراهيم كان قد نعى إليهم نفسه وأمرهم بالهرب فساروا حتى نزلوا في الحميمة في أرض البلقاء.

ثم قدموا الكوفة فأنزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد.

فبلغ الخبر أبا الجهم فاجتمع بموسى بن كعب وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وإبراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراجيل وعبد الله بن بسام وجماعة من كبار شيعتهم فدخلوا على آل العباس فقالوا: أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية فأشاروا إلى السفاح فسلموا عليه بالخلافة.

ثم خرج السفاح يوم جمعة على برذون أبلق فصلى بالناس بالكوفة ثم عاد السفاح إلى المنبر ثانيًا وقال: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فشرفه وكرمه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه.

ثم ذكر قرابتهم في آيات من القرآن الشريف إلى أن قال: فلما قبض الله نبيه قام بالأمر أصحابه إلى أن وثب بنو حرب وبنو مروان فجاروا واستأثروا فأملى الله لهم حينًا حتى أسفوه فانتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله.

يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا.

وقد زدت في أعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير.

وكان السفاح موعوگًا فجلس فقام عمه داود بن علي فخطب وأبلغ وقال: إن أمير المؤمنين نصره الله نصرًا عزيزًا إنما عاد إلى المنبر لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا له بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع لسلفه المفسدين في الأرض الشاب المتكفل وسماه فضج الناس له بالدعاء.

وأما إبراهيم بن محمد أعني أخا السفاح الذي وقع له مع مروان ما ذكرناه فإن مروان قتله بعد ذلك غيلة وقيل: بل مات في السجن بحران بالطاعون.

انتهى ما أوردناه من انفصال الدولتين.

السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى على مصر

وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق وغيره قتل فيها خلائق.

ففي المحرم كانت الوقعة بين قحطبة وابن هبيرة حسبما تقدم ذكره في أول بيعة السفاح.

وفيها في ثالث شهر ربيع الأول بويع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها كانت قتلة مروان الحمار وقد تقدم ذكره أيضا.

وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس آخر خلفاء بني أمية وكنيته أبو عبد الملك القائم بحق الله وأمه أم ولد كردية.

كان يعرف بالحمار وبالجعدي وتسميته بالجعدي نسبة لمؤدبه جعد بن درهم وبالحمار يقال: فلان أصبر من حمار في الحروب ولهذا لقب بالحمار فإنه كان لا يفتر عن محاربة الخوارج وقيل: سمي بالحمار لأن العرب تسمي كل مائة سنة حمار فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار وأخفوا ذلك من قوله تعالى في موت حمار العزيز: " وانظر إلى حمارك."

وكان مولد مروان الحمار سنة اثنتين وسبعين بالجزيرة وأبوه متول عليها من قبل ابن عمه الخليفة عبد الملك بن مروان.

فنشأ مروان في دولة أقاربه وولي الولايات الجلييلة وافتتح عدة فتوحات.

حتى وثب على الأمر بعد إبراهيم بن الوليد وبويع بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائة فلم يتهن بالخلافة لكثرة الحروب.

وظهرت دعوة بني العباس وكان من أمرها ما كان وانقرضت بموته دولة بني أمية.

وفيها توفي خلائق يطول الشرح في ذكرهم ممن قتل في الحروب وأيضًا من أعوان بني أمية وغيرهم.

وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو الخليفة السفاح لأبيه وقد تقدم ذكر واقعته مع مروان الحمار في أمر الكتاب وأمه أم ولد بربرية اسمها أسلم وكان أبوه محمد أوصى إليه بالعهد فإنه كان بويع سرًا فأدركته المنية وكان شيعتهم يكتبون من خراسان حتى وقع له مع مروان ما حكيناه وحبسه إلى أن مات في هذه السنة وقيل في الماضية وبعد موته انضمت شيعته على عبد الله السفاح.

وفيها قتل سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو محمد وكان يعرف بسعيد الخير قتل بسيف عبد الله بن علي العباسي عم السفاح وكان دينًا خيرًا ولى لأقاربه خلفاء بني أمية أعمالًا جلييلة.

وفيها توفي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان.

كان شجاعًا دينًا كريمًا وكان ولي العراق وحفر بالبصرة نهجًا يعرف بنهر ابن عمر.

وفيها توفي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو عبد الملك الأنصاري ولي قضاء المدينة.

وفيها توفي محمد بن عبد الملك أخو سعيد لأبويه تقدمت ترجمته في ولايته على مصر سنة خمس ومائة.

وفيها توفي يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية الأمير أبو خالد وقيل أبو عمرو الفزاري ولي الأعمال الجلييلة وغزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك وجمع له بين العراقيين سنة ثلاث ومائة وكان خطيبًا شاعرًا شجاعًا وكان السفاح أمنه فبعث إليه أبو مسلم الخراساني وحرضه على قتله فأمر بقتله فقتل هو وابنه داود وكاتبه عمر بن أيوب وعدة من مواليه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وإصبغ واحد.

ولاية صالح بن علي العباسي الأولى على مصر هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي أول من ولي مصر من قبل خلفاء بني العباس.

مولده بالسواد وقيل بالشراة من أرض البلقاء سنة ست وتسعين من الهجرة.

ولى مصر من قبل ابن أخيه أمير المؤمنين عبد الله السفاح بعد قتل مروان الحمار في أول محرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقد تقدم ذكر قتاله مع مروان في ترجمة عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر.

ولما ولي صالح مصر ببيعة أهل مصر لأمر المؤمنين عبد الله السفاح ثم أخذ صالح في إصلاح أمر مصر وقبض على جمع كثير من المصريين الأمويين منهم عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر وأخوه معاوية وقتل كثيرًا من شيعة بني أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق وقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعيال وقسم الصدقات على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل وزاد في المسجد زيادة هائلة وجعل على شرطته ابن هانئ الكندي ثم ورد عليه بعد مدة طويلة كتاب السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف على مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد وخرج منها في شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وسار معه عبد الملك بن مروان بن موسى الذي كان أمير مصر مكرّمًا وعدة من أهل مصر - تأتي بقية ترجمة صالح بن علي هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى - فكانت ولاية صالح على مصر في هذه المرة سبعة أشهر وأيامًا.

السنة التي حكم فيها صالح على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

فيها استعمل الخليفة السفاح على البصرة عمه سليمان بن علي واستعمل على مكة خاله زياد بن عبيد الله وعلى اليمن ابن خالة محمد بن زياد بن عبيد الله.

وفيها وجه السفاح على إفريقية محمد بن الأشعث.

وفيها خرج ببخارا شريك بن شيخ المهري وكان قد نقم على أبي مسلم الخراساني تجبره فجهز إليه أبو مسلم جيشًا فحاربوه وقتلوه.

وفيها خرج طاغية الروم قسطنطين بجيوشه وأخذ ملطية وهدم السور والجامع وفيها قتل عبد الله بن علي عم السفاح الخليفة خلفًا كثيرًا من قواد بني أمية.

وفيها توفي داود بن علي بن عبد الله بن العباس عم الخليفة السفاح.

وكان ولي المدينة ومكة وحج بالناس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو أول أمير حج بالناس من بني العباس وقتل داود هذا أيضًا في ولايته خلفًا من بني أمية وأعوانهم.

ثم مات بعد أشهر واستخلف حين احتضر على عمله ولمده موسى فاستعمل السفاح على مكة خاله زيادًا المقدم ذكره وموسى بن داود على إمرة المدينة لا غير.

وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

وفيها قتل عبد الله بن علي عم السفاح ثعلبة وعبد الجبار ابني أبي سلمة بن عبد الرحمن.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

ولاية أبي عون الأولى هو أبو عون واسمه عبد الله وقيل عبد الملك بن يزيد الأمير أبو عون أصله من أهل جرجان.

ولي صلاة مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي بن عبد الله بن العباس له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

واستمر أبو عون بمصر إلى أن وقع الوباء بها فخرج منها إلى يشكر واستخلف على مصر صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وقحزم بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وفتح الزاي وبعدها ميم.

ثم عاد أبو عون إلى مصر بعد الوباء وأقام بها إلى أن خرج منها ثانيًا إلى دمياط في سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف على مصر عكرمة أيضًا وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل.

وفي هذه السنة خرج القبط عليه بسمنود بالوجه البحري من أعمال مصر فبعث إليهم أبو عون جيشًا فحاربوهم وقتلوهم.

وفي أيام أبي عون هذا سكنت أمراء مصر العسكر.

وسببه أنه لما قدم صالح بن علي العباسي وأبو عون هذا بجموعهم إلى مصر في طلب مروان الحمار نزلت عساكرهما الصحراء جنب جبل يشكر الذي هو الآن جامع أحمد بن طولون وكان فضاءً.

فلما رأى أبو عون ذلك أمر أصحابه بالبناء فيه فبنوا وبنى هو به أيضًا دار الإمارة ومسجد عوف بجامع العسكر.

وعملت الشرطة أيضًا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى الأمير أحمد بن طولون جامع الموجود الآن.

وسمي من يومئذ ذلك الفضاء العسكر وصار منزلًا لأمراء مصر من بعد أبي عون وصار العسكر مدينة ذات أسواق ودور عظيمة وفيه أيضًا بنى الأمير أحمد بن طولون بيمارستانه وكان البيمارستان المذكور بالقرب من بركة قارون التي صارت الآن كيماءًا وبعضها بركة على يسار من مشى من حدرة ابن قميحة يريد قنطرة السد وعلى هذه البركة بنى كافور الإخشيدي دارًا صرف عليها مائة ألف دينار وسكنها.

وزادت العمائر في العسكر إلى أن ولي أحمد بن طولون وقدم إلى مصر من العراق فنزل على عادة الأمراء بدار الإمارة بالعسكر.

فما زال بها أحمد بن طولون إلى أن بنى القصر والميدان بالقطائع وتحول إليها ودام بها إلى أن مات وولي ابنه خمارويه بن أحمد بن طولون وجعل دار الإمارة بالعسكر ديوان الخراج يأتي ذكر ذلك في ترجمتهما إن شاء الله تعالى.

فلما زالت دولة بني طولون وولي محمد بن سليمان الكاتب الأتي ذكره سكن بدار في العسكر عند المصلى القديمة حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار بن قتيبة.

وما زالت الأمراء بعد ذلك تنزل بالعسكر إلى أن قدم القائد جوهر المعزي من المغرب إلى مصر وبنى القاهرة المعزية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

انتهى أمر العسكر وسبب بنيانه باختصار وهذا التعريف بالعسكر مقدمة لما يأتي بعد ذلك من سكن أمراء مصره.

وبينما هو كذلك في أموره ورد عليه كتاب الخليفة أبي العباس عبد الله السفاح بعزله وولاية صالح بن علي العباسي ثانيًا على مصر على الصلاة والخراج ومع ذلك ولاية فلسطين أيضًا والغرب ثم وردت الجيوش من قبل السفاح مع صالح بن علي لغزو المغرب وكانت ولاية أبي عون على مصر في هذه المرة الأولى ثلاث سنين إلا أربعة أشهر.

وبأتي بقية ترجمة أبي عون هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى.

السنة الأولى من ولاية أبي عون على مصر وهي سنة أربع وثلاثين ومائة.

على أنه حكم مصر أشهرًا من سنة ثلاث وثلاثين ومائة التي ذكرناها في حوادث صالح بن علي.

فيها أعني سنة أربع وثلاثين ومائة تحول الخليفة السفاح من الحيرة ونزل الأنبار وسكنها. وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى العباسي.

وفيها كانت حروب كثيرة من جهة ملك الصين وغيره كما هي عوائد أوائل الدول والسفاح مشغول في تمهيد الممالك في هذه السنة والخالية.

وأما عمال السفاح في هذه السنة: على الشام عبد الله بن علي عم السفاح وعلى مصر أبو عون صاحب الترجمة وعلى الجزيرة وأذربيجان أخو الخليفة السفاح وعلى ديوان الأموال خالد بن برمك وعلى هراسان أبو مسلم الخراساني وعلى البصرة سليمان بن علي عم السفاح.

وفيها توفي يزيد بن يزيد بن جابر الأزدي كان من الزهاد الخائفين البكائين أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه.

وفيها توفي يونس بن عبيد أبو عبد الله مولى عبد القيس من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة كان يحدث ثم يقول: أستغفر الله ثلاثًا.

وفيها كان الطاعون بالري وأعمالها ومات فيه خلق كثير.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وستة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

السنة الثانية من ولاية أبي عون على مصر وهي سنة خمس وثلاثين ومائة.

فيها خلع زياد بن صالح طاعة الخليفة السفاح بما وراء النهر فتهيأ لحربه أبو مسلم الخراساني وبعث نصر بن راشد إلى ترمذ ليحصنها فقاتلته طائفة من الخوارج.

وسار أبو مسلم وحارب وفيها أيضًا كانت حركة ملك الصين وكان زياد بن صالح المذكور متولي سمرقند فتهيأ لقتاله وكتب إلى أبي مسلم الخراساني بذلك ووقع لهم معه أمور وحروب إلى أن انهزم ملك الصين كل ذلك قبل خروج زياد بن صالح عن الطاعة.

وفيها توفيت رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة وكانت مولاة لآل عتيك وكان سفيان الثوري وأقرانه يتأدبون معها وكانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر ثم تثب إلى الصلاة وتقول: يا نفس كم تنامين وإلى كم لا تقومين يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا بصرخة.

وفيها قتل سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي وكان سليمان مبايناً لمروان الحمار والتجأ لبني العباس فأمنه السفاح وصار يجالسه.

فأرسل إليه أبو مسلم الخراساني يقول: قد بقي من الشجرة الملعونة فرع في كلام طويل فلم يلتفت السفاح إلى كلامه فدرس أبو مسلم إلى سديف الشاعر مالا وقال له: قل في هذا المعنى شعراً فأنشد سديف المذكور السفاح وأشار إلى سليمان: الخفيف لا يغرنك ما ترى من رجال إن تحت الضلوع داءً دوبا # فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أموياً وفيها توفي عطاء الخراساني البجلي أبو عثمان بن أبي مسلم ميسرة مولى المهلب بن أبي صفرة من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام.

كان عالماً زاهداً فقيه أهل خراسان.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع واثنان عشر إصبغاً.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

ولاية صالح بن علي العباسي ثانياً على مصر وليها ثانياً من قبل السفاح فقدم مصر بجيوش كثيرة من فلسطين لغزو بلاد المغرب وكان قدومه إلى مصر في يوم خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة.

ولما دخل مصر أقر عكرمة على شرطته بالفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هانيء الكندي وولى أبا عون المعزول عن إمرة مصر جيوش المغرب وقدمه صالح المذكور أمامه إلى نحو إفريقية وكان خروج أبي عون بجيوشه إلى نحو المغرب في جمادى الآخرة من سنة ست وثلاثين وجهزت المراكب من إسكندرية إلى برقة.

وبينما هم في ذلك قدم الخبر بموت أمير المؤمنين عبد الله السفاح في ذي الحجة واستخلاف أبي جعفر المنصور.

فأقر أبو جعفر المنصور عمه صالح بن علي هذا على عمل مصر على عادته وكتب إلى أبي عون بالرجوع عن غزو إفريقية.

فأرسل صالح إلى أبي عون بالخبر فأقام أبو عون ببرقة أحد عشر شهراً ثم عاد إلى مصر بجيشه فجهزه صالح هذا إلى فلسطين لحرب الخوارج بها.

فسار أبو عون وحاربههم وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسير إلى مصر منهم ثلاثة آلاف رأس.

ثم خرج صالح بن علي بعد ذلك من مصر إلى فلسطين واستخلف ابنه الفضل على صلاة مصر.

فسافر حتى بلغ بلبس ثم رجع إلى مصر وأقام بها إلى أن خرج منها ثانيًا لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة فلقى أبا عون بالفرما فأمره على صلاة مصر وخراجها معًا ومضى إلى فلسطين.

ودخل أبو عون الفسطاط لأربع بقين من شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة وسكن العسكر ودام على إمرة مصر.

واستمر صالح بن علي بفلسطين إلى أن أمره المنصور بالتوجه لغزو الروم في سنة ثمان وثلاثين ومائة.

فخرج صالح حتى نزل مرج دابق وأقبلت جيوش الروم مع ملكهم قسطنطين في مائة ألف فلقه صالح هذا بالمسلمين ونصره الله تعالى على الروم فقتل منهم وسبى وغنم.

ثم حج بالناس في سنة إحدى وأربعين ومائة ثم غزا الروم والصائفة غير مرة وهو الذي بنى حصن دابق ومات وهو عامل حمص بقنسرين وقيل مات بعين أباغ وقد بلغ ثمانين وخمسين سنة واستخلف ابنه الفضل علي حمص فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك وكان صالح صالحًا فاضلاً وله رواية أسند عن أبيه وروى عنه ابنه إسماعيل وعبد الملك وهو عم السفاح والمنصور.

السنة الأولى من ولاية صالح بن علي العباسي الثانية على مصر وهي سنة ست وثلاثين ومائة.

على أن أبا عون حكم منها أشهرًا على مصر.

فيها بايع أهل دمشق هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لما بلغهم موت السفاح - وحكى الذهبي ذلك في سنة سبع وثلاثين ومائة - فتوجه صالح بن علي من فلسطين بالجيوش إلى الشام.

فلما أظلم صالح بالجيوش وهربوا ملك الشام بعد أمور صدرت.

وفيها دعا عبد الله بن علي العباسي عم السفاح لنفسه وقال: إن السفاح قال: من انتدب لمروان الحمار فهو ولي عهدي من بعدي وعلى هذا خرجت فلما بلغ الخليفة أبا جعفر المنصور ذلك قال لأبي مسلم الخراساني فإنما هو أنا وأنت.

فسار أبو مسلم نحو عبد الله بن علي المذكور فوقع له معه وقعة هائلة كاد أن ينهزم فيها أبو مسلم ثم كان النصر له وانهزم عبد الله بن علي فلما بلغ المنصور ذلك بعث لأبي مسلم الخراساني بولاية مصر والشام معًا فأظهر أبو مسلم الغضب وقال: يوليني مصر والشام وأنا لي خراسان! وعزم على الشر وقيل: بل شتم المنصور لما جاءه من عنده من يحصي الغنائم وأجمع على الخلاف ثم طلب خراسان.

وخرج المنصور إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم ليقدم عليه في طريقه فرد عليه الجواب: إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أنه أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت.

فإن أرضاك ذلك فإننا أحسن عبيدك وإن أبيت نقضت ما أبرمت من عهدك.

فرد عليه المنصور الجواب يطمئه مع جرير بن يزيد البجلي وكان واحد وقته فخدعه.

وأما عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد فقصد عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فأمنه المنصور وتوجه عبد الله بن علي إلى أخيه سليمان بن علي متولي البصرة فاختمه عنده والصحيح أن هذه الفتنة كان ابتداءها في أواخر هذه السنة غير أن الواقعة والهرب كانا في سنة سبع وثلاثين ومائة.

وفيهما توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أول خلفاء بني العباس.

مات في ذي الحجة وله ثلاث وثلاثون سنة وكانت خلافته أربع سنين فإنه ولي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قبل قتل مروان الحمار وبه كان انقراض دولة بني أمية وكان أبوه محمد بن علي بويج بالخلافة قبل موته بسنتين فلم يتم أمره وعهد عند موته لابنه السفاح هذا قبل أبي جعفر المنصور وكان أسن من السفاح.

ولما مات السفاح هذا ولي أخوه أبو جعفر المنصور الخلافة من بعده.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وثمانية أصابع.

السنة الثانية من ولاية صالح بن علي العباسي على مصر وهي سنة سبع وثلاثين ومائة.

فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الكوفة وتأخر بعده أبو مسلم الخراساني بأيام وكان تلك السنة معًا في الحج فاتاهما الخبر بموت السفاح وبخلافة المنصور.

وقد ذكرنا خروج عبد الله بن علي العباسي على أبي جعفر المنصور في العام الماضي وهو وهم وإن كان خروجه كان في آخر السنة الماضية فما واقعه أبو مسلم إلا في هذه السنة.

وكان أمير المدينة في هذه السنة زياد بن علي وأمير مكة العباس بن عبد الله ومات في آخر السنة فأضاف أبو جعفر المنصور مكة إلى زياد.

وكان على الكوفة عيسى بن موسى العباسي وعلى البصرة سليمان بن علي عم المنصور وعلى خراسان أبو داود خالد بن إبراهيم وعلى مصر صالح صاحب الترجمة وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة.

وفيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني وولى أبا داود خالد بن إبراهيم خراسان عوضه واسم أبي مسلم عبد الرحمن وهو صاحب دعوة بني العباس وأحد من قام بأمرهم حتى تم له ذلك ووطأ لهم البلاد وقتل العباد وقصة قتلته تطول.

وكان أبو مسلم شابًا جبارًا مقدمًا شجاعًا عارفًا صاحب رأي وتدبير ودهاء ومكر وعقل وحذق قيل إنه كان يجامع في السنة مرة واحدة مع كثرة جواريه فليل له في ذلك فقال: يكفي الشخص أن يتجنن في السنة مرة.

ويحكى أن أبا جعفر المنصور لما قتله أدرجه في بساط وطلب جعفر بن حنظلة فقال أبو جعفر المنصور: ما تقول في أمر أبي مسلم فقال: يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت من

رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال المنصور: وفقك الله ها هو في البساط فلما نظر إليه قتيلاً قال: يا أمير المؤمنين هذا أول خلافتك فأنشد المنصور: الطويل فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيئاً بالإياب المسافر زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم اشرب بكأس كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم واختلف في اسم أبي مسلم واسم أبيه فقيل: اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن سكيرون بن إسفنديار وقيل: عبد الرحمن بن عثمان بن يسار وقيل: عبد الرحمن بن محمد وسماه أبو بكر الخطيب إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سدوس بن جودر من ولد يزيد جرد وقيل: إنما سماه عبد الرحمن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي العباسي وكناه: أبا مسلم وكانت كنيته: أبا إسحاق وكان مولده سنة مائة بأصبهان.

وفيهما توفي صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقي الثقفي.

ولد سنة ست وسبعين وكان فقيهاً زاهداً عابداً وكان يؤذن بجامع دمشق.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع.

ولاية أبي عون الثانية على مصر كانت ولايته هذه الثانية على مصر من قبل صالح بن علي العباسي لما توجه إلى فلسطين كما تقدم ذكره ثم أقره الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر على صلاتها وخراجها معاً وكان يوم دخول أبي عون المذكور إلى مصر يوم سادس عشرين شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين ومائة.

وجعل على شرطته عكرمة بن عبد الله وعلى الدواوين عطاء بن شرحبيل.

ودام أبو عون على صلاة مصر وخراجها معاً إلى أن قدم الخليفة أبو جعفر المنصور إلى بيت المقدس فكتب يطلب أبي عون المذكور إلى عنده ببيت المقدس وأمره بأن يستخلف على مصر.

فاستخلف أبو عون المذكور عكرمة على الصلاة وعطاء بن شرحبيل على الخراج وخرج من مصر في النصف من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائة.

فلما وصل أبو عون إلى المنصور ببيت المقدس عزله عن إمرة مصر وولى عليها موسى بن كعب فكانت ولايته هذه الثانية على مصر ثلاث سنين وستة أشهر.

ودام أبو عون في صحبة الخليفة أبي جعفر المنصور وحضر وقعة الراوندية مع المنصور.

والراوندية: قوم من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب الدعوة يأتي ذكرهم في الحوادث في سنة الواقعة مع المنصور.

الثانية على مصر وهي سنة ثمان وثلاثين ومائة.

فيها بعث أبو جعفر المنصور لقتال ملبد الشيباني خازم بن خزيمة فسار خازم في ثمانية آلاف فارس وكان ملبد هذا قد خرج على المنصور من أول خلافته فالتقوا فقتل ملبد بعد حروب كثيرة.

وفيها غزا صالح بن علي الروم على دابق وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وأخذ ملطية وكانت الروم أخذوها من مدة سنين.

وفيها حج بالناس الفضل بن صالح بن علي العباسي من الشام من عند أبيه.

وفيها توفي زيد بن واقد الدمشقي.

وفيها ظهر عبد الله بن علي العباسي وبعث بالبيعة مع أخيه سليمان متولي البصرة إلى أبي جعفر المنصور فأمنه أبو جعفر المذكور وعفا عنه.

وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية الأموي إلى الأندلس واستولى عليها وامتدت أيامه وبقيت الأندلس في يد أولاده إلى بعد الأربعمائة.

وكان هرب من بني العباس إلى المغرب ودخل الأندلس فسمي بعبد الرحمن الداخل.

يأتي ذكره وذكر أولاده من بعده في عدة أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وذكر الذهبي وفاة جماعة كثيرة في هذه السنة قال: وتوفي زيد بن واقد القرشي بدمشق وسهيل بن أبي صالح في قول وسليمان بن فيروز أبو إسحاق الشيباني في قول والعلاء بن عبد الرحمن المدني وعبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله المخزومي في قول وعلقمة بن أبي علقمة في قول وعمرو بن أبي عمرو مولى المطلب في قول وليث بن أبي سليم في قول والمسور بن رفاعة القرظي المدني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

السنة الثانية من ولاية أبي عون الثانية على مصر وهي سنة تسع وثلاثين ومائة.

فيها خرج جعفر بن حنظلة البهراني فأتى ملطية وهي خراب فعسكر بها.

وأقبل الأمير عبد الواحد فنزل على ملطية فزرع أرضها وطبخ كلسًا لبناء سورها ثم خرج عنها لأمرٍ اقتضى ذلك فأرسل طائفة الروم من أحرق الزرع.

وفيها خرج الأمير صالح بن علي المقدم ذكره والعباس بن محمد فأوغلا في بلاد الروم وغزتا معهما أم عيسى ولبابة أختا الأمير صالح بن علي المذكور وعمتا المنصور الخليفة وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله وبعد هذا العام لم يكن غزو إلى سنة ست وأربعين ومائة لاشتغال الخليفة المنصور بخروج ابني عبد الله بن الحسن عليه.

وفيها عزل المنصور عمه سليمان بن علي عن البصرة وولى عليها سفيان بن سعيد.

وفيها اختفى عبد الله بن علي وابنه خوفًا على أنفسهما وعبد الله هذا هو الذي كان خرج على المنصور وأختفي عند أخيه سليمان الذي عزل عن البصرة في هذا العام ثم ظفر به المنصور وسجنه.

وفيها حج بالناس العباس ابن أخي المنصور.

وفيهما في قول صاحب المرأة: وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلي جزيرة الأندلس وملكها ويسمى عبد الرحمن الداخل وكنيته أبو المطرف وأمه أم ولدٍ وبويع بالأندلس في هذه السنة وهو أول الخلفاء من بني أمية وأقام عليها ثلاثًا وثلاثين سنة وقد تقدم ذكر عبد الرحمن هذا في الماضية في قول الذهبي.

وفيهما وسع الخليفة أبو جعفر المنصور المسجد الحرام مما يلي دار الندوة.

وفيهما توفي عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي قاضي دمشق في أيام الوليد بن يزيد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأحد عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وعشرون إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية أبي عون الثانية على مصر

وهي سنة أربعين ومائة فيها بنى المصيصة جبريل بن يحيى وسكنها الناس.

وفيهما ثار جمع من جند خراسان على أميرها أبي داود خالد بن إبراهيم ليلاً حتى وصلوا إلى داره فأشرف عليهم وجعل ينادي أصحابه فانكسرت به آجرة فوق من أعلى داره فانكسر ظهره ومات من الغد فبعث الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة خراسان عوضه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي.

فسار المذكور وقبض على جماعة من أهل خراسان وقتلهم.

وفيهما توجه الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد العباسي ابن أخي الخليفة أبي جعفر المنصور إلى ملطية فأقام بها سنة حتى بناها ورم شعثها وأسكنها الناس.

وفيهما حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور.

وعاد من الحج فزار بيت المقدس وسلك الشام في طريقه ونزل الرقة فقتل بها منصور بن جعفر العامري.

ثم سار إلى الهاشمية وهي مدينة بناء مدينة بغداد وذكر الذهبي بناء بغداد في سنة خمس وأربعين ومائة قال: وفي هذه السنة أسست مدينة السلام بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور سار المنصور يطلب موضعًا يتخذ به بلدًا فبات ليلةً موضع القصر فطاب له المبيت ولم ير إلا ما يحب فقال: ها هنا ابنوا فإنه طيب وبأته مادة الفرات ودجلة والأنهار فخط بغداد ووضع أول لبنة بيده وقال: " بسم الله وبالله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ابنوا علي بركة الله " وسأل راهبًا هناك عن أمر الأرض وصحتها وقال: هل تجدون في كتابكم أن تبنى ها هنا مدينة قال: نعم بينها مقلاص قال: فأنا كنت أدعى بذلك.

وطلب المنصور الصناع والفعلة من البلاد وأحضر المهندسين والحكماء والعلماء وكان فيمن أحضر حجاج بن أرطاة وأبو حنيفة ورسمت له بالرماد: سورها وأبوابها وأسواقها ثم بنيت حتى كمل المهم منها في عام والباقي في أربع سنين وكانت بقعة بغداد مزرعة تدعى المباركة لستين نفسًا عوضهم المنصور عنها وأرضاهم وقيل: إنه ليس في الدنيا

مدينة مدورة سواها وعمل في وسطها دار المملكة بحيث إنه إذا كان في قصره كان جميع أطراف البلد إليه سواء وسكنها المنصور ونقل إليها خزائنه.

وقيل سعتها مائة وثلاثون جريبًا.

وأنفق عليها مائة ألف ألف درهم.

وقالي بدر المعتضدي قال لنا أمير المؤمنين: انظروا كم سعة مدينة المنصور فحسبنا فإذا هي ميلان مكسران في ميلين وقيل: مسافة ما بين كل باب وباب ألف ومائتا ذراع وكلها مبنية بالآجر واللبن واللبن ذراع في ذراع وزنتها مائة رطل وسبعة عشر رطلًا.

ولها أربعة أبواب بين الباب والباب ثمانية وعشرون برجًا وعليها سوران ثم بنى الجامع والقصر وفي صدر القصر القبة الخضراء ارتفاعها ثمانون ذراعًا ودامت حتى سقط رأسها في ليلة مطر ورعد في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكان لا يدخل هذه المدينة أحد راكبًا سوى المنصور وابنه محمد المهدي.

وقال الصولي: قال أحمد بن أبي طاهر: ذرع بغداد - يعني الجديدة - ذرع الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب وفي نسخة أخرى غير رواية الصولي: أنها من الجانبين ثلاثة وأربعون ألف جريب وسبعمائة قال الصولي: وذكر ابن أبي طاهر: أن عدد حماماتها كانت ذلك الوقت ستين ألفًا وقال: أقل ما يدير كل حمام خمسة أنفس وذكر أن بإزاء كل حمام خمسة مساجد.

قال الذهبي: وكذا نقل الخطيب في تاريخه وما أعتقد أنا هذا قط ولا عشر ذلك ثم قال الخطيب: حدثني هلال بن المحسن قال: كنت بحضرة جدي إبراهيم بن هلال الصابي فقال تاجر: يذكر أن ببغداد اليوم ثلاثة آلاف حمام فقال جدي: سبحان الله! هذا سدس ما كنا عددناه وحصرناه زمن الوزير المهلب ثم كانت في دولة عضد الدولة بن بويه خمسة آلاف.

ونقل ابن خلكان أن استكمال بغداد كان في سنة تسع وأربعين ومائة وهي بغداد القديمة التي بالجانب الغربي على دجلة.

وبغداد اليوم هي الجديدة بالجانب الشرقي وفيها دار الخلافة.

انتهى كلام الذهبي وغيره باختصار.

وقد خرجنا عن المقصود في هذا الكتاب لكثرة الفوائد.

وفيها توفي منصور بن جعونة بن الحارث بن خالد العامري.

كان ممن خرج على بني العباس وامتنع عن بيعتهم.

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة قال: وفيها توفي أيوب أبو العلاء القصاب وداود بن أبي هند في أولها وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج وسهيل بن أبي صالح وسعد بن إسحاق بن كعب وصالح بن كيسان وعروة بن رويم.

وقيل: وفيها توفي عمارة بن غزية الأنصاري وعمرو بن قيس السكوني الحمصي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا ونصف.

على مصر هو موسى بن كعب الأمير أبو عيينة التميمي أحد نقباء بني العباس.

ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعد عزل أبي عون فدخل مصر لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة.

وسماه صاحب البغية موسى بن كعب بن عيينة.

قلت: وولي على صلاة مصر وخراجها معًا ونزل العسكر المقدم ذكره وسكنه وجعل على شرطته عكرمة بن عبد الله بن قحزم وياشر أمر مصر بحرمة وافرة ونهى الجند أن يتوجهوا إليه أو يتكلموا معه إلا في أمر مهم ولا يفعلوا به كما كانوا يفعلون بالأمراء من قبله فانتهوا عنه حتى إنه لم يمكن أحدًا أن يجتاز بيابه إلا من له عنده حاجة أو أذن له في ذلك.

وموسى هذا هو أول من بايع أبا العباس السفاح بالخلافة في مبدأ أمره وأخرجه إلى الناس وكان هو القائم بأمر بني العباس مع أبي مسلم الخراساني وكان موسى هذا يسافر إلى البلاد ويدعو الناس للقيام مع بني العباس حتى قبض عليه أسد بن عبد الله القسري عامل خراسان يوم ذاك لبني أمية فأمر به أسد فألجم بلجام وكسرت أسنانه وعوقب ثم أطلق بعد شذائد فلما صار الأمر إلى بني العباس أمالوا الدنيا عليه وكان قاسى الأهوال بسبب دعوتهم وعذب وحبس كما سيأتي ذكره وكان يقول لما ولي مصر: كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز شرطته ثم ولاه مصر مكرهاً وأضاف له السند فلم تطل مدته على إمرة مصر وعزله أبو جعفر المنصور في ذي القعدة كما سيأتي ذكره بمحمد بن الأشعث وكتب إليه المنصور: إني عزلتكَ عن غير سخط ولكن بلغني أن عاملاً يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فأخذ موسى كلام المنصور لغرض من الأغراض.

فقتل بعد ذلك بسنين موسى بن مصعب في خلافة محمد المهدي كما سيأتي ذكره إن شاء الله.

ولما صرف موسى بن كعب عن إمرة مصر استخلف على الجند خالد بن حبيب وعلى الخراج نوفل بن الفرات.

وخرج موسى هذا من مصر لست بقين من ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة وكانت ولايته على مصر سبعة أشهر وأيامًا ولما خرج من مصر سار حتى قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور فأكرم الخليفة نزله وولاه على الشرطة ثانيًا ومات بعد مدة يسيرة وقيل: إنه توجه مريضًا فمات في أثناء قدومه ولم يل الشرطة ولا غيرها وعلى القولين فإنه مات في هذه السنة رحمه الله تعالى.

وأما أمر موسى هذا مع أسد وكان ذلك في سنة سبع عشرة ومائة فإنه كان خرج هو وسليمان بن كثير ومالك بن الهيثم ولا هز بن قريظ وخالد بن إبراهيم وطلحة بن زريق فدعوا الناس لبني العباس فظهر أمرهم فقبض عليهم أسد بن عبد الله وقال لهم: يا فسقة ألم يقل الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَحَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ بِحَكْمِ يَهْدَا عَدْلٌ مِّنْكُمْ هَدَا تَالِعَ الْكَعْبَةَ أَوْ كَفَّارَةً طِعَامٌ مَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِّدُوقٍ وَيَالَ أَمْرِهِ عَقَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ " فقال له سليمان بن كثير: نحن والله كما قال الشاعر:

الرمل لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغضبان بالماء اعتصاري صيدت والله العقارب بيدك.

إننا أناس من قومك وإن المضربة رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثأرهم.

فحبسهم وأطلق من كان معهم من أهل اليمن لأنه كان منهم وأراد قتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب هذا وألجمه بلجام حمار وجذب اللجام فتحطمت أسنانه ودق وجهه وأنفه ثم دعا لاهز بن قريظ وضربه ثلاثمائة سوط .

السنة التي حكم فيها موسى بن كعب على مصر وهي سنة إحدى وأربعين ومائة.

فيها كان عزله وولايته.

وفيها كانت وقعة الراوندية ببغداد وهم قوم من خراسان على رأي أبي مسلم الخراساني يقولون بتناسخ الأرواح فيزعمون أن روح آدم عليه السلام حلت في عثمان بن نهيك وأن المتصور هو ربهم وأن الهيثم بن معاوية هو جبريل وأتوا قصر المنصور وجعلوا يطوفون به فقبض المنصور على مائتين منهم وحبسهم فغضب الباقون فعمدوا إلى نعيش فارغ وحملوه يزعمون أنها جنازة ومروا بها على باب السجن فشددوا على أهل السجن بالسلاح حتى فتحوا باب السجن وأخرجوا أصحابهم وقصدوا المنصور.

فخرج إليهم المنصور على غفلة فكانت بينهم وقعة كاد المنصور أن يقتل فيها وقتل عثمان بن نهيك بسهم ثم وضع المنصور فيهم السيف.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور زياد بن عبيد الله الحارثي عن مكة والمدينة والطائف وولى محمد بن خالد بن عبد الله القسري المدينة وولى الهيثم بن معاوية مكة والطائف.

وفيها توفي موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني أبو محمد صاحب المغازي مولى آل الزبير بن العوام ومغازيه في مجلد صغير.

أدرك سهل بن سعد وحدث عن أم خالد بنت خالد وعن عروة وكريب وأبي سلمة بن عبد الرحمن والأعرج وحمزة بن عبد الله بن عمرو الزهري وخلقٍ وحدث عنه ابن جريج والامام مالك وعبد الله بن المبارك وابن عيينة وغيرهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وخمسة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثمانية أصابع.

على مصر هو محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان الخزاعي أمير مصر.

وليها من قبل المنصور بعد عزل موسى بن كعب التميمي.

ولاه أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معًا.

وقدم مصر في يوم الاثنين خامس في الحجة من سنة إحدى وأربعين ومائة وولى على شرطته المهاجر بن عثمان الخزاعي ثم عزله وجعل عوضه محمد بن معاوية بن بحير بن ريسان الكلاعي مكانه.

ولما استقر محمد بن الأشعث هذا في إمرة مصر أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور إلى نوفل بن الفرات: أن اعرض علي محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فإن ضمنه فأشهد عليه وأشخص إلي الشهادة وإن أبي فكن أنت على الخراج عادتك فعرض نوفل على ابن الأشعث هذا الكلام فأبى من الضمان فانتقل نوفل إلى الدواوين ففقد محمد بن الأشعث من عنده فسأل عنهم فقليل له: هم عند صاحب الدواوين فندم ابن الأشعث على ما وقع منه من ترك الخراج.

ثم جهز ابن الأشعث جيشًا بعث به إلى المغرب فانهزم الجيش وخرج ابن الأشعث يوم الأضحى سنة اثنتين وأربعين ومائة وتوجه إلى الإسكندرية واستخلف محمد بن معاوية صاحب شرطته على الصلاة ولم يكن إلا القليل وورد عليه البريد بعزله عن إمرة مصر وولي مصر عوضه حميد بن قحطبة وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة.

وخرج محمد بن الأشعث بعد عزله عن مصر وتوجه إلى الخليفة المنصور فأكرمه أبو جعفر المنصور وجعله من أكابر أمراءه.

ودام عنده حتى وجهه المنصور مع ابنه محمد المهدي إلى غزو الروم فتوجه محمد بن الأشعث مع المهدي هو والحسن بن قحطبة فمرض ابن الأشعث في أثناء الطريق ومات فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهْرًا واحدًا.

وكان عنده نباهة وشجاعة ومعرفة وهو أحد أكابر أمراء بني العباس وقد تقدم ذكره في عدة وقائع منها واقعة جهور بن مرار العجلي.

وأمره أنه خلع الخليفة المنصور بالري.

وكان سبب ذلك أن جهورًا لما هزم سببًا حوى ما كان في عسكره وكان فيه خزائن أبي مسلم الخراساني فلم يوجهها إلى المنصور ثم خاف من المنصور فخلعه من الخلافة فوجه إليه أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث هذا في جيش عظيم.

فسار محمد هذا إلى نحو الري ففارقها جهور وسار نحو أصبهان ودخل محمد الري وملك جهور أصبهان فأرسل إليه محمد عسكرًا وبقي هو بالري.

فأشار على جهور بعض أصحابه أن يسير في نخبة من عسكره إلى جهة محمد بن الأشعث فإنه في قلة فإن ظفر به فلم يكن لمن بعده بقية فسار جهور إليه مجددًا.

وبلغ محمدًا خبره فحذر واحتاط وأتاه عسكر من خراسان فقوي بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الري وأصبهان فاقتتلوا قتالًا عظيمًا ومع جهور نخبة فرسان العجم فهزم جهور وقتل من أصحابه خلق كثير.

فهرب جهور ولحق بأذربيجان ثم قتل بعد ذلك بأسبار قتله أصحابه وحملوا رأسه إلى أبي جعفر المنصورة ولمحمد هذا عدة مواقف وأمور يطول شرحها.

السنة التي حكم فيها محمد بن الأشعث على مصر وهي سنة اثنتين وأربعين ومائة.

فيها خرج عيينة بن موسى متولي السند عن الطاعة فخرج الخليفة أبو جعفر المنصور إلى البصرة وجهز عمرو بن حفص العتكي على السند لمحاربة ابن موسى المذكور فسار وغلب على الهند والسند.

وفيهما نقض إصبيد طبرستان وقتل من بها من المسلمين.

فانتدب لحربه خازم بن خزيمة وروح بن حاتم وأبو الخصيب مرزوق مولى المنصور فحاصروه حتى ظفروا بالمدينة وقتلوا وسبوا فلما رأى إصبيد ذلك مص سمًا كان في خاتمه فهلك وكان من جملة السبي شكلة أم إبراهيم ابن المهدي الآتي ذكرها وذكره في الحوادث.

وفيهما توفي حميد بن أبي حميد الطويل: كان ثقة كثير الحديث.

أسند عن أنس وغيره وروى عنه الإمام مالك وغيره.

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة قال: وفيها توفي أسلم المنقري وحبیب بن أبي عمرة القصاب والحسن بن عبيد الله والحسن بن عمرو الفقيمي وأبو هانيء حميد بن هانيء الخولاني المصري وحميد الطويل في قول وخالد الحذاء وسعد بن إسحاق بن كعب في قول والأمير سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وعاصم بن سليمان الأحول وعمرو بن عبيد المعتزلي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وإصبع واحد.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وثلاثة عشر إصبعًا.

ولاية حميد بن قحطبة على مصر هو حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان الطائي أمير مصر.

وليها من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل محمد بن الأشعث في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومائة.

جمع له أبو جعفر المنصور صلاة مصر وخراجها معًا فدخل إلى مصر في عشرين ألفًا من الجند يوم الجمعة لخمسة خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة فجعل على الشرطة محمد بن معاوية بن بحير وقيل أن تطول مدته بمصر ورد عليه عسكر آخر من قبل الخليفة لغزو إفريقية وكان قدوم العسكر المذكور إلى مصر في شوال من السنة فجهز حميد العساكر وجعل عليهم أبا الأحوص العبدي وكان العسكر ستة آلاف فارس.

فتوجه أبو الأحوص بمن معه من العساكر حتى التقى مع أبي الخطاب الأنماطي ببرقة فتقاتلا فانهزم أبو الأحوص بمن معه إلى جهة الديار المصرية.

فخرج حميد بن قحطبة بنفسه حتى وصل إلى برقة والتقى مع أبي الخطاب المذكور فقاتله حتى هزمه وقتل أبا الخطاب المذكور وجماعة من أصحابه ثم عاد إلى مصر منصورًا فأقام بها إلى أن قدم إلى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعيةً لأبيه فدس إليه حميد هذا فتغيب فكتب ذلك لأبي جعفر المنصور فغضب وصرفه عن إمرة مصر في ذي القعدة بيزيد بن حاتم.

فخرج حميد بن قحطبة من مصر لثمان بقين من في القعدة سنة أربع وأربعين ومائة وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرين إلا أيامًا.

ولما خرج حميد بن قحطبة المذكور من مصر توجه إلى الخليفة أبي جعفر المنصور فأكرمه الخليفة وجعله من جملة أمرائه.

ووجهه بعد ذلك لغزو إرمينية في سنة ثمان وأربعين ومائة فسار ثم عاد ولم يلق حربًا ثم أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور أيضًا في سنة اثنتين وخمسين ومائة لغزو كابل ثم ولاه بعد ذلك إقليم خراسان مدة ثم نقله إلى عمل خراسان فأقام بها مدة طويلة إلى أن مات في خلافة المهدي سنة تسع وخمسين ومائة.

وكان أميرًا شجاعًا مقدمًا عارفًا بأمور الحروب والوقائع وتنقل في الأعمال الجليلة معظمًا عند بني العباس وقد تقدم ذكر ما حضره حميد هذا مع أبيه قحطبة من الوقائع في ابتداء دعوة بني العباس ثم قام هو وأخوه الحسن بن قحطبة في دعوتهم وقتلوا جيوش مروان بن محمد إلى أن هزموه وتم أمر بني العباس فعرفوا لحميد ذلك وولوه الأعمال الجليلة إلى أن مات في التاريخ المقدم ذكره.

السنة الأولى من ولاية حميد بن قحطبة على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين ومائة.

فيها بلغ المنصور أن الديلم قد أوقعوا بالمسلمين وقتلوا منهم خلائق فندب أبو جعفر المنصور الناس للجهاد.

وفيها عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن إمرة مكة بالسري ابن عبد الله بن الحارث بن العباس العباسي.

وفيها حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي العباسي أمير الكوفة.

قال الذهبي: وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تموين الحديث والفقہ والتفسير وصنف ابن جريج التصانيف بمكة وصنف سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي بالكوفة وصنف الأوزاعي بالشام وصنف مالك الموطأ بالمدينة وصنف ابن إسحاق المغازي وصنف معمر باليمن وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع ثم بعد يسير صنف هشام كتبه وصنف الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم ابن المبارك والقاضي أبو يوسف يعقوب وابن وهب وكثير تبويب العلم وتدوينه ورتبت ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون عن حفظهم وبروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة فسهل ولله الحمد تناول العلم فأخذ الحفظ يتناقض فله الأمر كله.

انتهى كلام الذهبي.

وفيها توفي سليمان بن ترخان أبو القاسم تميمي من الطبقة الرابعة من تابعي أهل البصرة كان من العباد المجتهدين وكان يصلي الغداة بوضوء العشاء سنين عديدة.

وفيها توفي يحيى بن سعيد أبو سعيد الأنصاري القاضي الفقيه من الطبقة الخامسة من أهل المدينة.

قدم على الخليفة أبي جعفر المنصور بالكوفة فاستقصاه على الهاشمية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا السنة الثانية من ولاية حميد بن قحطبة على مصر وهي سنة أربع وأربعين ومائة.

فيها غزا محمد بن أبي العباس السفاح الديلم بجيش الكوفة والبصرة وواسط والجزيرة.

وفيهما قدم محمد المهدي ابن الخليفة على أبيه أبي جعفر المنصور من خراسان وقد بنى بابنة عمه ربيعة بنت السفاح.

وفيهما حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور وخلف على العسكر خازم بن خزيمة فاستعمل على المدينة رياح بن عثمان المزني وعزل محمدًا القسري.

وكان المنصور قد أهمله شأن محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لتخلفهما عن الحضور إلى عنده مع الأشراف وما كفاه ذلك - حتى قيل له: إن محمد بن عبد الله المذكور ذكر أن المنصور لما حج قبل أن يلي الخلافة في حياة أخيه السفاح وكان ممن بايع له ليلة اشتور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب ملك بني أمية.

قلت: لعل ذلك كان قبل أن يلي السفاح الخلافة وقبل قتل مروان الحمار.

وكان أبو جعفر المنصور سأل زيادًا متولي المدينة عنهما قبل ذلك فقال: ما يهملك من أمرهما يا أمير المؤمنين أنا أتيك بهما.

فضمنه إياهما في سنة ست وثلاثين ومائة ولم يف زياد بالضمانة وصار المنصور في أمر عظيم من جهة عبد الله وابنيه وطال عليه الأمر وعبد الله وولداه في اختفائهم حتى قبض المنصور على عبد الله المذكور وحبس وحبس معه جماعة كثيرة من بني حسن وهم حسن وإبراهيم ابنا حسن بن الحسن وحسن بن جعفر بن حسن بن الحسن وسليمان وعبد الله ابنا داود بن حسن بن الحسن وسهيل وإسحاق ابنا إبراهيم المذكور وعيسى بن حسن بن الحسن وأخوه علي القائم فقيد المنصور الجميع وحبسهم وجهر على المنبر بسب محمد بن عبد الله وأخيه فسيح الناس وعظمو ما قال فقال رياح: الصق الله بوجوهكم الهوان لأكتبن إلى خليفتمك عشكم وقلة نصحك فقالوا: انسمع منك يا بن المحدود وبادروه يرمونه بالحصى فنزل واقتحم دار مروان وأغلق الباب فخف بها الناس فرموه وشتموه ثم إنهم كفوا ثم إن آل حسن حملوا في أقيادهم إلى العراق.

وفيهما توفي صالح بن كيسان أبو محمد من الطبقة الرابعة من أهل المدينة.

كان يؤذب ولد عمر بن عبد العزيز بن مروان وأولاد الوليد بن عبد الملك ثم ضمه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه وكان قد جمع بين الفقه والحديث والدين والمروءة.

وفيهما توفي عبد الله بن شبرمة الضبي أبو شبرمة.

من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة كان فقيهاً أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وأحد عشر إصبغاً.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً واثنًا عشر إصبغاً.

ولاية يزيد بن حاتم على مصر هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي الطائي المهلي أمير مصر وولاه الخليفة أبو جعفر المنصور على الصلاة والخراج معاً بعد عزل حميد بن قحطبة عن إمرة مصر سنة أربع وأربعين و مائة فقدم إلى مصر في يوم الاثنين النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة فأقر على شرطته عبد الله بن عبد الرحمن و على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير.

و كان يزيد جوادًا ممدحًا شجاعًا.

قال يزيد: كنت يومًا واقفًا بباب المنصور أنا ويزيد بن أسيد السلمي إذ فتح باب القصر وخرج خادم لأبي جعفر المنصور فنظر إلينا ثم انصرف فدخل وأخرج رأسه من طاق وقال: الطويل لشتان ما بين اليزيديين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم فلا يحسب التمتام أنني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم قال له يزيد بن حاتم: نعم نعم على رغم أنفك وأنف من بعثك فخرج الخادم وأبلغها الخليفة أبا جعفر فضحك حتى استلقى.

وهذا الشعر لربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد هذا.

وفي أيام يزيد بن حاتم المذكور ظهرت بمصر دعوة بني الحسن بن علي ابن أبي طالب وتكلم بها الناس وباع كثير منهم لبني الحسن في الباطن وماجت الناس بمصر وكاد أمر بني الحسن أن يتم والبيعة كانت باسم علي بن محمد بن عبد الله وبينما الناس في ذلك قدم البريد برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة فنصب في المسجد أيامًا.

وكان يزيد هذا قد منع أهل مصر من الحج بسبب خروج هؤلاء العلويين فلما قتل إبراهيم أذن لهم في الحج.

وكان يزيد مقصدًا للناس محبًا للشعر وأهله مدحه عدة من الشعراء.

قيل: إن ربيعة المقدم ذكره صاحب البيتين المقدم ذكرهما قصده فاشتغل عنه يزيد فخرج وهو يقول: الطويل أراني ولا كفران لله راجعًا بخفي حنين من نوال ابن حاتم فيبلغ يزيد فرده وملاً خفيه ذهبًا فقال فيه قصيدته المشهورة لما عزل عن إمرة مصر التي أولها: الطويل ثم ورد عليه كتاب الخليفة المنصور يأمره بالتحول من العسكر إلى الفسطاط كما كانت عادة أمراء مصر قبل بناء العسكر وأن يجعل الدواوين في كنائس القصر - يعني قصر الشمع - وذلك في سنة ست وأربعين ومائة.

وقصد يزيد بن حاتم من الشعراء محمد بن عبد الله بن مسلم ومدحه بقصيدة طنانة أولها: الكامل وإذا تباع كريمة أو تشتري فسواك بائعها وأنت المشتري وكان يزيد منع الناس من الحج في سنة خمس وأربعين ومائة كما تقدم ذكره فلم يحج في تلك السنة أحد من مصر ولا من الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب من أمر بني الحسن ثم حج يزيد هذا في سنة سبع وأربعين ومائة فاستخلف على مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته ولما عاد من الحج بعث جيشًا لغزو الحبشة من أجل خارجي ظهر هناك فتوجه إليه الجيش وقتلوه وظفروا به وقدم رأس الخارجي المذكور إلى مصر في عدة رؤوس فنصبت الرؤوس أيامًا بمصر ثم حملوها إلى بغداد فضم الخليفة أبو جعفر المنصور عند ذلك ليزيد هذا برقة زيادة على عمل مصر وهو أول من ضم له برقة على مصر وكان ذلك في سنة تسع وأربعين ومائة.

ثم خرج في أيام يزيد القبط بسخا بالوجه البحري فجهز إليهم يزيد جيشًا كثيفًا فقاتله القبط وكسروه فرد الجيش منهزمًا فصرفه أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته على مصر سبع سنين وأربعة أشهر.

وتولى من بعده مصر عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ثم ولي يزيد بن حاتم هذا بعد ذلك إفريقية من بلاد المغرب فتوجه إليها وغزا بها عدة غزوات ولا زال بها حتى توفي سنة سبعين ومائة واستخلف على إفريقية ابنه داود بن يزيد فأقره الخليفة هارون الرشيد على ذلك ودام إلى أن عزله في سنة اثنتين وسبعين ومائة بعمه روح بن حاتم.

السنة الأولى من ولاية يزيد بن حاتم المهلبى على مصر

وهي سنة خمس وأربعين ومائة.

فيها قتل الخليفة أبو جعفر المنصور محمدًا وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واحدًا بعد واحد فقتل محمد بالمدينة وبعده بمدة قتل إبراهيم وكان إبراهيم خرج أيضًا بعد خروج أخيه محمد على المنصور بالبصرة وانضم عليه خلائق من العلماء والفقهاء وأعيان بني الحسن فلما ورد عليه الخبر بقتل أخيه محمد عظم شأنه وكاد أمره أن يتم ووقع بينه وبين جيش المنصور أمور ووقائع إلى أن قبض عليه وقتل.

قال الهيثم: حبسهم أبو جعفر المنصور في سرداب يعني عبد الله المذكور وأقاربه من بني الحسن - وقد قدمنا ذكر من حبس مع عبد الله من أقاربه بأسمائهم في سنة أربع وأربعين ومائة - قال: حبسهم في سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلاً ولا نهارًا - والسرداب عند قنطرة الكوفة وهو موضع يزار - ولم يكن عندهم بئر للماء ولا سقاية فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم وإذا مات منهم ميت لم يدفن بل يبلى وهم ينظرون إليه فاشتد عليهم رائحة البول والغائط فكان الورم يبدو في أقدامهم ثم يترقى إلى قلوبهم فيموتون.

ويقال: إن أبا جعفر المنصور ردم عليهم السرداب فماتوا وكان يسمع أنينهم أيامًا.

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة قال: وفيها توفي محمد بن عبد الله ابن حسن وأخوه إبراهيم قتلاً والأجلح الكندي وإسماعيل بن أبي خالد وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي وحبیب بن الشهيد وحجاج بن أرطاة والحسن بن ثوبان والحسن بن الحسن بن الحسين في سجن المنصور ورؤية بن العجاج التميمي وعبد الرحمن بن حرملة الأسلمي وعبد الملك بن أبي سليمان الكوفي وعمر بن عبد الله مولى غفرة بالمعجمة والفاء وعمرو بن ميمون بن مهران الجزري ومحمد بن عبد الله الديباج ومحمد بن عمرو بن علقمة وهشام بن عروة في قول ويحيى بن الحارث الذماري ونصر بن حاجب الخراساني أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وأربعة عشر إصبعًا.

السنة الثانية من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة ست وأربعين ومائة.

فيها كان فراغ بناء بغداد وتحول إليها الخليفة أبو جعفر المنصور في صفر وكان خالد بن برمك أشار على المنصور ببنائها وقيل: إن حجاج بن أرطاة هو الذي اختط جامعها وقبلتها منحرفة ولما دخلها الخليفة أبو جعفر المنصور أمر أن يكتب إلى الأفاق أن يرد عليه الخطباء والعلماء والشعراء وكان لا يدخل أحد المدينة راكبًا فشكا إلى المنصور عمه عيسى بن علي أن المشي يشق عليه فلم يأذن له في الركوب ثم بعد مدة أمر المنصور بإخراج الأسواق من المدينة خوفًا من مبيت صاحب خبر بها فبنيت الكرخ وباب المحول وغير ذلك.

وظهر شح المنصور في بناء بغداد وبالغ في المحاسبة حتى قال خالد بن الصلت وكان على بناء ريع بغداد: رفعت إليه الحساب فبقيت علي خمسة عشر درهمًا فحبسني حتى أدبتها.

وعندما دخل المنصور بغداد وقع بها الطاعون.

وقد تقدم أن الطاعون غير الوباء فالوباء هو وفيها توفي ضيغم بن مالك العابد.

كان من الخائفين البكائين وهو من الطبقة الخامسة من أهل البصرة وكان ورده في كل يوم أربعمئة ركعة.

وفيها توفي عمرو بن قيس الملائي من الطبقة الرابعة من أهل الكوفة كان من الأبدال وكان يقول: حديث أرقق به قلبي وأبلغ به إلى ربي أحب إلي من خمسين قضية من قضايا شريح.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر قال: وتوفي أشعث بن عبد الملك الحمراني والحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ذباب المدني وحبيب بن الشهيد بخلف وسان بن يزيد التميمي أبو حكيم الرهاوي وعبد الله بن سعيد بن أبي هند المدني وعوف بن أبي جميلة الأعرابي و محمد بن السائب الكلبي ومحمد بن أبي يحيى الأسلمي وهشام ابن عروة بن الزبير على الصحيح ويزيد بن أبي عبيد ويحيى بن أبي أنيسة الجزري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وستة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة سبع وأربعين ومائة.

فيها حج الخليفة أبو جعفر المنصور وعزم على قبض جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أعني جعفرًا الصادق - فلم يتم له ذلك.

وفيها آنتشرت الكواكب من أول الليل إلى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك.

وفيها خلع الخليفة أبو جعفر المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى من ولاية العهد و ولاها لابنه محمد المهدي وجعل عيسى المذكور بعد المهدي وكان السفاح قد عهد إلى أبي جعفر المنصور بالخلافة ثم من بعده إلى عيسى بن موسى هذا.

وفيها أغارت الترك مع استرخان الخوارزمي على مدينة تفليس وكان بها حرب بن عبد الله الريوندي الذي تنسب إليه الحربية ببغداد فخرج إليهم حرب المذكور وقاتلهم فقتلوه وقتلوا خلقًا كثيرًا من المسلمين وسبوا.

وفيها توفي عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي عم الخليفة أبي جعفر المنصور وأمه بربرية يقال لها هنادة ولد سنة ثلاث ومائة وقيل: اثنتين ومائة في آخر ذي الحجة.

وهو الذي هزم مروان الحمار بالزاب وتبعه إلى دمشق وفتحها وهدم سورها وجعل جامعها سبعين يومًا لدوابه وجماله وقتل من أعيان بني أمية ثمانين رجلًا بنهر أبي فطرس من أرض الرملة ثم ولي دمشق للسفاح فلما ولي المنصور خرج عليه عبد الله ودعا لنفسه فهزمه أبو مسلم الخراساني فشفع له إخوته وأخذوا له أمانا من الخليفة أبي جعفر المنصور فلما قدم عليه حبسه مدة حتى مات في حبسه قيل: إن أبا جعفر المنصور بنى له دارًا حبسه فيها وجعل في أساسها ملجأ فلما سكنها عبد الله وحبس فيها أطلق عليها ماء فذاب الملح فوقعت الدار عليه فمات.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان واثنتان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وتسعة عشر إصبغًا.

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة ثمان وأربعين ومائة.

فيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور.

وفيها توجه حميد بن قحطبة إلى ثغر أرمينية فلم يلق بأسًا وتوطأت الممالك لأبي جعفر وثبتت قدمه في الخلافة وعظمت هيئته في النفوس ودانت له الأمصار ولم يبق خارجًا عنه سوى جزيرة الأندلس من بلاد المغرب فقط فإنها تغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية المرواني الأموي المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بني العباس وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب لكنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالأمير فقط وكذلك بنوه من بعده وبأى ذكرهم في محلهم من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الإمام السيد أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني يقال: مولده سنة ثمانين من الهجرة وهو من الطبقة الخامسة من تابعي أهل المدينة وكان يلقب بالصابر والفاضل والطاهر وأشهر ألقابه الصادق وهو سبط القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فإن أمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد المذكور وأمها أم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ولهذا كان جعفر يقول: أنا ابن الصديق مرتين وهو يروي عن جده لأمه القاسم بن محمد ولم يرو عن جده لأبيه علي زين العابدين وقد أدركه وهو مراهق وروى عن أبيه وعروة بن الزبير وعطاء ونافع والزهري وحدث عنه أبو حنيفة وابن جريج وشعبة و السفيانان ومالك وغيرهم.

وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد.

وروي عن علي بن الجعد عن زهير بن محمد قال: قال أبي لجعفر بن محمد - يعني الصادق -: إن لي جارا يزعم أنك تبرا من أبي بكر بن أبي قحافة وعمر فقال جعفر: برىء الله من جارك والله إنني لأرجو أن ينفعني الله بقرايتي من أبي بكر.

وذكر الذهبي بإسناد عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي وابنه جعفرًا عن أبي بكر وعمر فقالا: يا سالم تولهما وأبرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى رضي الله عنهما.

وقال لي جعفر: يا سالم أيسب الرجل جده! أبو بكر جدي فلا نالني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما.

قال الذهبي: هذا إسناد صحيح وسالم وابن فضيل شيعيان.

قلت والفضل ما شهدت به الأعداء.

وأي عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة! أخزاهم الله تعالى.

وفيها توفي سليمان بن مهران الإمام أبو محمد الأسدي الكاهلي المحدث المعروف بالأعمش من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة ولد بقرية أمه من عمل طبرستان في سنة إحدى وستين.

قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: وقد رأى أنس بن مالك وهو يصلي ولم يثبت أنه سمع منه مع أن أنسًا لما توفي كان للأعمش نيف وثلاثون سنة وكان يمكنه السماع من جماعة من الصحابة.

ثم ذكر الذهبي روايته عن جماعة كثيرة جدا وذكر أيضًا من روى عنه أكثر وأمعن ثم ذكر من خفة روحه ودعابته أشياء منها: قال وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي فسخره ليعبر به نهراً فلما ركبته قال: سبحان الذي سخر لنا هذا الآية فلما توسط به الأعمش في الماء قال: وقل ربي أنزلي منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ثم رمى به.

وقال محمد بن عبيد الطنافسي: جاء رجل نبيل كبير اللحية إلى الأعمش فسأله عن مسألة خفيفة من الصلاة فالتفت إلينا الأعمش فقال: انظروا إليه لحيته تحتمل حفظ أربعة آلاف حديث ومسألته مسألة صبيان الكتاب.

وذكر الذهبي في هذه السنة وفاة جماعة كثيرة قال: وتوفي جعفر بن محمد الصادق وسليمان الأعمش وشبل بن عباد مقرئ مكة وزكريا بن أبي زائدة في قول وعمرو بن الحارث الفقيه بمصر وعبد الله بن يزيد بن هرمز وعبد الجليل بن حميد اليحصبي وعمار بن سعد المصري والعوام بن حوشب ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي - يأتي ذكره - قال: ومحمد بن عجلان الفقيه المدني ومحمد بن الوليد الزبيدي الفقيه ونعيم بن حكيم المدائني وأبو زرعة يحيى الشيباني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وستة عشر إصبغاً.

٨٠٠ الخامسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة تسع وأربعين ومائة.

فيها حج بالناس محمد ابن الإمام إبراهيم.

وفيها ولي إمرة مكة وفيها غزا العباس بن محمد أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الأشعث الذي كان ولي مصر قبل تاريخه فمات ابن الأشعث في الطريق وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته.

وفيها كمل بناء بغداد.

وفيها توفي سلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين أبو عبد الله الباهلي الخراساني والد سعيد بن سلم ولي سلم هذا إمرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في أيام مروان الحمار ثم وليها في أيام أبي جعفر المنصور وكان أميراً عاقلاً عادلاً في الرعية.

وفيها توفي عيسى بن عمر النحوي الثقفي العالم صاحب الإكمال و الجامع وفيهما يقول الخليل بن أحمد صاحب العربية والعروض: الرمل بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر وفيها توفي كرز بن وبرة الكوفي كان يسكن جرجان من الطبقة الرابعة من تابعي أهل الكوفة كان زاهداً عادلاً سأل ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة من الدنيا فأعطاه فسأل الله أن يقويه على ختم القرآن فكان يختم كل يوم وليلة ثلاث ختمات.

وذكر الذهبي وفاة جماعة في هذه السنة قال: وفيها توفي ثابت بن عمارة بخلف وزكريا بن أبي زائدة في قول وسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي الأمير وعبد الحميد بن يزيد الجذامي وكهمس بن الحسن التميمي والمثنى بن الصباح ومحمد بن الأشعث الخزاعي القائد وأبو جناب الكلبي ومعروف بن سويد الجذامي المصري ويعقوب بن مجاهد في قول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وإصبعان.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثمانية أصابع ونصف.

السنة السادسة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة خمسين ومائة.

فيها خرج أستاذسيس في جموع كثيرة يقال: كان في نحو ثلاثمائة ألف مقاتل وغلب على غالب خراسان فخرج لقتالهم الأختم المرورودي بأهل مرو الروذ فاقتتلوا فقتل الأختم في جيشه ثم خرج لقتاله خازم بن خزيمة وتقاتلا أشد قتال وثبت كل من الفريقين حتى نصر الله الإسلام وهزم أستاذسيس وكثر القتل في جيشه فقتل منهم سبعون ألفًا وأسر بضعة عشر ألفًا وهرب أستاذسيس في طائفة من عسكره إلى الجبل.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور جعفر بن سليمان عن إمرة المدينة وولى الحسن بن زيد بن وفيها توفي الإمام الأعظم أبو حنيفة واسمه النعمان بن ثابت بن زوطى الفقيه الكوفي صاحب المذهب ولد سنة ثمانين من الهجرة ورأى أنس بن مالك الصحابي غير مرة بالكوفة لما قدمها أنس قاله ابن سعد.

وروى عن عطاء بن أبي رباح ونافع وسلمة وخلق كثير وتفقه بحماد وغيره حتى برع في الفقه والرأي وساد أهل زمانه بلا مدافعة في علوم شتى.

وقال عبد الله بن المبارك: أبو حنيفة أفقه الناس.

وقال الشافعي: الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة.

وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحدًا أروع ولا أعقل من أبي حنيفة.

وعن أسد بن عمرو أن أبا حنيفة صلى العشاء والصبح بوضوء واحد أربعين سنة.

قال الذهبي: وقد روي من وجهين أنه ختم القرآن في ركعة.

وعن النضر بن محمد قال: كان أبو حنيفة جميل الوجه نقي الثوب عطر الرائحة.

وعن ابن المبارك واسمه عبد الله قال: ما رأيت رجلًا أوقر في مجلسه ولا أحسن سمًّا وحلمًا من أبي حنيفة.

وروى إبراهيم بن سعيد الجوهري عن المثنى أن رجلًا قال: جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقًا أن يتصدق بدينار.

ويروى أن أبا حنيفة ختم القرآن في الموضوع الذي مات فيه سبعة آلاف مرة.

وروى محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن: أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ويكي ويتضرع إلى الفجر.

وقال يزيد بن هارون: ما رأيت أحدًا أحلم من أبي حنيفة.

وعن الحسن بن زياد: قال أبو حنيفة: إذا ارتشى القاضي فهو معزول وإن لم يعزل.

وقال إسحاق بن إبراهيم الزهري عن بشر بن الوليد الكندي: طلب المنصور أبا حنيفة فأراه على القضاء وحلف ليلين فأبى وحلف ألا يفعل ذلك فقال الربيع حاجب المنصور: ترى أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف! قال: أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني فأمر به إلى السجن فمات فيه ببغداد.

وعن مغيث بن بديل قال: دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال: أترغب عما نحن فيه فقال: لا أصلح قال: كذبت قال أبو حنيفة: فقد حكم أمير المؤمنين على أني لا أصلح فإن كنت كاذبًا فلا أصلح وإن كنت صادقًا فقد أخبرتكم أني لا أصلح فحبسه ووقع لأبي حنيفة بسبب القضاء أمور مع المنصور وهو على امتناعه إلى أن مات.

وقال أحمد بن الصباح: سمعت الشافعي يقول: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة قال: نعم رأيت رجلًا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجته.

وقال حبان بن موسى: سئل ابن المبارك: أملك أفعه أم أبو حنيفة قال: أبو حنيفة.

وقال الخريبي: ما يقع في أبي حنيفة إلا حاسد أو جاهل.

وقال يحيى القطان: لا نكذب الله ما سمعنا بأحسن من أبي حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله.

وقال علي بن عاصم: لو وزن علم أبي حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم.

وقال حفص بن غياث: كلام أبي حنيفة في الفقه أرق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل.

وقال الحميدي: سمعت ابن عيينة يقول: شيئان ما ظننتهما يجاوزان قنطرة الكوفة: قراءة حمزة وفقه أبي حنيفة وقد بلغا الآفاق.

وعن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال: إنما يحسن هذا النعمان بن ثابت وأظنه بورك له في علمه.

وقال جرير: قال لي مغيرة: جالس أبا حنيفة تتفقه فإن إبراهيم النخعي لو كان حيًا لجالسه.

وقال محمد بن شجاع سمعت علي بن عاصم يقول: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف الناس لرجح بهم.

قلت: ومناقب أبي حنيفة كثيرة وعلمه غزير وفي شهرته ما يغني عن الإطناب في ذكره ولو أطلقت عنان القلم في كثرة علومه ومناقبه لجمع من ذلك عدة مجلدات وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر رجب من هذه السنة ودفن بمقابر بغداد وأقام على ذلك سنين إلى أن بنى عليه شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي مشهّدًا في سنة تسع وخمسين وأربعمائة وبنى على القبر قبة ومدرسة كبيرة للحنفية فلما فرغ من عمارة ذلك جمع الفقهاء والعلماء والأعيان ليشاهدوا ما بناه فيبيناهم في ذلك إذ دخل عليهم الشريف أبو جعفر مسعود البياضي الشاعر وأنشد: " الطويل " ألم تر أن العلم كان مبددًا فجمعه هذا الموسد في اللحد كذلك كانت هذه الأرض مينة فأنشرها فعل العميد أبي سعد قلت: وأحسن من هذا ما قاله عبد الله بن المبارك في مدح أبي حنيفة القصيدة المشهورة التي أولها: " الوافر " لقد زان البلاد ومن عليها إمام المسلمين أبو حنيفة وفيها توفي عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الراسبي من الطبقة السادسة من تابعي أهل البصرة كان عابدًا زاهدًا كانت

رابعة تسميه سيد العابدين كان إذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الحاضرون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد قاله أبو المظفر في " مرآة الزمان " .

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا ونصف.

السنة السابعة من ولاية يزيد بن حاتم على مصر وهي سنة إحدى وخمسين ومائة.

وهي التي عزل فيها.

وفيهما عزل المنصور عمر بن حفص المهلبى عن السند بهشام بن عمرو وفيها ابتدأ الخليفة أبو جعفر المنصور بعمارة الرصافة بالجانب الشرقي وعمل لها سورًا وخذقًا وأجرى إليها الماء كما فعل ببغداد.

وفيهما جدد الخليفة أبو جعفر المنصور البيعة لولده محمد المهدي ثم لابن أخيه من بعده عيسى بن موسى فكان من يبايعه يقبل يده ويد المهدي ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبلها.

قلت: البلاء والرياء قديمان.

وفيهما توفي عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون مولى عبد الله بن عرة من الطبقة الرابعة من أهل البصرة كان عثمانياً ثقة ورعاً كثير الحديث.

ولد قبل الطاعون الجارف بثلاث سنين وكان إذا مر بالقدرية لا يسلم عليهم.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخرين في هذه السنة قال: وفيها توفي حنظلة ابن أبي سفيان المكي وداود بن يزيد الأودي وسيف بن سليمان في قول وعبد الله بن عون في رجب وعبد الله بن عامر الأسلمي يقال فيها وعلي بن صالح المكي وعيسى بن أبي عيسى الخياط الخباط الحناط فإنه باشر الصنائع الثلاث: الخياطة وبيع الخبط وبيع الحنطة أو موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ومحمد بن إسحاق بن يسار فيها على قول وهو الأصح ومعن بن زائدة الأمير والوليد بن كثير المدني بالكوفة وصالح بن علي الأمير.

الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة عشر إصبعًا.

ولاية عبد الله بن عبد الرحمن على مصر هو عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج " وحديج بضم الحاء المهملة وفي الآخر جيم " التجيبي " بضم التاء المثناة من فوق " الأمير أبو عبد الرحمن أمير مصر.

وليها من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عزل يزيد بن حاتم المهلبى عنها على الصلاة في يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة ولم يول على الشرطة أحدًا وباشر هو ذلك بنفسه وكان عبد الله هذا قد ولي الشرطة لغير واحد من أمراء مصر.

ولما استقر في إمرة مصر سكن المعسكر على عادة الأمراء وهو أول من خطب بالسواد بمصر فأقام بمصر مدة ثم خرج منها ووفد على الخليفة أبي جعفر المنصور ببغداد في سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد بن عبد الرحمن على الصلاة ثم رجع إلى مصر في آخر السنة المذكورة ودام بها إلى أن توفي وهو على إمرة مصر في مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدًا على صلاة مصر فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر بعده فكانت ولاية عبد الله هذا على مصر ثلاث سنين تنقص أيامًا.

وعبد الله هذا وأبوه من أكابر المصريين من أعوان بني أمية غير أنه استأمن سليمان بن علي العباسي لما استأمنه عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن أبي سفيان.

وسببه أنه لما قتل غالب بني أمية خاف عمرو المذكور فقال: اختفيت فكنت لا آتي مكاني إلا عرفت به فضاقت علي الدنيا فقصدت سليمان بن علي وهو لا يعرفني فقلت له: لفظتني البلاد إليك ودلني فضلك عليك فإما قتلتي فاسترحت وإما رددتني سالمًا فسلمت فقال: ومن أنت فعرفته نفسي فقال: مرحبًا بك " ما " حاجتك فقلت له: إن الحرم اللواتي أنت أولى " الناس " بهن وأقربهم إليهن قد خفن تخوفنا ومن خاف خيف عليه.

قال: فبكى سليمان كثيرًا ثم قال: بل يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب إلى السفاح: يا أمير المؤمنين إنه قد دفت دافة من بني أمية علينا وإنا إنما قتلناهم على عقوقهم لا على أرحامهم فإننا بجمعنا وإياهم عبد مناف فالرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فليفعل وإن فعل فليجعل كتابًا عامًا إلى البلدان - شكر الله تعالى على نعمه - فأجابه إلى ما سأله.

وكان هذا أول أمان لبني أمية ودخل فيه صاحب الترجمة وغيره.

السنة الأولى من ولاية عبد الله وهي سنة اثنتين وخمسين ومائة.

فيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور.

وفيها وثب الخوارج ببست على عاملها معن بن زائدة الشيباني فقتلوه لجوره وعسفه.

وفيها غزا حميد بن قحطبة كابل و ولاه المنصور إقليم خراسان.

وفيها ولي البصرة يزيد بن المنصور.

وفيها توفي معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك الشيباني الأمير أبو الوليد وقيل أبو يزيد.

كان أحد الأجراد وكان شجاعًا مقدمًا ممدحًا.

وحكايته في الجود والكرم مشهورة.

وكان أولًا مع ابن هبيرة ثم اختفى حتى كانت وقعة الراوندية مع المنصور المقدم ذكرها فلما كانت الوقعة خرج معن وقاتل بين يدي المنصور قتالًا عظيمًا فولاه المنصور اليمن ثم سجستان وقيل: إن معنًا دخل مرة على الخليفة أبي جعفر المنصور: فقال له المنصور: هيه يا معن تعطي مروان ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله: " الكامل

"معن بن زائدة الذي زبدت به شرقاً على شرف بنو شيبان فقال: كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته علي قوله في هذه القصيدة: ما زلت يوم الهاشمية معلناً بالسيف عون خليفة الرحمن فقال: أحسنت يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك! فقال: يا أمير المؤمنين: " البسيط " إن العرانيين تلقاها محسدة ولا ترى للناس حسادا ودخل عليه يوماً وقد أسن فقال: كبرت يا معن فقال: في طاعتك يا أمير المؤمنين قال: وإنك لجلد قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين قال: وفيك بقية قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن يزيد زاهد أهل البصرة فقال: ويح هذا! ما ترك لربه شيئاً.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر في هذه السنة قال: " مات إبراهيم بن أبي عبلة وأبو خلدة خالد بن دينار البصري " وتوفي أبو عامر صالح بن رستم الخزاز وعبد الله بن أبي يحيى الأسلمي وعمر بن سعيد بن أبي الحسين المكي وطلحة بن عمرو المكي وعباد بن منصور الناجي " وأبو حرة واصل بن عبد الرحمن " ويونس بن يزيد الأيلي في قول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبغ واحد ونصف إصبغ.

السنة الثانية من ولاية عبد الله وهي سنة ثلاث وخمسين ومائة.

فيها قتل متولي إفريقية عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة الأزدي خرجت عليه أمم من البربر وعليهم أبو حاتم الأباضي وأبو عاد فيقال: إنهم كانوا في خمسة وثمانين ألف فارس ومائتي ألف راجل وكانوا بايعوا أبا قررة الصفري بالخلافة.

وفيها ألزم الخليفة أبو جعفر المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال المعروفة بالمدينة وكانوا يعملونها بالقصب والورق ويلبسونها السواد وفيها يقول أبو دلالة: " الطويل " وكنا نرجي من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفى في القلانس تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جئت بالبرانس وفيها غزا مسعود بن عبد الله الجحدري الصائفة وفتح حصناً بالروم عنوة.

وفيها ولي بكار بن مسلم أرمينية.

وفيها أغارت الحبشة على جدة فجهز إليهم الخليفة أبو جعفر المنصور المراكب.

وفيها سخط المنصور على وزيره أبي أيوب المورياني واستأصله وحبس معه أولاد أخيه سعيداً ومسعوداً ومحمدًا ومخلدًا وقتل في السنة الآتية.

وكان الذي سعى بأبي أيوب هذا هو كاتبه أبان بن صدقة.

وفيها توفي شقيق بن إبراهيم الزاهد أبو علي البلخي الأزدي كان من كبار مشايخ خراسان وله لسان في التوكل وهو أول من تكلم في التصوف وعلوم الأحوال بكورة خراسان وهو أستاذ حاتم الأصم وكان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها وتزهده وصحب إبراهيم بن أدهم.

وفيها توفي وهيب بن الورد مولى بني مخزوم من الطبقة الثالثة من أهل مكة وكان اسمه عبد الوهاب فصغر وهيباً وكانت له أحاديث ومواعظ.

روى عنه عبد الله بن المبارك وغيره وكنيته أبو عثمان وقيل أبو أمية وكان زاهدًا ينظر في دقائق الورع.

قال بشر الحافي: أربعة رفعهم الله بطيب المطعم: وهيب بن الورد وإبراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط وسلم الخواص.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية عبد الله بن عبد الرحمن التجيبي على مصر

وهي سنة أربع وخمسين ومائة.

فيها قدم الخليفة أبو جعفر المنصور الشام وزار بيت المقدس ثم جهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفًا لحرب الخوارج بإفريقية وأنفق المنصور على الجيش المذكور مع شحه بالمال ستين ألف درهم وزيادة ثم ولى قضاء دمشق ليحيى بن حمزة فاعتل يحيى بأنه شاب فقال: إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإياك والهدية فبقي يحيى على قضاء دمشق ثلاثين سنة.

قال الواقدي: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر.

وفيها مات الوزير أبو أيوب المورباني وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالدًا وبني أخيه في السنة الماضية فلما مات ضرب المنصور أعناق بني أخيه.

وفيها حج بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسي أمير مكة.

وفيها توفي الحكم بن أبان العدني وهو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن كان سيد أهل اليمن في الزهد والعبادة والصلاح كان يصلي الليل كله فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في الماء وقال لنفسه: سبحي الله عز وجل مع الحيتان.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر قال: وتوفي أشعب الطماع وجعفر بن برقان والحكم بن أبان العدني وربيع بن عثمان التيمي وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي وعبيد الله بن عبد الله بن موهب وعلي بن صالح بن حي الكوفي وعمر بن إسحاق بن يسار المدني وقررة بن خالد السدوسي ومحمد بن عبد الله بن مهاجر الشعثي وأبو عمرو بن العلاء المازني ومعمر في قول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبعًا.

ولاية محمد بن عبد الرحمن على مصر هو محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي أمير مصر وليها باستخلاف أخيه عبد الله بن عبد الرحمن له بعد موته فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على ذلك وولاه مصر على الصلاة والخراج وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة فجعل على شرطته العباس بن عبد الرحمن بن ميسرة وسكن المعسكر وسار في الناس سيرة مشكورة غير أنه لم تطل أيامه ومرض ولزم الفراش حتى مات في النصف من شوال من سنة خمس وخمسين ومائة.

فكانت ولايته على إمرة مصر استقلالاً بعد موت أخيه عبد الله ثمانية أشهر ونصفًا.

وتولى إمرة مصر من بعده موسى بن وفي أيام ولايته على مصر خرجت عساكر مصر إلى إفريقية صحبتها يزيد بن حاتم فقام محمد هذا بأمرهم أتم قيام وجهزهم وحمل إلى يزيد الأموال والخيول والسلاح والرواتب حتى سار إلى جهة المغرب وقاتل من بها وقتل أبا عاد وأبا حاتم وملك القيروان وسائر الغرب وبعث إلى محمد هذا ليعرف الخليفة بذلك فوجده الرسول قد مات قبل وصوله بأيام.

وقد تقدم ذكر نسب محمد هذا في ترجمة أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فلا حاجة للإعادة.

السنة التي حكم فيها محمد بن عبد الرحمن وغيره من الأمراء على مصر وهي سنة خمس وخمسين ومائة.

فيها استنقذ يزيد بن حاتم المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه بلاد المغرب من يد الخوارج بعد حروب عظيمة وقتل أبا عاد وأبا حاتم ملكي الخوارج ومهد إقليم المغرب وأصلح أموره وبقي على إمرة المغرب خمسة عشر عامًا أميرًا.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور عن إمرة المدينة الحسن بن زيد العلوي بعبد الصمد بن علي العباسي عم الخليفة المنصور.

وفيها بنى المنصور أسوار الكوفة والبصرة ونيسابور وأدار عليها الخندق من أموال أهلها.

وفيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وصادره وحبسه لشكوى وفيها توفي أشعب بن جبير الطماع وأمه جعدة وقيل أم حميد.

وقيل إنه كان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل مولى سعيد بن العاص وقيل مولى عبد الله بن الزبير وقيل مولى فاطمة بنت الحسين وكان أزرق العينين أحول أقرع نشأ بالمدينة وقيل ولد سنة تسع من الهجرة وعاش دهراً طويلاً.

وكان أشعب قد تعبد وقرأ القرآن وتنسك وروى الحديث وكان حسن الصوت وله أخبار كثيرة مستظرفة في الطمع وغيره.

روى الأصمعي قال: عبث الصبيان بأشعب فقال: ويحكم! اذهبوا سالم يقسم تمرًا فعدوا فعدا معهم وقال: ما يدريني لعله حق.

وقال أبو أمية الطرسوسي: حدثنا ابن أبي عاصم النبيل عن أبيه قال: قلت لأشعب الطماع: أدركت التابعين.

فما كتبت شيئاً فقال: حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال: "لله على عبده نعمتان " ثم سكت فقلت: اذكرهما فقال: الواحدة نسيها عكرمة والأخرى نسيها أنا.

وروى ابن أبي عبد الرحمن الغزي عن أبيه قال أشعب: ما خرجت في جنازة فرأيت اثنين يتساران إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء.

وعن ابن أبي عاصم قال: مررت يوماً فإذا أشعب ورائي فقلت: ما لك.

قال: رأيت قلنسوتك قد مالت فقلت: لعلها تقع فأخذها.

فأخذتها عن رأسي فدفعتها إليه.

وحكايات أشعب في الطمع كثيرة مشهورة وقيل إنه كان وفيها توفي مسعر بن كدام بن ظهير بن عبدة بن الحارث أبو سلمة الهلالي الكوفي الأحول الحافظ الزاهد.

قال سفيان بن عيينة: رأيت مسعرًا ورغًا يحدثه الرجل بشيء هو أعلم به منه فيستمع له وينصت وما لقيت أحدًا أفضله عليه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

M0لية موسى بن علي بن علي بن رباح الأمير أبو عبد الرحمن اللخمي المصري أمير مصر ولي إمرة مصر باستخلاف محمد بن عبد الرحمن التجيبي إليه فأقره الخليفة أبو جعفر المنصور على إمرة مصر على الصلاة وذلك في شوال سنة خمس وخمسين ومائة فجعل على شرطته أبا الصهباء محمد بن حسان الكلبي وباشر إمرة مصر إلى سنة ست وخمسين ومائة وفي ولايته لما خرج عليه قبط مصر وتجمعوا ببعض البلاد فبعث موسى هذا بعسكر فقاتلوهم حتى هزموهم وقتل منهم جماعة وعفا عن جماعة ومهد أمور مصر وكان فيه رفق بالرعية وتواضع وكان يتوجه إلى المسجد ماشيًا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة وكان إذا أقام صاحب الشرطة الحدود بين يديه يقول له موسى هذا: أرحم أهل البلاد وكان يحدث فيكتب الناس عنه.

قال الذهبي في " تذهيب التهذيب ": ولي الديار المصرية ست سنين وحدث عن أبيه وعن الزهري وعن ابن المنكدر وجماعة وحدث عنه أسامة بن زيد الليثي والليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وابن المبارك وابن وهب ووكيعة وأبو عبد الرحمن المصري وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن سنان العوفي وروح بن صلاح الموصلي ثم المصري وطائفة آخرهم مؤنًا القاسم بن هانيء الأعمى بمصر ووثقه أحمد وابن معين والعجلي والنسائي.

وقال أبو حاتم: كان رجلًا صالحًا يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص صالح الحديث من الثقات.

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس: ولد بإفريقية سنة تسعين ومات بالإسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة.

وقال غيره: أقام على إمرة مصر إلى أن توفي الخليفة أبو جعفر المنصور في سادس ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وولي الخلافة من بعده ابنه محمد المهدي فأقر المهدي موسى هذا على إمرة مصر فاستمر على ذلك إلى أن عزله المهدي بعد ذلك في سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وولى بعده على مصر عيسى بن لقمان فكانت ولايته على مصر ست سنين وشهرين.

وقال صاحب " البغية ": ثم صرفه المهدي يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة إحدى وستين ومائة ومدة ولايته ست سنين وشهران.

قلت: وافقنا صاحب " البغية " في المدة والسنة وخالفنا في شهر عزله.

قلت: وفي أيامه كان خروج يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم.

خرج ملتزمًا بخراسان هو ومن معه منكراً على الخليفة محمد المهدي ونقم عليه في سيرته التي يسير بها وكتب إلى موسى هذا ليوافقه فنهز قاصده وقبض عليه وكتب بذلك! لمهدي واجتمع مع البرم بشر كثير فوجه إليه المهدي يزيد بن يزيد الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني فلقبه يزيد فاقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد المذكور وبعث به وبأصحابه إلى المهدي فلما بلغوا النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه إلى ذنبه وكذلك أصحابه فأدخلوهم إلى الرصافة على تلك الحالة وقطعت يدا يوسف ورجلاه ثم قتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر.

وقيل: إن يوسف المذكور كان حروريًا فتغلب على بوشنج وعليها مصعب ابن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه وكان تغلب أيضًا على مرو الروذ والطارقان وجوزجان وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابي فقبض عليه معه.

السنة الأولى هن ولاية موسى وهي سنة ست وخمسين ومائة.

فيها عزل الخليفة أبو جعفر المنصور الهيثم بن معاوية عن إمرة البصرة بسوار بن عبد الله فاستقر سوار على إمرتها والقضاء جمع له بينهما ولما عزل الهيثم قدم بغداد فأقام أبها أياماً ومات فجأة على صدر سريره وهو يجامع فخرج المنصور في جنازته وصلى عليه ودفن في مقابر قريش.

وفيها توفي حمزة بن حبيب بن عمارة أبو عمارة الزيات أحد القراء السبعة كان الأعمش إذا رآه يقول: هذا حبر القرآن.

وفيها توفي عبد الرحمن بن زياد أبو خالد الإفريقي المعافري قاضي إفريقية كان فقيهاً زاهدًا ورعًا وهو أول مولود ولد بالإسلام بإفريقية وهو من الطبقة الخامسة من أهل المغرب.

وفد على خلفاء بني أمية وكان قوياً بالحق مشكور السيرة عدلاً رحمه الله.

وفيها توفي حماد الراوية أبو القاسم بن أبي ليلى ولاؤه لبكر بن وائل.

وقيل اسم أبيه سابور بن مبارك الديلمي الكوفي وكان إخبارياً عالمًا خبيرًا بأيام العرب وشعرها وامتحنه الوليد بن يزيد الخليفة في حفظ الشعر فتعب فوكل به من يستوفي عليه فأنشد ألفين وسبعمائة قصيدة مطولة فأمر له الوليد بمائة ألف درهم.

وفيها توفي أيضًا حماد عجرد واسمه حماد بن يونس بن كليب أبو يحيى الكوفي وقيل: الواسطي كان أيضًا إخبارياً علامة وكان بينه وبين بشار بن برد الشاعر الأعمى الآتي ذكره أهاج ومفاوضات وكان بالكوفة في عصر واحد الحمادون الثلاثة: حماد الراوية المقدم ذكره وحماد عجرد هذا وحماد بن الزبير فكانوا يشربون الخمر ويتهمون بالزندقة.

قال خلف بن المثنى: كان يجتمع بالبصرة عشرة في مجلس لا يعرف مثلهم: الخليل بن أحمد صاحب العروض سني والسيد " ابن " محمد الحميري الشاعر رافضي وصالح بن عبد القدوس ثنوي وسفيان بن مجاشع صفري وبشار بن برد خليف ماجن وحماد عجرد زنديق وابن رأس الجالوت الشاعر يهودي وابن نظير النصراني متكلم وعمرو ابن أخت المؤيد مجوسي وابن سنان الحراني الشاعر صابئي فيتناشد الجماعة أشعارًا وأخبارًا فكان بشار يقول: أبياتك هذه يا فلان أحسن من سورة كذا وكذا وبهذا المزاح ونحوه كفروا بشائرًا وقيل: وفاة حماد عجرد سنة خمس وخمسين ومائة وقيل: سنة إحدى وستين ومائة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعًاان وخمسة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبعًا.

موسى بن علي اللخمي على مصر وهي سنة سبع وخمسين ومائة.

فيها أنشأ الخليفة أبو جعفر المنصور قصره الذي سماه الخلد على شاطئ دجلة.

وفيها عرض المنصور جيوشه في السلاح والخيل وخرج وهو عليه درع وقلنسوة سوداء
مصرية وفوقها الخوذة.

وفيها نقل المنصور الأسواق من بغداد وعملت بظاهرها باب الكرخ ووسع شوارع بغداد
وهدم دورًا كثيرة لذلك.

وفيها غزا الروم يزيد بن أسيد السلمى فوجه على بعض جيشه سنًا مولى البطل فسى
وقتل وغنم.

وفيها توفي سوار بن عبد الله قاضي البصرة كان عادلاً في حكمه شكاه أهل البصرة إلى
المنصور فاستقدمه المنصور فلما قدم عليه جلس فعطس المنصور فلم يشمته سوار
فقال له المنصور: ما لك لم تشمتني فقال: لأنك لم تحمد الله فقال المنصور: أنت ما
حابتني في عطسة تحابي غيري! ارجع إلى عملك.

وفيها توفي عبد الوهاب ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
الهاشمي العباسي ابن أخي المنصور.

ولاه عمه المنصور دمشق وفلسطين والصائفة ولم تحمد ولايته وولي عدة أعمال غير
ذلك.

وكان أبوه إبراهيم بويج بالخلافة بعد موت أبيه فلم يتم أمره وقبض عليه مروان الحمار
وحبسه حتى مات فعدل الناس بعده إلى أخيه السفاح وبايعوه فتم أمره.

وفيها توفي عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الفقيه أبو عمرو الإوزاعي فقيه الشام
وصاحب المذهب المشهور الذي ينسب إليه الأوزاعية قديمًا والأوزاع: بطن من همدان
وقيل: من حمير الشام وقيل قرية بدمشق وقيل: إنما سمي الأوزاعي لأنه من أوزاع
القبائل ومولده ببعلبك ونشأ بالبقيع ونقلته أمه إلى بيروت فربط بها إلى أن مات بها
فجأة فوجدوه يده اليمنى تحت خده وهو ميت وكان فقيهاً ثقة فاضلاً عالمًا كثير الحديث
حجة رحمه الله.

وفيها توفي محمد بن طارق المكي من الطبقة الثالثة من أهل مكة كان من الزهاد العباد.

قال محمد بن فضل: رأيت في الطواف وقد انفرج له أهل الطواف فحزر طوافه في
اليوم والليلة فكان عشرة فراسخ.

وبه ضرب ابن شبرمة المثل حيث قال: " البسيط " لو شئت كنت ككرز في تعبه أو
كابن طارق حول البيت في الحرم قد حال عون لذيد العيش خوفهما وسارعا في طلاب
الفوز فالكرم وذكر الذهبي وفاة جماعة مختلف فيهم فقال: وفيها توفي - قاضي مرو -
الحسين بن واقد وسعيد بن أبي عروبة في قول وطلحة بن أبي سعيد الإسكندراني

وعامر بن إسماعيل الحارثي أو عمر بن صهبان الأمير وفتيه الشام عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري ومصعب بن ثابت بن الزبير في قول ويوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي بفتح السين وأبو محنف لوط في قول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعًا ثمانية عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا.

M0لثة الثالثة من ولاية موسى بن علي اللخمي على مصر وهي سنة ثمان وخمسين ومائة.

فيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد العباسي ابن أخي الخليفة أبي جعفر المنصور وهو شاب أمرد.

وفيها مات طاغية الروم.

وفيها ولي الخليفة خالد بن برمك الجزيرة وكان ألزمه الخليفة المنصور بثلاثة آلاف ألف درهم.

وفيها توفي زفر بن الهذيل العنبري الإمام الفقيه صاحب أبي حنيفة ومولده سنة عشر ومائة روى علي بن المحرك عن الحسن بن زياد قال: كان زفر وداود الطائي متحابين فأما داود فترك الفقه وأقبل على العبادة وأما زفر فجمعهما.

قال أبو نعيم: كنت أعرض الحديث على زفر فيقول: هذا ناسخ وهذا منسوخ وهذا يؤخذ وهذا يرفض.

وقال الحسن بن زياد: ما رأيت أحدًا يناظر زفر إلا رحمته.

قلت: يعني لكثرة علومه وبلاغته وقدرته على العلم.

وهو أول أصحاب أبي حنيفة مؤثراً رحمه الله.

وفيها توفي شيبان الراعي وكان من كبار الفقهاء من الزهاد والعباد وكان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج إلى جبل لبنان فانقطع به وأكل المباحات وصحب سفیان الثوري وغيره.

قيل: إنه كان إذا حصل له جنابة أتته سحابة مطر فيغتسل منها وكان إذا ذهب إلى الجمعة يخط على غنمه خطأ فيجيء فلم يجدها تتحرك.

قال الهيثم: حج شيبان وسفيان الثوري فعرض لهما سبع فقال سفيان: أما ترى السبع فقال شيبان لا تخف غير الله عز وجل فلما سمع السبع صوت شيبان جاء إليه وبصص فعرك شيبان أذنه بعد أن بصص السبع فقال له: اذهب.

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور الهاشمي العباسي ولد في سنة خمس وتسعين أوفي حدودها وأمه أم ولد اسمها سلامة البربرية وروى عن أبيه وجده وروى عنه ولده محمد المهدي وكان قبل أن يلي الخلافة يقال له: عبد الله الطويل ولي الخلافة بعد موت أخيه عبد الله السفاح أخته

البيعة وهو بمكة فإنه كان حج تلك السنة بعهد السفاح إليه لما احتضر في سنة ست وثلاثين ومائة فدام فيها اثنتين وعشرين سنة إلى أن مات في ذي الحجة.

وولي الخلافة من بعده ابنه محمد المهدي بعهد منه إليه.

وقال الربيع بن يونس الحاجب: سمعت المنصور يقول: الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا.

قال شباب: أقام الحج للناس أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة وسنة أربعين ومائة وسنة أربع وأربعين ومائة وسنة اثنتين وخمسين ومائة.

وزاد الفسوي أنه حج أيضًا سنة سبع وأربعين ومائة.

قال أبو العيناء حدثنا الأصمعي: أن المنصور صعد المنبر فشرع في الخطبة فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين اذكر من أنت في ذكره فقال له: مرحبًا لقد ذكرت جليلًا وخوفت عظيمًا وأعوذ بالله أن أكون ممن إذا قيل له: اتق الله أخذته العزة بالإثم والموعظة منا بدت ومن عندنا خرجت وأيت يا قائلها فأحلف بالله ما الله أردت إنما أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر فأهون بها من قائلها.

وإياك وإياكم معشر الناس وأمثالها ثم عاد إلى الخطبة وكأنما يقرأ من كتاب.

وقال الربيع: كان المنصور يصلي الفجر ثم يجلس أو ينظر في مصالح الرعية إلى أن يصلي الظهر ثم يعود إلى ذلك إلى أن يصلي العصر ثم يعود إلى أن يصلي المغرب فيقرأ ما بين المغرب والعشاء الآخرة ثم يصلي العشاء ويجلس مع سماره إلى ثلث الليل الأول فينام الثلث الأوسط ثم ينتبه إلى أن يصلي الفجر وبقراً في المصحف إلى أن ترتفع الشمس فيجلس للناس فكان هذا دأبه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعًا نساء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وإصبعان ونصف.

السنة الرابعة من ولاية موسى بن علي اللخمي على مصر وهي سنة تسع وخمسين ومائة.

فيها خرج الخليفة محمد المهدي من بغداد فنزل البردان وجهاز الجيوش إلى الصائفة وجعل على الجيوش عمه العباس بن محمد العباسي وبين يديه الحسن بن وصيف في الموالي وقواد خراسان وغيرهم فساروا إلى الروم حتى بلغوا أنقرة وفتحوا مدينة يقال لها: المطمورة وعادوا سالمين غانمين.

وفيها فتح الخليفة المهدي الخزائن وفرق الأموال.

وذكر الربيع الحاجب قال: مات المنصور وفيها أمر المهدي بإطلاق من كان في حبس أبيه إلا من كان عليه دم وأشباه ذلك.

وفيها أعتق المهدي جاريته الخيزران وتزوجها وهي أم الهادي والرشيد.

وفيها عزم المهدي على خلع ابن عمه عيسى بن موسى من ولاية العهد وتولية ولده موسى الهادي " فكتب إلى عيسى بن موسى بالقدوم عليه " فامتنع عيسى من ذلك.

وفيها توفي عبد العزيز مولى المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة من الطبقة الرابعة من أهل مكة وكان معروفاً بالعبادة والورع وله أحاديث.

وفيها أطلق المهدي الحسن وأخاه ولدي إبراهيم بن عبد الله بن حسن وسلم الحسن إلى أمير يحتفظ به فهرب الحسن فتلطف المهدي حتى وقع به بعد مئة.

وفيها عزل المهدي إسماعيل الثقفي عن الكوفة بعثمان بن لقمان الجمحي وقيل بغيره.

وفيها عزل المهدي خاله يزيد بن منصور عن اليمن وولاهم رجاء بن روح.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر في هذه السنة قال: وتوفي أصبغ بن زيد الواسطي وحميد بن قحطبة الأمير وعبد العزيز بن أبي رواد بمكة وعكرمة بن عمار اليمامي وعمار بن رزيق الضبي ومالك بن مغول قيل في أولها ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب ويونس بن أبي إسحاق السبيعي وأبو بكر الهذلي واسمه سلمى.

الماء القديم ذراعان وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً باصبعان.

السنة الخامسة من ولاية موسى بن علي اللخمي على مصر وهي سنة ستين ومائة.

فيها عزل المهدي أبا عون عن إمرة خراسان وولاهم بعده معاذ بن مسلم.

وفيها حج بالناس الخليفة محمد المهدي ونزع المهدي كسوة البيت الحرام وكساه كسوة جديدة فقيل: إن حبة الكعبة أنهوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الأستار فأمر بها فجردت عنها الستور فلما انتهوا إلى كسوة هشام بن عبد الملك بن مروان وجدوها ديباجاً غليظاً إلى الغاية.

ويقال: إن المهدي فرق في حجته هذه في أهل الحرمين ثلاثين ألف درهم منها دنانير كثيرة ووصل إليه من اليمن أربعمئة ألف دينار فقسمها أيضاً في الناس وفرق من الثياب الخام مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسع في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وقرر في حرسه خمسمائة رجل من الأنصار ورفع أقدارهم.

وفيها خلع المهدي ابن عمه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس من ولاية وفيها توفي إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر التميمي العجلي أبو إسحاق البلخي وأصله من كورة بلخ من أبناء الملوك حج أدهم ومعه امرأة فولدت بمكة إبراهيم هذا فطاف به أبوه حول الكعبة ودار به على الخلق في المسجد وقال: ادعوا له.

قال ابن مندة: سمعت عبد الله بن محمد البلخي سمعت عبد الله بن محمد العابد سمعت يونس بن سليمان البلخي يقول: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف وكان أبوه شريفاً كثير المال والخدم والجنائب والبزاة فبينما إبراهيم يأخذ كلابه وبزاته للصيد وهو على فرسه يركضه إذ هو بصوت يناديه: يا إبراهيم ما هذا العبث! فحسبتم أنما خلقناكم عبثاً.

اتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا.

وذكر الذهبي بإسناد عن إبراهيم بن أدهم أنه قيل لإبراهيم بن أدهم: ما كرامة المؤمن على الله قال: أن يقول للجبل تحرك فيتحرك قال: فتحرك الجبل فقال: ما إياك عنيت. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعًا وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا سواء.

ولاية عيسى بن لقمان هو عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي " بضم الجيم وتقدمها نسبة إلى جمح أمير مصر وليها بعد عزل موسى بن علي اللخمي من قبل أمير المؤمنين محمد الهادي على الصلاة والخراج معًا في سنة إحدى وستين ومائة وكان دخوله إلى مصر في يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقسين من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فجعل على الشرطة الحارث بن الحارث الجمحي وهو من بني عمه ثم سكن عيسى هذا المعسكر على عادة أمراء مصر ودام على إمرة مصر مدة يسيرة ثم جاء الخبر بعزله عن إمرة مصر في جمادى الآخرة لاثنتي عشرة بقية منها من سنة اثنتين وستين ومائة وولاية واضح مولى أبي جعفر المنصور.

فكانت ولاية عيسى هذا على مصر نحو خمسة أشهر وهي بسفارة يعقوب بن داود.

وكان سبب تقدم يعقوب بن داود عند المهدي لما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن إبراهيم العلوي فقال يعقوب: يا أمير المؤمنين إنك قد بسطت عدلك لرعيك وأنصفتهم وأحسنيت إليهم فعظم رجاؤهم انفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرت لك لم تدع النظر فيها وأشياء خلف بابك يعمل فيها ولا تعلم بها فإن جعلت لي السبيل إليك رفعتها فأمره بذلك.

فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة من أمور الثغور والولايات وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الأسرى والمحبيين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفين فحظي عنده بذلك وتقدمت منزلته حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله وحبس.

وكتب المهدي توقيفًا بأنه اتخذه أخًا في الله ووصله بمائة ألف درهم.

ولما عزل عيسى هذا عن إمرة مصر قربه إلى المهدي فأكرمه غاية الإكرام.

السنة التي حكم فيها عيسى بن لقمان على مصر وهي سنة إحدى وستين ومائة.

على أنه ولي في آخرها غير أننا نذكرها في ترجمته ونذكر سنة اثنتين وستين ومائة في ترجمة غيره لأن كلاً منهما ترجمته غير مستوفاة لقلة اعتناء المؤرخين بهما قديمًا.

فيها خرج المقنع الخارجي بخراسان - واسمه عطاء وقيل حكيم - بأعمال مرو وادعى النبوة وكان يقول بتناسخ الأرواح واستغوى خلقًا عظيمًا وتوثب على بعض ما وراء النهر فانتدب لحربه أمير خراسان معاذ بن مسلم والأمير جبريل بن يحيى وليث مولى المهدي وسعيد الحرشي فجمع المقنع الأقوات وتحضن للحصار بقلعة من أعمال كش على ما يأتي ذكره.

وفيها ظفر نصر بن " محمد بن " الأشعث الخزاعي بعبد الله ابن الخليفة مروان الحمار الأموي المكنى بأبي الحكم وهو أخو عبيد الله وكانا ولي عهد مروان فلما قتل مروان حسبما ذكرناه بديار مصر هرب عبد الله هو وأخوه إلى الحبشة فقتل عبيد الله واختفى

هذا إلى أن أتى به إلى المهدي فجلس له مجلسًا عامًا وقال: من يعرف هذا فقام عبد العزيز العقيلي إلى جنبه ثم قال له: أبو الحكم قال: نعم فسجنه المهدي.

وفيها - أمر المهدي بعمارة طريق مكة وبنى بها قصورًا أوسع من القصور التي أنشأها عمه السفاح وعمل البرك وجدد الأميال ودام العمل في ذلك حتى تم في عشر سنين.

ثم أمر المهدي بترك المقاصير التي في الجوامع وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم وفيها حج بالناس موسى الهادي ولي عهد المهدي وابنه الأكبر.

وفيها زاد الخليفة المهدي في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه و سلم وفيها توفي أبو دلامة زند بن الجون الكوفي الشاعر المشهور مولى بني أسد كان عبدًا حبشيًا فصيحًا خليعًا ماجنًا وهو ممن ظهر ذكره في الدولة العباسية من الشعراء.

ومن شعره وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة: " البسيط " ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر على اختلاف يرد عليه في وفاتهم.

قال: وفيها مات أرطاة بن الحارث النخعي وإسرائيل بن يونس وحرب بن شداد أبو الخطاب ورجاء بن أبي سلمة بالرملة وزائدة بن قدامة في أولها وسالم بن أبي المهاجر الرقي وسعيد بن أبي أيوب المصري وسفيان بن سعيد الثوري وعبد الحكم بن أعين المصري ونصر بن مالك الخزاعي الأمير ويزيد بن إبراهيم التستري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان و عشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعًا وأربعة أصابع.

ولاية واضح المنصوري على مصر

هو واضح بن عبد الله المنصوري الخصي أمير مصر وليها من قبل المهدي بعد عزل عيسى بن لقمان عن مصر في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة.

فدخلها واضح المذكور في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة وجمع له المهدي صلاة مصر وخراجها معًا.

ولما دخل مصر سكن المعسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطته موسى بن زريق مولى بني تميم.

وواضح هذا أصله من موالي صالح ابن الخليفة أبي جعفر المنصور.

وكان خصيصًا عند المنصور إلى الغاية وكان يندبه إلى المهمات لشجاعة كانت فيه وشدة.

ولما ولي إمرة مصر شد على أهلها فشكوا منه فعزله المهدي عنهم في شهر رمضان من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بمنصور بن يزيد.

فكانت ولاية واضح هذا على مصر نحو أربعة أشهر.

وقال صاحب " البغية ": ثلاثة شهور.

واستمر واضح هذا على بريد مصر إلى أن خرج إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان واضح المذكور فيه ميل للعلويين فحملة واضح على البريد إلى الغرب فنزل إدريس بمدينة يقال لها وليلة وكان إدريس هذا قد خرج أولاً مع الحسين صاحب فخ فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا إلى مصر واختفى بها إلى أن وجهه واضح هذا إلى الغرب فلما وصل إدريس هذا إلى الغرب دعا لنفسه فأجابه من كان بها وبنواحيها من البربر وعظم أمره وبلغ ذلك الخليفة الهادي موسى فطلب واضحًا هذا وقتله وصلبه في سنة تسع وستين ومائة وقيل: الذي قتله هارون الرشيد لما تخلف بعد موت أخيه موسى الهادي في أول خلافته.

ولاية منصور بن يزيد على مصر هو منصور بن يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد الزنجاني الحميري الرعيني أمير مصر وهو ابن خال المهدي وياه المهدي إمرة مصر بعد عزل واضح عنها في سنة اثنتين وستين ومائة على الصلاة فقدم مصر يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة وسكن المعسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطته هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج مدة يسيرة ثم عزله وولى عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني ثم عزله أيضًا وولى عبد الأعلى بن سعيد الجيشاني ثم عزله أيضًا وولى عسامة بن عمرو " المعافري " وكل ذلك في مدة يسيرة فإن ولاية منصور المذكور لم تطل على إمرة مصر وعزل عنها في النصف من ذي القعدة من سنة اثنتين وستين ومائة المذكورة بيحيى بن داود فكانت مدة ولاية منصور بن يزيد هذا على مصر شهرين وثلاثة أيام ولم أقف على وفاته بعد ذلك غير أنه ذكر في واقعة عبد السلام الخارجي أنه حضرها بقنسرين.

وأمر عبد السلام بن هاشم اليشكري المذكور " أنه " كان قد خرج بالجزيرة واشتدت شوخته وكثر أتباعه فلقي عدة من قواد المهدي فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله بعد أمور في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فيهم شبيب بن واج المرورزي فندب المهدي إلى شبيب ألف فارس وأعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة فوافقوا شبيبًا فخرج بهم في طلب عبد السلام المذكور فهرب منه السنة التي حكم فيها واضح مولى المنصور على مصر ثم من بعده منصور ابن يزيد الحميري الرعيني وهي سنة اثنتين وستين ومائة.

فيها وضع الخليفة المهدي دواوين الأزمة وولى عليها عمرو بن مريع ولم يكن لبني أمية ذلك.

ومعنى دواوين الأزمة: أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه وقد كان قبل ذلك الدواوين مختلطة.

وفيها وصلت الروم إلى " الحدث " فهدموا سورها فغزا الناس غزوة لم نسمع بمثلها وكان مقدم الغزاة الحسن بن قحطبة سار إليهم في ثمانين ألف مقاتل سوى المطوعة فأغار على ممالك الروم وأحرق وأخرب ولم يلق بأسًا.

وفيها ولي اليمن عبد الله بن سليمان.

وفيها ظهرت المحفرة بجرجان ورأسهم عبد القهار فغلبوا على جرجان وقتلوا وأفسدوا فسار لحربهم من طبرستان عمر بن العلاء فقتل عبد القهار ورؤوس أصحابه وتشتت باقي أصحابه.

وفيهما كان مقتل عبد السلام بن هاشم البشكري الذي خرج بحلب وبالجزيرة وكثرت جموعه وهزم الجيوش التي حاربتة حتى انتدب لحربه شبيب بن واج في ألف فارس من الأبطال وأعطوا وفيها توفي أبو عتبة عباد بن عباد الخواص.

كان من أهل المحبة وعنه أخذ مشايخ الطريقة كان يمشي في الأسواق ويصيح: واشوقاه إلى من يراني ولا أراه! وكان صاحب أحوال وكرامات رحمه الله.

وفيهما توفي محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس العباسي الهاشمي كان صاحب فضل ومروءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة أبي جعفر المنصور وكان المنصور يعجب به ويحادثه وكان لبيبًا لسنًا فصيحًا.

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر ممن تقدم ذكرهم وغيرهم على اختلاف يرد في وفاتهم قال: وفيها توفي إبراهيم بن أدهم الزاهد وإبراهيم بن نشيط المصري في قول وخالد بن أبي بكر العمري المدني وداود بن نصير الطائي وزهير بن محمد التميمي المروزي وإسرائيل بن يونس بخلف وعبد الله بن محمد بن أبي يحيى المدني سحبل وي زيد بن إبراهيم التستري بخلف ويعقوب بن محمد بن طحلاء المدني وأبو بكر بن أبي سبرة القاضي وأبو الأشهب العطاردي واسمه جعفر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا واثنًا عشر إصبعًا.

على مصر هو يحيى بن داود الشهير بابن ممدود الأمير أبو صالح الخرسى من أهل خراسان.

وقال صاحب " البغية " : من أهل نيسابور.

ولي مصر من قبل المهدي على الصلاة والخراج بعد عزل منصور بن يزيد عنها في ذي الحجة سنة اثنتين وستين ومائة ولما قدم مصر سكن المعسكر على العادة وجعل على شرطته عسامة بن عمرو وكان أبو صالح المذكور تركيًا وفيه شدة بأس وقوة جنان مع معرفة وتديبير وكان لما قدم مصر وجد السبل بها مخيفة لكثرة المفسدين وقطاع الطريق فأخذ أبو صالح هذا في أقماع المفسدين وأبادهم وقتل منهم جماعة كثيرة فعظمت حرمة وتزايدت هيئته في قلوب الناس حتى تجاوز ذلك الحدة فكان يمنع الناس من غلق الحروب والأبواب وغلق الحوانيت حتى جعلوا عليها " شرائح " القصب والشباك لمنع الكلاب من دخولها في الليل وهو أول من صنع ذلك بمصر فكان ينادي بمصر ويقول: من ضاع له شيء فعلي أداؤه.

ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال: من راح له شيء فأنا أقوم له به من مالي فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه في المثلج ثم يقول: يا أبا صالح احرس ثيابي ثم يدخل الحمام ولم يكن بها حارس ويقضي حاجته على مهل ويخرج فيلقى ثيابه كما هي لا يجسر أحد على أخذها من عظم حرمة فإنه كان أشد الملوك حرمة وأعظمهم هبة وأقحمهم على سفك الدماء وأنهكهم عقوبة ثم إنه أمر أهل مصر من الأشراف والفقهاء والأعيان أن يلبسوا القلانس الطوال ويدخلوا بها عليه في يوم الاثنين والخميس بلا أردية فقاسى أهل مصر منه شدائد غير أن البلاد ومصر كانت في أيامه في غاية الأمن.

قيل: إن أبا جعفر المنصور كان إذا ذكره يقول: هو رجل يخافني ولا يخاف الله.

واستمر على إمرة مصر إلى أن عزله الخليفة محمد المهدي بسالم بن سواعة في محرم سنة أربع وستين ومائة وفرح المصريون بعزله عنهم فكانت ولايته على مصر سنة وشهراً إلا أياماً.

وقال صاحب " البغية " : سنتين وشهراً والأول أثبت.

وهو أحد من مهد الديار المصرية وأباد أهل الحوف من قيس ويمن وغيرهم من قطاع الطريق وكان من أجل أمراء مصر لولا شدة كانت فيه.

السنة الأولى من ولاية أبي صالح يحيى بن داود على مصر وهي سنة ثلاث وستين ومائة.

فيها جد الأمير سعيد الحرشي في حصار المقنع حتى أشرف على أخذ قلعته فلما أحس المقنع بالهلاك مص سما وأسقى نساءه فتلّف وتلفوا.

وفيها عزل الخليفة محمد المهدي عبد الصمد بن علي عن إمرة الجزيرة وولاها زفر بن عاصم الهلالي.

وفيها ولي المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد المغرب كلها وأذربيجان وأرمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك.

وفيها قدم المهدي إلى حلب وجهز البعوث لغزو الروم وكانت غزوة عظيمة أمر عليها ابنه هارون الرشيد وضم إليه الربيع الحاجب وموسى بن عيسى بن موسى والحسن بن قحطبة فافتتح المسلمون فتحاً كبيراً.

وفيها قتل المهدي جماعة من الزنادقة وصلبهم وأحضرت كتبهم فقطعت.

وفيها زار المهدي القدس.

وحج بالناس علي بن المهدي.

وفيها توفي الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي البصري صاحب العربية والعروض وقد تقدم ذكره من قول صاحب مرآة الزمان في سنة ثلاثين ومائة والأصح وفاته في هذه السنة.

وفيها توفي أرطاة بن المنذر بن الأسود أبو عدي السكوني الحمصي قال: أتيت عمر بن عبد العزيز فعرض لي في خيله وقال: يا أرطاة ألا أحدثك بحديث هو عندنا من العلم المخزون.

قلت: بلى قال: إذا توضأت عند البحر فالتفت إليه وقل: يا واسع المغفرة اغفر أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وأربعة عشر إصبغاً.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبغاً.

M0لية سالم بن سواة على مصر هو سالم بن سواة التميمي أمير مصر وليها من قبل محمد المهدي بعد عزل يحيى بن داود في أول المحرم سنة أربع وستين ومائة فقدمها يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم وجعل على شرطته الأخضر بن مروان وقدم معه أيضاً أبو قطيفة إسماعيل بن إبراهيم على الخراج ولما دخل سالم إلى مصر سكن بالمعسكر على العادة ودام على إمرة مصر إلى أن مضت سنة أربع وستين ومائة

ودخلت سنة خمس وستين ومائة وورد عليه الخبر من قبل الخليفة محمد المهدي بصرفه عن إمرة مصر بإبراهيم بن صالح العباسي فكانت ولايته على مصر نحو السنة.

وقال صاحب " البغية " : صرف في سلخ ذي الحجة فكان مقامه بمصر سنة إلا ثمانية عشر يومًا.

وفي أيامه كانت حروب كثيرة بمصر وبلاد المغرب وجهاز عساكر مصر نجدة إلى من كان في برقة ثم عادوا من غير قتال لما بلغتهم الفتنة التي كانت بالمغرب بين بربر بلنسية وبربر شنت بربة من الأندلس وجرت بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق من الطائفتين وكانت بينهم وقائع مشهورة السنة التي حكم فيها سالم بن سواده على مصر وهي سنة أربع وستين ومائة.

فيها حج بالناس صالح بن المنصور.

وفيها غزا هارون الرشيد ابن الخليفة المهدي الصائفة فوغل في بلاد الروم ووقع له بالروم حروب وافتتح عدة حصون حتى بلغ خليج قسطنطينية وصالح ملك الروم في العام على سبعين ألف دينار مدة ثلاث سنين بعد أن غنم وسبى واستنقذ خلقًا من المسلمين من الأسر وغنم مالا يوصف من المواشي حتى بيع البرذون بدرهم والزرديّة بدرهم وعشرون سيقًا بدرهم وقتل من العدو نحو خمسين ألفًا قاله الذهبي ثم رجع فسر به أبوه المهدي.

وقيل: إن هذه الغزوة كانت في سنة خمس وستين ومائة.

وفيها عزل المهدي محمد بن سليمان عن البصرة وفارس واستعمل عليها صالح بن داود بن علي.

وفيها خرج المهدي حاجًا فوصل العقبة فعطش الناس وجهد الحجيج.

وأخذت المهدي الحمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بن موسى حيث لم يصلح المصانع على الوجه ولاقى الناس شدة من قلة الماء.

وفيها توفي شبيب بن شيبه أبو معمر المنقري كان خطيبًا لسببًا فصيحًا دخل علي المنصور فقال: يا شبيب عطني وأوجز فقال: يا أمير المؤمنين إن الله لم يرض أن يجعل أحدًا من خلقه فوقك فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له في الأرض منك فقال أحسنت وأوجزت!

وذكر الذهبي وفاة جماعة آخر في تاريخه مع خلاف يرد عليه قال: وفيها توفي إسحاق بن يحيى بن طلحة التيمي وسلام بن مسكين في قول وسلام بن أبي مطيع في قول أيضًا وعبد الله بن زيد بن أسلم العدوي وعبد الله بن شعيب بن الحبحاب وعبد الله بن العلاء بن زبر وعبد الرحمن بن عيسى بن وردان وعبد العزيز بن عبد الله بن الماجشون وعبد المجيد بن أبي عيس الأنصاري وعمر بن أبي زادة في قول الواقدي وعمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع والقاسم بن معن المسعودي في قول خليفة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وستة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

ذكر ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير مصر.

وليها من قبل ابن عمه المهدي على الصلاة والخراج معًا وقم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وستين ومائة ونزل العسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية ثم ابنتى دارًا عظيمة بالموقف من العسكر وجعل على شرطته عسامة بن عمرو ودام إبراهيم بمصر إلى أن خرج دحية بن المعصب بن الأصيب بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى عنه إبراهيم هذا ولم يحفل بأمره حتى استفحل أمر دحية وملك غالب بلاد الصعيد وكاد أمره أن يتم ويفسد بلاد مصر وأمرها فسخط المهدي عليه بسبب ذلك وعزله عزلاً قبيحًا في سابع ذي الحجة سنة 167 بموسى بن مصعب.

فكانت ولاية إبراهيم بن صالح هذه على مصر ثلاث سنين إلا أيامًا وصادره المهدي بعد عزله وأخذ منه ومن عماله ثلاثمائة وخمسين ألف دينار ثم رضي عنه بعد ذلك وولاه غير مصر ثم أعاده الرشيد إلى عمل مصر ثانيًا في سنة ست وسبعين ومائة.

يأتي ذكر ذلك في ولايته الثانية إن شاء الله تعالى.

السنة الأولى من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة خمس وستين ومائة.

فيها كانت غزوة هارون الرشيد ابن الخليفة المهدي السابق ذكرها على الأصح.

وفيها حج بالناس صالح بن المنصور.

وفيها توفي داود بن نصير أبو سليمان الطائي العابدة كان كبير الشأن في العلم والورع والزهد وسمع الحديث كثيرًا وتفقه على أبي حنيفة رضي الله عنه وأحد أصحابه الكبار.

وفيها توفي حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي كان أحد الأعلام تفقه بأبيه وكان إمامًا كثير الورع فقيهًا صالحًا.

وفيها توفي خالد بن برمك والد البرامكة ووالد يحيى بن خالد وجد جعفر والفضل وكان جليل القدر خصيصًا عند المنصور وابنه المهدي وولي الأعمال الجليلة وكان عاقلاً مدبرًا سيوسًا.

وذكر الذهبي وفاة جماعة على اختلاف فيهم قال: وفيها توفي حماد بن أبي حنيفة وخالد بن برمك والد البرامكة وخارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت المدني وسليمان بن المغيرة البصري وداود الطائي الزاهد بخلف - وقول الذهبي بخلف يعني أنه على اختلاف وقع في وفياتهم انتهى - وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ومعروف بن مشكان قارئ مكة ووهيب بن خالد بالبصرة وأبو الأشهب العطاردي بخلف.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وإصبع واحد.

السنة الثانية من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة ست وستين ومائة.

فيها خرج موسى بن المهدي الخليفة إلى جرجان واستقضى أبا يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة.

وفيها أمر الخليفة محمد المهدي بإقامة البريد من اليمن إلى وفيها توفي عاصم بن عبد الحميد الفهري شيخ ابن وهب.

كان إمامًا فاضلاً رحمه الله.

وفيها عزل المهدي عن قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن وولاهما خالد بن طليق بن عمران بن حصين.

وفيها غضب الخليفة المهدي على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان خصيصاً به فحسده موالي المهدي وسعوا به حتى قبض عليه وكان الوزير يعقوب كثير الأنهماك في اللذات وكان المهدي لا يحب النبيذ لكن يتفرج على غلمانه وهم يشربون فلما عظم أمر الوزير يعقوب وصار الحل والعقد بيده مع انهماكه قال في ذلك بشار بن برد: " البسيط " بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الدف والعود وفيها اضطربت خراسان على المسيب بن زهير فصرفه المهدي عن إمرتها بالفضل بن سليمان الطوسي وأضاف إليه سجستان.

وفيها قدم وضاح الشروي بعبد الله ابن الوزير أبي عبيد الله يعقوب المقدم ذكره وكان رمي بالزندقة فقتله المهدي بحضرة أبيه وأباد المهدي الزنادقة في هذه السنة وقتل منهم خلائق.

الذين ذكرهم الذهبي في وفيات هذه السنة.

قال: وفيها توفي خالد بن يزيد المري وخليد بن دعلج السدوسي وصدقة بن عبد الله السمين وعقبة بن عبد الله الرفاعي الأصم بخلف وعقبة بن أبي الصهباء الباهلي البصريان وعفير بن معدان الحمصي وعقبة بن نافع المعافري الإسكندراني في قول والصواب في سنة ثلاث وستين ومائة وعاصم بن عبد الحميد الفهري شيخ ابن وهب ومعقل بن عبيد الله الجزري.

وفي أولها دفنوا أبا الأشهب العطاردي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعاًن سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإصبع واحد.

السنة الثالثة من ولاية إبراهيم بن صالح الأولى على مصر وهي سنة سبع وستين ومائة.

فيها أمر المهدي بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام فدخلت في ذلك دور كثيرة وولى البناء يقطين " بن موسى " الأمير ومات المهدي ولم يتم بناؤه.

وفيها أظلمت الدنيا ظلمة شديدة لليال بقين من ذي الحجة وأمطرت السماء رملاً أحمر ثم وقع عقيبها وباء شديد هلك فيه معظم أهل بغداد والبصرة.

وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد أمير المدينة ثم توفي بعد عودته إلى المدينة بأيام وتولى المدينة من بعده إسحاق بن عيسى بن علي.

وفيهما عزل المهدي عن ديوان الرسائل أبا عبيد الله الأشعري الذي كان وزيره وقبض عليه في الماضية ثم أطلقه وولاه ديوان الرسائل فعزله في هذه السنة وولى مكانه الربيع الحاجب فاستتاب الربيع فيه سعيد بن واقد.

وفيهما جد المهدي في تتبع الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتل منهم خلائق.

وفيهما توفي بشار بن برد أبو معاذ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور ولد أعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر.

وكان ضخماً عظيم الخلقة والوجه مجرداً طويلاً وكان يرمى بالزندقة ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه وفي تفضيل النار يقول: " البسيط " الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار ومن شعره في غير هذا: " البسيط " يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الأذن كالعين توفي القلب ما كانا وله في المشورة: " الطويل " إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو فصاحة حازم وله في التشبيهات قوله: " الطويل " كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه وفيها توفي عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير الهاشمي العباسي وهو ابن أخي السفاح والمنصور وجعله السفاح ولي عهده بعد أخيه المنصور فلا زال به المنصور في أيام خلافته حتى جعل المهدي ابنه قبله في ولاية العهد ثم خلعه المهدي من ولاية العهد بالكيفية بعد أمور صدرت وكان عيسى هذا يلقب في أيام ولاية العهد بالمرتضى وولي عيسى المذكور أعمالاً جليلاً إلى أن توفي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراع واحد وأربعة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبغاً.

ولاية موسى بن مصعب على مصر هو موسى بن مصعب بن الربيع الخثعمي مولى خثعم.

أصله من أهل الموصل وولاه المهدي إمرة مصر - بعد عزل إبراهيم بن صالح عنها سنة سبع وستين ومائة - على الصلاة والخراج وقدم مصر في يوم السبت سابع ذي الحجة من السنة المذكورة وعند دخوله إلى مصر رد إبراهيم بن صالح معه إلى مصر بعد أن كان خرج منها وقال: أمرني الخليفة بمصادرتك فصادره وأخذ منه ومن عماله ثلاثمائة ألف دينار ثم أمر إبراهيم بالمسير إلى بغداد فصار إليها ولما دخل موسى هذا إلى مصر سكن بالعسكر.

وجعل على شرطته عسامة بن عمرو وأخذ موسى في أيام إمرته على مصر يتشدد على الناس في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما كان أولاً ولقي الناس منه شداً وساءت سيرته وارتشى في الأحكام ثم رتب دراهم على أهل الأسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وتشغبوا عليه وناذوه وثار قيس واليمانية وكاتبوا أهل مصر فاتفقوا عليه ثم اشتغل موسى هذا بأمر دحية الأموي الخارج ببلاد الصعيد المقدم ذكره وجهز إليه جيوشاً لقتاله ثم خرج هو بنفسه في جميع جيوش مصر لقتال قيس واليمانية فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموه فقتل ولم يتكلم أحد من أهل مصر لأجله كلمة واحدة وكان قتله لسبع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته على مصر عشرة أشهر وولي بعده عسامة بن عمرو وكان موسى استخلفه بعد خروجه للقتال.

وكان موسى هذا من شر ملوك مصر كان ظالمًا غاشمًا سمعه الليث بن سعد يقرأ في خطبته: إنا أعتدنا ومن غريب الاتفاق: أن موسى بن كعب أمير مصر المقدم ذكره في موضعه لما عزله أبو جعفر المنصور عن إمرة مصر بمحمد بن الأشعث كتب إليه: إني قد عزلتك لا لسخط ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر من أمرائها يقال له موسى فكرهت أن تكونه فأخذ موسى كلام المنصور لغرض.

وبقي أهل مصر يتذكرون ذلك إلى أن قتل موسى هذا بعد ذلك بسبع وعشرين سنة.

السنة التي حكم فيها موسى بن مصعب على مصر وهي سنة ثمان وستين ومائة.

فيها جهز المهدي سعيّدًا الحرشي لغزو طبرستان في أربعين ألفا.

وفيها حج بالناس علي بن المهدي.

وفيها نقصت الروم الصلح بعد فراغه بثلاثة أشهر فتوخه إليهم يزيد بن بدر بن أبي محمد البطلال في سرية فغنموا وظفروا.

وفيها مات عمر الكلواذاني عريف الزنادقة وتولى بعده حمدويه الميساني.

وفيها توفي الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي المدني وأمه أم ولد.

كان عابدًا ثقة ولي المدينة لأبي جعفر المنصور خمس سنين ثم غضب عليه أبو جعفر وعزله واستصفى أمواله وحبسه فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور فأخرجه المهدي ورد عليه كل شيء كان أخذ له ولم يزل عند المهدي مقربًا إلى أن مات في هذه السنة.

وفيها توفي حماد بن سلمة أبو سلمة البصري مولى بني تميم كان من أهل البصرة وهو ابن أخت حميد الطويل كان ثقة عالمًا زاهدًا صالحًا كبير الشأن.

الذين ذكر وفاتهم الذهبي على اختلاف في وفاتهم قال: وتوفي أبو أمية " أيوب " بن خوط البصري وجعفر الأحمر بخلف وأبو الغصن ثابت بن قيس المدني والأمير الحسن بن زيد بن السيد الحسن سبط النبي صلى اله عليه و سلم - قلت: وهو الذي ذكرناه في هذه السنة - قال: وتوفي خارجة بن مصعب السرخسي وسعيد بن بشير بدمشق وقيل سنة تسع وأبو مهدي سعيد بن سنان الحمصي وطعمة بن عمرو الجعفري الكوفي وعبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة وغوث بن سليمان بمصر ومحمد بن صالح التمار وأبو حمزة السكري في قول ومفضل بن مهلهل في قول ونافع بن يزيد الكلاعي بمصر وبحيى بن أيوب المصري وقيل سنة ثلاث.

الماء القديم ذراعان سواء.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبعًا.

ذكر ولاية عسامة بن عمرو على مصر هو عسامة بن عمرو بن علقمة بن معلوم بن جبريل بن أوس بن دحية المعافري الأمير أبو داجن أمير مصر وعسامة بفتح العين المهملة والسين المهملة مشددة وبعد الألف ميم مفتوحة وهاء ساكنة.

وليها باستخلاف موسى بن مصعب له فلما قتل موسى أقره المهدي على إمرة مصر عوضه وكان ذلك في شوال سنة ثمان وستين ومائة وكان ولي الشرطة لمصر لعدة من أمراء مصر ولما ولي إمرة مصر افتتح إمرته بحرب دحية الأموي الخارج ببلاد الصعيد في إمرة موسى فبعث إليه جيوشا مع أخيه بكار بن عمرو فحارب بكار المذكور يوسف بن نصير مقدمة جيش دحية المذكور وتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معًا ورجع الجيشان منهزمين وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين ومائة.

فلم يقم عسامة بعد ذلك إلا أيامًا يسيرة وورد عليه الخبر من الفضل بن صالح العباسي أنه ولي مصر وقد استخلف عسامة المذكور على صلاتها حتى يحضر فخلفه عسامة على الصلاة حتى حضر الفضل في سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة فكانت ولاية عسامة على مصر ثلاثة أشهر إلا أيامًا.

واستمر عسامة بمصر بعد ذلك سنين إلى أن استخلفه إبراهيم بن صالح لما ولي مصر قبل أن يدخلها على الصلاة فخلفه عسامة المذكور أياما يسيرة بها حتى حضر إبراهيم ثم أقام عسامة بعد ذلك بمصر إلى أن مات بها يوم الجمعة لست أو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين ومائة.

السنة التي حكم فيها عسامة وغيره على مصر وهي سنة تسع وستين ومائة.

فيها خرج المهدي من بغداد يريد ماسبذان واستخلف الربيع الحاجب على بغداد وسبب خروجه أنه رأى تقديم ولده هارون على أخيه موسى وكلاهما أمه الخيزران فأرسل المهدي إلى ولده موسى وكلاء وهو بجرجان فامتنع من المجيء ثم أرسل إليه ثانيًا فلم يأت فسار إليه المهدي فمات في طريقه.

ذكر وفاة المهدي ونسبه هو محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير المؤمنين وهو الثالث من خلفاء بني العباس.

بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين ومائة وأمّه بنت منصور الحميرية ومات في المحرم من هذه السنة.

وسبب موته قيل: إنه ساق في مسيره خلف صيد فاقتحم الصيد خربة فدخلت الكلاب خلفه وتبعهم المهدي فدق ظهره في باب الخربة مع شدة سوق الفرس فمات من ساعته.

وقيل: بل سمه بعض حواشيه.

وقيل: بل أكل أبخاصًا فصاح: جوفي جوفي ومات من الغد بقرية من قرى ماسبذان وقيل غير ذلك.

فبويع موسى الهادي ولده بالخلافة وركب البريد من جرجان إلى بغداد في عشرين يوما ولا يعرف خليفة ركب البريد سواه.

وكان وصول الهادي إلى بغداد في عاشر صفر من سنة تسع وستين ومائة.

قلت: وينبغي أن تلحق قضية موسى الهادي في كتاب "الفرج بعد الشدة" فإنه كان أبوه يريد خلعه من ولاية العهد ويقدم الرشيد عليه فجاءته الخلافة دفعة واحدة.

وفيهما توفي الربيع الحاجب كان من عظماء الدولة العباسية ونالته السعادة و طالت أيامه وولي وفيها حج بالناس سليمان بن أبي جعفر المنصور.

وفيهما توفي إبراهيم بن عثمان أبو شيبه قاضي واسط مولى بني عبس كان كاتبه يزيد بن هارون وكان عادلا في أحكامه حسن السيرة.

وفيهما توفي إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان خرج مع الحسين صاحب فخ فلما قتل الحسين هرب إدريس هذا إلى مصر وكان على بريد مصر واضح فحملة واضح المذكور إلى المغرب فنزل بمدينة و ليلة وبايعه الناس والبربر وكاد أمره أن يتم فدس عليه الهادي أو الرشيد الشماخ اليماني مولى المهدي فخرج الشماخ إلى المغرب في صفة طيب فشكا إدريس من أسنانه فأعطاه الشماخ سنوًا مسمومًا وقال له: بعد صلاة الفجر استعمله وهرب الشماخ من يومه فمات إدريس بعد أن استعمل السنون بيوم.

وقد تقدم أيضًا ذكر إدريس هذا في ولاية واضح على مصر.

وفيهما قتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحب فخ الذي كان خرج قبل هذه المرة ثم ظهر ثانيا في هذه السنة بالمدينة وكان متولي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقاتله عمر المذكور وآخر الأمر أن الحسين هذا قتل وقتل معه أصحابه وكانت عدة الرؤوس التي حملت إلى الخليفة مائة رأس.

وفيهما توفي محمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضي المكي ولي قضاء مكة وكان قصيرًا عميمًا وكان عنقه داخلًا في بدنه سمعته امرأته يومًا وهو يقول: اللهم أعتق رقبتني من النار فقالت: و أي رقبة لك! وقيل: إن أمه قالت له: يا ولدي إنك قد خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فعليك بالدين والعلم فأنهما يتتمان النقائص " ويرفعان الخسائس.

" قال: " فنفعني الله بما قالت فتعلمت العلم حتى وليت القضاء ".

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وخمسة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

ولاية الفضل بن صالح على مصر

هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي وواه المهدي إمرة مصر بعد عزل عسامة بن عمرو على الصلاة والخراج وقبل خروجه مات محمد المهدي في أول المحرم سنة تسع وستين ومائة وولي الخلافة ابنه موسى الهادي فأقر الهادي الفضل هذا على عمل مصر وسفره فسار الفضل حتى دخل إلى مصر في يوم الخميس سلخ المحرم المذكور وكان الفضل استعمل عسامة المعزول عن إمرة مصر على الصلاة إلى أن حضر فلما قدم الفضل استعمل عسامة أيضًا على عادته الأولى قبل أن يلي الإمرة.

ولما دخل الفضل إلى مصر وجد أمر مصر مضطربا من عصيان أهل جزيرة الحوف بالوجه البحري وأيضا من خروج دحية الأموي بالصعيد وقد طال أمره على أمراء مصر وكان مع الفضل جيوش الشام فحال قدومه جهز العساكر لحرب دحية المذكور.

فقاتله العسكر وهزموه وأسر دحية بعد أمور وحروب وقدموا به إلى الفسطاط فضرب الفضل عنقه وصلب جثته وبعث برأسه إلى الهادي.

وكان قتل دحية المذكور في جمادى الآخرة سنة تسع وستين ومائة فكان الفضل يقول: أنا أولى الناس بولاية مصر لقيامي في أمر دحية وهزيمته وقتله وقد عجز عنه غيري وكاد أمره أن يتم لطول مدته ولاجتماع الناس عليه لولا قيامي في أمره وكان الفضل لما قدم مصر سكن العسكر و " بنى " به الجامع فلم يكن بعد قتله لدحية بمدة يسيرة إلا وقدم عليه البريد بعزله عن إمرة مصر بعلي بن سليمان فلما سمع الفضل خبر عزله ندم على قتل دحية ندمًا عظيمًا فلم يفده ذلك.

وكان عزل الفضل عن إمرة مصر في أواخر سنة تسع وستين ومائة المذكورة فكانت ولايته على مصر دون السنة.

وقد ولي الفضل هذا إمرة دمشق مدة.

ولا أعلم ولايته على دمشق قبل ولايته على مصر أو بعدها.

وهو الذي عمر أبواب جامع دمشق والقبة التي في الصحن وتعرف بقبة المال في أيام إمرته على دمشق.

وكانت وفاة الفضل هذا في سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو ابن خمسين سنة وكان أميرًا شجاعًا مقدامًا شاعرًا فصيحًا أديبًا صاحب خطب وشعر من ذلك قوله: " السريع " عاش الهوى واستشهد الصبر وعات في الحزن والضرب وسهل التوديع يوم نوى ما كان قد وعده الهجر ولاية علي بن سليمان على مصر هو علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو الحسن الهاشمي العباسي ولي إمرة مصر بعد عزل الفضل بن صالح عنها ولاة موسى الهادي على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معًا ودخل علي بن سليمان هذا إلى مصر في شوال سنة تسع وستين ومائة وسكن العسكر وجعل على شرطته عبد الرحمن بن موسى اللخمي ثم عزله وولى الحسن بن يزيد الكندي.

ولما قدم علي المذكور إلى مصر أقام مدة يسيرة وورد عليه الخبر بموت موسى الهادي في نصف شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وولاية هارون الرشيد الخلافة من بعده وأن الرشيد أخاه أقر عليًا على عمل مصر على عادته.

وكان علي بن سليمان المذكور عادلاً وفيه رفق بالرعية أمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر ومنع في أيامه الملاهي والخمر وهدم الكنائس بمصر وأعمالها فتكلم القبط معه في تركها وأن يجعلوا له في مقابلة ذلك خمسين ألف دينار فامتنع من ذلك وهدم الكنائس وكان كثير الصدقة في الليل فمالت الناس إليه فلما رأى ميل الناس إليه أظهر ما في نفسه من أنه يصلح للخلافة وطمع في ذلك وحدثه نفسه بالوثوب فكتب بعض أهل مصر إلى هارون الرشيد وعرفه بذلك فسخط عليه هارون وعاجله بعزله فعزله عن إمرة مصر في يوم الجمعة لأربع بقين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة وولى مصر بعده موسى بن عيسى فكانت ولاية علي بن سليمان هذا على مصر نحو سنة وثلاثة أشهر وقيل أكثر من ذلك.

وتوجه علي بن سليمان إلى الرشيد فندبه لقتال يحيى بن عبد الله بالديلم وصحبته الفضل بن يحيى البرمكي.

ويحيى بن عبد الله هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كان خرج بالديلم واشتدت شوكته وكثرت جموعه وأتاه الناس من الأمصار فاغتنم الرشيد لذلك وندب إليه علي بن سليمان هذا بعد عزله وجعل أمر الجيش للفضل بن يحيى و ولاه جرجان وطبرستان والري وغيرها وسيرهما في خمسين ألفًا وحمل معهما الأموال فكاتبا يحيى بن عبد الله وتلطفًا به وحذراه المخالفة وأشارا عليه بالطاعة ونزل الفضل بن يحيى بالطالقان بمكان يقال له: أشب ووالى كتبه إلى يحيى بن عبد الله العلوي المذكور حتى أجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب له الرشيد أمانًا بخطه يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني العباس ومشايخهم منهم عبد الصمد بن علي فأجاب الرشيد إلى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الرشيد الأمان إلى يحيى بن عبد الله مع هدايا وتحف فقدم يحيى مع الفضل وعلي بن سليمان إلى بغداد فلقبه الرشيد بما أحب وأمر له بمال كثير ثم بعد مدة قبض عليه وحبسه حتى مات في الحبس وكان الرشيد قد عرض كتاب أمان يحيى بن عبد الله المذكور على الإمام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وعلى أبي البخترى القاضي فقال محمد بن الحسن: الأمان صحيح فحاجه الرشيد وأغلظ له فلم يرجع حتى حنق منه الرشيد وكاد يسطو عليه.

وقال أبو البخترى: هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد.

واستمر علي بن سليمان معظمًا إلى أن مات.

وتوفي بعد عزله عن مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائة قاله الذهبي وقيل: سنة ثمان وسبعين ومائة.

بن سليمان على مصر وهي سنة سبعين ومائة.

فيها توفي الخليفة موسى الهادي ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي أمير المؤمنين أبو جعفر وقيل أبو محمد وقيل أبو موسى الرابع من خلفاء بني العباس ببغداد.

ولد سنة خمس وأربعين ومائة وقيل سنة ست وأربعين ومائة وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم الرشيد أيضا وكان موته من قرحة أصابته وقيل: إن أمه الخيزران سمته لما أجمع على قتل أخيه هارون الرشيد وكانت الخيزران مستبدة بالأمور الكبار حاكمة وكانت المواكب تغدو إلى بابها فزجرهم الهادي ونهاهم عن ذلك وكلمها بكلام فج وقال لها: متى وقف ببابك أمير ضربت عنقه أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبحة! فقامت الخيزران وهي ما تعقل من الغضب وقيل: إنه بعث إليها بسم أو طعام مسموم فأطعمت الخيزران منه كلبًا فمات من وقته فعملت - على قتله حتى قتله: وقيل في وفاته غير ذلك وكانت وفاته في نصف شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فكانت خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر وقيل سنة وشهرًا وبوع أخوه هارون الرشيد بالخلافة.

وكان الهادي طويلًا جسيمًا أبيض بشفته العليا تقلص وكان أبوه قد وكل به في صغره خادمًا فكلما رآه مفتوح الفم قال: موسى أطبق فيضيق على نفسه ويضم شفته.

حكى مصعب الزبيري عن أبيه قال: دخل مروان بن أبي حفصة شاعر وقته على الهادي فأنشد قصيدة فيها: " الطويل " تشابه يوما بأسه ونواله فما أحد يدري لأيهما الفضل فقال له الهادي: أيما أحب إليك ثلاثون ألفًا معجلة أو مائة ألف درهم تدون في الدواوين قال: تعجل الثلاثون وتدون المائة ألف قال: بل تعجلان لك.

وفيها ولد للرشيد ابنه الأمين محمد من بنت عمه زبيدة وابنه المأمون عبد الله وأمه أم ولد - يأتي ذكرها في ترجمته.

وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز " العمري " عن إمرة المدينة و ولاها لإسحاق بن سليمان بن علي العباسي.

وفيها فوض الرشيد أمور الخلافة إلى يحيى بن خالد بن برمك وقال له: " قد قلدتك أمور الرعية وأخرجتها من عنقي فول من رأيت وافعل ما تراه ".

وسلم إليه خاتم الخلافة وكان الهادي قد حجر على أمه الخيزران فردها الرشيد إلى ما كانت عليه وزادها فكان يحيى بن خالد وفيها فرق الرشيد في أعمامه وأهله أموالاً لم يفرقها أحد من الخلفاء قبله.

وفيها خرج من الطالبين إبراهيم بن إسماعيل ويقال له طباطبا وخرج أيضاً على الرشيد علي بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن.

وفيها حج الرشيد ماشياً.

كان يمشي على اللبود كانت تبسط له من منزلة إلى منزلة وسبب حجه ماشياً أنه رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقال له: " يا هارون إن هذا الأمر صائر إليك فحج ماشياً واغز ووسع على أهل الحرمين " فأنفق فيهم الرشيد أموالاً عظيمة ولم يحج خليفة قبله ولا بعده ماشياً رحمه الله ولقد كان من أحسن الخلفاء.

وفيها توفيت جوهرة العابدة الزاهدة زوجة أبي عبد الله البرائي الزاهد كان زوجها أبو عبد الله منقطعاً بقرية برائى غربي بغداد.

وفيها توفي فتح بن محمد بن وشاح أبو محمد الأزدي الموصلي الزاهد العابد كان صاحب كرامات وأحوال.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وتوفي إسحاق بن سعيد بن عمرو الأموي وعبد الله بن جعفر المخرمي المدني وجرير بن حازم البصري والربيع بن يونس الحاجب وسعيد بن حسين الأزدي وعبد الله بن المسيب أبو السوار المدني - بمصر يروي عن عكرمة - وعبد الله بن المؤمل المخزومي وعبد الله ابن الخليفة مروان الأموي في السجن وعمرو بن ثابت الكوفي - وفي " التذهيب " قال: مات سنة اثنتين وسبعين ومائة - وغطريف بن عطاء متولي اليمن ومحمد بن أبان بن صالح الجعفي ومحمد بن الزبير المعيطي إمام مسجد حران ومحمد بن مسلم أبو سعيد المؤدب بخلف ومحمد بن مهاجر الأنصاري الحمصي ومهدي بن ميمون في قول وموسى الهادي بن المهدي الخليفة وأبو معشر نجيح السندي المدني ويزيد بن حاتم الأزدي متولي إفريقية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو عيسى العباسي الهاشمي.

ولاه الخليفة هارون الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل علي بن سليمان عنها فقدم موسى إلى مصر في أحد الربيعين من سنة إحدى وسبعين ومائة وسكن بالعسكر وجعل على شرطته أخاه إسماعيل ثم عزله وولى عسامة بن عمرو ثم وقع من موسى هذا أمور غير مقبولة منها: أنه أذن للنصارى في بنيان الكنائس التي كان هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالوا: هي من عمارة البلاد واحتجا بأن الكنائس التي بمصر لم تبني إلا في الإسلام في زمان الصحابة والتابعين.

وهذا كلام يتأول.

وكان موسى المذكور عاقلاً جواداً ممدحاً.

ولي الحرمين لأبي جعفر المنصور والمهدي مدة طويلة ثم ولي اليمن للمهدي أيضاً ثم ولي مصر لهارون الرشيد وكان فيه رفق بالرعية وتواضع.

قيل: إنه دخل إليه ابن السفاك الواعظ وذكره ثم وعظه حتى بكى بكاء شديداً فقال ابن السماك: لتواضعك في شرفك أحب إلينا من شرفك وقيل: إنه جلس يوماً بميدان مصر فأطال النظر في النيل ونواحيه فقيل له: ما يرى الأمير فقال: أرى ميدان رهان وجنان نخل وبستان شجر ومنازل سكنى ودور خيل وجبان أموات ونهراً عجائماً وأرض زرع ومرعى ماشية ومرتع خيل ومصايد بحر وقانص وحش وملاح سفينة وحادي إبل ومفازة رملاً وسهلاً وجبلاً في أقل من ميل في ميل.

قلت: لله دره فيما وصف من كلام كثرت معانيه وقل لفظه.

واستمر موسى بعد ذلك على إمرة مصر إلى أن عزله الرشيد عنها بمسلمة بن يحيى لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة.

فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوماً.

وتوجه إلى الرشيد فلما قدم عليه ولاه الكوفة مدة ثم صرفه عن الكوفة وولاه دمشق فأقام بها مدة أيضاً وصرف عنها وأعيد إلى إمرة مصر ثانياً كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى - لما كانت الفتنة بدمشق بين المضربة واليمانية وهذه الفتنة هي سبب العداوة بين قيس وبين اليمن إلى يومنا هذا وكان أول الفتنة بين المضربة واليمانية.

وكان رأس المضربة أبو الهيثام واسمه عامر بن عمارة المري أحد فرسان العرب.

وكان سبب الفتنة أموراً: منها أن أحد غلمان الرشيد بسجستان قتل أحاً لأبي الهيثام فرشى أبو الهيثام أخاه وجمع جمعاً وخرج إلى الشام فاحتال عليه الرشيد بأخ له وأرغبه حتى قبض عليه وكتفه وأتى به إلى الرشيد فممن عليه وأطلقه وقيل: إن أول ما هاجت الفتنة بالشام أن رجلاً من القين خرج بطعام له يطحنه في الرحى بالبلقاء فمر بحائط رجل من لحم أو جذام وفيه بطيخ فتناول منه فشمته صاحبه وتضاربا وسار القشي فجمع صاحب البطيخ قومًا ليضربوه إذا عاد من اليمن فلما عاد ضربوه فقتل رجل من اليمانية فطلبوا بدمه واجتمعوا لذلك فخاف الناس أن يتفاقم ذلك فاجتمع الناس ليصلحوا بينهم فأتوا بني القين فكلموهم فأجابوهم فأتوا اليمانية فقالوا: انصرفوا عنا حتى ننظر في أمرنا ثم ساروا وبيتوا للقين فقتلوا منهم ستمائة وقيل ثلثمائة فاستنجدت القين قضاة وسليحاً فلم ينجدوهم فاستنجدت قيساً فأجابوهم وساروا معهم " إلى الصوابك من أرض البلقاء " فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم والتقوا غير مرة نحو سنتين ثم

أصلحوا ثم تقاتلوا وتعصب لكل طائفة آخرون ودام ذلك إلى يومنا هذا بسائر بلاد الشام.

السنة الأولى من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهي سنة إحدى وسبعين ومائة.

فيها أخرج الرشيد من كان ببغداد من العلويين إلى المدينة.

وفيها في شهر رمضان حجت الخيزران أم الرشيد وكان أمير الموسم عبد الصمد بن علي العباسي وأقامت بمكة شهرًا وتصدقت بأموال كثيرة.

وفيها توفي إسماعيل بن محمد بن زيد بن ربيعة أبو هاشم ويلقب بالسيد الحميري كان شاعرًا مجيدًا وله ديوان شعر.

وفيها توفي عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب أبو الوليد التيمي المدني كان راوية العرب وافر وفيها توفي المفضل بن محمد بن يعلى الضبي كان أحد الأئمة الفضلاء الثقات وكان علامة في النسب وأيام العرب.

قال جحظة: اجتمعنا عند الرشيد فقال للمفضل: أخبرني بأحسن ما قالت العرب في الذئب ولك هذا الخاتم وشراؤه ألف وستمئة دينار فقال: أحسن ما قيل فيه: " الطويل " ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى المنايا فهو يقظان نائم فقال الرشيد: ما ألقى الله هذا على لسانك إلا لذهاب الخاتم ورمى به إليه فبلغ زبيدة فبعثت إلى المفضل بألف وستمئة دينار وأخذت الخاتم منه وبعثت به إلى الرشيد وقالت: كنت أراك تعجب به فألقاه إلى المفضل ثانيًا وقال له: خذه وخذ الدنانير.

ما كنت لأهب شيئًا وأرجع فيه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم على اختلاف في وفاتهم قال: وفيها توفي إبراهيم بن سويد المدني وحيان بن علي بخلف وحديج بن معاوية فيها أو بعدها وأبو المنفر سلام القاريء وعبد الله بن عمر العمري المدني وعبد الرحمن بن الغسيل وله مائة وست سنين وعدي بن الفضل البصري وعمر بن ميمون بن الرماح ومهدي بن ميمون البصري بخلف ويزيد بن حاتم المهلب في قول وأبو الشهاب الحنات عبد ربه بن نافع فيها أوفي الآتية.

الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرون إصبغًا.

السنة الثانية من ولاية موسى بن عيسى الأولى على مصر وهي سنة اثنتين وسبعين ومائة.

وفيها حج بالناس يعقوب بن المنصور.

وفيها عزل الرشيد عن أرمينية يزيد بن مزيد الشيباني وولى أخاه عبيد الله بن المهدي.

وفيها زوج الرشيد أخته العباسة بنت المهدي بمحمد بن سليمان العباسي الهاشمي أمير البصرة.

وفيهما توفي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو المطرف الأموي المعروف بالداخل مولده بدير حنين من عمل دمشق في سنة ثلاث عشرة ومائة ونشأ بالشام فلما زال ملك بني أمية وقتلوا وتفرقوا فر عبد الرحمن هذا إلى المغرب بحواشيه وملك جزيرة الأندلس وتم أمره بها غير أنه لم يلقب بأمير المؤمنين وقيل: إنه لقب به والأول أصح لأن جماعة كثيرة ملكوا الأندلس من ذريته وليس فيهم من لقب بأمير المؤمنين يأتي ذكرهم الجميع في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وولادة بنت المستكفي صاحبة ابن زيدون الشاعر هي من ذريته أيضاً.

الذين ذكرهم الذهبي في الوفيات قال: وفيها توفي الحسن بن عياش أخو أبي بكر بن عياش بالكوفة وروح بن مسافر البصري وسليمان بن بلال وصالح المري بخلف وصاحب الأندلس عبد الرحمن الداخل الأموي وابن عم المنصور علي بن سليمان بن علي وابن عمه الآخر الفضل بن صالح بن علي والوليد بن أبي ثور والوليد بن المغيرة المصري ويحيى بن سلمة بن كهيل بخلف.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وإصبعان ونصف.

M0لية مسلمة بن يحيى على مصر هو مسلمة بن يحيى بن قررة بن عبيد الله بن عتبة البجلي الخراساني أمير مصر.

أصله من أهل خراسان وقيل من جرجان وخدم بني العباس وكان من أكابر القواد ولاءه هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة والخراج معاً بعد عزل موسى بن عيسى العباسي في سنة اثنتين وسبعين ومائة وقدم إلى مصر في شهر رمضان من السنة المذكورة في عشرة آلاف من الجند وسكن العسكر على عادة أمراء بني العباس وجعل على الشرطة ابنه عبد الرحمن فلم تطل مدته على مصر ووقع في ولايته على مصر أمور وفتن حتى عزله الخليفة هارون الرشيد في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة بمحمد بن زهير الأزدي فكانت ولايته على إمرة مصر أحد عشر شهراً وكانت أيامه مع قصرها كثيرة الفتن ووقع له أمور مع أهل الحوف ثم أخرج العساكر لحفظ البحيرة من الفتن التي كانت بالمغرب: منها خروج سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري بالأندلس وتغلبه على أقاليم طرطوشة في شرق الأندلس وكان قد التجأ إليها حين قتل أبوه الحسين ودعا إلى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عاملها يوسف القيسي فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام الأموي ووافقته جماعة وخرج أيضاً مطروح بن سليمان بن يقطان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كبير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوي أمره.

وكان هشام مشغولاً بمحاربة أخويه سليمان وعبد الله ولم تنزل الحرب قائمة بالغرب وأمير مصر يتخوف من هجوم بعضهم إلى أن عزل مسلمة عن مصر.

بن يحيى على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

فيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث وولى عوضه ولده العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث.

وفيهما حج الرشيد بالناس ولما عاد أخذ معه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وحبسه إلى أن مات.

وفيهما توفيت الخيزران جارية المهدي وأم ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد كان اشتراها المهدي وأعتقها وتزوجها ذكرنا ذلك في وقته من هذا الكتاب في محله وكانت عاقلة لبيبة دينة كان دخلها في السنة ستة آلاف وستين ألف درهم فكانت تنفقها في الصدقات وأبواب البر وماتت ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة ومشى ابنها الرشيد في جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه وأخذ بقائمة التابوت حافيًا يخوض في الطين والوحل من المطر الذي كان في ذلك اليوم حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه وصلى عليها ودخل قبرها ثم خرج وتمثل بقول متمم " بن نوبرة " الأبيات المشهورة التي أولها: " الطويل " وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ثم تصدق عنها بمال عظيم ولم يغير على جواربها وحواشيها شيئًا مما كان لهم.

وفيهما توفيت غادر جارية الهادي وكانت بارعة الجمال وكان الهادي مشغوفًا بحبها فبينما هي تغنيه يومًا فكر وتغير لونه فسأله من حضر من خواصه فقال: " وقع في نفسي أني أموت وبتزوجها أخي هارون من بعدي " فأحضر هارون واستحلفه بالإيمان المغلظة من الحج ماشيًا وغيره أنه لا يتزوجها ثم استحلفها أيضًا كذلك ومكث الهادي بعد ذلك أقل من شهر ومات وتخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها فقالت له: وكيف يميني وبمينك فقال: أكفر عن الكل وأحج راجلاً فتزوجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادي أخيه حتى إنها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرك حتى تنتبه فبينما هي ذات يوم نائمة " ورأسها " على ركبته انتهت فزعة تبكي وقالت: رأيت الساعة أخاك الهادي وهو يقول وأنشدت أبياتًا منها: " مجزوء الكامل " ونكحت عامدة أخي صدق الذي سماك غادر فلم تزل تبكي وتضطرب حتى ماتت وتنغص عليه عيشه بموتها.

وقيل: إن الرشيد ما حج ماشيًا إلا بسبب اليمين التي كانت حلفه " إياها " أخوه الهادي بسببها.

وفيهما توفي محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس كان من وجوه بني العباس وتولى الأعمال الجليلة وهو الذي تزوج العباسة بنت المهدي أخت هارون الرشيد وكان له خمسون ألف عبد منهم عشرون ألفًا عتقًا.

قاله أبو المظفر في مرآة الزمان.

ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي اسماعيل ابن زكرياء الخلقاني وجويرية بن أسماء الضبعي وأم الرشيد الخيزران وسعيد ابن عبد الله المعافري وسلام بن أبي مطيع والسيد الحميري الشاعر وزهير ابن معاوية بن كامل اللخمي المصري وعبد الرحمن بن أبي الموالي مولى بني هاشم والأمير محمد بن سليمان بن علي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وستة أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وثلاثة أصابع.

ولاية محمد بن زهير على مصر هو محمد بن زهير الأزدي أمير مصر.

ولاه هارون الرشيد على إمرة مصر وجمع له بين الصلاة والخراج معًا وذلك بعد عزل مسلمة بن يحيى لخمس خلون من شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة وسكن العسكر على عادة أمراء بني العباس واستعمل على خراج مصر عمر بن غيلان وعلى الشرطة حنك بن العلاء ثم عزله وولى عمار بن مسلم بن عبد الله الطائي أيامًا ثم صرفه وولى حبيب ابن أبان ابن الوليد البجلي ولما ولي عمر بن غيلان خراج مصر شدد على الناس وعلى أهل

الخراج فنفرت القلوب منه وثار عليه الجند وقاتلوه وحصلوه في داره فلم يدافع عنه محمد بن زهير صاحب الترجمة فانحط قمر عمر بن غيلان وتلاشى أمره مع الجند وغيرهم وبلغ الخليفة هارون الرشيد ذلك فعظم عليه عدم قيام محمد بن زهير بنصرة عمر بن غيلان المذكور فعزله عن إمرة مصر بداود بن يزيد بن حاتم المهلب في سلخ ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولاية محمد بن زهير على إمرة مصر خمسة أشهر تنقص أيامًا وتوجه إلى الرشيد فزجره ثم جعله من جملة القواد وندبه للاستيلاء على مال محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة بعد موته.

وكانت تركة محمد بن سليمان عظيمة من المال والمتاع والدواب فحملوا منها ما يصلح للخلافة وتركوا ما لا يصلح وكان من جملة ما أخذوا له ستون ألف ألف درهم فلما قدموا بذلك على الرشيد أطلق منه للندماء والمغنين شيئًا كثيرًا ورفع الباقي إلى خزائنه.

وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدًا له ويقول: إنه لا مال له ولا ضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدثه به نفسه - يعني الخلافة - وأن أمواله حل طلق لأمير المؤمنين.

وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفي محمد بن سليمان أخرجت الكتب الواردة من جعفر أخيه واحتج الرشيد عليه بها في أخذ أمواله ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غيره فأقر جعفر بالكتب فأخذ الرشيد جميع المال ولم يعط جعفرًا منها الدرهم الواحد.

قلت: انظر إلى شؤم الحسد وسوء عاقبته ولله در القائل: الحاسد ظالم في صفة مظلوم مبتلى غير مرحوم.

ودام محمد بن زهير عند الرشيد إلى أن كان ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولاية داود بن يزيد على مصر

هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلب أمير مصر وولاه الخليفة هارون الرشيد على إمرة مصر على الصلاة بعد عزل محمد بن زهير الأزدي فقدم مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة أربع وسبعين ومائة وقدم معه إبراهيم بن صالح بن علي العباسي على الخراج فدخل مصر معًا " لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة 174 وسكن داود العسكر على العادة وجعل على شرطته عصار بن مسلم الطائي ثم أخذ داود في إصلاح أمر مصر وأخرج الجند الذين كانوا ثاروا على عمر بن غيلان صاحب خراج مصر في أيام محمد بن زهير المعزول عن إمرة مصر إلى بلاد المغرب وأخرج بعضهم أيضًا إلى بلاد المشرق وكانوا عدة كبيرة.

ثم ورد عليه الأمر من الرشيد أن يأخذ المصريين بيعة ابنه الأمير محمد ابن زبيدة ففعل ذلك.

وكان الرشيد عقد لابنه محمد المذكور بولاية العهد ولقبه بالأمين وأخذ له البيعة من الناس وعمره خمس سنين وكتب بذلك إلى الأقطار.

وكان سبب البيعة للأمين أن خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء إلى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وسأله في ذلك وقال له: إنه ولدك وخلافته لك وإن أختي زبيدة تسألك في ذلك فوعده الفضل بذلك وسعى فيه عند الرشيد حتى بايع له الناس بولاية العهد وترك ولده المأمون وهو أسن من ولده محمد الأمين بشهر ثم بعد ذلك عهد الرشيد للمأمون بولاية العهد بعد الأمين على ما سيأتي ذكره.

وأما جند مصر الذين أخرجوا من مصر فإنهم ساروا إلى المغرب في البحر فأسروهم الفرنج بعد حروب وسكن الحال بديار مصر وأمن الناس واستمر داود على إمرة مصر إلى أن صرفه الرشيد عنها بموسى بن عيسى العباسي المعزول عن إمرة مصر قديمًا وذلك لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته على مصر سنة واحدة ونصف شهر.

وأما أمر الجند الذين أسروهم الفرنج فإن داود بن يزيد المذكور جهزهم نجدة إلى هشام بن عبد الرحمن الأموي فيما قيل وسببه أن هشام بن عبد الرحمن صاحب الأندلس لما فرغ من حرب أخويه سليمان وعبد الله وأجلاهما عن الأندلس وخلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقطان الذي كان خرج عليه وسير إليه جيشًا كثيرًا وجعل عليهم أبا عثمان عبيد الله بن عثمان فساروا إلى مطروح وهو بسرقسطة فحصره بها فلم يظفروا به فرجع أبو عثمان ونزل بحصن طرطوشة بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة ثم إن مطروحًا خرج في بعض الأيام يتصيد وأرسل البازي على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه ومعه صاحبان له قد انفرد بهما فقتلاه وأتيا برأسه إلى أبي عثمان فأرسله أبو عثمان إلى هشام.

السنة التي حكم فيها داود بن يزيد على مصر وهي سنة أربع وسبعين ومائة.

فيها حج بالناس هارون الرشيد على طريق البصرة ودخل البصرة ووسع في جامعها من ناحية القبلة.

وفيها وقعت العصبية وثار الفتن بين أهل السنة والرافضة.

وفيها استقضى الرشيد يوسف ابن القاضي أبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة في حياة والده.

وفيها توفي روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة المهلبى الأمير كان هو وأخوه من وجوه دولة بني العباس.

ولي روح هذا إفريقية والبصرة وغيرهما وكان جليلاً شجاعاً جواداً.

وفيها توفي عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الإمام الحافظ عالم الديار المصرية وقاضيتها ومحدثها أبو عبد الرحمن الحضري المصري مولده سنة سبع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين ومات في يوم الأحد نصف شهر ربيع الأول من السنة وصلى عليه الأمير داود بن يزيد ودفن بالقرافة من جبانة مصر وقبره معروف بها تقصد للزيارة.

قال الذهبي: وكان ابن لهيعة من الكتابين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه ولقد حدثني شكر: أخبرنا يوسف بن مسلم عن بشر بن المنفر قال: كان ابن لهيعة يكنى أبا خريطة وذلك أنه كانت له خريطة معلقة في عنقه فكان يدور بمصر فكفلا قدم قوم كان يدور عليهم فكان إذا رأى شيخاً سأل: من لقيت وعمن كتبت.

وفيها توفي منصور مولى عيسى بن جعفر بن منصور وكان منصور هذا يلقب بزلزل وكان مغنياً يضرب بغنائه وضربه بالعود المثل وكان الغناء يوم ذاك غير الموسيقى الآن وإنما كانت زخامات عديدة وأصوات مركبة في أنغام معروفة وهو نوع من إنشاد زماننا هذا على الضروب لإنشاد المداح والوعاظ.

وقد أوضحنا ذلك في غير هذا المحل في مصنف على حدته وبيننا فيه الفرق بينه وبين الموسيقى.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية أصابع ونصف.

ولاية موسى بن عيسى الثانية على مصر هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي ولي إمرة مصر ثانية من قبل الرشيد بعد عزل داود بن يزيد المهلبي وجمع له صلاة مصر وخراجها فكتب موسى المذكور من بغداد إلى الأمير عسامة بن عمرو يستخلفه على الصلاة ثم قدم خليفته على الخراج نصرين كلثوم ثم قدم موسى إلى مصر في سابع صفر سنة خمس وسبعين ومائة وسكن بالعسكر على العادة وحدثه نفسه بالخروج على الرشيد فبلغ الرشيد ذلك.

قال أبو المظفر بن قزأوغلي في تاريخه مرآة الزمان: وبلغ الرشيد أن موسى ابن عيسى يريد الخروج عليه فقال: والله لا عزلته إلا بأخس من علي بابي فقال لجعفر بن يحيى: ول مصر أحقر من علي بابي وأخسهم فنظر فإذا عمر بن مهران كاتب الخيزران وكان مشوه الخلقه ويلبس ثيابًا خشنة ويركب بغلاً ويردف غلامه خلفه فخرج إليه جعفر وقال: أتولى مصر فقال: نعم فسار إليها فدخلها وخلفه غلام على بغل للثقل فقصد دار موسى بن عيسى فجلس في أخريات الناس فلما أنفض المجلس قال موسى: ألك حاجة فرمى إليه بالكتاب فلما قرأه قال: لعن الله فرعون حيث قال: "[أليس لي ملك مصر](#)" الآية ثم سلم إليه ملك مصر فمهد لها عمر المذكور ورجع إلى بغداد وهو على حاله.

انتهى كلام أبي المظفر.

قلت: لم يذكر عمر بن مهران أحد من المؤرخين في أمراء مصر والجمهور على أن موسى بن عيسى عزل بإبراهيم بن صالح العباسي ولعل الرشيد لم يرسل عمر هذا إلا لنكاية موسى ثم أقر الرشيد إبراهيم بعد خروج المذكور من بغداد فكانت ولاية عمر على مصر شبه الاستخلاف من إبراهيم بن صالح ولهذا أبطأ إبراهيم بن صالح عن الحضور إلى الديار المصرية بعد ولايته مصر عن موسى المذكور وكانت ولاية عمر بن مهران على خراج مصر وإبراهيم على الصلاة وهذا أوجه من الأول.

وقال الذهبي: ولي الرشيد مصر لجعفر بن يحيى البرمكي بعد عزل موسى فعلى هذا يكون عمر نائبًا عن جعفر ولم يصل جعفر إلى مصر في هذه السنة ولهذا لم يثبت ولايته أحد من المؤرخين انتهى.

وكان عزل موسى بن عيسى عن إمرة مصر في ثامن عشرين صفر سنة 174 فكانت ولايته هذه الثانية على مصر سنة واحدة إلا أيامًا قليلة.

قلت: ومما يؤيد قولي إنه كان على الخراج قول ابن الأثير في الكامل وذكر ذلك في سنة 176 قال: وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران.

وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع فقال: والله لا أعزله إلا بأخس من علي بابي فأمر جعفرًا فأحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسًا وكان يردف غلامه خلفه فلما قال له الرشيد: أتسير إلى مصر أميرًا قال: أتولاها على شرائط إحداها أن يكون إذني إلى نفسي إذا أصلحت البلاد انصرفت فأجابه إلى ذلك فسار فلما وصل إليها أتى دار موسى فجلس في أخريات الناس فلما تفرقوا

قال: ألك حاجة قال: نعم ثم دفع إليه الكتب فلما قرأها قال: هل يقدم أبو حفص أبقاه الله قال: أنا أبو حفص فقال موسى: لعن الله فرعون حيث قال: "[أليس لي ملك مصر](#)" ثم سلم له العمل.

فتقدم عمر إلى كاتبه ألا يقبل هدية إلا ما يدخل في الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل إلا المال والثياب فأخذها وكتب عليها أسماء أصحابها وتركها وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فأقسم ألا يؤديه إلا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله إلى بغداد فأدى الخراج بها فلم يمطه أحد فأخذ النجم الأول والنجم الثاني فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها وأمرهم بتعجيل الباقي فأسرعوا في ذلك فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف إلى بغداد."

انتهى كلام ابن الأثير برمته.

السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى ثانيًا على مصر وهي سنة خمس وسبعين ومائة.

فيها عقد الرشيد البيعة بالخلافة من بعده لابنه محمد بن زبيدة ولقب بالأمين وعمره خمس سنين وكانت أمه زبيدة حرصت الرشيد وأرضوا الجند بأموال عظيمة حتى سكتوا.

وفيها خرج يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي بالديلم وقويت شوكته وتوجهت إليه الشيعة من الأقطار فاعتم الرشيد من ذلك واشتغل عن اللهو والشرب وندب لحره الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين ألفًا وفرق فيهم الأموال فانحلت عزائم يحيى المذكور وطلب الصلح من الرشيد فصالحه الرشيد وأمنه ثم حبسه بعد مدة إلى أن مات.

وفيها هاجت العصبية بالشام بين القيسية واليمانية وقتل منهم عدد كثير وكان على إمرة الشام موسى ابن ولي العهد عيسى العباسي فعزله الرشيد واستعمل على الشام موسى بن يحيى البرمكي فقدم موسى وأصلح بينهم.

وفيها عزل الرشيد عن إمرة خراسان العباس بن جعفر وأمر عليها خاله الغطريف بن عطاء.

وفيها توفي الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم الأصبهاني الأصل المصري أحد الأعلام وشيخ إقليم مصر وعالمه كنيته أبو الحارث مولده في شعبان سنة أربع وتسعين.

قال الذهبي: وحج سنة ثلاث عشرة ومائة فلقني عطاء ونافعًا وابن أبي مليكة وسعيد المقبري وأبا الزبير وابن شهاب فأكثر عنهم ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه.

انتهى.

وكان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره بحيث إن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته وكان الشافعي يتأسف على فوات لقيه.

قيل: إن الإمام مالكًا كتب إليه من المدينة: بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشي في الأسواق فكتب إليه الليث بن سعد: "[قل من حرم زينة الله](#)" " الآية "

وعن ابن الوزير قال: قد ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمرًا إلا بمشورته فقال أبو المسعد وبعث بها إلى المنصور أبي جعفر: " الوافر " لعبد الله عبد الله عندي نصائح حكمتها في السر وحدي أمير المؤمنين تلاف مصرًا فإن أميرها ليث بن سعد وكانت وفاة الليث في رابع عشر شعبان.

ذكر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وتوفي الحكم بن فضيل الواسطي والخليل بن أحمد فيما قيل وقد مر وخشاف الكوفي صاحب اللغة والقاسم بن معن المسعودي الكوفي والليث بن سعد فقيه مصر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

ولاية إبراهيم بن صالح ثانيًا على مصر تقدم ذكر ترجمته في ولايته الأولى على مصر أعاده الرشيد إلى ولاية مصر ثانيا بعد عزل موسى بن عيسى العباسي في صفر سنة لست وسبعين ومائة.

ولما ولي إبراهيم مصر أرسل باستخلاف عسامة بن عمرو على الصلاة إلى أن قمم نصر بن كلثوم على خراج مصر في مستهل شهر ربيع الأول سنة ست وسبعين ومائة. وتوفي عسامة بن عمرو لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من السنة.

ثم قدم إلى مصر روح بن زنباع خليفة لإبراهيم على الصلاة والخراج - وروح بن زنباع هذا أبوه حفيد روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان - فدام روح بن زنباع المذكور على صلاة مصر وخراجها إلى أن قدمها إبراهيم بن صالح بعده بأيام في النصف من جمادى الأولى كل ذلك من سنة ست وسبعين ومائة.

وسكن إبراهيم العسكر وجمع له الرشيد بين الصلاة والخراج فلم تطل أيامه ومات لثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين وقام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح بن إبراهيم بن صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد إلى أن ولي مصر عبد الله بن المسيب. وكان مقامه بها شهرين وثمانية عشر يومًا.

وكان إبراهيم المذكور من وجوه بني العباس وولي الأعمال الجلييلة مثل دمشق وفلسطين ومصر للمهدي أولًا ثم ولي الجزيرة لموسى الهادي ثم ولي مصر ثانيا في هذه المرة لهارون الرشيد وكان خيرًا دينًا ممدحًا وقد عليه مرة عباد بن عباد الخواص فقال له إبراهيم هذا: عطني فقال عباد: إن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم من عملك فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته رحمه الله تعالى.

بن صالح على مصر وهي سنة ست وسبعين ومائة.

فيها عقد الرشيد لابنه المأمون عبد الله العهد بعد أخيه محمد الأمين ولقبه المأمون وولاه الشرق وكتب بينهما كتابًا وعلقه في الكعبة وكان المأمون أسن من الأمين بشهر واحد غير أن الأمين أفه زبيدة بنت جعفر هاشمية والمأمون أفه أم ولد اسمها مراحل ماتت أيام نفاسها به ومولدهما في سنة سبعين ومائة.

وفيها حج بالناس سليمان بن منصور العباسي.

وفيها أيضًا حجت زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد وأمرت في هذه السنة ببناء المصانع والبرك في طريق الحج.

وفيها عزل الرشيد الغطريف بن عطاء عن إمرة خراسان وولاه حمزة بن مالك الخزاعي وكان حمزة يلقب بالعروس.

وفيها توفي إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة أبو إسحاق الفهري الشاعر المشهور.

كان الأصمعي يقول: ختم الشعراء بابن هرمة وهو آخر الحجج.

وفيها توفي صالح بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وفيها توفي أبو عوانة وأسمه الوضاح بن عبد الله البزاز الواسطي الحافظ مولى يزيد بن عطاء اليشكري ويقال من سبي جرجان رأى الحسن البصري وابن سيرين.

وتوفي بالبصرة في شهر ربيع الأول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر وستة عشر إصبغًا.

M0لية عبد الله بن المسيب على مصر هو عبد الله بن المسيب بن زهير بن عمرو بن جميل الضبي أمير مصر.

ولاه الرشيد مصر على الصلاة بعد موت إبراهيم بن صالح العباسي فقدم إلى مصر لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وسكن العسكر وجعل على شرطته أبا المكيس ولم تطل ولاية عبد الله المذكور على إمرة مصر وعزل بإسحاق بن سليمان في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة فكانت ولايته على إمرة مصر نحو عشرة أشهر وأقام بمصر بطلاً من غير إمرة إلى أن وليها استخلاقاً عن عبد الملك بن صالح العباسي في سنة ثمان وسبعين ومائة نحو الشهرين وصرف عبد الملك بعبيد الله بن المهدي فصرف عبد الله بن المسيب هذا عن استخلاف مصر بعزل عبد الملك بن صالح فإنه كان خليفته على مصر ولزم عبد الله بن المسيب بيته إلى أن استخلفه ثانيًا عبيد الله بن المهدي لما ولي مصر بعد عبد الملك بن صالح فباشر عبد الله بن المسيب صلاة مصر قليلاً باستخلاف عبيد الله بن المهدي المذكور ثم صرف ولزم داره إلى أن مات.

وفي أيام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف.

واستنجده هشام صاحب الأندلس فجهز له العساكر وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بعزله.

وكان هشام أرسل جيشًا كثيرًا واستعمل عليه عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو وبلغوا أربونة وجرندة فبدأ بجرندة وكان بها جامية الفرنج فقتل رجالها وهدم أسوارها وأبراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أربونة ففعل بها مثل ذلك وأوغل في بلادهم ووطىء أرض برطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهيرًا يحرق الحصون ويسبي ويغنم وقد أجفل العدو من بين يديه هاربًا وأوغل في بلادهم ورجع سالمًا ومعه من الغنائم ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

وهي من أشهر مغازي المسلمين بالأندلس.

السنة التي حكم فيها عبد الله وهي سنة سبع وسبعين ومائة.

فيها عزل الرشيد حمزة بن مالك الخزاعي عن إمرة خراسان وولاهما الفضل ابن يحيى البرمكي مع سجستان والري.

وفيها حج بالناس الرشيد وكان هذا دأب الرشيد فسنة يحج وسنة يغزو وفي هذا المعنى قال بعض شعراء عصره: "الوافر" فمن يطلب لقاءك أو يردده فبالحرمين أو أقصى الثغور وفيها توفي شريك بن عبد الله بن أبي شريك أبو عبد الله القاضي النخعي أصله من الكوفة وبها توفي يوم السبت مستهل ذي القعدة وكان إمامًا عالمًا دينًا.

قال ابن المبارك: شريك أحفظ لحديث الكوفيين من سفيان الثوري.

وفيها توفي أبو الخطاب الأخفش الكبير في هذه السنة وقيل في غيرها واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ العربية أخذ عنه سيبويه ولولا سيبويه لما كان يعرف فإن الأخفش الأوسط الذي أخذ عنه سيبويه أيضًا الأتي ذكره هو المشهور ولأبي الخطاب الأخفش هذا أشياء غريبة ينفرد بها عن العرب وقد أخذ عنه جماعة من العلماء منهم: عيسى بن عمر النحوي وأبو عبيد معمر بن المثنى وغيرهم.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها مات عبد العزيز بن أبي ثابت المدني وعبد الواحد بن زياد الزاهد العيلي فيما قيل ومحمد بن جابر الحنفي اليمامي ومحمد بن مسلم الطائفي وموسى بن أعين الحراني وهياج بن بسطام الهروي ويزيد بن عطاء الشكري معتق أبي عوانة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة عشر إصبعًا.

ولاية إسحاق بن سليمان على مصر هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي أمير مصر.

ولاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد الله بن المسيب في مستهل شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة وجمع له الرشيد صلاة مصر وخراجها ولما دخل مصر سكن العسكر على عادة أمراء بني العباس وجعل على شرطته بعض أصحابه وهو مسلم بن بكار بن مسلم "العقيلي" وأخذ إسحاق في إصلاح أمر مصر وكشف "أمر" خراجها فلم يرض بما كان يأخذه قبله الأمراء وزاد على المزارعين زيادة أفحشت بهم فسئمتهم الناس وكرهته وخرج عليه جماعة من أهل الحوف من قيس وقضاة فحاربهم إسحاق المذكور وقتل من حواشيه وأصحابه جماعة كبيرة فكتب إسحاق يعلم الرشيد بذلك فعظم على الرشيد ما ناله من أمر مصر وصرفه عن إمرتها وعقد الرشيد لهرثمة "بن أعين" على إمرة مصر وأرسله في جيش كبير إلى مصر وكان عزل إسحاق هذا عن إمرة مصر في شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وأيامًا وتوجه إلى الرشيد.

وقال ابن الأثير: "وفي هذه السنة" يعني سنة ثمان وسبعين ومائة "وثبت الحوفية بمصر على عاملهم إسحاق بن سليمان وقتلوه وأمر الرشيد بهرثمة بن أعين وكان عامل

فلسطين فقاتلوا الحوفية وهم من قيس وقضاة فأذعنوا بالطاعة وأدوا ما عليهم للسلطان.

فعزل الرشيد إسحاق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح .

انتهى كلام ابن الأثير برمته.

ولاية هرثمة بن أعين على مصر هو هرثمة بن أعين أحد أمراء الرشيد وخواص قواده ولاة على إمرة مصر لما بلغه ما وقع لإسحاق بن سليمان العباسي مع أهل مصر وبعثه إليها في جيش كبير وحرصه على قتال المصريين و ولاة على صلاة مصر وخراجها معًا فخرج هرثمة من بغداد حتى قدم مصر ليومين خلوا من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة فتلقيه أهل مصر بالطاعة وأذعنوا له فقبل هرثمة منهم ذلك وأمنهم وأقر كل واحد على حاله.

وأرسل يعلم الرشيد بذلك ثم جعل هرثمة على شرطته ابنه حاتمًا فلم تطل مئة هرثمة على إمرة مصر وورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر وخروجه بالعساكر إلى نحو إفريقية في يوم ثاني عشر شوال من السنة المذكورة فكانت إقامته على إمرة مصر شهرين ونصف شهر.

وولي مصر بعده عبد الملك بن صالح العباسي وتوجه هرثمة إلى بلاد المغرب من مصر بجيوش عظيمة فلم يلق حربًا بل أذعن إليه من كان ببلاد المغرب من العصاة لعظم هبة هرثمة المذكور فإنه كان شجاعًا مقدامًا مهيبًا ودام هرثمة بالمغرب سنين إلى أن استعفى فأعفاه الرشيد في سنة إحدى وثمانين ومائة وأذن له في القدوم عليه.

وكان الرشيد يندب هرثمة للمهمات ووقع له بالمغرب أمور: منها أنه لما توجه إلى إفريقية سار صحبته يحيى بن موسى فأمره هرثمة أن يتقدمه ويتلطف بابن الجارود ليعود إلى الطاعة قبل وصول هرثمة فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير حاصله أن ابن الجارود شق العصا ولم يظهر الطاعة فخلا يحيى " بمحمد بن يزيد " الفارسي وعاتبه حتى استماله ووافق على قتال ابن الجارود.

وتقاتل يحيى وابن الفارسي مع ابن الجارود فقتل ابن الفارسي غدًا وعاد يحيى بن موسى إلى هرثمة بطرابلس الغرب ثم سار هرثمة إلى ابن الجارود بجند طرابلس في محرم سنة تسع وسبعين ومائة فلما وصل قابس تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان في مستهل صفر وكان العلاء بن سعيد عمرو ابن الجارود ويحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان كل منهما يريد أن " يكون " الذكر له فسبقه العلاء ودخل القيروان وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وصار إلى هرثمة وسار ابن الجارود أيضًا إلى هرثمة فسيره هرثمة إلى الرشيد فاعتقله الرشيد ببغداد وسار هرثمة إلى القيروان فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير وبنى سور مدينة طرابلس الغرب مما يلي البحر.

وكان إبراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فأكثر من الهدية إلى هرثمة حتى أقره هرثمة على الزاب فحسن أثره فيها.

ثم إن عياض بن وهب الهواري وكليب بن جميع الكلبي جمعًا جموعًا وأرادا قتال هرثمة فسار إليهما هرثمة يحيى بن موسى في جيش كبير ففرق جموعهما وقتل كثيرًا من أصحابهما ثم عاد إلى القيروان فلما رأى هرثمة ما بإفريقية من الاختلاف واصل كتبه إلى الرشيد يستعفي حتى أعفاه وقدم العراق حسبما تقدم ذكره.

فكانت ولاية هرتمة على إفريقية سنتين ونصفًا.

على مصر هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الأمير أبو عبد الرحمن الهاشمي العباسي أمير مصر وليها بعد توجه هرتمة بن أعين إلى إفريقية ولاة الرشيد إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج معًا فوليتها عبد الملك هذا ولم يدخلها واستعمل عليها عبد الله بن المسيب الضبي المعزول عن إمرة مصر قديمًا وقد ذكرنا نيابته عن عبد الملك هذا في ترجمته أيضًا من هذا الكتاب فجعل عبد الله بن المسيب على شرطته عمار بن مسلم فلم تطل مدة عبد الملك هذا على ولاية مصر وصرف عنها في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة وتولى مصر من بعده عبيد الله بن المهدي.

وقد ولي في هذه السنة علي مصر ثلاثة أمراء وهي سنة ثمان وسبعين ومائة وكان عبد الملك هذا شريفًا نبيلًا وأمّه أم ولد كانت لمروان بن محمد الحمار فشراها صالح بن علي فولدت له عبد الملك هذا.

ويقال: إن الجارية حملت بعبد الملك هذا من مروان ولهذا قال له الرشيد لما قبض عليه وحبسه: ما أنت لصالح قال: فلمن أنا قال: لمروان قال: ما أبالي أي الفحلين غلب علي.

وكان أولًا معظمًا عند الرشيد ولما ولاة دمشق سنة سبع وسبعين ومائة وخرج الرشيد وودعه قال له الرشيد: هل من حاجة قال: نعم بيني وبينك بيت ابن الدمينه حيث يقول: " الطويل " فسكت الرشيد عن أمره حتى نقل عنه أنه يريد الخلافة فعزله عن دمشق في سنة ثمان وسبعين ومائة وكانت إقامته عليها أقل من سنة وأظن أن في تلك الأيام أضيف إليه إمرة مصر ثم أقدمه الرشيد إلى بغداد وكان قبل ذلك كتب إلى الرشيد يقول: " الطويل " أخلاي بي شجو وليس بكم شجو وكل امرئ من شجو صاحبه خلو من أي نواحي الأرض أبغي رضاكم وأنتم أناس ما لمرضاتكم نحو فلا حسن تأتي به تقبلونه ولا إن أسأنا كان عندكم عفو فقال الرشيد: والله لئن أنشأها لقد أحسن ولئن رواها كان أحسن.

وولي عبد الملك هذا الجزيرة مرتين وغزا الصائفة في سنة ثلاث وسبعين ومائة وغزا الروم سنة خمس وسبعين ومائة فأخذ سبعة آلاف رأس من الروم.

ومات للرشيد ولد وولد له ولد في ليلة واحدة فدخل عليه عبد الملك هذا فقال: يا أمير المؤمنين أجرك الله فيما ساءك ولاسألك فيما سرك وجعل هذه بتلك جزاء الشاكرين وثواب الصابرين! وكان لعبد الملك لسان وبيان على فأفأة كانت فيه وكانت وفاته بالرقعة.

السنة التي حكم فيها إسحاق وهي سنة ثمان وسبعين ومائة.

فيها وثب أهل المغرب وقاتلوا متولي إفريقية الفضل بن روح بن حاتم المهلبي فأمر الرشيد هرتمة بن أعين أن يتوجه من مصر إلى المغرب وقد ذكرنا ذلك في ترجمة هرتمة وذكرنا توجهه واستيلاءه على بلاد المغرب وأنهم أذعنوا إليه بالطاعة.

وفيها فوض الرشيد أمور المملكة إلى يحيى بن خالد البرمكي.

وفيها سار الفضل بن يحيى البرمكي إلى خراسان أميرًا عليها فعدل في الرعية وأحسن السيرة بها.

وفيها هاجت الحوفية بديار مصر بين قضاة وقيس وقد ذكرنا قصتهم مع إسحاق بن سليمان عامل مصر.

وفيهما غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم وغزا الشاتية سليمان بن راشد ومعه البند بطريق صقفية.

وفيهما حج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي.

وفيهما خرج بالجزيرة الوليد بن طريف وفتك بإبراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين وسار إلى أرمينية وكثرت جموعه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن حميد الرواسي الكوفي وجعفر بن سليمان الضبعي وخارجة بن مصعب والصحيح قبل هذه بعشر سنين وعليلة بن بدر البصري - واسمه الربيع وعليلة لقب له - وعيثر بن القاسم الكوفي وعبد الله بن جعفر أبو علي المدني وعمر بن المغيرة بالمصيصة والمفضل بن يونس يقال فيها.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

ولاية عبيد الله بن المهدي الأولى على مصر

هو عبيد الله ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي أمير مصر ولي مصر بعد عزل عبد الملك بن صالح عنها ولاة الرشيد وجمع له صلاة مصر وخراجها وهو أخو الرشيد لأبيه محمد المهدي ولما ولي عبيد الله مصر استخلف عليها داود بن حبيش وأرسله أمامه فقدم داود مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدمها عبيد الله المذكور بعده في يوم الثلاثاء لأربع خلون من شعبان سنة تسع وسبعين ومائة و قال صاحب " البغية " .

وقال غيره: قدمها عبيد الله في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة.

وجعل على شرطته معاوية بن سرد ثم عمار بن مسلم فأقام عبيد الله على إمرة مصر مئة وخرج منها إلى جهة الإسكندرية لما بلغه أن الفرنج قدموا الإسكندرية بعد انهزامهم من الحكم بن هشام على ما ذكره في آخر هذه الترجمة واستخلف على مصر عبد الله بن المسيب المقدم ذكره فغاب عبيد الله مدة ثم عاد إليها ودام على إمرة مصر إلى أن صرفه أخوه الرشيد عنها في شهر رمضان من " هذه " السنة.

وخرج منها لليلتين خلتا من شوال فكانت ولايته هذه المرة تسعة أشهر إلا أيامًا قليلة وولي عوضه الأمير موسى بن عيسى العباسي الهاشمي.

وقال صاحب " البغية " : صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة فوافق في الشهر وخالف في السنة.

وأما ما وعدنا بذكره من انهزام الفرنج من الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموي فإنه ندب عبد الكريم " بن عبد الواحد " بن مغيث إلى بلاد الفرنج وصحبه العساكر فدخل بلاد الفرنج وبث سراياه في بلادهم يحرقون وينهبون ويأسرون وسير سرية فجازوا خليجًا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهاليهم وراء ذلك الخليج ظنًا منهم أن أحدًا لا يقدر أن يعبره فجاءهم ما لم يكن في حسابهم فغنم المسلمون

منهم جميع ما لهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثرُوا وسبوا الحريم وعادوا سالمين إلى عبد الكريم المذكور فسير عبد الكريم طائفة أخرى فخرّبوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنموا أموال أهلها وأسروا الرجال فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين إلى واد وعر المسلك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على التعبئة وأجد السير فلم يشعر الكفار إلا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم ما معهم وعاد عبد الكريم سالما هو ومن معه فلما وقع للفرنج ذلك أردوا أن يهجموا على ثغر الإسكندرية وغيرها لينالوا من المسلمين بعض الغرض وركبوا البحر لقطع الطريق فخرج عبيد الله بعساكره إلى ثغر الإسكندرية فلم يقدر أحد من الفرنج على التوجه إلى جهتها وعادوا بالذلة والخزي.

السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهدي على مصر وهي سنة تسع وسبعين ومائة.

فيها ولي الرشيد إمرة خراسان لمنصور بن يزيد بن منصور الحميري.

وفيها رجع الوليد بن طريف الشاري بجموعه من ناحية أرمينية إلى الجزيرة وقد عظم أمره وكثرت جيوشه فسار لحربه يزيد بن يزيد الشيباني من قبل الرشيد فراوغه يزيد مئة ثم التقاه على غرة بقرب هيت وقاتله حتى ظفر به وقتله وبعث برأسه إلى الرشيد فرثته أخته الفارعة بنت طريف بقصيدتها التي سارت بها الركبان التي أولها: " الطويل " أيا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بحليف ومنها: فإن يك أرداه يزيد بن يزيد فرب زحوف لفها بزحوف عليه سلام الله وقفاً فإنني أرى الموت وقاعاً بكل شريف وفيها اعتمر الرشيد في رمضان ودام على إحرامه إلى أن حج ومشى من بيوت مكة إلى عرفات.

وفيها في شهر ربيع الأول وصل هرثمة بن أعين أميراً على القيروان والمغرب فأمن الناس وسكنوا وأحسن سياستهم وبنى القصر الكبير في سنة ثمانين ومائة وبنى سور طرابلس الغرب ثم إنه رأى اختلاف الأهواء فطلب من الرشيد أن يعفيه وألح في ذلك حتى أعفاه.

وفيها توفي الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث شيخ الإسلام وأحد الأعلام وإمام دار الهجرة وصاحب المذهب أبو عبد الله المدني الأصبحي.

مولده سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي مات فيها أنس بن مالك الصحابي وكان الإمام مالك رحمه الله عظيم الجلالة كبير الوقار غزير العلم متشدداً في دينه.

قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم.

وقال في رواية أخرى: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز وما في الأرض كتاب أكثر صواباً من الموطأ.

وقال ابن مهدي: مالك أفتق من الحكم وحماد.

وقال ابن وهب عن مالك قال: دخلت على أبي جعفر مراراً وكان لا يدخل عليه أحد من الهاشميين وغيرهم إلا قبل يده فلم أقبل يده قط.

وعن عيسى بن عمر المدني قال: ما رأيت بياضًا قط ولا حمرة أحسن من وجه مالك ولا أشد بياضا من ثوب مالك.

وقال غير واحد: كان مالك رجلاً طويلاً جسيماً عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية أشقر أصلع عظيم اللحية عربضها وكان لا يحفي شاربه ويراها مثله.

قلت: ومناقب الإمام مالك كثيرة وفضله أشهر من أن يذكر.

وكانت وفاته في صبيحة أربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول وقيل في حادي عشر ربيع الأول وقيل في ثالث عشر وأما السنة فمجمع عليها أعني في سنة تسع سبعين ومائة رحمه الله.

وفيها توفي الهقل بن زياد الدمشقي نزيل بيروت أب وعبد الله كان كاتب الأوزاعي وتلميذه وحامل علمه من بعده.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي حماد بن زيد وخالد بن عبد الله الطحان وعبد الله بن سالم الأشعري الحمصي ومالك بن أنس الإمام وفقه دمشق هقل بن زياد والوليد بن طريف الخارجي وأبو الأحوص سلام بن سليم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعًا وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

ولاية موسى بن عيسى الثالثة على مصر قلت: هذه ولاية موسى بن عيسى الهاشمي العباسي الثالثة على مصر ولاة الرشيد على مصر بعد عزل أخيه عبيد الله بن المهدي على الصلاة فلما ولي موسى من بغداد قدم أمامه ابنه يحيى بن موسى إلى مصر واستخلفه على صلاتها فقدم يحيى بن موسى إلى مصر لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة ودام بمصر على صلاتها إلى أن قدمها والده موسى بن عيسى في آخر ذي القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة المذكورة وسكن العسكر على العادة وأخذ في إصلاح أمور مصر وأصلح بين قيس ويمن من الحوف واستمر على إمرة مصر إلى أن صرفه الرشيد عنها بعبيد الله بن المهدي ثانيًا في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فكانت ولاية موسى على مصر في هذه المرة الثالثة نحوًا من عشرة أشهر.

وخرج من مصر وتوجه إلى بغداد وصار من أكابر أمراء الرشيد وجئ بالناس من بغداد في السنة المذكورة.

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة مات بعد عوده من الحج وله خمس وخمسون سنة.

وقيل: كانت وفاته في سنة تسع وثمانين ومائة.

ولما حج في سنة اثنتين وثمانين ومائة نديه الرشيد ليقرأ عهد أولاده بالخلافة في مكة والمدينة لأن الرشيد كان بايع في هذه السنة لابنه عبد الله المأمون بولاية العهد بعد أخيه محمد الأمين وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان ولقبه بالمأمون وسلمه إلى جعفر بن يحيى.

وهذا من العجائب لأن الرشيد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد ثم ما صنع به أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد فلو لم يعاجله

الموت لخلعه ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الأمين حتى وقع لهما بعد موته ما فيه عبرة لمن اعتبر.

قلت: وهذا البلاء والتدميع إلى يومنا هذا فإن كل ملك من الملوك إلى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذي قبله ثم يعهد هو لابنه من غير أن يقعد له قاعدة يثبت ملكه بها بل جل قصده العهد ويدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرًا لبطن.

وكان أميرًا جليلًا جوادًا ممدحًا تقدم التعريف بأحواله في ولايته الأولى والثانية على مصر من هذا الكتاب.

السنة التي حكم فيها موسى بن عيسى العباسي على مصر وهي سنة ثمانين ومائة.

فيها كانت الزلزلة العظيمة التي سقط منها رأس منارة الإسكندرية.

وفيها تنقل الخليفة الرشيد من بغداد إلى الموصل ثم إلى الرقة فاستوطنها مدة وعمر بها دار الملك واستخلف على بغداد ابنه الأمين محمد بن زبيدة.

وفيها حج بالناس موسى بن عيسى العباسي المعزول عن إمرة مصر المقدم ذكره.

وفيها هدم الرشيد سور الموصل لئلا يغلب عليها الخوارج.

وفيها ولى الرشيد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك خراسان وسجستان فولى عليهما جعفر محمد بن الحسن بن قحطبة ثم بعد مدة يسيرة عزل الرشيد جعفرًا المذكور وولى عليهما عيسى وفيها خرج خراشة الشيباني متحكمًا بالجزيرة فقتله فسلم بن بكار العقيلي.

وفيها خرجت المحمرة بجرجان هيجهم على الخروج زنديق يقال له: عمرو بن محمد العمري فقتل عمرو المذكور بأمر الرشيد بمدينة مرو.

وفيها توفي سيبويه إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان البصري أصله فارسي وطلب الفقه والحديث ثم مال إلى العربية حتى برع فيها وصار أفضل أهل زمانه وصنف فيها كتابه الكبير الذي لم يصنف مثله وفي سنة وفاة سيبويه أقوال كثيرة وقيل: إن مدة عمره كانت اثنتين وثلاثين سنة وقيل: بل أزيد من أربعين سنة.

وفيها توفي عافية بن يزيد بن قيس الكوفي الأزدي كان من أصحاب أبي حنيفة الذين يجالسونه ثم ولي القضاء وكان فقيهاً ديناً صالحاً.

وفيها توفي المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثوري وكنيته أب وعبد الرحمن ولد بالكوفة وسكن بغداد وكان ثقة ديناً كف بصره بأخوه.

وفيها توفي هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي الهاشمي أمير الأندلس وليها في سنة ثلاث وسبعين ومائة بعد وفاة أبيه فكانت مدة ملكه بالأندلس سبع سنين وأياما ومات في صغره وله تسع وثلاثون سنة.

وقد تقدم التعريف به: أن عبد الرحمن الداخل دخل المغرب جافلاً من بني العباس وملكه وسمي بالداخل.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسماعيل بن جعفر المدني وبشر بن منصور السلمي الواعظ وحفص بن سليمان المقرئ ورابعة العدوية.

قلت: وقد تقدمت وفاتها في قول غير الذهبي.

قال: وصدقة بن خالد الدمشقي بخلف وعبد الوارث بن سعيد التنوري وعبيد الله بن عمرو الرقي والمبارك بن سعيد الثوري وفضيل بن سليمان بخلف ومحمد بن الفضل بن عطية البخاري ومسلم بن خالد الزنجي المكي ومعاوية بن عبد الكريم الضال وصاحب الأندلس هشام بن عبد الرحمن الأموي وأبو المحياة يحيى بن يعلى التيمي ويقال: مات فيها سيبويه شيخ النحو.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

M0 لية عبيد الله بن المهدي الثانية على مصر تقدم التعريف به في أول ولايته على إمرة مصر.

ولما عزل الرشيد موسى بن عيسى العباسي أعاد أخاه عبيد الله هذا على إمرة مصر عوضه ثانيًا فأرسل عبيد الله هذا داود بن حبيش خليفة له على صلاة مصر فسار داود حتى وصل إلى مصر لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة ثمانين ومائة فخلفه داود على صلاة مصر إلى أن حضر إليها عبيد الله بن المهدي في يوم رابع شعبان من السنة " فجعل على شرطه معاوية بن صرد ثم عزله فولى عمار بن مسلم " فلم تطل مدته على مصر ووقع له بها أمور حتى صرف عنها لثلاث خلون من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين ومائة فكانت ولاية عبيد الله بن المهدي في هذه المرة الثانية على إمرة مصر سنة واحدة وشهرين تقريبًا.

وقيل: غير ذلك.

وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة ولما عزل عن مصر توجه إلى الرشيد ودام عنده إلى أن خرج معه في سنة اثنتين وتسعين ومائة في مسيره إلى خراسان فسار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث وكان الرشيد مريضًا واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم إليه خزيمة بن خازم وسار من بغداد إلى النهروان واستخلف على بغداد ابنه الأمين وأمر ابنه المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير: لست تدري ما يحدث بالرشيد وخراسان ولايتك والأمين مقدم عليك وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة وأموالها فاطلب من أبيك الرشيد أن تسير معه فطلب فأجابه الرشيد بعد امتناع.

فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبري فقال له الرشيد: يا صباح لا أظنك تراني أبدًا فدعا له الصباح بالبقاء فقال: يا صباح ما أظنك تدري ما أجد قال الصباح: لا والله فعذل الرشيد عن الطريق واستنزل بشجرة وأمر خواصه بالبعد عنه ثم كشف عن بطنه فإذا عليه عصابة حرير فقال: هذه علة أكتمها عن الناس ولكل واحد من ولدي علي رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبريل بن بختيشوع رقيب الأمين وما منهم أحد إلا وهو يحصي أنفاسي ويستطيل دهري وإن أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابة فيأتونني بدابة أعجف قطوف لتزيدني علة ثم طلب الرشيد دابة فجاؤوا بها على ما وصف.

وكان أخوه عبيد الله هذا أشار عليه بعدم السفر فلم يسمع منه وأخذه معه.

السنة التي حكم فيها عبيد الله بن المهدي في ولايته الثانية على مصر وهي سنة إحدى وثمانين ومائة.

فيها غزا الرشيد بلاد الروم وافتتح حصن الصفصاف عنوة وسار عبد الملك بن صالح العباسي حتى بلغ أرض الروم وافتتح حصنًا بها.

وفيها حج بالناس الرشيد.

وفيها استعفى يحيى بن خالد بن برمك من التحدث في أمور الممالك فأعفاه الرشيد وأخذ الخاتم منه وأذن له في المجاورة بمكة.

وفيها كتب الرشيد إلى هرثمة بن أعين يعفيه عن إمرة المغرب وأذن له في المجاورة والقدوم عليه واستعمل عوضه على المغرب محمد بن مقاتل العكي رضيع الرشيد وكان أبوه مقاتل أحد من قام بالدعوة العباسية.

وفيها أمر الرشيد أن يصدر في مكاتباته بعد البسمة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ فريد الزمان وشيخ الإسلام وأمه خوارزمية.

مولده سنة ثمان عشرة ومائة.

وقيل: سنة عشر ومائة ورحل سنة إحدى وأربعين ومائة فلقني التابعين وأكثر الترحال في طلب العلم وروى عن جماعة كثيرة وروى عنه خلائق وتفقه بأبي حنيفة.

وقال أبو إسحاق الفزاري: ابن المبارك إمام المسلمين.

وعن إسماعيل ابن عياش قال: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك.

وقال العباس بن مصعب المروزي: جمع ابن المبارك الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء.

وقال شعيب بن حرب: سمعت سفيان الثوري يقول: لو جهدت جهدي أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن المبارك لم أقدر.

وقال الذهبي: قال عبد الله بن محمد قاضي نصيبين: حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه: أملى علي ابن المبارك بطرسوس - وودعته وأنفذها معي يعني الورقة إلى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة - هذه الأبيات: " الكامل " من كان يخضب جيده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ربح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنابك والغبار الأطيب ولقد أتانا من مقال نبينا قول صحيح صاعق لا يكذب لا يستوي غبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب قال: فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم فلما قرأه ذرفت عيناه ثم قال: صدق أب وعبد الرحمن ونصح.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن عطية الثقفي وإسماعيل بن عياش الحمصي وأبوالمليح الحسن بن عمر الرفتي وحفص بن ميسرة الصنعاني والحسن بن قحطبة الأمير وحمزة بن مالك وسهل بن أسلم العدوي وخلف بن خليفة الواسطي بها وعباد بن عباد المهلبي وعبد الله بن المبارك المروزي وروح بن

المسيب الكلبي وسهيل بن صبرة العجلي وعبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر وعفان بن سيار قاضي جرجان وعلي بن هاشم بن البريد الكوفي وعيسى ابن الخليفة المنصور وقران بن تمام الأسدي " بضم القاف وتشديد الراء تخميًا " ومحمد بن حجاج الواسطي ومحمد بن سليمان الأصبهاني الكوفي ومصعب بن ماهان المروزي ومفضل بن فضالة قاضي مصر ويعقوب بن عبد الرحمن القاري وأم عروة بنت جعفر بن الزبير بن العوام.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية أصابع ونصف.

ولاية إسماعيل بن صالح على مصر هو إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي أمير مصر وولاه الرشيد إمرة مصر على الصلاة في يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائة بعد عزل عبيد الله بن المهدي عنها فاستخلف إسماعيل على صلاة مصر عوف بن وهب الخزاعي فصفى المذكور بالناس إلى أن حضر إسماعيل بن صالح إلى مصر لخمس بقين من شهر رمضان المذكور ولما قدم إلى مصر سكن العسكر وجعل على الشرطة سليمان بن الصمة المهلبى مدة ثم صرفه يزيد بن عبد العزيز الغساني وأخذ في إصلاح أمر الديار المصرية وكان شجاعًا فصيحًا عاقلًا أديبًا.

قال ابن عفير: ما رأيت على هذه الأعواد أخطب من إسماعيل بن صالح.

واستمر إسماعيل بن صالح على إمرة مصر إلى أن صرف عنها لأمر اقتضى ذلك بإسماعيل بن عيسى في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة.

وقال صاحب " البغية ": إنه عزل بالليث بن الفضل وأن الليث عزل بإسماعيل المذكور وسماه إسماعيل بن علي.

والأقوى أن إسماعيل هذا عزل بإسماعيل الذي سميته وعلى هذا الترتيب ساق غالب من ذكر أمراء مصر.

وكانت مدته على إمرة مصر ثمانية أشهر وعدة أيام تقارب شهرًا.

السنة التي حكم فيها إسماعيل بن صالح على مصر وهي سنة اثنتين وثمانين ومائة.

فيها حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى العباسي.

وفيها أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد ثانيًا من بعد ولده الأمين محمد لولده الآخر عبد الله المأمون وكان ذلك بالرقعة فسيره الرشيد إلى بغداد وفي خدمته عم الرشيد جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح وعلي بن عيسى وولى المأمون ممالك خراسان بأسرها وهو يومئذ وفيها توفي عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب أب وعبد الله العمري العدوي كان إمامًا عالمًا عابدًا ناسكًا ورعًا.

وفيها توفي مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة أبو السمط - وقيل: أبو الهندام - الشاعر المشهور.

كان أبو حفصة جد أبيه مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى بلاء حسنًا في ذلك اليوم يقال: إنه كان يهوديًا فأسلم على يد مروان وقيل غير ذلك.

ومولد مروان هذا صاحب الترجمة سنة خمس ومائة وكان شاعرًا مجيدًا مدح غالب خلفاء بني أمية وغيرهم وما نال أحد من الشعراء ما ناله مروان لا سيما لما مدح معن بن زائدة الشيباني بقصيدته اللامية يقال: إنه أخذ منه عليها مالا كثيرًا لا يقدر قدره وهي القصيدة التي فضل بها على شعراء زمانه.

قال ابن خلكان: والقصيدة طويلة تناهز الستين بيتًا ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن تأتي ببعض مديحها وهو من أثنائها: " الطويل " بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في بطن خفان أشبل هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن كأولهم في الجاهلية أول هم القوم إن قالوا أصابوا وان دعوا أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا وفيها توفي هشيم بن بشير بن أبي خازم أبو معاوية الواسطي مولى بني سليم وكان بخاري الأصل كان ثقة كثير الحديث ثبتًا وكان يدلس في الحديث وكان دينيًا أقام يصلي الفجر بوضوء صلاة العشاء الآخرة سنين كثيرة وتوفي ببغداد في يوم الأربعاء لعشر بقين من شهر رمضان أو شعبان.

وفيها توفي شيخ الإسلام قاضي القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب " بن خنيس " بن سعد بن حنبة بن معاوية.

وسعد بن حنبة من الصحابة أتى يوم الخندق إلى النبي صلى الله عليه و سلم فدعا له ومسح على رأسه.

ومولد آبي يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائة وطلب العلم سنة نيف وثلاثين وسمع من هشام بن عروة وعطاء بن السائب والأعمش وغيرهم.

وروى عنه ابن سماعة ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وخلق سواهم.

وكان في ابتداء أمره يطلب الحديث ثم لزم أبا حنيفة وتفقه به حتى صار المقدم في تلامذته.

وبرع في عدة علوم.

قال الذهبي: وكان عالمًا بالفقه والأحاديث والتفسير والسير وأيام العرب وهو أول من دعي في الإسلام بقاضي القضاة.

قلت: ولم يقع هذا الاسم على غيره كما وقع له فيه فإنه كان قاضي المشرق والمغرب فهو قاضي القضاة على الحقيقة.

قال محمد بن الحسن: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة ففما خرج قال: إن يفت هذا الفتى فهو أعلم من عليها " وأوماً إلى الأرض " .

وقال ابن معين: ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف.

وروى أحمد بن عطية عن محمد بن سماعة قال: كان أبو يوسف بعدما ولي القضاء يصلي كل يوم مائتي ركعة.

وقال محمد بن سماعة المذكور: سمعت أبا يوسف يقول في اليوم الذي مات فيه: اللهم إنك تعلم أنني لم أجر في حكم حكمت به متعمدا وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك.

وكان أبو يوسف عظيم الرتبة عند هارون الرشيد.

قال أبو يوسف: دخلت على الرشيد وفي يده درتان يقلبهما فقال: هل رأيت أحسن منهما.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: وما هو.

قلت: الوعاء الذي هما فيه فرمى إلي بهما وقال: شأنك بهما.

وكانت وفاته في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول وقيل: في ربيع الآخر.

وفي يوم موته قال عباد بن العوام: ينبغي لأهل الإسلام أن يعزي بعضهم بعضًا بأبي يوسف.

وفيها توفي يزيد بن زريع أبو معاوية العيشي البصري كان ثقة كثير الحديث عالمًا فاضلاً صدوقًا وكان أبوه والي البصرة فمات فلم يأخذ من ميراثه شيئًا وكان يتقوت من سف الخوص بيده رحمه الله تعالى.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعًا ن وتسعة عشرة إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا سواء.

ولاية إسماعيل بن عيسى على مصر هو إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن العباس العباسي الهاشمي أمير مصر.

ولاه الرشيد على إمرة مصر بعد عزل إسماعيل بن صالح العباسي عنها على الصلاة فقدم مصر لأربع عشرة بقيت من جماد الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائة.

ولما دخل مصر سكن العسكر على عادة أمراء مصر ودام على إمرتها إلى أن صرفه الرشيد عنها بالليث بن الفضل في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة فكانت ولايته على مصر ثلاثة أشهر تنقص أيامًا.

وتوجه إلى الرشيد فأكرمه ودام عنده إلى أن حج معه في سنة ست وثمانين ومائة تلك الحجة التي لم يحجها خليفة قبله.

وخبرها أن الرشيد سار إلى مكة بأولاده وأكابر أقاربه مثل إسماعيل هذا وغيره وكان مسير الرشيد من الأنبار فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية: أعطى هو عطاء وابنه محمد الأمين عطاء وابنه عبد الله عطاء وسار إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ عطاؤهم بمكة والمدينة ألف دينار وخمسين ألف دينار.

وكان الرشيد قد ولى الأمين العراق والشام إلى آخر المغرب وولى المأمون من همدان إلى آخر المشرق ثم بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور والعواصم وكان المؤتمن في حجر عبد الملك بن صالح وجعل خلعه وإثباته للمأمون ولما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده وأقاربه والقضاة والفقهاء

والقواد كتب كتابًا أشهد فيه على محمد الأمين من حضر بالوفاء للمأمون وكتب كتابًا أشهد عليه فيه بالوفاء للأمين وعلق الكتابين في الكعبة وجدد عليهما العهود في الكعبة.

ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس: قد ألقى بينهم حربًا وخافوا عاقبة ذلك فكان ما خافوه.

ثم إن الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة قدم بغداد وأشهد على نفسه من عنده من القضاة والفقهاء أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح وغير ذلك للمأمون وجدد له البيعة عليهم بعد الأمين.

ثم بعد عود الرشيد وجه إسماعيل هذا إلى الغزو فعاد ودام عنده إلى أن وقع ما سنذكره.

السنة التي حكم فيها إسماعيل بن عيسى على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين ومائة.

وفيها تمرد متولي الغرب محمد بن مقاتل العكي وظلم وعسف واقتطع من أرزاق الأجناد وأدى العامة فخرج عليه تمام بن تميم التميمي نائبه على تونس فزحف إليه وبرز لملته العكي ووقع المصاف فانهزم العكي وتحصن بالقيروان في القصر وغلب تمام على البلد ثم نزل العكي بأمان وانسحب إلى طرابلس فنهض لنصرته إبراهيم بن الأغلب فتقهقر تمام إلى تونس ودخل ابن الأغلب القيروان فصرى بالناس وخطب وحض على الطاعة ثم التقى ابن الأغلب وتمام فانهزم تمام واشتد بغض الناس للعكي وكتبوا الرشيد فيه فعزله واقر عليهم إبراهيم بن الأغلب.

وفيها توفي بهلول المجنون واسم أبيه عمرو وكنيته أبو وهيب الصيرفي الكوفي تشوش عقله فكان يصحو في وقت ويختلط في آخر وهو معدود من عقلاء المجانين كان له كلام حسن وحكايات ظريفة.

قال الذهبي: وقد حدث عن عمرو بن دينار وعاصم بن بهدلة وأيمن بن نابل وما تعرضوا إليه بجرح ولا تعديل ولا كتب عنه الطلبة وكان حيًا في عودة الرشيد كلها.

وقيل: إن الرشيد مر به فقام إليه بهلول وناداه ووعظه فأمر له الرشيد بمال فقال: ما كنت لأسود وجه الوعظ فلم يقبل.

وأما حكاياته فكثيرة وفي وفاته اختلاف كثير والصحيح أنه مات في هذا العصر.

وفيها توفي زياد بن عبد الله بن الطفيل الحافظ أبو محمد البكائي العامري الكوفي صاحب وفيها توفي علي بن الفضيل بن عياض مات شابًا لم يبلغ عشرين سنة في حياة والده فضيل وكان شابًا عابدًا زاهدًا ورعًا وكان يصلي حتى يزحف إلى فراشه زحفًا فيلتفت إلى أبيه فيقول: يا أبت سبقنا العابدون.

وفيها توفي محمد بن صبيح أبو العباس المذكر الواعظ كان يعرف بابن السماك كان له مقام عظيم عند الخلفاء وعظ الرشيد مرة فقال: يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله تعالى مقامًا وإن لك من مقامك منصرفًا فانظر إلى أين منصرفك إلى الجنة أو إلى النار! فبكى الرشيد حتى قال بعض خواصه: ارفق بأمير المؤمنين فقال: دعه فليمت حتى يقال خليفة الله مات من مخافة الله تعالى! قال الذهبي: قال ثعلب: أخبرنا ابن الأعرابي قال: كان ابن السماك يتمثل بهذه الأبيات: " المنسرح " إذا خلا في القبور ذو خطر فزره يومًا وانظر إلي خطره أبرزه الدهر من مساكنه ومن مقاصيره ومن حجره ومن كلام ابن السماك أيضًا قال: " الدنيا كلها قليل والذي بقي منها في جنب الماضي قليل والذي لك من الباقي قليل ولم يبق من قليلك إلا القليل " .

وفيهما توفي الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن السيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين - كان موسى المذكور يدعى بالعبد الصالح لعبادته وبالكاظم لعلمه.

ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة وكان سيدًا عالمًا فاضلاً سنياً جوادًا ممدحًا مجاب الدعوة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن سعد وإبراهيم بن الزبيرقان الكوفي وأبو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سليمان وإبراهيم ابن سلمة المصري وأنيس بن سوار الجرمي وبكار بن بلال الدمشقي وبهلول ابن راشد الفقيه وجابر بن نوح الحمامي وحاتم بن وردان - في قول - وحيوة بن معن التجيبي وخالد بن يزيد الهداذي وحبيش بن عامر - يروى عن أبي قبيل المعافري - وداود بن مهران الربيعي الحراني وزياد بن عبد الله البكائي وسفيان بن حبيب البصري وسليمان بن سليم الرفاعي العابد وعباد بن العوام - في قول - وعبد الله بن مراد المراعي وعفيف بن سالم الموصلي وعمرو بن يحيى الهمذاني ومحمد بن السماك الواعظ ومحمد بن أبي عبيدة بن معن وموسى الكاظم بن جعفر وموسى بن عيسى الكوفي القارء والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني ونوح بن قيس البصري وهشيم بن بشير ويحيى بن حمزة قاضي دمشق ويحيى بن زكرياء بن أبي زائدة في قول ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون - قاله الوافي - ويونس بن حبيب صاحب العربية.

الماء القديم ذراعان وثمانية عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وثلاثة وعشرون إصبعا.

ولاية الليث بن الفضل على مصر

هو الليث بن الفضل الأبيوردي أمير مصر أصله من أبيورد ولاه الرشيد على إمرة مصر على الصلاة والخراج معًا في شهر رمضان في سنة ثلاث وثمانين ومائة بعد عزل إسماعيل بن عيسى وقدم إلى مصر لخمس خلون من شوال من السنة المذكورة وسكن العسكر وجعل أخاه علي بن الفضل على الشرطة ومهد أمور مصر واستوفى الخراج ودام على ذلك إلى أن خرج من مصر وتوجه إلى الخليفة هارون الرشيد في سابع شهر رمضان سنة أربع وثمانين ومائة بالهدايا والتحف واستخلف أخاه علي بن الفضل على صلاة مصر فوفد على الرشيد وأقام عنده مدة ثم عاد إلى مصر على عمله في آخر السنة واستمر على إمرة مصر إلى أن خرج منها ثانيًا إلى الرشيد في اليوم الحادي والعشرين من رمضان سنة خمس وثمانين ومائة.

واستخلف علي صلاة مصر هشام بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فتوجه إلى الرشيد لأمر إقتضى ذلك ثم عاد إلى مصر في رابع عشر المحرم سنة ست وثمانين ومائة وكان هذا دأبه كلما غلق خراج سنة ونجز حسابها وفرق أرزاق الجند أخذ ما بقي وتوجه به إلى الرشيد ومعه حساب السنة.

ودام على ذلك إلى أن خرج عليه أهل الحوف بشرقي مصر وساروا إلى الفسطاط فخرج إليهم الليث هذا في أربعة آلاف من جند مصر وكان ذلك في الثامن والعشرين من شعبان من سنة ست وثمانين ومائة المذكورة واستخلف على مصر عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الصلاة والخراج فواقع أهل الحوف فانهزم - عنه الجند وبقي هو في نحو المائتين من أصحابه فحمل بهم على أهل الحوف حملة هزمهم فيها فتولوا وتبع أقيتهم فقتل منهم خلقًا كثيرًا وبعث إلى مصر بثمانين رأسًا.

ثم قدم إلى مصر فلم ينتج أمره بعد ذلك من خوف أهل الحوف منه فخافوه ومنعوا الخراج فلم يجد الليث بدًا من خروجه إلى الرشيد فتوجه إليه وعرفه الحال وشكا له من منع الخراج وسأله أن يبعث معه جيشًا إلى مصر فإنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلا بجيش فلم يسمح له الرشيد بذلك وأرسل محفوظًا إلى مصر فقدم إليها محفوظ المذكور وضم خراجها من غير سوط ولا عصا فولاه الرشيد عوضه على خراج مصر ثم عزل الليث عن إمرة مصر بأحمد بن إسماعيل في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولاية الليث على مصر أربع سنين وسبعة أشهر ولنذكر أمر البرامكة هنا وإن كان ذلك غير ما نحن بصدده غير أنه في الجملة خبر يشتاقه الشخص فنقول على سبيل الاختصار من عدة أقاويل: كان من جملة أسباب القبض على جعفر أن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسية بنت المهدي فقال لجعفر: أزوجها لك ليحل لك النظر إليها ولا تقربها فقال: نعم فزوجها منه وكانا يحضران معه ويقوم الرشيد عنهما فجامعها جعفر فحملت منه وولدت غلامًا فخافت الرشيد فسيرت الولد مع حواضن إلى مكة.

ثم وقع بين العباسية وبعض جواربها " شر " فأنهت الجارية أمرها إلى الرشيد وقيل: الذي أنهته زبيدة لبغضها لجعفر.

وقيل في قتله سبب آخر وهو أن الرشيد دفع إليه عدوه يحيى بن عبد الله العلوي فحبسه جعفر ثم دعا به وسأله عن أمره فقال له: اتق الله في أمري فرق له جعفر وأطلقه ووجه معه من أوصله إلى بلده فتم على جعفر الفضل بن الربيع إلى الرشيد وأعلمه القصة من عين كانت للفضل على جعفر فطلب الرشيد جعفرًا على الطعام وصار يلقيه ويحدثه عن يحيى بن عبد الله وجعفر يقول: هو بحاله في الحبس فقال: بحياتي ففطن جعفر وقال: لا وحياتك وقص عليه أمره فقال الرشيد: نعم ما فعلت! ما عدوت ما في نفسي! فلما قام عنه قال: قتلني الله إن لم أقتلك.

وقيل غير ذلك وهو أن جعفرًا ابنتى دارًا غرم عليها عشرين ألف درهم فقيل للرشيد: هذه غرامته على دار فما ظنك بنفقاته! وقيل: إن يحيى بن خالد لما حج تعلق بأستار الكعبة وقال: اللهم إن كان رضاك أن تسلبني نعمك فاسلبني اللهم إن كان رضاك أن تسلبني مالي وأهلي وولدي فاسلبني إلا الفضل ثم عاد واستثنى الفضل ثم دعا يحيى بن خالد بدعوات آخر وكان الفضل عنده مقدمًا على جعفر فإنه كان الأسن فلما انصرف من الحج هو و أولاده ووصلوا إلى الأنبار نكبهم الرشيد ولما أرسل للقبض على جعفر توجه إليه مسرور ومعه جماعة وجعفر في لهوه ومغنيه يغنيه قوله: " الوافر " فلا تبعد فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادي وكل ذخيرة لا يد يومًا وإن كرمت تصير إلى نفاذ ولو يفدى من الحدثان شيء فديتك بالطريف وبالتلاد قال مسرور: فقلت له: يا جعفر الذي جئت له هو والله ذاك قد طرقتك فأجب أمير المؤمنين فوقع على رجلي يقبلها وقال: حتى أدخل وأوصي! فقلت: أما الدخول فلا سبيل إليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فأوصى وأتيت الرشيد به فقال: ائتني برأسه فأتيته به.

السنة الأولى من ولاية الليث وهي سنة أربع وثمانين ومائة.

فيها ولى الرشيد حمادًا البربري إمرة مكة واليمن كله وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند وولى ابن الأغلب المغرب وولى مهرويه الرازي طبرستان.

وفيها طلب أبو الخصيب الخارج بخراسان الأمان فأمنه علي بن عيسى بن ماهان وأكرمه.

وفيها سار أحمد بن هارون الشيباني فأغار على ممالك الروم فغنم وسلم.

وفيها توفي أحمد ابن الخليفة هارون الرشيد الشاب الصالح كان قد ترك الدنيا وخرج على وجهه وتزهد وصار يعمل بالأجرة ولا يعلم به أحد وكان أكبر أولاد الرشيد وأمه أم ولد ولم يزل أحمد هذا منقطعاً إلى الله تعالى حتى مات ولم يعلم به أحد وكان أحمد هذا يعرف بالسستي وأحمد هذا خفي عن كثير من الناس ومن الناس من يظنه البهلول الصالح ويقول: البهلول كان ابن الرشيد وليس هو كذلك وقد تقدم ذكر البهلول.

وأحمد هذا هو ابن الرشيد وله أيضاً حكايات كثيرة في الزهد والصلاح.

على أن بعض أهل التاريخ ينكرون ذلك بالكلية والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفيها توفي محمد بن يوسف بن معدان أب وعبد الله الأصبهاني كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد وكان له كرامات وأحوال.

وفيها توفي المعافى بن عمران أبو مسعود الموصلي الأزدي رحل البلاد في طلب الحديث وجالس العلماء وجمع بين العلم والورع والسخاء والزهد ولزم سفیان الثوري وتفقه به وتأدب بأدابه فكان يقول له: أنت معافى كاسمك.

الذين ذكرهم الذهبي في الوفيات في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن سعد الزهري في قول.

وإبراهيم بن أبي يحيى المدني وحميد بن الأسود وصدقة بن خالد في قول وعبد الله بن عبد العزيز الزاهد العمري وعبد الله بن مصعب الزبيري وعبد الرحيم بن سليمان الرازي وعثمان بن عبد الرحمن الجمحي في قول وعبد السلام بن شعيب بن الحجاب وعبد العزيز بن أبي حازم في قول وعلي بن غراب القاضي ومحمد بن يوسف الأصبهاني الزاهد ومروان بن شجاع الجزري ويوسف بن الماجشون قاله البخاري وأبو أمية بن يعلى " الثقفى " قاله خليفة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع.

السنة الثانية من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة خمس وثمانين ومائة.

فيها وثب أهل طبرستان على متوليتهم مهرويه " الرازي " فقتلوه فولى عوضه الرشيد عبد الله بن سعيد الحرشي.

وفيها وقعت بالمسجد الحرام صاعقة فقتلت رجلين.

وفيها خرج الرشيد إلى الرقة على طريق الموصل والجزيرة.

وفيها حج بالناس أخو الخليفة منصور بن المهدي وكان يحيى بن خالد البرمكي استأذن الرشيد في العمرة فخرج يحيى بن خالد في شعبان وأقام بمكة واعتمر في شهر رمضان وخرج إلى جدة فأقام بها على نية الرباط إلى زمن الحج فحج وعاد إلى العراق.

وفيها توفي عم جد الرشيد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمي العباسي ولد سنة خمس أو ست ومائة وأمه أم ولد ويقال: إن أمه كثيرة التي شبب بها عبد الله بن قيس الرقيات.

ولي عبد الصمد هذا إمرة دمشق والموسم غير مرة وولي إمرة المدينة والبصرة.

واجتمع مرة بالرشيد وعنده جماعة من أقاربه فقال: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعمه وعم عمه وعم عمه وكان في المجلس سليمان بن أبي جعفر المنصور وهو عم الرشيد والعباس بن محمد وهو عم سليمان المذكور وعبد الصمد هذا وهو عم العباس.

ومات وليس بوجه الأرض عباسية إلا وهو محرم لها رحمه الله.

وفيهما توفي محمد ابن الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أب وعبد الله الهاشمي العباسي.

ولي إمرة دمشق لأبي جعفر المنصور ولولده المهدي وحج بالناس عدة سنين وكان عاقلًا جوادًا ممدحًا.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو إسحاق الفزاري - في قول إبراهيم بن محمد وخالد بن يزيد بن " عبد الرحمن بن " أبي مالك الدمشقي وصالح بن عمر الواسطي وعبد الله بن صالح بن علي بسلمية وعبد الواحد بن مسلم وقاضي مصر محمد بن مسروق الكندي والمسيب بن شريك والمطلب بن زياد ويزيد بن مزيد الشيباني وبقطين بن موسى الأمير.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

السنة الثالثة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة ست وثمانين ومائة.

فيها حج الرشيد ومعه ابناه: الأمين محمد والمأمون عبد الله وفرق بالحرمين الأموال.

وفيهما بايع الرشيد بولاية العهد لولده قاسم بعد الأخوين الأمين والمأمون ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي فلما قسم الرشيد الدنيا بين أولاده الثلاثة قال الشعراء في البيعة المدائح ثم إنه علق نسخة البيعة في البيت العتيق وفي ذلك يقول إبراهيم الموصلي: " مجزوء الكامل " خير الأمور مغبة وأحق أمر بالتمام أمر قضى إحكامه ال - - رحمن في البيت الحرام وفيها أيضًا سار علي بن عيسى بن ماهان من مرو لحرب أبي الخصب فالتقاه فقتل أبو الخصب وغرقت جيوشه وسبيت حرمه واستقام أمر خراسان.

وفيهما سجن الرشيد ثمامة بن الأشرس المتكلم لأنه وقف منه على شيء من إعانة أحمد بن عيسى " بن زيد " .

وفيهما توفي حماد - ويقال: سلم - بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر المعروف بسلم الخاسر الشاعر المشهور من أهل البصرة سمي الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفًا فباعه واشترى بثمنه طنبورًا وقيل: اشترى شعر امرئ القيس وقيل شعر الأعشى.

وكان سلم من الشعراء المجيدين وهو من تلامذة بشار بن برد المقدم ذكره.

وفيهما توفي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو الفضل الهاشمي العباسي أخو السفاح والمنصور لأبيهما وأمه أم ولد.

ولد في سنة ثمان عشرة ومائة وقيل سنة إحدى وعشرين ومائة وولي دمشق والشام كله والجزيرة وحج بالناس غير مرة.

وكان الرشيد يجله ويحبه.

وفيها توفي يزيد بن هارون أبو خالد مولى بني سليم ولد سنة ثمان عشرة ومائة وكان من الزهاد العباد كان إذا صلى العتمة لا يزال قائمًا حتى يصلي الفجر بذلك الوضوء نيقًا وأربعين سنة.

وفيها توفي الأمير يقطين بن موسى أحد دعاة بني العباس ومن قرر أمرهم في الممالك والأقطار وكان داهيةً عالمًا حازمًا شجاعًا عارفًا بالحروب والوقائع.

ذكر الذين أثبت الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي حاتم بن إسماعيل - أو سنة سبع - والحاترث بن عبيدة الحمصي وحسان بن إبراهيم الكرمانى وخالد بن الحارث وصالح بن قدامة الجمحي وطيفور الأمير مولى المنصور والعباد بن العوام في قول والعباس بن الفضل المقرئ وعبد الرحمن بن عبد الله بن عمر المدني وعيسى البخاري غنجار والمسيب بن شريك بخلف والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي.

أمر النيل في هذه السنة: السنة الرابعة من ولاية الليث بن الفضل على مصر وهي سنة سبع وثمانين ومائة.

فيها أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفرًا ثم صلبه مدة وقطعت أعضاؤه وعلقت بأماكن ثم بعد مدة أنزلت وأحرقت وذلك في صفر وحبس الرشيد يحيى ابن خالد بن برمك أعني والد جعفر المذكور وجميع أولده وأحيط بجميع أموالهم.

وطال حبس يحيى بن خالد المذكور وابنه الفضل إلى أن ماتا في الحبس.

وفي سبب قتل جعفر البرمكي اختلاف كبير ليس لذكره هنا محل.

وفيها غزا الرشيد بلاد الروم وفتح هرقله وولى ابنه القاسم الصائفة وأعطاه العواصم فنازل حصن سنان فبعث إليه قيصر وسأله أن يرسل عنه ويعطيه ثلاثمائة وعشرين أسيرًا من المسلمين ففعل.

وفيها قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك.

وسبب قتله أنه كان يبكي على قتل جعفر وما وقع للبرامكة فكان إذا أخذ منه الشراب يقول لغلامه: هات سيفي فيسله ويصيح: واجعفر! ثم يقول: والله لآخذن ثارك ولأقتلن قاتلك!.

فتم عليه ابنه عثمان للفضل بن الربيع فأخبر الفضل الرشيد فكان ذلك سبب قتله.

وفيها توفي الفضيل بن عياض الإمام الجليل أبو علي التميمي اليربوعي.

ولد بخراسان بكورة أبورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور وغيره ثم تعبد وتوجه إلى مكة وأقام بها إلى أن مات في يوم عاشوراء قاله علي بن المدني وغيره.

وكان ثقةً نبيلًا فاضلًا عابدًا زاهدًا كثير الحديث.

وقيل: إن مولده بسمرقند.

وذكر بإسناده عن الفضل بن موسى قال: كان الفضيل بن عياض شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس.

وكان سبب توبته أنه عشق جاريةً فبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلًا يتلو: " ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق " فقال: يا رب قد أن فرجع قأواه الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال قوم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق " يقطع علينا ".

وقيل في توبته غير ذلك.

وأما مناقبه فكثيرة: منها عن بشر الحافي قال: كنت بمكة مع الفضيل فجلس معنا إلى نصف الليل ثم قام يطوف إلى الصبح فقلت: يا أبا علي ألا تنام.

فقال: وبحك! وهل أحد يسمع بذكر النار وتطيب نفسه أن ينام!.

وقال الأصمعي: نظر الفضيل إلى رجل يشكو إلى رجل فقال الفضيل: تشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك!.

وسئل الفضيل: ما الإخلاص قال الفضيل: أخبرني من أطاع الله هل تضره معصية أحد قال: لا قال: فمن يعصي الله هل تنفعه طاعة أحد قال: لا قال: فهذا الإخلاص.

وعن الفضيل قال: من ساء شأن دينه وحسبه ومروءته.

وعنه قال: لن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على نفسه ودينه.

وقال: خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام وكثرة الأكل.

وعنه قال: إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه.

واجتمع مع الرشيد بمكة فقال له الرشيد: إنما دعوناك لتحدثنا بشيء وتعظنا قال: فأقبلت عليه وقلت: يا حسن الخلق والوجه حساب الخلق كلهم عليك قال: فبكى الرشيد وشهق فرددت عليه حتى جاء الخدام فحملوني وأخرجوني.

وعنه قال: الخوف أفضل من الرجاء ما دام الرجل صحيحًا فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل.

وقال الفضيل: قول العبد أستغفر الله يعني أقلني يا رب.

قلت: روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أتعجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل: وما هو قال: الاستغفار.

وقال بعض المشايخ في دعائه: اللهم إنني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو الاستغفار والإيمان وعصيت الشيطان في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك فاعفر لي ما بينهما.

وكان بعض المشايخ يقول أيضا: اللهم إن حسناتي من عطائك وسيئاتي من قضائك فجد بما أعطيت علي ما به قضيت حتى يمحي ذلك بذلك.

وفيهما قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك.

قتله الرشيد لأمر اقتضى ذلك واختلف الناس في سبب قتله اختلافاً كبيراً يضيق هذا المحل عن ذكره.

وكان قتله في أول صفر من هذه السنة وصلبه على الجسر وسنه سبع وثلاثون سنة وقتل بعده جماعة كثيرة من أقاربه البرامكة.

وكان أصله من الفرس وكان جعفر جميلاً لسناً أديباً بليغاً عالمًا يضرب بجوده الأمثال إلا أنه كان مسرفاً على نفسه غارقاً في اللذات تمكن من الرشيد حتى بلغ من الجاه والرفعة ما لم ينله أحد قبله وولي هو وأبوه وأخوه الفضل الأعمال الجليلة.

وكان أبوه يحيى قد ضم جعفرًا إلى القاضي أبي يوسف يعقوب حتى علمه وفقهه وصار نادرة عصره.

يقال: إنه وقع في ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع ونظر في جميعها فلم يخرج شيئاً منها عن موجب الفقه والعربية.

وكان جعفر مثل أخيه الفضل في السخاء وأعظم.

وأما ما حكى من كرمه فكثير: من ذلك أن أبا علقمة الثقفي صاحب "الغريب" كان عند جعفر في مجلسه فأقبلت إليه خنفساء فقال أبوعلقمة: أليس يقال: إن الخنفساء إذا أقبلت إلى رجل أصاب خيراً قالوا: بلى ث فقال جعفر: يا غلام أعط الشيخ ألف دينار ثم نحوها عنه فأقبلت الخنفساء ثانياً فقال: يا غلام أعطه ألفاً أخرى.

وله من هذا أشياء كثيرة ثم زالت عنه وعن أهله تلك النعم حتى احتاجت أمه إلى السؤال.

قال الذهبي عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال: دخلت على أمي يوم النحر وعندها امرأة في أثواب رثة فقالت لي أمي: أتعرف هذه قلت: لا قالت: هذه عبادة أم جعفر البرمكي فسلمت عليها ورحبت بها ثم قلت: يا فلانة حدثينا بعض أمركم قالت: أذكر لك جملة فيها عبرة لقد هجم علي مثل هذا العيد وعلى رأسي أربعمئة جارية ونحرت في بيتي خاصة ثمانمئة رأس وأنا أزعم أن ابني جعفرًا عاق لي وقد أتيتكم الآن يقنعني جلد شاتين أجعل أحدهما شعاعاً والآخر دثاراً.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعاً واصبعان.

ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر هو أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو العباس الهاشمي العباسي أمير مصر.

ولاه الرشيد على صلاة مصر بعد عزل الليث بن الفضل عنها في سنة سبع وثمانين ومائة فقدمها يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وسكن العسكر على عادة أمراء بني العباس وجعل على شرطته معاوية بن صرد.

وفي ولايته استنجده إبراهيم بن الأغلب وكان سبب هذه التجريدة أن أهل طرابلس الغرب كان كثير شغبهم على ولاتهم وكان إبراهيم بن الأغلب المذكور قد استعمل عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولي غيرهم إلى أن استعمل عليهم سفيان بن المضاء وهي ولايته الرابعة فاتفق أهل البلد على إخراجهم وإعادته إلى القيروان فزحفوا إليه فأخذ سلاحه وقتلهم هو وجماعة ممن معه فأخرجوه من داره فدخل الجامع وقتلهم فيه فقتلوا من أصحابه جماعة ثم أمنوه فخرج عنهم في شعبان " من هذه السنة " وكانت ولايته سبعاً وعشرين يوماً واستعمل جند طرابلس عليهم إبراهيم بن سفيان التميمي.

ثم وقع أيضاً بين الأبناء بطرابلس وبين قوم يعرفون ببني أبي كنانة وبني يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس فبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية فاستنجد أحمد بن إسماعيل أمير مصر وجمع جمعاً كبيراً وأمرهم أن يحضروا بني أبي كنانة والأبناء وبني يوسف فأحضرهم عنده بالقيروان فلما قدموا عليه أراد قتلهم الجميع فسألوه العفو عنهم في الذي فعلوه فعفا عنهم وعادوا إلى بلادهم بعد أن أخذ عليهم العهد والمواثيق بالطاعة.

واستمر أحمد هذا على إمرة مصر إلى أن صرف عنها بعبد الله بن محمد العباسي في يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين ومائة فكانت ولايته على إمرة مصر سنتين وشهراً ونصف شهر.

بن إسماعيل على مصر وهي سنة ثمان وثمانين ومائة.

فيها غزا المسلمون الصائفة فبرز إليهم نقفور بجموعه فالتقوا فجرح نقفور ثلاث جراحات وانهمز هو وأصحابه بعد أن قتل من الروم مقتلة عظيمة فقتل: إن القتلى بلغت أربعين ألفاً وقيل: أربعة آلاف وسبعمائة.

وفيها حج الرشيد بالناس وهي آخر حجة حجها وكان الفضيل بن عياض قال له: استكثر من زيارة هذا البيت فإنه لا يحجه خليفة بعدك.

وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري كان إماماً عالمًا صاحب سنة وغزو وكان صاحب حال ولسان وكرامات.

قال الفضيل بن عياض: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جانبه فرجة فذهبت لأجلس فيها فقال: هذا مجلس أبي إسحاق الفزاري.

وفيها توفي إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو إسحاق الأرجاني النديم المعروف بالموصلي أصله من الفرس ودخل إلى العراق ثم رحل إلى البلاد في طلب الأغاني فبرع فيها بالعربية والعجمية وكان مع ما انتهى إليه من الرياسة في الغناء فاضلاً عالمًا أدبياً شاعراً نادم جماعة من خلفاء بني العباس وكان ذا مال يقال: إنه لما مات وجد له أربعة وعشرون ألف درهم وهو والد إسحاق النديم المغني أيضاً.

حكى أن الرشيد كان يهوى جاريته ماردة فغاضبها ودام علي ذلك مدة فأمر جعفر البرمكي العباس بن الأحنف أن يعمل في ذلك شيئاً فعمل أبياتاً وألقاها إلى إبراهيم الموصلي هذا فغنى بها الرشيد فلما سمعها بادر إلى ماردة فترضاها فسألته عن السبب فقيل لها فأمرت لكل واحد من العباس وإبراهيم بعشرة آلاف درهم ثم سألت الرشيد أن يكافئهما فأمر لهما بأربعين ألف درهم.

والأبيات: " الكامل " # العاشقان كلاهما متجنب وكلاهما متباعد متغضب صدت مغاضبة وصد مغاضبًا وكلاهما مما يعالج متعب راجع أحبتك الذين هجرتهم إن المقيم قلما يتجنب إن التجنب إن تناول منكما دب السلو له فعز المطلب الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن مسور المرادي المصري وجريز بن عبد الحميد الضبي والحسين بن الحسن البصري وسليم بن عيسى المقرئ وعبد الملك بن ميسرة الصدفي وعبد بن سليمان الكوفي وعتاب بن بشير الحراني بخلف وعقبة بن خالد السكوني وعمر بن أيوب الموصللي وعيسى بن يونس السبيعي ومحمد بن يزيد الواسطي ومعروف بن حسان الضبي ومهران بن أبي عمر الرازي وبحيى بن عبد الملك بن أبي غنية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وسبعة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

السنة الثانية من ولاية أحمد بن إسماعيل على مصر وهي سنة تسع وثمانين ومائة.

فيها سار الرشيد إلى الري بسبب شكوى أهل خراسان عاملهم علي بن عيسى بن ماهان فقد رموه بعضائهم وذكروا أنه على نية الخروج عن طاعة الرشيد فأقام الرشيد بالري أربعة أشهر حتى وافاه ابن عيسى بالأموال والجواهر والتحف للخليفة ولكبار القواد حتى رضي عنه الرشيد وردة إلى عمله وخرج مشيعا له لما خرج إلى خراسان.

قلت: لله در القائل في هذا المعنى: " مخلع البسيط " بعثت في حاجتي رسولا يكنى أبا درهم فتمت وفيها كان الفداء حتى لم يبق بممالك الروم في الأسر مسلم.

وفيها توفي العباس بن الأحنف بن الأسود بن طلحة أبو الفضل الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء في عصره أصله من غرب خراسان ونشأ ببغداد وقال الشعر الفائق وكان معظم شعره في الغزل والمديح وله أخبار مع الخلفاء وكان حلو المحاضرة مقبولا عند الخاص والعام وهو شاعر الرشيد وخال إبراهيم بن العباس الصولي.

قال ابن خلكان: وحكى عمر بن شبة قال: مات إبراهيم الموصللي المعروف بالنديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة فرجع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال: من هذا الأول.

فقالوا: إبراهيم الموصللي فقال: أخروه وقدموا العباس بن الأحنف فقدم صلى عليه فلما فرغ دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال: يا سيدي كيف أثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر! فقال: لقوله: " الكامل " وسعى بها ناس وقالوا إنها لهي التي تشقى بها وتكابد فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم إنني ليعجبني المحب الجاحد قلت: وفي موت الكسائي منصورين الموصللي والعباس بن الأحنف في يوم واحد نظر والصحيح أن وفاة العباس هذا تأخرت عن وفاة هؤلاء المذكورين بمدة طويلة.

ومما يدل على ذلك ما حكاه المسعودي في تاريخه عن جماعة من أهل البصرة قالوا: خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف ينادي الناس: هل فيكم أحد من أهل البصرة قالوا: فعدلنا إليه وقلنا: ما تريد قال: إن مولاي " لما به " يريد أن يوصيكم قالوا: فملنا معه وإذا شخص ملقى تحت شجرة لا يحير جوابًا فجلسنا حوله فأحس بنا فرجع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً وأنشأ يقول: " المديد " يا غريب الدار عن وطنه مفردًا يبكي على شجته كلما جد البكاء به دبب الأسقام في بدنه ثم أغمي عليه طويلاً

ونحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوق على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه فسمع تغريده ثم قال: ولقد زاد الفؤاد شجًا طائر يبكي على فنه شفاه ما شفني فبكي كلنا يبكي على سكنه ثم تنفس تنفسًا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه.

فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال: هذا العباس بن الأحنف رحمه الله.

وذكر أبو علي القالي في " كتاب الأمالي " : قال بشار بن برد: ما زال غلام من بني حنيفة يعني العباس يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال " هذه الأبيات: " الكامل " نرف البكاء دموع عينك فاستعر عينًا لغيرك دمعها مدرار من ذا يعيرك عينه تبيكي بها رأيت عينا للبكاء تعار ومن شعره أيضًا من جملة أبيات وينسيان إلى بشار بن برد أيضًا والله أعلم " : " البسيط " أبكي الذين أذاقوني مودتهم حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا واستنهضوني فلما قمت منتصبًا بنقل ما حملوني منهم قعدوا وقد خرجنا عن المقصود لطلب الفائدة ونرجع الآن إلى ما نحن بصدده.

وفيها توفي علي بن حمزة بن عبد الله " بن عثمان " بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد أبو الحسن المعروف بالكسائي النحوي المقرئ وسمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء.

وهو معلم الرشيد وفقهه وبعده لولديه الأمين والمأمون وكان إمامًا في فنون عديدة: النحو والعربية وأيام الناس وقرأ القرآن على حمزة الزيات أربع مرات واختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع وتعلم النحو على كبر سنه وخرج إلى البصرة وجالس الخليل بن أحمد.

وذكر ابن الدورقي قال: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد فحضرت العشاء فقدموا الكسائي فارتج عليه " في " قراءة " [قل يا أيها الكافرون](#) " فقال اليزيدي: قراءة هذه السورة يرتج " فيها " على قارئ أهل الكوفة!.

قال: فحضرت الصلاة فقدموا اليزيدي فارتج عليه في الحمد فلما سلم قال: " الكامل " احفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق وكان الكسائي عند الرشيد بمنزلة رفيعة سار معه إلى الري فمرض ومات بقرية رنبويه ثم مات مع الرشيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة فقال الرشيد لما رجع إلى العراق: " اليوم " دفنت الفقه والنحو برنبويه.

وفيها توفي محمد بن الحسن الفقيه ابن فرقد الشيباني مولاهم الكوفي الفقيه العلامة شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام مفتي العراقيين أب وعبد الله قيل: إن أصله من حرستا من غوطة دمشق ومولده بواسط ونشأ بالكوفة وتفقه بأبي يوسف ثم بأبي حنيفة وسمع مسعرًا ومالك بن مغول والأوزاعي ومالك بن أنس وأخذ عنه الشافعي وأبو عبيد وهشام بن عبيد الله وعلي بن مسلم الطوسي وخلق سواهم وكان إمامًا فقيهًا محدثًا مجتهدًا ذكيًا انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه بعد موت أبي يوسف.

قال أبو عبيد: ما رأيت أعلم بكتاب الله منه.

وقال الشافعي: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقد حملت عنه وقر بختي كتبًا.

وقال إبراهيم الحربي: قلت لأحمد بن حنبل: من أين لك هذه المسائل الدقاق قال: من كتب محمد بن الحسن.

وعن الشافعي قال: ما ناظرت أحدًا إلا تغير وجهه ما خلا محمد بن الحسن.

وقال أحمد بن محمد بن أبي رجاء: سمعت أبي يقول: رأيت محمد بن الحسن في النوم فقلت: إلام صرت.

قال: غفر لي قلت: بم قال: قيل لي: لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك.

قلت: وقد تقدم في ترجمة الكسائي أنهما ماتا في صحبة الرشيد بقرية رنبويه من الري فقال الرشيد: دفنت الفقه والعريية بالري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واصبعان.

ولاية عبد الله بن محمد على مصر

هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو محمد الهاشمي العباسي المعروف بابن زينب وواه الرشيد إمرة مصر على الصلاة بعد عزل أحمد بن إسماعيل سنة تسع وثمانين ومائة.

ولما ولي مصر أرسل يستخلف على صلاة مصر لهيعة بن موسى الحضرمي فصلى لهيعة المذكور بالناس إلى أن قدم عبد الله بن محمد المذكور إلى مصر في يوم السبت للنصف من شوال سنة تسع وثمانين ومائة المذكورة وسكن العسكر على عادة أمراء بني العباس ثم جعل على شرطته أحمد بن موسى العذري مدة ثم عزله وولى محمد بن عسامة " بن عمر ".

ولم تطل مدة عبد الله المذكور على إمرة مصر وعزل بالحسين بن جميل لإحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة.

وخرج عبد الله من مصر واستخلف على صلاتها هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فكانت مدة ولاية عبد الله هذا على مصر ثمانية أشهر وتسعة عشر يومًا.

وتوجه إلى الرشيد فأقره الرشيد من جملة قواده وأرسله على جماعة نجدة لعلي بن عيسى لقتال رافع بن الليث بن نصر بن سيار وكان رافع ظهر بما وراء النهر مخالفاً للرشيد بسمرقند.

وكان سبب خروج رافع أن يحيى بن الأشعث تزوج ابنة لعمه أبي النعمان وكانت ذات بيسار ولسان ثم تركها يحيى بن الأشعث بسمرقند وأقام ببغداد واتخذ السراري فلما طال ذلك عليها أرادت التخلص منه وبلغ رافعًا خبرها فطمع فيها وفي مالها فدس إليها من قال لها: لا سبيل إلى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قومًا أنها أشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للأزواج ففعلت ذلك فتزوجها رافع.

فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا إلى الرشيد فكتب الرشيد إلى علي بن عيسى يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعًا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به في سمرقند على حمار " حتى يكون عظة لغيره " ففعل به ذلك ولم يحده " وطلقها رافع " وحبس رافع بسمرقند مدة ثم هرب من الحبس فلحق بعلي بن عيسى ببلخ فأراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن علي بن عيسى وأمره بالانصراف إلى سمرقند فرجع إليها ووثب بعامل

علي بن عيسى عليها وقتله واستولى على سمرقند واستفحل أمره حتى خرجت إليه العساكر وأخذته وقتل بعد أمور.

ولما عاد عبد الله صاحب الترجمة إلى الرشيد سأل في إمرة مصر ثانيًا فأبى واستمر عند الرشيد إلى أن مات.

السنة التي حكم فيها عبد الله بن محمد العباسي على مصر وهي سنة تسعين ومائة.

فيها افتتح الرشيد مدينة هرقله وبث جيوشه بأرض الروم وكان في مائة ألف فارس وخمسة وثلاثين ألفًا سوى المطوعة وجمال الأمير داود بن موسى بن عيسى العباسي في أرض الكفر وكان في سبعين ألفًا وكان فتح هرقله في شوال وأخربها وسبى أهلها وكان الحصار ثلاثين يومًا.

وفيها أسلم الفضل بن سهل المجوسي على يد المأمون بن الرشيد.

وفيها بعث نقفور ملك الروم إلى الرشيد بالخراج والجزية.

وفيها نقصت أهل قبرس " العهد " فغزاهم " معيوف " بن يحيى وقتل وسبى.

وفيها افتتح يزيد بن مخلد الصفصاف وملقونية.

وفيها توفي يحيى بن خالد بن برمك في حبس الرشيد ويحيى هذا هو والد جعفر البرمكي - وقد تقدم ذكر جعفر وقتله في محله من هذا الكتاب -.

وفيها توفي سعدون المجنون كان صاحب محبة وحال صام ستين عامًا حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونًا.

قيل: إنه وقف يومًا على حلقة ذي النون " المصري " وهو يعظ الناس فسمع سعدون كلامه فصرخ وقال: " الطويل " ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها مات أسد بن عمرو البجلي الفقيه وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين مقرئ مكة في قول والحكم بن سنان الباهلي القربي وشجاع بن أبي نصر البلخي المقرئ وعبد الله بن عمر بن غانم قاضي إفريقية وأبو علقمة عبد الله بن محمد الفروي المدني وعبد الحميد بن كعب بن علقمة المصري وعثمان بن عبد الحميد اللاهقي وعبيدة بن حميد الكوفي الحذاء وعطاء بن مسلم الحلبي الخفاف وعمر بن علي المقدمي ومحمد بن بشير المعافري بحلب ومحمد بن يزيد الواسطي ومخلد بن الحسين في رواية ومسلمة بن علي الخشني ويحيى بن أبي زكريا الغساني بواسط ويحيى بن ميمون البغدادي التمار.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنان عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

ولاية الحسين بن جميل على مصر هو الحسين بن جميل مولى أبي جعفر المنصور أمير مصر ولاه الرشيد إمرة مصر بعد عزل عبد الله بن محمد العباسي عنها في الصلاة في سنة تسعين ومائة فقدم مصر يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة وسكن العسكر وجعل على شرطته كاملاً الهنائي ثم معاوية بن صرد ثم جمع له

الرشيد بين الصلاة والخراج في يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب سنة إحدى وتسعين ومائة.

ولما ولي الخراج تشدد فيه فخرج عليه أهل الحوف بالشرق من الوجه البحري وامتنعوا من أداء الخراج وخرج عليهم أبو النداء بأيلة في نحو ألف رجل وقطع الطريق وأخاف السبل وتوجه من أيلة إلى مدين وأغار على بعض نواحي قرى الشام وأنضم إليه من جذام وغيرها جماعة كبيرة وأفسدوا غاية الإفساد وبلغ أبو النداء المذكور من النهب والقتل مبلغًا عظيمًا حتى بلغ الرشيد أمره فجهز إليه جيشًا من بغداد لقتاله.

ثم بعث الحسين بن جميل هذا من مصر عبد العزيز الجزري في عسكر آخر فالتقى عبد العزيز بأبي النداء المذكور بأيلة وقاتله بمن معه حتى هزمه وظفر به.

وعندما ظفر عبد العزيز بأبي النداء المذكور وصل جيش الخليفة الرشيد إلى بليس في شوال سنة إحدى وتسعين ومائة فلما رأى أهل الحوف مسك كبيرهم ومجيء عسكر الخليفة أذعنوا بالطاعة وأدوا الخراج وحملوا ما كان انكسر عليهم بتمامه وكماله.

فلما وقع ذلك عاد عسكر الرشيد إلى بغداد.

وأخذ الحسين هذا في إصلاح أمور مصر.

فبينما هو في ذلك قدم عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر بمالك بن دلهم وذلك في يوم ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر وأيامًا.

السنة التي حكم فيها الحسين بن جميل على مصر وهي سنة إحدى وتسعين ومائة.

وفيهما ولي الرشيد حمويه الخادم " بريد " خراسان.

وفيهما غزا يزيد بن مخلد الروم في عشرة آلاف مقاتل فأخذ الروم عليه المضيق فقتل بقرب طرسوس وقتل معه سبعون رجلًا من المقاتلة ورجع الباقيون فولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين المتقدم ذكره في أمراء مصر في محله وضم إليه الرشيد ثلاثين ألفًا من جند خراسان ووجه معه مسرورًا الخادم وإلى مسرور المذكور النفقات في الجيش المذكور وجميع أمور العسكر خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمة بن أعين المذكور.

وفيهما نزل الرشيد بالرقعة وأمر بهدم الكنائس التي بالثغور.

ثم عزل علي بن عيسى بن ماهان عن إمرة خراسان بهرثمة بن أعين المذكور.

وبعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين.

وفيهما توفي عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي " بفتح السين المهملة " أبو عمرو الكوفي كان محدثًا حافظًا زاهدًا ورعًا.

قال جعفر البرمكي: ما رأينا مثل ابن يونس أرسلنا إليه فأتانا بالرقعة وحدث المأمون فاعتل قبل خروجه فقلت: يا أبا عمرو قد أمر لك بخمسين ألف درهم فقال: لا حاجة لي فيها فقلت: هي مائة ألف فقال: لا والله لا يتحدث أهل العلم أنني أكلت للسنة ثمنًا.

وفيها توفي مخلد بن الحسين أبو محمد البصري كان من أهل البصرة فتحول إلى المصيصة ورابط بها وكان عالمًا زاهدًا ورعًا حافظًا للسنة لا يتكلم فيما لا يعنيه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي خالد بن حيان الرقي الخراز وسلمة بن الفضل الأبرش بالري وعبد الرحمن بن القاسم المصري الفقيه وعيسى بن يونس في قول خليفة وابن سعد ومخلد بن الحسين المهلبى بالمصيصة ومطرف بن مازن قاضي صنعاء ومعمر بن سليمان النخعي الرقي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

ولاية مالك بن دلهم على مصر هو مالك بن دلهم بن عيسى بن مالك الكلبي أمير مصر ولاة الرشيد إمرة مصر بعد عزل الحسين بن جميل عنها ولاة على الصلاة والخراج فقدم مصر يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائة.

ولما دخل مالك هذا إلى مصر وافى خروج يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد الذي كان أرسله نجدة للحسين بن جميل على قتال أبي النداء الخارجي.

وكان يحيى بن معاذ خرج من مصر ثم عاد إليها بعد عزل الحسين بن جميل.

ولما دخل يحيى المذكور الفسطاط كتب إلى أهل الأحواف أن اقدموا علي حتى أوصي بكم مالك بن دلهم أمير مصر " وأدخل فيما بينكم وبينه في أمر خراجكم " وكان مالك المذكور قد نزل بالعسكر وسكنه على عادة أمراء مصر فدخل رؤساء اليمانية والقيسية من الحوف فأغلق عليهم يحيى الأبواب وقبض عليهم وقيدهم وسار بهم وذلك في نصف شهر رجب من السنة.

واستمر مالك بن دلهم على إمرة مصر بعد ذلك مدة وجعل على شرطته محمد بن توبة بن آدم الأودي من أهل حمص فاستمر على ذلك إلى أن صرفه الخليفة بالحسن بن البجراح في يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة.

فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وخمسة أشهر تنقص أيامًا لدخوله مصر وتزيد أيامًا لولايته ببغداد من الرشيد.

وكان سبب عزله أن الأمين أرسل إليه في أول خلافته بالدعاء على منابر مصر لابنه موسى واستشاره في خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فلم يشر عليه.

وكان الذي أشار على الأمين بخلع أخيه المأمون الفضل بن الربيع الحاجب وكان المأمون بغض من الفضل فعلم الفضل إن أفضت الخلافة للمأمون وهو حي لم يبق عليه فأخذ في إغراء الأمين بخلع أخيه المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك في عزم الأمين ووافق على هذا علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما فرجع الأمين إلى قولهم وأحضر عبد الله بن خازم فلم يزل في مناظرته إلى الليل فكان مما قال عبد الله بن خازم: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تكون أول الخلفاء نكت عهد أبيه ونقض ميثاقه! ثم جمع الأمين القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك وساعده قوم منهم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال: يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرىء القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكت العهد فينكثوا عهدك ويبيعتك فإن الغادر مخذول والناكث مغلول.

فأقبل الأمين على علي بن عيسى بن ماهان وتبسم وقال: لكن شيخ هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف على إمامه ولا يوهن طاعته لأنه هو والفضل ابن الربيع حملاه على خلع المأمون.

ثم انبرم الأمر على أن يكتب للعمال بالدعاء لابنه موسى ثم بعد ذلك بخلع المأمون فكتب بذلك لجميع العمال.

فلما بلغ ذلك المأمون أسقط اسم الأمين من الطرز وبدت الوحشة بين الأخوين الخليفة الأمين ثم المأمون وانقطعت البرد من بينهما فأخذ الأمين يولي الأمصار من يثق به فعزل مالكا هذا عن مصر وولى عليها الحسن كما سيأتي ذكره.

السنة التي حكم فيها مالك وهي سنة اثنتين وتسعين ومائة.

فيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد ومعه أبو النداء أسيرًا فقتله.

وفيها قتل الرشيد هيصمًا اليماني وكان قد خرج عليه.

وفيها تحركت الخرمية ببلاد أذربيجان فسار إلى حربهم عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى وعاد منصورًا.

وفيها توفي إسماعيل بن جامع بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن " أبي " وداعة أبو القاسم المكي كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث ثم غلب عليه الغناء حتى فاق فيه أهل زمانه وأخذ عن زلزل المغني وغيره.

وفيها توفي عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي مولده سنة خمس عشرة ومائة وقيل: سنة عشرين ومائة وتوفي بالكوفة في عشر ذي الحجة.

وكان ثقة إمامًا زاهدًا ورعًا حجة كثير الحديث صاحب سنة وجماعة كان لا يستقضي أحدًا يسمع عليه الحديث حاجة.

وفيها توفي علي بن ظبيان أبو الحسن العبسي الكوفي كان إمامًا عالمًا جليلاً نبيلًا متواضعًا زاهدًا عارفًا بالفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه تقلد قضاء القضاة عن الرشيد.

وفيها توفي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في حبس الرشيد كان قد حبسه الرشيد هو و أباه بعد قتل أخيه جعفر فحبسا إلى أن مات أبوه يحيى ثم مات الفضل هذا بعده وكلاهما في حبس الرشيد.

وكان الفضل هذا متكبرًا جدًّا عسر الخلق إلا أنه كان أجود من أخيه جعفر وأندى راحة ومولده في ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومائة وكان أسن من هارون الرشيد بنحو شهر لأن مولد الرشيد في أول يوم من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة فأرضعت الخيزران أم الرشيد الفضل وأرضعت أم الفضل الرشيد أيامًا وأم الفضل هي زبيدة بنت منير بن يزيد من مولدات المدينة.

ولما مات الفضل حزن الناس عليه وعلى أبيه وأخيه جعفر من قبله وفيه يقول بعضهم: " الرمل " يا بني برمك واهًا لكم ولأيامكم المقبله كانت الدنيا عروسًا بكم وهي اليوم

ملول أرملة وفيها توفي القاضي أبو يعقوب يوسف بن القاضي أبي يوسف يعقوب صاحب أبي حنيفة كان ولي القضاء في حياة أبيه وكان إمامًا عالمًا.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم قال: وفيها توفي صعصعة بن سلام خطيب قرطبة وعبد الله بن إدريس الأودي ويحيى بن كريب الرعيني المصري ويوسف ابن القاضي أبي يوسف وعرعرة أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

ولاية الحسن بن البجاح على مصر هو الحسن بن البجاح أمير مصر وليها بعد عزل مالك بن دلهم عنها في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة.

ولما ولاه الرشيد على إمرة مصر جمع له بين الصلاة والخراج فأرسل الحسن هذا يستخلف على صلاة مصر العلاء بن عاصم الخولاني حتى قدم مصر يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة وسكن العسكر وجعل على شرطته محمد بن خالد مدة ثم عزله بصالح بن عبد الكريم ثم عزل صالح المذكور بسليمان بن غالب بن جبريل واستمر الحسن هذا على إمرة مصر إلى أن توفي الخليفة هارون الرشيد في جمادى الآخرة من السنة وولي الخلافة ابنه الأمين محمد بن زبيدة فثار جند مصر على الحسن هذا وقتلوه فقتل من الفريقين مقتلة عظيمة حتى سكن الأمر وجمع مال الخراج بمصر وأرسله إلى الخليفة فوثب أهل الرملة على أصحاب المال وأخذوا المال منهم.

و بينما الحسن في ذلك ورد عليه الخبر بعزله عن مصر بحاتم بن هرثمة فخرج من مصر بعد أن استخلف عوف بن وهيب على الصلاة ومحمد بن زياد " بن طبق القيسي " على الخراج وسافر من طريق الحجاز لفساد طريق الشام.

وكان خروجه من مصر لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ومائة.

فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرًا وثمانية وعشرين يومًا.

السنة التي حكم فيها الحسن بن البجاح على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين ومائة.

فيها وافى الرشيد جرجان فأتته بها خزائن علي بن عيسى على ألف وخمسمائة بغير ثم رحل الرشيد منها في صفر وهو عليل إلى طوس فلم يزل بها إلى أن مات في ثالث جمادى الآخرة.

وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع بن الليث فانتصر هرثمة وأسر أخا رافع وملك بخارا وقدم بأخي رافع إلى الرشيد فسبه ودعا بقصاب وقال: فصل أعضائه ففصله.

وذكر بعضهم أن جبريل بن بختيشوع الحكيم غلط في مداواة الرشيد في علته التي مات فيها فهم الرشيد بأن يفصله كما فعل بأخي رافع ودعا به فقال جبريل: أنظرنني إلى غد يا أمير المؤمنين فإنك تصبح في عافية فأنظره فمات الرشيد في ذلك اليوم.

وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان " وكان له في المملكة سبع سنين وملك بعده ابنه استبراق شهرين وهلك فملك ميخائيل بن جورجس زوج أخته.

وفيهما توفي الخليفة أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي البغدادي.

وهو الخامس من خلفاء بني العباس وأجلهم وأعظمهم نال في الخلافة ما لم ينله خليفة قبله استخلف بعهد من أبيه المهدي بعد وفاة أخيه موسى الهادي فإن أباه المهدي كان جعله ولي عهده بعد أخيه الهادي فلما مات الهادي حسبما تقدم ذكره ولي الرشيد بالعهد السابق من أبيه وذلك في سنة سبعين ومائة ومولده بالرقي لما كان أبوه أميرًا عليها في أول يوم من محرم سنة ثمان وأربعين ومائة ومات في ثالث جمادى الآخرة بطوس وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم أخيه الهادي أيضًا.

قال عبد الرزاق بن همام: كنت مع الفضيل بن عياض بمكة فمر هارون الرشيد فقال الفضيل: الناس يكرهون هذا وما في الأرض أعز علي منه لو مات لرأيت أمورًا عظامًا.

وقال الجاحظ: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبي حفصة ونديمه العباس بن محمد عم أبيه وحاجبه الفضل بن الربيع أتيه الناس وأعظمهم ومغنيه إبراهيم الموصلي وزوجته زبيدة بنت عمه جعفر.

وكانت خلافته ثلاثًا وعشرين سنة وشهرين ونصفًا وتولى الخلافة من بعده ابنه محمد الأمين بن زبيدة.

ومات الرشيد وله خمس وأربعون سنة.

وفيهما توفي صالح بن محمد " بن عمرو " بن حبيب بن حسان الحافظ أبو علي البغدادي مولى أسد بن خزيمه المعروف بجزرة " بجيم وزاي معجمة وراء مهملة " لقب بجزرة لأنه قرأ على بعض مشايخ الشام: " كان لأبي أمامة جزرة يرقى بها المرضى " فصحف خزره جزرة فسمي بذلك وكان إمامًا عالمًا حافظًا ثقة صدوقًا.

وفيهما توفي غندر واسمه محمد " بن جعفر " أبو عبد الله البصري الحافظ سمع الكثير وروى عنه خلائق وكان فيه سلامة باطن.

قال ابن معين: اشترى غندر سمكًا وقال لأهله: أصلحوه فأصلحوه وهو نائم وأكلوا ولطخوا يده وفمه فلما انتبه قال: قدموا السمك فقالوا: قد كلت فقال: لا قالوا: فشم يدك ففعل فقال: صدقتم ولكني ما شبع.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسماعيل بن علية أبو بشر البصري والعباس بن الأحنف الشاعر المشهور والعباس بن الحسن العلوي والعباس بن الفضل بن الربيع الحاجب وعبد الله بن كليب المرثي بمصر وعون بن عبد الله المسعودي ومحمد بن جعفر البصري ومروان بن معاوية الفزاري نزيل دمشق وأبو بكر بن عياش المقرئ بالكوفة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة عشر إصبعًا.

M0لية حاتم بن هرثمة على مصر هو حاتم بن هرثمة بن أعين أمير مصر وليها بعد عزل الحسن بن البجاح عنها ولاة الخليفة الأمين محمد على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج وسار من بغداد حتى قدم بلييس في عساكره ونزل بها وطلب أهل الأحواف فجاؤوه وصالحوه على خراجهم ثم انتقض ذلك وثاروا عليه واجتمعوا على قتاله وعسكروا فبعث إليهم حاتم المذكور جيشًا فقاتلوهم وكسروهم ثم سار حاتم من بلييس حتى دخل مصر يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومعه نحو مائة من الرهائن من أهل الحوف.

وسكن حاتم العسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطه ابنه ثم عزله بعلي بن المثنى ثم عزل عليًا أيضًا بعبيد الله الطرسوسي.

واستمر على إمرة مصر ومهد أمورها وابتنى بها القبة المعروفة بقبة الهراء.

ودام على ذلك حتى ورد عليه الخبر من الخليفة الأمين محمد بعزله عن إمرة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة.

وتولى مصر بعده جابر بن الأشعث.

فكانت ولاية حاتم هذا على إمرة مصر سنة واحدة ونصف سنة تنقص أيامًا.

السنة الأولى من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر وهي سنة أربع وتسعين ومائة.

فيها أمر الخليفة الأمين بالدعاء لابنه موسى على المنابر بعد ذكر المأمون والقاسم فتنكر كل واحد من الأمين والمأمون لصاحبه وظهر الفساد بينهما وهذا أول الشر والفتنة بين الأخوين.

ثم أرسل الأمين في أثناء السنة إلى المأمون يسأله أن يقدم ولد الأمين موسى المذكور على نفسه ويذكر له أنه سماه الناطق بالحق فقويت الوحشة بينهما أكثر ووقع أمور يأتي ذكر بعضها.

ثم عزل الأمين أخاه القاسم عن الثغور والعواصم وولى عوضه خزيمة بن خازم واستدعى القاسم وفيها ثار أهل حمص بعاملهم إسحاق بن سليمان فنزح إلى سلمية فولى عليهم الأمين عبد الله بن سعيد الحرشي فحبس عدة من وجوههم وقتل عمه وضرب النار في نواحي حمص فسألوه الأمان فأمنهم فسكنوا ثم هاجوا فقتل طائفة وفيها في شهر ربيع الأول بايع الأمين بولاية العهد لابنه موسى ولقبه بالناطق بالحق وجعل وزيره علي بن عيسى بن ماهان.

وكان المأمون لما بلغه عزل القاسم عن الثغور قطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطرز والسكة.

وفيها وثب الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك سنتين فملكوا عليهم ليون القائد.

وفيها توفي حفص بن غياث بن طلق أبو عمر النخعي الكوفي قاضي بغداد بالوجه الشرقي ولي القضاء مدة طويلة وحسنت سيرته إلى أن مات قاضيًا في ذي الحجة وكان ثقة ثبًا مأمونًا إلا أنه كان يدلس.

وفيها توفي أبو نصر الجهني المصاب من أهل المدينة.

قال محمد بن إسماعيل بن أبي فديك: كان يجلس مكان أهل الصفة من مجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا يكلم أحداً فإذا سئل عن شيء أجاب بجواب حسن ووقع له مع الرشيد أمور ودفع إليه أموالاً فلم يقبلها.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي سالم بن سالم البلخي العابد ضعيف وسويد بن عبد العزيز قاضي بعلبك وشقيق بن إبراهيم البلخي الزاهد وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبيد الله بن المهدي محمد بن المنصور وأبو عبد الله محمد بن حرب الخولاني الأبرش ومحمد بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي ومحمد بن أبي عدي وبحيى بن سعيد بن أبان الأموي والقاسم بن يزيد الجرمي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة عشر إصبغاً.

السنة الثانية من ولاية حاتم بن هرثمة على مصر وهي سنة خمس وتسعين ومائة وهي التي عزل فيها حاتم بن هرثمة المذكور.

فيها لما تحقق المأمون خلعه من ولاية العهد تسمى بإمام المؤمنين.

وفيها قال بعض الشعراء فيما جرى من ولاية العهد لموسى بن الأمين وهو طفل وكان ذلك برأي الفضل وبكر بن المعتز: " المتقارب " أضع الخلافة عش الوزير وفسق الأمير وجهل المشير في آيات كثيرة.

وفيها في شهر ربيع الآخر عقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان على بلاد الجبال: همذان ونهاوند وقم وأصبهان وأمر له بمائتي ألف دينار وأعطى لجنده مالاً عظيماً.

وخرج علي بن عيسى المذكور في نصف جمادى الآخرة من بغداد وأخذ معه قيد فضة ليقيد به المأمون.

ووقع لعلي هذا مع جيش المأمون أمور يطول شرحها.

وفيها ظهر السفيناني بدمشق وبويع بالخلافة واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في ذي الحجة وكنيته أبو الحسن وطرده عامل الأمين عن دمشق وهو سليمان بن أبي جعفر بعد أن حصره السفيناني بدمشق مدة ثم أفلت منه.

وخالد بن يزيد جد السفيناني هذا هو الذي وضع حديث السفيناني في الأصل فإنه ليس بحديث غير أن خالدًا لما سمع حديث المهدي من أولاد علي في آخر الزمان أحب أن يكون من بني سفيان من يظهر في آخر الزمان فوضع حديث السفيناني فمشى ذلك على بعض العوام.

انتهى.

وفيها توفي إسحاق بن يوسف بن محمد أبو محمد الأزرق الواسطي كان من الفقهاء الثقات الصالحين المحدثين أقام عشرين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله ومات بواسط.

وفيهما توفي بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان من أشرف قريش وكان معظما عند الرشيد وولاه إمرة المدينة فأقام عليها اثنتي عشرة سنة وكان جوادًا ممدحًا نبيلًا.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي بشر بن السري الواعظ بمكة وعبد الرحمن بن محمد المحاربي الكوفي وعبيد الله بن المهدي أمير مصر وقد تقدم ذكره.

وفيهما - في قول - عثام بن علي الكوفي وقيل سنة أربع ومحمد بن الفضيل الضبي الكوفي والوليد بن مسلم في أولها ويحيى بن سليم الطائفي بمكة وأبو معاوية الضرب محمد بن خازم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وإحدى وعشرون إصبغًا ونصف إصبغ.

ولاية جابر بن الأشعث على مصر هو جابر بن الأشعث بن يحيى بن النقي الطائي أمير مصر وليها بعد عزل حاتم بن هرثمة عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة.

ولاه الأمين على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج.

وقدم مصر يوم الاثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وسكن العسكر على عادة الأمراء واستخلف على صلاة مصر يحيى بن يزيد " بن حماد " المرادي.

وكان ليثًا.

ولما دخل مصر وأقام بها وقعت الفتنة في العراق بين الأخوين الأمين والمأمون أولاد الرشيد وكانت الوقعة بين جيش الأمين وعسكر المأمون وكان على جيش الأمين علي بن عيسى بن ماهان في عسكر كثيف وكان على عسكر المأمون طاهر بن الحسين وهو في أقل من أربعة آلاف فلما وصل ابن ماهان بعساكره إلى الري أشرف عليه طاهر بن الحسين المذكور وهم يلبسون السلاح وقد امتلأت بهم الصحراء وعليهم السلاح المذهب فقال طاهر بن الحسين: هذا ما لا قبل لنا به ولكن نجعلها خارجية ونقصد القلب فهياً سبعمائة من الخوارزمية.

قال أحمد بن هشام الأمير: فقلنا لطاهر: نذكر علي بن عيسى البيعة التي أخذها هو علينا وبيعة الرشيد للمأمون قال: نعم فعلقناهما على رمحين وقمت بين الصفيين وقلت: الأمان " فقال علي بن عيسى: ذلك لك " ثم قلت: يا علي بن عيسى ألا تتقي الله أليست هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة اتق الله فقد بلغت باب قبرك! قال: من أنت قلت: أحمد بن هشام فصاح: علي يا أهل خراسان من جاء به فله ألف درهم ثم وقع القتال وانهمز علي بن عيسى بن ماهان وأصحابه فتبعهم طاهر بمن معه فرسخين بعد أن توافقوا اثنتي عشرة مرة وعسكر المأمون ينتصر فيها حتى لحقهم طاهر بن التاجي ومعه رأس علي بن عيسى بن ماهان وأخفوا جميع ما كان في عسكره فأرسل طاهر بن الحسين الرأس إلى المأمون.

فلما وصل إليه البريد بالرأس سلم عليه بالخلافة وطيف بالرأس في خراسان ومن يومئذ استفحل أمر المأمون وقوي جأشه.

وجاء الخبر بقتل علي بن عيسى بن ماهان إلى الأمين وهو يتصيد السمك فقال للذي أخبره: ويحك! دعني فإن كوثرًا قد صاد سمكتين وأنا ما صدت شيئًا بعد فلامه الناس حتى قام من مجلسه.

ثم جهز لحرب طاهر بن الحسين عبد الرحمن بن جبلة الأنباري أمير الدينور بالعدة والقوة فسار حتى نزل همدان.

هذا وقد اضطرب ملك الأمين وأرجف ببغداد إرجافًا شديدًا.

وندم محمد الأمين على خلع أخيه المأمون وطمع الأمراء فيه وشغبوا جندهم بطلب أرزاقهم وازدحموا بالجسر يطلبون الأرزاق والجوائز فقاتلهم حواشي الأمين ثم عجز عنهم فزاد في عطاياهم.

ولما خرج عسكر الأمين ثانيًا مع عبد الرحمن ووصل إلى همدان التقى مع طاهر وقاتله قتالًا شديدًا ثم تقهقر ودخل مدينة همدان وتفرق عنه أكثر أصحابه فحصره طاهر بهمدان حتى طلب منه عبد الرحمن الأمان ثم غدر عبد الرحمن وقاتل طاهرًا ثانيًا حتى قتل وملك طاهر بن الحسين البلاد ودعا للمأمون وخلع الأمين.

كل ذلك والأمين ببغداد لم يخرج منها حتى ولما ملك طاهر البلاد واستفحل أمره وبلغ المصريين ذلك وثب السري بن الحكم ومعه جماعة كبيرة من المصريين عصبة للمأمون ودعا السري الناس لخلع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمون فقام جابر في أمر الأمين فقاتله السري بن الحكم المذكور حتى هزمه وأخرجه من مصر على أقبح وجه.

فخرج جابر المذكور من مصر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة فكانت ولايته على مصر سنة واحدة تقريبًا.

وولي مصر بعده أبو نصر عباد بن محمد بن حيان من قبل المأمون.

السنة التي حكم فيها جابر على مصر وهي سنة ست وتسعين ومائة

فيها وقع بين عسكر الأمين والمأمون وقائع يطول شرحها.

وفيها رفع المأمون منزلة الفضل بن سهل وعقد له على الشرق طولًا وعرضًا وجعل عمالته ثلاثة آلاف ألف درهم وكتب على سيفه " ذا الرياستين " من جانب رياسة الحرب ومن جانب رياسة القلم والتدبير فقام الفضل بأمر المأمون كما يجب.

وولى المأمون أيضًا أخاه الحسن بن سهل دواوين الخراج.

كل ذلك والأمين ببغداد في قيد الحياة وفي تعبئة العساكر لقتال المأمون غير أنه ضعف أمره إلى الغاية.

وفيها ولي الأمين محمد عبد الملك بن صالح الجزيرة والشام.

وفيها خلع الأمين وبويع المأمون ببغداد ثم أعيد الأمين.

وسبب ذلك أنه لما مات عبد الملك بن صالح العباسي بالرقعة قام الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان فجمع الناس واستقل بالأمر بعد عبد الملك بن صالح ونفق في العساكر

لأجل الأمين ثم سار بهم إلى بغداد فاستقبله الأشراف والقواد وضربت له القباب ودخل بغداد في شهر رجب.

فلما كان الليل بعث الأمين " في " طلبه فأغلظ الحسين لرسول الأمين وقال: لا أنا مغن ولا مسامر ولا مضحك حتى يطلبني في هذه الساعة! وأصبح فخلع الأمين ودعا للمأمون فوقع بسبب ذلك أمور وحروب بينه وبين حواشي الأمين إلى أن ظفر به الأمين ثم أطلقه ورضي عنه وأعيد الأمين للخلافة.

ووقع للأمين مثل هذه الحكاية في هذه السنة غير مرة.

وفيها وقع بين طاهر بن الحسين وبين جيش الأمين وقعة عظيمة قتل فيها محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى وطاهر من جهة المأمون وابن يزيد من جهة الأمين.

وفيها توفي عبد الله بن مرزوق أبو محمد الزاهد البغدادي كان وزير الرشيد فخرج من ذلك وفيها توفي أبو معاوية محمد بن خازم الضرير الكوفي ولد سنة ثلاث عشرة ومائة وذهب بصره وله أربع سنين.

وهذا غير أبي معاوية الأسود فإن الأسود اسمه اليمان.

نزل أبو معاوية هذا طرسوس وصحب الثوري وغيره.

وفيها توفي أبو الشيص محمد بن رزين كان شاعرًا فصيحًا.

قال أبو بكر الأنباري: اجتمع أبو الشيص ودعلج وأبو نواس ومسلم بن الوليد وتناشدوا الأشعار في عصر واحد.

وحكي أن القاضي الوجيه أبا الحسن علي بن يحيى الذروي دخل الحمام وكان ابن رزين هذا في الحمام فأنشد ابن رزين بحضرة القاضي المذكور لنفسه: " البسيط " لله يوم بحمام نعمت به والماء من حوضه ما بيننا جاري كأنه فوق شقات الرخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصار فلما سمعه القاضي المذكور ضحك ثم أنشد لنفسه في واقعة الحال: " البسيط " وشاعر أوقد الطبع الذكاء له فكاد يحرقه من فرط إذكاء أقام يعمل أياما رويته وشبه الماء بعد الجهد بالماء ثم أنشد القاضي أيضًا ينعت الحمام بقوله: " الخفيف " إن عيش الحمام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل فكأن الغريق فيها كليم وكان الحريق فيه خليل وفيها توفي وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي أبو سفيان الرؤاسي الكوفي الأعور كان إمامًا محدثًا ثقة حافظًا كثير الحديث ومولده سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين ومائة.

" ورؤاس بطن من قيس عيلان " وأصله من خراسان وسمع من الأعمش وهشام بن عروة وغيرهما.

قال يحيى بن معين: ما رأيت أفضل من وكيع! كان حافظًا يحفظ حديثه ويقوم الليل ويسرد الصوم ويفتي بقول أبي حنيفة ويحيى " بن سعيد " القطان كان يفتي بقول أبي حنيفة أيضًا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وستة أصابع.

ولاية عباد بن محمد على مصر هو عباد بن محمد بن حيان البلخي مولى كندة الأمير أبو نصر.

ولاه المأمون على إمرة مصر بعد عزل جابر بن الأشعث عنها في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة بكتاب هرثمة بن أعين وكان عباد هذا وكيلاً على ضياع هرثمة بمصر.

فسكن عباد العسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطته هبيرة بن هاشم بن حديج ولما بلغ الأمين ولاية عباد هذا على مصر كتب إلى ربيعة بن قيس " بن الزبير الجرشي " رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب أيضاً إلى جماعة من المصريين بإعانتهم فلما بلغهم ذلك قاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة عباد أمير مصر وأصحابه فخذق عباد على الفسطاط وكانت بينهم حروب ووقائع آخرها الوقعة التي مسك فيها عباد وحمل إلى الأمين فقتله الأمين في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر.

وتولى مصر من بعده المطلب بن عبد الله.

وكان عباد هذا من أعيان القواد قدمه هرثمة بن أعين حتى ولاه المأمون مصر وكان فيه رفق بالرعية وعنده سياسة ومعرفة بالحروب.

دخل مصر وغالب من بها ميله إلى الأمين فلا زال بهم حتى وافقه كثير منهم وكاد أمره يتم لولا انتفاض أهل الحوف عليه وكثر جمعهم ووثبوا عليه فجمع عباد عساكره وقاتلهم " من " عدة وجوه وهو في قلة إلى أن ظفروا به فلم يبق عليه الأمين وقال: هذا ناب من أنياب عساكر المأمون.

ومع هذا كله ملكها المأمون وولى المأمون بها المطلب ولم يقدر الأمين على أن يولي بها أحداً وقتل بعد مدة يسيرة وتولى المأمون الخلافة.

على مصر وهي سنة سبع وتسعين ومائة.

فيها لحق القاسم الملقب بالمؤتمن بن الرشيد بأخيه المأمون وصحبه عمه المنصور بن المهدي.

وفيها كانت وقائع بين عساكر الأمين والمأمون أسر في بعضها هرثمة بن أعين فحمل بعض أصحاب هرثمة على من أسره وضربه فقطع يده وخلص هرثمة هذا والحصار عال في بغداد في كل يوم نحو خمسة عشر شهراً وكان المحاصر لها طاهر بن الحسين مقدم عساكر المأمون والمأمون بالري ومع طاهر بن الحسين الأمير هرثمة بن أعين وزهير بن المسيب.

هذا والأمين ينفق الأموال على الجند وهو في غاية من الضيق والشدة وقتل جماعة كبيرة من أهل بغداد وخرج النساء من الخدور حاسرات واشتدت شوكة المأمونية وتفرق عن الأمين عساكره وأخذ أمره في إديار إلى ما سيأتي ذكره.

وفيها توفي بقية بن الوليد بن صاعد بن كعب أبو يحمى الكلاعي كان من أهل الشام وكان ثقة في روايته عن الثقات ضعيفاً في غيرهم مولده سنة عشر ومائة.

وفيها توفي شعيب بن حرب أبو صالح المدائني الزاهد كان أصله من أبناء خراسان ثم من أهل بغداد فتحول إلى المدائن ثم إلى مكة ودام بها إلى أن مات.

وكان له فضل ودين متين وزهد وفيها توفي عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد مولى قريش من أهل مصر كان كثير العلم ثقة ولد سنة خمس وعشرين ومائة.

وفيها توفي ورش المقرئ واسمه عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان.

وقيل عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق القبطي المصري إمام القراء أبو سعيد ويقال: أبو عمرو ويقال: أبو القاسم.

أصله من القيروان وشيخه نافع وهو الذي لقبه ورشًا لشدة بياضه.

والورش: شيء يصنع من اللبن وقيل: بل لقبه ورشان وهو طائر معروف فكان يعجبه هذا اللقب ويقول: أستاذي نافع سماني به.

وانتهت إليه رياسة القراء بالديار المصرية وكان بصيرًا بالعربية وكان أبيض أشقر أزرق سمياً مربوغيًا ولبس ثيابًا قصارًا ومولده سنة عشر ومائة.

وفيها توفي أبو نواس الحسن بن هانئ وقيل: الحسن بن وهب الحكمي الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء في زمانه كان إمامًا عالمًا فاضلاً غلب عليه الشعر قال شيخه أبو عبيدة: أبو نواس للمحدثين مثل امرئ القيس للمتقدمين.

ولقب بأبي نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على قفاه وإنما كان لقبه أولًا أبا علي.

وفي سنة وفاته اختلاف كبير فأقرب من قال في هذه السنة وأبعد من قال سنة خمس ومائتين وأما شعره فكثير مشهور ونوادره فكثيرة أيضًا وديوان شعره كبير بأيدي الناس في عدة مجلدات.

ومن أجود ما قال من الشعر قوله: " البسيط " ومستطيل علي الصهباء باكرها في فتية باصطباح الراح حذاق فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه ظنه الساقى وله: " البسيط " أذكى سراجًا وساقى الشر يمزجها فلاح في البيت كالمصباح مصباح كدنا على علمنا والشك نسأله أراحنا نارنا أم نارنا راح أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبغًا.

ولاية المطلب بن عبد الله الأولى على مصر هو المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي أمير مصر.

ولاه المأمون على مصر بعد عزل عباد بن محمد عنها والقبض عليه في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وجمع له صلاة مصر وخراجها معًا.

وقدم إلى مصر من مكة في النصف من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائة وسكن العسكر وأقر على شرطته هبيرة بن هاشم " بن حديج " مدة قليلة ثم عزله بمحمد بن عسامة " بن عمرو المعافري " ثم عزل محمدًا بعبد العزيز بن الوزير الجروي ثم عزل عبد العزيز بإبراهيم بن عبد السلام الخزاعي ثم عزله بهبيرة بن هاشم المذكور أولًا.

كل ذلك لما كان في أيامه من كثرة الاضطراب بمصر والفتن والحروب قائمة في كل قليل بديار مصر فإن أهل مصر كانوا يوم ذاك فرقتين: فرقة من حزب الأمين محمد الخليفة وفرقة من حزب أخيه المأمون.

فقاسى المطلب هذا بمصر شدائد مع أنه لم تطل مدته وعزل بالعباس بن موسى في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة.

فكانت ولايته على إمرة مصر نحوًا من سبعة أشهر ونصف شهر وقبض عليه وحبس مدة طويلة بإذن المأمون.

وتأتي بقية ترجمته في ولايته الثانية على مصر بعد خروجه من السجن عند عزل الأمير العباس بن موسى عن مصر إن شاء الله تعالى.

السنة التي حكم فيها المطلب بن عبد الله على مصر وهي سنة ثمان وتسعين ومائة.

فيها كان حصار الأمين ببغداد إلى أن ظفر به وقتل في المحرم صبرًا وله عشرون سنة وعلقت وفيها ولي الخلافة المأمون بن هارون الرشيد عوضًا عن أخيه محمد الأمين وكانت كنيته أبا العباس فلما ولي الخلافة كني بأبي جعفر على كنية جد أبيه.

وفيها في رمضان ثار أهل قرطبة بالأمير الحكم بن هشام الأموي وحاربوه لجوره وفسقه وأحاطوا بالقصر وأشدت القتال وعظم الخطب واستظهروا عليه فأمر الحكم أمراءه فحملوا عليهم وقاتلوهم حتى هزموهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وصلب من وجوه القوم ثلاثمائة على النهر منكسين وبقي القتل والنهب والتحريق في قرطبة ثلاثة أيام ثم أمنهم فهج أهل قرطبة إلى البلاد.

وفيها توفي سفيان بن عيينة بن أبي عمران وأسم أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي أخي الضحاك المفسر وكنيته - أعني سفيان - أبو محمد الكوفي ثم المكي الإمام شيخ الإسلام مولده سنة سبع ومائة في نصف شعبان كان إمامًا ثقة حجة عالمًا صالحًا.

قال الحسين بن عمران بن عيينة: حججت مع عمي سفيان آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة.

فلما كنا بجمع - يعني المزدلفة - استلقى على فراشه ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عامًا أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان وإني قد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك فرجع فتوفي في العام في شهر رجب.

وكان سفيان يقول: لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فإن الله قد استجاب دعاء شر الخلق وهو إبليس " [قال رب فأنظرني إلى يوم يعثون قال فإنك من المنظرين](#) ".

وكان أيضًا يقول: يستحب للرجل أن يقول في دعائه: اللهم استرني بسترك الجميل ومعنى الستر الجميل أن يستر على عباده في الدنيا والآخرة.

وقال غيره: إن الرجل ليحدث الذنب فلا يزال ناديًا حتى يموت فيدخل الجنة فيقول إبليس: يا ليتني لم أوقعه فيه.

وفيهما توفي عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري البصري اللؤلؤي الإمام الحافظ كان ثقة كثير الحديث من كبار العلماء الحفاظ ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وسمع الكثير.

قال إسماعيل القاضي: سمعت ابن المدني يقول: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي.

قال أحمد بن سنان: كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد قائمًا كأن على رؤوسهم الطير وكانهم في صلاة فإذا رأى أحدًا منهم يتبسم أو تحدث لبس نعله وخرج.

وفيهما توفي علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي الهاشمي أبو الحسن المدعو بالسفياني المتغلب على دمشق وكان يلقب بأبي العميطر لأنه قال لأصحابه يومًا: إيش لقب الجرذون فقالوا: لا ندري فقال: أبو العميطر فلقب به.

ولما خرج بدمشق ودعا لنفسه وتسمى بالسفياني كان ابن تسعين سنة وبايعه أهل دمشق بالخلافة سنة خمس وتسعين ومائة واشتغل عنه الخليفة الأمين بحرب أخيه المأمون فانتهز السفياني هذه الفرصة وملك دمشق حتى قاتله أعوان الخليفة وهزموه فاخفى بالمزة وأقام بها أيامًا ومات.

وقد تقدم في سنة خروجه أن حديث السفياني موضوع وضعه خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان جد علي هذا.

وفيهما كانت قتلة الخليفة أمير المؤمنين الأمين محمد وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو موسى ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي.

وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور.

قيل: إنه لم يل الخلافة بعد علي بن أبي طالب والحسن وله رضي الله عنهما ابن هاشمية غير الأمين هذا.

وقد تقدم ذكر ما وقع له مع أعوان أخيه المأمون من الحروب إلى أن حاصره طاهر بن الحسين ببغداد نحو خمسة عشر شهرًا حتى ظفر به وقتله صبرًا في المحرم من هذه السنة وطيف برأسه.

وقتل الأمين وله عشرون سنة.

وكان أخوه المأمون أسن منه بشهر واحد.

وكان الأمين من أحسن الشباب صورة: كان أبيض طويلًا جميلًا ذا قوة مفرطة وبطيش وشجاعة معروفة وفصاحة وأدب وفضيلة وبلاغة لكنه كان سييء التدبير ضعيف الرأي أرعن مبذرًا للأموال لا يصلح للخلافة وكان مدمنًا للخمر منادمًا للفساق والمغاني والمساحر واشترى عريب المغنية بمائة ألف دينار واحتجب عن إخوانه وأهل بيته وقدم الأموال والجواهر في النساء والخصيان.

ومحبته لخادمه كوثر مشهورة منها: أنه لما كان في الحصار خرج كوثر المذكور ليرى الحرب فأصابته رجمة في وجهه فجلس يبكي وجعل الأمين هذا يمسح الدم عن وجهه ثم أنشد: " مجزوء الرمل " ضربوا قرة عيني ومن أجلي ضربوه أخذ الله لقلبي من أناس أحرقوه ولم يقدر على الزيادة فأحضر عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر فقال له: قل عليهما فقال: " مجزوء الرمل " ما لمن أهوى شبيهه فيه الدنيا تتيه وصله حلو ولكن هجره مر كربه من رأى الناس له الفض - - ل عليهم حسدوه فقال الأمين: أحسنت! بحياتي يا عباس انظر إن كان جاء على ظهر فأوقره له وإن كان جاء في زورق فأوقره قال: فأوقروا له ثلاثة أبغل دراهم.

قلت: وحكايات الأمين كثيرة وجنونه وكرمه أشهر من أن يذكر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع سواء.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

ولاية العباس بن موسى على مصر هو العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي ولي مصر بعد عزل المطلب عنها في شوال سنة ثمان وتسعين ومائة ولاة المأمون على الصلاة والخراج ولما ولي مصر قدم ابنه عبد الله أمامه إلى مصر خليفة له عليها فقدم عبد الله إلى مصر ومعه الحسن بن عبيد بن لوط الأنصاري ومحمد بن إدريس - أعني الإمام الشافعي - رحمه الله ليلتين بقيتا من شوال من السنة المذكورة.

ولما دخل عبد الله المذكور والحسن بن عبيد سجنا المطلب المعزول عن إمرة مصر قبل تاريخه.

وسكن عبد الله العسكر على العادة وتشدد على أهل مصر فبغضوه وثاروا عليه ووافقهم جند مصر فقاتلهم عبد الله المذكور غير مرة ومنعهم الحسن بن عبيد أعطياتهم وتهددهم لموافقهم على حرب عبد الله.

ثم تحامل الحسن المذكور على الرعية وعسفها وتهدد الجميع فاجتمع الجميع وثاروا ووقفوا جملة واحدة فخرج إليهم عبد الله وقاتلهم فهزموه وأخرجوه من مصر ثم عمدوا إلى المطلب بن عبد الله وأخرجوه من حبسه وأقاموه على إمرة مصر لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة.

ولما بلغ العباس صاحب الترجمة ما وقع لابنه عبد الله بمصر قصد الديار المصرية حتى نزل بلييس ودعا قيسًا لنصرتة ومضى إلى الحوف ثم عاد مريضًا إلى بلييس فمات به لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين ومائة.

يقال: أن المطلب دس عليه سمًا في طعامه فمات منه.

وأما ابنه عبد الله فقال صاحب البغية: قتله الجند في يوم النحر: سنة ثمان وتسعين ومائة.

فكانت مدة إقامته خليفة عن أبيه شهرين ونصف شهر.

قلت: وأما ولاية العباس على مصر أيام ناب عنه ابنه و زمان قتاله مع أهل مصر فكانت كلها حروبًا وفتنًا.

ولعل العباس لم يدخل مصر ولا حكمها.

ولاية المطلب الثانية قد تقدم ذكره في ولايته الأولى على مصر وأما ولايته هذه فكانت بعد خروجه من السجن لأنه لما قامت جند مصر والرعية على عبد الله بن العباس والحسن بن عبيد وأخرجوهما من مصر وقيل بل قتلوا عبد الله بن العباس المذكور ولوا عليهم المطلب هذا بعد أن أخرجوه من السجن فاستولى على مصر ورفق بالرعية وأجزل لهم أعطياتهم وأحسن إليهم فانضم عليه خلائق من الجند ومن أهل مصر وغيرهم فاستفحل أمره بهم وقويت شوكته وأخرج من كان بمصر من أصحاب العباس وابنه عبد الله وتم أمره إلى أن قدم العباس بنفسه إلى مدينة بلييس فلم يقدر على دخول مصر ووقع له مع العباس أمور وحروب إلى أن دس عليه المطلب هذا سمًا فمات العباس منه كما ذكرناه في ترجمته.

ولما بلغ المأمون ذلك لم يجد بدًا من أن يقره على إمرة مصر لشغله بقتال أخيه الأمين.

فاستمر المطلب هذا على إمرة مصر إلى أن تم أمر المأمون في الخلافة وثبتت قدمه فعزله عنها بالسري ابن الحكم في مستهل شهر رمضان سنة مائتين.

وكان المطلب قد ولى على شرطته أحمد بن حوي ثم عزله بهبيرة بن هاشم.

فلما قدم السري بن الحكم إلى نحو مصر لم يطلق المطلب هذا مدافعتة عنها لكثرة جيوش السري وجموعه فشاور أصحابه فأشاروا عليه بالثبات والقتال فجمع هو أيضًا جمعًا هائلًا وقام بنصرته غالب جند مصر والتقى مع السري وقاتله غير مرة وقتل بين الطائفتين خلائق حتى كانت الهزيمة على المطلب وأصحابه وخرج هاربًا من مصر إلى نحو مكة.

ودافع الجند وأهل مصر عن نفوسهم حتى أمنهم السري ودخل إلى مصر واستولى عليها.

فكان حكم المطلب في هذه المرة الثانية على مصر سنة واحدة وسبعة أشهر.

وقال صاحب البغية: وثمانية أشهر.

السنة التي حكم في أولها العباس ثم المطلب بن عبد الله على مصر وهى سنة تسع وتسعين ومائة.

فيها قدم الحسن بن سهل من عند الخليفة المأمون إلى بغداد وفرق عماله في البلاد ثم جهز أزهري بن زهير " بن المسيب " لقتال الهرش الخارجي في المحرم فقتل الهرش المذكور.

وفيها في جمادى الآخرة خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن طباطبا - واسم طباطبا إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه و سلم وكان القائم بأمره أبو السرايا السري بن منصور الشيباني فهاجت الفتن وأسرع الناس إلى ابن طباطبا واستوسقت له الكوفة فجهز الحسن بن سهل لحربه زهير بن المسيب في عشرة آلاف فالتقوا فانهمز زهير بن المسيب واستباحوا عسكره.

فلما كان من الغد أصبح محمد بن إبراهيم المذكور ميئاً فجاءة فأقام أبو السرايا في الحال شاباً أمرد اسمه محمد بن محمد بن زيد من العلويين ثم جهز له الحسن جيشاً آخر وآخر.

ووقع لأبي السرايا هذا مع عساكر الحسن بن سهل أمور ووقائع يأتي ذكر بعضها في محلها إن شاء الله تعالى.

وفيها توفي سليمان بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمي العباسي أمير دمشق وغيرها كان حازماً عاقلاً جواداً ممدحاً.

وفيها توفي علي بن بكار أبو الحسن البصري كان إماماً عالمًا زاهدًا انتقل من البصرة فنزل المصيصة فأقام مرابطاً وكان صاحب كرامات واجتهاد.

وفيها توفي عمارة بن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد الملك كان أحد الكتاب البلغاء الأجواد وكان ولاءه أبو جعفر المنصور خراج البصرة وكان فاضلاً بليغاً فصيحاً ألا أنه كان فيه تيه شديد يضرب به المثل حتى إنه كان يقال: أتية من عمارة وله في التيه والكرم حكايات كثيرة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن سليمان الرازي " أبو يحيى " وحفص بن عبد الرحمن قاضي نيسابور والحكم بن عبد الله أبو مطيع البلخي وسيار بن حاتم وشعيب بن الليث بن سعد في صفر وعبد الله بن نمير الخارفي الكوفي وعمر بن حفص العبدي البصري وعمرو بن محمد العنقزي الكوفي ومحمد بن شعيب بن شابور ببيروت والهيثم بن مروان العنسي الدمشقي ويونس بن بكير الكوفي راوي المغازي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وإحدى عشرة إصبغاً.

M0لية السري بن الحكم الأولى على مصر هو السري بن الحكم بن يوسف بن المقوم مولى من بني ضبة وأصله من بلخ من قوم يقال لهم " الزط " أمير مصر.

وليها بإجماع الجند وأهل مصر على الصلاة والخراج معاً في مستهل شهر رمضان سنة مائتين بعد عزل المطلب عنها.

وسكن العسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطته محمد بن عسامة وأخذ في إصلاح أمور مصر وقراها.

وبينما هو في ذلك وثب عليه الجند في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين لأمر اقتضى ذلك وحصل بينه وبينهم أمور ووقائع يطول شرحها حتى ورد عليه الخبر من الخليفة المأمون عبد الله بعزله عن إمرة مصر بسليمان بن غالب في شهر ربيع الأول المذكور.

وقيل: إنه هو الذي خرج من مصر واستعفى لأمر صدرت في حقه من الجند والرعية.

وقيل: إن الجند قبضوا عليه بأمر الخليفة السنة التي حكم في أولها المطلب وفي آخرها السري بن الحكم على مصر وهي سنة مائتين من الهجرة.

فيها في المحرم هرب أبو السرايا والطلالبيون من الكوفة إلى القادسية فدخل الكوفة هزيمة بن أعين ومنصور بن المهدي بعساكرهما وأمنوا أهلها فتوجه أبو السرايا وحشد وجمع ورجع إلى نحو الكوفة وواقع القوم فانهزم وأمسك وأتي به إلى الحسن بن سهل فقتله في عاشر شهر ربيع الأول بأمر الخليفة المأمون.

وفيها هاج الجند ببغداد لكون الحسن بن سهل لم ينصفهم في العطاء وبقيت الفتنة بينه وبينهم أيامًا كثيرة ثم صلح الأمر بينهم.

وفيها أحصي ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألقًا ما بين ذكر وأنثى.

وفيها قتلت الروم ملكهم ليون وكان له عليهم سبع سنين وملكوا ميخائيل بن جورجيس.

وفيها قتل الخليفة المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل لكونه أغلظ في الكلام وقال: يا أمير الكافرين.

وفيها توفي معاذ بن هشام الدستوائي البصري الحافظ روى عن أبيه وابن عون وأشعث بن عبد الملك وغيرهم وروى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق وبنار وابن المديني وغيرهم.

وقال العباس بن عبد العظيم الحافظ: كان عنده عن أبيه عشرة آلاف حديث.

وفيها توفي زاهد الوقت معروف بن الفيرزان وقيل: ابن فيروز أبو محفوظ وقيل: أبو الحسن من أهل كرخ بغداد كان إمام وقته وزاهد زمانه.

ذكر معروف الكرخي عند أحمد بن حنبل فقالوا: قصير العلم فقال للقائل: أمسك وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف! وكان أبواه من أعمال واسط من الصابئة.

وعن أبي علي الدقاق قال: كان أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدب نصراني فكان يقول له: قل ثالث ثلاثة فيقول معروف: بل هو الواحد فيضربه فهرب ثم أسلم أبواه.

ومن كلام معروف - رحمة الله عليه - قال: من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ما كره خدعه ومن توكل عليه منعه ومن تواضع له رفعه.

وعنه قال: كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله.

وقال رجل: حضرت معروفًا فاغتاب رجل " رجلًا " عنده فقال معروف: اذكر القطن إذا وضع على عينيك.

وعنه قال: ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين.

قلت: ومناقب معروف كثيرة زهده وصلاحه مشهور نفعا الله ببركته.

وفيها في أول المحرم قدم مكة حسين بن حسن الأبطس ودخل الكعبة وجردها وأخذ جميع ما كان عليها وكساها ثوبين رقيقين من قز كان أبو السرايا بعث بهما إليها مكتوب عليهما: " أمر به الأصفر بن الأصفر " أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن تطرح عنها كسوة الظلمة من ولد العباس ثم أخذ الحسين أموالًا كثيرة من أهل مكة وصادروهم وأبادهم.

وفيها توفي أبان بن عبد الحميد بن لاحق اللاحقي كان شاعرًا فاضلاً بليغاً قدم بغداد واتصل بالبرامكة وله فيهم مدائح كثيرة وصنف لهم كتاب " كليلة ودمنة " وهو فرد في معناه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبعًا M0لية سليمان بن غالب على مصر هو سليمان بن غالب بن جميل بن يحيى بن قزة البجلي الأمير أبو داود ولي إمرة مصر على الصلاة والخراج معًا بعد عزل السري بن الحكم وحبسه بإجماع الجند وأهل مصر عليه في يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الأول من سنة إحدى ومائتين.

وسكن العسكر وجعل على شرطته أبا ذكر بن جنادة بن عيسى المعافري فشدد على المصريين فعزله عن الشرطة بالعباس بن لهيعة " بن عيسى " الحضرمي.

ثم وقع بين سليمان هذا وبين الجند أيضًا وحشة فوثبوا عليه وقتلوه ووقع له معهم وقائع وحروب كثيرة ألت إلى عزله عن إمرة مصر فصرفه المأمون عنها وأعاد على إمرة مصر السري بن الحكم ثانية فكانت ولاية سليمان هذا على إمرة مصر خمسة أشهر فإنه صرف في مستهل شعبان سنة إحدى ومائتين وتوجه إلى المأمون وصار من جملة القواد ونديه المأمون لقتال بابك الخرمي وهذا أول ظهور بابك الخرمي في الجاويدانية.

وبابك هو من أصحاب الجاويدان بن سهل صاحب البيذ وادعى بابك أن روح جاويدان دخلت فيه وأخذ بابك في العبث والفساد - وتفسير جاويدان: الدائم الباقي.

ومعنى خرم: فرج وهي مقالات المجوس والرجل منهم ينكح أمه وأخته ولهذا يسمونه دين الفرج ويعتقدون مذهب التناسخ وأن الأرواح تنتقل من جوف إلى غيره - وعاد سليمان صاحب الترجمة إلى الخليفة من غير أن يلقي حربًا فإن بابك المذكور لما سمع بمجيء العساكر هرب واستمر سليمان عند المأمون إلى أن كان ما سنذكره.

M0لثة التي حكم في أولها السري بن الحكم إلى مستهل ربيع الأول ثم سليمان بن غالب إلى شعبان ثم السري بن الحكم ثانية على مصر وهي سنة إحدى ومائتين.

فيها جعل المأمون ولي عهده في الخلافة من بعده عليًا الرضى بن موسى الكاظم العلوي وخلع أخاه القاسم من ولاية العهد وترك لبس السواد ولبس الخضرة وترك غالب شعار بني العباس أجداده ومال إلى العلوية فشق ذلك على بني العباس وعلى القواد وجميع أهل الشرق لاسيما أهل بغداد وخرج عليه جماعة كثيرة بسبب ذلك وثار الفتن لهذه الكائنة وكلم المأمون أكابر بني العباس في ذلك فلم يلتفت إلى كلامهم.

وفيها ولي المأمون زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب التميمي إمرة المغرب.

وفيها كتب المأمون إلى إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي أمير البصرة يأمره بلبس الخضرة فامتنع ولم يبايع بالعهد لعلي الرضى فبعث إليه المأمون عساكرًا لحربه فسلم نفسه بلا قتال فحمل هو وولداه إلى خراسان وفيها المأمون فمات هناك.

وفيهما خرج منصور بن المهدي العباسي أيضًا بكلواذا ونصب نفسه ثانيًا للمأمون ببغداد فسموه المرتضى وسلموا عليه بالخلافة فامتنع من ذلك وقال: إنما أنا نائب للمأمون.

فلما ضعف عن قبول ذلك عدلوا إلى أخيه إبراهيم بن المهدي فبايعوه بالخلافة.

كل ذلك بسبب ميل المأمون إلى العلوية.

وجرت فتنة كبيرة واختبط العراق سنين وخطب به باسم إبراهيم بن المهدي على المنابر.

وفيهما توفي عبد الله بن الفرغ الشيخ أبو محمد القنطري العابد الزاهد كان من كبار المجتهدين كان بشر الحافي يحبه ويثني عليه ويذوره.

وفيهما توفي حماد بن أسامة بن زيد الحافظ أبو أسامة الكوفي مولى بني هاشم روى عن الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وأسامة بن زيد الليثي وغيرهم وروى عنه عبد الرحمن بن مهدي مع تقدمه وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق الكوسج وغيرهم.

وقال محمد بن عبد الله بن عفار: كان أبو أسامة في زمن الثوري يعد من النساك.

وفيهما في ذي القعدة توفي علي بن عاصم بن صهيب الحافظ أبو الحسن مولى بنت محمد بن أبي بكر الصديق كان من أهل واسط ولد سنة ثمان ومائة أو خمس ومائة وكان محدثًا فاضلاً روى عنه الإمام أحمد بن حنبل وطبقته إلا أنهم قالوا: كان يخطئ فضعفوه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو أسامة الكوفي وحرمي بن عمارة وحماد بن مسعدة وعلي بن عاصم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

على مصر تولى السري ثانيًا على مصر من قبل الخليفة المأمون على الصلاة والخراج معًا.

وقدم الخبر من المأمون بولايته في يوم الأربعاء لاثنتي عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومائتين ففي الحال أخرج من السجن ولبس خلعة المأمون بإمرة مصر توجه إلى العسكر وسكن به.

وجعل على شرطته محمد بن عسامة أبيًا ثم عزله بالحارث بن زرعة أيامًا فشكا منه الجند فعزله بابنه ميمون ثم عزل ميمونًا أيضًا بأبي ذكر بن المخارق ثم عزله بأخيه صالح بن الحكم ثم عزل صالحًا بأخيه إسماعيل ثم عزل إسماعيل بأخيه داود كل ذلك لتغلب أهل مصر عليه وهو يصغي إلى قولهم إلى أن استفحل أمره.

ولما ثبتت قدمه في إمرة مصر أخذ يتتبع من كان حاربه وعاداه في أول ولايته فمسك منهم جماعة وأخرج جماعة ومهد أمور مصر وأصلح أحوال أهل البلاد وأباد أهل الحوف.

وأستمر على إمرة مصر إلى أن توفي بها في سلخ جمادى الأولى من سنة خمس ومائتين.

وقال صاحب البغية: مات بالفسطاط يوم السبت لانسلاخ ربيع الأول من سنة خمس ومائتين.

قلت: وعلى هذا القول كانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يومًا.

وتولى إمرة مصر من بعده ابنه محمد بن السري.

وكان السري أميرًا جليلاً معظمًا في القول وفي الأعمال وتنقل في البلاد وكان ممن أنضم على المأمون من القواد ووقع له أمور بمصر ذكرنا بعضها إلى أن أعيد إليها ثانيًا واستمر بها إلى أن توفي حسبما تقدم ذكره.

السنة الأولى من ولاية السري بن الحكم الثانية على مصر

وهي سنة اثنتين ومائتين - على أنه حكم فيها من الخالية من شعبان إلى آخرها حسبما تقدم ذكره.

فيها أعني سنة اثنتين ومائتين بايع العباسيون إبراهيم بن المهدي ولقبوه بالمبارك المنير.

وأول من بايع إبراهيم بن المهدي المذكور عبد الله بن العباس بن محمد بن علي العباسي ثم أخوه منصور بن المهدي ثم بنو عمه ثم القواد وخلعوا المأمون من الخلافة لكونه أخرج العباسيين من ولاية العهد وجعلها في العلويين ولبس الخضر وترك لبس السواد الذي هو شعار بني العباس.

ووقع بولاية إبراهيم هذا أمور وفتن وحروب آلت إلى خلع إبراهيم هذا وهربه واختفائه كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها خرج المأمون من مرو يريد العراق وكانت الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وبين إبراهيم بن وفيها توفي الحسن بن الوليد أبو علي النيسابوري وقيل أبو عبد الله القرشي كان من خراسان وقدم إلى بغداد وحدث بها وكان يطعم أهل الحديث الفالوج وقرأ على الكسائي وكان له ثروة ومال ينفقه على العلماء ويغزو الترك ويحج في كل عام.

وفيها توفي الفضل بن سهل بن عبد الله وزير المأمون وعظيم دولته ذو الرياستين أبو عبد الله كان أبوه سهل من أولاد ملوك المجوس أسلم في أيام هارون الرشيد و اتصل بيحيى البرمكي و اتصل ابنه الفضل هذا و أخوه الحسن بالفضل وبعفر ابني يحيى البرمكي فضم جعفر البرمكي الفضل هذا إلى المأمون وهو ولي عهد الخلافة فغلب على المأمون بخلاله الجميلة من الوفاء والبلاغة والكتابة حتى صار أمر المأمون كله بيده لا سيما " أنه " لما ولي الخلافة ولاه الأعمال الجليلة.

وكان الفضل هذا هو القائم بالتدبير في خلع الأمين وقتاله حتى تم له ذلك.

وتولى الوزارة من بعده أخوه الحسن بن سهل.

وكان موته بسرخس قتله أربعة من حواشي المأمون في ليلة الجمعة ثالث شعبان في الحمام بسرخس فتبع المأمون قتله حتى ظفر بهم وقتلهم.

وقتل الفضل وهو ابن ستين سنة وقيل إحدى وأربعين سنة.

وفيهما توفي يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو عبد الله اليزيدي النحوي العدوي البصري وسمي اليزيدي لأنه كان منقطعاً ليزيد بن منصور الحميري خال الخليفة محمد المهدي كان إماماً في النحو واللغة والأدب ونقل النوادر وكلام العرب وله تصانيف مفيدة منها: كتاب الحيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب أخبار اليزيديين وله أيضاً مختصر في النحو.

ومات في جمادى الآخرة.

رحمه الله.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبغاً.

السنة الثانية من ولاية السري الثانية على مصر وهي سنة ثلاث ومائتين.

ففيها توجه المأمون إلى طوس فأقام بها عند قبر أبيه أياماً وفي إقامة المأمون بطوس مات علي بن موسى الرضى العلوي ولي عهد المأمون - فدفن عند قبر الرشيد واغتتم المأمون لموته ثم كتب لأهل بغداد يعلمهم بموت علي المذكور.

وعلي هذا هو الذي كان المأمون عهد له وقامت تلك الحروب بسببه.

ثم كتب المأمون لأهل بغداد ولبنى العباس أنه يجعل العهد في بني العباس فأجابوه بأغلظ جواب وقالوا: لا نؤثر على إبراهيم بن المهدي أحداً.

ثم وقع بينه وبين إبراهيم أمور آخرها أن إبراهيم انكسر وهرب واختفى سنين إلى أن ظفر به المأمون وعفا عنه.

وفيهما غلبت السوداء على الوزير الحسن بن سهل وتغير عقله فقيد بالحديد وحبس في بيت بواسط وأخير المأمون بذلك فكتب بأن يكون على عساكر الحسن بن سهل دينار بن عبد الله وأن المأمون واصل عقيب كتابه.

وفيهما كانت زلزلة عظيمة سقطت فيها منارة الجامع والمسجد ببلخ ونحو ريع المدينة.

وفيهما اختفى إبراهيم بن المهدي الذي كان ببيع بالخلافة في سابع عشر ذي الحجة وبقي مختفياً عدة سنين.

وكانت أيامه سنتين إلا بضعة عشر يوماً وخلافته لم يثبتها المؤرخون ولا عده أحد من الخلفاء غير أنه كان بنو العباس بايعوه لما جعل المأمون العلوي ولي عهده فلم يتم أمره وهرب واختفى.

وفيهما وصل المأمون إلى همذان في آخر السنة.

وفيهما توفي حسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم الكوفي المقرئ الزاهد أبو عبد الله وقيل أبو محمد روى عن حمزة الزيات وقرأ عليه وكان إماماً ثقة حافظاً محدثاً.

وفيهما توفي علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين وروى عنه ابنه أبو جعفر محمد وأبو عثمان المازني والمأمون وطائفة.

وأمه أم ولد وله عدة إخوة كلهم من أمهات أولاد وهم: إبراهيم والعباس والقاسم وإسماعيل وجعفر وحسن وأحمد ومحمد وعبيد الله وحمزة وزيد عبد الله وإسحاق والحسين والفضل وسليمان وعدة بنات.

وكان علي هذا سيد بني هاشم في زمانه وأجفهم وكان المأمون يعظمه ويجله ويخضع له ويتغالى فيه حتى إنه جعله ولي عهده من بعده وكتب بذلك إلى الأفاق فاضطربت مملكته بسببه فلم يرجع عن ذلك حتى مات علي هذا وبعد موته جعل المأمون العهد في بني العباس.

وفي علي هذا يقول أبو نواس الحسن بن هانئ: " الخفيف " قيل لي أنت أحسن الناس طرًا في فنون من المقال النبیه لك من جيد القريض مديح يثمر الدر في يدي مجتنيه قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبريل خادمًا لأبيه أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

١٠٠٠ الثالثة من ولاية السري الثانية على مصر فيها وصل المأمون إلى النهروان فتلقيه بنو هاشم والقواد ودخل بغداد في نصف صفر وبعد ثمانية أيام كلمه بنو العباس في ترك الخضرة ولبس السواد ولا زالوا به حتى أذعن وترك الخضرة ولبس السواد.

وفيها ولي المأمون أخاه أبا عيسى على الكوفة وولى أخاه صالحًا على البصرة وولى يحيى بن معاذ على الجزيرة فتوجه يحيى بن معاذ إلى الجزيرة وواقع بابك الخزمي الخارجي حتى أخرجه منها.

وفيها توفي أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم الإمام العالم الفقيه أبو عمرو القيسي العامري المصري فقيه مصر وقيل اسمه مسكين ولقبه أشهب سمع مالكا والليث ويحيى بن أيوب وسليمان بن بلال وغيرهم وهو أحد أصحاب الإمام مالك رضي الله عنه الكبار.

قال الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه.

وقال سحنون رحمه الله: أشهب ما كان يزيد في سماعه حرًا واحدًا.

وفضله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم على ابن القاسم في الرأي حتى إنه قال: أشهب أفقه من ابن القاسم مائة مرة.

وعن ابن عبد الحكم قال: سمعت أشهب في سجوده يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فأنشد: " الطويل " تمنى رجال أن أمت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد وكان مولد أشهب سنة أربعين ومائة ومات في الثاني والعشرين من شعبان بعد موت الإمام الشافعي بثمانية عشر يومًا.

وفيها توفي الإمام الشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي الإمام العالم صاحب المذهب أبو عبد الله الشافعي المكي ولد سنة خمسين ومائة بغزة وروى عن مسلم بن خالد الزنجي فقيه مكة وداود ابن عبد الرحمن العطار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون ومالك بن أنس صاحب المذهب وعرض عليه الموطأ وخلق سواهم.

وروى عنه أبو بكر الحميدي وأبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن حنبل وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي وغيرهم.

وتفقه بمالك ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة.

وغيرهما وبرع في الفقه و الحديث و الأدب و الرمي وقال محمد بن إسماعيل السلمي: حدثني حسيبًا الكرايسي قال: بت مع الشافعي غير ليلة وكان يصفني نحو ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها.

وقال إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني: حدثنا الربيع قال: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في رمضان.

وقال الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ستة أدعو لهم سحرًا أحدهم الشافعي.

وقال يونس بن عبد الأعلى: لو جمعت أمة قلت: ومناقب الشافعي رضي الله عنه كثيرة وفضله أشهر من أن يذكر.

وكانت وفاته في يوم الخميس سلخ شهر رجب من هذه السنة ودفن بالقرافة الصغرى وله أربع وخمسون سنة.

وكان موضع دفنه ساحة حتى عمر تلك الأماكن السلطان صلاح الدين يوسف ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبة على ضريحه وهى القبة الكائنة اليوم على قبره رضى الله عنه.

ومن شعره: " الكامل " يا راكبًا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفنا والناهض سحرًا إذا فاض الحجيج إلى منى فيصًا كملتطم الفرات الفائض إن كان رقصًا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي قال المبرد: دخل رجل على الشافعي فقال: إن أصحاب أبي حنيفة لفصحاء فأنشأ الشافعي يقول: " الوافر " فلولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد وأشجع في الوعي من كل ليث و آل مهلب وأبي يزيد ولولا خشية الرحمن ربي حسبت الناس كلهم عبيدي أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

M0لية محمد بن السري على مصر هو محمد بن السري بن الحكم بن يوسف الأمير أبو نصر الضبي البلخي ولي إمرة مصر بعد وفاة أبيه السري بن الحكم في يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة خمس ومائتين ولاة المأمون على الصلاة والخراج معًا كان والده.

وسكن العسكر وجعل على شرطته محمد بن قابس ثم عزله وولى أخاه عبيد الله " بن السري " .

ولما ولي مصر كان الجروي قد غلب على أسفل أرض مصر وجمع جموعًا وخرج عن الطاعة فتهيأ محمد هذا لقتاله وجهز اليه العساكر المصرية ثم خرج هو بنفسه لقتاله ووقع له معه حروب ووقائع وبينما هو في ذلك مرض ولزم الفراش حتى مات ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين.

فكانت ولايته على مصر استقلالًا سنة واحدة وشهرين وثمانية أيام.

وتولى مصر من بعده أخوه عبيد الله بن السري وكان شابًا عاقلًا مدبرًا حازمًا سيوسًا مهد الديار المصرية في ولايته وأباد أهل الفساد وحارب الجروفي غير مرة وأحبته الرعية غير أنه لم تطل أيامه وعاجلته المنية.

بن السري على مصر وهي سنة خمس ومائتين.

فيها حج بالناس عبيد الله بن الحسن العلوي وهو والي الحرمين مكة والمدينة.

وفيها ولي المأمون طاهر بن الحسين على جميع بلاد خراسان والمشرق وأعطاه عشرة آلاف درهم كان ولي عبد الله بن طاهر قدم على المأمون من الرقة فولاه على الجزيرة.

ثم ولي المأمون عيسى بن محمد بن خالد على أذربيجان وإرمينية وأمره بقتل بابك الخرمي.

وفيها استعمل المأمون عيسى بن يزيد الجلودي على محاربة الزط وكانوا قد طغوا وتجبروا.

وفيها توفي يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الإمام أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري قارئ أهل البصرة بعد أبي عمرو بن العلاء وأحد الأئمة القراء العشرة أخذ القرآن عن أبي المنذر سلام الطويل وأبي الأشهب العطاري ومهدي بن ميمون وغيرهم وسمع حروفاً من حمزة وتصدى للإقراء فقرأ عليه خلق وكان أصغر من أخيه أحمد بن إسحاق ومات في ذي الحجة.

وفيه يقول محمد بن أحمد العجلي يمدحه: " الطويل " أبوه من القراء كان وجده ويعقوب في القراء كالكوكب الذي تفرد به محض الصواب ووجهه فمن مثله في وقته وإلى الدهر وفيها توفي أبو سليمان الداراني اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية وقيل: عبد الرحمن بن عسكر العبسي الداراني كان من واسط وتحول إلى الشام ونزل داريا قرية غربي دمشق وكان إمامًا حافظًا كبير الشأن في علوم الحقائق والورع أثنى عليه الأئمة وكان له الرياضات والسياحات وله كرامات وأحوال.

رحمه الله تعالى آمين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي روح بن عبادة في جمادى الأولى وأبو عامر العقدي " عبد الملك بن عمر " ومحمد بن عبيد ويعقوب الحضري ومحمد بن عبيد الطنافسي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع واثنتان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وأربعة عشر إصبغًا.

السنة الثانية من ولاية محمد بن السري على مصر وهي سنة ست ومائتين.

فيها كان الماء الذي غرق منه أرض السواد " وكسكر " وذهبت الغلات وغرقت قطيعة أم جعفر وقطيعة العباس.

وفيها نكب الأمير عيسى بن محمد بن أبي خالد بابك الخرفي وبيته.

وفيها استعمل المأمون على بغداد إسحاق بن إبراهيم.

وفيها توفي بهيم العجلي الشيخ أبو بكر الزاهد العابد كان رجلاً حزيناً يزفر الزفرة فيسمع زفيره على بعد وكان من البكائين الخاشعين.

وفيها توفي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي المغربي الأندلسي ولي إمرة الأندلس يوم مات أبوه في صفر سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وعشرون سنة وشهر وأيام ولقب بالمرتضى وكنيته أبو العاص وكان شجاعاً فاتكاً ربط على باب قصره ألف فرس لخاصة نفسه.

قلت: وقد تقدم الكلام على أصل هؤلاء أنهم من ذرية عبد الملك بن مروان وأن عبد الرحمن الداخل خرج في غفلة بني العباس من الشام إلى الغرب وملك الأندلس.

وفيها توفي يزيد بن هارون الإمام الحافظ أبو خالد السلمي مولاهم الواسطي ولد سنة ثمان عشرة ومائة.

قال السراج: سمعت علي بن شعيب يقول: سمعت يزيد بن هارون يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بالإسناد ولا فخر وكان مع هذا ديناً زاهداً صلى بوضوء العشاء صلاة الفجر نيحاً وأربعين سنة رحمه الله.

ومات في شهر ربيع الأول من السنة وله ثمان وثمانون سنة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو حذيفة البخاري صاحب "المبتد" وحجاج الأعمور وشيابة بن سوار ومحاضر بن المورع وقطرب النحوي صاحب سيبويه وموسى بن إسماعيل ووهب بن جرير ويزيد بن هارون وعبد الله بن نافع الصائغ الفقيه صاحب مالك.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة عشر إصبغاً.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبغاً.

ولاية عبيد الله بن السري على مصر هو عبيد الله بن السري بن الحكم بن يوسف ولي إمرة مصر بعد موت أخيه محمد بن السري بمبايعة الجند له في يوم الثلاثاء لتسع خلون من شعبان سنة ست ومائتين على الصلاة والخراج معاً.

وسكن العسكر وجعل على شرطته محمد بن عقبه المعافري ولما ولي عبيد الله مصر وقع بينه وبين الجروي الخارجي المقدم ذكره حروب كثيرة ثم حدثته نفسه الخروج عن طاعة المأمون وجمع وحشد فبلغ المأمون ذلك وطلب عبد الله بن طاهر وقال له: إني استخرت الله تعالى منذ شهر وقد رأيت أن الرجل يصف ابنه ليطره ويليرعه وقد رأيتك فوق ما وصفك أبوك وقد مات السري وولى ابنه عبيد الله وليس بشيء وقد رأيت توليتك مصر ومحاربة الخوارج بها فقال عبد الله بن طاهر: السمع والطاعة وأرجو أن يجعل الله الخير لأمير المؤمنين.

فعقد له المأمون لواء مكتوباً عليه ألقاب عبد الله بن طاهر وزاد فيه يا منصور وركب الفضل بن الربيع الحاجب بين يديه إلى داره تكرمة له ثم خرج عبد الله من العراق بجيوشه حتى قرب من مصر فتهيأ عبيد الله بن السري المذكور لحربه وعبأ جيوشه وجفر خندقاً عليه ثم تقدم بعساكره إلى خارج مصر والتقى مع عبد الله بن طاهر وتقاتلا قتالاً

شديدًا وثبت كل من الفريقين ساعة كبيرة حتى كانت الهزيمة على عبيد الله بن السري أمير مصر وانهمز إلى جهة مصر وتبعه عبد الله بن طاهر بعساكره فسقط غالب جند عبيد الله المذكور في الخندق الذي كان عبيد الله احتفراه ودخل هو بأناس قليلة إلى داخل مصر وتحصن به فحاصره عبد الله بن طاهر وضيق عليه حتى أباده وأشرف على الهلاك فطلب عبيد الله بن السري الأمان من عبد الله بن طاهر بشروطه وبعث إليه بتقدمة من جملتها ألف وصيف ووصيفة مع كل وصيف ووصيفة ألف دينار في كيس حرير وبعث بهم ليلاً فرد عبد الله بن طاهر ذلك عليه وكتب إليه: لو قبلت هديتك نهارًا قبلتها ليلاً " بل أنتم بهديتكم تفرحون " الآية.

فلما بلغه ذلك طلب الأمان من غير شرط فأمنه عبد الله بن طاهر بعد أمور صدرت فخرج إليه عبيد الله بن السري بالأمان وبذل إليه أموالاً كثيرة وأذعن له وسلم إليه الأمر وذلك في آخر صفر سنة إحدى عشرة ومائتين.

قال صاحب البغية: وعزله المأمون في ربيع الأول وذكر السنة.

انتهى.

قلت: فكانت ولاية عبيد الله هذا على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر إلا ثمانية أيام.

وتوجه عبيد الله إلى المأمون في السنة المذكورة فأكرمه وعفا عنه.

السنة الأولى من ولاية عبيد الله بن السري وهي سنة سبع ومائتين.

فيها حج بالناس أبو عيسى أخو الخليفة المأمون.

وفيها ولى المأمون موسى بن حفص طبرستان.

وفيها ظهر الصناديقي باليمن واستولى عليها وقتل النساء والولدان وادعى النبوة وتبعه خلق وأمنوا بنبوته وارتدوا عن الإسلام فأهلكه الله بالطاعون بعد أمور وقعت منه وفيها خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان خروجه من سوء سيرة عامل اليمن فبايعه خلق فوجه إليه المأمون لحربه دينار بن عبد الله وكتب معه بأمانه فحج دينار ثم سار إلى اليمن حتى قرب من عبد الرحمن المذكور وبعث إليه بأمانه فقبله وعاد مع دينار إلى المأمون.

وفيها خلع طاهر بن الحسين المأمون من الخلافة باكر النهار من يوم الجمعة وقطع الدعاء له فدعا الخطيب: " اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك واكفها مؤونة من بغى عليها " ولم يزد على ذلك ثم طرح طاهر لبس السواد فعرض له عارض فمات من ليلته فأتى الخبر بخلعه على المأمون أول النهار من النصحاء له ووافى الخبر بموته ليلاً وكفى الله المأمون مؤونته.

وقام بعده على خراسان ابنه طلحة فأقره المأمون مكان والده طاهر المذكور وكان ذلك قبل تولية ابنه عبد الله بن طاهر مصر بمدة طويلة.

وطاهر هذا هو الذي كان قام ببيعة المأمون وحاصر الأمين ببغداد تلك المدة الطويلة حتى ظفر به وقتله.

وكان طاهر المذكور أعور وكان يلقب بذي اليمينين فقال فيه بعض الشعراء: " الرجز " وكان في نفس المأمون منه شيء لكونه قتل أخاه الأمين محمدًا بغير مشورته لما ظفر به بعد حصار بغداد ولم يرسله إلى أخيه المأمون ليرى فيه رأيه مراعاة لخاطر أمه زبيدة فلما قتله طاهر المذكور لم يسع المأمون إلا السكوت لكون طاهر هو القائم بدولة المأمون وبنصرته على أخيه الأمين حتى تم له ذلك.

وفيها توفي الواقدي واسمه محمد بن عمر بن واقد الإمام أبو عبد الله الأسلمي مولده سنة تسع وعشرين ومائة وكان إمامًا عالمًا بالمغازي والسير والفتوح وأيام الناس وكان ولي القضاء للمأمون أربع سنين.

وفيها توفي الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب أبو طلحة الخزاعي الملقب ذا اليمينين أحد قواد المأمون الكبار والقائم بأمره وخلع أخيه الأمين من الخلافة ولاة المأمون خراسان وما يليها حتى خلع المأمون فمات من ليلته في جمادى الأولى فجاءه أصابته حمى وحرارة فوجد على فراشه ميتًا.

حكى أن عميه علي بن مصعب وحמיד بن مصعب عاداه بغلس فقال الخادم: هو نائم فانتظرا ساعة فلما انبسط الفجر قالوا للخادم: أيقظه قال: لا أجسر فدخلا عليه فوجداه ميتًا.

وفيها توفي عمر بن حبيب العدوي القاضي الحنفي البصري.

هو من بني عدي بن عبد مناف قدم بغداد وولي قضاء الشرقية بها وقضاء البصرة وكان إمامًا عالمًا بارعًا في فنون كثيرة مشكور السيرة محبًا إلى الناس رحمه الله.

وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي العلامة مولى تيم قریش كان من أعلم الناس بأنسب العرب وله مصنفات مشهورة في علوم كثيرة.

وفيها توفي الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن يزيد الكوفي صاحب التواريخ والأشعار ولد بالكوفة ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد وكان مليح الشكل نظيف الثوب طيب الرائحة حلو المحاضرة عالمًا بارعًا.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي جعفر بن عون " المخزومي " و طاهر بن الحسين الأمير بخراسان وأبو قتادة الحراني وعبد الصمد بن عبد الوارث وعمر بن حبيب العدوي وأبو نوح قراد وكثير بن هشام والواقدي ومحمد بن كناسة وهاشم بن القاسم والهيثم بن عدي والفراء النحوي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبغًا.

على مصر وهي سنة ثمان ومائتين.

فيها حج بالناس الأمير صالح أخو المأمون.

وفيها استعفى محمد بن سماعة عن القضاء فأعفى ولي المأمون عوضه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة.

وفيها خرج الحسن بن الحسين أخو طاهر بن الحسين المقدم ذكره من خراسان إلى كرمان ممتنعًا بها فصار إليه أحمد بن أبي خالد حتى أخذه وقدم به على المأمون فعفا عنه.

وفيها ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي قضاء عسكر المهديّة ثم عزله بعد مدة وولى عوضه بشر بن الوليد الكندي.

وفيها توفي صالح بن عبد الكريم البغدادي أحد الزهاد العباد الورعين.

وفيها توفي الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب الأمير أبو الفضل مولده سنة أربعين ومائة وحج للرشيد واستوزره.

ولما مات الرشيد استولى على الخزانة وقدم بها إلى الأمين محمد ببغداد ومعه البردة والقضيب والخاتم فأكرمه الأمين وفوض إليه أموره فصار إليه الأمر والنهي.

ولما خلع الأمين أخاه المأمون من ولاية عهد الخلافة استخفى ثم ظهر في أيام المأمون فأعاده وفيها توفيت السيدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زيد بن السيد الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمية الحسينية النسبية صاحبة المشهد بين مصر والقاهرة وقد ولي أبوها إمرة المدينة لأبي جعفر المنصور مدة ثم قبض عليه وحبسه إلى أن أطلقه المهدي لما تخلف ورد عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه وقد ذكرنا ذلك في محله.

وتحولت السيدة نفيسة مع زوجها إسحاق بن جعفر الصادق من المدينة إلى مصر فأقامت بها إلى أن ماتت في شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف في وفاتها.

وهي صاحبة الكرامات والبرهان وقد شاع ذكرها شرقًا وغربًا.

وفيها توفي العتابي.

واسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب الشاعر المشهور أحد البلغاء كان أصله من قنسرين وقدم بغداد ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده وكان منقطعًا إلى البرامكة وكان يتزهد ويلبس الصوف.

ومن شعره فيما قيل مواليًا: يا ساقيًا خضني بما تهواه لا تمزج اقداحي رعاك الله دعها صرقًا فإنني أمزجها إذ أشربها بذكر من أهواه قلت: وهذا يشبه قول القائل ولم أدر لمن هو: نديمي لاتسقني سوى الصرف فهو ألهني وفيها توفي مسلم بن الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زرارة الخزرجي الشاعر المشهور كان فصيحًا بليغًا.

ومن شعره فيما قيل وقد رأيته لغيره وهو في مליح أعمى مضمناً: " الطويل " بروحي مكفوف اللواظ لم يدع سبيلاً إلى صب يفوز بخيره سوائفه تفني الوري خل لحظه ومن لم يمت بالسيف مات بغيره قلت: وهذا معنى ظريف فحضرني فيه مقطوع غير أنه من غير المادة: " الخفيف " كانتا مقلتا قبل عماها لقتال الوري تسل نصالا فأمنا قتالها حين كفت وكفى الله المؤمنين القتالا وفيها توفي الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسي الهاشمي الذي كان ولاءه أبوه الأمين العهد من بعده وسماه بالناطق بالحق وخلع المأمون وقامت تلك الحروب التي كان فيها هلاك الأمين.

وكان موسى هذا عند جدته لأبيه زبيدة بنت جعفر وأمه أم ولد ومات وسنه دون عشرين سنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية عشر السنة الثالثة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر وهي سنة تسع ومائتين.

فيها قرب المأمون أهل الكلام وأمرهم بالمناظرة بحضرته وصار ينظر فيما يدل عليه العقل وجالسه بشر بن غياث المريسي وثمانية بن الأشرس وهؤلاء الجنوس.

وفيها ولي المأمون علي بن صدقة إمرة أرمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وأعانه بأحمد بن الجنيد الإسكافي فقاتل بابك فأسره بابك فولى المأمون عوضه إبراهيم بن الليث.

وفيها حج بالناس أمير مكة صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي.

وفيها توفي بشر بن منصور الشيخ أبو محمد كان أحد العباد الزهاد المجتهدين كان يتجنب الناس ويتواري بالخلوة.

وفيها توفي الحسن بن موسى أبو علي الأشيب الحنفي الخراساني كان ولي القضاء بالموصل ثم حمص في أيام الرشيد ثم ولي قضاء طبرستان للمأمون وكان عالمًا عارفًا.

فيها توفي سعيد بن سلم بن قتيبة أبو محمد الباهلي البصري كان ولي بعض أعمال خراسان ثم قدم بغداد وحدث وفيها توفي الحسن بن زياد اللؤلؤي الإمام أحد العلماء الأعلام فقيه عصره أبو علي أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وكان أصله من الكوفة ونزل بغداد.

قال محمد بن شجاع الثلجي: سمعت الحسن بن أبي مالك يقول: كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهمت أبا يوسف نفسه من كثرة سؤالاته.

وقال ابن كاس النخعي: حدثنا أحمد بن عبد الحميد بن الحارث قال: ما رأيت أحسن خلقًا من الحسن بن زياد ولا أقرب ولا أسهل جانبًا مع توفر فهمه وعلمه وزهده وورعه وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه.

وقال جعفر بن محمد بن عبيد الله الهمداني: سمعت يحيى بن آدم يقول: ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد.

انتهى.

وكان دينا قوَالًا بالحق وقصته مع الرشيد في أمر يحيى العلوي ومحمد بن الحسن مشهورة.

وكانت وفاته في هذه السنة في قول وقيل: في سنة أربع وهو الأصح رحمه الله.

وفيها توفي سعيد بن وهب أبو عثمان البصري مولى بني سامة بن لؤي.

كان شاعرًا مجيدًا.

كثر شعره في الغزل والمجون وكان مقدمًا عند البرامكة ومن شعره في سوداء: " الكامل " سوداء بيضاء الفعال كأنها نور العيون تخص بالأضواء قالوا جننت بحبها فأجبتهم أصل الجنون يكون بالسوداء قلت: وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل: " المجتث " إن كان الليل بدر فأنت للصبح خال وفيها توفي عبد الله بن أيوب أبو محمد التيمي من تيم اللات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسية مدح الأمين والمأمون وغيرهما وأجازه الأمين مرة بمائتي ألف درهم دفعة واحدة في قوله الأبيات المقدم ذكرها في ترجمة الأمين لما ضرب كوثر خادم الأمين وأول الأبيات التي عملها عبد الله هذا: " مجزوء الرمل " ما لمن أهوى شبيهه فيه الدنيا تتيه وصله حلو ولكن هجره مر كربه وفيها هلك طاغية الروم ميخائيل بن جرجس وملك بعده ابنه توفيل.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

السنة الرابعة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر

وهي سنة عشر ومائتين.

فيها ظفر المأمون بعمة إبراهيم بن المهدي المعروف بين شكلة " أمه " الذي كان بوع بالخلافة وتلقب بالمبارك ظفر به وهو بزى النساء فعاتبه عتابًا هيئًا ثم عفا عنه.

وفي اختفاء إبراهيم هذا حكايات كثيرة.

وفيها امتنع أهل قم فوجه إليهم المأمون علي بن هشام فحاربهم حتى هزمهم ودخل البلد وهدم سورها وأستخرج منها سبعة آلاف ألف درهم.

وفيها في شهر رمضان توجه المأمون إلى قم الصلح وبنى بيوران بنت الحسن بن سهل وكائنة المأمون مع بوران المذكورة وتزوجها بها مشهور.

وفيها توفي حميد الطوسي.

كان من كبار قواد المأمون وكان جبارًا وفيه قوة وبطش وإقدام وكان يندبه المأمون للمهمات.

وفيها توفي شهريار بن شروين صاحب الديلم وملك بعده ابنه سابور فنازعه على الملك مازيار بن قارن وقهره وأسرته وقتله واستولى المذكور على الجبال والديلم.

وفيها توفي الأصمعي واسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي البصري وقيل: إن اسم قريب عاصم.

والأصمعي هذا هو صاحب العربية والغرائب والتصانيف المفيدة والملح واللغة وأيام الناس وأخبارهم وكان مقرَّبًا عند الرشيد وأختص بالبرامكة ونالته السعادة وله مع الرشيد وغيره من الخلفاء ماجريات لطيفة.

وذكر الذهبي وفاته في سنة ست عشرة ومائتين بخلاف ما أثبتناه هنا وفي وفاته اختلاف كبير وأقوال كثيرة أقلها من هذه السنة وأبعدها إلى سنة ست عشرة ومائتين.

وفيهما توفي عفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصري مولى عزوة بن ثابت الأنصاري ولد سنة أربع وثلاثين ومائة وكان قد جمع بين العلم والزهد والسنة.

وفيهما توفيت عليّة بنت المهدي عمّة المأمون ومولدها سنة ستين ومائة وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن أدبًا وعقلًا وصيانة وكان في جبهتها سعة تشين وجهها فاتخذت العصاة المكفلة بالجواهر لتستر جبينها بها وهي أول من اتخذتها وسميت شد جبين لذلك.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو عمرو إسحاق الشيباني صاحب العربية والحسن بن محمد بن أعين الحراني وعبد الصمد بن حسان المروزي ومحمد بن صالح بن بيهس أمير عرب الشام وأبو عبيدة اللغوي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية عشر إصبعًا.

M0لية عبد الله بن طاهر هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الأمير أبو العباس الخزاعي المصيبي أمير خراسان وأجل أعمال المشرق ثم أمير مصر ولي مصر من قبل المأمون بعد عزل عبيد الله بن السري على الصلاة والخراج معًا ودخل مصر في يوم الثلاثاء ليلتين خلنا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ومائتين بعد أن قاتل عبيد الله بن السري أيامًا وأخذه بالأمان حسبما تقدم ذكره في ترجمة عبيد الله بن السري.

ومولد عبد الله بن طاهر هذا سنة اثنتين وثمانين ومائة وتآدب في صغره وقرأ العلم والفقه وسمع من وكيع وعبد الله المأمون وروى عنه إسحاق بن راهويه وهو أكبر منه ونصر بن زياد وخلق سواهم.

وكان بارع الأدب حسن الشعر وتقلد الأعمال الجليلة وأول ولايته مصر.

ولما ولي مصر ودخلها أمر عبيد الله بن السري بالخروج إلى المأمون ببغداد وأقام عبد الله بن طاهر هذا بعسكره إلى أن خرج عبيد الله بن السري من مصر في نصف جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم سكن عبد الله بن طاهر العسكر وجعل على شرطته معاذ بن عزيز ثم عزله بعبدويه بن جبلة ثم تهباً للخروج إلى الإسكندرية فخرج إليها من مصر في مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين واستخلف على صلاة مصر عيسى بن يزيد الجلودي.

وكان قد نزل بالإسكندرية طائفة من المغاربة من الأندلس في المراكب وعليهم رجل كنيته أبو حفص فتوجه إليهم عبد الله بن طاهر وقاتلهم حتى أجلاهم عن الإسكندرية.

وقيل: بل نزحوا عنها قبل وصول عبد الله بن طاهر خوفًا منه وتوجهوا إلى جزيرة أقریطش فسكنوها وبها بقايا من أولاده إلى الآن وبعد خروجهم من الإسكندرية عاد عبد الله بن طاهر إلى ديار مصر في جمادى الآخرة وسكن بالعسكر إلى أن ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وبعث يعلم المأمون بذلك وكتب له أبياتًا من نظمه وهي: " الهزج " أخي أنت ومولاي ومن أشكر نعماه فما أحببت من شيء فإني الدهر أهواه وما تكره من شيء فإني لست أهواه لك الله على ذاك لك الله لك الله وكان عبد الله بن طاهر جوادًا ممدحًا.

حكى أبو السمراء قال: خرجنا مع عبد الله بن طاهر من العراق متوجهين " إلى مصر " حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق وإذا بأعرابي قد اعترضنا على بعير له أورق وكان شيخًا

فسلم علينا فرددنا عليه السلام وكنت أنا وإسحاق بن إبراهيم الرافقي وإسحاق بن أبي ربيعي ونحن نساير عبد الله بن طاهر وكانت كسوتنا أحسن من كسوته ودوابنا أفره من دابته فجعل الأعرابي ينظر في وجوهنا فقلنا: يا شيخ قد ألححت في النظر إلينا عرفت شيئاً أم أنكرته فقال: لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ولا أنكرتكم لسوء أراه بكم ولكني رجل حسن الفراسة في الناس جيد المعرفة بهم فأشرت إلى إسحاق بن أبي ربيعي وقلت: ما تقول في هذا فقال: " الطويل " أرى كاتباً جاه الكتابة بين عليه وتأديب العراق منير له حركات قد تشاهد أنه عليم بتقسيط الخراج بصير ثم نظر إلى إسحاق بن إبراهيم الرافقي وقال: " الطويل " ومظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكور أخال به جبناً وبخلاً وشيمة تخبر عنه أنه لوزير ثم نظر إلي وقال: " الطويل " وهذا نديم للأمير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور وأحسبه للشعر والعلم راوياً فبعض نديم مرة وسمير ثم نظر إلى الأمير وقال: " الطويل " وهذا الأمير المرتجى سيب كفه فما إن له فيمن رأيت نظير عليه رداة من جمال وهيبة ووجه بإدراك النجاح بشير ألا إنما عبد الإله بن طاهر لنا والد بر بنا وأمير قال: فوقع ذلك من عبد الله بن طاهر أحسن موقع وأعجبه مقالة الشيخ وأمر له بخمسمائة دينار وجعله في صحابته.

ذكر واقعة أخرى لعبد الله بن طاهر هذا.

قال الحسن بن يحيى الفهري: بينما نحن مع عبد الله بن طاهر بين سلمية وحمص ونحن نريد دمشق إذ عارضنا البطين الشاعر " الحمصي " فلما رأى عبد الله بن طاهر قال: " الخفيف " مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بابن ذي الجود طاهر بن الحسين مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بابن ذي العزتين في الدعوتين مرحباً مرحباً بمن كفه البح - ر إذا فاض مزبد الرجوتين ما يبالي المأمون أيده الله إذا كنتما له باقيين أنت غرب وذاك شرق مقيماً أي فتق أتى من الجانبين وحقيق إذ كنتما في قديم لزريق ومصعب وحسين أن تنالا ما نلتماه من المجد - - د وأن تعلوا على الثقيلين فأمر له عن كل بيت بألف دينار وسار معه إلى مصر والإسكندرية وبينما هو راكب على وقيل: إن عبد الله هذا لما استولى على مصر وهب له المأمون خراجها فلم يدخلها حتى صعد المنبر فما نزل حتى فرق جميع ذلك وكان ثلاثة آلاف ألف دينار.

وقال سهل بن ميسرة: لما رجع عبد الله بن طاهر من الشام إلى بغداد صعد فوق سطح فنظر إلى دخان يرتفع من جواره فقال: ما هذا الدخان فقيل له: لعل قومًا يخبزون فقال: أو يحتاج جيراننا إلى ذلك! ثم دعا حاجبه وقال: امض ومعك كاتب وأحص جيراننا من لا يقطعهم عنا شارع فمضى وأحصاهم فبلغ عددهم ألف نفس فأمر لكل بيت بالخبز واللحم وما يحتاجون إليه وبكسوة الشتاء والصيف والدرهم فما زالوا كذلك حتى خرج من بغداد فانقطع ذلك لكنه صار يبعث إليهم من خراسان بالكسوة مدة حياته.

وقيل: إن المأمون سأل عبد الله بن طاهر هذا: أيما أحسن منزلي أم منزلك قال: يا أمير المؤمنين منزلي قال: ولم قال: لأنني فيه مالك وأنا في منزلك مملوك.

وكان عبد الله بن طاهر لا يدخل في منزله خصياً ويقول: هم بين النساء رجال وبين الرجال نساء.

وقال أحمد بن يزيد السلمي: كنت مع طاهر بن الحسين بالرقعة فرفعت إليه قصص فوقع عليها بصلات فبلغت ألفي ألف درهم وسبعمئة ألف درهم ثم كنت مع ولده عبد الله بن طاهر بالرقعة فرفعت إليه القصص فوقع عليها فزاد على أبيه بألفي ألف درهم.

وقال محمد بن يزيد الأموي الحصني - وكان محمد هذا من ولد مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان قد اعتزل الناس في حصن له - قال: لما بلغني خروج عبد الله بن طاهر من

بغداد يريد قتال مصر أيقنت بالهلاك لما كان بلغه من ردي عليه يعني قصيدته التي يقول في أولها: " المديد " مدمن الإغضاء موصول ومديم العتب مملول من أبيات كثيرة.

قال: ولما كان بلغني هذه القصيدة أتقنت المنافية وقلت: يفتخر علينا رجل من العجم قتل ملكًا من ملوك العرب بسيف أخيه! - يعني بذلك أباه طاهرًا لما قتل الأمين بسيف المأمون - فرددت عليه قصيدته بقصيدتي التي أولها: " المديد " لا يرعك القال والقيـل كل ما بلغت تهويل ولم أعلم أن الأقدار تظفره بي فلما قرب مجيء عبد الله بن طاهر استوحشت المقام خوفًا على نفسي ورأيت تسليم نفسي عارًا علي فأقمت مستسلمًا للأقدار وأقمت جارية سوداء في أعلى الحصن فلم يرعني إلا وهي تشير بيدها وإذا بباب الحصن يدق فخرجت وإذا بعبد الله بن طاهر واقف وحده قد انفرد عن أصحابه فسلمت عليه سلام خائف فرد علي ردًا جميلًا فأومأت أن أقبل ركابه فمنعني بالطف منع ثم ثنى رجله وجلس على دكة باب الحصن ثم قال: سكن روعك فقد أسأت بنا الظن وما علمنا أن زيارتنا لك تروحك.

ثم كلمني يا بن بنت النار موقدها فقلت: لا تنغص إحسانك فقال: ما قصدي إلا زيادة الأنس بك فامتنعت.

فقال: والله لا بد فأنشدته القصيدة إلى قولي: ما لحاذيه سراويل فقال: والله لقد أحصينا ما في خزائن ذي اليمينين - يعني خزائن أبيه طاهر بن الحسين فإنه كان يلقب بذي اليمينين - بعد موته فكان فيها ثلاثة آلاف سراويل من أصناف الثياب ما في واحد منها تكة فما حملك على هذا قلت: أنت حملتني بقولك: " المديد " وأبي من لا كفاء له من يساوي مجده قولوا فلما فخرت على العرب فخرنا على العجم فقبل العذر وأظهر العفو ثم قال: هل لك في الصحبة إلى قتال مصر فاعتذرت بالعجز عن الحركة فأمر بإحضار خمسة مراكب من مراكبه بسروجها ولجمها محلاة بالذهب وثلاثة دواب من دواب الشاكرية وخمسة أبغال من بغال النقل وثلاثة تخوت فيها الثياب الفاخرة وخمس بدر من الدراهم ووضع الجميع على باب الحصن واعتذر بالسفر فمددت يدي لأقبل يده فامتنع.

وسار لوقته.

وقال أبو الفضل الربيعي: لما توجه عبد الله بن طاهر إلى خراسان قصده دعبل الشاعر وكان ينادمه في الشهر خمسة عشر يومًا فكان يصله في الشهر بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم فلما كثرت صلواته توارى عنه دعبل حياء منه فطلبه عبد الله بن طاهر فلم يقدر عليه فكتب إليه دعبل يقول: " الطويل " هجرتك لم أهجرك كفراً لنعمة وهل يرتجي نيل الزيادة بالكفر ولكنني لما أتيتك زائرًا فأفرطت في بري عجزت عن الشكر فملآن لا أتيتك إلا معذراً أزورك في شهرين يومًا وفي شهر فإن زدت في بري تزايدت جفوة ولم تلقني حتى القيامة في الحشر وبعد هذه الأبيات كتب: حدثني المأمون عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه محمد عن أبيه علي عن أبيه عبد الله بن العباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من لا يشكر الله لا يشكر الناس ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير " فوصله عبد الله بثلاثمائة ألف درهم.

وقال معافى بن زكريا: أول ما قصد دعبل عبد الله بن طاهر أقام مئة لم يجتمع به وضاق ما بيده فكتب إليه: " مخلص البسيط " جئتكم مستشفعًا بلا سبب إليك إلا بحرمة الأدب فاقض ذمامي فإنني رجل غير ملح عليك في الطلب أعجلتنا فأتاك عاجل برنا ولو انتظرت كثيره لم يقلل فخذ القليل وكن كأنك لم تسئل ونكون نحن كأننا لم نفعل وحكي أنه خرج من بغداد إلى خراسان فسار وهو بين سفاره فلما وصل إلى الري سحرًا سمع صوت الأطيوار فقال: لله در أبي كبير الهدلي حيث يقول: " الطويل " ألا يا حمام الأيك إلفك حاضر وغصنك مياد فقيم تنوح ثم التفت إلى عوف بن محلم الشاعر فقال: أجز

فقال عوف أبيًا على وزن هذا البيت وقافيته فلما سمعها عبد الله قال: أنخ فوالله لا جاوزت هذا المكان حتى ترجع إليك أفراخك - يعني الجائزة - وأمر له بكل بيت ألف درهم.

وقال أبو بكر الخطيب: دخل عوف بن محلم على عبد الله بن طاهر فسلم فرد عبد الله عليه وفي أذن عوف ثقل فأنشد عوف المذكور: " السريع " يا بن الذي دان له المشرقان طرا وقد دان له المغربان إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان وقيل: إن عبد الله بن طاهر لما وصل إلي مدينة مرو وجلس في قصر الإمارة دخل عليه أبو يزيد الشاعر وأنشده: " البسيط " فانت أولى بتاج الملك تلبسه من هودة لابن علي وابن ذي يزن فأعطاه عشرين ألفًا.

وقيل: إنه أنشده غيرهما وهو قوله أيضًا: " الطويل " يقول رجال إن مرو بعيدة وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر وقيل: إن عبد الله بن طاهر قدم مرة نيسابور فأمطروا فقال بعض الشعراء: " مخلص البسيط " قد قحط الناس في زمانهم حتى إذا جئت جئت بالمطر غيثان في ساعة لنا أتيا فمرحبا بالأمير والدرر ومن شعر عبد الله بن طاهر المذكور قوله: " البسيط " نهته وظلام الليل منسدل بين الرياض دفيئًا في الرياحين فقلت خذ قال كفي لا تطاوعني فقلت قم قال رجلي لا تواتيني إني غفلت عن الساقى فصيرني كما تراني سلب العقل والدين وله نظم كثير غير ذلك.

ولما دخل إلى مصر وفرق خراجها قبل أن يدخلها حسبما تقدم ذكره أنشده عطاء الطائي - وكان عبد الله بن طاهر واحدًا عليه قبل ذلك - قوله: " البسيط " يا أعظم الناس عفوًا عند مقدرة وأظلم الناس عند الجود للمال لو يصبح النيل يجري ماؤه ذهبًا لما أشرت إلى خزن بمثقال فأعجبه وعفا عنه وأقترض عشرة آلاف دينار ودفعها إليه فإنه كان فرق جميع ما معه قبل دخول مصر.

ولما دخل عبد الله بن طاهر إلى مصر قمع المفسدين بها ومهد البلاد ورتب أحوالها وأقام على إمرة مصر سنة واحدة وخمسة أشهر وعشرة أيام وخرج منها لخمسة بقين من شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين واستخلف على مصر عيسى بن يزيد الجلودي على صلاتها وركب البحر وتوجه إلى العراق فلما قارب بغداد تلقاه العباس ولد الخليفة المأمون والمعتصم محمد أخو المأمون وأعيان الدولة وقدم عبد الله بغداد وبين يديه المتغلبون على الشام ومصر مثل ابن أبي الجمل وابن أبي أسقر وغيرهما فأكرمه المأمون ثم ولاه بعد ذلك الأعمال الجليلة مثل خراسان وغيرها.

ويقال: إن عبد الله بن طاهر المذكور هو الذي زرع بمصر البطيخ العبدلي وإليه ينسب بالعبدلي وأظنه ولده عن نوعين فإنه لم يكن ببلد خلاف مصر.

وعاش بعد عزله عن مصر سنين إلى أن مات بمرو في شهر ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين بعد أن مرض ثلاثة أيام بحلقه يعني بعله الخوانيق.

ومات وله ثمان وأربعون سنة.

وقيل أن يموت تاب وكسر الملاهي وعمر الرباطات بخراسان ووقف لها الوقوف وافتدى الأسرى من الترك بنحو ألفي ألف درهم.

وكان عادلاً في الرعية محبباً لهم وكان عظيم الهيئة حسن المذهب شجاعاً مقداماً.

ولما مات خلف في بيت ماله أربعين ألف ألف درهم سوى ما في بيت مال العامة.

وتولى مصر من بعده عيسى بن يزيد الجلودي الذي استخلفه عبد الله المذكور أقره المأمون على إمرة مصر بسفارة عبد الله هذا.

السنة الأولى من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهي سنة إحدى عشرة ومائتين.

فيها أمر المأمون بأن ينادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير أو فضله على أحد من الصحابة وأن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان المأمون يباليغ في التشيع لكنه لم يتكلم في الشيخين بسوء بل كان يترضى عنهما ويعتقد إمامتهما.

وفيها توفي عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ أبو بكر الصنعاني الحميري مولده سنة ست وعشرين ومائة وسمع الكثير وروى عنه خلق من كبار المحدثين: مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما.

ومات باليمن في النصف من شوال من السنة.

وفيها توفي معلى بن منصور الحافظ أبو يعلى الرازي الحنفي كان ثقة صدوقًا نبيلًا جليلاً صاحب فقه وسنة كثير الحديث صحيح السماع سئل عن القرآن فقال: من قال: إنه مخلوق فهو كافر.

وطلب للقضاء فامتنع رحمه الله تعالى.

وفيها توفي موسى بن سليمان أبو سليمان الجرجاني الحنفي كان إمامًا فقيهاً.

بصيرًا بالفقه والسنة وكان صدوقًا عرض عليه المأمون القضاء فامتنع وأعتذر بعذر مقبول رحمه الله تعالى.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي علي بن الحسين بن واقد بمرو وعبد الله بن صالح العجلي المقرئ والأحوص بن جواب أبو الجواب الضبي وطلق بن غنام ثلاثتهم بالكوفة وأبو العتاهية الشاعر ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية أصابع.

السنة الثانية من ولاية عبد الله بن طاهر على مصر وهي سنة اثنتي عشرة ومائتين.

فيها وجه المأمون محمد بن طاهر على مصر.

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافًا إلى تفضيل علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين وأشمازت النفوس منه وأشخص العلماء وأذاهم وضربهم وحبسهم ونفاهم وقويت شوكة الخوارج.

وخلع المأمون من الخلافة الأمير أحمد بن محمد العمري المعروف بالأحمر العين ببلاد اليمن.

ثم سار المأمون إلى دمشق وصام بها رمضان وتوجه فحج بالناس.

وفيها في شهر ربيع الأول كتب المأمون إلى الآفاق بتفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على جميع الصحابة.

وفيها توفي أحمد بن أبي خالد الوزير أبو العباس وزير المأمون كان أبوه كاتبًا لأبي عبد الله وزير المهدي جد المأمون وكان أحمد هذا فاضلاً مدبراً جواداً ذا رأي وفطنة إلا أنه كانت أخلاقه سيئة قال له رجل يوماً: والله لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والله لئن لم تخرج مما قلت لأعاقبك قال: قال الله تعالى: ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك " وأنت فظ غليظ القلب وما تنفض من حولك!.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو عاصم النبيل وعبد الرحمن بن حماد الشعثي وعون بن عمارة العبدي بالبصرة ومحمد بن يوسف الفريابي بقيسارية ومنبه بن عثمان بدمشق وأبو المغيرة عبد القدوس ابن حجاج الخولاني بحمص زكريا بن عدي ببغداد وعبد الملك بن عبد العزيز ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون الفقيه بالمدينة وعلي بن قادم بالكوفة وخلاد بن يحيى بمكة والحسين بن حفص الهمداني بأصبهان وعيسى بن دينار الغافقي الفقيه بالأندلس.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وستة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وسبعة أصابع.

ولاية عيسى بن يزيد الأولى على مصر هو عيسى بن يزيد الجلودي ولي إمرة مصر باستخلاف عبد الله بن طاهر عليها فأقره المأمون على إمرة مصر وجمع له الصلاة والخراج فتحول إلى العسكر وسكن به على عادة الأمراء وجعل على شرطته ابنه محمدًا وعلى المظالم إسحاق بن متوكل.

وكانت ولايته على مصر نيابة عن عبد الله بن طاهر فدام عيسى هذا على إمرة مصر إلى سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين.

وصرف المأمون عبد الله بن طاهر عن إمرة مصر وولاه لأخيه المعتصم محمد بن هارون الرشيد.

فلما ولي المعتصم مصر أقر عيسى هذا على الصلاة فقط وجعل على خراج مصر صالح بن شيرزاد.

فلما ولي صالح المذكور الخراج ظلم الناس وزاد الخراج وعسف فانتقض عليه أهل الحرف واجتمعوا وعسكروا وعزموا على قتاله وكان عليهم عبد السلام وابن الجليس في القيسية واليمانية فقام عيسى بن يزيد بنصرة صالح وبعث ابنه محمدًا في جيش فحاربوه فانهزم وقتل أصحابه.

وذلك في صفر سنة أربع عشرة ومائتين.

وبلغ الخبر أبا إسحاق المعتصم فعظم عليه وعزل عيسى هذا عن إمرة مصر وولى عوضه عمير بن الوليد التميمي.

فكانت ولاية عيسى على مصر في هذه المرة الأولى سنة وسبعة أشهر وأيامًا.

السنة التي حكم في بعضها عيسى بن يزيد على مصر وهي سنة ثلاث عشرة ومائتين. فيها خرج عبد السلام وابن الجليس في القيسية واليمانية بمصر فولى المأمون أخاه أبا إسحاق المعتصم على مصر وعزل عبد الله بن طاهر.

وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمة عيسى بن يزيد.

وفيها ولى المأمون ولده العباس على الجزيرة وأمر لكل من المعتصم والعباس بخمسمائة ألف دينار وأمر بمثل ذلك لعبد الله بن طاهر المعزول عن إمرة مصر حتى قيل: إنه لم يفرق ملك ولا سلطان في يوم واحد مثل ما فرقه المأمون في هذا اليوم.

قلت: لعل الدينار يوم ذاك لم يكن مثل دينارنا اليوم بل يكون مثل دنانير المشاركة التي تسمى بتنكتنا والله أعلم.

وفيها استعمل المأمون على السند الأمير غسان بن عباد وكان غسان هذا من رجال الدهر حزمًا وعزمًا وكان ولي خراسان قبل ذلك وعزل بعبد الله بن طاهر المقدم ذكره.

وفيها توفي أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبح أبو جعفر الكاتب الكوفي مولى بني العجل كاتب المأمون على ديوان الرسائل كان من أفضل الكتاب في عصره.

وأذكاهم وأجمعهم للمحاسن وكان فصيح اللسان مليح الخط يقول الشعر الجيد قال له رجل يومًا: ما أدري مم أعجب مما وليه الله من حسن خلقك أو مما وليته من تحسين خلقك! وفيها توفي أسود بن سالم أبو محمد البغدادي الزاهد الورع الصالح المشهور كان بينه وبين معروف الكرخي مودة ومحبة وكان من كبار القوم وممن له كرامات وأحوال.

وفيها توفي بشر بن أبي الأزهر يزيد الإمام أبو سهل القاضي الحنفي كان من أعيان فقهاء أهل الكوفة وزهادها سأله رجل عن مسألة فأخطأ فيها فعزم أن يقصد عبد الله بن طاهر الأمير لينادي عليه في البلدان: بشر أخطأ في مسألة في النكاح حتى رده رجل وقال: أنا أعرف الرجل قلت: لله در هذا العالم الذي يعمل بعلمه رحمه الله تعالى.

وفيها توفي ثمامة بن أشرس أبو معن النميري البصري الماجن كان له نوادر واتصل بهارون الرشيد وولده المأمون.

قيل: إنه خرج بعد المغرب من منزله سكران فصادفه المأمون في نفر فلما رآه ثمامة عمل عن طريقه وقد أبصره المأمون فساق إليه المأمون وحاذاه فقال له: ثمامة قال: إي والله قال: سكران أنت قال: لا والله قال: أفتعرفني قال: إي والله قال: فمن أنا قال: لا أدري والله فضحك المأمون حتى كاد يسقط عن دابته.

ولثمامة هذا حكايات كثيرة من هذا الجنس.

وفيها توفي أبو عاصم النبيل في قول صاحب المرأة قال: واسمه الضحاك الشيباني البصري الحافظ المحدث كان فقيهاً عالمًا حافظًا سمع الكثير وحدث وسمع منه خلق ومات في ذي الحجة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي عبد الله بن موسى العبسي وخالد بن مخلد القطوانى بالكوفة وعمرو بن عاصم الكلابي بالبصرة وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ بمكة وعمرو بن أبي سلمة والهيثم بن جميل الحافظ بأنطاكية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا ونصف.

ولاية عمير بن الوليد على مصر هو عمير بن الوليد الباذغيسي التميمي أمير مصر ولي مصر باستخلاف أبي إسحاق محمد المعتصم له لأن الخليفة المأمون كان ولي مصر لأخيه المعتصم بعد عزل عبد الله بن طاهر وولى المعتصم عميرًا هذا على الصلاة لسبع عشرة خلت من صفر سنة أربع عشرة ومائتين وسكن العسكر وجعل على شرطته ابنه محمدًا وعندما تم أمره خرج عليه القيسية واليمانية الذين كانوا خرجوا قبل تاريخه وعليهم عبد السلام وابن الجليس فتها عمير هذا وجمع العساكر والجند وخرج لقتالهم وخرج معه أيضًا فيمن خرج الأمير عيسى بن يزيد الجلودي المعزول به عن إمرة مصر وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة ومائتين واستخلف عمير ابنه محمدًا على صلاة مصر وسافر بجيوشه حتى التقى مع أهل الحوف القيسية واليمانية فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال ومعارك وثبت كل من الفريقين حتى قتل عمير هذا في المعركة لست عشرة خلت من شهر ربيع الأول المذكور.

وقال صاحب البغية: قتل عمير في يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول فوافق في الشهر والسنة وخالف في اليوم.

قلت: وكانت ولاية عمير بن الوليد المذكور على مصر استقلالًا من قبل أبي إسحاق المعتصم شهرين سواء.

وتولى من بعده مصر عيسى بن يزيد الجلودي ثانيًا.

ولاية عيسى بن يزيد الجلودي ثانيًا على مصر ولي عيسى بن يزيد هذا مصر ثانيًا من قبل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد قتل عمير بن الوليد على الصلاة ولما ولي مصر قصده قيس ويمن على العادة وقد كثر جمعهم من أهل الحوف وقطاع الطريق فوق لعيسى هذا أيضًا معهم حروب وفتن.

وجمع عساكره وخرج إليهم حتى التقاهم بمنية مطر " عني المطرية بقرب مدينة عين شمس التي فيها العمود الذي تسميه العامة بمسلة فرعون " وقاتلهم فكانت بينهم حروب هائلة انكسر فيها الأمير عيسى بمن معه وقتل من عسكره خلائق وانحاز إلى مصر وذلك في شهر رجب من سنة أربع عشرة ومائتين المذكورة.

وبلغ المأمون ذلك فعظم عليه وطلب أخاه أبا إسحاق محمدًا المعتصم وندبه للخروج إلى مصر وقال له: امض إلي عملك وأصلح شأنه وكان المعتصم شجاعًا مقدامًا فخرج المعتصم من بغداد في أربعة آلاف من أتراكه وسافر حتى قدم مصر في أيام يسيرة وعيسى كالمحصور مع أهل الحوف وقبل دخوله إلى مصر بدأ بقتال أهل الحوف من القيسية واليمانية وقاتلهم وهزمهم وقتل أكابرهم ووضع السيف في القيسية واليمانية حتى أفناهم وذلك في شعبان من السنة ومهد البلاد وأباد أهل الفساد ثم دخل الفسطاط " أعني مصر " وفي خدمته عيسى الجلودي وجميع أعيان المصريين لثمان بقين من شعبان وسكن بالعسكر حتى أصلح أحوال مصر ثم خرج منها إلى الشام في غرة المحرم سنة خمس عشرة ومائتين في أتراكه ومعه جمع كثير من الأسرى في ضر وجهد شديد مشاة حفاة أمام الخيالة.

قلت: وشجاعة المعتصم معروفة مشهورة تذكر في خلافته ووفاته وهو الآن ولي عهد أخيه عبد الله المأمون وقبل أن يخرج من مصر مهد أمورها وولى عليها عبدويه بن جبلة وعزل عيسى بن يزيد الجلودي صاحب الترجمة.

فكانت ولاية عيسى هذه الثانية على مصر نحوًا من ثمانية أشهر تنقص أيامًا.

السنة التي حكم فيها عمير بن الوليد

ثم عيسى ابن يزيد الجلودي ثانيًا فيها قتل الأمير محمد بن الحميد الطوسي في حرب كان بينه وبين أصحاب بابك الخرمي.

وفيهما أيضًا قتل أبو الداري أمير اليمن.

وفيهما كانت قتلة عمير بن الوليد صاحب مصر المقدم ذكره.

وفيهما خرج بلال الشاري وقويت شوكته فندب الخليفة المأمون لحربه هارون بن أبي خلف فتوجه إليه وقاتله وظفر به وقتله.

وفيهما ولى المأمون أذربيجان وأصبهان والجبال وحرب بابك الخزمي الأمير علي بن هشام فتوجه علي المذكور بجيوشه وقاتل بابك وواقعه في هذه السنة غير مرة.

قلت: وقد طال أمر بابك هذا على الناس وامتدت أيامه وحاربه جماعة كثيرة من أمراء المأمون وتعب الناس من أجله تعبا زائدًا وهو لا يكل من الخروج والقتال إلى ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وفيهما توفي أحمد بن جعفر الحافظ أبو عبد الرحمن الوكيعي الضرير البغدادي وسمي الوكيعي لملازمته وكيع بن الجراح المقدم ذكره.

قال إبراهيم الحربي: كان الوكيعي يحفظ مائة ألف حديث.

وفيهما توفي الإمام أبو زيد النحوي البصري.

واسمه سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري كان إمامًا في علم النحو واللغة والأشعار ومذاهب العرب وأبائهم وأيامهم وكان ثقة حافظًا صدوقًا.

وفيهما توفي قبيصة بن عقبة الحافظ أبو عامر السوائي.

هو من بني عامر بن صعصعة كان إمامًا حافظًا زاهدًا قنوعًا.

أسند عن سفيان الثوري والحمادين وغيرهم وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وغيره.

وفيهما توفي الوليد بن أبان الكرابيسي المعتزلي كان من كبار المعتزلة بالبصرة وله في الاعتزال مقالات معروفة يقوي بها مذاهب المعتزلة.

قلت: كان من كبار العلماء.

ذكره المسعودي وأثنى على علمه وفضله.

وفيها توفي أبو العتاهية الشاعر المشهور أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي مولاهم الكوفي نزيل بغداد.

وأصله من سبي عين التمر ولقبوه بأبي العتاهية لاضطراب كان فيه.

وقيل: بل كان يحب الخلاعة فكني بذلك.

وهو أحد فحول الشعراء ونسك في آخر عمره ومال للزهد والوعظ.

مات في هذه السنة.

وقيل: سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو الأقوى وقيل: في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ومائتين وهو الذي ذكره الذهبي.

ومدح المهدي ومن بعده من إن المطايا تشتكك لأنها تطوي إليك سباسبًا ورمالا فإذا رحلنا بنا رحلنا محفة وإذا رجعت بنا رجعت ثقالا وله: " الطويل " يا رب إن الناس لا ينصفونني فيكف إذا أنصفتهم ظلموني وإن كان لي شيء تصدوا لأخذه وإن جئت أبغي سببهم منعوني وإن نالهم بذلي فلا شك عندهم وإن أنا لم أبذل لهم شتموني وما أحسن قوله: " الوافر " هب الدنيا تساق إليك عفواً أليس مصير ذاك إلى زوال الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن خالد الذهبي بحمص وعبد الله بن عبد الحكم الفقيه بمصر وسعيد بن سلام العطار بالبصرة ومحمد بن الحميد الطوسي الأمير قتل في حرب الخرمية وأبو الداري أمير اليمن قتل أيضاً وعمير الباذغيسي نائب مصر خلافة عن المعتصم - قتل في الحوف في حرب ابن الجليس وعبد السلام فسار أبو إسحاق بنفسه إليهما فظفر بهما وقتلها - انتهى كلام الذهبي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وستة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبعا ونصف.

ولاية عبدويه بن جبلة على مصر هو عبدويه بن جبلة.

أصله من الأبناء من قواد بني العباس ولاة المعتصم نيابة عنه على صلاة مصر بعد عزل عيسى بن يزيد الجلودي عن إمرة مصر في مستهل المحرم سنة خمس عشرة ومائتين ثم خرج المعتصم بعد ولايته إلى الشام حسبا تقدم ذكره وبعد سفر المعتصم تحول عبدويه هذا إلى العسكر وسكن به على عادة الأمراء وجعل على الشرطة ابنه وعلى المظالم إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد ولما ولي مصر أخذ في إصلاح أحوالها واثبات ما قرره المعتصم بها من الأمور.

وبينما هو في ذلك خرج عليه أناس من الحوفية أيضاً من القيسية واليمانية في شعبان من السنة فتهياً عبدويه لمحاربتهم وجهز إليهم جيشاً فسار إليهم الجيش وحاربوهم وظفروا بهم بعد أمور.

ثم حضر إليه بعد ذلك الأفشين حيدر بن كاوس الصغدني إلى مصر في ثالث ذي الحجة من السنة ومعه علي بن عبد العزيز الجروي لأخذ المال فلم يدفع إليه عبدويه وقتله فخرج الأفشين إلى برقة وصرف عبدويه بن جبلة عن إمرة مصر بعيسى بن منصور بن موسى وبعد عزل عبدويه المذكور عاد الأفشين إلى مصر وأقام بها على ما سيأتي ذكره فكانت ولاية عبدويه بن جبلة على مصر نيابة عن أبي إسحاق محمد المعتصم سنة واحدة.

السنة التي حكم فيها عبدويه بن جبلة على مصر وهي سنة خمس عشرة ومائتين.
فيها وصل أبو إسحاق المعتصم من مصر إلى الموصل واجتمع بأخيه الخليفة عبد الله المأمون وعرفه ما فعل بمصر فشكره على ذلك.

وفيها سار المأمون من الموصل إلى غزو دابق وأنطاكية فغزاهما وتوجه إلى الشام ودخلها وأقام بها وكتب إلى نائبه بيغداد إسحاق بن إبراهيم أن يأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا الجمعة وبعد الصلوات الخمس إذا قضاوا الصلاة أن يصيحوا قيامًا ويكبروا ثلاث تكبيرات ففعل ذلك في شهر رمضان فقال الناس: هذه بدعة ثالثة.

قلت: البدعة الأولى لبس الخضرة.

وتقريب العلوبة وإبعاد ثم فيها أباح المأمون أيضًا المتعة فقال الناس: هذه بدعة رابعة.
وفيها غضب المأمون على الأمير علي بن هشام وبعث إليه عجيقًا وأحمد بن هشام لقبض أمواله.

وفيها توفي الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس أبو الحسن الهاشمي العباسي كان من أعيان بني العباس وأفاضلهم وولي الأعمال الجليلة بعدة بلاد.

وفيها توفيت زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أم جعفر الهاشمية العباسية واسمها أمة العزيز زوجة هارون الرشيد وبنت عمه وأم ولده الأمين محمد المقتول بيد طاهر بن الحسين بسيف المأمون وقد تقدم ذكر ذلك كله.

وماتت زبيدة وهي أعظم نساء عصرها دينًا وأصلًا وجمالًا وصيانة ومعروفًا أحصي ما أنفقته في حجة واحدة فكان ألفي ألف دينار قاله أبو المظفر في مرآة الزمان.

قلت:.

ولعلها عمرت في هذه الحجة المصانع التي بطريق الحجاز أو بعضها.

وكان في قصر زبيدة مائة جارية تقرأ القرآن.

فكان يسمع من قصرها دوي كدوي النحل من القراءة ولم تزل زبيدة في حشمتها أيام زوجها الرشيد وفي أيام ولدها محمد الأمين وفي أيام ابن زوجها عبد الله المأمون لم يتغير من حالها شيء إلى أن ماتت في هذه السنة وقيل في سنة ست عشرة ومائتين وهو الأشهر.

وأما ما فعلته من المآثر والمصانع بالحجاز وغيره فهو معروف لا يحتاج إلى ذكره هنا وكانت مع هذا الجمال والحشمة فصيحة لبيبة عاقلة مدبرة قيل: إن المأمون دخل إليها بعد قتل ابنها الأمين يعتذر إليها ويعزيها فيه ويسكن ما بها من الحزن فقال لها: يا ستاه لا تأسفي عليه فإنني عوضه لك فقالت: يا أمير المؤمنين كيف لا أسف على ولد خلف أخا مثلك! ثم بكت وأبكت المأمون حتى غشي عليه.

قلت: ولم يكن قتل الأمين بإرادة أخيه المأمون وإنما اقتحمه طاهر بن الحسين وقتله من غير إذن المأمون وحقد المأمون عليه لذلك ولم يسعه إلا السكوت.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفى أبو زيد الأنصاري صاحب العربية بالبصرة واسمه سعيد بن أوس والعلاء بن هلال الباهلي بالرقعة ومحمد بن عبد الله الأنصاري القاضي بالبصرة ومكي بن إبراهيم الحنظلي ببلخ وعلي بن الحسن بن شقيق بمرو ومحمد بن مبارك الصوري بدمشق وإسحاق بن عيسى بن الطباع ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وثمانية عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثلاثة عشر ذراعًا واحد وعشرون إصبغًا.

على مصر هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي مولى بني نصر بن معاوية أمير مصر وليها من قبل أبي إسحاق محمد المعتصم بعد عزل عبدويه بن جبلة عنها في مستهل سنة ست عشرة ومائتين على الصلاة وسكن عيسى بالعسكر على عادة الأمراء وجعل على شرطته أبا المغيث يونس بن إبراهيم.

وفي أيام ولايته انتقضت عليه أسفل الأرض بغيرها أعني بالوجه البحري وانضم الأقباط عليهم وذلك في جمادى الأولى وحشدوا وجمعوا فكثر عددهم وساروا نحو الديار المصرية فتجهز عيسى وجمع العساكر والجند لقتالهم فضعف عن لقائهم وتقهر بمن معه فدخلت الأقباط وأهل الغربية مصر وأخرجوا منها عيسى هذا على أقبح وجه لسوء سيرته وخرج معه أيضًا متولي خراج مصر وخلعوا الطاعة فقدم الأفشين من برقة وتهيأ لقتال القوم في النصف من جمادى الآخرة وانضم عليه عيسى بن منصور هذا ومن انضاف إليه وتجمعوا وتجهزوا لقتال القوم وخرجوا في شوال وواقعوهم فظفروا بهم بعد أمور وحروب وأسروا وقتلوا وسبوا ثم مضى الأفشين إلى الحوف وقاتلهم أيضًا لما بلغه عنهم وبدد جمعهم وأسر منهم جماعة كبيرة بعد أن بضع فيهم وأبدع ودامت الحروب في السنة المستمرة بمصر في كل قليل إلى أن قدمها أمير المؤمنين عبد الله المأمون لخمسة خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى بن منصور المذكور وحل لواءه وعزله ونسب له كل ما وقع بمصر ولعماله ثم جهز العساكر لقتال أهل الفساد وأحضر بين يديه عبدوس الفهري فضربت عنقه لأنه كان أيضًا ممن تغلب على مصر.

ثم سار عسكره لقتال أسفل الأرض أهل الغربية والحوف وأوقعوا بهم وسبوا القبط وقتلوا مقاتلتهم وأبادوهم وقمعوا أهل الفساد من سائر أراضي مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم رحل الخليفة المأمون من مصر لثماني عشرة خلت من صفر بعد أن أقام بمصر وأعمالها " مثل سخا وحلوان وغيرهما " تسعة وأربعين يومًا وولى على صلاة مصر كيدر وعلى الشرطة أحمد بن بسطام الأزدي من أهل بخارا.

وعمر المقياس وجسرًا آخر بالجزيرة تجاه المسطاط.

السنة التي حكم فيها عيسى بن منصور على مصر وهي سنة ست عشرة ومائتين.

فيها كر المأمون راجعًا من العراق إلى غزو الروم لكونه بلغه أن ملك الروم قتل خلقًا من المسلمين من أهل طرسوس والمصيصة فسار إليها حتى وصلها في جمادى الأولى من السنة فأقام بها إلى نصف شعبان وجهز أخاه أبا إسحاق محمدًا المعتصم لغزو الروم فسار وافتتح عدة حصون ثم وجه المأمون أيضًا القاضي يحيى بن أكثم إلى جهة أخرى من الروم فتوجه وأغار وقتل وسبى ثم رجع المأمون في آخر السنة إلى دمشق وتوجه منها إلى الديار المصرية حسبما تقدم ذكره ودخلها في أول سنة سبع عشرة ومائتين.

وفيها توفي محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة كان من أكابر الأمراء ولي إمرة البصرة والصلاة بها وغيرها وكان جوادًا ممدحًا.

قدم مرة على المأمون فقال له: يا محمد أردت أن أوليك فمنعني إسرافك في المال فقال: يا أمير المؤمنين منع الموجود سوء الظن بالمعبودة فقال له المأمون: لو شئت أبقيت علي نفسك فقال محمد: من له مولى غني لا يفتقر فاستحسن المأمون ذلك منه وولاه عملاً.

وقيل للعتبي: مات محمد بن عباد فقال: نحن متنا بفقده وهو حي بمجده.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي حبان بن هلال وعبد الملك بن قريب الأصمعي ومحمد بن كثير المصيبي الصنعاني والحسن بن سوار البغوي وعبد الله بن نافع المدني الفقيه وعبد الصمد بن النعمان البزاز ومحمد بن بكار بن بلال قاضي دمشق ومحمد بن عباد المهلب أمير البصرة ومحمد بن سعيد بن سابق نزيل قزوين وزبيدة زوجة الرشيد وابنة أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع سواء.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وعشرة أصابع.

ولاية كيدر على مصر هو كيدر واسمه نصر بن عبد الله وكيدر شهرة غلبت عليه الأمير أبو مالك الصغدي ولي إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور في صفر سنة سبع عشرة ومائتين من قبل المأمون على الصلاة فسكن العسكر على عادة الأمراء بعد رحيل المأمون وجعل على شرطته ابن إسبنديار.

ثم بعث المأمون برجل من العجم يسمى بابن بسطام على الشرطة فولي مدة ثم عزله كيدر لسوء سيرته لرشوة ارتشاها وضربه بالسوط في صحن الجامع ثم ولي ابنه المظفر عوضه.

ودام كيدر على إمرة مصر إلى أن ورد عليه كتاب المأمون في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة ومائتين بأخذ الناس بالمحنة - أعني بالقول بخلق القرآن - وكان القاضي بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهري فأجاب القاضي والشهود ومن توقف منهم عن القول بخلق القرآن سقطت شهادته.

وأخذ كيدر يمتحن القضاة وأهل الحديث وغيرهم وكان كتاب المأمون إلى كيدر " وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه وذلك أنهم ساووا بين الله وبين ما أنزل من القرآن فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله وبخترعه وقد قال تعالى: " [إنا جعلناه قرآنًا عربيًا](#) " وكل ما جعله فقد خلقه كما قال تعالى: " [وجعل الظلمات والنور](#) " وقال تعالى: " كذلك نقدر عليك من أنباء ما قد سبق " فأخبر أنه قصص لأمر أحدثه بعدها.

وقال عز وجل: " [كتاب أحكمت آياته ثم فصلت](#) " .

والله تعالى محكم كتابه ثم مفضله فهو خالقه ومبتدعه.

ثم انتسبوا إلى السنة وأنهم أهل الحق والجماعة وأن من سواهم أهل الكفر والباطل فاستطالوا بذلك وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السميت الكاذب والتخشع لغير الله إلى موافقتهم فنزعوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دين الله وليجة إلى ضلالهم.

إلى أن قال: فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة المنقوصون من التوحيد حظًا أو عية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله وأحق أن يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به.

ومن عمي عن رشده وحظه عن الإيمان بالتوحيد كان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلًا.

ولعمر أمير المؤمنين إن أكذب الناس من كذب على الله ووجهه وتخرص الباطل ولم يعرف الله حق معرفته.

فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا هذا وامتحانهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن وإحداثه وأعلمهم أني غير مستعين في عمل ولا واثق بمن لا يوثق بدينه.

فإذا أقرؤا بذلك ووافقوا " أمير المؤمنين فيه " فمرهم بنص من بحضرتهم من الشهود ومسألتهم عن علمهم عن القرآن وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق واكتب إلينا بما يأتيك عن قضاة أهل أعمالك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك.

ثم كتب المأمون بمثل ذلك إلى سائر عماله وإلى نائبه على بغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعي ابن عم طاهر بن الحسين أن يرسل إليه سبعة نفر وهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي وبحيى بن معين وأبو خيثمة وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون وإسماعيل بن داود وإسماعيل بن أبي مسعود وأحمد بن إبراهيم الدورقي فأشخصوا إليه فامتحانهم بخلق القرآن فأجابوه فردهم من الرقة إلى بغداد وكانوا توقفوا أولًا ثم أجابوه خوفًا من العقوبة.

ثم كتب المأمون أيضًا إلى إسحاق بن إبراهيم المذكور بأن يحضر الفقهاء ومشايع الحديث ويخبرهم بما أجاب به هؤلاء السبعة ففعل ذلك فأجابه طائفة وامتنع آخرون.

ثم كتب إليه كتابًا آخر من جنس الأول وأمره بإحضار من امتنع فأحضر جماعة: منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه وبشر بن الوليد الكندي وأبو حسان الزياتي وعلي بن أبي مقاتل والفضل بن غانم وعبيد الله بن عمر القواريري وعلي بن الجعد وسجادة - واسمه الحسن بن حماد - والذبال بن الهيثم وقتيبة بن سعيد وكان حينئذ ببغداد وسعدويه الواسطي وإسحاق بن أبي إسرائيل وابن الهرش وابن علي الأكبر ومحمد بن نوح العجلي وبحيى بن عبد الرحمن العمري وأبو نصر التمار وأبومعمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون وغيرهم وعرض عليهم كتاب المأمون فعرضوا ووروا ولم يجيبوا ولم ينكروا فقال لبشر بن الوليد: ما تقول قال: قد عرفت أمير المؤمنين غير مرة قال: فالآن قد تجدد من أمير المؤمنين كتاب قال: أقول: كلام الله قال: لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال: ما أحسن غير هذا الذي قلت لك إنني قد استعهدت أمير المؤمنين أني لا أتكلم فيه.

ثم قال لعلي بن أبي مقاتل: ما تقول قال: القرآن كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا.

ثم أجاب أبو حسان الزياتي بنحو من ذلك.

ثم قال لأحمد بن حنبل رضي الله عنه: ما تقول قال: كلام الله قال: أمخلوق هو قال: هو كلام الله لا أزيد على ذلك.

قلت: والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه هو أعظم من قام في إظهار السنة وثبته الله على ذلك ولولاه لفسدت عقائد جماعة كثيرة وقد تداولته الخلفاء بالعقوبة على القول بخلق القرآن وهو يمتنع من ذلك أشد امتناع ويأتي بالأدلة القاطعة إلى أن خلصه الله منهم وهو على كلمة الحق.

ثم قال لابن البكاء الأكبر: ما تقول قال: أقول القرآن مجعول ومحدث لورود النص بذلك فقال إسحاق بن إبراهيم: والمجعول مخلوق! قال: نعم قال: فالقرآن مخلوق! قال: لا أقول مخلوق " ولكنه مجعول ".

ثم وجه إسحاق بن إبراهيم بجواباتهم إلى المأمون فورد عليه كتاب المأمون: بلغنا ما أجاب به متصنعة أهل القبلة وملتمسو الرياسة فيما ليسوا له بأهل فمن لم يجب بأنه مخلوق فامنعه من الفتوى والرواية.

ثم قال في الكتاب: وأما ما قال بشر فقد كذب و لم يكن جرى بينه وبين أمير المؤمنين في ذلك عهد أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الإخلاص والقول بأن القرآن مخلوق.

فادع به إليك فإن تاب فأشهر أمره وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقًا بكفره وإلحاده فاضرب عنقه وابعث إلينا برأسه وكذلك إبراهيم.

وأما علي بن أبي مقاتل فقل له: ألسنت القائل لأمير المؤمنين: إنك تحلل وتحرم.

وأما الذيال فأعلمه أنه كان في الطعام الذي سرقه من الأنبار ما يشغله.

وأما أحمد بن يزيد وقوله: إنه لا يحسن الجواب في القرآن فأعلمه أنه صبي في عقله لا في سنه جاهل سيحسن الجواب إذا أدب ثم إن لم يفعل كان السيف من جراء ذلك.

وأما أحمد بن حنبل فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى مقالته واستدل على جهله وأفته بها.

وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة " يعني في ولايته القضاء ".

وأما الزيادي فأعلمه واذكر له ما يشينه.

وأما أبو نصر التمار فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره.

وأما ابن نوح وابن حاتم " والمعروف بأبي معمر " فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا عن الوقوف على التوحيد وأن أمير المؤمنين لو لم يستحل محاربتهم في الله " ومجاهدتهم إلا لإربائهم " وما نزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك فكيف بهم وقد جمعوا مع الإرباء شركًا وصاروا للنصارى شبهًا! ثم ذكر لكل واحد منهم شيئًا وبخه به.

حتى قال: ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت بعد بشر وابن المهدي فاحملهم موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين ليسألهم فإن لم يرجعوا حملهم على السيف قال: فأجابوا كلهم

عند ذلك إلا أحمد بن حنبل وسجادة ومحمد بن نوح والقواريري فأمر بهم فقيدوا ثم سألهم من الغد وهم في القيود فأجاب سجادة ثم عاودهم بالثاني فأجاب القواريري. فوجه بأحمد بن حنبل ومحمد بن نوح.

ثم بلغ المأمون أنهم إنما أجابوا مكرهين فغضب وأمر بإحضارهم إليه فلما صاروا إلى الرقة بلغهم وفاة المأمون وكذا ورد الخبر على أحمد بن حنبل.

وأما محمد بن نوح فكان عديلا لأحمد بن حنبل في المحمل فمات فوليه أحمد وصلى عليه ودفنه.

هذا ما كان بالعراق.

وأما مصر فبينما كيدر في امتحان علمائها وفقهائها ورد عليه الخبر بموت المأمون في شهر رجب قبل أن يقبض على من طلبه المأمون وأن المعتصم محمداً بوع بالخلافة من بعده.

ثم عقيب ذلك ورد على كيدر كتاب المعتصم ببيعته وأمره بإسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل كيدر ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروف في جمع من لخم وجذام عن الطاعة فتجهز كيدر لحربهم فأدركته المنية ومات في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين واستخلف ابنه المظفر بن كيدر بعده على مصر فأقره المعتصم على إمرة مصر فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرين تنقص أياماً.

السنة الأولى التي ولي فيها كيدر وهي سنة سبع عشرة ومائتين.

فيها خرج المأمون من مصر وتوجه إلى الشام ثم غزا الروم وأقبل ملك الروم توفيل في جيوشه فجهز المأمون لحربه الجيوش ثم كتب توفيل للمأمون كتابا يطلب فيه الصلح فبدأ بنفسه في المكاتبة وأغلظ فاستشاط المأمون غضباً وقصد الروم فكلموه في هجوم الشتاء ووعده للقابل فثنى عزمه.

وفيها وقع حريق عظيم بالبصرة يقال: إنه أتى على أكثرها وكان حريقاً عظيماً فوق الوصف.

وفيها قتل المأمون علياً وحسيناً ابني هاشم بأذنة في جمادى الأولى لسوء سيرته وفيها توفي عمرو بن مسعدة بن صول أبو الفضل الصولي أحد كتاب المأمون وخاصته وكان جواداً ممدحاً فاضلاً نبيلاً جليلاً.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي حجاج بن منهال الأنماطي بالبصرة وشريح بن النعمان الجوهري وموسى بن داود الضبي الكوفي ببغداد وهشام بن إسماعيل العطار العابد بدمشق وعمرو بن مسعدة أبو الفضل الصولي كاتب الإنشاء للمأمون - وقد ذكرناه - وإسماعيل بن مسلمة أخو القعني بمصر.

أمر النيل في هذه السنة: السنة الثانية من ولاية كيدر على مصر وهي سنة ثمان عشرة ومائتين.

فيها اهتم المأمون ببناء طوانة وجمع فيها الرجال والصناع وأمر ببنائها ميلاً في ميل وقرر ولده العباس على بنائها وغرم عليها أموالاً عظيمة وهي على فم الدرب مما يلي طرسوس ثم افتتح المأمون عدة حصون.

وفيها كانت المحنة العظيمة المقدم ذكرها أعني القول بخلق القرآن وأجاب غالب علماء الدنيا بذلك ما خلا جماعة يسيرة وعظم البلاء بالعلماء وضربوا وأهينوا وردعوا بالسيف وغيره فلم يكن بعد ذلك إلا أيام يسيرة ومرض المأمون ببلاد الروم ولم يزل مرضه يزداد به إلى أن مات.

ذكر وفاته ونسبه هو الخليفة أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العبّاسي البغدادي ولد سنة سبعين ومائة قبل أخيه الأمين محمد بن زبيدة بشهر عندما استخلف أبوه الرشيد وأمه أم ولد تسمى مراحل ماتت أيام نفاستها به.

ويُوبع بالخلافة بعد قتل أخيه الأمين محمد في أواخر سنة خمس وتسعين ومائة وغير لقبه بأبي جعفر وكان أولاً أبا العباس وكان نبيلاً قرأ العلم في صغره وسمع من هثيم وعباد بن العوام ويوسف بن عطية وأبي معاوية الضرير وطبقتهم وبرع في الفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه والعربية وأيام الناس.

ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها فجزه ذلك لقوله بخلق القرآن فكان من رجال بني العباس حزمًا وعزماً وحلمًا وعلماً ورأيًا وهيبة وشجاعة وسؤددًا وسماحة لولا أنه شان ذلك كله بقوله بخلق القرآن.

قال ابن أبي الدنيا: كان المأمون أبيض ربعة حسن الوجه يعلوه صفرة قد وخطه الشيب أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال.

وعن إسحاق الموصلي قال: كان المأمون قد سخط على الحسين الخليل الشاعر لكونه هجاه عندما قتل الأمين فبينما أنا ذات يوم عند المأمون إذ دخل الحاجب برقعة فاستأذن في إنشادها فأذن له فأنشد قصيدة أولها: " الطويل " أجزني فإني قد ظمئت إلى الوعد متى ينجز الوعد المؤكد بالعهد إلى أن قال: ألا إنما المأمون للناس عصمة مميزة بين الضلالة والرشد فقال له المأمون: أحسنت فقال الحاجب: أحسن قائلها قال: ومن هو قال: عبدك الحسين بن الضحاك فقال المأمون: لا حياه الله! أليس هو القائل: " الطويل " فلا تفت الأشياء بعد محمد ولا زال شمل الملك فيها مبددا ولا فرح المأمون بالملك بعدما ولا زال في الدنيا طريداً مشرداً هذه بتلك ولا شيء له عندنا.

قال الحاجب: فأين عادة عفو أمير المؤمنين قال: أما هذه فنعم ائذنوا له.

فدخل الحسين فقال له المأمون: هل عرفت يوم قتل أخي الأمين أن هاشمية هتكت قال: لا قال: فما معنى قولك: " الطويل " ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي محارم من آل الرسول استحلّت ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبتت فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالهم ما تمننت فقال: يا أمير المؤمنين لوعة غلبتني و روعة فاجأتني ونعمة استلبتها بعد أن عمرتني فإن عاقبت فبحقك وإن عفوت فبفضلك قدمعت عينا المأمون وأمر له بجائزة.

ومما ينسب إلى المأمون من الشعر قوله: " المتقارب " فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع وكانت وفاة المأمون في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب وحمل إلى طرسوس فدفن بها.

وكان المأمون حليماً عادلاً.

قيل: إن بعض المشايخ كتب إليه رقعة فيها مرافعة في إنسان فكتب عليها المأمون: السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة فإن كنت أخرجتها من النصح فخرانك فيها أكثر من الربح وأنا لا أسعى في محذور ولا أسمع قول مهتوك في مستورة ولولا أنت في خفارة شيبك لعاقبتك على جريرتك مقابلة تشبه أفعالك.

وكتب بعضهم إلى المأمون رقعة فيها: إن رجلا مات وخلف مالا عظيماً وليس له وارث إلا طفل مرضع وإن تحكم القضاء فيه أضاع ماله وأمير المؤمنين أولى به.

قال: فاخذ الرقعة وكتب على ظهرها: الطفل حبره إلا الله وأنشاه والمال ثمره الله وأنماه والميت رحمه الله ورضي عنه وأرضاه وأما الساعي لي في أخذه فلعنه الله وأخزاه.

وقيل: إنه لما مات عمرو بن مسعدة وزير المأمون رفعت إليه رقعة: أن عمراً المذكور خفف ثمانين ألف دينار.

فوقع المأمون على ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا.

وقيل: إن رجلاً قدم إلى المأمون رقعة فيها مظلمة وكان المأمون راكباً بغلة فنفرت منه فألقت المأمون عن ظهرها إلى الأرض فاوهنته فقال: والله لأقتلنك قالها ثلاث مرات فقال الرجل: يا أمير المؤمنين إن الملهوف يركب الخطر وهو سالم بركوبه وينسى الأدب هو غير جاهل به ولو أحسنت الأيام إنصافاً لأحسنت التقاضي ولأن تلقى الله يا أمير المؤمنين حانئاً في يمينك خير من أن تلقاه قاتلاً لي.

فأعجب المأمون كلامه وأمر بإزالة ظلامته.

وفيها توفي إبراهيم بن إسماعيل أبو إسحاق البصري الأسدي المعتزلي كان يعرف بابن عليّة وهو أيضاً من القائلين بخلق القران وله مع الشافعي مناظرات في الفقه بمصر ومع أحمد بن حنبل مناظرات ببغداد بسبب القران.

فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ابن عليّة ضال مضل.

ومات بمصر ليلة عرفة.

وكان من أعيان علماء عصره.

وفيها توفي بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي مولى زيد بن الخطاب كان أبوه يهودياً يسكن ببغداد وتفقه هو بالقاضي أبي يوسف حتى برع في علوم كثيرة ثم اشتغل بعلم الكلام والقول بخلق القران.

وكان أبو زرعة الرازي يقول: بشر بن غياث زنديق.

قلت: ذكر أن عبد الله بن المبارك رأى في منامه زبيدة وفي وجهها أثر صفرة فقال لها: ما فعل الله بك قالت: غفر لي في أول معول ضرب بطريق مكة فقال: فما هذه الصفرة التي في وجهك فقالت: دفن بين أظهرنا رجل يقال له بشر المريسي زفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر الجلد مني بسببها فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

وفيهما توفي الشيخ الصالح الزاهد علي الجرجاني.

كان يسكن جبال لبنان.

قال بشر الحافي: رأيته يومًا على عين ماء فهرب مني وقال: بذنب مني رأيت اليوم إنسانًا فعدوت خلفه وقلت: أوصني فقال: عانق الفقر عاشر الصبر وعاد الهوى وعاق الشهوات.

وفيهما توفي محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلي صاحب الإمام أحمد بن حنبل كان عالمًا زاهدًا مشهورًا بالسنة والدين امتحن بخلق القرآن فثبت على السنة حتى حمل هو و الإمام أحمد في القيود إلى المأمون فمات محمد في الطريق بعانة قبل أن ينظر وجه المأمون.

وقد تقدم ذكره في أول ترجمة كيدر صاحب مصر بأوسع من هذا رحمه الله.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا سواء.

ولاية المظفر بن كيدر على مصر

هو المظفر بن كيدر أمير مصر ولي إمرة مصر بعد موت أبيه كيدر باستخلافه وأقره المعتصم على عمل مصر وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين وسكن العسكر على عادة الأمراء وتم أمره فخرج عليه يحيى بن الوزير الني كان خرج على أبيه أيضًا قبل موته بمدة يسيرة فتهيا المظفر هذا لقتاله وحشد وجمع الجند والعسكر وخرج من مصر حتى التقى مع يحيى بن الوزير المذكور وقاتله فكانت بينهم وقعة هائلة انكسر فيها يحيى بن الوزير المذكور وظفر به المظفر هذا وذلك في جمادى الآخرة من سنة تسع عشرة ومائتين.

ولما ولي المعتصم الخلافة أنعم بولاية مصر على أبي جعفر أشناس ودعي لأشناس على منابر مصر وبعد مدة يسيرة صرف أشناس المظفر هذا عن إمرة مصر في شعبان من السنة وولي مصر بعده موسى بن أبي العباس.

وكانت ولاية المظفر على مصر نحوًا من أربعة أشهر تخمينًا على أنه لم يهنا له بها عيش من كثرة ما وقع له من الحروب والوقائع في هذه المدة اليسيرة مع أنه ورد عليه كتاب المعتصم يذكر له أن يمتحن العلماء بخلق القرآن بمصر فامتحن جماعة.

وبالجملة فكانت أيامه على مصر قليلة ووقائعه وشروبه كثيرة.

السنة التي حكم في أولها كيدر وهي سنة تسع عشرة ومائتين.

فيها كانت طلحة شديدة بين الظهر والعصر وزلازل هائلة.

وفيها ظهر محمد بن القاسم العلوي الحسيني بالطالقان يدعو إلى الرضى من آل محمد فاجتمع عليه خلق فأرسل عبد الله بن طاهر له جيوشًا فواقعوه عدة وقعات حتى انهزم محمد وقصد كورة خراسان فظفر به متولي نسا فقيده وبعث به إلى ابن طاهر فأرسله إلى المعتصم فحبسه فهرب من السجن ليلة عيد الفطر واختفى فلم يقع له المعتصم على أثر ولا خبر.

وفيها في جمادى الأولى قدم بغداد إسحاق بن إبراهيم بسبي عظيم من أهل الخرمية الذين أوقع بهم بهمذان.

وفيها عاشت الزط بنواحي البصرة فانتدب لحربهم عجيف بن عنيسة فظفر بهم وقتل منهم نحو ثمانمائة ثم جرت له معهم بعد ذلك حروب وكانت عدتهم خمسة آلاف.

وفيها امتحن الخليفة المعتصم أحمد بن حنبل بالقول بخلق القرآن وعاقبه رضى الله عنه ووقع له أمور يطول شرحها من المناظرات والأسئلة فثبته الله على الحق وفيها حج بالناس العباس بن محمد بن علي العباسي.

وفيها توفي علي بن عبيدة أبو الحسن الكاتب المعروف بالربحاني كان أديبًا فصيحًا بليغًا تهن بمنزليك وجود بذل سعودك فيهما خبرًا وخبرًا فمن دار السعادة كل يوم إلى دار الهنا وهلم جرا وفيها توفي محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر وقيل: أبو محمد وكان يلقب بالجواد وبالمرتضى وبالقانع ولد سنة خمس وتسعين ومائة وكان خصيصًا عند المأمون وزوجه المأمون بابنته أمم الفضل وكان يعطيه في كل سنة ألف ألف درهم ومات لخمس ليال بقين من ذي الحجة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي علي بن عياش الألهاني بحمص وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي بمكة وأبو نعيم الفضل بن دكين وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي بالكوفة وإبراهيم بن حميد الطويل وسعد بن شعبة بن الحجاج بالبصرة وأبو الأسود النضر بن عبد الجبار بمصر وسليمان بن داود الهاشمي وغسان بن الفضل الغلابي ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وإصبع واحد.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وعشرة أصابع ونصف.

ولاية موسى بن أبي العباس هو موسى بن أبي العباس ثابت ولي إمرة مصر نيابة عن أشناس بعد عزل المظفر بن كيدر عنها في مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين ولي على الصلاة وجمع له الخراج في بعض الأحيان.

ولما ولي مصر سكن بالعسكر على عادة الأمراء واستعمل على الشرطة بعض حواشيه وحسنت أيامه وطالت وسكنت الشرور والفتن بأخر أيامه فإنه في أول الأمر خالفه بعض أهل الحوف ووقع له معهم أمور حتى سكن الأمر وصلاح على أنه كان في أيام المحنة بخلق القرآن وأباد فقهاء مصر وعلماءها إلى أن أجاب غالبهم بالقول بخلق القرآن.

ودام على إمرة مصر نائبًا لأبي جعفر أشناس إلى أن صرف عنها في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائتين.

وكانت ولايته على إمرة مصر أربع سنين وسبعة أشهر وولى أشناس على إمرة مصر بعده مالك بن كيدر الصغددي.

وأما التعريف بأشناس فإنه كان من كبار القواد بحيث إن المعتصم جعله في فتح عمورية من بلاد الروم على مقدمته ويتلوه محمد بن إبراهيم بن مصعب وعلى يمينته إيتاخ القائد وعلى يسارته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط وعلى القلب عجيف بن عنبسة.

وفيما ذكرناه كفاية لمعرفة مقام أشناس عند الخلفاء.

بن أبي العباس على مصر وهي سنة عشرين ومائتين.

فيها عقد الخليفة المعتصم على حرب بابك الخرمي وعلى بلاد الجبال للأفشين واسمه حيدر بن كاوس فتجهز الأفشين وحشد وجمع وسار لحرب بابك وغيره.

وفيها وجه المعتصم أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل لعمارة الحصون التي خربها بابك في أيام عصيانه.

قلت: وقد أفسد بابك هذا في مدة عصيانه مدبًا كثيرة وأخرب عدة حصون وأباد العالم وعجزت الخلفاء والملوك عنه لفراره وطالت أيامه نحو العشرين سنة أو أكثر.

وفيها بنى المعتصم مدينة سر من رأى وسكنها وهي التي تسمى أيضًا سامرا.

وسبب بنائه لهذه المدينة كثرة مماليكه الأتراك لأنهم كثروا وتولعوا بحرم الناس فشكا أهل بغداد ذلك للمعتصم وقالوا له: تحول عنا وإلا قاتلناك قال: وكيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون ألف دارع! قالوا: نقاتلك بسهام الليل - يعنون الدعاء - فقال المعتصم: والله ما لي بها طاقة فبنى لذلك سر من رأى وسكنها.

وفيها أسر عجيف جماعة من الزط وقدام بهم بغداد وكانت عدتهم سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفًا.

قاله صاحب المرأة.

وفيها غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وصادره وأخذ منه أموالًا عظيمة تفوق الوصف حتى قيل: إنه أخذ منه عشرة آلاف ألف دينار واستأصله وأهل بيته ونفاه إلى قرية بطريق الموصل وولى بعده الوزارة محمد بن عبد الملك بن الزيات.

وفيها اعتنى المعتصم باقتناء الترك فبعث إلى سمرقند وفرغانة والنواحي لشرائهم وبذل فيهم الأموال وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب وأمعن في شرائهم حتى بلغت عدتهم ثمانية آلاف مملوك وقيل: ثمانية عشر ألفًا وهو الأشهر ولأجلهم بنى مدينة سامرا كما تقدم ذكره.

وفيها توفي خلف بن أيوب أبو سعيد العامري البلخي الإمام الفقيه الحنفي مفتي أهل بلخ وخراسان وكان إمامًا زاهدًا ورعًا أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف يعقوب وابن أبي ليلى وأخذ الزهد عن إبراهيم بن أعصم.

وانتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه رحمه الله تعالى.

بناء مدينة سامرا على سبيل الاختصار ولما ولي المعتصم وكثرت مماليكه صاروا يؤذون الناس فكانوا يطردون خيلهم إلى بغداد فيصدم أحدهم المرأة والشيخ الكبير والصغير فعظم ذلك على أهل بغداد فكلّموا المعتصم كما تقدم ذكره فعزم على التحول من بغداد

فخرج من بغداد وتنقل على دجلة والقاطول وهو نهر منها فانتهى إلى موضع فيه دير لرهبان فرأى فضاء واسعًا جدًّا والهواء طيبًا فاستمرأه وتصيد به ثلاثًا فوجد نفسه يطلب أكثر من أكله فعلم أن ذلك لتأثير الهواء والتربة والماء فاشترى من أهل الدير أرضهم بأربعة آلاف دينار وأسس قصره بالوزيرية التي ينسب إليها التين الوزيري وجمع الفعلة والصناع من الممالك ونقل إليها أنواع الأشجار والغروس واختطت الخطط والدروب وجدوا في بنائها وشيدت القصور واستنبطت إليها المياه من دجلة وغيرها وتجامع الناس بها فقصدوها وسكنوها فكثر بها المعاش إلى أن صارت من أعظم البلدان.

وفيها ظهر إبراهيم النظام وقرر مذهب الفلاسفة وتكلم في القمر فتبعه خلق.

وفيها حج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي.

وفيها توفي سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمي العباسي كان صالحًا زاهدًا عفيفًا جوادًا.

قال الشافعي: ما رأيت أعدل من رجلين: أحمد بن حنبل وسليمان بن داود الهاشمي.

وفيها توفي فتح بن سعيد أبو نصر الموصلي كان من أقران بشر الحافي وسري السقطي كان زاهدًا عابدًا كبير الشأن.

قال فتح: صحبت ثلاثين شيخًا كانوا يعدون من الأبدال وكفهم أوصاني عند فراقى له: إياك ومعاشرة الأحداث.

وفيها توفي الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين ودكين اسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم مولى أبي طلحة بن عبد الله التيمي ولد سنة ثلاثين ومائة وهو أحد الأعلام المشهورين بعلم الحديث المتقدمين فيه.

وفيها توفي قالون المقرئ واسمه عيسى وكنيته أبو موسى كان إمامًا عالمًا انتهت إليه الرياسة في النحو والعربية والقراءة في زمانه بالحجاز وهو أحد أصحاب نافع ورحل إليه الناس وطال عمره وبعد صيته.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وإصبغان.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وسبعة عشر إصبغًا ونصف.

السنة الثانية من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر وهي سنة إحدى وعشرين ومائتين.

فيها تكامل بناء مدينة سر من رأى.

وفيها ولي إمرة مكة محمد بن داود بن عيسى العباسي ووقع في ولايته بمكة حروب وفتن.

وفيها كانت وقعة كبيرة بين بعا الكبير المعتصمي وبين بابك الخزير انهزم فيها بابك.

وفيها توفي إبراهيم بن شماس أبو إسحاق السمرقندي الإمام الزاهد الورع كان ثقة ثبتًا شجاعًا بطلاً عظيم الهامة خرج من مدينة سمرقند غازيًا فالتقاه الترك فقتلوه في المحرم من السنة.

وفيها توفي عيسى بن أبان بن صدقة الإمام القاضي أبو موسى الحنفي كان عالمًا سخيًا جدًا كان يقول: والله لو أتيت برجل يفعل في ماله كفعلي لحجرت عليه وكان مع كرمه من أعيان الفقهاء وولي القضاء سنتين.

وفيها توفي أبو جعفر المحولي الزاهد العابد كان يسكن بباب المحل فعرف به كان يقول: حرام على قلب مأسور بحب الدنيا أن يسكنه الورع وحرام على نفس مغرمة برياء الناس أن تذوق حلاوة الآخرة وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن تنجده التقوى.

وفيها كان الطاعون بالبصرة ذكره ابن الجوزي في المنتظم فقال: كان لشخص تسعة أولاد فماتوا في يوم واحد.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو اليمان الحمصي وعاصم بن علي بن عاصم والقعني وعبدان المروزي واسمه عبد الله بن عثمان وهشام بن عبيد الله الرازي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وخمسة عشر.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا واحد وعشرون إصبغًا ونصف إصبغ.

السنة الثالثة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر وهي سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

فيها كانت وقعة الأفشين مع الكافر بابك الخرفي فهزمه الأفشين واستباح عسكره وهرب بابك ثم أسروه بعد فصول طويلة وكان بابك من أبطال زمانه وشجعانهم عاث في البلاد وأفسد وأخاف الإسلام وأهله وغلب على أذربيجان وغيرها وأراد أن يقيم ملة المجوس وظهر في أيامه المازيار القائم بملة المجوس بمدينة طبرستان فعظم شره وكان الخليفة المعتصم قد جعل لمن جاء به مئتا ألفي ألف درهم ولمن جاء برأسه ألف ألف درهم فجاء به سهل البطريق فأعطاه المعتصم ألفي ألف درهم وحط عنه خراج عشرين سنة ثم قتل بابك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين " أعني في الآتية " .

ولما أدخل بابك مقيدًا إلى بغداد انقلبت بغداد بالتكبير والضجيج فله الحمد.

وفيها توفي أحمد بن الحجاج الشيباني ثم الذهلي.

كان إمامًا عالمًا فاضلاً ثقة.

قدم إلى بغداد وحدث بها عن عبد الله بن المبارك وغيره وروى عنه محمد بن إسماعيل البخاري وكان الإمام أحمد يثني عليه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي عمر بن حفص ابن غياث وخالد بن نزار الأيلي وأحمد بن محمد الأزرق الذي ذكرناه في الطبقة الماضية وعلي بن عبد الحميد ومسلم بن إبراهيم والوليد بن يشام القحمي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وتسعة أصابع.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبغًا.

السنة الرابعة من ولاية موسى بن أبي العباس على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

فيها قدم الأفشين بغداد في ثالث صفر ببابك الكافر الخزين وأخيه وكان المعتصم يبعث للأفشين منذ توجه إلى بغداد في كل يوم خلة وفرسًا بفرحته ببابك.

ومن عظم فرح المعتصم وعنايته بأمر بابك رتب البريد من سر من رأى إلى الأفشين بحيث إن الخبر يأتيه من مسيرة شهر في أربعة أيام.

وكان بابك يقول بتناسخ الأرواح ويستحل البنت وأمها.

وقد تقدم في العام الماضي أن المعتصم أعطى لمن أحضره إلى بغداد ألفي ألف درهم.

ولما أن أراد المعتصم قتل بابك المذكور أمر بعد عقوبته بقطع أربعته فلما قطعت يده مسح بالدم على وجهه حتى لا يرى أح أن وجهه أصفر خيفة من القتل وقتل وعلق رأسه وقطعت أعضاؤه ثم أحرق.

وفيها أيضًا جهز المعتصم الأفشين المذكور بالجيوش لغزو الروم فتهيأ وسافر والتقى مع طاغية الروم فاقتتلوا أيامًا وثبت كل من الفريقين إلى أن هزم الله طاغية الروم ونصر الإسلام ولله الحمد.

وفيها أخرج المعتصم مدينة أنقرة وغيرها من بلاد الروم وأنكى في بلاد ديارهم.

وكان ملكهم تويخيل بن ميخائيل بن جرجس قد نزل زبطرة في مائة ألف وأغار على ملطية وأباد المسلمين حتى أخذ المعتصم بثأرهم وأخرج ديار الكفر.

وفيها دفع المعتصم خاتمه إلى ابنه هارون الواثق وأقامه مقام نفسه وأستكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك بن الزيات.

وفيها في شوال زلزلت فرغانة فمات تحت الهدم خمسة عشر ألفًا من الناس.

وفيها حج بالناس محمد بن داود.

وفيها توفيت فاطمة النيسابورية الزاهدة جاورت بمكة مدة وكانت تتكلم في معاني القرآن قال ذو النون المصري: فاطمة ولية الله وهي أستاذتي.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي عبد الله بن صالح كاتب الليث وخالد بن خدّاش ومحمد بن سنان العوفي ومحمد بن كثير العنسي وموسى بن إسماعيل التبوذكي ومعاذ بن أسد المروزي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان واثنان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة وعشرون إصبغًا ونصف إصبغ.

ولاية مالك بن كيدر على مصر هو مالك بن كيدر واسم كيدر نصر وقد تقدم ذكره في ولايته على مصر وكيدر بن عبد الله الضغدي.

وولي مالك إمرة مصر بعد عزل الأمير موسى بن أبي العباس عنها من قبل الأمير أبي جعفر أشناس وواه على صلاة مصر وكان الخراج للخليفة يولي عليه من شاء في هذه السنين فقدم مالك بن كيدر إلى مصر لسبع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين ومائتين وسكن بالعسكر على عادة أمراء بني العباس وولى على الشرطة بعض حواشيه وساس الناس إلى أن صرف عن إمرة مصر في ثالث شهر ربيع الآخر من سنة ست وعشرين ومائتين وتولى مصر من بعده الأمير علي بن يحيى فكانت ولاية مالك هذا على مصر سنتين وأحد عشر يومًا ودام بعد ذلك بطالًا سنين إلى أن توفي فجاءة في عاشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان أميرًا ساكنًا عاقلًا مدبرًا سيوسًا وقورًا في الدول ولي الأعمال الجليلة وتنقل في خدم الخلفاء وكان من أكابر القواد والأمرء.

السنة الأولى من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهي سنة أربع وعشرين ومائتين.

فيها أظهر مازيار بن قارن الخلافة بطبرستان وحارب أعوان الخليفة.

وكان مباينًا لآل طاهر وكان المعتصم يأمره بحمل الخراج إليهم فيقول مازيار: لا أحمله إلا إلى أمير المؤمنين.

وكان الأفشين يسمع أحيانًا من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله بن طاهر فلما ظفر الأفشين ببابك ونزل من المعتصم المنزلة الرفيعة طمع في إمرة خراسان وبلغه منافرة مازيار فكتب إليه الأفشين يمينه ويستميله ويقوي عزمه.

ثم كتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بمحاربة مازيار ثم جهز بعد ذلك المعتصم جيشًا لمحاربة مازيار وعلى الجيش الأفشين المذكور هذا ومازار قد جنى الأموال وعسف وأخرب أسوار أمد والري وجرجان وهرب الناس إلى نيسابور.

ووقع لمازيار أمور وحروب آخرها أنه قتل بعد أن أهلك الحرث والنسل.

وفيها توفي إبراهيم ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو إسحاق أخو الرشيد وعم الأمين والمأمون والمعتصم كان يعرف بابن شكلة وهي أمه أم ولد سوداء مولده في سنة اثنتين وستين ومائة.

وإبراهيم هذا هو الذي كان بوع بالخلافة بعد قتل الأمين ولقب بالمبارك المنير في سنة اثنتين ومائتين فلم يتم أمره ووقع له مع عسكر المأمون حروب ووقائع أسفرت عن هزيمة إبراهيم واختفائه سنين إلى أن ظفر به المأمون وعفا عنه.

وكان إبراهيم قد انتزع إلى أنه فكان أسود حالكًا عظيم اللحية على أنه لم يكن في أولاد الخلفاء أفصح منه ولا أشعر وكان حاذقًا بالغناء وصناعة العود يضرب به المثل فيهما.

وله في هروبه واختفائه وكيفية الظفر به أمور وحكايات مهولة منها أنه لما وقف بين يدي المأمون شاوور في قتله أصحابه فالكل أشاروا بالقتل غير أنهم اختلفوا في القتلة فالتفت المأمون إلى أحمد بن خالد الوزير وشاوره فقال: يا أمير المؤمنين إن قتله فلك نظير وإن عفوت عنه فما لك نظير فأنشد المأمون: " الكامل " فلئن عفوت لأعفون تكرمًا ولئن سطوت لأوهنن عظامي فكشف إبراهيم بن المهدي رأسه وقال: الله أكبر عفا عني أمير المؤمنين! فقال المأمون: يا غلمان خلوا عن عمي وغيروا من حالته وجيئوني به.

ففعّلوا وأحضروه بين يدي المأمون في مجلسه ونادمه وسأله أن يغني فأبى وقال: نذرت لله عند خلاصي تركه فعزم عليه وأمر أن يوضع العود في حجره فغنى.

وقال الذهبي: وعن منصور بن المهدي قال: كان أخي إبراهيم إذا تنحنح طرب من يسمعه فإذا غنى أصغت إليه الوجوش ومدت أعناقها إليه حتى تضع رؤوسها في حجره فإذا سكنت نفرت وهربت وكان إذا غنى لم يبق أحد إلا ثمل ويترك ما في يده حتى يفرغ.

قلت: وحكايات إبراهيم في الغناء والعود مشهورة يضيق هذا المحل عن ذكرها وقد ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سبع عشرة ورقة.

وفيها توفي أبو عبيد القاسم بن سلام وكان أبوه عبداً رومياً لرجل من أهل هراة وكان القاسم إماماً عالمًا مفتيًا له المصنفات الكثيرة المفيدة: منها غريب الحديث وغيره.

وفيها توفي سليمان بن حرب الحافظ أبو أيوب الأزدي البصري ولد في صفر سنة أربعين ومائة وكان إمامًا فاضلاً - قال القاضي يحيى بن أكثم: لما عدت من البصرة إلى بغداد قال لي المأمون: من تركت بالبصرة قلت: سليمان بن حرب - حافظاً للحديث ثقة عاقلاً في نهاية الصيانة والسلامة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة أصابع ونصف.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع.

السنة الثانية من ولاية مالك بن كيدر على مصر وهي سنة خمس وعشرين ومائتين.

فيها قبض المعتصم على الأفشين لعداوته لعبد الله بن طاهر ولأحمد بن أبي دواد فعملا عليه ونقل عنه أنه يكتب ما زيار فطلب المعتصم كاتبه وتهدده بالقتل فاعترف وقال: كتبت إليه بأمره يقول: لم يبق غيري وغيرك وغير بابك الخرمي وقد مضى بابك وجيوش الخليفة عند ابن طاهر ولم يبق عند الخليفة سواي فإن هزمت ابن طاهر كفيتك أنا المعتصم ويخلص لنا الدين الأبيض يعني المجوسية وكان الأفشين يتهم بها فوهب المعتصم للكاتب مالاً وأحسن إليه وقال: إن أخبرت أحداً قتلتك.

فروي عن أحمد بن أبي عواد قال: دخلت على المعتصم وهو يبكي وينتحب ويقلق فقلت: لا أبكى الله عينك! ما بك قال: يا أبا عبد الله رجل أنفقت عليه ألف دينار ووهبت له مثلها يريد قتلي! قد تصدقت بعشرة آلاف ألف درهم فخذها وفرقها - وكان الكرخ قد احترق - فقلت: تفرق نصف المال في بناء الكرخ والباقي في أهل الحرمين قال: أفعل.

وكان الأفشين قد سير أموالاً عظيمة إلى مدينة أشروسنة وهم بالهرب إليها " فتحقق عند المعتصم بما كان من أمر الأفشين فتغير عليه وأحس " الأفشين " بالأمر فهياً دعوة ليسم المعتصم وقواده فإن لم يجبه دعا لها أتراك المعتصم: مثل الأمير إيتاخ وأشناس وغيرهما فيسمهم ثم يذهب إلى إرمينية ويدور إلى أشروسنة.

فطال بالأفشين الأمر ولم يتهاى له ذلك حتى أخبر بعض خواصه المعتصم بعزمه فقبض عليه حينئذ المعتصم وحبسه وكتب إلى عدوه عبد الله بن طاهر بأن يقبض على ولده الحسن بن الأفشين فوقع له ذلك.

وفيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك بن الزيات.

وفيها أيضًا أسر مازيار المذكور وقدم به بين يدي المعتصم.

وفيها زلزلت الأهواز وسقط كثر البلد والجامع وهرب الناس إلى ظاهر البلد ودامت الزلزلة وفيها ولي إمرة دمشق دينار بن عبد الله وعزل بعد أيام بمحمد بن الجهم.

وفيها توفي سعدويه واسمه سعيد بن سليمان وكنيته أبو عثمان الواسطي الواعظ البزاز كان يسكن ببغداد وامتحن بالقرآن فأجاب فقيلاً له بعد ذلك: ما فعلت.

قال: كفرنا ورجعنا.

وفيها توفي صالح بن إسحاق أبو عمرو النحوي الجرمي لأنه نزل في قبيلة من جرم وكان إمامًا فاضلاً عارفاً بالعربية وأيام الناس وأشعار العرب وله اختيارات وأقوال.

وفيها توفي علي بن رزين الإمام أبو الحسن الخراساني الترمذي ويقال الهروي أستاذ أبي عبد الله المغربي كان صاحب أحوال وكرامات.

وفيها توفي الأمير أبو دلف العجلي واسمه القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سنان من ولد عجل أمير الكرج كن شجاعاً جواداً ممدحاً شاعراً وهو الذي قال فيه علي بن جبلة: " المديد " إنما الدنيا أبو دلف بين يديه ومحتضره فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره قيل: إن المأمون كان مقطباً فدخل عليه أبو دلف فقال له المأمون: يا أبا دلف أنت الذي قال فيك الشاعر وذكر البيت المقدم ذكره فقال أبو دلف: يا أمير المؤمنين شهادة زور وقول غرور وأصدق منه قول من قال: " الطويل " دعيني أجوب الأرض ألتمس الغنى فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم وقال ثعلب: حدثنا ابن الأعرابي عن الأصمعي قال: كنت واقفاً بين يدي المأمون إذ دخل عليه أبو دلف فنظر إليه المأمون شزراً وقال له: أنت الذي يقول فيك علي بن جبلة: " الطويل " له راحة لو أن معشار عشرها على البر كان البر أندى من البحر له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر فقال: يا أمير المؤمنين مكتوب علي لا والذي في السماء بيته ما أعرف من هذا حرماً فقال المأمون: قد قال فيك أيضاً: " البسيط " ما قال لاقط من جود أبو دلف إلا التشهد لكن قوله نعم فقال: ولا أعرف هذا أيضاً يا أمير المؤمنين.

قلت: وأخبار أبي دلف كثيرة وشعره سارت به الركبان.

وفيها توفي منصور بن عمار بن كثير الشيخ أبو السري الواعظ الخراساني وقيل: البصري أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبغاً.

ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر هو علي بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرميني ولي إمرة مصر من قبل الأمير أبي جعفر أشناس التركي على الصلاة بعد عزل الأمير مالك بن كيدر عنها سنة ست وعشرين ومائتين و وصل إلى الديار المصرية في يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وسكن بالعسكر على عادة الأمراء وجعل على شرطته معاوية " بن معاوية " بن نعيم وتم أمره وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وإقناع المفسدين إلى أن ورد عليه الخبر في شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين ومائتين بموت الخليفة محمد المعتصم وبيعة ابنه هارون الواثق بالخلافة من بعده وأن الخليفة هارون الواثق أقره على عمل مصر على عادته.

فأقام على ذلك مدة و ورد عليه الخبر بعزله عن إمرة مصر من غير سخط يعيسى بن منصور وذلك في يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة من سنة ثمان وعشرين ومائتين.

فكانت ولاية علي بن يحيى هذا على مصر سنتين وثمانية أشهر وقيل: وثلاثة أشهر والأول أصح.

وتوجه إلى العراق وقدم على الخليفة هارون الواثق فأكرمه الواثق وولي الأعمال الجليلة في أيام الواثق وأيام أخيه المتوكل جعفر.

ثم أعيد إلى إمرة مصر ثانيًا حسبما يأتي ذكره وأقام بها مدة ثم عزل وعاد إلى العراق وعظم عند الخلفاء وغزا الصائفة غير مرة إلى أن خرج في أول سنة تسع وأربعين ومائتين إلى غزو الروم وتوغل في بلاد الروم ثم عاد قافلًا من إرمينية إلى ميفارقين فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع وكان الأقطع قد خرج مع جعفر بن دينار إلى الصائفة فافتتح حصنًا يقال له مطامير فاستأذن الأقطع جعفر بن دينار في الدخول إلى الروم فأذن له فدخل الأقطع الروم ومعه عسكر كثيف.

وكان الروم في خمسين ألفًا فأحاطوا به وبمن معه فقتلوه وقتل معه ألف رجل من أعيان المسلمين وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب من السنة.

فلما بلغ الأمير علي بن يحيى المذكور خبر قتل الأقطع عاد من وقته يطلب الروم فقاتل حتى قتل حسبما ذكرناه في ولايته الثانية على مصر.

وفي أيام علي بن يحيى هذا على مصر وقع بينه وبين هارون بن عبد الله الزهري الأصم قاضي قضاة ديار مصر فعزله وولى عوضه محمد بن أبي الليث الحارث بن شداد الإيادي الجهمي الخوارزمي فبقى محمد المذكور في القضاء نحوًا من عشر سنين ولم يكن محمود السيرة في أحكامه وامتحن الفقهاء بمصر بخلق القرآن وحكم على عبد الله بن عبد الحكم بودائع كانت للجروي عندهم بألف ألف دينار وأربعمئة ألف دينار فأقاموا شهودًا بأن الجروي كان قد أبرأهم وأخذ الذي له فلم يلتفت لذلك وعسفهم وظلمهم وفعل أمثال ذلك كثيرًا.

السنة الأولى من ولاية علي بن يحيى الأولى على مصر

وهي سنة ست وعشرين ومائتين.

فيها في جمادى الأولى أمطر أهل تيماء بردًا كالبيض قتل منهم ثلاثمائة وأربعين نفسًا قاله ابن حبيب الهاشمي ثم قال: ونظروا إلى أثر قدم طوله ذراع ومن الخطوة إلى الخطوة نحو خمسة أذرع وسمعوا صوتًا يقول: أرحم عبادك اعف عن عبادك.

وفيها منع المعتصم الأفشين من الطعام والشراب حتى مات ثم أخرج وصلب في شعبان.

والأفشين اسمه حيدر بن كاوس وهو من أولاد الأكاسرة والأفشين لقب لمن ملك مدينة أشروسنة وقد تقدم ذكر وروده إلى الديار المصرية وقتاله مع القيسية واليمانية ثم قتاله بالشرق مع مازيار وغيره وذكرنا أيضًا سبب القبض عليه في حوادث سنة خمس وعشرين وفيها توفيت عنان جارية الناطفي.

كانت من مولدات المدينة وكانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها فقال مولاها: ما أبيعها إلا بمائة ألف درهم فردها الرشيد فتصدق مولاها الناطفي بثلاثين ألف درهم.

وبعد موت الناطفي بيعت بمائة ألف درهم وخمسين ألف درهم وماتت بخراسان.

وأخبارها ومجرباتها مع أبي نواس وغيره من الشعراء مشهورة.

وفيها توفي مازيار واسمه محمد بن قارن الأمير صاحب طبرستان.

كان مبيئًا لعبد الله بن طاهر وكان الأفشين كذلك فكان الأفشين يحسن إليه ويحمله على خلاف الخليفة المعتصم ولا زاد به حتى خالف وحارب عساكر الخليفة وعبد الله بن طاهر غير مرة ووقع له أمور وأبلى المسلمين ببلايا وأباد الناس إلى أن ظفر به وأحضر بين يدي الخليفة المعتصم فأمر به المعتصم فضرب أربعمئة وخمسين سوطًا فمات من ساعته تحت العقوبة عطشًا وكان معدودًا من الشجعان.

" ومازيار بفتح الميم وبعد الألف زاي مفتوحة وياء مثناة من تحت مشددة وبعد الألف راء مهملة "

وفيها توفي محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول أبو الهذيل العلاف البصري مولى لعبد القيس كان شيخ المعتزلة وصنف الكتب في مذهبهم ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم وكان خبيث اللسان.

وفيها توفي يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحافظ أبو زكريا التميمي المنقري الحنظلي النيسابوري الزاهد العابد الورع كان إمام أهل نيسابور وحافظها في زمانه وأخرج عنه البخاري في مواضع واتفقوا على ثقته وصدقه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن محمد الفروي وإسماعيل بن أبي أوس وجندل بن والق وسعيد بن كثير بن عفير وعياش بن الوليد الرقام وغسان بن الربيع الموصلي ومحمد بن مقاتل المروزي ويحيى بن يحيى التميمي النيسابوري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة أربعة عشر ذراعًا وستة أصابع.

السنة الثانية من ولاية علي بن يحيى على مصر وهي سنة سبع وعشرين ومائتين.

فيها خرج بفلسطين المبرقع أبو حرب اليماني الذي زعم أنه السفيناني فدعا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولًا إلى أن قويت شوكته فادعى النبوة.

وكان سبب خروجه أن جندبًا أراد النزول في داره فمانعته زوجته فضر بها الجندي بسوط فأثر في ذراعها فلما جاء المبرقع شكك إليه فذهب إلى الجندي فقتله وهرب ولبس برقعًا لئلا يعرف ونزل جبال الغور مبرقعًا وحث الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاستجاب له قوم من فلاحي القرى وقوي أمره فسار لحره رجاء الحضاري أحد

قواد المعتصم في ألف فارس وأتاه فوجده في مائة ألف فعسكر بإزائه ولم يجسر على لقائه.

فلما كان أوان الزراعة تفرق أكثر أصحابه في فلاحتهم وبقي في نحو الألفين فواقعه عند ذلك رجاء الحضاري المذكور وأسرته وحبسه حتى مات خنقًا في آخر هذه السنة.

وكان المبرقع بطلًا شجاعًا.

وفيها بعث المعتصم على دمشق الأمير أبا المغيث الرافقي فخرجت عليه طائفة من قيس لكونه أخذ منهم خمسة عشر نفسًا فصلبهم فجهز إليهم أبو المغيث جيشًا فهزموه وزحفوا على دمشق فتحصن بها أبو المغيث ووقع حصار شديد ومات المعتصم والأمر على ذلك فاستمر في الحصار إلى أن كتب الواثق إلى رجاء الحضاري أن يتوجه إلى دمشق ممدًا لأبي المغيث فقدم دمشق وحارب القيسية حتى هزمهم وقتل منهم ألفًا وخمسمائة وقتل من الأجناد ثلاثمائة.

وفيها في تاسع عشر شهر ربيع الأول بويع هارون الواثق بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم.

وفيها توفي بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان ابن عبد الله الزاهد الورع أبو نصر المعروف ببشر الحافي كان أصله من أبناء الرؤساء بخراسان فتزهد وصحب الجنيد ومولده بمرو سنة خمسين ومائة وسكن بغداد وتزهد حتى فاق أهل عصره وسمع الحديث من مالك بن أنس والفضيل بن عياض وحماد بن زيد وشريك وعبد الله بن المبارك وغيرهم وروى عنه جماعة منهم أحمد الدورقي ومحمد بن يوسف الجوهري وسري السقطي وخلق غيرهم.

قال أبو بكر المروزي: سمعت بشرًا يقول: الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم الدقيق.

وقال أبو بكر بن عفان: سمعت بشر بن الحارث يقول: إني لأشتهي شواء منذ أربعين سنة ما صفا لي درهمه.

وعن المأمون قال: ما بقي أحد نستحي منه غير بشر بن الحارث.

وقال أحمد بن حنبل: لو كان بشر بن الحارث تزوج لتم أمره.

وقال إبراهيم الحربي: ما أخرجت بغداد أتم عقلاً من بشر ولا أحفظ للسانه كأن في كل شعرة منه عقلاً.

وعن بشر قال: المتقلب في جوعه كالمتشحط في دمه في سبيل الله.

وعنه قال: شاطر سخي أحب إلى الله من صوفي بخيل.

وعنه قال: لا أفلح من ألف أفخاذ النساء.

وعنه قال: إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم.

وكانت وفاة بشر في يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الأول.

وفيهما توفيت فاطمة جارية المعتصم وتدعى بعريب.

كانت فائقة الجمال بارعة في الغناء وفيها توفي أمير المؤمنين المعتصم بالله محمد وكنيته أبو إسحاق ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي الخليفة الثالث من أولاد هارون الرشيد بويع الخلافة بعد موت أخيه عبد الله المأمون في شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ومولده سنة ثمانين ومائة وأمه أم ولد اسمها ماردة وكان أميًا عاريًا من كل علم.

وعن محمد الهاشمي قال: كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال له الرشيد أبوه: يا محمد مات غلامك! قال: نعم يا سيدي واستراح من الكتاب فقال: وإن الكتاب ليبلغ منك هذا! دعوه لا تعلموه قال: فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة.

وكان المعتصم مع ذلك فصيحًا مهيبًا عالي الهمة شجاعًا مقدامًا حتى قيل: إنه كان أهيب خلفاء بني العباس إلا أنه سار على سيرة أخيه المأمون في امتحان العلماء بخلق القرآن وكان يدعى الثماني لأنه ولد سنة ثمانين ومائة في شهر رمضان ورمضان بعد ثمانية أشهر من السنة وملك لثمان عشرة ليلة من شهر رجب وهو الثامن من خلفاء بني العباس وفتح ثمانية فتوح وكان عمره ثمانًا وأربعين سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام وخلف من الولد ثمانية بنين وثمانين بنت وخفف من العين ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها دراهم وقيل: ثمانمائة ألف درهم ومن الخيول ثمانين ألف فرس ومن الجمال ثمانين ألف جمل وبغل وديابة وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد " أعني ممالك " وقيل: ثمانية عشر ألفًا وثمانية آلاف جارية وعمر من القصور ثمانية.

وقال نبطويه: وحدثت أنه كان من أشد الناس بطشًا يعني المعتصم وأنه جعل يد رجل بين إصبعيه فكسرها.

وكانت وفاته في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الأول وتخلف من بعده ابنه هارون الواثق.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

M0لثة الثالثة من ولاية علي بن يحيى على مصر وهي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

فيها استخلف الخليفة هارون الواثق على السلطنة أشناس الذي كان أمر مصر إليه يولي فيها من اختار وألبسه وشاحين بجوهر.

وفيهما وقعت قطعة من جبل العقبة قتل تحتها جماعة من الحاج.

وفيهما توفي عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر الحافظ أبو عبد الرحمن التيمي ويعرف بابن عائشة وهو من ولد عائشة بنت طلحة قدم بغداد وحدث بها وكان فاضلاً أديباً حسن الخلق ورعاً عارفاً بأيام الناس وكان مع هذه الفضيلة شديد القوة يمسك بيمينه ويساره شاتين إلى أن تنسلخا وابن عائشة هو الذي ضربه المأمون فخرج منه ريح فقال فيه أبو نواس تلك الأبيات المشهورة.

وفيهما توفي عبد الملك بن عبد العزيز الحافظ أبو نصر التمار كان إمامًا عالمًا صدوقًا زاهدًا إلا أنه كان ممن أجاب في المحنة فنهى الإمام أحمد لهذا المعنى " عن " الأخذ عنه.

وفيهما توفي محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب العتبي البصري صاحب النوادر والآداب والأشعار والأخبار والطرائف والملح والتصانيف وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب التاريخ.

ومن شعره: " الطويل " رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضن عني بالحدود النواضر وكن إذا أبصرنتي أو سمعنتي خرجن فرقعن الكوى بالمحاجر فإن عطفت عني أعنة أعين نظرن بأحداق المها والجاذر فإني من قوم كريم ثناؤهم لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر خلائف في الإسلام في الشرك قادة بهم وإليهم فخر كل مفاخر أضحت بخدي للدموع رسوم أسقا عليك وفي الفؤاد كلوم والصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم وفيها توفي محمد بن مصعب أبو جعفر البغدادي كان أحد العباد الزهاد والقراء أثنى عليه الإمام أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة.

وفيهما توفي يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحافظ الإمام أبو زكريا الكوفي كان أحد الحفاظ الرحالين وكان يحفظ عشرة آلاف حديث يسردها سردًا وكانت وفاته بمدينة سامرا في شهر رمضان.

وفيهما توفي نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام الخزاعي المروزي صاحب عبد الله بن المبارك كان أعلم الناس بالفرائض وهو من الرحالة في طلب الحديث.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن شويه المروزي وأحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي وأحمد بن عمران الأحنس وإسحاق بن بشر الكاهلي الكوفي وبشار بن موسى الخفاف وحاجب بن الوليد الأعور وحماد بن مالك الحرساني وداود بن عمرو الضبي وعبد الله بن سوار بن عبد الله العنبري القاضي وعبد الله بن عبد الوهاب الحجي وعبد الرحمن بن المبارك وأبو نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار وعلي بن عثمان الكوفي وأبو الجهم صاحب الجزء ومحمد بن جعفر الوركاني ومحمد بن حسان السمطي وأبو يعلى محمد بن الصلت التوزي والعتبي الإخباري ومحمد بن عبد الله ومحمد بن عمران بن أبي ليلى والمثنى بن معاذ العنبري ومسدد ونعيم بن الهيصم ويحيى الحماني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وعشرة أصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة أصابع.

ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر هو عيسى بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي وليها ثانيًا بعد عزل علي بن يحيى الأرمني من قبل الأمير أشناس التركي المعتصمي على الصلاة ودخل إلى مصر في يوم الجمعة لسبع خلون من محرم سنة تسع وعشرين ومائتين وسكن العسكر على عادة أمراء مصر في الدولة العباسية وجعل على الشرطة ابنه ومفد أمور مصر ودام بها إلى أن توفي الأمير أشناس التركي المعتصمي عامل مصر من قبل الخليفة - وهو الذي كان إليه أمور مصر يولي عليها من شاء من الأمراء - في سنة ثلاثين ومائتين.

وولى الخليفة مكانه على مصر الأمير إيتاخ.

وكانت ولما ولى إيتاخ التركي مصر أقر عيسى بن منصور هذا على عمله فاستمر عيسى بمصر على إمرتها نيابة عن إيتاخ إلى أن مات الخليفة هارون الواثق في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وبويع بالخلافة من بعده أخوه المتوكل على الله جعفر فأرسل إلى عيسى هذا " بأن " يأخذ البيعة له على المصريين.

ثم صرفه بعد ذلك في النصف من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالأمير هرثمة و قدم مصر علي بن مهرويه خليفة هرثمة على الصلاة.

فلم تطل أيام عيسى بن منصور هذا بعد عزله على إمرة مصر ومرض ولزم الفراش حتى مات في قبة الهواء بمصر في حادي عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين المذكورة.

رحمه الله.

وكان أميرًا جليلاً عارفاً عاقلاً مدبرًا سيوسًا ولي الأعمال الجليلة وطالت أيامه في السعادة.

وهو ممن ولي إمرة مصر أولًا عن الخليفة والثانية عن الأمير أشناس التركي فكانت ولايته على مصر أربع سنين وثلاثة أشهر وثمانية عشر يومًا.

السنة الأولى من ولاية عيسى بن منصور الثانية على مصر وهي سنة تسع وعشرين ومائتين.

فيها صادر الخليفة الواثق بالله هارون " كتاب " الدواوين وسجنهم وضرب أحمد بن إسرائيل ألف سوط وأخذ منه ثمانين ألف دينار وأخذ من سليمان بن وهب كاتب الأمير إيتاخ الذي أمر مصر راجع إليه أربعمائة ألف دينار وأخذ من أحمد بن الخصيب وكاتبه ألف ألف دينار فيقال: إن هارون الواثق أخذ من الكتاب في هذه النوبة ألفي ألف دينار وكان متولي هذه المصادرات الأمير إسحاق بن يحيى صاحب حرس الواثق.

وفيها ولي الخليفة هارون الواثق الأمير إيتاخ اليمن مضافًا إلى مصر فبعث إليها إيتاخ نوابه.

وفيها ولي الواثق محمد بن صالح إمرة المدينة وولى محمد بن يزيد الحلبي الحنفي قضاء الشرقية.

وفيها توفي خلف بن هشام بن ثعلبة أبو محمد البزاز البغدادي المقرئ كان إمامًا عالمًا له قراءة اختارها وقرأ بها وكان قد قرأ على مسلم صاحب حمزة وسمع مالكًا وأبا عوانة وأبا شهاب عبد ربه الخياط وجماعة وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وموسى بن هارون وإدريس بن عبد الكريم الحداد وجماعة آخر.

قال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلفًا البزاز يقول: أشكل علي باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حدقته.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن شبيب الحيطي وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي وثابت بن موسى العابد وخالد بن هياج الهروي وخلف بن هشام البزاز وأبو مكيس الذي زعم أنه سمع من أنس وأبو نعيم ضرار بن صرد وعبد العزيز بن عثمان المروزي وعمار بن نصر وعمر بن خالد الحراني نزيل مصر ومحمد بن معاوية النيسابوري ونعيم بن حماد الخزاعي ويحيى بن عبدويه صاحب شعبة ويزيد بن صالح النيسابوري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

السنة الثانية من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهي سنة ثلاثين ومائتين.

فيها عاثت الأعراب حول المدينة فسار لحربهم الأمير بغا الكبير فدوخهم وأسر وقتل فيهم - وكان قد حاربهم حماد بن جرير الطبري القائد فقتل هو وعامة أصحابه - واستباحوا عسكرهم وحبس بغا منهم في القيود بالمدينة نحو ألف نفس فنقبوا الحبس فأخبرت بهم امرأة فأحاط بهم أهل المدينة وحصروهم يومين ثم برزوا للقتال بكرة الثالث وكان مقدمهم لا بد من زحم وإن ضاق الباب إني أنا عزيزة بن قطاب للموت خير للفتى من العاب وكان قد فك قيده وصار يقاتل به يومه إلى أن قتل وصلب وقتلت عامة بني سليم وقتل جماعة كثيرة من الأعراب.

وفيها توفي محمد بن سعد الإمام أبو عبد الله مولى بني هاشم وهو كاتب الواقدي صاحب الطبقات والسير وأيام الناس كان إمامًا فاضلاً عالمًا حسن التصانيف صنف كتابًا كبيرًا في طبقات الصحابة والتابعين والعلماء إلى وقته.

قلت: ونقلنا عنه كثيرًا في " هذا " الكتاب رحمه الله تعالى.

روى عنه خلائق لا تحصى و وثقه غالب الحفاظ لإيحيى بن معين.

وفيها توفي محمد بن يزيد بن سويد المروزي أحد كتاب المأمون ووزرائه كان إمامًا كاتبًا فاضلاً مات بسر من رأى في شهر ربيع الأول بعد ما لزم داره سنين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن جميل المروزي وأحمد بن جناب المصيبي وإبراهيم بن إسحاق الضبي وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني وإسماعيل بن عيسى العطار وسعيد بن عمرو الأشعثي وسعيد بن محمد الجرمي وعبد الله بن طاهر الأمير وعبد العزيز بن يحيى المدني فزيل نيسابور وعلي بن الجعد وعلي بن محمد الطنافسي وعون بن سلام الكوفي ومحمد بن إسماعيل بن أبي سمينة ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحبوب بن موسى الأنطاكي ومهدي بن جعفر الرملي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع واثنان وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وتسعة أصابع.

10M السنة الثالثة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهي سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

فيها ورد كتاب الخليفة هارون الواثق إلى الأعمال بامتحان العلماء بخلق القرآن وكان قد منع أبوه المعتصم ذلك فامتنح الناس ثانيًا بخلق القرآن.

ودام هذا البلاء بالناس إلى أن مات الواثق وبويع المتوكل جعفر بالخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرجع المتوكل المحنة ونشر السنة.

وفيها كان الفداء فافتك هارون الواثق من طاغية الروم أربعة آلاف وستمئة أسير ولم يقع قبل ذلك فداء بين المسلمين والروم من منذ سبع وثلاثين سنة.

فقال ابن أبي عواد: من قال من الأسارى: القرآن مخلوق فأطلقوه وأعطوه دينارًا ومن امتنع فدعوه في الأسر.

قلت: ما أظن الجميع إلا أجابوا.

وفيهما ولي الواثق جعفر بن دينار اليمن فخرج إليها في شعبان في أربعة آلاف وقيل: في ستة آلاف فارس.

وفيهما ولي الواثق إسحاق بن إبراهيم بن أبي حفصة على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما يلي البصرة.

وفيهما رأى الواثق في المنام أنه فتح سد يأجوج ومأجوج فانتبه فزغًا وبعث إلى السد سلامًا الترجمان.

وفيهما توفي أحمد بن حاتم الإمام أبو نصر النحوي كان إمامًا فاضلاً أديبًا صنف كتبًا كثيرة: منها كتاب الشجر والنبات والزرع.

وفيهما توفي علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الشيخ الإمام أبو الحسن كان إمامًا عالمًا حافظًا ثقة وهو صاحب التاريخ وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم.

وفيهما توفي محمد بن سلام بن عبد الله بن سلام الإمام أبو عبد الله البصري مولى قدامة بن مظعون وهو مصنف كتاب "طبقات الشعراء" وكان من أهل العلم والفضل والأدب.

وفيهما توفي محمد بن يحيى بن حمزة قاضي دمشق وابن قاضيها ولي قضاءها مدة خلافة المأمون وبعض خلافة المعتصم ثم عزل وكان إمامًا عالمًا متبحرًا في العلوم.

وفيهما توفي مخارق المغني المطرب أبوالمهنا كان إمام عصره في فن الغناء كان الرشيد يجعل بينه وبين مغنيه ستارة إلى أن غناه مخارق هذا فرفع الستارة وقال له: يا غلام إلى ها هنا فأقعده معه على السرير وأعطاه ثلاثين ألف درهم وكان في مجلس الرشيد يوم ذاك ابن جامع المغني وغيره.

قلت: ولا تنسى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق بن إبراهيم فإنهما كانا في رتبة لم ينلها غيرهما في العود والغناء إلا أن مخارقًا هذا كان في طريق آخر في التأدي والجميع كان غناؤهم غير الموسيقى الآن.

وقد بينا ذلك في غير هذا المحل في مصنف لطيف.

ثم اتصل مخارق بالمأمون وقدم معه لدمشق وكان مخارق يضرب بجودة غنائه المثل وكانت وفاته بمدينة سر من رأى.

وفيهما توفي يوسف بن يحيى الفقيه العالم أبو يعقوب البويطي وبويط: قرية.

قال الشافعي رضي الله عنه: ما رأيت أحدًا أبرع بحجة من كتاب الله مثل البويطي والبويطي لسانه.

ولما مات الشافعي تنازع محمد بن عبد الحكم والبويطي في الجلوس موضع الشافعي حتى شهد الحميدي على الشافعي أنه قال: البويطي أحق بمجلسي من غيره فأجلسوه مكانه.

وأخبره الشافعي أنه يمتحن ويموت في الحديد فكان كما قال.

وفيها توفي أبو تمام الطائي حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الخوارزمي الجاسمي الشاعر المشهور حامل لواء الشعراء في عصره كان أبوه نصرانياً فأسلم هو ومدح الخلفاء والأعيان وسار شعره شرقاً وغرباً.

وهو الذي جمع الحماسة وكان أسمر طويلاً فصيحاً حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة ولد سنة تسعين ومائة أو قبلها.

ومن شعره ينعت سيقاً: " البسيط " السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونها جلاء الشك والريب ولما مات رثاه الحسن بن وهب بقوله: " الكامل " فجع القريض بخاتم الشعراء وعدير روضتها حبيب الطائي ماتاً معاً فتجاورا في حفرة وكذاك كانا قبل في الأحياء ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم يوم ذاك بقوله: " الكامل " نبأ أتى من أعظم الأنبياء لما ألم مقلقل الأحشاء قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم ناشدتكم لا تجعلوه الطائي وكانت وفاته بالموصل في جمادى الأولى.

أمر النيل في هذه السنة: السنة الرابعة من ولاية عيسى بن منصور على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.

فيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير وبين بني نمير وكانوا قد أفسدوا الحجاز واليمامة بالغارات وحشدوا في ثلاثة آلاف راكب فالتقوا بأصحاب بغا فهزموهم.

وجعل بغا يناشدهم الرجوع إلى الطاعة وبات بإزائهم تلك الليلة ثم أصبحوا فالتقوا فانهمزم أصحاب بغا ثانياً فأيقن بغا بالهلاك.

وكان قد بعث مائتي فارس إلى جبل لبني نمير فبينما هو في الإشراف على التلف إذا بهم قد رجعوا يضربون الكوسات فقوي بأس بغا بهم وحملوا على بني نمير فهزموهم وركبوا أقيتهم قتلاً وأسروا منهم ثمانمائة رجل فعاد بغا وقدم سامرا وبين يديه الأسرى.

وفيها مات خلق كثير بأرض الحجاز من العطش.

وفيها كانت الزلازل كثيرة بأرض الشام وسقط بعض الدور بدمشق ومات جماعة تحت الردم.

وفيها ولى الواثق الأمير محمد بن إبراهيم بن مصعب بلاد فارس.

وفيها توفي أمير المؤمنين أبو جعفر هارون الواثق بالله ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي البغدادي العباسي بوع بالخلافة بعد موت أبيه محمد المعتصم في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ومات في يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت خلافته خمس سنين ونصفاً.

وتولى الخلافة من بعده أخوه المتوكل على الله جعفر وكان ملكاً مهيباً كريماً جليلاً أديباً مليح الشعر إلا أنه كان مولعاً بالغناء والقينات.

قيل: إن جارية غنته بشعر العرجي وهو: " الكامل " أظلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم فمن الحاضرين من صوب نصب رجلاً ومنهم من قال: صوابه رجل فقالت الجارية: هكذا لقني المازني.

فطلب المازني فلما مثل بين يدي الواثق قال: من الرجل.

قال: من بني مازن قال الواثق: أي الموازن أوازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قال: مازن ربيعة فكلمه الواثق حينئذ بلغة قومه فقال: يا اسمك - لأنهم يلقبون الميم بـاء والباء ميماً - فكره المازني أن يواجهه بمكر فقال: بكر يا أمير المؤمنين ففطن لها وأعجبته.

وقال له: ما تقول في هذا البيت قال: الوجه النصب لأن " مصابكم " مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي يعارضه قال المازني: هو بمنزلة إن ضربك زيداً ظلم فالرجل مفعول مصابكم والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول: ظلم فيتم فأعجب الواثق وأعطاه ألف دينار.

وقال ابن أبي الدنيا: كان الواثق أبيض تعلوه صفرة حسن اللحية في عينيه نكتة " بيضاء "

وقيل: إن الواثق لما احتضر جعل يرفد هذين البيتين وهما: " البسيط " الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقى ولا ملك ما ضر أهل قليل في تفاقهم وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا ثم أمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه يكررها إلى أن مات رحمه الله تعالى.

وفيها توفي علي بن المغيرة أبو الحسن الأثرم البغدادي الإمام البارع صاحب اللغة والنحو قدم الشام ثم رجع إلى بغداد وسمع بها من الأصمعي وغيره ومات بها.

وفيها توفي محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي كان أحد العلماء باللغة والمشار إليه فيها وكان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يعرفان من اللغة قليلاً ولا كثيراً وسأله إمام المحنة أحمد بن أبي دواد: أتعرف معنى " استولى " قال: لا ولا تعرفه العرب لأنها لا تقول: استولى فلان على شيء حتى يكون له فيه مضاد ومنازع فأيهما غلب استولى عليه والله تعالى لا ضد له وأنشد " قول " النابغة: " البسيط " إلا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد وكان مع هذا خصيصاً عند المأمون.

وسأله مرة عن أحسن ما قيل في الشراب فقال: قول القائل: " الطويل " تريك القذى من دونها وهي دونه إذا ذاقها من ذاقها يتمطق فقال المأمون: أشعر منه من قال: " المديد " وتمشيت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم يريد الحسن بن هانئ.

قلت: هذا كان في تلك الأعصار الخالية وأما لو سمع المأمون بما وقع للمتأخرين في هذا المعنى وغيره لأضرب عن القولين ومال إلى ما سمع.

كم ترك الأول للآخر!

وفيها توفي محمد بن عائذ أبو عبد الله الكاتب الدمشقي صاحب المغازي والفتوح والسير وغيرها.

ولد سنة خمسين ومائة وولي خراج غوطة دمشق للمأمون.

وكان عالمًا ثقة صاحب اطلاع مات في هذه السنة وقيل: سنة أربع وثلاثين ومائتين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن الحجاج السامي لا الشامي والحكم بن موسى القنطري الزاهد وجوبرية بن أشرس وعبد الله بن عون الخراز وعلي بن المغيرة الأثرم اللغوي وعمرو بن محمد الناقد وعيسى بن سالم الشاشي وهارون الواثق بالله وبوسف بن عدي الكوفي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

M0لية هرثمة بن نصر على مصر هو هرثمة بن نصر الجبلي: من أهل الجبل ولي إمرة مصر بعد عزل عيسى بن منصور عنها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وولاه الأمير إيتاخ التركي على إمرة مصر نيابة عنه على الصلاة.

ولما ولي هرثمة هذا أرسل إلى مصر علي بن مهرويه خليفة له على مصر وعلى صلاتها فناب علي بن مهرويه عنه حتى قدم هرثمة المذكور إلى مصر في يوم الأربعاء لست خلون من شهر رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

وسكن بالعسكر على العادة وجعل على شرطته أبا قتيبة.

وفي أيام هرثمة هذا ورد كتاب الخليفة المتوكل إلى مصر بترك الجدال في القرآن واتباع وسببه أن الواثق كان قد تاب ورجع عن القول بخلق القرآن فأدرسته المنية قبل إشاعة ذلك وتولى المتوكل الخلافة.

قال أبو بكر الخطيب: كان أحمد بن أبي دواد قد استولى على الواثق وحمله على التشدد في المحنة ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن.

وقال عبيد الله بن يحيى: حدثنا إبراهيم بن أسباط بن السكن قال: حمل رجل فيمن حمل مكبل بالحديد من بلاده فأدخل فقال ابن أبي دواد: تقول أو أقول قال: هذا أول جوركم أخرجتم الناس من بلادهم ودعوتموهم إلى شيء ما قاله أحد لا بل أقول قال: قل - والواثق جالس - فقال: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يدع الناس إليه أم شيء لم يعلمه قال: علمه قال: فكان يسعه ألا يدعو الناس إليه وأنتم لا يسعكم! فبهتوا.

قال: فاستضحك الواثق وقام قابضًا على كفه ودخل بيتًا ومد رجله وهو يقول: شيء وسع النبي أن يسكت عنه ولا يسعنا فأمر أن يعطى الرجل ثلاثمائة دينار وأن يرد إلى بلده.

وعن طاهر بن خلف قال: سمعت المهدي بالله بن الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلًا أحضرنا فأتي بشيخ مخضوب مقيد - كل هؤلاء يعنون بالشيخ أحمد بن حنبل رضي الله عنه - فقال أبي: ائذنوا لابن أبي عواد وأصحابه وأدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال: لا سلم الله عليك فقال الشيخ: بئس ما أدبك مؤدبك قال الله: " [وإذا حسمت بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها](#) ".

قال الذهبي: هذه رواية منكرة رواها مجاهيل لكن نسوقها بطريق جيد قال: فقال ابن أبي دواد: يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال له: كلمه فقال: يا شيخ ما تقول في القرآن.

قال: لم تصفني ولي السؤال قال: سل يا شيخ قال: ما تقول في القرآن قال: مخلوق قال: هذا شيء علمه رسول الله وأبو بكر وعمر والخلفاء أم شيء لم يعلموه فقال: شيء لم يعلموه فقال: سبحان الله شيء لم يعلموه! أعلمته أنت قال: فجل وقال: أقلني قال: والمسألة بحالها قال: نعم قال: ما تقول في القرآن قال: مخلوق قال: شيء علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن أبي دواد: علمه قال الشيخ: علمه ولم يدع الناس إليه قال: نعم قال: فوسعه ذلك قال: نعم قال: أفلا وسعك ما وسعه ووسع الخلفاء بعده قال: فقام أبي ودخل الخلوة واستلقى وهو يقول: شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي علمته أنت! سبحان الله! علموه ولم يدعوا إليه الناس أفلا وسعك ما وسعهم! ثم أمر برفع قيود الشيخ وأمر له بأربعمائة دينار وسقط من عينه ابن أبي دواد ولم يمتحن بعده أحدًا.

وقد روى نحوًا من هذه الواقعة أحمد بن السندي الحداد عن أحمد بن منيع عن صالح بن علي الهاشمي المنصوري عن الخليفة المهدي بالله رحمه الله قال صالح: حضرت وقد جلس للمتظلمين - يعني المهدي بالله رحمه الله - فنظرت إلى القصص تقرأ عليه من أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع عليها ويختمها فيسرني ذلك وجعلت أنظر إليه ففطن بي ونظر إلي فغضضت عنه حتى كان ذلك منه ومني مرارة فقال لي: يا صالح في نفسك شيء تحب أن تقوله قلت: نعم فلما انقضى المجلس أدخلت مجلسه فقال: تقول ماذا في نفسك أو أقوله لك قلت: يا أمير المؤمنين ما ترى قال: أقول: إنه قد استحسنت ما رأيت منا فقلت: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول: القرآن مخلوق! فورد على قلبي أمر عظيم ثم قلت: يا نفس هل تموتين قبل أجلك! فأطرق المهدي ثم قال: اسمع مني فوالله لتسمعن الحق فسرى في ذهني شيء فقلت: ومن أولى بقول الحق منك وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين! قال: ما زلت أقول: القرآن مخلوق صدرًا من أيام الواثق حتى أقدم شيخًا من أذنة فأدخل مقيدًا وهو جميل حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له فما زال يديه حتى قرب منه وجلس فقال له: ناظر ابن أبي عواد فقال: يا أمير المؤمنين إنه يضعف عن المناظرة فغضب وقال: أبو عبد الله يضعف عن مناظرتك أنت.

قال: هون عليك وأذن لي في مناظرته فقال: ما دعوناك إلا لذلك فقال: احفظ علي وعليه.

فقال: يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه هي مقالة واجبة داخلة في عقد الذين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت.

قال: نعم.

قال: أخبرني عن رسول الله! حين بعثه الله هل ستر شيئاً مما أمر به قال: لا.

قال: فدعا إلى مقالتك هذه فسكت.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق: واحدة.

فقال الشيخ: أخبرني عن الله تعالى حين قال: اليوم أكملت لكم دينكم! أكان الله هو الصادق في إكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه حتى تقال مقاتلك فسكت فقال الشيخ: إثنان قال الواصل: نعم.

فقال: أخبرني عن مقاتلك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه و سلم أم جهلها قال: علمها قال: فدعا الناس إليها.

فسكت.

فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين ثلاث قال: نعم.

قال: فاتسع لرسول الله صلى الله عليه و سلم إن علمها أن يمسك عنها ولم يطالب أفته بها.

قال: نعم قال: واتسع لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ذلك قال: نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواصل وقال: يا أمير المؤمنين قد قدمت القول أن أحمد يصبو ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين إن لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتسع للنبي صلى الله عليه و سلم ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي فلا وسع الله عليك قال الواصل: نعم كذا هو قطعوا قيد الشيخ فلما قطعوه ضرب الشيخ بيده إلى القيد فأخذه فقال الواصل: لم أخذته قال: إني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة فأقول: يا رب لم قيدني وروع أهلي ثم بكى فبكى الواصل وبكى.

ثم سأله الواصل أن يجعله في حل وأمر له بصلة فقال: لا حاجة لي بها.

قال المهدي: فرجعت عن هذه المقالة وأظن أن الواصل رجع عنها من يومئذ.

قلت: ولما وقع ذلك كتب للأقطار برفع المحنة والسكوت عن هذه المقالة بالجملة وهدد كل من قال بها بالقتل.

وكان هرثمة هذا يحب السنة فأخذ في إظهار السنة والعمل بها وفرح الناس بذلك وتباشروا بولايته فلم تطل مدته على إمرة مصر بعد ذلك حتى مرض ومات بها في يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين واستخلف ابنه حاتم بن هرثمة على صلاة مصر.

وكانت ولاية هرثمة المذكور على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وثمانية أيام.

وهذا ثاني هرثمة ولي إمرة مصر في الدولة العباسية فالأول هرثمة بن أعين وناه الرشيد هارون على مصر سنة ثمان وسبعين ومائة والثاني هو هرثمة بن نصر هذا.

وكان هرثمة أميرًا جليلًا عاقلًا مدبرًا سيوسًا.

وتولى مصر من بعده ابنه حاتم بن هرثمة باستخلافه له فأقره الخليفة.

السنة التي حكم فيها هرثمة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

فيها كانت زلزلة عظيمة بدمشق سقط منها شرفات الجامع الأموي وانصدع حائط المحراب وسقطت منارته وهلك خلق تحت الردم وهرب الناس إلى المصلى باكين متضرعين إلى الله وبقيت ثلاث ساعات ثم سكنت.

وقال القاضي أحمد بن كامل في تاريخه: رأى بعض أهل دير مران دمشق تنخفض وترتفع مرارًا فمات تحت الردم معظم أهلها - هكذا قال ولم يقل بعض أهلها - ثم قال: وكانت الحيطان تنفصل حجارتها من بعضها مع كون الحائط عرض سبعة أذرع ثم امتدت هذه الزلزلة إلى أنطاكية فهدمتها ثم إلى الجزيرة فأخربتها ثم إلى الموصل.

يقال: إن الموصل هلك من أهله خمسون ألفًا ومن أهل أنطاكية عشرون ألفًا.

وفيها أصاب القاضي أحمد بن أبي داود فالج عظيم وبطلت حركته حتى صار كالحجر الملقى.

وأحمد هذا هو القائل بخلق القرآن يأتي ذكره عند وفاته في هذا الكتاب في محله إن شاء الله تعالى.

وفيها في شهر رمضان ولى الخليفة المتوكل على الله ابنه محمدًا المنتصر الحرمين والطائف.

وفيها عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه الفتح بن خاقان.

وفيها غضب المتوكل وفيها قدم يحيى بن هرثمة بن أعين - وكان ولي طريق مكة - بالشريف علي بن محمد بن علي الرضى العلوي من المدينة وكان قد بلغ المتوكل عنه شيء.

وفيها توفي بهلول بن صالح أبو الحسن التجيبي كان إمامًا حافظًا قدم بغداد وحدث بها ومن رواياته عن ابن عباس رسالة زياد بن أنعم.

وفيها توفي محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر أبو عبد الله القاضي الحنفي التيمي ولد سنة ثلاثين ومائة وكان إمامًا عالمًا صالحًا بارعًا صاحب اختيارات وأقوال في المذهب وله المصنفات الحسان وهو من الحفاظ الثقات ولي القضاء وحمدت سيرته ولم يزل به إلى أن ضعف نظره واستعفى وكان يصلي كل يوم مائتي ركعة.

قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى في جماعة إلا يومًا واحدًا ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة واحدة وصليت خمسًا وعشرين صلاة رحمه الله تعالى.

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات الوزير أبو يعقوب وقيل: أبو جعفر.

أصله من جيل قرية تحت بغداد.

قلت: ومنها كان أصل الشيخ عبد القادر الكيلاني.

وكان أبو محمد هذا تاجرًا وانتمى هو للحسن بن سهل فنوه بذكره حتى اتصل بعمه بالمعتصم ثم استوزره الواثق.

وكان أديبًا فاضلاً شاعرًا عارفًا بالنحو واللغة جوادًا ممدحًا ومن شعر على فإن سرت
بالجثمان عنكم فإنني أخلف قلبي عندكم وأسير فكونوا عليه مشفقين فإنه رهين لديكم
في الهوى وأسير قلت: وما أحسن قول القاضي ناصح الدين الرزجاني في هذا المعنى: "
الكامل " لم يكني إلا حديث فراقهم لما أسر به إلي مودعي هو ذلك المر الذي أودعتم
في مسمعي أجرته من مدمعي قلت: وهذا مثل قول الزمخشري في قوله لما رثي
شيخه أبا مضر - والله أعلم من السابق لهذا المعنى لأنهما كانا متعاصرين -: " الكامل "
وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين فقلت لها الدر الذي كان
قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني وفيها توفي الإمام الحافظ الحجة يحيى بن معين
بن عون بن زياد بن بسطام - وقيل: غياث بدل عون - أبو زكريا المري " مرة بن غطفان
مولاهم البغدادي الحافظ المشهور كان إمام عصره في الجرح والتعديل وإليه المرجع في
ذلك وكان يتفقه بمذهب الإمام أبي حنيفة.

قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند يحيى بن معين.

ومولده في سنة ثمان وخمسين ومائة فهو أسن من علي بن المديني وأحمد بن حنبل
وأبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وكانوا يتأدبون معه ويعرفون له فضله وروى
عنه خلائق لا تحصى كثرة.

قال أبو حاتم: يحيى بن معين إمام.

وقال النسائي: هو أبو زكريا الثقة المأمون أحد الأئمة في الحديث.

وقال علي بن المديني: لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى بن
معين.

وعن يحيى بن معين قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث.

وقال علي بن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين.

وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علينا أحد مثل هذين الرجلين: مثل أحمد
بن حنبل ويحيى بن معين.

وقال أحمد بن حنبل: كان يحيى بن معين أعلمنا بالرجال.

وعن أبي سعيد الحداد قال: الناس عيال في الحديث على يحيى بن معين.

وقال محمد بن هارون الفلاس: إذا رأيت الرجل ينتقص يحيى بن معين فاعرف أنه كذاب.

وكانت وفاة يحيى بن معين لسبع بقين من ذي القعدة بالمدينة ودفن بالبقيع.

قال الذهبي: وقال حبیب بن المبشر وهو ثقة: رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت له:
ما فعل الله بك قال: أعطاني وحباني وزوجني ثلاثمائة حوراء ومهد لي بين البابين الذين
ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن أبي شعيب
الحراني وإبراهيم بن الحجاج السامي وإسحاق بن سعيد بن الأركون الدمشقي وحبان بن
موسى المروزي وسليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل وداهر بن نوح الأهوازي و
روح بن صلاح المصري وسهل بن عثمان العسكري وعبد الجبار بن عاصم النسائي وعقبة

بن مكرم الضبي ومحمد بن سماعة القاضي ومحمد بن عائذ الكاتب والوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات ويحيى بن أيوب المقابري ويحيى بن معين ويزيد بن موهب الرملي. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وعشرون إصبغًا.

M0لية حاتم بن هرثمة على مصر هو حاتم بن هرثمة بن نصر الجبلي أمير مصر.

وليها باستخلاف أبيه له بعد موته في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة أربع وثلاثين ومائتين على الصلاة وأرسل كاتب الأمير إيتاخ التركي المعتصمي الذي إليه أمر مصر في ولايته عليها مكان أبيه.

وسكن العسكر على عادة أمراء مصر.

وجعل على شرطته محمد بن سويد.

وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وبينما هو في ذلك ورد عليه كتاب الأمير إيتاخ بصرفه عن إمرة مصر وتولية علي بن يحيى الأرمني ثانيًا على مصر وكان ذلك في يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين المذكورة.

فكانت ولاية حاتم هذا على مصر من يوم مات أبوه شهرًا واحدًا وثلاثة عشر يومًا.

وكان حاتم هذا جليلاً نبيلًا وعنده معرفة وحسن تدبير إلا أنه لم يحسن أمره مع إيتاخ لطمع كان في إيتاخ التركي الذي كان إليه أمر مصر بعد أشناس وكلاهما كان تركيًا.

ولم أقف على وفاة حاتم بن هرثمة هذا.

السنة التي حكم في أولها إلى رجب هرثمة بن نصر ومن رجب إلى شهر رمضان ابنه حاتم بن هرثمة ومن رمضان إلى آخرها علي بن يحيى الأرمني.

وهي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

فيها هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يومًا ثم اتصلت بهمدان فأحرقت أيضًا الزرع والمواشي ثم اتصلت بالموصل وسنجان ومنعت الناص من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطريق وأهلكت خلقًا.

وفيها حج بالناس من العراق الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي وكان له عدة سنين يحج بالناس.

وفيها أظهر الخليفة المتوكل على الله جعفر السنة بمجلسه وتحدث بها ونهي عن القول بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الآفاق حسبما ذكرناه في ترجمة هرثمة هذا وأستقدم العلماء وأجزل عطاياهم.

ولهذا المعنى قال بعضهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رد مظالم بني أمية والمتوكل في إظهار السنة.

وفيهما خرج عن الطاعة محمد " بن البغيث " لملأ أمير إرمينية وأذربيجان وتحصن بقلعة مرند فسار لقتاله بغا الشرابي في أربعة آلاف فنازله وطال الحصار بينهم وقتل طائفة كبيرة من عسكر بغا ودام ذلك بينهم إلى أن نزل محمد بالأمان وقيل: بل تدلى ليهرب فأسروه.

وفيهما فوض الخليفة المتوكل لإيتاخ متولي إمرة مصر الكوفة والحجاز وتهامة ومكة والمدينة مضافًا على مصر ودير له على المنابر.

وحج إيتاخ من سنته وقد تغير خاطر المتوكل عليه.

فلما عاد من الحج كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بالقبض عليه في الباطن إن أمكنه فتحايل عليه إسحاق حتى قبض عليه وقيده بالحديد وقتله عطشًا وكتب محضرًا أنه مات حتف أنفه.

وكان أصل إيتاخ هذا مملوكًا من الخزر طباحا لسلام الأبرش فاشتراه المعتصم فرأى له رجلة وبأسًا فقربه ورفع ثم ولاه الواثق بعد ذلك الأعمال الجلييلة.

وكان من أراد المعتصم والواثق والمتوكل قتله سلمه إليه فقتل إيتاخ هذا مثل عجيف والعباس بن المأمون وابن الزيات الوزير وغيرهم.

وفيهما توفي زهير بن حرب بن شداد أبو خيثمة النسائي كان عالمًا ورعًا فاضلاً رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدث وروى عنه جماعة وكان من أئمة الحديث.

وفيهما توفي سليمان بن داود بن بشر بن زياد الحافظ أبو أيوب البصري المنقري المعروف بالشاذكوني رحل إلى البلاد وسمع الكثير وحدث وروى عن خلائق وروى عنه جمع كبير وهو أحد الأئمة الحفاظ الرحالين.

وفيهما توفي سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الأمير أبو أيوب الهاشمي العباسي أحد أعيان بني العباس وأحد من ولي الأعمال الجلييلة مثل المدينة والبصرة واليمن وغيرها.

وفيهما توفي علي بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعيد وقيل: جعفر بن نجيح بن بكر الإمام الحافظ الناقد الحجة أبو الحسن السعدي مولاهم البصري الذاري المعروف بابن المدني كان إمام عصره في الجرح والتعديل والعلل وكان أبوه محدثًا مشهورًا.

ومولد علي هذا في سنة إحدى وستين ومائة وهو أحد الأعلام وصاحب التصانيف وسمع أباه وحماد بن زيد وابن عيينة والدراوردي ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وابن عليّة وعبد الرزاق وخلقًا سواهم وروى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي عن رجل عنه وأحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى الذهلي وخلق سواهم.

وعن ابن عيينة قال: يلومونني على حب علي بن المدني والله إنني لأتعلم منه أكثر مما يتعلم مني.

وعن ابن عيينة قال: لولا علي بن المدني ما جلست.

وقال النسائي: كأن الله خلق علي بن المدني لهذا الشأن.

وقال السراج: سمعت محمد بن يونس أيقول: سمعت ابن المديني يقول: تركت من حديثي مائة ألف حديث منها ثلاثون ألفًا لعباد بن صهيب.

وقال السراج: قلت للبخاري: ما تشتهي.

قال: أن أقدم العراق وعلي بن المديني حي فأجالسه.

قال البخاري: مات علي بن عبد الله يعني ابن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة بالمدينة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

وقال الحارث وغير واحد: مات بسامرا في ذي القعدة.

وقال الإمام أبو زكريا النووي: لابن المديني في الحديث نحو مائتي مصنف.

وفيها توفي يحيى بن أيوب البغدادي العابد الصالح ويعرف بالمقابر لأنه كان يتعبد بالمقابر وكان له أحوال وكرامات.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن حرب النيسابوري الزاهد وروح بن عبد المؤمن القاريء وأبو خيثمة زهير بن حرب وسليمان بن داود الشاذكوني وأبو الربيع سليمان بن داود الزهراني وعبد الله بن عمر بن الرماح قاضي نيسابور وأبو جعفر عبد الله بن محمد النفيلي وعلي بن بحر القطان وعلي بن المديني ومحمد بن عبد الله بن نمير ومحمد بن أبي بكر المقدمي والمعافى بن سليمان الرسغني ويحيى بن يحيى الليثي الفقيه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا واثنان وعشرون إصبغًا.

ولاية علي بن يحيى الثانية على مصر قد تقدم الكلام على ولاية علي بن يحيى هذا أولاً على مصر ثم وليها ثانيًا في هذه المرة بعد عزل حاتم بن هرثمة بن نصر عنها من قبل الأمير إيتاخ المعتصمي على الصلاة في يوم سادس شهر رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين فسكن علي بن يحيى بالعسكر على عادة الأمراء وجعل على شرطته معاوية بن نعيم.

وأستمر علي هذا على مصر إلى أن قبض الخليفة المتوكل على الله جعفر على إيتاخ المذكور في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين وقدم الخبر على الأمير علي هذا بالقبض على إيتاخ والحوطة على ماله بمصر فاستصفت أمواله وترك الدعاء له على منابرها بعد الخليفة وأن المتوكل ولي ابنه وولي عهده محمدًا المنتصر مصر وأعمالها كما كان لإيتاخ المذكور فدعي عند ذلك للمنتصر على منابر مصر فكان حكم إيتاخ على الديار المصرية أربع سنين.

ولما ولي المنتصر إمرة مصر أقر علي بن يحيى هذا على عمل مصر على عادته فاستمر عليها إلى أن صرفه المنتصر عنها بإسحاق بن يحيى بن معاذ في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين.

فكانت ولايته على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وثلاثة أشهر تنقص أيامًا.

وخرج من مصر وتوجه إلى العراق وقدم على الخليفة المتوكل على الله جعفر وصار عنده من كبار قواده.

وجّهه في سنة تسع وثلاثين ومائتين إلى غزو الروم فتوجه بجيوشه إلى بلاد الروم فأوغل فيها فيقال: إنه شارف القسطنطينية فأغار على الروم وقتل وسبى حتى قيل: إنه أحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف عالج وسبى عشرة آلاف رأس وعاد إلى بغداد سالمًا غانمًا فزادت رتبته عند المتوكل أضعاف ما كانت.

ثم غزا غزوة أخرى في سنة تسع وأربعين ومائتين وتوغل في بلاد الروم ثم عاد قافلًا من إرمينية إلى ميفارقين فبلغه مقتل الأمير عمر بن عبد الله الأقطع بمرج الأسقف - وكان الروم في خمسين ألفًا فأحاطوا به أعني عمر بن عبد الله الأقطع ومن معه فقتلوه وقتل عليه ألفا رجل من أعيان المسلمين وكان ذلك في يوم الجمعة منتصف شهر رجب سنة تسع وأربعين ومائتين المذكورة - فلما بلغ الأمير علي بن يحيى هذا عاد يطلب الروم بدم عمر بن عبد الله المذكور حتى لقيهم وقتلهم قتالًا شديدًا حتى قتل وقتل معه أيضًا من أصحابه أربعمئة رجل من أبطال المسلمين.

رحمهم الله تعالى.

وكان علي بن يحيى هذا أميرًا شجاعًا مقدمًا جوادًا ممدحًا عارفًا بالحروب والوقائع مدبرًا سيوسًا محمود السيرة في ولايته وأصله من الأرمن وقد حكينا طرقًا من هذه الغزوة في ولايته الأولى والصواب أن ذلك كان في هذه المرة وأن تلك الغزوة كانت غير هذه الغزوة التي قتل فيها.

رحمه الله تعالى وتقبل منه.

السنة التي حكم فيها علي بن يحيى الأرمني في ولايته الثانية على مصر وهي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

فيها أُلزم الخليفة المتوكل على الله النصارى بلبس العسلي.

وفيها ظهر رجل بسامرا يقال له محمود بن الفرج النيسابوري وزعم أنه ذو القرنين وكان معه رجل شيخ يشهد أنه نبي يوحى إليه وكان معه كتاب كالمصحف فقبض عليهما وعوقب محمود المذكور حتى مات تحت العقوبة وتفرق عنه أصحابه.

وفيها عقد المتوكل لابنيه الثلاثة وقسم الدنيا بينهم وكتب بذلك كتابًا كما فعل جده هارون الرشيد مع أولاده فأعطى المتوكل ابنه الأكبر محمدًا المنتصر من عريش مصر إلى إفريقية والمغرب كله إلى حيث بلغ سلطانه وأضاف إليه جند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والجزيرة وديار بكر وربيعة والموصل والفرات وهيت وعانة والخابور ودجلة والحرمين واليمن واليمامة وحضرموت والبحرين والسند وكرمان وكور الأهواز وماسبذان ومهران وشهرزور وقم وقاشان وقزوين والجبال وأعطى ابنه المعتز بالله - واسمه الزبير وقيل محمد - خراسان وطبرستان وما وراء النهر والشرق كله وأعطى ابنه المؤيد بالله إبراهيم إرمينية وأذربيجان وجند دمشق والأردن وفلسطين.

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو محمد التميمي ويعرف والده بالموصلي النديم وقد تقدم ذكره في ولاية الرشيد هارون.

وولد إسحاق هذا سنة خمسين ومائة وكان إمامًا عالمًا فاضلاً أديبًا إخباريًا وكان بارعًا في ضرب العود وصناعة الغناء فغلب عليه ذلك حتى عرف بإسحاق المغني ونال بذلك عند الخلفاء من الرتبة ما لم ينله غيره وهو مصنف كتاب الأغاني.

قال الذهبي: أبو محمد التميمي الموصلي النديم صاحب الغناء كان إليه المنتهى في معرفة الموسيقى.

قلت: لم يكن في أيام إسحاق الموسيقى ولا بعده بمدة سنين مثله.

قال: وكان له أدب وافر وشعر رائق جزل وكان عالمًا بالأخبار وأيام الناس وغير ذلك من الفقه والحديث والأدب وفنون العلم.

قال: وسمع من مالك وهشيم وسفيان بن عيينة والأصمعي وجماعة.

وعن إسحاق قال: بقيت دهرًا من عمري أغلس كل يوم إلى هشيم أو غيره من المحدثين ثم أصير إلى الكسائي أو الفراء أو ابن غزالة فأقرأ عليه جزءًا من القرآن ثم أصير إلى منصور المعروف بزلزل المغني فيضارني طريقين في العود أو ثلاثة ثم أتني عاتكة بنت شهدة فأخذ منها صوتًا أو صوتين ثم أتني الأصمعي وأبا عبيدة فأنشدهما أو أستفيد منهما فإذا كان العشاء رحت إلى أمير المؤمنين الرشيد.

ومن شعره: الخفيف هل إلى أن تنام عيني سبيل إن عهدي بالنوم عهد طويل وكان إسحاق يكره أن ينسب إلى الغناء.

وقال المأمون: لولا شهرته بالغناء لوليته القضاء.

وفيها توفي سريح - بسين مهملة وجيم - بن يونس بن إبراهيم المروزي الزاهد العابد جد ابن سريح الفقيه الشافعي كان سريح أعجميًا فرأى في منامه الحق جل جلاله فقال له: يا سريح طلب كن فقال سريح: يا خدائي سربس.

وهذا اللفظ بالعجمي معناه أنه قال له: يا سريح سل حاجتك فقال: يا رب رأس برأس.

وروى سريح عن ابن عيينة وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وأخرج له البخاري ومسلم والنسائي.

وفيها توفي الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم الشيخ أبو محمد الدؤلي كان عابدًا زاهدًا يقصد الأماكن التي ليس فيها أحد وكان يبيع اللآلئ والجواهر وهو أحد القراء المشهورين وعباد الله الصالحين وكان ثقة صدوقًا روى عن سفيان بن عيينة وغيره وروى عنه البغوي وغيره.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو بكر العبسي ويعرف بابن أبي شيبة كان أحد كبار الحفاظ.

وهو مصنف المسند والتفسير والأحكام وغيرها وقدم بغداد وحدث بها.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: انتهى علم الحديث إلى أربعة: أحمد بن حنبل وأبي بكر بن أبي شيبة ويحيى بن معين وعلي بن المديني فأحمد أفقهم فيه وأبو بكر أسردهم ويحيى أجمع له وابن المديني أعلمهم به.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: فيها توفي أحمد بن عمر الوكيعي وإبراهيم بن العلاء زبيرق الحمصي وإسحاق الموصلي النديم وسريخ بن يونس العابد وإسحاق بن إبراهيم بن مصعب أمير بغداد وشجاع بن مخلد وشيبان بن فروخ وأبو بكر بن أبي شيبة وعبيد الله بن عمر القواريري ومحمد بن عباد المكي ومحمد بن حاتم السمين ومعلّى بن مهدي الموصلي ومنصور بن أبي مزاحم وأبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثمانية أصابع.

مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا.

ولاية إسحاق بن يحيى على مصر هو إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلي أمير مصر أصله من قرية ختلان بلدة عند سمرقند ولي مصر بعد عزل علي بن يحيى الأرمني في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين - ولاة المنتصر بن المتوكل على مصر وجمع له صلاتها وخراجها معًا وقدم إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين ومائتين المذكورة.

وقال صاحب " البغية والاعتباط " إنه وصل إلى مصر لإحدى عشرة خلت من ذي القعدة وذكر السنة فخالف في الشهر ووافق في السنة وغيرها.

ولما قدم مصر سكن العسكر وجعل على الشرطة الهياجي وعلى المظالم عيسى بن لهيعة وكان إسحاق هذا قد ولي إمرة دمشق في أيام المأمون ثم في أيام أخيه المعتصم ثانيًا مدة طويلة ثم ولي دمشق ثالثًا في أيام الخليفة المتوكل هارون الواثق ودام بها إلى أن نقله المنتصر لما ولاة أبوه المتوكل إمرة مصر حسبما تقدم ذكره.

وكان إسحاق بن يحيى هذا من أجل الأمراء كان جوادًا ممدحًا شجاعًا عاقلاً مدبرًا سيوسيًا محبًا للشعر وأهله وقصده كثير من الشعراء ومدحوه بغرر من المدائح وأجازهم الجوائز السنية.

وكان فيه رفق بالرعية وعدل وإنصاف رفق بالناس في أيام ولايته بدمشق عندما ورد كتاب المعتصم بامتحان الرعية بالقول بخلق القرآن وأيضًا لما ولي مصر ورد عليه بعد مدة من ولايته كتاب المنتصر وأبيه الخليفة المتوكل بإخراج الأشراف العلويين من مصر إلى العراق فأخرجوا وذلك بعد أن أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وقبور العلويين.

وكان هذا وقع من المتوكل في سنة ست وثلاثين ومائتين وقيل قبلها.

وكان سبب بغضه في علي بن أبي طالب وذريته أمر يطول شرحه وقفت عليه في تاريخ الإسعدي محصوله: أن المتوكل كان له مغنية تسمى أم الفضل وكان يسامرها قبل الخلافة وبعدها وطلبها في بعض الأيام فلم يجدها ودام طلبه لها أيامًا وهولا يجدها ثم بعد أيام حضرت وفي وجهها أثر شمس فقال لها: أين كنت فقالت: في الحج فقال: ويحك! هذا ليس من أيام الحج! فقالت: لم أرد الحج لبيت الله الحرام وإنما أردت الحج لمشهد علي فقال المتوكل: وبلغ أمر الشيعة إلى أن جعلوا مشهد علي مقام الحج الذي فرضه الله تعالى! فنهى الناس عن التوجه إلى المشهد المذكور من غير أن يتعرض إلى ذكر علي رضي الله عنه فثارت الرافضة عليه وكتبوا سبه على الحيطان فحنق من ذلك وأمر بالأيتوجه أحد لزيارة قبر من قبور العلويين فثاروا عليه أيضًا فتزايد غضبه منهم فوقع منه ما وقع.

وحكاياته في ذلك مشهورة لا يعجني ذكرها إجلالاً للإمام علي رضي الله عنه.

ولما عظم الأمر أمر بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من الدور وأن يعمل ذلك كله مزارع.

فتألم المسلمون لذلك وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الشيطان والمساجد وهجاه الشعراء دعبل وغيره فصار كلما يقع له ذلك يزيد ويفحش.

وكان الأليق بالمتوكل عم هذه الفعلة وبالناس أيضاً ترك المخاصمة لما قيل: يد الخلافة لا تناولها يد.

وفي هذا المعنى أعني في هدم قبور العلويين يقول يعقوب بن السكيت وقيل هرب لعلي بن أحمد - وقد بقي إلى بعد الثلاثمائة وطلال عمره: الكامل تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوماً وعدة أبيات آخر.

وقيل: إن ابن السكيت المذكور قتل ظلمًا من المتوكل فإنه قال له يومًا: أيما أحب إليك: ولداي المؤيد والمعتز أم الحسن والحسين أولاد علي فقال ابن السكيت: والله إن قلت: وفي هذه الحكاية نظر من وجوه عديدة.

وقد طال الأمر وخرجنا عن المقصود ونرجع إلى ما نحن بصدده.

ولما ورد كتاب المنتصر إلى إسحاق بن يحيى هذا بإخراج العلويين من مصر أخرجهم إسحاق من غير إفحاش في أمرهم فصرفه المنتصر بعد ذلك بمدة يسيرة عن إمرة مصر في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين ومائتين بعبد الواحد بن يحيى.

فكانت ولاية إسحاق على مصر سنة واحدة تنقص عشرين يومًا ومات بعد ذلك بأشهر قليلة في أول شهر ربيع الآخر من سنة سبع وثلاثين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة.

ولما مات إسحاق.

رثاه بعض شعراء البصرة فقال من أبيات كثيرة: الطويل سقى الله ما بين المقطم والصفاء صفا النيل صوب المزن حيث يصوب وما بي أن يسقي البلاد وإنما مرادي أن يسقى هناك حبيب السنة التي حكم فيها إسحاق بن يحيى على مصر وهي سنة ست وثلاثين ومائتين.

فيها حج بالناس المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله وحجت أيضًا أم المتوكل وشيعها المتوكل إلى أن استقلت بالمسير ثم رجع.

وأنفقت أم المتوكل أموالاً جزيلة في هذه الحجة واسمها شجاع.

وفيها كان ما حكيناه من هدم قبر الحسين وقبور العلويين وجعلت مزارع كما تقدم ذكره.

وفيها أشخص المتوكل القضاة من البلدان لبيعة ولاة العهد أولاده: المنتصر بالله محمد ومن بعده المعتز بالله محمد وقيل الزبير ومن بعده المؤيد بالله إبراهيم وبعث خواصه إلى الأمصار ليأخذوا البيعة بذلك.

وفيها وثب أهل دمشق على نائب دمشق سالم بن حامد فقتلوه يوم الجمعة على باب الخضراء.

وكان من العرب فلما ولي أذل قومًا بدمشق من السكون والسكاسك لهم وجهة ومنعة فثاروا به وقتلوه.

فندب المتوكل لإمرة دمشق أفريدون التركي وسيره إليها وكان شجاعًا فاتكًا ظالمًا فقدم في سبعة آلاف فارس وأباح له المتوكل القتل بدمشق والنهب ثلاث ساعات.

فنزل أفريدون بيت لها وأراد أن يصيح البلد فلما أصبح نظر إلى البلد وطلب الركوب فقدمت له بغلة فضربته بالزوج فقتلته فدفن مكانه وقبره بيت لها ورد الجيش الذين كانوا معه خائفين.

وبلغ المتوكل فصلحت نيته لأهل دمشق.

وفيها توفي إسماعيل بن إبراهيم بن بسام الحافظ أبو إبراهيم الترجماني كان إمامًا عالمًا محدثًا صاحب سنة وجماعة كتب عنه الإمام أحمد بن حنبل أحاديث وروى عنه محمد بن سعد وغيره ووثقه غير واحد.

وفيها توفي الحسن بن سهل الوزير أبو محمد أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل.

كانا من بيت رياسة في المجوس فأسلما مع أبيهما في خلافة الرشيد هارون واتصلوا بالبرامكة فانضم سهل ليحيى بن خالد البرمكي فضم يحيى الأخوين إلى ولديه: فضم الفضل بن سهل إلى جعفر والحسن بن سهل هذا إلى الفضل بن يحيى فضم جعفر الفضل بن سهل إلى المأمون وهو ولي عهد فكان من أمره ما كان.

ولما مات الفضل ولي الحسن هذا مكانه وزيرًا ثم لم تزل رتبته في ارتفاع إلى أن تزوج المأمون بابنته بوران بنت الحسن بن سهل وقد تقدم ذلك كله في محله.

ولم يزل الحسن بن سهل وافر الحرمة إلى أن مات بسرخس في ذي القعدة من شرب دواء أفرط به في إسهاله وخفف عليه ديونًا لكثرة إنعامه.

وفيها توفي عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب أبو الصلت الهروي الحافظ الرجال رحل في طلب العلم إلى البلاد وأخذ الحديث عن جماعة وروى عنه غير واحد.

قيل: إنه كان فيه تشيع.

وفيها توفي منصور ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي الأمير عم الرشيد هارون.

وكان منصور هذا ولي إمرة دمشق للأمين بن الرشيد وتولى أيضًا عدة أعمال جليلة.

وكانت لديه فضيلة.

وكانت وفاته في المحرم من السنة.

وفيها توفي نصر بن زياد بن نهيك الإمام أبو محمد النيسابوري الفقيه الحنفي سمع الحديث وتفقه على محمد بن الحسن وولي قضاء نيسابور مدة وحمدت سيرته.

وكان نزيهًا عفيًا.

رحمه الله.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم الموصلية وإبراهيم بن أبي معاوية الضرير وإبراهيم بن المنذر الخزامي وأبو إبراهيم الترخماني إسماعيل بن إبراهيم وأبو معمر القطيعي إسماعيل بن إبراهيم والحسن بن سهل وزير المأمون وخالد بن عمرو السلفي وصالح بن حاتم بن وردان وأبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح ومصعب بن عبد الله الزبيري ومنصور بن المهدي الأمير ونصر بن زياد قاضي نيسابور وهديبة بن خالد.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وخمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا واثنًا عشر إصبعًا.

على مصر هو عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحة بن زريق مولى خزاعة وهو ابن عم طاهر بن الحسين ولي إمرة مصر على الصلاة والخراج معًا من قبل المنتصر كما كان أشناس وإيتاخ وغيرهما بعد عزل إسحاق بن يحيى عنها.

فقدمها عبد الواحد هذا في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين وسكن بالعسكر على عادة أمراء مصر وجعل على شرطته محمد بن سليمان ابن غالب بن جبريل البجلي.

واستمر على ذلك إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر بعزله عن خراج مصر فعزل في يوم الثلاثاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين ومائتين ودام على الصلاة فقط.

ثم ورد عليه في السنة المذكورة كتاب الخليفة المتوكل بحلق لحية قاضي قضاة مصر أبي بكر محمد بن أبي الليث وأن يضربه ويطوف به على حمار ففعل به ما أمر به وكان ذلك في شهر رمضان من السنة وسجن وكان القاضي المذكور من رؤوس الجهمية.

وولي القضاء بعده بمصر الحارث بن مسكين بعد تمنع وأمر بإخراج أصحاب أبي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما من المسجد ورفعت حضرهم ومنع عامة المؤذنين من الأذان.

وكان الحارث قد أقعد فكان يحمل في محفة إلى الجامع وكان يركب حمارًا متربعا ثم ضرب الذين يقرؤون بالألحان ثم حمله أصحابه على النظر في أمر القاضي المعزول - أعني ابن أبي الليث المقدم ذكره - وكانوا قد لعنوه بعد عزله وغسلوا موضع جلوسه في المسجد فصار الحارث بن مسكين يوقف القاضي محمد بن أبي الليث المذكور ويضربه كل يوم عشرين سوطًا لكي يؤذي ما وجب عليه من الأموال وبقي على هذا أيامًا.

ودام الحارث بن مسكين هذا قاضيًا ثمان سنين حتى عزل بالقاضي بكار بن قتيبة الحنفي.

واستمر الأمير عبد الواحد هذا على إمرة مصر إلى أن صرفه المنتصر عنها في سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين بالأمير عنبسة بن إسحاق وقدم إلى مصر خليفة عنبسة على صلاة مصر والشركة على الخراج في مستهل شهر ربيع الأول فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وثلاثة أشهر وسبعة أيام.

السنة الأولى من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر

وهي سنة سبع وثلاثين ومائتين.

على أنه حكم بمصر من السنة الخالية من ذي القعدة إلى آخرها وقد ذكرنا تلك السنة في ترجمة إسحاق بن يحيى وليس ذلك بشرط في هذا الكتاب - أعني تحرير حكم أمير مصر في السنة وفيها - أعني سنة سبع وثلاثين ومائتين - وثبت بطارقة إرمينية على عاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وبلغ المتوكل ذلك فجهز لحربهم بغا الكبير فتوجه إليهم وقتلهم حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.

قيل: إن القتلى بلغت ثلاثة آلاف ثم سار بغا إلى مدينة تفليس.

وفيها أطلق المتوكل جميع من كان في السجن ممن امتنع من القول بخلق القرآن في أيام أبيه وأمر بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي فدفعت إلى أقاربه فدفنت.

وفيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت والبيادر وهرب الناس ولم تزل تحرق إلى ثلث الليل ثم كفت بإذن الله تعالى.

وفيها كان بناء قصر العروس بسامرا وتكمل في هذه السنة فبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف درهم.

وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر الأمير على المتوكل من خراسان فولاه العراق.

وفيها رضي المتوكل على يحيى بن أكثم وولاه القضاء والمظالم.

وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب التميمي الحنظلي الحافظ المعروف بابن راهويه كان من أهل مرو وسكن نيسابور وولد سنة إحدى وستين ومائة وكان إمامًا حافظًا بارعًا اجتمع فيه الحديث والفقہ والحفظ والذين والورع وهو أحد الأئمة الحفاظ وفيها توفي حاتم بن يوسف وقيل ابن عنوان أبو عبد الرحمن البلخي وكان يعرف بالأصم ونسب إلى ذلك لأن امرأة سألته مسألة فخرج منها صوت ريح من تحتها فخلجت فقال لها: ارفعي صوتك وأراها من نفسه أنه أصم حتى سكن ما بها فغلب عليه الأصم وكان ممن جمع له العلم والزهد والورع.

وفيها توفي حيان بن بشر الحنفي كان إمامًا عالمًا فقيهاً محدثًا ثقة ولي قضاء بغداد وأصبهان وحمدت سيرته.

وفيها توفي الشيخ أبو عبيد اليسري أصله من قرية بسر من أعمال حوران كان صالحًا مجاب الدعوة صاحب كرامات وأحوال واسمه محمد وكان صاحب جهاد وغزو.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عمر الشافعي وحاتم الأصم الزاهد وسعيد بن حفص النفيلي والعباس بن الوليد النرسي - قلت: النرسي بفتح النون وسكون الراء المهملة - وعبد الله بن عامر بن زرارة وعبد الله بن مطيع وعبد الأعلى بن حماد النرسي وعبيد الله بن معاذ العنبري وأبو كامل الفضيل بن الحسين الجحدري ومحمد بن قدامة الجوهري.

أمر النيل في هذه السنة: السنة الثانية من ولاية عبد الواحد بن يحيى على مصر وهي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ففيها حاصر بغا تفليس وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية فخرج إسحاق للمحاربة فأسر ثم ضربت عنقه وأحرقت تفليس وأحترق فيها خلق وفتحت عدة حصون بنواحي تفليس.

وفيهما قصدت الروم لعنهم الله ثغر دمياط في ثلاثمائة مركب فكبسوا البلد وسبوا ستمائة امرأة ونهبوا وأحرقوا وبدعوا ثم خرجوا مسرعين في البحر.

وفيهما توفي بشر بن الوليد بن خالد الإمام أبو بكر الكندي الحنفي كان من العلماء الأعلام وشيخًا من مشايخ الإسلام كان عالمًا دينًا صالحًا عفيفًا مهذبًا وكان يحيى بن أكتم شكاه إلى الخليفة المأمون فاستقدمه المأمون وقال له: لم لا تنفذ أحكام يحيى فقال: سألت عنه أهل بلده فلم يحمدا سيرته فصاح المأمون: اخرج اخرج فقال يحيى بن أكتم: قد سمعت كلامه يا أمير المؤمنين فاعزله فقال: لا والله لم يراعني فيك مع علمه بمنزلك عندي كيف أعزله!.

وفيهما توفي صفوان بن صالح بن صفوان الثقفي الدمشقي مؤذن جامع دمشق كان إمامًا محدثًا سمع من وفيها توفي الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو المطرف الأموي الدمشقي الأصل المغربي أمير الأندلس ولد بطليطلة في سنة سبع وسبعين ومائة وأقام على إمرة الأندلس إثنين وأربعين سنة ومات في صفر وملك الأندلس من بعده ابنه.

وقد تقدم الكلام على سلفه وكيفية خروجه من دمشق إلى المغرب في أوائل الدولة العباسية.

وفيهما توفي محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن العسقلاني الحافظ مولى بني هاشم كان فاضلاً زاهدًا محدثًا أسند عن الفضيل بن عياض وغيره ومات بعسقلان وكان من الأئمة الحفاظ الرحالين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن محمد المروزي مردويه وإبراهيم بن أيوب الحوراني الزاهد وإبراهيم بن هشام الغساني وإسحاق بن إبراهيم بن زبريق - بكسر الزاي وسكون الموحدة - وإسحاق بن راهويه وبشر بن الحكم العبدي وبشر بن الوليد الكندي وزهير بن عباد الرواسي وحكيم بن سيف الرقي وطالوت بن عباد وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب الأندلس الأموي وعبد الملك بن حبيب فقيه الأندلس وعمرو بن زرارة ومحمد بن بكار بن الريان ومحمد بن الحسين البرجلاني ومحمد بن عبيد بن حساب ومحمد بن المتوكل اللؤلؤي المقرئ ومحمد بن أبي السري العسقلاني ويحيى أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وسبعة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة أصابع.

ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر هو عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عيسى بن عنبسة الأمير أبو حاتم وقيل: أبو جابر وهو من أهل هراة ولي إمرة مصر بعد عزل عبد الواحد بن يحيى عنها ولاة المنتصر محمد بن الخليفة المتوكل على الله جعفر في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين على الصلاة فأرسل عنبسة خليفته على صلاة مصر فقدم مصر في مستهل شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فخلفه المذكور على صلاة مصر حتى قدمها في يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة متوليًا على الصلاة وشريكًا لأحمد بن خالد الصريفي صاحب خراج مصر.

وسكن عنبسة العسكر على عادة الأمراء وجعل على شرطته أبا أحمد محمد بن عبد الله القمي.

وكان عنيسة خارجيًا يتظاهر بذلك فقال فيه يحيى بن الفضل من أبيات: الخفيف خارجيًا يدين بالسيف فينا ويرى قتلنا جميعًا صوابًا ولما ولي عنيسة مصر أمر العمال برد المظالم وخفض الحقوق وأنصف الناس غاية الإنصاف وأظهر من الرفق والعدل بالرعية والإحسان إليهم ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يتوجه ماشيًا إلى المسجد الجامع من مسكنه بالعسكر بدار الإمارة.

وكان ينادي في شهر رمضان: السحور لأنه كان يرمى بمذهب الخوارج كما تقدم ذكره.

وفي أول ولايته نزل الروم على دمياط في يوم عرفة وملكوها وأخذوا ما فيها وقتلوا منها جمعًا كبيرًا من المسلمين وسبوا النساء والأطفال فلما بلغه ذلك ركب من وقته بجيوش مصر ونفر إليهم يوم النحر سنة ثمان وثلاثين ومائتين - وقد تقدم ذلك - فلم يدرك الروم فأصلح شأن دمياط ثم عاد إلى مصر.

وكان سبب غفلة عنيسة عن دمياط أنه قدم عليه عيد الأضحى وأراد طهور ولديه يوم العيد حتى يجمع بين العيد والفرح واحتفل لذلك احتفالًا كبيرًا حتى بلغ به الأمر أن أرسل إلى ثغري دمياط وتنبس فأحضر سائر من كان بهما من الجند والخرجية والزرايين وغيرهما وكذلك من كان بثغر الإسكندرية من المذكورين فرحلوا إليه بأجمعهم واتفق مع هذا أنه لما كان صبح يوم عرفة هجم على دمياط ثلاثمائة سفينة مشحونة بمقاتلة الروم فوجدوا البلد خاليًا من الرجال والمقاتلة ولم يمنعهم عنها مانع فهجموا على البلد وأكثروا من القتل والسبي والنهب.

وكان عنيسة غضب على مقدم من أهل دمياط يقال له أبو جعفر بن الأكشف فقيده وحبسه في بعض الأبرجة فمضى إليه بعض أعوانه وكسروا قيده أخرجوه واجتمع إليه جماعه من أهل البلد فحارب بهم الروم حتى هزمهم وأخرجهم من دمياط ونزحوا عن دمياط مهزومين ومضوا إلى أشمووم تنيس فلم يقدرُوا عليها فعادوا إلى بلادهم.

ودام بعد ذلك عنيسة على مصر إلى أن ورد عليه كتاب المنتصر أن ينفرد بالخراج والصلاة معًا وصرف شريكه على الخراج أحمد بن خالد فدام على ذلك مدة ثم صرف عن الخراج في أول جمادى الآخرة من سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد أن عاد من سفرة الصعيد التي ذكرها في آخر ترجمته وانفرد بالصلاة.

ثم ورد عليه كتاب الخليفة المتوكل بالدعاء بمصر للفتح بن خاقان أعني أن الفتح ولي إمرة مصر مكان المنتصر بن المتوكل وصار أمر مصر إليه يولي بها من شاء وذلك في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وأربعين ومائتين فدعي له بها على العادة بعد الخليفة.

وفي أيام عنيسة المذكور كان خروج أهل الصعيد الأعلى من معاملة الديار المصرية على الطاعة وامتنعوا من إعطاء ما كان مقرراً عليهم وهو في كل سنة خمسمائة نفر من العبيد والجواري مع غير ذلك من البخت البجاوية وزرافتين وفيلين وأشياء أخر.

فلما كانت سنة أربعين ومائتين تجاهروا بالعصيان وقطعوا ما كانوا يحملونه وتعرضوا لمن كان يعمل في معادن الزمرد من العمال والفعلة والحفارين فاجتاحوا الجميع وبلغ بهم الأمر حتى اتصلت غاراتهم بأعالي الصعيد فأنتهبوا بعض القرى المتطرفة مثل إسنا وأتفو وظواهرهما فأجفل أهل الصعيد عن أوطانهم وكتب عامل الخراج إلى عنيسة يعلمه بما فعلته البجاة فلم يمكن عنيسة كتم هذا الخبر عن الخليفة المتوكل على الله جعفر فكتب إليه بجميع ما فعلته البجاة فلما وقف على ذلك أنكر على ولاة الناحية تفريطهم ثم شاور المتوكل في أمرهم أرباب الخبرة بمسالك تلك البلاد فعرفوه أن المذكورين أهل بادية وأصحاب إبل وماشية وأن الوصول إلى بلادهم صعب لأنها بعيدة عن العمران وبينها وبن

البلاد الإسلامية براري موحشة ومفاوز معطشة وجبال مستوعرة وأن التكلف إلى قطع تلك المسافة وهي أقل ما تكون مسيرة شهرين من ديار مصر ويريد المتوجه أن يستعد بجميع ما يحتاج إليه من المياه والأزواد والعلوفات ومتى ما أعوزه شيء من ذلك هلك جميع من معه من الجند وأخذهم البجاة قبصًا باليد.

ثم إن هؤلاء الطائفة متى طرقتهم طارق من جهة البلاد الإسلامية طلبوا النجاة ممن يجاورهم من طريق النوبة وكذلك النوبة طلبوا النجاة من ملوك الحبوش وهي ممالك متصلة بشاطئ نهر النيل حتى تنتهي بمن قصده السير إلى بلاد الزنج ومنها إلى جبل القمر الذي ينبع منه النيل وهي آخر العمران من كرة الأرض.

وقد ذكر القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار": أن سكان هذه البلاد المذكورة لا فرق بينهم وبين الحيوانات الوحشية لكونهم حفاة عراة ليس على أحدهم من الكسوة ما يستره وجميع ما يتقوتون به من الفواكه التي تنبت عندهم في تلك الجبال ومن الأسماك التي تكون عندهم في العمران التي تجري على وجه الأرض من زيادة النيل ولا يعترف أحد منهم بزوجة ولا بولد ولا بأخت بل هم على صفة البهائم ينزو بعضهم على بعض.

فلما وقف المتوكل على ما ذكره أرباب الخبرة بأحوال تلك البلاد فترت عزمته عما كان قد عزم عليه من تجهيز العساكر.

وبلغ ذلك محمد بن عبد الله القمي وكان من القواد الذين يتولون خفارة الحاج في أكثر السنين فحضر محمد المذكور إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل وذكر له أنه متى رسم المتوكل إلى عمال مصر بتجهيزه عبر إلى بلاد البجاة وتعدى منها إلى أرض النوبة ودوخ سائر تلك الممالك.

فلما عرض الفتح حديثه على المتوكل أمر بتجهيزه وسائر ما يحتاج إليه وكتب إلى عنبسة بن إسحاق هذا وهو يومئذ عامل مصر أن يمدّه بالخيول والرجال والجمال وما يحتاج إليه من الأسلحة والأموال وأن يوليه الصعيد الأعلى يتصرف فيه كيف شاء.

وسار محمد حتى وصل إلى مصر فعندما وصلها قام له عنبسة بسائر ما اقترحه عليه ونزل له عن عدة ولايات من أعمال الصعيد مثل فقط والقصير وإسنا وأرمنت وأسوان وأخذ محمد بن عبد الله القمي المذكور في التجهيز فلما فرغ من استخدام الرجال وبذل الأموال حمل ما قدر عليه من الأزواد والأثقال بعد أن جهز من ساحل السويس سبع مراكب موقرة بجميع ما تحتاج عساكره إليه: من دقيق وتمر وزيت وقمح وشعير وغير ذلك.

وعينت لهم الأدلاء مكائنًا من ساحل البحر نحو عيذاب يكون اجتماعهم فيه بعد مدة معلومة.

ثم رحل محمد من مدينة قوص مفتحمًا تلك البراري الموحشة وقد تكامل معه من العسكر سبعة آلاف مقاتل غير الأتباع وسار حتى تعدي حفائر الزمرد وأوغل في بلاد القوم حتى قارب مدينة دنقلة وشاع خبر قدومه إلى أقصى بلاد السودان فهض ملكهم - وكان يقال له علي بابا - إلى محاربة العسكر الواصل مع محمد المذكور ومعه من تلك الطوائف المقدم ذكرها أمم لا تحصى غير أنهم عراة بغير ثياب وأكثر سلاحهم الحراب والمزاريق ومراكبهم البخت النوبية الصهب وهي على غاية من الزعارة والنفار فعندما قاربوا العساكر الإسلامية وشاهدوا ما هم عليه من التجميل والخيول والعدد وآلات الحرب فلم يقدرُوا على محاربتهم عزموا على مطاولتهم حتى تفتى أزوادهم وتضعف خيولهم

ويتمكنوا منهم كيفما أرادوا فلم يزالوا يراوغونهم مراوغة الثعالب وصاروا كلما دنا منهم محمد ليواقعهم يرحلون من بين يديه من مكان إلى مكان حتى طال بهم المطال وفنيت الأزواد فلم يشعروا إلا وتلك المراكب قد وصلت إلى الساحل فقويت بها قلوب العساكر الإسلامية فعند ذلك تيقنت السودان أن المدد لا ينقطع عنهن من جهة الساحل فصمموا على محاربتهم ودنوا إليهم في أمم لا تحصى.

فلما نظر محمد إلى السودان التي أقبلت عليه انتزع جميع ما كان في رقاب جمال عساكره من الأجراس فعلقها في أعناق خيوله وأمر أصحابه بتحريك الطبول وبنفير الأبواق ساعة الحملة وتم واقفًا بعساكره وقد رتبها ميامن ومياسر بحيث لم يتقدم منهم عنان عنان وزحفت السودان عليه وهو بموقفه لا يتحرك حتى قاربوه وكادت تصل مزاريقهم إلى صدر خيوله فعند ذلك أمر أصحابه بالتكبير ثم حمل بعساكره على السودان حملة رجل واحد وحركت نقاراته وخفقت طبوله وعلا حس تلك الأجراس حتى خيل للسودان أن السماء قد انطبقت على الأرض فرجعت جمال السودان عند ذلك جافلة على أعقابها وقد تساقط عن ظهورها أكثر ركابها واقتحم عساكر الإسلام السودان فقتلوا من ظفروا به منهم حتى كفت أيديهم وامتلات تلك الشعاب والبراري بالقتلى حتى حال بينهم الليل.

وفات المسلمين علي بابا أعني ملكهم لأنه كان مع جماعة من أهل بيته وخواصه قد نجوا على ظهور الخيل.

فلما انفصلت الواقعة وتحققت السودان أنهم لا مقام لهم بهذه البلاد حتى يأخذوا لأنفسهم الأمان فأرسل علي بابا ملك السودان إلى محمد بن عبد الله القمي يسأله الأمان ليرجع إلي ما كان عليه من الطاعة ويتحرك له حمل ما تأخر عليه من المال المقرر له لمدة أربع سنين فبذل له محمد الأمان وأقبل عليه علي بابا حتى وطئ بساطه فخلع عليه محمد خلعة من ملابسه وعلى ولده وعلى جماعة من أكابر أصحابه.

ثم شرط عليه محمد أن يتوجه معه إلى بين يدي الخليفة المتوكل على الله ليطلب بساطه فامتلل علي بابا ذلك وولى ولده مكانه إلى أن يحضر من عند الخليفة وكان اسم ولده المذكور ليعس بابا.

ثم عاد محمد بن عبد الله القمي بعسكره وصحبته علي بابا حتى وصل إلى مصر فأكرمه عنيسة المذكور وكان خرج إلى لقائه بأقصى بلاد الصعيد وقيل: بل كان مسافرًا معه وهو بعيد.

فأقام محمد بن عبد الله مدة يسيرة ثم خرج بعلي بابا إلى العراق وأحضره بين يدي الخليفة المتوكل على الله فأمره الحاجب بتقبيل الأرض فامتنع فعزم المتوكل أن يأمر بقتله وخاطبه على لسان الترجمان: إنه بلغني أن معك صنمًا معمولًا من حجر أسود تسجد له في كل يوم مرتين فكيف تتأبى عن تقبيل الأرض بين يدي وبعض غلماني قد قدر عليك وعفا عنك فلما سمع علي بابا كلامه قبل الأرض ثلاث مرات فعفا عنه المتوكل وأفاض عليه الخلع وأعادته إلى بلاده كل ذلك في أيام ولاية عنيسة على مصر.

وابتنى عنيسة في أيام ولايته أيضًا المصلى المجاورة لمصلى خولان وكانت من أحسن المباني.

ثم صرف عنيسة بيزيد بن عبد الله بن دينار في أول شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

فكانت ولاية عنبسة المذكور على مصر أربع سنين وأربعة أشهر.

قلت: وعنبسة هذا هو آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صفى في المسجد الجامع وخرج من مصر في شهر رمضان وتوجه إلى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

فيها نفى المتوكل علي بن الجهم إلى خراسان.

وفيها غزا الأمير علي بن يحيى الأرمني بلاد الروم - أعني الذي عزل عن نيابة مصر قبل تاريخه وقد تقدم ذلك كله في ترجمته - فأوغل علي بن يحيى المذكور في بلاد الروم حتى شارق القسطنطينية فأحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف حاج وسبى عشرين ألفًا وعاد سالمًا غانمًا.

وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكتم عن القضاء وأخذ منه مائة ألف دينار وأخذ له من البصرة أربعة آلاف جريب.

وفيها في جمادى الأولى زلزلت الدنيا في الليل واصطكت الجبال ووقع من الجبل المشرف على وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسي وهو يوم ذاك أمير مكة.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن أبي عواد القاضي أبو الوليد الإيادي ولاة المتوكل القضاء والمظالم بعدما أصاب أباه أحمد بن أبي عواد الفالج ثم عزل بعد مدة عن المظالم ثم عن القضاء كل ذلك في حياة أبيه في حال مرضه بالفالج.

وأبوه هو الذي كان يقول بخلق القرآن وحمل الخلفاء على امتحان العلماء.

وكان محمد هذا بخيلًا مسيئًا مع شهرة أبيه بالكرم.

وكانت وفاته في حياة والده وعظم مصابه على أبيه مع ما هو فيه من شدة مرضه بالفالج حتى إنه كان كالحجر الملقى.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن يوسف البلخي الفقيه وداود بن رشيد وصفوان بن صالح الدمشقي المؤذن والصلت بن مسعود الجحدري وعثمان بن أبي شيبة ومحمد بن مهران الجمال الرازي ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن يحيى بن أبي سميئة ومحمود بن غيلان ووهب بن بقية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة وعشرون إصبغًا.

بن إسحاق على مصر وهي سنة أربعين ومائتين.

فيها سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات خلق كثير.

وفيها وقع برد بالعراق كبيض الدجاج قتل بعض المواشي.

ويقال: إنه خسف فيها ببلاد المغرب ثلاث عشرة قرية ولم ينج من أهلها إلا نيف وأربعون رجلاً فأتوا القيروان فمنعهم أهل القيروان من الدخول إليها وقالوا: أنتم مسخوط عليكم فبنوا لهم خارجها وسكنوا وحدهم.

وفيهما حج بالناس محمد بن عبد الله بن داود العباسي.

وفيهما وثب أهل حمص على عاملهم أبي المغيث الرافقي متولي البلد فأخرجوه منها وقتلوا جماعة من أصحابه فسار إليهم الأمير محمد بن عبدويه الأنباري ففتك بهم وفعل بهم الأعاجيب.

وفيهما توفي إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الحافظ أبو ثور الكلبي كان أحد من جمع بين الفقه والحديث وسمع سفيان بن عيينة وطبقته وروى عنه مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره واتفقوا على صدقه وثقته.

وفيهما توفي أحمد بن أبي داود بن جرير القاضي أبو عبد الله الإيادي البصري ثم البغدادي واسم أبيه الفرخ ولي القضاء للمعتصم والواثق وكان مصرحاً بمذهب الجهمية داعية إلى القول بخلق القرآن وكان موصوفاً بالجود والسخاء والعلم وحسن الخلق وغزارة الأدب.

قال الصولي: كان يقال: أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي عواد لولا ما وضع به نفسه من المحنة ولولاها لاجتمعت الألسن عليه ومولده سنة ستين ومائة بالبصرة.

وقال أبو العيلاء: كان أحمد بن أبي عواد شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ما رأيت رئيساً أفصح منه.

قال ابن دريد: أخبرنا الحسن بن الخضر قال: كان ابن أبي داود مؤلفاً لأهل الأدب من أي بلد كانوا وكان قد ضم إليه جماعة يمونهم فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم وقالوا: يدفن من كان ساقية الكرم وتاريخ الأدب ولا يتكلم فيه! إن هذا لوهن وتقصير.

فلما طلع سريره قام ثلاثة منهم فقال أحدهم: " البسيط " اليوم مات نظام الفهم واللسن ومات من كان يستعدي على الزمن وأظلمت سبل الآداب إذ حجبت شمس المكارم في غيم من الكفن وقال الثاني: " الكامل " ترك المنابر والسرير تواضعاً وله منابر لو يشا وسرير وقال الثالث: " الطويل " وليس نسيم المسك ربح حنوطه ولكنه ذاك الثناء المخفف وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصف وكانت وفاته لسبع بقين من المحرم.

وكانت وفاة ابنه محمد بن أحمد بن أبي عواد في السنة الخالية.

وقد تقدم ابن أبي عواد هذا في عدة أماكن من هذا الكتاب فيمن تكلم بخلق القرآن.

وفيهما توفي قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفي من أهل بغلان وهي قرية من قرى بلخ.

ومولده في سنة خمسين ومائة.

وكان إماماً عالمًا فاضلاً محدثاً رحل إلى الأمصار وأكثر من السماع وحدث عن مالك بن أنس وغيره وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل وغير واحد.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن خضرويه البلخي الزاهد وأحمد بن أبي عواد القاضي وأبو ثور الفقيه إبراهيم بن خالد وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني وجعفر بن حميد الكوفي والحسن بن عيسى بن ماسرجس وخليفة العصفري وسويد بن سعيد الحدثاني وسويد بن نصر المروزي وعبد السلام بن سعيد سحنون الفقيه وعبد الواحد بن غياث وقتيبة بن سعيد ومحمد بن خالد بن عبد الله الطحان ومحمد بن الصباح أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وثلاثة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا ونصف ذراع.

السنة الثالثة من ولاية عنيسة بن إسحاق على مصر وهي سنة إحدى وأربعين ومائتين.

فيها في جمادى الآخرة ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمرًا مزعجًا لم يسمع بمثله.

وفيها ولي الخليفة المتوكل على الله جعفر أبا حسان الزبدي قضاء الشرقية في المحرم وشهد عنده الشهود على عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم أنه شتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة فكتب المتوكل إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد أن يضرب عيسى بالسياط حتى يموت ويرمى في دجلة ففعل به ذلك.

وفيها فادى المتوكل الروم فخلص من المسلمين سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلًا من أيدي الروم ممن كان أسيرًا عندهم.

وفيها توفي الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان هكذا نسبه ولده عبد الله واعتمده جماعة من المؤرخين وزاد غيرهم بعد شيبان فقال: ابن زهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الإمام أحد الأعلام وشيخ الإسلام أبو عبد الله الشيباني البغدادي صاحب المذهب مولده في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة روى عن جماعة كثيرة مثل هشيم وسفيان بن عيينة ويحيى القطان والوليد بن مسلم وغندر وزباد البكائي ويحيى بن أبي زائدة والقاضي أبي يوسف يعقوب ووكيع وابن نمير وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق والشافعي وخلق كثير وممن روى عنه محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وأبو داود وخلق كثير.

وقال عبد الرزاق: ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أصرع.

وقال إبراهيم بن شماس: سمعت وكيعًا يقول: ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى يعني أحمد بن حنبل.

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال: ما نظرت إلى أحمد بن حنبل إلا تذكرت به سفيان الثوري.

وقال القواريري: قال لي يحيى القطان: ما قدم علي مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

و روى ابن عساكر عن الشافعي: أنه لما قدم مصر سئل: من خلفت بالعراق فقال: ما خلفت به أعقل ولا أروع ولا أفقه ولا أرهد من أحمد بن حنبل.

قلت: وفضل الإمام أحمد أشهر من أن يذكر ولو لم يكن من فضله ودينه إلا قيامه في السنة وثباته في المحنة لكفاه ذلك شرفًا وقد ذكرنا من أحواله نبذة كبيرة في هذا الكتاب في أيام المحنة وغيرها.

وكانت وفاته في شهر ربيع الأول منها أي من هذه السنة رحمه الله تعالى.

وقد روينا مسنده عن المشايخ الثلاثة المسندين المعمرين: زين الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطحان وعلي بن إسماعيل بن بردس وأحمد بن عبد الرحمن الذهبي قالوا: أخبرنا أبو عبد الله صلاح الدين محمد بن أبي عمر المقدسي أخبرنا أبو النجيب علي بن أبي العباس المنصوري أخبرنا أبو علي حنبل بن علي الرصافي أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحصين أخبرنا أبو الحسين علي بن المذهب أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي.

وفيها توفي الحسن بن حماد أبو علي الحضرمي ويعرف بسجادة لملازمته السجادة في الصلاة.

كان إمامًا عالمًا زاهدًا عابدًا سمع أبا معاوية الضرير وغيره وروى عنه ابن أبي الدنيا وطبقته وهو أحد من امتحن بالقول بخلق القرآن وثبت على السنة وقد تقدم ذكره في أيام المحنة وشيء من أخباره وأجوبته لإسحاق بن إبراهيم نائب الخليفة ببغداد في سنة ثمان عشرة ومائتين.

وفيها توفي محمد بن محمد بن إدريس أبو عثمان العسقلاني الأصل المصري ابن الإمام الشافعي رضي الله عنه.

وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد توفي بمصر صغيرًا.

وولي محمد هذا قضاء الجزيرة وحمدت هناك سيرته وسمع من أبيه وأحمد بن حنبل وغيرهما.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي الإمام أحمد بن حنبل والحسن بن حماد سجادة وجبارة بن المغلس وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبي وعبد الله بن منير المروزي وأبو قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة وأبو مروان محمد بن عثمان العثماني ومحمد بن عيسى التيمي الرازي المقرئ وهدي بن عبد الوهاب المروزي ويعقوب بن حميد بن كاسب.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع وخمسة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

السنة الرابعة من ولاية عنيسة بن إسحاق على مصر

وهي سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

فيها حشدت الروم وخرجوا من ناحية سميساط إلى آمد والجزيرة فقتلوا وسبوا نحو عشرة وفيها حج بالناس أمير مكة الأمير عبد الصمد بن موسى بن محمد الهاشمي.

وحج من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرها الإبل وتعجب الناس من ذلك.

وفيها كانت زلزلة بعدة بلاد في شعبان هلك منها خلق تحت الردم قيل: بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألقًا وكان معظم الزلزلة بالدامغان حتى قيل إنه سقط نصفها وزلزلت الري وجرجان ونيسابور وطبرستان وأصبا وتقطعت الجبال وتشققت الأرض بمقدار ما يدخل الرجل في الشق ورجمت قرية السويداء بناحية مضر بالحجارة.

وقع منها حجر على أعراب فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال لعله بالشامي وسار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة في شهر رمضان فصاح: يا معشر الناس اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتًا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه.

وفيها مات رجل ببعض كوز الأهواز في شوال فسقط طائر أبيض على جنازته فصاح بالفارسية: إن الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهد جنازته.

وفيها توفي عبد الله بن بشر بن أحمد بن ذكوان إمام جامع دمشق.

قال أبو زرعة: لم يكن بالشأم ومصر والعراق والحجاز أقرأ من ابن ذكوان وكان مولده سنة ثلاث وأربعين ومائة ومات وفيها توفي محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الطوسي كان إمامًا زاهدًا عابدًا تشبه بالصحابة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو مصعب الزهري والحسن بن علي الحلواني وابن ذكوان المقرئ وزكريا بن يحيى كاتب العمري ومحمد بن أسلم الالوسي ومحمد بن رمح التجيبي ومحمد بن عبد الله بن عمار ويحيى بن أكرم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وستة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة أصابع.

ولاية يزيد بن عبد الله على مصر هو يزيد بن عبد الله بن دينار الأمير أبو خالد كان من الموالي ولي مصر بعد عزل عنبسة عنها في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وولاه المنتصر على الصلاة.

فلما ولي مصر أرسل أخاه العباس بن عبد الله بن دينار أمامه إلى مصر خليفة له ثم قدم يزيد هذا بعمره إلى مصر لعشر بقين من شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين المذكورة وسكن العسكر وأقام الحرمة ومهد أمور الديار المصرية وأخرج المؤنثين منها وضربهم وطاف بهم ثم منع النداء على الجنائز وضرب جماعة بسبب ذلك وفعل أشياء من هذه المقولة ودام على ذلك إلى المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين.

خرج من مصر.

إلى دمياط لما بلغه نزول الروم عليها فأقام بها مدة لم يلق حربًا ورجع في شهر ربيع الأول من السنة إلى مصر وعند حضوره إلى مصر بلغه ثانيًا نزول الروم إلى دمياط فخرج أيضًا من مصر لوقته وتوجه إلى دمياط فلم يلقيهم فأقام بالثغر مدة ثم عاد إلى مصر.

ثم بدا له تعطيل الرهان الذي كان لسباق الخيل بمصر وباع الخيل التي كانت تتخذ للسباق بمصر.

ثم تتبع الروافض بمصر وأبادهم وعاقبهم وامتحنهم وقمع أكابرههم وحمل منهم جماعة إلى العراق على أقبح وجه ثم التفت إلى العلويين فجرت عليهم منه شذائد من الضيق عليهم وأخرجهم من مصر.

وفي أيامه في سنة سبع وأربعين ومائتين بني مقياس النيل بالجزيرة المنعوتة بالروضة. ذكر أول من قاس النيل بمصر أول من قاسه يوسف الصديق بن يعقوب نبي الله عليه السلام.

وقيل: إن النيل كان يقاس بأرض علوة إلى أن بني مقياس منف وأن القبط كانت تقيس عليه إلى أن بطل لما بنت دلوكة العجوز صاحبة مصر مقياسًا بأنصنا وكان صغير الفرع ثم بنت مقياسًا آخر بإخميم.

ودلوكة هذه هي التي بنت الحائط المحيط بمصر من العريش إلى أسوان وقد تقدم ذكرها في أول هذا الكتاب عند ذكر من ملك مصر من الملوك قبل الإسلام.

وقيل: إنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاصة وقيل غير ذلك.

فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقيسارية الاكسية بالفسطاط إلى أن آتتني المسلمون بين الحصن والبحر أنبتهم الباقية الآن.

وكان للروم أيضًا مقياس بالقصر خلف الباب يمينة من يدخل منه في داخل الزقاق أثره قائم إلى اليوم وقد بني عليه وحوله.

ولما فتح عمرو برج العاص مصر بنى بها مقياسًا بأسوان فدام المقياس بها مدة إلى أن بني في أيام معاوية بن أبي سفيان مقياس بأنصنا أيضًا فلم يزل يقاس عليه إلى أن بني عبد العزيز بن مروان مقياسًا بحلوان.

وكان عبد العزيز بن مروان أمير مصر إذ ذاك من قبل أخيه عبد الملك بن مروان وقد تقدم ذكر عبد العزيز في ولايته على مصر.

وكان عبد العزيز يسكن بحلوان.

وكان مقياس عبد العزيز الذي ابتناه بحلوان صغير الفرع.

ثم بنى أسامة بن زيد التنوخي في أيام الوليد بن عبد الملك مقياسًا وكسر فيه ألف قنطار.

وأسامة هذا هو الذي بنى بيت المال بمصر وكان أسامة عامل خراج مصر.

ثم كتب أسامة المذكور إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة ببطلان هذا المقياس المذكور وأن المصلحة بناء مقياس غير ذلك فكتب إليه سليمان ببناء مقياس في الجزيرة يعني الروضة فبناه أسامة في سنة سبع وتسعين - قال ابن بكير مؤرخ مصر: أدركت المقياس بمنف ويدخل القياس بزيادته كل يوم إلى الفسطاط يعني

مصر - ثم بنى المتوكل فيها مقياسًا في سنة سبع وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله هذا وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد.

وقدم من العراق محمد بن كثير الفرغاني المهندس فتولى بناءه وأمر المتوكل بأن يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله أمير مصر على القياس أبا الرداد الفقيه المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن.

وكان القمي يقول: أصل أبي الرداد هذا من البصرة.

وذكر الحافظ ابن يونس قال: قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر سبعة دنائير في كل شهر فلم يزل القياس من ذلك الوقت في أيدي أبي الرداد وأولاده إلى يومنا هذا.

ومات أبو الرداد المذكور في سنة ست وستين ومائتين.

قلت: وهذا المقياس هو المعهود الآن وبطل بعمارته كل مقياس كان بني قبله من الوجه القبلي والبحري بأعمال الديار المصرية.

واستمر على ذلك إلى أن ولي الأمير أبو العباس أحمد بن طولون الديار المصرية وركب من القطائع في بعض الأحيان في سنة تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه والقاضي بكار بن قتيبة الحنفي إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدر له ألف دينار.

قلت: وأما مصروف عمارة هذا المقياس فشيء كثير وبني بعد تعب زائد وكلفة كبيرة يطول الشرح في ذكرها وفي النظر إلى بنائه ما يعني عن ذكر مصروف عمارته.

وبنى أيضًا الحارث مقياسًا بالصناعة لا يلتفت إليه ولا يعتمد عليه ولا يعتد به وأثره باق إلى اليوم.

وقال الحسن بن محمد بن عبد المنعم: لما فتحت العرب مصر عرف عمرو بن العاص عمر بن الخطاب ما يلقي أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حد مقياس لهم فضلًا عن تقاصره وأن فرط الاستشعار يدعوهم إلى الاحتكار ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير قحط.

فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال فأجابه عمرو: إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعًا والحد الذي تروى منه إلى سائرها حتى يفضل منه عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعًا والنهائيتان المخوفتان في الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثنا عشر ذراعًا في النقصان وثمانية عشر ذراعًا في الزيادة.

وكان البلد في ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط وخميرة العمارة فيه.

قلت: وقد تقدم ذكر ما تحتاج مصر إليه من الرجال للحرث والزراعة وحفر الجسور وكمية خراج مصر يوم ذاك وبعده في أول هذا الكتاب عند ذكر النيل فلا حاجة لذكره هنا ثانيًا إذ هو مستوعب هناك.

ولم نذكر هنا هذه الأشياء إلا استطرادًا لعمارة هذا المقياس المعهود الآن في أيام صاحب هذه الترجمة فلزم من ذلك التعريف بما كان بمصر من صفة كل مقياس ومحلّه وكيفيته ليكون الناظر في هذا الكتاب على بصيرة بما تقدم من أحوال مصر.

ولما وقف عمر بن الخطاب على كتاب عمرو بن العاص استشار عليًا رضي الله عنهما في ذلك ثم أمره أن يكتب إليه ببناء مقياس وأن ينقص ذراعين من اثني عشر ذراعًا وأن يقر ما بعدهما على الأصل وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعًا إصبعين ففعل ذلك وبناه عمرو عني المقياس بحلوان فاجتمع له كل ما أراد.

وقال ابن عفير وغيره من القبط المتقدمين: إذا كان الماء في آثني عشر يومًا من مسرى آثني عشر ذراعًا فهي سنة ماء وإلا فالماء ناقص وإذا تم ستة عشر ذراعًا قبل النوروز فالماء يتم فاعلم ذلك.

قلت: وهذا بخلاف ما عليه الناس الآن لأن الناس لا يقنعهم في هذا العصر إلا المناداة من أحد وعشرين ذراعًا لعدم معرفتهم بقوانين مصر ولأشياء آخر تتعلق بما لا ينبغي ذكره.

وقد خرجنا عن المقصود في ترجمة يزيد بن عبد الله هذا غير أننا أتينا بفضائل وغرائب.

ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر إلى أن مات الخليفة المتوكل على الله جعفر وت خلف بعده ابنه المنتصر محمد.

وقتل أيضًا الفتح بن خاقان مع المتوكل وكان الفتح قد ولاه المتوكل أمر مصر وعزل عنه ابنه محمدًا المنتصر هذا.

وكان قتل المتوكل في شوال من سنة سبع وأربعين ومائتين التي بني فيها هذا المقياس.

ولما بويع المنتصر بالخلافة أرسل إلى يزيد بن عبد الله المذكور باستمراره على عمله بمصر.

فدام يزيد بن عبد الله هذا على ذلك إلى أن مات الخليفة المنتصر في شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين وبويع المستعين بالله بالخلافة.

و أرسل المستعين إليه بالاستسقاء لقطط كان بالعراق فآستسقوا بمصر لسبع عشرة خلت من ذي القعدة واستسقى جميع أهل الآفاق في يوم واحد فإن المستعين كان قد أمر سائر عماله بالاستسقاء في هذا اليوم المذكور.

ودام يزيد بن عبد الله على إمرة مصر حتى خلع المستعين من الخلافة بعد أمور وقعت له في المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وبويع المعتز بن المتوكل بالخلافة فعند ذلك أخيفت السبل وتخلخل أمر الديار المصرية لاضطراب أمر الخلافة.

وخرج جابر بن الوليد المدلجي بالإسكندرية فتجهز يزيد بن عبد الله هذا لحربه وجمع الجيوش وخرج من الديار المصرية وألتقاه فوقع له معه حروب ووقائع كان ابتداءها من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وخمسين ومائتين وطال القتال بينهما وانكسر كل منهما غير مرة وتراجع.

فلما عجز يزيد بن عبد الله عن أخذ جابر بن الوليد المذكور أرسل إلى الخليفة فطلب منه نجمة لقتال جابر وغيره فنحب الخليفة الأمير مزاحم بن خاقان في عسكر هائل إلى

التوجه إلى الديار المصرية فخرج بمن معه من العراق حتى قدم مصر معيّنًا ليزيد بن عبد الله المذكور لثلاث عشرة بقية من شهر رجب من السنة المذكورة وخرج يزيد بن عبد الله إلى ملاقاته وأجله وأكرمه وخرج الجميع وواقعوا جابر بن الوليد المذكور وقاتلوه حتى هزموه ثم ظفروا به واستباحوا عسكره وكتبوا إلى الخليفة بذلك فورد عليهم الجواب بصرف يزيد بن عبد الله هذا عن إمرة مصر وباستقرار مزاحم بن خاقان عليها عوضه وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

فكانت مدة ولاية يزيد بن عبد الله هذا على مصر عشر سنين وسبعة أشهر وعشرة أيام. السنة الأولى من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى وسار بالحج من العراق جعفر بن دينار.

وفيها في آخر السنة قدم المتوكل إلى الشام فأعجبه دمشق وأراد أن يسكنها وبني له القصر بداريا حتى كلموه في الرجوع إلى العراق وحسنوا له ذلك فرجع بعد أن سمع بيتي يزيد بن محمد المهلبى وهما: " الوافر " أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الإمام على انطلاق فإن يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الكاتب الشاعر المشهورة كان أحد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر صغير الحجم ونثر بديع.

وهو ابن أخت العباس بن الأحنف الشاعر ونسبته إلى جده صول تكين المذكور وكان أحد ملوك خراسان وأسلم على يد يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

وقال الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان: الصولي جرجاني الأصل وصول: من بعض ضياع جرجان وهو عم والد أبي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزراء وغيره من المصنفات فإنهما مجتمعان في العباس المذكور.

ومن شعر الصولي هذا قوله: " الطويل " دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلي عن دنو مزارها وإن مقيمات بمنعرج اللوى لأقرب من ليلى وهاتيك دارها وفيها توفي الحارث بن أسد الحافظ أبو عبد الله المحاسبي أصله من البصرة وسكن بغداد وكان كبير الشأن في الزهد والعلم وله التصانيف المفيدة.

وفيها توفي الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس الشيخ الإمام أبو همام السكوني البغدادي كان صالحًا عفيقًا دينيًا عابدًا وتوفي ببغداد.

وفيها توفي هارون بن عبد الله بن مروان الحافظ أبو موسى البزاز.

مات ببغداد في شوال وأخرج عنه مسلم وغيره وكان ثقة صدوقًا.

وفيها توفي هناد بن السري الدارمي الكوفي الزاهد الحافظ كان يقال له راهب الكوفة سمع وكيعًا وطبقته وروى عنه أبو حاتم الرازي وغيره.

وفيها توفي القاضي يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي الأسدي أبو عبد الله وقيل أبو زكريا وقيل أبو محمد.

ولي القضاء بالبصرة وبغداد والكوفة وسامرا وكان إمامًا عالمًا بارعًا.

قال أبو بكر الخطيب في تاريخه: كان أحد أعلام الدنيا ممن اشتهر أمره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورباسته وسياسته وكان أمر الخلفاء والملوك لأمره وكان واسع العلم والفقه والأدب.

قال الكوكبي: أخبرنا أبو علي محرز بن أحمد الكاتب حدثني محمد بن مسلم البغدادي السعدي قال: دخلت على يحيى بن أكثم فقال: افتح هذه القمطرة ففتحتها فإذا شيء قد خرج منها ورأسه رأس إنسان ومن سرتة إلى أسفله خلقة زاع وفي ظهره سلعة وفي صدره سلعة فكبرت وهلت ويحيى يضحك ثم قال بلسان فصيح: " الهزج " أنا الزاع أبو عجوه أنا ابن الليث واللبوه أحب الراح والريحا - - ن والنيشوة والقهوه فلا عريدي تخشى ولا تحذر لي سطوه ثم قال لي: يا كهل أنشدني شعرًا غزلًا فقال لي يحيى بن أكثم: قد أنشدك فأنشده فأنشدته: " الطويل " أغرك أن أذنبت ثم تتابعت ذنوب فلم أهجرك ثم أتوب وأكثر حتى قلت ليس بصارمي وقد يصرم الإنسان وهو حبيب فصاح: زاع زاع زاع وطار ثم سقط في القمطرة فقلت: أعز الله القاضي! وعاشق أيضًا! فضحك فقلت: ما هذا فقال: هو ما ترى! وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد.

وقال أبو خازم القاضي: سمعت أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم قضاء البصرة وله عشرون سنة فاستصغروه فقال أحدهم: كم سن القاضي.

أفعلم أنه قد استصغر فقال: أنا أكبر من عتاب الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على أهل مكة وأكبر من معاذ الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه و سلم قاضيًا على اليمن وأكبر من كعب بن سور الذي وجهه عمر قاضيًا على البصرة فجعل جوابه احتجاجًا.

وفيها توفي يعقوب بن إسحاق السكيت الإمام أبو يوسف اللغوي صاحب إصلاح المنطق كان علامة الوجود قتله المتوكل بسبب محبته لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال له يومًا: أينا أحب إليك أنا وولداي: المؤيد والمعتز أم علي والحسن والحسين فقال: والله إن شعرة من قبر خادم علي خير منك ومن ولديك فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه فحمل إلى بيته ومات.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وثمانية عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا لإصبغان السنة الثانية من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة أربع وأربعين ومائتين.

فيها سخط المتوكل على حكيمه بختيشوع ونفاه إلى البحرين.

وفيها افتتح بغا التركي حصنًا كبيرًا من الروم يقال له صملة.

وفيها اتفق عيد الأضحى وفطير اليهود وعيد الشعانين للنصارى في يوم واحد.

وفيها توفي الحسن بن رجاء أبو علي البلخي كان إمامًا حافظًا سافر في طلب الحديث وسمع الكثير ولقي الشيوخ وروى عنه غير واحد.

وفيها توفي علي بن حجر بن إياس بن مقاتل الإمام أبو الحسين السعدي المروزي ولد سنة أربع وخمسين ومائة وكان من علماء خراسان كان حافظًا متقنًا شاعرًا طاف البلاد وحدث وانتشر حديثه بمرو.

وفيها توفي محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي الحافظ.

كان من الأئمة الحفاظ.

لم يكن بعد الإمام أحمد أحفظ منه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن منيع وإبراهيم بن عبد الله الهروري وإسحاق بن موسى الخطمي والحسن بن شجاع البلخي الحافظ وأبو عمار الحسين بن حريث وحميد بن مسعدة وعبد الحميد بن بيان الواسطي وعلي بن حجر بن إياس السعدي المروزي وعتبة بن عبد الله المروزي ومحمد بن أبان مستملي وكيع ومحمد بن عبد الملك بن أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وإصبع واحد.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا واثنًا عشر إصبعًا.

السنة الثالثة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة خمس وأربعين ومائتين.

فيها عمت الزلازل الدنيا فأخرت القلاع والمدن والقناطر وهلك خلق بالعراق والمغرب وسقط من أنطاكية ألف وخمسمائة دار و نيف وتسعون برجًا أمن سورها وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحرة وسمع من السماء أصوات هائلة وهلك أكثر أهل اللاذقية تحت الردم وهلك أهل جيلة وهدمت بالس وغيرها وامتدت إلى خراسان ومات خلائق منها.

وأمر المتوكل بثلاثة آلاف ألف درهم للذين أصيبوا في منازلهم.

وزلزلت مصر وسمع أهل بلبس من ناحية مصر صيحة هائلة فمات خلق من أهل بلبس وغارت عيون مكة.

وفيها أمر المتوكل ببناء مدينة الماحوزة وسفاها الجعفرية وأقطع الأمراء أساسها وبعد هذا أنفق عليها أكثر من ألفي ألف دينار وبنى بها قصرًا.

سماه اللؤلؤة لم ير مثله في علوه وارتفاعه وحفر للماحوزة نهرًا كان يعمل فيه إثنًا عشر ألف رجل فقتل المتوكل وهم يعملون فيه فبطل عمله وخربت الماحوزة ونقض القصر.

وفيها أغارت الروم على مدينة سميساط فقتلوا نحو خمسمائة وسبوا فغزاهم علي بن يحيى فلم يظفر بهم.

وفيها توفي ذو النون المصري الزاهد العابد المشهور وأسمه ثوبان بن إبراهيم ويقال: الفيض بن أحمد أبو الفيض ويقال: الفيض الإخميمي كان إمامًا زاهدًا عابدًا فاضلًا روى عن الإمام مالك والليث بن سعد وابن لهيعة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم وروى عنه أحمد بن صبيح الفيومي وربيعة بن محمد الطائي والجنيد بن محمد وغيرهم وكان أبوه نوبيا.

وذو النون هو أول من تكلم ببلده في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ووقع له بسبب ذلك أمور يلزم من ذكرها الإطالة في ترجمته وليس لذلك هنا محل.

وقال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: مهما تصور في فهمك فالله بخلاف ذلك.

وقال: سمعت ذا النون يقول: الاستغفار اسم جامع لمعان كثيرة ثم فسرها.

ومات ذو النون في ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره معروف بها يقصد للزيارة.

وفيها توفي هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة الإمام حافظ دمشق وخطيبها ومفتيها ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وكنيته أبو الوليد السلمى.

وفيها توفي الحسين بن علي بن يزيد الإمام الحافظ أبو علي الكرابيسي كان يبيع الكرابيس وهي ثياب من الكرابيس روى عن الشافعي وغيره وروى عنه غير واحد.

وفيها توفي سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة أبو عبد الله التميمي العنبري البصري كان إمامًا عالمًا فقيهاً زاهدًا أديبًا حافظًا صدوقًا ثقة وفيه يقول بعض الشعراء: " البسيط " ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد لم تسمع له لا وفيها توفي عسكر بن الحصين أبو تراب النخشيبي الزاهد العارف كان من كبار مشايخ خراسان المشهورين في العلم والورع والزهد.

وفيها توفي محمد بن حبيب مولى بني هاشم كان عالمًا بالأنساب وأيام العرب حافظًا متفطنًا صدوقًا ثقة مات بمدينة سامرا في ذي الحجة.

وفيها توفي محمد بن رافع بن أبي رافع بن أبي زيد القشيري النيسابوري إمام عصره بخراسان كان ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والورع ورحل إلى البلاد ورأى الشيوخ وسمع الكثير.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن عبدة الضبي وأبو الحسن أحمد بن محمد النبال القواس مقرئ مكة وأحمد بن نصر النيسابوري وإسحاق بن أبي إسرائيل وإسماعيل بن موسى السدي وذو النون المصري وسوار بن عبد الله العنبري وعبد الله بن عمران العابدي ومحمد بن رافع وهشام بن عفار.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع واثنان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وثلاثة أصابع.

السنة الرابعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة ست وأربعين ومائتين.

فيها غزا المسلمون الروم فسبوا وقتلوا واستنقذوا خلائق من الأسر.

وفيها في يوم عاشوراء تحول الخليفة المتوكل إلى الماحوزة وهي مدينته التي أمر ببنائها.

وفيها أمطرت السماء بناحية بلخ مطرًا يشبه دمًا عبيطًا أحمر.

وفيها حج بالركب العراقي محمد بن عبد الله بن طاهر فولي أعمال الموسم وأخذ معه ثلاثمائة ألف دينار لأهل مكة ومائة ألف دينار لأهل المدينة ومائة ألف لإجراء الماء من عرفات إلى مكة.

وفيها توفي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل الخزاعي الشاعر المشهور.

والدعبل هو البعير المسن العظيم الخلق ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام.

وكان دعبل طووالاً ضخماً ومولده في سنة ثمان وأربعين ومائة وبرع في علم الشعر والعربية وهو من الكوفة وكان أكثر مقامه ببغداد وسافر إلى البلاد وصنف كتاباً في طبقات الشعراء وكان هجاء خبيث اللسان أطروشاً في قفاه سلعة هجا الرشيد والمأمون والمعتمد والوائق والأمير عبد الله بن طاهر وجماعة من الوزراء والكتاب.

ومن شعره: " الكامل " لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي إذا دمي سفكا لا تأخذا بظلامتي أحداً قلبي وطرفي في دمي اشتراكا ورثاه البحري وكان دعبل مات بعد أبي تمام بمدة فقال من قصيدة أولها: " الكامل " قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي مثنوى حبيب يوم مات ودعبل وفيها توفيت شجاع أم المتوكل على الله جعفر في حياة ولدها المتوكل وكانت تدعى السيدة وكانت أم ولد وكانت صالحة كثيرة الصدقات والمعروف كانت تخرج في السر على يد كاتبها أحمد بن الخصيب.

ولما ماتت قال ابنها المتوكل في موتها: " الطويل " تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد فأجازه بعض من حضر فقال: " الطويل " فقلت لها إن المنايا سيبلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن إبراهيم الدورقي وأحمد بن أبي الحواري وأبو عمر الدوري المقرئ واسمه حفص ودعبل الشاعر والمسيب بن واضح.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربعة أذرع واثان وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً وعشرون إصبغاً.

السنة الخامسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر فيها قتل الخليفة المتوكل على الله أمير المؤمنين أبو الفضل جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي ومولده سنة سبع ومائتين وقيل: في سنة خمس ومائتين وتولى الخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد وفاة أخيه هارون الواثق وأمه أم ولد تسمى شجاع تقدم ذكرها في السنة الخالية وهو العاشر من خلفاء بني العباس قتله مماليكه الأتراك باتفاق ولده محمد المنتصر على ذلك لأن المتوكل كان أراد خلع ولده المنتصر المذكور من ولاية العهد وتقديم ابنه المعتز عليه فأبى المنتصر ذلك فصار المتوكل يوبخ ولده المنتصر محمداً في الملأ ويسلط عليه الأحداث فحقد عليه المنتصر واتفق مع وصيف وموسى بن بغا وباعر على قتله فدخلوا عليه وقد أخذ منه الشراب وعنده وزيره الفتح بن خاقان وهو نائم فأول من ضربه بالسيف باغر ثم أخذته السيوف حتى هلك فصاح وزيره: ويحكم أمير المؤمنين! فلما رآه قتيلاً قال: الحقوني به فقتلوه ولف هو والفتح بن خاقان في بساط ثم دفنا بدمائهما من غير تغسيل في قبر واحد وذلك في ليلة الخميس خامس شوال من هذه السنة.

فكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وأيامًا.

وبويع بالخلافة بعده ابنه المنتصر محمد فلم يتهنأ بها ومات بعد ستة أشهر حسبما يأتي ذكره في السنة الآتية.

وكان المتوكل فيه كل الخصال الحسنة إلا ما كان فيه من الغضب.

وقد افتتح خلافته بإظهار السنة ورفع المحنة وتكلم بالسنة في مجلسه حتى قال إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني أمية والمتوكل في محو البدع وإظهار السنة.

وكان المتوكل فاضلاً فصيحاً قال علي بن الجهم: كان المتوكل مشغوقاً بقبيحة يعني أم ولده المعتز لا يبصر عنها فوقفت له يوماً وقد كتبت على خديها بالمسك جعفرًا فتأملها ثم أنشد يقول: " الطويل " وكاتبة في الخد بالمسك جعفرًا بنفسه مخط المسك من حيث أثرا لئن أودعت سطرًا من المسك خدها لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا وكان المتوكل كريمًا قيل: ما أعطى خليفة شاعرًا ما أعطاه المتوكل.

وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب: " الطويل " فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد خفت أن أطغى وأن أتجبراً ويقال: إنه سلم على المتوكل بالخلافة ثمانية كل منهم أبوه خليفة وهم: منصور بن المهدي والعباس بن الهادي وأبو أحمد بن الرشيد وعبد الله بن الأمين وموسى بن المأمون وأحمد بن المعتصم ومحمد بن الواثق وابنه المنتصر محمد بن المتوكل.

وفيهما قتل الفتح بن خاقان وزير المتوكل قتل معه على فراشه.

كان أبوه خاقان معظمًا عند المعتصم وكان من أولاد الأتراك فضم المعتصم الفتح هذا إلى ابنه المتوكل فنشأ معًا فلما تخلف المتوكل استوزره وكان أهلاً لذلك: كان أديبًا فاضلاً جوادًا ممدحًا فصيحًا.

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأزدي كان حافظًا ثقة سمع سفيان بن غيينة وغيره وهو الذي كان سيئًا لرجوع الواثق عن القول بخلق القرآن.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن سعيد الجوهري وأبو عثمان المازني والمتوكل على الله وسلمة بن شبيب وسفيان بن وكيع والفتح بن خاقان الوزير.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وأربعة عشر إصبعًا.

السنة السادسة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر

وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين.

فيها في صفر خلع المؤيد إبراهيم والمعتز الزبير ابنا المتوكل أنفسهما من ولاية العهد مكرهين على وفيها وقع بين أحمد بن الخصيب وبين وصيف التركي وحشة فأشار الوزير

على المنتصر أن يبعد عنه وصيفًا وخوفه منه فأرسل إليه أن طاغية الروم أقبل يريد الإسلام فسر إليه فاعتذر فأحضره وقال له: إما تخرج أو أخرج أنا فقال: لا بل أخرج أنا.

فانتخب المنتصر معه عشرة آلاف وأنفق فيهم الأموال وساروا.

ثم بعث المنتصر إلى وصيف يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين.

وفيها حكم محمد بن عمر الخارجي بناحية الموصل ومال إليه خلق فسار لحربه إسحاق بن ثابت الفرغاني فالتقوا فقتل جماعة من الفريقين ثم أسر محمد وجماعته فقتلوا وصلبوا إلى جانب خشبة بابك الخرمي المقدم ذكره فيما مضى.

وفيها قويت شوكة يعقوب بن الليث الصفار واستولى على معظم إقليم خراسان وسار من سجستان ونزل هراة وفرق في جنده الأموال.

وفيها بوع المستعين بالخلافة بعد موت ابن عمه محمد المنتصر الآتي ذكره.

وعقد المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق والحرمين والشرطة.

وفيها حبس المستعين بالله ولدي عمه المتوكل وهما المؤيد إبراهيم والمعتز الزبير وضيق عليهما واشترى أكثر أملاكهما كرهًا وجعل لهما في السنة نحو ثلاثة وعشرين ألف دينار.

وفيها أخرج أهل حمص عاملهم فراسلهم وخادعهم حتى دخلها فقتل منهم طائفة وحمل من أعيانهم مائة إلى العراق ثم هدم سور حمص.

وفيها عقد الخليفة المستعين لأتامش على مصر والمغرب مع الوزارة وفرق المستعين في الجند ألفي ألف دينار.

وفيها غزا وصيف التركي الصائفة.

وفيها نفى المستعين عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة.

وفيها مات بغا الكبير التركي المعتصمي أحد أكابر الأمراء في جمادى الآخرة من السنة فعقد المستعين لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه.

وكان بغا يعرف بالشرابي مات وقد جاوز التسعين سنة وياش من الحروب ما لم يياشره غيره ولم يلبس سلاحًا ولا جرح قط ف قيل له في ذلك فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقلت: يا رسول الله ادع لي فقال: لا بأس عليك أحسنت إلى رجل من أهل بيتي فعليك من الله واقية.

وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المنتصر بالله محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر الهاشمي العباسي بقية نسبه تقدمت في ترجمة أبيه جعفر المتوكل في الخالية.

بوع بالخلافة يوم قتل أبيه في يوم الخميس خامس شوال سنة سبع وأربعين ومائتين فلم تطل أيامه ومات بعد أبيه بستة أشهر في شهر ربيع الأول بالخوانيق.

قيل: إن المنتصر هذا رأى أباه المتوكل في المنام فقال له: ويحك يا محمد! ظلمتني وقتلتني والله لامتعت في الدنيا بعدي إلا أيامًا يسيرة ومصيرك إلى النار فانتبه فزعًا

وقال لأمه: ذهبت عني الدنيا والآخرة فلم يكن بعد أيام إلا ومرض ثلاثة أيام ومات بالذبحه في حلقه.

وقيل: سمه الفاصد وقتل الفاصد بعده.

وقيل: سمه طيبه وقيل غير ذلك.

وكان شهماً شجاعاً راجح العقل واسع الاحتمال كثير المعروف.

شان سؤدده بقتل أبيه.

وبوع بالخلافة بعده ابن عمه المستعين بالله أحمد.

وكانت وفاة المنتصر هذا في يوم السبت لخمس خلون من شهر ربيع الأول وقيل: يوم الأحد رابع ربيع الأول.

وفيهما توفي الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو على إمرة خراسان بها.

فعقد الخليفة المستعين بالله أحمد لابنه محمد بن طاهر بن الحسين على إمرة خراسان عوضه.

وفيهما نفى المستعين أحمد بن الخصب إلى إقريطش بعد أن استصفى أمواله.

وفيهما فرق المستعين الأموال على الجند.

قال الصولي: لما تولى المستعين كان في بيت المال ألف ألف دينار ففرق الجميع في الجند.

وفيهما توفي أحمد بن سليمان بن الحسن أبو بكر الفقيه الحنبلي البغدادي ومولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة وكان إماماً فقيهاً عالماً بارعاً كانت له حلقتان بجامع المنصور.

وفيهما توفي أحمد بن صالح الحافظ أبو جعفر المصري وكان يعرف بالطبري لأن والده كان جندياً من مدينة طبرستان ومولد أحمد هذا في سنة سبعين ومائة بمصر وكان فقيهاً محدثاً ورد بغداد وناظر الإمام أحمد وغيره.

وفيهما توفي الإمام الأستاذ أبو عثمان المازني البصري علامة زمانه في النحو والعربية واسمه بكر بن محمد وهو من مازن ربيعة كان إماماً في النحو والفقه والآداب وله التصانيف الحسان.

وفيهما توفي مهنا بن يحيى البغدادي الشيخ الإمام أبو عبد الله كان فقيهاً إماماً محدثاً صحب الإمام أحمد ثلاثاً وأربعين سنة ورحل معه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن صالح المصري والحسين الكرابيسي وطاهر بن عبد الله بن طاهر الأمير وعبد الجبار بن العلاء وعبد الملك بن شعيب بن الليث وعيسى بن حماد زغبة ومحمد بن حميد الرازي والمنتصر بالله محمد ومحمد بن زنبور المكي وأبو كريب محمد بن العلاء وأبو هشام الرفاعي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع وثمانية أصابع ونصف.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وتسعة عشر إصبعًا.

بن عبد الله التركي على مصر وهي سنة تسع وأربعين ومائتين.

فيها في صفر شغب الجند ببغداد عند مقتل عمر بن عبيد الله الأقطع وعلي بن يحيى الأرمني أمير الغزاة وهما ببلاد الروم مجاهدان وأيضًا عند استيلاء الترك على بغداد وقتلهم المتوكل وغيره وتمكنهم من الخلفاء وأذيتهم للناس ففتح الترك والشاكرية السجون وأحرقوا الجسر وانتهبوا الدواوين ثم خرج نحو ذلك بسر من رأى فركب بغا وأتامش وقتلوا من العامة جماعة فحمل العامة عليهم فقتل من الأتراك جماعة وسب وصيف بحجر فأمر بإحراق الأسواق.

ثم قتل في ربيع الأول أتامش وكاتبه شجاع فاستوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد عوضًا عن أتامش.

وفيها عزل عن القضاء جعفر بن عبد الواحد.

وفيها كانت زلزلة هلك فيها خلق كثير تحت الردم.

وفيها توفي بكر بن خالد أبو جعفر القصير ويقال: محمد بن بكر كان كاتب أبي يوسف القاضي وعنه أخذ العلم وكان فاضلًا عالمًا.

وفيها توفي عمر بن علي بن يحيى بن كثير الحافظ أبو حفص الصيرفي الفلاس البصري كان إمامًا محدثًا حافظًا ثقة صدوقًا سمع الكثير ورحل إلى البلاد وقدم بغداد فتلقيه أهل الحديث وفيها كان الطاعون العظيم بالعراق وهلك فيه خلائق لا تحصى.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي عبد بن حميد وأبو حفص الفلاس وأيوب بن محمد الوزان الرقي والحسن بن الصباح البزار وخلاد بن أسلم الصفار وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي وعلي بن الجهم الشاعر ومحمود بن خالد السلمي وهارون بن حاتم الكوفي وهشام بن خالد بن الأزرق.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم تسعة أذرع وعشرون إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وأحد عشر إصبعًا.

السنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهي سنة خمسين ومائتين.

فيها في شهر رمضان خرج الحسن بن زيد بن محمد الحسيني بمدينة طبرستان واستولى عليها وجبى الخراج وامتد سلطانه إلى الري وهمذان والتجأ إليه كل من كان يريد الفتنة والنهب فانتدب ابن طاهر لحربه فانهزم بين يديه مرتين فبعث الخليفة المستعين بالله جيشًا إلى همذان وفيها عقد الخليفة المستعين بالله لابنه العباس على العراق والحرمين.

وفيها نفي جعفر بن عبد الواحد إلى البصرة لأنه عزل من القضاء وبعث إلى الشاكرية فأفسدهم.

وفيها وثب أهل حمص بعاملها الفضل بن قارن فقتلوه في شهر رجب فسار إليهم الأمير موسى بن بغا فالتقوه عند الرستن فهزموهم وافتتح حمص وقتل فيها مقتلة عظيمة وأحرق فيها وأسر من رؤوسها.

وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة.

وفيها توفي الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف القاضي أبو عمرو المصري المالكي مولى محمد بن زياد بن عبد العزيز بن مروان.

ولد سنة أربع وخمسين ومائة وكان إمامًا فقيهاً عالمًا.

كان يتفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله.

ولي قضاء مصر سنتين ثم صرف.

وكان رأى الليث بن سعد وسأله وسمع سفيان بن عيينة وأقرانه وكان ثقة مأمونًا.

وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبو الحسن الوراق صاحب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كان فقيهاً محدثًا زاهدًا صالحًا ورعًا.

وفيها توفي الفضل بن مروان الوزير أبو العباس - كان إمامًا فاضلاً بارعًا رئيسًا وزر للمعتصم ولابنيه: الواثق هارون والمتوكل جعفر.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو طاهر أحمد بن السراج وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البرقي المقرئ والحارث بن مسكين أبو عمرو وعاد بن يعقوب الرواجني شيعي وأبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان وعمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ وكثير بن عبيد المذحجي ونصر بن علي الجهمي ومحمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع وخمسة عشر إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وخمسة عشر إصبغًا.

السنة التاسعة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر وهي سنة إحدى وخمسين ومائتين.

فيها اضطربت أمور المستعين بالله بسبب قتله باغر التركي قاتل المتوكل واضطربت أمراء الأتراك ثم وقع بين المستعين وبين الأتراك ولا زالت الأتراك بالمستعين حتى خلعوه وأخرجوا المعتز بن المتوكل من حجرة صغيرة كان محبوبًا بها هو وأخوه المؤيد إبراهيم بن المتوكل وبايعوا المعتز بالخلافة.

وكان المعتز قد انحدر إلى بغداد فلما ولي المعتز الخلافة لقي في بيت المال خمسمائة ألف دينار ففرق المعتز جميع ذلك في الأتراك وبايعوا للمعتز ومن بعده لأخيه المؤيد إبراهيم وكان ذلك في ثاني عشر المحرم من هذه السنة.

ثم جهز المعتز لقتال المستعين أخاه أبا أحمد بن المتوكل ومعه جيش كثيف في ثالث عشرين المحرم فتوجهوا إلى المستعين وقتلوه وحاصروه ببغداد أشهرًا إلى أن انحرف عنه عامل بغداد طاهر بن عبد الله بن طاهر فعند ذلك أذعن المستعين وخلع.

نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما يأتي ذكره.

وفيها خرج الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأرقط عبد الله بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمدينة قزوين فغلب عليها في أيام

فتنة المستعين وقد كان هو وأحمد بن عيسى العلوي قد اجتمعا علي قتال أهل الري وقتلا بها خلقًا كثيرًا وأفسدا وعائنا وسار لقتالهما جيش من قبل الخليفة فأسر أحدهما وقتل الآخر.

وفيها خرج إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الحسني العلوي بالحجاز وهو شاب له عشرون سنة وتبعه خلق من العرب فعات في الحرمين وأفسد موسم الحافي وقتل من الحجاج أكثر من ألف رجل واستحل المحرمات بأفاعيله الخبيثة وبقي يقطع الميرة عن الحرمين حتى هلك الحجاج وجاعوا ثم نزل الوباء فهلك في الطاعون هو وعامة أصحابه في السنة الآتية.

وفيها توفي إسحاق بن منصور بن بهرام الحافظ أبو يعقوب التميمي المروزي الكوسج كان إمامًا عالمًا محدثًا فقيهاً رحالاً وهو أحد أئمة الحديث.

وفيها توفي الحسين بن الضحاك بن ياسر أبو علي الشاعر المشهور المعروف بالحسين الخليل الباهلي البصري ولد بالبصرة سنة اثنتين وستين ومائة ونشأ بها ومدح غير واحد من الخلفاء وجماعة من الوزراء وغيرهم وكان شاعرًا خليعًا وهو من أقران أبي نواس وشعره كثير.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن منصور الكوسج وأيوب بن الحسن النيسابوري الفقيه صاحب محمد بن الحسن وحميد بن زنجويه وعمرو بن عثمان الحمصي وأبو تقي هشام بن عبد الملك اليزني ومحمد بن سهل بن عسكر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبعة أذرع وأربعة عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وثمانية أصابع.

السنة العاشرة من ولاية يزيد بن عبد الله على مصر فيها استقر خلع المستعين من الخلافة وقتل بعد الحبس على ما يأتي ذكره.

وكانت فيها بيعة المعتز بالخلافة.

وفيها ولي الخليفة المعتز الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة.

وفيها خلع الخليفة المعتز على الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر خلعة الملك وقلده سيفين فأقام بغا ووصيف الأميران ببغداد على وجل من ابن طاهر ثم رضي المعتز عنهما وردهما إلى رتبتهما.

ونقل المستعين إلى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو وعياله ووكلوا به أميرًا وكان عنده خاتم عظيم القدر فأخذه محمد بن طاهر وبعث به إلى المعتز.

وفيها خلع الخليفة المعتز على أخيه أبي أحمد خلعة الملك وتوجه بتاج من ذهب وقلنسوة مجوهرة ووشاحين مجوهرين وقلده سيفين.

وفيها في شهر رجب خلع المعتز أخاه المؤيد إبراهيم من العهد وقيده وضربه.

وفيها حبست أرزاق الأتراك والمغاربة والشاكرية ببغداد وغيرها فجاءت في العام الواحد مائتي ألف ألف دينار وذلك عن خراج المملكة سنتين.

وفيه مات إسماعيل بن يوسف العلوي الذي كان خرج بمكة في السنة الخالية ووقع بسببه حروب وفتن.

وفيهما نفى المعتز أخاه أبا أحمد إلى واسط ثم رد أيضًا إلى بغداد ثم نفى المعتز أيضًا علي بن المعتصم إلى واسط ثم رد إلى بغداد.

وفيهما حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الهاشمي العباسي.

وفيهما توفي المؤيد إبراهيم ولي العهد ابن الخليفة المتوكل على الله الهاشمي العباسي وأمه أم ولد وكان أخوه المعتز خلعه وحبسه وفي موته خلاف كبير والأقوى عندي أنه مات خنقًا.

وفيهما توفي إبراهيم بن سعد الحافظ أبو إسحاق الجوهري كان إمامًا محدثًا دينيًا صدوقًا ثبتًا طاف البلاد ولقي الشيوخ وسمع الكثير وروى عنه غير واحد وصنف المسند.

وفيهما قتل الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو العباس أحمد بن محمد ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي وأمه أم ولد رومية تسمى مخارق.

بويغ بالخلافة لما مات ابن عمه محمد المنتصر في يوم سادس شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين ومائتين فأقام في الخلافة إلى أن انحدر إلى بغداد وخلع في سلخ سنة إحدى وخمسين ومائتين.

فكانت خلافته إلى يوم انحدر إلى بغداد سنتين وتسعة أشهر وإلى أن خلع من الخلافة ثلاث سنين وستة أشهر ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

ولما خلعه أرسل إلى المعتز الأمير أحمد بن طولون التركي ليقتله فقال: لا والله لا أقتل أولاد الخلفاء فقال له المعتز: فأوصله إلى سعيد بن صالح الحاجب فتوجه به وسلمه إلى سعيد الحاجب فقتله سعيد الحاجب في شوال وفي قتله أقوال كثيرة.

وكان جوادًا سمحًا يطلق الألوفاً وكان متواضعًا.

قال يومًا لأحمد بن يزيد المهلبي: يا أحمد ما أظن أحدًا من بني هاشم إلا وقد طمع في الخلافة لما وليتها لبعدي عنها فقال أحمد: يا أمير المؤمنين وما أنت ببعيد وإنما تقدم العهد لمن رأى الله أن يقدمه عليك وكان في لسان المستعين لثغة تميل إلى السين المهملة وإلى الثاء المثناة وبويغ بعده ابن عمه المعتز.

وفيهما توفي أحمد بن سعيد بن صخر الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الداري كان إمامًا محدثًا وكان الإمام أحمد بن حنبل إذا كاتبه يقول في أول كتابه لأبي جعفر أكرمه الله من أحمد بن حنبل.

وفيهما توفي إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني عم الإمام أحمد بن حنبل كان إمامًا فاضلًا محدثًا ومات وله اثنتان وتسعون سنة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف والمستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم قتلًا وإسحاق بن بهلول

الحافظ والأمير أشناس وزياد بن أيوب وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث
ومحمد بن بشار بNDAR في رجب وأبو موسى محمد بن المثنى العنزي الزمن في ذي
القعدة ومحمد بن منصور المكي الجواز ويعقوب بن إبراهيم الدورقي ومحمد بن يحيى
بن عبد الكريم الأزدي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ستة أذرع وثلاثة أصابع.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا وعشرون إصبعًا.

ولاية مزاحم بن خاقان على مصر هو مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو الفوارس
التركي ثم البغدادي أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل قتل معه.

ولي مزاحم هذا مصر بعد عزل يزيد بن عبد الله التركي عنها ولاة الخليفة المعتز بالله
الزبير على صلاة مصر لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين
وسكن بالعسكر على عادة أمراء مصر فجعل على شرطته أرخوز وأخذ مزاحم في إظهار
الناموس وإقمام أهل الفساد فخرج عليه جماعة كبيرة من المصريين فتشمر لقتالهم
وجهد عساكره وأنفق فيهم فأول ما ابتدأ بقتال أهل الحوف من الوجه البحري فتوجه
إليهم بجنوده وقاتلهم وأوقع بهم وقتل منهم وأسرى ثم عاد إلى الديار المصرية فأقام بها
مدة يسيرة ثم خرج أيضًا من مصر ونزل بالجيزة ثم سار إلى تروجة بالبحيرة وقاتلهم
وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة كبيرة وأسرى عدة من رؤوسهم وعاد بهم إلى ديار مصر فلم
تطل إقامته بها وخرج إلى الفيوم وقاتل أهلها ووقع له بها حروث كثيرة وقتل منهم أيضًا
مقتلة عظيمة وأمعن في ذلك.

وكرر بعد هذه الواقعة إيقاعه بسكان النواحي.

ثم التفت إلى أرخوز وحرصه على أمور أمره بها فشدد أرخوز المذكور عند ذلك ومنع
النساء من الخروج من بيوتهن والتوجه إلى الحمامات والمقابر وسجن المؤمنين والنوائح
ثم منع الناس من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع وكان ذلك في شهر رجب سنة ثلاث
وخمسين ومائتين.

وأمر أهل الجامع بمساواة الصفوف في الصلاة ووكل بذلك رجلاً من العجم يكنى أبا داوة
يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول إلى جهة القبلة قبل إقامة
الصلاة ومنع المساند التي يسند إليها في الجوامع وأمر أن تصلى التراويح في شهر
رمضان خمس تراويح وكانوا قبل ذلك يصفونها سنًا ومنع من التشويب في الصلاة وأمر
بالأذان في يوم الجمعة في مؤخر المسجد ثم أمر بأن يغلس بصلاة الصبح ونهى أيضًا أن
يشق ثوب على ميت أو يسود وجهه أو يحلق شعره أو تصيح امرأة وعاقب بسبب ذلك خلقًا
كثيرًا وشدد على الناس حتى أبادهم.

ولم يزل في التشدد على الناس حتى مرض ومات في ليلة الاثنين لخمس خلون من
المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين.

واستخلف بعده ابنه أحمد بن مزاحم على السنة التي حكم فيها مزاحم بن خاقان على
مصر وهي سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

فيها قصد يعقوب بن الليث الصفار هراة في جمع وقاتل أهلها حتى أخذها من نواب محمد
بن طاهر ومسك من كان بها وقيدهم وحبسهم.

وفيها سار الأمير موسى بن بغا فالتقى هو وعسكر عبد العزيز ابن الأمير أبي دلف العجلي فهزمهم وساق وراءهم إلى الكرج وتحصن عنه عبد العزيز وأسرت والدة عبد العزيز المذكور ثم بعث إلى سامرا بتسعين حملاً من رؤوس القتلى.

وفي شهر رمضان خلع الخليفة المعتز بالله على بغا الشرايبي وألبسه تاج الملك.

وفيها في شوال قتل وصيف التركي.

ثم في ذي القعدة كسف القمر.

وفيها غزا محمد بن معاذ بلاد الروم ودخل بالعسكر من جهة ملطية فأسر وقتل.

وفيها في ذي القعدة أيضاً التقى موسى بن بغا والكوكبي بأرض قزوين واقتتلا فانهزم الكوكبي ولحق بالديلم.

وفيها توفي سري السقطي الشيخ أبو الحسن واسمه السري بن المغلس وهو الزاهد العابد العارف بالله المشهور خال الجنيد وأستاذه كان أوجد أهل زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو أول من تكلم بها في بغداد وإليه ينتهي مشايخ الطريقة كان علم الأولياء في زمانه صحب معروفاً الكرخي وحدث عن الفضيل بن عياض وهشيم وأبي بكر بن عياش وعلي بن غراب ويزيد بن هارون وحدث عنه أبو العباس بن مسروق والجنيد بن محمد وأبو الحسين النوري.

قال عبد الله بن شاکر عن السري قال: صليت وقرأت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت: يا سري كذا تجالس الملوك! فضممت رجلي وقلت: وعزتك وجلالك لا مددتها وقيل: إن السري رأى جارية سقطت من يدها إناء فانكسر فأخذ من دكانه إناء فأعطاه إياه عوض المكسور فراه معروف فقال: بغض الله إليك الدنيا قال السري: فهذا الذي أنا فيه من بركات معروف.

قال الجنيد: سمعت السري يقول: أحب أن آكل أكلة ليس لله علي فيها تبعة ولا لمخلوق علي فيها منة فما أجد إلى ذلك سبيلاً قال: ودخلت عليه وهو يوجد بنفسه فقلت: أوصني قال: لا تصحب الأشرار ولا تشغلن عن الله بمجالسة الأخيار.

وعن الجنيد يقول: ما رأيت لله أعبد من السري أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعاً إلا في علة الموت.

وعن الجنيد: سمعت السري يقول: إنني لأنظر إلى أنفي كل يوم مراراً مخافة أن يكون وجهي قد اسود.

قال: وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول إذا ذكر السري: ذاك الشيخ الذي يعرف بطيب الريح ونظافة الثوب وشدة الورع.

وفيها توفي الأمير محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعي كان من أجل الأمراء ولي إمرة بغداد أيام المتوكل جعفر وكان فاضلاً أديباً شاعراً جواداً ممدحاً شجاعاً.

وقد تقدم ذكر أبيه وجده في هذا الكتاب ونبذة كبيرة من محاسنهم ومكارمهم.

وفيها في شوال قتل الأمير وصيف التركي المعتصمي كان أميرًا كبيرًا أصله من مماليك المعتصم بالله محمد وخدم من بعده عدة خلفاء واستولى على المعتز وحجر على الأموال لنفسه فتشعب عليه الجند فلم يلتفت لقولهم فوثبوا عليه وقتلوه بعد أمور وقعت له معهم.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن سعيد الهمداني المصري وأحمد بن سعيد الداري وأحمد بن المقدم العجلي وخشيش بن أصرم النسائي الحافظ وسري بن المغلس السقطي عن نيف وتسعين سنة وعلي بن شعيب السمسار وعلي بن مسلم الطوسي ومحمد بن عبد الله بن طاهر الأمير ومحمد بن عيسى بن رزين التيمي مقرئ الري وهارون بن سعيد الأيلي والأمير وصيف التركي ويوسف بن موسى القطان وأبو العباس أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سنة أذرع واثنا عشر إصبعًا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعًا في عشرة أصابع.

ولاية أحمد بن مزاحم على مصر هو أحمد بن مزاحم بن خاقان بن عرطوج الأمير أبو العباس ابن الأمير أبي الفوارس التركي.

ولي إمرة مصر بعد موت أبيه باستخلافه على مصر فأقره الخليفة المعتز بالله على ذلك.

وكانت ولايته في خامس المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين وسكن بالعسكر على عادة الأمراء وجعل على شرطته أرخوز المقدم ذكره في أيام أبيه مزاحم.

فلم تطل أيامه ومات بمصر لسبع خلون من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين المذكورة.

فكانت ولايته على إمرة مصر شهرين ويومًا واحدًا.

وتولى إمرة مصر من بعده أرخوز بن أولوغ طرخان التركي باستخلافه.

وكان أحمد هذا شابًا عارقًا مدبرًا محبًا للرقية لم تطل أيامه لتشكر أو تدم.

ولاية أرخوز على مصر هو أرخوز بن أولوغ طرخان التركي.

وأولوغ طرخان كان تركيًّا وقدم بغداد فولد له أرخوز المذكور بها ونشأ أرخوز حتى صار من كبار أمراء الدولة العباسية وتوجه إلى مصر وولي بها الشرطة لعدة أمراء كما تقدم ذكره ثم ولي إمرة مصر بعد موت أحمد بن مزاحم في العشر الأول من شهر ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين ومائتين باستخلاف أحمد بن مزاحم له على صلاتها فأقره الخليفة المعتز بالله على ذلك وجعل إليه إمرة مصر وأمرها جميعه كما كان لمزاحم وابنه.

وقال صاحب " البغية والاعتباط فيمن ملك الفسطاط ": وليها باستخلاف أحمد بن مزاحم على الصلاة فقط وجعل على شرطة مصر بولغيا ثم خرج إلى الحج في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وله خمسة أشهر ونصف شهر.

وقال غيره: ودام أرخوز على إمرة مصر إلى أن صرف عنها بالأمير أحمد بن طولون في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين فكانت ولايته على مصر خمسة أشهر ونصفًا وخرج إلى بغداد في أول ذي القعدة من السنة ووفد على الخليفة فأكرم مقدمه وصار من جملة القواد.

السنة التي حكم فيها أربعة أمراء على مصر

ففي أول محرمها مزاحم بن خاقان ثم ابنه أحمد بن مزاحم ثم الأمير أرخوز بن أولوغ طرخان من شهر ربيع الآخر إلى شهر رمضان ثم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون.

وهي سنة أربع وخمسين ومائتين.

فيها قتل بغا الشرابي التركي المعتصمي الصغير كان فاتكًا قد طغى وتجبر وخالف أمر المعتز وكان المعتز يقول: لا ألتذ بطيب الحياة حتى أنظر رأس بغا بين يدي فوَقعت أمور بعد ذلك بين بغا والأتراك حتى قتل بغا وأُتي برأسه إلى المعتز فأعطى المعتز قاتله عشرة آلاف دينار.

وفيها توفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي العسكري أحد الأئمة الاثني عشر المعمودين عند الرافضة وسمي بالعسكري لأن الخليفة المتوكل جعفرًا أنزله مكان العسكري.

وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائتين.

ومات بمدينة سر من رأى في جمادى الآخرة من السنة.

وفيها توفي محمد بن منصور بن داود الشيخ أبو جعفر الطوسي الزاهد العابد كان من الأبدال مات في يوم الجمعة لست بقين من شوال وله ثمان وثمانون سنة وسمع سفيان بن عيينة وغيره وروى عنه البغوي وغيره وكان صدوقًا ثقة صالحًا.

وفيها توفي المؤمل بن إهاب بن عبد العزيز الحافظ أبو عبد الرحمن الكوفي أصله من كرمان ونزل الكوفة وقدم بغداد وحدث بها وبدمشق وأسند عن يزيد بن هارون وغيره وروى عنه أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وتسعة أصابع.

مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعًا وستة عشر إصبغًا.

ولاية أحمد بن طولون هو أحمد بن طولون الأمير أبو العباس التركي أمير مصر.

ولي مصر بعد عزل أرخوز بن أولوغ طرخان في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وقد مضى من عمره أربع وثلاثون سنة ويوم واحد.

وكان أبوه طولون مولى نوح ابن أسد الساماني عامل بخارى وخراسان أهداه نوح في جملة مماليك إلى المأمون بن الرشيد فرقاه المأمون حتى صار من جملة الأمراء.

وولد له ابنه أحمد هذا في سنة عشرين ومائتين وقيل في سنة أربع عشرة ومائتين ببغداد وقيل بسر من رأى وهو الأشهر من جارية تسمى هاشم وقيل قاسم.

وقيل: إن أحمد هذا لم يكن ابن طولون وإنما طولون تبناه قال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي: قال بعض المصريين: إن طولون تبناه لما رأى فيه من مخايل النجابة.

ودخل عليه يوما وهو صغير فقال: بالباب قوم ضعفاء فلو كتبت لهم بشيء فقال له طولون: ادخل إلى المقصورة وأتني بدواة فدخل أحمد فرأى بالداهليز جارية من حظايا طولون قد خلا بها خادم فأخذ أحمد الدواة وخرج ولم يتكلم فحسبت الجارية أنه يسبقها إلى طولون بالقول فجاءت إلى طولون وقالت: إن أحمد راودني الساعة في الداهليز

فصدقها طولون وكتب كتابا لبعض خدمه يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وأعطاه لأحمد وقال: اذهب به إلى فلان فأخذ أحمد الكتاب وممر بالجارية فقالت له: إلى أين فقال: في حاجة مهمة للأمير في هذا الكتاب فقالت: أنا أرسله ولي بك حاجة فدفعت إليها الكتاب فدفعتته إلى الخادم المذكور وقالت: اذهب به إلى فلان وشاغلته أحمد بالحديث أرادت بذلك أن يزداد عليه الأمير طولون غضبا.

فلما وقف المأمور على الكتاب قطع رأس الخادم وبعث به إلى طولون تطولونا رآه عجب وأستدعى أحمد وقال له: اصدقني! ما الذي رأيت في طريقك إلى المقصورة قال: لا شيء قال: اصدقني وإلا قتلتك! فصدقته وعلمت الجارية بقتل الخادم فخرجت ذليلة فقال لها طولون: اصدقيني فصدقته فقتلها وحظي أحمد علي الحديث وقال أحمد بن يوسف: قلت لأبي العباس بن خاقان: الناس فرقتان في ابن طولون فرقة تقول: إن أحمد بن طولون وأخرى تقول: هو ابن يلبخ التركي وأمه قاسم جارية طولون فقال: كذبوا إنما هو ابن طولون.

ودليله أن الموفق لما لعنه نسبه إلى طولون ولم ينسبه إلى يلبخ ولبخ مضحك يسخر منه وطولون معروف بالستر وقال أحمد بن يوسف المذكور: كان طولون رجلا من أهل طغرغز حمله نوح بن أسد عامل بخارى إلى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبرادين وغير ذلك في كل سنة سنة ثلاثين ومائتين والأول أصح.

انتهى كلام ابن يوسف ونشأ أحمد بن طولون على مذهب جميل وحفظ القرآن واتقنه وكان من أطيب الناس صوتا به مع كثرة الدرس وطلب العلم وتفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة.

ولما ترعرع أحمد تزوج بابنة عمه خاتون فولدت له العباس سنة اثنتين وأربعين ومائتين. ولما مات أبوه طولون فؤض إليه الخليفة المتوكل ما كان لأبيه ثم تنقلت به الأحوال إلى أن ولي إمرة الثغور إمرة دمشق ثم ديار مصر.

وكان يقول: ينبغي للرئيس أن يجعل اقتصادة على نفسه وسماحته على من يقصده ويشتمل عليه فإنه يملكهم ملكا لا يزول به عن قلوبهم.

ونشأ أحمد بن طولون في الفقه والصلاح والدين والجود حتى صار له في الدنيا الذكر الجميل وكان شديدا! الإزراء على الترك وأولادهم لما يرتكبونه في أمر الخلفاء غير راض بذلك ويستقل عقولهم ويقول: حرمة الذين عندهم مهتوكة.

وقال الخاقاني وكان خصيصا عند ابن طولون: وقال لي يوما يعني ابن طولون: يا أخي إلى كم نقيم على هذا الإثم مع هؤلاء الموالي! يعني الأتراك لا نطأ موطننا إلا كتب علينا الخطأ والإثم والصواب ان نسأل الوزير أن يكتب أرزاقنا إلى الثغر فسأله فكتب له وخرجنا إلى طرسوس فلما رأى ما الناس عليه من الأمر بالمعروف ومجانبة المنكر أنست نفسه فأقمنا نسمع الحديث مدة ثم رجعت أنا إلى سر من رأى فأستقبلتني أمه قاسم بالبكاء وقالت: مات ابني! فحلفت لها إنه في عافية ثم عدت إلى طرسوس فأخبرته بما رأيت من أمه وقلت له: إن كنت أردت بمقامك في هذه البلاد وجه الله وتدع أمك كذلك فقد أخطأت فوعدني بالخروج من طرسوس ثم خرجنا ونحن زهاء خمسمائة رجل والخليفة يومئذ المستعين بالله وخرج معنا خادم الخليفة ومعه ثياب مثممة من عمل الروم فسرنا إلى الرها فقيل لنا: إن جماعة من قطاع الطريق على أنتظاركم والمصلحة دخولكم حصن الرها حتي يتفرقوا فقال أحمد: لا يراني الله فارا وقد خرجت علي نية الجهاد فخرجنا والتقينا فأوقع بالقوم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون فزاد في أعين

الناس مهابة وجلالة ووصل الخادم إلى المستعين بالثياب فلما رآها استحسناها فقال له الخادم: لولا ابن طولون ما سلمت ولا سلمنا وحكى له الحكاية فبعث إليه مع الخادم ألف دينار سرا وقال له: عرفه أنني أحبه ولولا خوفي عليه قريته.

وكان ابن طولون إذا أدخل على المستعين مع الأتراك في الخدمة أوماً إليه الخليفة بالسلام سرا واستدام الإحسان إليه ووهب له جارية أسمها مياس فولدت له ابنه خمارويه في المحرم من سنة خمسين ومائتين ما تنكر الأتراك للمستعين وخلعوه وأحذروه إلى واسط قالوا له: من تختار أن يكون في صحبتك فقال: أحمد بن طولون فبعثوه معه فأحسن صحبته.

ثم كتب الأتراك إلى أحمد: اقتل المستعين ونوليك واسطاً فكتب إليهم: " لآرآني الله قتلت خليفة بايعت له أبدا!! فبعثوا سعيدا الحاجب فقتل المستعين فواري أحمد بن طولون جتته.

ولما رجع أحمد إلى سر من رأى بعدما قتل المستعين أقام بها فزاد محله عند الأتراك فولوه مصر نيابة عن أميرها سنة أربع وخمسين ومائتين.

فقال حين دخلها: غاية ما وعدت به في قتل المستعين واسط فتركت ذلك لله تعالى فعوضني ولاية مصر والشام.

فلما قتل والي مصر من الأتراك في أيام الخليفة المهدي صار أحمد بن طولون مستقلا بها في أيام المعتمد.

وقيل: إنه ولي الشام نيابة عن باكباك فلما قتل باكباك آستقل وكان حكمه من الفرات إلى المغرب.

وأول ما دخل مصر خرج بغا الأصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة و الاسكندرية في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين وسار إلى الصعيد فقتل هناك وحمل رأسه إلى مصر في شعبان.

ثم خرج آبن الصوفي العلوي وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وتوجه إلى أسنا في ذي القعدة فنهب وقتل أهلها وقيل: إن أحمد بن طولون بعث إليه جيشا فكسر الجيش في ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين وأرسل إليه آبن ثم خرج ابن طولون بنفسه لمحاربة عيسى بن الشيخ ثم عاد وأرسل جيشا.

ثم ورد عليه كتاب الخليفة بأنه يتسلم الأعمال الخارجة عن أرض مصر فتسلم الإسكندرية من إسحاق بن دينار وخرج إليها لثمان خلون من شهر رمضان سنة واستخلف على مصر طغلج صاحب شرطته ثم عاد إلى مصر لأربع عشرة من شوال وسخط على أخيه موسى وأمره بلباس البياض ثم خرج إلى الإسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين ومائتين ثم عاد في شوال.

ثم ورد عليه كتاب المعتمد يستحثه في جمع الأموال فكتب إليه ابن طولون: لست أطيق ذلك والخراج في يد غيري فأرسل المعتمد على الله إليه نفيسا الخادم بتقليد ه الخراج وبولايته الثغور الشامية.

فأقر أحمد بن طولون عند ذلك أبا أيوب أحمد بن محمد! بن شجاع على الخراج وعقد لطلخشي بن بليرد على الثغور فخرج إليها في سنة أربع وستين ومائتين فصار الأمر كفه بيد أحمد بن طولون وقويت شوكته بذلك وعظم أمره بديار مصر.

ولما كان في بعض الأيام ركب يوما ليتصيد بمصر فغاصت قوائم فرسه في الرمل فأمر بكشف ذلك الموضع فظفر بمطلب فيه ألف ألف دينار فأنفقها في أبواب البر والصدقات كما سيأتي ذكرها.

وكان يتصدق في كل يوم بمائة دينار غير ما كان عليه من الرواتب وكان ينفق على مطبخه في كل يوم ألف دينار وكان يبعث بالصدقات إلى دمشق والعراق والجزيرة والثغور وبغداد وسر من رأى والكوفة والبصرة والحرمين وغيرها فحسب ذلك فكان ألفي ألف دينار ومائتي ألف دينار.

ثم بنى الجامع الذي بين مصر وقبة "الهواء" على جبل يشكر خارج القاهرة وغرم عليه أموالا عظيمة أحمد الكاتب: أنفق عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار.

وقال له الصناع: على أي مثال نعمل المنارة وما كان يعبث قط في مجلسه فأخذ درجا من الكاغد وجعل يعبث به فخرج بعضه وبقي بعضه في يده فعجب الحاضرون فقال: اصنعوا المنارة على هذا المثال فصنعوها.

ولما تم بناء الجامع رأى أحمد بن طولون في منامه كأن الله تعالى قد تجلى للقصور التي حول الجامع ولم يتجل للجامع فسأل المعبرين فقالوا: يخرب ما حوله ويبقى قائما وحده قال: من أين لكم هذا قالوا: من قوله تعالى: فلما تجلى ربه للحليل جعله دكا " وقوله: " إذا تجلى الله لشيء خضع له.

وكان كما قالوا.

وقال بعضهم: إن الكنز! الذي لقيه ابن طولون منه عمر ا.

لجامع المذكور وكان بناؤه في سنة تسع وخمسين ومائتين.

وأما أمر الكنز فإنه ذكر غير واحد من المؤرخين أن أحمد بن طولون كان له كاتب يعرب بابن دشومة وكان واسع الحيلة بخيل اليد زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش إلى شيء من أعمال البر وكان ابن طولون من أهل القرآن إذا جرت منه إساءة استغفر وتضرع واتفق أن الخليفة المعتمد أمر ابن طولون أن يتسلم الخراج حسبما ذكرناه فأمتنع من المظالم لدينه ثم شاور كاتبه ابن دشومة المذكور فقال ابن دشومة: يؤمنني الأمير لأقول له ما عندي فقال أحمد بن طولون: قل وأنت آمن فقال: يعلم الأمير أن الدنيا والآخرة ضرتان والشهم من لم يخلط إحداهما بالأخرى والمفرط من جمع بينهما وأفعال الأمير أفعال الجبابة وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ركب خطة لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر وطول العمر لما كان شيء اثر عندنا من التصبيق على أنفسنا في العاجل لعمارة الآجل ولكن الإنسان قصير العمر كثير المصائب والآفات وهذه المظالم قد أجمع لك منها في السنة ما قدره مائة ألف دينار فبات أحمد بن طولون ليلته وقد حركه قول ابن دشومة فرأى فيما يرى النائم صديقا له كان من الزهاد مات لما كان ابن طولون بالثغر قبل دخوله إلى مصر وهو يقول له: بنس ما أشار عليك ابن دشومة في أمر الارتفاق واعلم أنه من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فارجع إلى ربك وإن كان التكاثر والتفاخر قد شغلك عنه في هذه الدنيا.

فأمص ما عزمت عليه وأنا ضامن لك من الله تعالى أفضل العوض منه قريبا غير بعيد.

فلما أصبح أحمد بن طولون دعا ابن دشومة فأخبره بما رأى في نومه فقال له ابن دشومة: أشار عليك رجلان: أحدهما في اليقظة والآخر في المنام وأنت لمن في اليقظة أوجد وبضمانه أوثق فقال ابن طولون: دعني من هذا وأزال جميع المظالم ولم يلتفت إلى كلامه.

ثم ركب أحمد بن طولون إلى الصيد فلما سار في البرية آنخفت الأرض برجل فرس بعض أصحابه في قبر في وسط الرمل فوقف أحمد بن طولون عليه وكشفه فوجد مطلبا واسعا فأمر بحمله فحمل منه من المال ما قيمته ألف ألف دينار فبنى منه هذا الجامع والبئر بالقرافة الكبرى والبيمارستان بمصر ووجوه البر ثم دعا بآبن دشومة المقدم ذكره وقال: والله لولا أنني أمنتك لصليتك ثم بعد مدة صدره واستصفى أمواله وحبسه حتى مات.

وقيل: إن ابن طولون لما فرغ من بناء جامع المذكور أمر حاشيته بسماع ما يقول الناس فيه من الأقوال والعيوب فقال رجل: محرابه صغير وقال آخر: ما فية عمود وقال آخر: ليست له ميصاة فبلغه ذلك فجمع الناس وقال: أما المحراب فإني رأيت النبي! وقد خطه لي في منامي وأصبحت فرأيت النمل قد طافت بذلك المكان الفى خطه لي رسول الله وأما العمدة فإني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لأشوبه بغيره وهنه العمدة إما أن تكون في مسجد أو كنيسة فنزته عنها وأما الميصاة فإني نظرت فوجدت ما يكون بها منا النجاسات فطهرته عنها وهأنا آبنها خلفه وأمر ببنائها.

وقيل: إنه لما فرغ من بنائه رئى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ماحوله من العمران فلما أصبح قص رؤياه فقيل له: أبشر بقبول الجامع المبارك لأن النار كانت في الزمن الماضي إذا قبل الله قربانا نزلت نار من السماء أخذته ودليله قصة قابيل وهابيل.

وكان حول الجامع العمران ملاصقة له حتى قيل: إن مسطبة كانت خلف الجامع وكانت ذراعا في ذراع لاغير فكانت أجرتها في كل يوم اثني عشر درهما: في بكرة النهار يقعد فيها شخص يبيع الغزل ويشتره بأربعة دراهم ومن الظهر إلى العصر لخياز بأربعة دراهم ومن العصر إلى المغرب لشخص يبيع فيها الحمص والفلول بأربعة دراهم.

قلت: هذا مما يدل على أن الجامع المذكور كان في وسط العمران.

وهذا الجامع على جبل يشكر كما ذكرناه وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل: إن موسى عليه السلام ناجى ربه جل جلاله عليه بكلمات.

ويشكر المنسوب إليه هذا الجبل هو ابن جزيلة! من لحم.

انتهى وأنفق ابن طولون على البيمارستان ستين ألف دينار وعلى حصن الجزيرة ثمانين ألف دينار وعلى الميدان خمسين ألف دينار وحمل إلى الخليفة المعتمد في مدة أربع سنين ألفي ألف دينار ومائتي ألف دينار.

وكان خراج مصر في أيامه أربعة آلاف ألف وثلاثمائة ألف دينار هذا مع كثرة صدقاته وإنفاقه على مماليكه وعسكره.

وقد قال له وكيه في الصدقات: ربما أمتدت إلي الكف المطوقة والمعصم فيه السوار والكم الناعم أفامنع هذه الوظيفة فقال له: ويحك! هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف احذر أن ترد يدا امتدت إليك.

وقيل: إنه حسن له بعض التجار التجارة فدفع له أحمد بن طولون خمسين ألف دينار يتجر له بها فرأى ابن طولون بعد ذلك في منامه كأنه يمشمش عظمًا فدعا المعبر وقص عليه فقال: قد سمت همتك إلى مكسب لا يشبه خطرك فأرسل ابن طولون في الحال إلى التاجر وأخذ المال منه فتصدق به.

وكان جميع خصال ابن طولون محمودة إلا أنه كان حاد الخلق والمزاج فإنه لما ولي مصر والشام ظلم كثيرًا وعسف وسفك كثيرًا من الدماء.

يقال: إنه مات في حبسه ثمانية عشر ألفا فرأى في منامه كأن الحق سبحانه قد مات في داره فاستعظم ذلك وانتبه فزغًا وجمع المعبرين فلم يدروا فقال له بعضهم: أقول ولي الأمان قال نعم قال: أنت رجل ظالم قد أمت الحق في دارك! فبكى.

وكان فيه ذكاء وفطنة وحسد ثاقب.

قال محمد بن عبد الملك الهمذاني: إن ابن طولون جلس يأكل فرأى سائلا فأمر له بدجاجة ورغيف وحلواء فجاءه الغلام فقال: ناولته فماهش له فقال ابن طولون: علي به فلما مثل بين يديه لم يضطرب من الهيئة فقال له ابن طولون: أحضر لي الكتب التي معك وأصدقني فقد صح عندي أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف فقال له بعض من حضر: هذا والله السحر الحلال! قال ابن طولون: ما هو سحر ولكنه قياس صحيح رأيت سوء حاله فسيرت له طعاما يشره له الشبعان فماهش له فأحضرته فتلقاني بقوة جأش فعلمت أنه صاحب خبر لا فقير فكان كذلك.

وقال أبو الحسين الرازي: سمعت أحمد بن أحمد بن حميد بن أبي العجائز وغيره من شيوخ دمشق قالوا: لما دخل أحمد بن طولون دمشق وقع بها حريق عند كنيسة مريم فركب ابن طولون إليه ومعه أبو زرعة النصري وأبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطي كاتبه فقال ابن طولون لأبي زرعة: ما يسمى هذا الموضع قال: كنيسة مريم فقال أبو عبد الله: أكان لمريم كنيسة قال: ما هي من بناء مريم وإنما بنوها على أسمها فقال ابن طولون: ما لك وللاعتراض على الشيخ! ثم أمر بسبعين ألف دينار من ماله وأن يعطى لكل من احترق له شيء ويقبل قوله ولاستحلف فأعطوا لمن ذهب ماله وفضل من المال أربعة عشر ألف دينار ثم أمر بمال عظيم أيضًا ففرق في فقراء أهل دمشق والفوطة وأقل ما أصاب الواحد من المستورين دينار وعن محمد بن علي الماذرائي قال: كنت أجتاز بترية أحمد بن طولون فأرى شيخا ملازما للقراءة على قبره ثم إنني لم أره مدة ثم رأيت فسالته فقال: كان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكل فأحببت أن أصله بالقراءة قلت: فلم انقطعت قال: رأيت في النوم وهو يقول: أحب ألا تقرأ عندي فما تمر بأية إلا قرعت بها وقيل: أما سمعت هذه! انتهى.

قلت: ولما ولي أحمد بن طولون مصر سكن العسكر على عادة أمراء مصر من قبله ثم أحب أن يبني له قصرا فبنى القطائع.

والقطائع قد زالت آثارها الآن من مصر ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها الآن قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون المذكور وهو طول القطائع وأما عرضها فإنه كان من أول الزميلة من تحت القلعة إلى الموضع ألفي يعرف الآن

بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل.

وقبة الهواء كانت في السطح الذي عليه قلعة الجبل.

وتحت قبة الهواء كان قصر ابن طولون.

وموضع هذا القصر الميدان السلطاني الآن الذي تحت قلعة الجبل بالرميلة.

وكان موضع سوق الخيل والحمير والبغال والجمال بستانا.

وبجاورها الميدان الذي يعرف اليوم بالقبليات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه أحمد بن طولون المعروف به.

وبجوار الجامع دار الإمارة في جهته القبلية ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بمصلى الأمير إلى جوار المحراب وهناك دار الحرم.

والقطائع عدة قطع يسكن فيها عبيد الأمير أحمد بن طولون وعساكره وغلماؤه.

قلت: والقطائع كانت بمعنى الأطباق التي للمماليك السلطانية الآن وكانت كل قطعة لطائفة تسمى بها فكانت قطعة تسمى قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفراشين وهم نوع من الجمارية الآن ونحو ذلك.

وكانت كل قطعة لسكن جماعة ممن ذكرنا وهي بمنزلة الحارات اليوم.

وسبب بناء ابن طولون القصر والقطائع كثرة مماليكه وعبيده فضافت دار الإمارة عليه فركب إلى سفح الجبل وأمر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعهما وبنى القصر والميدان المقدم ذكرهما ثم أمر لأصحابه وغلماؤه أن يختطوا لأنفسهم حول قصره وميدانه بيوتا واختطوا وبنوا حتى أتصل البناء بعمارة الفسطاط - أعني بمصر القديمة ثم بنيت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها.

قال القضاعي: وكان للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللفراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبنى القواد مواضع متفرقة وعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والأزقة وعمرت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والأفران والحوانيت والشوارع.

وجعل ابن طولون قصرًا كبيرًا فيه ميدانه الذي يلعب فيه بالكرة وسمي القصر كله الميدان وعمل للقصر أبوابا لكل باب أسم فياب الميدان الكبير كان منه الدخول والخروج لجيشه وخدمه وباب الخاصة لا يدخل منه إلا خاصته وباب الجبل الذي يلي جبل المقطم وباب الخدم لا يدخل منه إلا خدام خصي أو حرمة وباب الدرمنون كان يجلس فيه حاجب أسود عظيم الخلقة يتقصد جنایات الغلمان السودان الرجالة فقط وأسمه الدرمنون وبه سمي الباب المذكور وباب دعناج لأنه كان يجلس فيه حاجب يقال له دعناج وباب الساج لأنه كان عمل من خشب الساج وباب الصلاة لأنه كان يخرج منه إلى الصلاة وكان بالشارع الأعظم وكان هذا الباب يعرف باب السباع لأنه كانت عليه صورة سبعين من جيس وكانت هذه الأبواب لا تفتح كلها إلا في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وما كانت تفتح الأبواب إلا بترتيب في أوقات معروفة وكان للقصر شبايبك تفتح من سائر نواحي الأبواب تشرف كل جهة على.

ولما بنى هذا القصر والميدان وعظم أمره زادت صدقاته ورواتبه حتى بلغت صدقاته المرتبة في الشهر ألفي دينار سوى ما كان يعطي ويطراً عليه وكان يقول: هذه صدقات الشكر على تجديد النعم ثم جعل مطابخ للفقراء والمساكين في كل يوم فكان يذبح فيها البقر والغنم ويفرق للناس في القدور الفخار والقصع ولكل قصعة أو قدر أربعة أرغفة: في اثنين منها فالودج والاثنان الآخران علي القحر أو القصعة وكان في الغالب يعمل سماط عظيم وينادي في مصر: من أحب أن يحضر سماط الأمير فليحضر ويجلس هو بأعلى القصر ينظر ذلك وبأمر بفتح جميع أبواب الميدان ينظرهم وهم يأكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته.

ثم جعل بالقرب من قصره حجرة فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلاً يبيت في كل ليلة منهم أربعة يتعاقبون بالليل نوباً يكبرون ويهللون ويسبحون ويقرؤون القرآن بطيب الألحان وبترسلون بقصائد زهدية ويؤذنون أوقات الأذان وكان هو أيضاً من أطيب الناس صوتاً.

قلت: ولهذا كان في هذه الرتبة لأن الجنسية علة الضم.

ولازال على ذلك حتى خرج من مصر إلى طرسوس ثم عاد إلى أنطاكية في جيوشه بعد أن كان وقع له مع الموفق أمور ووقائع يأتي ذكرها في حوادث سنه على مصر.

وكان قد أكل من لبن الجاموس وأكثر منه وكان له طيب اسمه سعيد بن توفيل نصراني فقال له: ما الرأي.

فقال له: لا تقرب الغذاء اليوم وغداً وكان جائعاً فاستدعى خروفاً وفراريج فأكل منها وكان به علة القيام فامتنع فأخبر الطبيب فقال: إنا لله! ضعفت القوة المدافعة بقهر الغذاء لها فعالجه فعاوده! الإسهال فخرج من أنطاكية في محفة تحمله الرجال فضعف عن ذلك فركب البحر إلى مصر فقبل لطيبه: لست بحاذق فقال: والله ما خدمتني له إلا خدمة الفأر للسنور وإن قتلي عنده أهون علي من صحبتة!.

ولما دخل ابن طولون إلى مصر على تلك الهيئة آستدعى الأطباء وفيهم الحسن بن زيرك فقال لهم: والله لئن لم تحسنوا في تدبيركم لأضربن أعناقكم قبل موتي فخافوا منه وما كان يحتمي وبخالفهم.

ولما آشتد مرضه خرج المسلمون بالمصاحف واليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل والمعلمون بالصبيان إلى الصحراء ودعوا له وأقام المسلمون بالمساجد يختمون القرآن ويدعون له فلما آيس من نفسه رفع يديه إلى السماء وقال: يارب أرحم من جهل مقدار نفسه وأبطره حلمك عنه ثم تشهد ومات بمصر في يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين وولي مصر بعده ابنه أبو الجيش خمارويه ومات وعمره خمسون سنة بحساب من قال إن مولده سنة عشرين ومائتين.

وكانت ولايته على مصر سبع عشرة سنة.

وقيل: إنه لما ثقل في الضعف أرسل إلي القاضي بكار بن قتيبة الحنفي وكان قد حبسه في دار بسبب نحكيه هنا بعدما نذكر ما أرسل يقول له فجاء الرسول إلى بكار يقول له: أنا أردك إلى منزلتك وأحسن فقال القاضي بكار: قل له: شيخ فان وعليل مدنف والملقى قريب والقاضي الله عز وجل.

فأبلغ الرسول ابن طولون ذلك فأطرق ساعة ثم أقبل يقول: شيخ فان وعليل مدنف والملتقى قريب والقاضي الله! وكرر ذلك إلى أن غشي عليه ثم أمر بنقله من السجن إلى دار أكثرية له.

وأما سبب انحراف أحمد بن طولون على القاضي بكار فلكون أن ابن طولون دعا القاضي بكارًا لخلع الموفق من ولاية العهد للخلافة فامتنع فحبسه لأجل هذا وكرر عليه القول فلم يقبل وثالا وكان أولا من أعظم الناس عند ابن طولون.

قال الطحاوي: ولا أحصي كم كان أحمد بن طولون يجيء إلى مجلس بكار وهو على الحديث ومجلسه مملوء بالناس ويتقدم الحاجب يقول: لا يتغير أحد من مكانه فما يشعر بكار إلا وابن طولون إلى جانبه فيقول له: أيها الأمير ألا تركتني حتى كنت أقضي حقه وأؤدي واجبك! أحسن لله جزاءك وتولى مكافأتك ثم فسد الحال بينهما حتى حبسه.

قال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان: كان أحمد بن طولون دفع إلى القاضي بكار في العام ألف دينار سوى المقرر له فيتركها بكار بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه " ابن طولون لخلع الموفق من ولاية العهد امتنع أعتقله وطالبه بحمل الذهب فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا في كل كيس ألف دينار فاستحى ابن طولون عند ذلك من الملأ.

قلت: هذا هو القاضي الذي في الجنة رحمه الله تعالى.

وقال أبو عيسى اللؤلئي: رآه بعض أصحابه المتزهدين في حال حسنة في المنام يعني ابن طولون فقال له: ما فعل الله بك.

وكيف حالك.

قال: لا ينبغي لمن سكن الدنيا أن يحتقر حسنة فيدعها ولا سيئة فيتركها عدل بي عن النار إلى الجنة بترشي على متظلم عيي اللسان شديد التهيب فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بإنصافه وما في الآخرة على الرؤساء أشد من الحجاب لملتمسي الإنصاف.

ورثاه كثير من الشعراء من ذلك ما قاله بعض المصريين: يا غرة الدنيا الذي أفعاله غرر بها كل الورى تتعلق أنت الأمير على الشام وثغره والرقتين وما حواه المشرق وإليك مصر وبرقة وحجازها كل إليك مع المدى يتشوق وخلف ابن طولون ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا وهم: العباس وخمارويه الفي ولي مصر بعد موته وعدنان ومضر وشيبان وربيعة وأبو العشائر وهؤلاء أعيانهم.

فأما العباس فهو الذي كان عصي على والده ودخل الغرب وحمل إلى أبيه أحمد فحبسه ومات وهو في حبسه ومات بعد أبيه بيسير وكان شاعرا وهو القائل: لله دري إذ أعدو على فرسي إلى الهياج ونار الحرب تستعر وفي يدي صارم أفري الرؤوس به في حدة الموت لا يبقي ولا يذر إن كنت سائلة عني وعن خبري فما أنا الليث والصمصامة الذكر وكان أبوه أحمد بن طولون لما خرج إلى الشام في السنة الماضية أخذه مقيدًا معه وعاد به على ذلك.

وخلف أحمد بن طولون في خزائنه من الذهب النقد عشرة آلاف ألف دينار ومن المماليك سبعة آلاف مملوك أو من الغلمان أربعة وعشرين ألف غلام ومن الخيل الميدانية سبعة

آلاف رأس ومن البغال والحمير ستة آلاف رأس ومن الدواب لخاصته ثلاثمائة ومن
مراكبه الجياد مائة.

وكان ما يدخل إلى خزائنه في كل سنة بعد مصاريفه ألف ألف دينار.

رحمه الله تعالى.

السنة الأولى من ولاية أحمد وهي سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها كان آتداء خروج الزنج وخرج قائدهم بالبصرة فلما خرج أنتسب إلى زيد بن علي
وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي ابن الحسين بن
علي بن أبي طالب وهذا نسب غير صحيح.

وأنضم عليه معظم أهل البصرة وعظم أمره وفعل بالمسلمين الأفاعيل وهزم جيوش
الخليفة وأمتدت أيامه إلى أن قتل في سنة سبعين ومائتين بعد أن وفيها كان بين يعقوب
بن الليث وطوق بن المغلس وقعة كبيرة.

وفيها عظم أمر ابن وصيف وقبض على حواشي المعتز بالله الخليفة فسأله المعتز في
إطلاق واحد منهم فلم يفعل.

ولا زال أمره يعظم إلى أن خلع المعتز بالله من الخلافة في رجب ثم قتل بعد خلعه بأيام.

وآختفت أم المعتز قبيحة ثم ظهرت فصادرها صالح بن وصيف المذكور وأخذ منها أموالا
عظيمة ثم نفاها إلى مكة وكان مما أخذ منها ابن وصيف ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف
دينار وأخذ منها من الجواهر ما قيمته ألفا ألف دينار.

وكان الجند سألوا المعتز في خمسين ألف دينار ويصطلحون معه ا فسألها المعتز في
ذلك فقالت: ما عندي شيء.

فلما رأى ابن وصيف هذا المال قال: قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين
ألف دينار وعندها هذا كله.

وفيها بوع المهتدي بالله محمد وكنيته أبو إسحاق وقيل: أبو عبد الله ابن الخليفة الواصل
بالله هارون بالخلافة بعد خلع المعتز بالله في ثاني شعبان.

وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الحافظ أبو
محمد التميمي الدارمي السمرقندي الإمام المحدث صاحب المسند ومولده سنة مات
عبد الله بن المبارك سنة اثنتين وثمانين ومائة وكان من الأئمة الأعلام وقد روينا مسنده
المذكور عن الشيخ زين الدين رجب بن يوسف الخيري ومحمد بن أبي الشائب الأنصاري
حدثنا أخبرنا أبو إسحاق التنوخي حدثنا أبو العباس الحجار وإسماعيل بن مكتوم وعيسى
المطعم إجازة قالوا: أخبرنا ابن الليثي حدثنا أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى
بن شعيب بن إسحاق السجزي أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أخبرنا
أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي أخبرنا أبو عمران عيسى بن عمر
السمرقندي حدثنا الدارمي.

وفيها توفي المعتز بالله أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد وقيل: إن أسمه الزبير ابن
الخليفة المتوكل على الله جعفر بن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد

هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي البغدادي ومولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه وأمه أم ولد رومية تسمى قبيحة لجمال صورتها من أسماء الأضداد.

لم يقع لخليفة ما وقع عليه من الإهانة لأن الأتراك أمسكوه وضربوه وجروا برجله وأقاموه في الشمس في يوم صائف وهم يلطمون وجهه ويقولون له: اخلع نفسك ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود حتى خلع نفسه ثم أخذه الأتراك بعد خمس ليال من خلعه وأدخلوه الحمام فعطش فمنعوه الماء حتى مات في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وله أربع وعشرون سنة.

وكانت خلافته أربع وفيها توفي الحافظ أبو يحيى صاعقة وأسمه محمد بن عبد الرحيم وله سبعون سنة.

وفيها توفي محمد بن كرام السجستاني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وست أصابع.

السنة الثانية من ولاية أحمد وهي سنة ست وخمسين ومائتين: فيها وثب موسى بن بغا بالأتراك على صالح بن وصيف وطالبوه بقتل المعتز وبمال أمه قبيحة ووقع بينهم حروب قتل فيها صالح بن وصيف المذكور ثم خلعوا الخليفة المهدي فقاتلهم حتى ظفروا به وقتلوه وبايعوا المعتمد بالخلافة.

وفيها آستعمل الخليفة أخاه الموفق طلحة على المشرق وصير ابنه جعفر ولي عهده! وولاه مصر والمغرب ولقبه المفوض إلى الله.

وأنهمك المعتمد في اللهو واللذات واشتغل عن الرعية فكرهه الناس وأحبوا أخاه الموفق طلحة فغلب على الأمر حتى صار المعتمد معه كالمحجور عليه على ما سيأتي ذكره.

أوحد زمانه في علوم الحقائق وهو من كبار أصحاب سري السقطي وهو أول من عقدت له الحلقة ببغداد.

وفيها توفي الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله الأسدي الإمام العلامة صاحب كتاب النسب.

كان عالما بالأنساب وأيام الناس ولي قضاء مكة وقدم بغداد وحدث بها.

وفيها كان قتل صالح بن وصيف التركي أحد قواد المتوكل كان قد استطال على الخلفاء وقتل المعتز وصادر أمه قبيحة حسبما تقدم ذكره.

وفيها توفي الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن يردز به البخاري الجعفي مولاهم وكان المغيرة مجوسيا فأسلم على يد يمان البخاري الجعفي.

والبخاري هذا هو صاحب الصحيح مولده يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة عيد الفطر بقربة خرتك بالقرب من بخارى وقد سمعت صحيحه أنفوت على سيدنا شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن ألبن لقيني الشافعي رضي الله عنه أنبأنا والذي شيخ الإسلام أنبأنا جمال الدين عبد الرحيم بن شاهد الجيش أنبأنا إسماعيل بن عبد القوي بن عزون وأحمد بن علي بن يوسف وعثمان بن عبد الرحمن بن رشيق سماعا عليهم عن هبة الله بن علي البوصيري ومحمد بن أحمد بن حامد آل ارتاحي الأول عن محمد بن بركات والثاني عن علي بن الحسين بن عمر الفراء عن كريمة ابنة أحمد المروية عن محمد بن مكى الكشميهني عن محمد بن يوسف الفربري عن الإمام البخاري وأخبرني به الشيخ الأوحى أبو عبد الله محمد بن عبد الكافي السويقي سماعًا عليه لجميعه أنبأنا شمس الدين محمد بن علي بن الخشاب سماعًا عليه لجميعه أنبأنا شيخان أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن الشحنة الحجار وأم محمد وزيرة بنت عمر التنوخية قالا أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى السجزي أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري أنبأنا الإمام البخاري رضي الله عنه.

وفيهما توفي أمير المؤمنين المهدي بالله محمد ابن الخليفة هارون الواثق ابن الخليفة محمد المعتصم ابن الخليفة الرشيد هارون الهاشمي العباسي وكان صالحا عابدا يسرد الصوم متقشفا لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أصلح منه غير أنه لم يجد من ينصره وحاربه الأتراك وخلعوه وداسوا خصيته وصفعوه حتى مات في منتصف شهر رجب فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يومًا وأمّه أم ولد رومية تسمى قرب.

قال الخطيب أبو بكر: لم يزل صائما منذ ولي الخلافة إلى أن قتل وله نحو أربعين سنة وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري.

وفيهما توفي علي بن المنذر الطريقي.

وفيهما توفي محمد بن أبي عبد الرحمن.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع واثنتان وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وعشرون إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهي سنة سبع وخمسين ومائتين فيها دخل الزنج البصرة وأباحوها وبذلوا فيها السيف فحاربهم سعيد الحاجب وأستخلص منهم كثيرا مما كانوا أسروه وفيها عقد الخليفة المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفق على الكوفة والحجاز والحرمين واليمن وبغداد وواسط والبصرة والأهواز وفارس وما وراء النهر وفيها قتل ميخائيل بن توفيل ملك الروم قتله باسيل الصقلي وكان ميخائيل قد ملك أربعًا وعشرين سنة وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن بن سهل بن العباس العباسي وفيها توفي الحسن بن عبد العزيز الحافظ أبو علي الجذامي المصري قدم بغداد وحدث بها قال الدار قطني: لم أر مثله فضلا وزهدا ودينا وورعا وثقة وصدق عبارة وفيها توفي سليمان بن معبد أبو داود النحوي المروزي.

رحل في طلب العلم إلى العراق والحجاز واليمن والشام ومصر وقدم بغداد وذاكر الجاحظ ومات بها في ذي الحجة.

وفيها توفي شهيدا بأيدي الزنج العباس بن الفرخ أبو الفضل الرياشي النحوي البصري مولى محمد بن سليمان العباسي رحل في طلب العلم وكان من النحو واللغة والفقه والأدب والفضل بالمحل الأعلى وكان من الثقات الحفاظ وقرأ كتاب سيبويه على المازني فكان المازني يقول: يقرأ علي كتاب سيبويه وهو أعلم به مني.

وفيها توفيت فضل الشاعرة كانت من مولدات اليمامة وكذا أمها وبها ولدت فرباها بعض الفضلاء وباعها فاشتراها محمد بن الفرخ الرخجي وأهداها إلى المتوكل ولم يكن في زمانها أفصح منها ولا أشعر.

وفيها توفي شهيدا بأيدي الزنج زيد بن أوزم بمعجمتين الطائي الحافظ.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وست عشرة إصبعاً.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثمانية عشرة السنة الرابعة من ولاية أحمد بن طولون على مصر وهي سنة ثمان وخمسين ومائتين فيها عقد المعتمد على الله لأخيه الموفق طلحة على حرب الزنج فندب إليهم الموفق منصورا فكانت وقعة بين منصور بن جعفر بن دينار وبين يحيى فانهزم عن منصور عسكريه وساق وراءه يحيى فضرب عنقه وأستباح الزنج عسكريه فلما وصل الموفق إلى نهر معقل انهزم جيش الخبيث رأس الزنج ثم تراجعوا وقاتلوا جيش الموفق حتى هزموه وانحاز الموفق وهم بالهروب ثم تراجع وواقعهم حتى انتصر عليهم وأسر طاغيتهم يحيى المذكور وقتل عامة أصحابه وبعث بيحيى إلى المعتمد فضربه ثم طوف به ثم ذبحه.

وفيها وقع الوباء العظيم بالعراق ومات خلق لا يحصون حتى مات غالب عسكر الموفق فلما وقع ذلك كثر الزنج على الموفق وواقعوه ثانياً أشد من الأول.

ثم هزمهم الله ثانياً.

وفيها كانت زلازل هائلة سقطت منها المنازل ومات خلق كثير تحت الردم.

وفيها كانت واقعة ثالثة بين الزنج والموفق كانوا فيها متكافئين.

وفيها توفي أحمد بن الفرات بن خالد أبو مسعود الرازي الأصبهاني.

كان أحد الأئمة الثقات.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان البصري الحافظ سكن بغداد وحدث بها عن جده وغيره وروى عنه المحاملي وغيره.

وفيها توفي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي.

كان يقال له قاضي الثغور وولي القضاء بسر من رأى وحدث عن أبي عاصم النبيل وغيره قال أبو زرعة الرازي: كنت إذا رأيته هبته وأقول: هذا يصلح للخلافة.

وفيها توفي محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس أبو عبد الله النيسابوري الذهلي مولاهم كان حافظ عصره وإمام الحديث بنيسابور وصاحب الواقعة مع البخاري صاحب الصحيح.

كان أحد الأئمة الحفاظ المتقنين كان الإمام أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله
ويقول: هو إمام السنة بنيسابور.

وفيهما توفي معاوية بن صالح أب وعمرو الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس أصله من
أهل مصر كان إمامًا عالمًا فاضلاً محدثاً كبير الشأن.

وفيهما توفي يحيى بن معاذ بن جعفر أبو زكريا الرازي الواعظ أحد الزهاد أوجد وقته في
علوم الحقائق وكانوا ثلاثة إخوة: يحيى وإسماعيل وإبراهيم كان إسماعيل أكبرهم ويحيى
الأوسط.

وفيهما توفي يحيى الجلاء.

كان من الزهاد وصحب بشرا الحافي ومعروفًا الكرخي وسريا السقطي.

قال أحمد بن حنبل: قلت لذي النون: لم سمي بابن الجلاء.

فقال: سميناه بذلك لأنه إذا تكلم جلا قلوبنا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وخمس أصابع ونصف.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وخمس أصابع ونصف.

السنة الخامسة من ولاية أحمد وهي سنة تسع وخمسين ومائتين: فيها كان أيضًا بين
الموفق وبين الزنج مقتلة عظيمة ثم كان بين موسى ابن بغا وبين الزنج أيضًا مقتلة
عظيمة وقتل فيها خلق من الطائفتين.

وفيهما كانت وقعة بين الروم وبين أحمد بن محمد القابوسي على ملطية وشمشاط ونصر
الله المسلمين.

وفيهما ولد عبيد الله الملقب بالمهدي والد الخلفاء الفاطميين.

وفيهما توفي الحسين بن عبد السلام أبو عبد الله المصري المعروف بالجمل الشاعر
المشهور كان يصحب الشافعي رضي الله عنه.

وفيهما توفي محمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر الثعلبي ويعرف أيضًا بالسوس الزاهد
العابد مات وقد بلغ من العمر مائة سنة.

وفيهما توفي محمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن القاسم بن سميع أبو الحسن
القرشي الدمشقي الحافظ العالم المحدث مصنف كتاب الطبقات.

وفيهما توفي الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي ألج رجاني العالم المشهور.

وفيهما توفي أيضًا أحمد بن إسماعيل السهمي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وخمس أصابع ونصف.

السنة السادسة من ولاية أحمد وهي سنة ستين ومائتين: فيها كان الغلاء المفرط بالحجاز والعراق حتى بلغ الكر من الحنطة ببغداد مائة وخمسين دينارًا.

وفيهما أغارت الأعراب على حمص فخرج أميرهم منخور التركي لحربهم فقتلوه وتولى بعده حمص بكتمر التركي المعتمدي.

وفيهما أخذت الروم لؤلؤة.

وفيهما أيضًا كانت وقعات عديدة بين عساكر الموفق وبين الزنج وقتلت الزنج علي بن يزيد العلوي صاحب الكوفة.

وفيهما توفي إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الحافظ أبو إسحاق الجرجاني المقدم ذكره في الماضية على الصحيح في هذه السنة كان يسكن دمشق ويحدث على المنبر وكان من الأئمة الحفاظ إلا أنه كان منحرفا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفيهما توفي أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن مسافر كان يسكن الرملة وحدث بها وبمصر ودمشق وكان زعر الخلق.

وفيهما توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويقال له العسكري كنيته أبو محمد وهو أحد الأئمة الاثني عشر المعدودين عند الرافضة.

ومولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وأمه أم ولد.

وفيهما توفي الحسن الفلاس العابد الزاهد كان يتقوت من قمام المزابل صحبه بشر الحافي وسري السقطي ومعروف الكرخي وأنتفع به بشر الحافي.

وفيهما توفي الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني أصله من قرية بالعراق يقال لها الزعفرانية وهو صاحب الإمام الشافعي الذي قرأ عليه كتاب الأم وروى عنه أقواله القديمة.

وفيهما توفي مالك بن طوق بن غياث التغلبي صاحب الرحبة كان أحد الأجواد ولي إمرة دمشق والأردن.

وفيهما توفي محمد بن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القنطري.

كان ينزل قنطرة البردان ببغداد فنسب إليها وكان يشبه في الزهد والورع ببشر الحافي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وأربع أصابع ونصف.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وإحدى عشرة إصبعًا.

السنة السابعة من ولاية أحمد وهي سنة إحدى وستين ومائتين: فيها ولي الخليفة المعتمد أبا الساج إمرة الأهواز وحرب صاحب الزنج فكان بينه وبين الزنج وفيها بايع المعتمد بولاية العهد بعده لابنه المفوض جعفر المذكور قبل تاريخه أيضًا وولاه المغرب والشام والجزيرة وأرمينية وضم إليه موسى بن بغا وولى أخاه الموفق العهد بعد ابنه المفوض وولاه المشرق والعراق وبغداد والحجاز واليمن وفارس وأصبهان والري وخراسان وطبرستان وسجستان والسند وضم إليه مسرورا البلخي وعقد لكل واحد منهما لواءين:

أبيض وأسود وشرط إن حدث به حدث الموت أن الأمريكون لأخيه الموفق إن لم يكن
أبنة المفوض جعفر قد بلغ وكتب العهد وأرسله مع قاضي القضاة الحسن بن أبي
الشوارب ليعلقه في الكعبة.

وفيهما توفي الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين
النيسابوري صاحب الصحيح ولد سنة أربع ومائتين.

قال الحسين بن محمد الماسرجسي: سمعت أبي يقول سمعت مسلما يقول: صنفت هذا
المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

وقال أحمد بن سلمة: كنت مع مسلم في تأليف صحيحه اثنتي عشرة سنة قال: وهو آثنا
عشر ألف حديث يعني بالمكرر.

قلت: مات يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب.

وقد روينا صحيحه عن أبي ذر الحنبلي أنبأنا محمد بن إبراهيم البيهقي سماعا أنبأنا أبو
الفداء إسماعيل وعلي بن مسعود بن نفيس قال أنبأنا إبراهيم بن عمر بن مضر وأحمد بن
عبد الدائم قال ابن مضر أنبأنا منصور وقال ابن عبد الدائم أنبأنا محمد بن علي بن صدقة
الحراني أنبأنا صدر الدين البكري قال البكري أنبأنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي
قال ابن عساكر إجازة قال الفراوي وهو فقيه الحرم قال أنبأنا الفارسي أنبأنا الجلودي
أنبأنا ابن سفيان أنبأنا مسلم.

وفيهما توفي الحسن بن محمد بن عبد الملك أبو محمد القاضي الأموي ويعرف بابن أبي
الشوارب كان فقيها عالما فاضلا جوادا ذا مروءة ولي القضاء سنين عديدة.

وفيهما توفي الشيخ الإمام المعتقد أبو يزيد البسطامي واسمه طيفور بن عيسى بن
شروسان وكان شروسان مجوسيا وكان لعيسى ثلاثة أولاد: آدم وهو أكبرهم وطيفور هذا
وهو أوسطهم وعلي وكان الثلاثة زهادا عبادا.

وكان طيفور أفضل أهل زمانه وأجلهم محلا.

كان له لسان في المعارف والتدقيق وكان صاحب أحوال وكرامات وقد شاع ذكره شرقًا
وغربًا.

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن يزداد أبو صالح الكاتب المروزي وزير أبوه للمأمون
ووزير هو للمستعين والمهتدي وكان أديبًا شاعرًا فاضلًا جوادًا ممدحًا.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وخمس أصابع ونصف.

وهي سنة اثنتين وستين ومائتين: فيها ولي قضاء سر من رأى علي بن الحسن بن أبي
الشوارب عوضًا عن أبيه.

وولي قضاء بغداد إسماعيل بن إسحاق القاضي.

وفيهما أشغل المعتمد بقتال يعقوب بن الليث الصفار فبعث كبير الزنج عسكره إلى
البطيحة فنهبا وأفسد العسكر بها وأسروا وقتلوا.

وفيهما تعرض رجل لامرأة ببغداد وغصبها بمكان وهي تصيح: اتق الله وهولا يلتفت فقالت:
" قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك " الآية 46
الزمر.

ثم رفعت رأسها إلى السماء وقالت: اللهم إنه قد ظلمني فخذهُ إليك فوق الرجل ميتا.
قال ابن عون الفرائضي: فأنا والله رأيت الرجل ميتا فحمل على نعش والناس يهللون
ويكبرون.

وفيهما غلب يعقوب بن الليث الصفار على فارس وهرب عامل المعتمد إلى الأهواز.
وفيهما توفي خالد بن يزيد أبو الهيثم التميمي الخراساني الكاتب أحد كتاب الجيش ببغداد.
كان فاضلاً شاعراً.

وفيهما توفي سعد بن يزيد أبو محمد البزاز كان إماماً فاضلاً شاعراً حافظاً وفيها توفي عبد
الله بن الفقير المروزي المعتقد كان من الأبدال كان مقيماً بقزوين فإذا كان يوم الجمعة
قد سلك مسافة بعيدة وكان يمشي على الماء ويقف له بحرجيحون وكان يتقوت
بالمباحات.

وفيهما توفي يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور أبو يوسف الحافظ السدوسي
البصري كان إماماً حافظاً فقيهاً عالماً صنف المسند معللاً إلا أنه لم يتمه وكان يتفقه على
مذهب مالك وسمع منه يزيد بن هارون وغيره.

وكان ثقة إلا أنه كان يقول بالوقف في القران فهجره الناس.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبغاً.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثمانية عشرة إصبغاً.

السنة التاسعة من ولاية أحمد وهي سنة ثلاث وستين ومائتين: فيها سار يعقوب بن الليث
الصفار إلى الأهواز وأسر الأمير ابن واصل واستولى على وفيها استوزر الخليفة المعتمد
الحسن بن مخلد بعد موت عبيد الله بن يحيى بن خاقان فلما قدم موسى بن بغا إلى
سامرا هرب الحسن المذكور فاستوزر مكانه سليمان بن وهب في في الحجة.

وفيهما حج بالناس الفضل بن إسحاق الذي حج بهم في الماضية.

وفيهما توفي الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان بن عرطوج أبو الحسين التركي الوزير.

وسبب موته أنه دخل ميدانا في داره يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة ليضرب
الصوالة وركب ولعث فصدمه خادمه رشيق فسقط عن دابته ميتا.

وفيهما توفي محمد بن محمد بن عيسى أبو الحسن البغدادي ويعرف بأبي الورد كان
من الزهاد والورعين.

وفيهما توفي الإمام الحافظ محمد بن علي بن ميمون الرقي العطار إمام أهل الجزيرة
وفي التهذيب: توفي سنة ثمان وستين.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وعشرون إصبغًا.

وهي سنة أربع وستين ومائتين: فيها في المحرم خرج أبو أحمد الموفق ومعه موسى بن بغا إلى قتال الزنج فلما نزل بغداد مات موسى بن بغا فحمل إلى سامرا ودفن بها.

وفيها في شهر ربيع الأول توفيت قبيحة أم الخليفة المعتز بسامرا وكان الخليفة المعتمد قد أعادها من مكة إلى سامرا وأكرمها وكانت أم ولد للمتوكل رومية وكانت فائقة في الجمال فسميت قبيحة من أسماء الأضداد وقد تقدم ذكر مصادرتها من قبل صالح بن وصيف وما أخذ منها من الذهب والجواهر.

وفيها توفي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الحافظ أبو زرعة الرازي مولى عياش بن مطرف القرشي ولد سنة مائتين بالري وكان إماما حافظا ثقة صدوقا وهو أحد الأئمة المشهورين الرحالين لطلب الحديث.

قدم بغداد وحدث بها غير مرة وجالس الإمام أحمد بن حنبل وكان يحبه ويشي عليه.

وفيها توفي إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم الفقيه أبو إبراهيم المزني المصري صاحب الشافعي روى عنه وعن غيره وروى عنه أبو بكر بن خزيمة والطحاوي وغيرهما وهو أحد الأئمة المشهورين وتفقه به جماعة وصنف التصانيف منها: الجامع الكبير والجامع الصغير ومختص! المختصر ولما قدم القاضي بكار بن قتيبة على قضاء مصر وهو حنفي اجتمع به المزني فسأله رجل من أصحاب بكار وقال: قد جاء في الأحاديث تحريم النيذ وتحليله فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني: لم يذهب أحد إلى تحريم النيذ في الجاهلية ثم حلل لنا ووقع الاتفاق على أنه كان حلالا فحرم فهذا يعضد أحاديث التحريم.

فأستحسن القاضي بكار ذلك منه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثماني أذرع واثنى عشرة إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا واثنان وعشرون إصبغًا.

السنة الحادية عشرة من ولاية أحمد وهي سنة خمس وستين ومائتين: فيها خرج صاحب الترجمة أحمد بن طولون من مصر إلى الشام في المحرم وتوجه إلى أنطاكية وحصر بها صاحبها سيما الطويل ولم يزل! مقيمًا عليها بالأت الحصار إلى أن أخذ أنطاكية وقتل سيما الطويل المذكور ثم عاد إلى مصر.

وفيها أمر الموفق بحبس سليمان بن وهب وأبنة عبد الله فحبسا وأخذ أموالهما وعقارهما ثم صلحا على تسعمائة ألف دينار.

وفيها استوزر الخليفة المعتمد إسماعيل بن بلبل.

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار بالأهواز وخلفه أخوه عمرو بن الليث فكتب عمرو بن الليث إلى المعتمد بأنه سامع مطيع.

وفيها بعث ملك الروم بعبد الله بن رشيد بن كآس النى كان عامل الثغور وأسره الروم إلى أحمد بن طولون مع عدة إساري.

وفيها خرج العباس بن أحمد بن طولون إلى برقة مخالفاً لأبيه وكان أبوه قد استخلفه على مصر لما توجه إلى حصار سيما الطويل بإنطاكية وأخذ معه العباس ما في بيت مال مصر من الأموال وما كان لأبيه من الآلات وغيرها وتوجه إلى برقة فوجه أبوه أحمد بن طولون خلفه جيشاً فقاتلوه حتى ظفروا به وأحضره إلى أبيه فحبسه وقتل جماعة من القواد الذين كانوا معه.

وفيها دخل الزنج العمانية فأحرقوا سوقها وأكثر منازل أهلها وقتلوا وسبوا.

وفيها ولى الموفق عمرو بن الليث الصفار هراسان وكرمان وفارس وآبهان وسجستان.

وفيها توفي إبراهيم بن هانىء الحافظ أبو إسحاق النيسابوري كان أحد أئمة الحديث الرحالة واختفى أحمد بن حنبل في داره أيام المحنة.

وفيها توفي سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البزاز! ولد سنة اثنتين وسبعين ومائة وسمع سفيان بن عيينة وغيره وكان أدبياً شاعراً مات فى ذي الحجة.

وفيها توفي صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشيباني ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في ربيع الآخر وولي قضاء أصبهان وكان صدوقاً كريماً جواداً ورعاً.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن أيوب أبو محمد الزاهد الورع سئل قضاء بغداد فامتنع.

وفيها توفي علي بن الموفق العابد كان صاحب كرامات وأحوال وكان محدثاً ثقة صدوقاً.

وفيها توفي عمرو بن مسلم الشيخ المعتقد أبو حفص النيسابوري.

كان من الأبدال مجاب الدعوة مات في شهر ربيع الأول.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وإحدى وعشرون إصبغاً.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وإحدى وعشرون إصبغاً.

وهي سنة ست وستين ومائتين: فيها دخل علي بن أبان مقدم الزنج الأهواز فقاتله أغرتمش التركي فانتصر الخبيث على أغرتمش المذكور وقتل ونهب وبعث برؤوس القتلى ونصبها على سور مدينته.

وفيها وثب الأعراب على الحجاج وأخذوا الكسوة وصار بعضه إلى صاحب الزنج وأصاب الحج شدة عظيمة.

وفيها دخل أصحاب الزنج رامهرمز وآستباحوها.

وفيهما كانت بين الأكراد والزنج وقعة ظهر فيها الزنج في الأول ثم كان النصر للأكراد على الزنج وأعمل فيهم السيف ولله الحمد والمنة.

وفيهما توفي محمد بن شجاع الحافظ أبو عبد الله الثلجي البغدادي الفقيه الحنفي أحد الأعلام قرأ القرآن على البيهقي وروى الحروف عن يحيى بن آدم وتفقه على الحسن بن زياد اللؤلؤي وغيره وصار إمام عصره وبه تخرج غالب علماء عصره.

وفيهما توفي حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق العالم المشهور.

وفيهما توفي محمد بن عبد الملك الدقيقي.

أمر النيل في هذه السنة:

السنة الثالثة عشرة من ولاية أحمد

وهي سنة سبع وستين ومائتين: فيها دخلت الزنج واسطا واستباحرها وأحرقوا فيها فجهز الموفق ابنه أبا العباس لحربهم في جيش عظيم فكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة انهزم فيها الزنج وقتل أبو العباس فيهم مقتلة عظيمة وأسر جماعة وفرقهم وغرق مراكبهم في الماء فكان ذلك أول نصر المسلمين على الزنج ثم كان بعد ذلك في هذه السنة أيضًا عدة وقائع بين الزنج وبينه والجميع ينتصر فيها أبو العباس بن الموفق وفيها بنى الموفق مدينة بإزاء مدينة صاحب الزنج وسماها الموفقية.

وفيهما وثب صاحب الترجمة أحمد بن طولون على أحمد ابن محمد بن المدير وكان أحمد بن محمد بن المدير متولي خراج دمشق والأردن وفلسطين وحبسه وأخذ أمواله ثم صالحه على ستمائة ألف دينار.

وفيهما حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق العباسي.

وفيهما توفي علي بن الحسن بن موسى بن ميسرة الهلالي النيسابوري الدراجردي ودراجردي محلة بنيسابور كان من أكابر علماء نيسابور وابن عالمهم وله مسجد بدراجردي يقصد للزيارة وقيل: فاضلاً وجد في مسجده ميتا بعد أسبوع ولم يعلموا به وقيل: أكله الذئب.

وفيهما توفي محمد بن حماد بن بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام كان أحد القراء المجودين وعباد الله الصالحين.

وفيهما توفي شهيدا يحيى بن محمد بن يحيى أبو زكرياء الذهلي إمام أهل نيسابور في الفتوى والرياسة وكان يتفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة وهو ابن صاحب الواقعة مع محمد بن إسماعيل البخاري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وتسع أصابع ونصف.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وأربع عشرة إصبعًا.

السنة الرابعة عشرة من ولاية أحمد وهي سنة ثمان وستين ومائتين: فيها غزا خلف الفرغاني التركي نائب أحمد بن طولون ثغور الشام فقتل من الروم بضعة عشر ألفًا وغنم حتى بلغ السهم أربعين دينارًا.

وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على أحمد بن طولون وكاتب الموفق بالقدوم عليه.

ولؤلؤ المذكور من موالي أحمد بن طولون.

وفيها توفي أحمد بن سيار بن أيوب الحافظ أبو الحسن المروز في مام أهل الحديث بمرور كان جمع بين الحديث والفقه والورع والزهد وكان يقاس بعبد الله بن المبارك وقد روى عنه أئمة خراسان: البخاري وغيره.

وأخرج له النسائي وأتفقوا على صدقه وثقته.

وفيها توفي أنس بن خالد بن عبد الله بن أبي طلحة بن موسى بن أنس بن مالك الأنصاري كان إماما حافظا روى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل وغيره.

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أبو عبد الله فقيه أهل مصر ومحدثهم ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ومات بمصر في ذي القعدة وصلى عليه القاضي بكار وكان يعرف بصاحب الشافعي لأنه أسند عنه وكان مالكي المذهب وأمتحن بعد أن حمل إلى بغداد فثبت على السنة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وست عشرة إصبعا.

وهي سنة تسع وستين ومائتين: فيها قطعت الأعراب الطريق على أقافلة من الحاج وأخذت خمسمائة جمل بأحمالها.

وفيها وثب خلف الفرغاني التركي عامل أحمد بن طولون على يا زمان خادم الفتح بن خاقان وحبسه بالثغور فخلصه الجند وهموا بقتل خلف فهرب إلى دمشق فاتفقوا ولعنوا أحمد بن طولون على المنابر.

فبلغ ابن طولون فसार من مصر حتى نزل آذنة وقد تحصن بها يازمان المذكور فأقام ابن طولون مدة على حصاره فلم ينل منها طائلا فعاد إلى دمشق.

وفيها آستولى الموفق على مدينة صاحب الزنج ودخلها عنوة.

وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن القاسم الحافظ أبو بكر الوراق على الصحيح حدث عن عبد الله بن معاذ العنبري وغيره وروى عنه أبو سعيد ابن الأعرابي وغيره.

وفيها توفي الحسن بن مخلد بن الجراح أبو محمد الكاتب الوزير ولد سنة تسع ومائتين وكان يتولى ديوان الضياع للمتوكل جعفر وأستوزره المعتمد.

وفيها توفي خالد بن أحمد بن عمرو الأمير أبو الهيثم الذهلي ولي إمرة مرو وهراة وبخارى وغيرها وكان من أهل السنة وله أيام مشهورة وأمور مجموعة.

قال ابن قزأوغلي في تاريخه: وهو النبي نفي البخاري عن بخارى لما قال: الفظلي بالقرآن مخلوق وكان يحب العلماء والحديث أنفق في طلب الحديث والعلم ألف ألف درهم.

وفيهما توفي عيسى بن الشيخ بن ال! ليل أبو موسى الذهلي الشيباني كان غلب على دمشق أيام المهدي وأول أيام المعتمد.

وفيهما توفي محمد بن إبراهيم أبو حمزة الصوفي البغدادي أستاذ البغداديين وهو أول من تكلم في هذه المذاهب: من صفاء الذكر وجمع الهم والمحبة والعشق والأنس لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤوس المنابر ببغداد أحد كان عالما بالقراءات وجالى الإمام أحمد بن حنبل وكان الإمام أحمد إذا جرى في مسألة شيء من كلام القوم يلتفت إليه ويقول: ماتقول في هف! المسألة يا صوفي.

وصحب سرىا السرقطي والجنيد وحسنا المسوحي وكيرهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصبعا.

السنة السادسة عشرة من ولاية أحمد وهي سنة سبعين ومائتين أعني التي مات فيها أحمد بن طولون المذكور: فيها كانت أيضا وقائع بين الموفق طلحة وبين صاحب الزنج قتل في آخرها صاحب الزنج علي لعنه الله تعالى.

وفيهما أنشق ببغداد في الجانب الغربي شق من نهر عيسى فجاء الماء إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار.

وفيهما ظهر أحمد بن عبد الله بن إبراهيم العلوي بصعيد مصر وتبعه خلق كثير فجهز إليه أحمد بن طولون جيشا فكانت بينهم حروب حتى ظفر أصحاب ابن طولون به فحملوه إليه فقتله ومات بعده بيسير.

وفيهما بنى أحمد بن طولون على قبر معاوية بن أبي سفيان أربعة أروقة ورتب عند القبر أناسا يقرؤون القرآن ويوقدون الشموع عند القبر.

وفيهما توفي إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال الحافظ أبو نصر العجلي.

سمع خلقا كثيرا وروى عنه غير واحد وكان ثقة شاعرا فصيحا ومات وله أربع وثمانون سنة.

وفيهما توفي القاضي بكار بن قتيبة بن عبد الله وقيل: قتيبة بن أسد بن أبي بردة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكنية القاضي بكار هذا أبو بكرة القاضي البصري الحنفي.

ولد بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وهو أحد الأئمة الأعلام كان عالما فقيها محدثا صالحا ورعا عفيفا ثقة مات وهو أعلم زمانه بالديار المصرية.

وفيهما توفي داود بن علي بن خلف أبو سليمان الظاهري صاحب مذهب الظاهرية المعروف بداود الظاهري وهو أول من نفى القياس في الأحكام الشرعية وتمسك بظواهر

النصوص وأصله من أصبهان وسمع الكثير ولقي لشيخ وتبعه خاق كثير وقدم بغداد وصنف بها الكتب وتوفي بها في رمضان وقيل: في ذي القعدة.

وفيهما توفي الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل أبو محمد المراثي الفقيه صاحب الشافعي رضي الله عنه نقل عنه معظم أقاويله وكان فقيها فاضلا ثقة دينا مات بمصر في شوال وصلى عليه صاحب مصر خمارويه بن أحمد بن طولون.

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البخترى العنبري الكوفي كان محدثًا فاضلاً قدم بغداد وحدث بها.

وفيهما توفي علي بن محمد صاحب الرنج وقائدهم وقيل: اسمه نهيود وهو صاحب الوقائع المقدم ذكرها مع الموفق وعساكره وكانت مدة إقامته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام ولقي الناس منه في هذه المدة شذائد قال الصولي: قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف ما بين شيخ وشاب وذكر وأثنى وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف.

وكان له منبر في مدينته يصعد عليه ويسب عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم وهذا هو رأي الخوارج الأزارقة لعنة الله عليهم واستراح المسلمون بموته كثيراً ولله الحمد.

وفيهما توفي الفضل بن عباس بن موسى الأسترابادي.

سمع أبا نعيم وروى عنه أبو نعيم عبدالملك بن علي كان فقيهاً فاضلاً مقبول القول عند الخاص والعام.

وفيهما توفي محمد ابن إسحاق بن جعفر الحافظ أبو بكر الصغاني رحل في طلب الحديث وسمع الكثير ولقي الشيخوخ وكتبوا عنه.

وفيهما توفي محمد بن الحسين بن المبارك أبو جعفر ويعرف بالأعرابي. روى عنه ابن صاعد وغيره.

وفيهما توفي محمد بن مسلم بن عثمان الرازي ويعرف بآبن وارة.

كان أحد الحفاظ الرحالين والعلماء المتقنين مع الدين والورع والزهد.

وفيهما توفي نصر بن الليث بن سعد أبو منصور البغدادي الوراق أخرج له الخطيب حديثاً يرفعه إلى عثمان بن عفان.

أمر النيل في هذه السنة: ولاية خمارويه هو خمارويه وقيل خمار بن أحمد بن طولون التركي السامري المولد المصري الدار والوفاة تقدم التعريف بأصله في ترجمة أبيه أحمد بن طولون الأمير أبو الجيش خمارويه.

ملك مصر والشام والثغور بعد موت أبيه بمبايعة الجند له في يوم الأحد العاشر من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين.

وعندما ولي إمرة مصر أمر بقتل أخيه العباس الذي كان في حبس أبيه أحمد بن طولون لامتناع العباس من مبايعة خمارويه هذا فقتل.

وأم خمارويه أم ولد يقال لها مياس ولد بسرمن رأى في سنة خمس وخمسين ومائتين.

وأول ما ملك مصر عقد لأبي عبد الله أحمد بن محمد الواسطي على جيش إلى الشام ليست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين المذكورة وعقد لسعد الأيسر على جيش آخر وبعث بمراكب في البحر لتقييم بالسواحل الشامية فنزل الواسطي فلسطين وهو خائف من خمارويه أن يوقع به لأنه كان أشار عليه بقتل أخيه العباس فكتب الواسطي إلى أبي أحمد الموفق يصغر أمر خمارويه عنده ويحرضه على المسير إلى قتاله فأقبل ابن الموفق من بغداد وقد انضم إليه إسحاق بن كنداج ومحمد بن ديوداد أبي السياج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وكان خمارويه جميع الشام والثغور داخلة في سلطانه ثم سار ابن الموفق حتى قاتل أصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين فالتقى مع ابن الموفق بنهر أبي فطرس " المعروف بالطواحين من أرض فلسطين فاقتتلا فانهزم أصحاب خمارويه وكان خمارويه في سبعين ألفاً وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه.

ومضى خمارويه عائداً إلى مصر مهزوما فخرج كمين كان له مع سعد الأيسر ولم يعلم سعد أن خمارويه انهزم فحارب سعد الأيسر ابن الموفق حتى هزمه وأزاله عن عسكره اثني عشر ميلاً.

ورجع أبو العباس إلى دمشق فلم تفتح له .

ثم مضى سعد الأيسر مع الواسطي إلى دمشق وطمع في البلاد الشامية وأستخف بخمارويه وغيره ثم استولى على دمشق.

ووصل خمارويه إلى مصر في ثالث شهر ربيع الأول من السنة ولم يعلم ما وقع لسعد الأيسر فلما بلغه خبره خرج ثانياً إلى دمشق لسبع بقين من شهر رمضان من السنة فوصل إلى فلسطين ثم عاد بعساكره من غير حرب لأمور وقعت في ثامن عشر شوال واستمر بمصر إلى أن خرج ثالثاً إلى الشام في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وقد خرج سعد الأيسر عن طاعته من يوم الواقعة فقاتل سعداً الأيسر المذكور وهزمه وظفر به وقتله ودخل دمشق وملكها في سابع المحرم من سنة ثلاث وسبعين ومائتين وأقام بها أياماً ثم سار لقتال ابن كنداج فتقاتلا فكانت الهزيمة أولاً على خمارويه وانهزم جميع أصحابه وثبت هو في طائفة من حماته وقاتل ابن كنداج المذكور حتى هزمهم وتبعهم بأصحابه حتى وصلت أصحاب خمارويه إلى سر من رأى بالعراق وعظم أمر خمارويه في هذه الواقعة وهابته الناس.

ثم كتب خمارويه إلى أبي أحمد الموفق طلحة في الصلح فأجابه أخو الخليفة الموفق لذلك وكتب لخمارويه بولايته على مصر والشام جميعه والثغور ثلاثين سنة وقدم بالكتاب بعض خدام الموفق إلى الشام في شهر رجب وعرفه الخادم أن الكتاب كتبه الخليفة المعتمد وأخوه الموفق وابنه بأيديهم تعظيماً لخمارويه فسر خمارويه بذلك وعاد إلى مصر في أواخر رجب المذكور وأمر بالدعاء لأبي أحمد الموفق المذكور بعد الخليفة وترك الدعاء عليه فإنه كان يدعى عليه بمصر من مدة سنين من أيام إمارة أبيه أحمد بن طولون من يوم وقع بين الموفق وبين أحمد بن طولون وخلع ابن طولون الموفق من ولاية عهد الخلافة وأمر القاضي بكاربن قتيبة بخلعه فلم يوافق بكار على ذلك فحبسه أحمد بن طولون بهذا المقتضى.

وقد ذكرنا ذلك كله في آخر ترجمة أحمد بن طولون ولما أصطلح خمارويه مع الموفق عظم أمره وسكنت الفتنة فإنه كان في كل قليل يخرج العساكر المصرية لقتال عسكر

الموفق فلما أصطلحا زال ذلك كله وأخذ ثم بلغ خمارويه مسير محمد بن أبي الساج إلى أعماله بمصر فخرج بعساكره في ذي القعدة ولقيه بثنية العقاب في دمشق وقاتله واشتد الحرب بين الفريقين وانكسر عساكر خمارويه فثبت هومع خاصته على عادته وقاتل ابن أبي الساج حتى هزمه أقيح هزيمة وقتل في أصحابه مقتلة عظيمة وأسر وغنم وعاد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين فأقام بمصر مدة يسيرة وخرج إلى الإسكندرية في رابع شوال ثم عاد إلى مصر بعد مدة يسيرة فأقام بها قليلاً.

ثم خرج إلى الشام في سنة سبع وسبعين ومائتين لأمر أقتضى ذلك وعاد بعد أيام إلى الديار المصرية فورد عليه الخبر بها بموت الموفق في سنة ثمان وسبعين ومائتين ثم ورد عليه الخبر في سنة تسع وسبعين ومائتين بموت الخليفة المعتمد وبويع بالخلافة المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة بعد عمه المعتمد فبعث خمارويه إلى المعتضد بهدايا وتحف فسأله أن يزوج ابنته قطر الندى لولده المكتفي بالله فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها فتزوجها في سنة إحدى وثمانين ومائتين ودخل بها ببغداد في آخر العام وأصدقها ألف ألف درهم.

يقال: إن المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباه خمارويه في جهازها وكذا وقع فإنه جهازها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف حتى قيل: إنه دخل معها في جملة جهازها ألف هاون من الذهب.

ولما تصاهر خمارويه مع المعتضد زالت الوحشة من بينهما وصار بينهما مودة كبيرة.

وولاه المعتضد من الفرات إلى برقة ثلاثين سنة وجعل إليه الصلاة والخراج والقضاء بمصر وجميع الأعمال على أن خمارويه يحمل إلى المعتضد في العام مائتي ألف دينار عما مضى وثلاثمائة ألف دينار عن المستقبل.

ثم قدم بعد ذلك رسول المعتضد إلى خمارويه بالخلع وكانت آتني عشرة خلعة وسيفا وتاجا ووشاحا.

انتهى ما سقناه من وقائع خمارويه.

ولا بد من ذكر شيء من أحواله وما جدده في الديار المصرية من شعار الملك في أيام إمرته بها.

ولما ملك خمارويه الديار المصرية بعد موت أبيه أحمد بن طولون أقبل على عمارة قصر أبيه وزاد فيه محاسن كثيرة وأخذ الميدان الذي كان لأبيه المجاور للجامع فجعله كله بستاناً وزرع فيه أنواع الرياحين وأصناف الشجر وحمل إليه كل صنف من الشجر المطعم وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا أجسام النخل نحاساً مذهباً حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجسام النخل مزاريب الرصاص وأجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فينحدر إلى فساقى معمولة ويفيض الماء منها إلى مجار تسقي سائر البستان وغرس في أرض البستان من الريحان المزروع في زي نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهدها البستاني بالمقاريض حتى لا تزيد ورقة على ورقة لئلا يشكل ذلك على القارىء وحمل إلى هذا البستان النخل من خراسان وغيرها ثم بنى.

في البستان برجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر النافذ وطعمه ليقوم هذا البرج مقام الأقفاص وبلط أرضه وجعل فيه أنهاراً لطافاً يجري فيها الماء المدبر من السواقي وسرح في البرج من أصناف القماري والدياسي والنوبيات وما أشبهها من كل طائر

يستحسن صوته وأطلقها بالبرج المذكور فكانت تشرب وتغتسل من تلك الأنهار وجعل في البرج أوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان ليفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عيدانا ممكنة في جوانبه لتقف عليها إذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحو ذلك شيئاً كثيراً.

وعمل في هذا البستان مجلساً له سماه دار الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب واللازورد في أحسن نقش وجعل في حيطانه مقدار قامة ونصف صورا بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات اللاتي تغنيه في أحسن تصوير وأبهج تزويق وجعل على رؤوسهن الأكاليل من الذهب والجواهر المرصعة وفي أذانهما الأخراس الثقال ولونت أجسامها بأصناف تشبه الثياب من الأصباغ العجيبة فكان هذا القصر من أعجب ما بني في الدنيا.

وجعل بين يدي هذا القصر فسقية ملاًها زئبقاً.

وسبب ذلك أنه اشتكى إلى طبيبه كثرة السهر وعدم النوم فأشار عليه بالتكيبس فأنف من ذلك وقال: لا أقدر على وضع يد أحد علي فقال له الطبيب: تأمر بعمل بركة من زئبق فعمل البركة المذكورة وطولها خمسون ذراعاً في خمسين ذراعاً عرضاً وملاًها من الزئبق فأنفق في ذلك أموالاً عظيمة وجعل في أركان البركة سككا من فضة وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعة في حلق من فضة وعمل فرشاً من آدم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكّم حينئذ شده ويلقى على تلك البركة الزئبق ويشد بالزنانير الحرير التي في حلق الفضة المقدم ذكرها وينزل خمارويه فينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج ويتحرك بحركة الزئبق مادام عليه.

وكانت هذه البركة من أعظم الهمم الملوكية العالية وكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب إذا تألف نور القمر بنور الزئبق.

قال القضاعي: ولقد أقام الناس مدة طويلة بعد خراب هذا القصر يحفرون لأخذ الزئبق من شقوق البركة.

ثم بنى خمارويه في القصر أيضاً قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة وجعل لها الستر الذي بقي الحر والبرد فيسدل حيث شاء ويرفع متى أحب وكان كثيراً ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان والصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة.

ثم بنى ميدانا آخر أكبر من ميدان أبيه.

وبنى أيضاً في داره المذكورة داراً للسباع وعمل فيها بيوتا كل بيت لسبع لم يسع البيت غير السبع وليؤته وعمل لتلك البيوت أبواباً تفتح من أعلاها بحركات ولكل بيت منها طاقة صغيرة يدخل منها الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت لفرشه بالرمل وفي جانب كل بيت حوض من الرخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت رحبة فسيحة كالقاعة فيها رمل مفروش وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فإذا أراد سائس من سواص السباع المذكورة أن ينظف بيت ذلك السبع أو يوضع له غذاءه من اللحم رفع الباب بحيلة من أعلى البيت وصاح على السبع يخرج إلى الرحبة المذكورة ثم يرد الرجل الباب وينزل إلى البيت من الطاقة ويكنسه ويبدل الرمل بغيره من الرمل النظيف ويضع غذاءه من اللحم في مكانه بعدما يقطع اللحم قطعاً ويغسل الحوض ويملؤه ماء ثم يخرج الرجل ويرفع الباب من أعلاه كما فعل أولاً وقد عرف السبع

ذلك فحالما يرفع الباب دخل السبع إلى بيته وأكل ما هبىء له من اللحم فكانت هذه الرحبة فيها عدة سباع ولهم أوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج إلى الرحبة المذكورة وتتشمس فيها ويهارش بعضها بعضا فتقيم يوما كاملا إلى العشي وخمارويه وعساكره تنظر إليها فإذا كان العشي يصيح عليها السواس فيدخل كل سبع إلى بيته لايتعداه إلى غيره.

وكان من جملة هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له: زريق! قد أنس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذي أحدا وراتبه على عادة السباع فلا يلتفت إلى غذائه بل ينتظر سماط خمارويه فإذا نصبت المائدة أقبل زريق معها وربض بين يدي خمارويه فيبقى خمارويه يرمي إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والقطعة الكبيرة من اللحم ونحو ذلك مما على المائدة وكانت له لبؤة لم تأنس بالناس كما أنس هو فكانت محبوسة في بيت وله وقت معروف يجتمع بها فيه.

وكان إذا نام خمارويه جاء زريق وقعد ليحرسه فإن كان قد نام على سريريه ربض بين يدي السرير وجعل براعيه ما دام نائما وإن نام خمارويه على الأرض قعد قريبا منه وتفطن لمن يدخل أو يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان في عنق زريق طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من خمارويه ما دام نائما لمراعاة زريق له وحراسته إياه حتى أراد الله إنفاذ قضائه في خمارويه: كان بدمشق وزريق بمصر ولو كان زريق حاضرًا لما كان يصل إلى خمارويه أحد.

فما شاء الله كان.

وكان خمارويه أيضًا قد بنى دارا جديدة للحرم من أمهات أولاد أبيه مع أولادهن وجعل معهن المعزولات من أمهات أولاده وجعل فيها لكل واحدة حجرة واسعة لتكون لهم بعد زوال دولتهم وأقام لكل حجرة من الخدم والأسمطة الواسعة ما كان يفضل عن أهلها منه شيء كثير وكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم الشيء الكثير من الدجاج ولحم الضأن والحلوى والقطع الكبار من الفالودج والكثير من اللوزينج والقطائف والهبيرات من العصيدة التي تعرف اليوم بالمأمونية وأشباه ذلك مع الأرغفة الكبار وأشتهر بمصر بيع الخدم لذلك فكان الناس يأتونهم لذلك من البعد ويشترون منهم ما يتفكهون به من الأنواع الغريبة من المأكول وكان هذا دواما في كل وقت بحيث إن الرجل إذا طرقة ضيف خرج من فوره إلى باب دار الحرم فيجد ما يشتره ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله.

ثم أوسع خمارويه اصطبلاته لكثرة دوابه فعمل لكل صنف من الدواب إصطبلًا حتى للجمال ثم جعل للفهود دارا مفردة ثم للنمورة دارا مفردة وللفيلة كذلك وللزرافات كذلك وهذا كان سوى الاصطبلات التي كانت في الجيزة ومثلها في نهبيا ووسيم وسفط وطهرمس وكانت هذه لضياح لاتزرع إلا القرط برسم الدواب وكان للخليفة أيضًا إصطبلات بمصر سوى ذلك فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط في سبيل الله برسم الغزو وعلى كل إصطبل وكلاء لهم الرزق السنوي والأموال لمتسعة.

وبلغ رزق الجيش المصري في أيام خمارويه في السنة تسعمائة ألف دينار وكان مصروف مطبخ خمارويه في كل شهر ثلاثة وعشرين ألف دينار وهذا سوى مصروف حرمه وجواريه وما يتعلق بهن.

وكان خمارويه قد آخذ لنفسه من مولدي الحوف وسائر الضياح قومًا معروفين بالشجاعة وشدة البأس لهم خلق تام وعظم أجسام وأجرى عليهم الأرزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق وأذية الناس بخدمته وألبسهم الأقبية من الحرير

والديباج وصاغ لهم المناطق وقلدهم بالسيوف المحلاة يضعونها على أكتافهم إذا مشوا بين يديه وسماهم أ المختارة " فكان هؤلاء يقاتلون أمام جند خمارويه أضعاف ما يقاتله الجند.

وكان إذا ركب خمارويه ومضى الحجاب بين يديه ومشى موكبه على ترتيبه ومضت أصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف أسود لهم درق من حديد محكمة الصنعة وعليهم أقبية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر إليهم بحرا أسود يسير على وجه الأرض لسواد ألوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلي سيوفهم والخوذ التي على رؤوسهم من تحت العمائم زي بهج إلى الغاية فإذا مضى السودان قدم خمارويه وقد أنفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم وخواصه تحف به.

وكان خمارويه طويل القامة ويركب فرسا تاما فيصير كالكوكب إذا أقبل لا يخفى على أحد كأنه قطعة جبل.

وكان خمارويه مهيبا ذا سطوة قد وقع في قلوب الناس أنه متى أشار إليه أحد بيده أو تكلم أو قرب منه لحقه ما يكره وكان إذا سار في موكبه لا يسمع من أحد كلمة ولا سعة ولا عطس ولا نحنحة البتة كأنما على رؤوسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفاً بخمائل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج إلى المواضع التي لم يكن أبوه يخرج إليها كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لأجل الصيد فإنه كان مشغوفاً به لا يكاد يسمع بسبع إلا قصده ومعه رجال عليهم بود فيدخلون إلى الأسد ويتناولونه بأيديهم من غابته عنوة وهو سليم فيضعونه في أقفاص من خشب محكمة الصنعة تسع الواحد من السباع وهو قائم فإذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع أ بين يديه.

وكانت حلبة السباق في أيامه تقوم عند الناس مقام الأعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الجند والعساكر بالسلاح التام والعدد الكاملة ويجلس الناس لرؤية ذلك كما يجلسون في الأعياد.

قلت: والتشبيه أيضاً بتلك الأعياد لا بأعياد زماننا هذا فإن أعيادنا الآن كالمآتم بالنسبة لتلك الأعياد السالفة.
انتهى.

وقال القضاة: وكان أحمد بن تطولون بنى المنظر لعرض الخيل.

قال: وكان عرض الخيل من عجائب الإسلام الأربع والأربع العجائب: منها كان عرض الخيل بمصر ورمضان بمكة والعيد بطرسوس والجمعة ببغداد.

ثم قال القضاة: وقد ذهب أثنتا من الأربع: عرض الخيل بمصر والعيد بطرسوس.
انتهى.

وقال المقرئ: وقد ذهبت الجمعة ببغداد بعد القضاء بقتل هولاء للخليفة المستعصم ببغداد وزالت شعائر الإسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه: إنه من عجائب الإسلام".

انتهى كلام المقربي رضي الله عنه قلت: وما زال أمر خمارويه في تزايد إلى أن ماتت حظيته بوران التي بنى لها القصر المعروف ببيت الذهب المقدم ذكره فكدر موتها عيشه وأنكسر انكسار بان عليه.

ثم إنه أخذ في تجهيز أبنته قطر الندي لما تزوجها الخليفة المعتضد فجهزها جهازا ضاهى به نعمة الخلافة.

وقد ذكرنا سبب زواج الخليفة بأبنيته قطر الندي المذكور في أوائل ترجمته ووعدنا بذكر جهازها في آخر الترجمة في هذا المحل.

وكان من جملة جهازها دكة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هاون من الذهب.

وقال الذهبي: وألف هاون من ذهب.

قال القضاعي: وعقد المعتضد النكاح على أبنته قطر الندي فحملها أبو الجيش خمارويه إلى المعتضد مع أبي عبد الله بن الجصاص وحمل معها من الجهاز ما لم ير مثله ولا يسمع به.

ولما دخل إلى خمارويه ابن الجصاص يودعه قال له خمارويه: هل بقي بيني وبينك حساب قال: لا فقال خمارويه: انظر حسنا فقال: كسر بقي من الجهاز فقال خمارويه: أحضروه فأخرج ربع طومار فيه ثبت ذكر نفقة الجهاز فإذا فيه أربعمئة ألف دينار فوهبها له خمارويه.

قال محمد بن علي الماذرائي: فنظرت في الطومار فإذا فيه: ألف تكة الثمن عنها عشرة آلاف دينار."

قال القضاعي: وإنما ذكرت هذا الخبر ليستدل به على أشياء: منها سعة نفس أبي الجيش خمارويه ومنها كثرة مال ابن الجصاص حتى إنه قال: كسر بقي من الجهاز وهو أربعمئة ألف دينار لو لم يذكره بذلك لم يذكره ومنها: عمارة مصر في ذلك الزمان لما طلب فيها ألف تكة من أثمان عشرة دنانير قدر عليها في أيسر وقت بأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها.

انتهى كلام القضاعي.

قال المقربي: ولا يعرف اليوم في أسواق القاهرة تكة بعشرة دنانير إذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر إلا أن يعتنى بعملها.

انتهى كلام المقربي.

ولفا فرغ خمارويه من جهاز أبنته قطر الندي أمر فبني لها على كل منزلة تنزل فيها قصر فيما بين مصر وبغداد وأخرج معها خمارويه أخاه خزرج بن أحمد بن طولون في جماعة مع ابن الجصاص فكانوا يسيرون بها سير الطفل في المهد وكانت إذا وافت المنزلة وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما تحتاج إليه.

وقد عقلت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لمثلها.

وكانت في مسيرها من مصر إلى بغداد على بعد الشقة كأنها في قصر أبيها حتى قدمت بغداد في أول المحرم سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهي سنة قتل فيها خمارويه المذكور على ما سيأتي ذكره.

ولما دخل بها الخليفة المعتضد أحبها حبا شديدا لجمال صورتها وكثرة آدابها.

قيل: إنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبته ونام وكان المعتضد كثير التحرز على نفسه فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبته ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر فأنتبه المعتضد فزعا ولم يجدها فصاح بها فكلّمته في الحال فعتبها على ما فعلت من إزالة رأسه عن ركبته وقال لها: أسلمت نفسي لك فتركتني وحيدا وأنا في النوم لا أدري ما يفعل بي! فقالت: يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به علي ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه: أني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فأعجبه ذلك منها إلى الغاية.

قلت: لله درها من جواب أجابته به.

ولما فرغ خمارويه من جهاز ابنته قطر الندى المذكورة وأرسلها إلى زوجها المعتضد بالله تجهز وخرج إلى دمشق بعساكره وأقام بها إلى أن قتل على فراشه في السنة المذكورة.

قال العلامة شمس الدين في تاريخه مرآة الزمان: كان خمارويه كثير الفساد بالخدم دخل الحمام مع جماعة منهم فطلب من بعضهم الفاحشة فامتنع الخادم حياء من الخدم فأمر خمارويه أن يضرب فلم يزل يصيح حتى مات في الحمام فأبغضه الخدم.

وكان قد بنى قصرا بسفح قاسيون أسفل من دير مران يشرب فيه الخمر فدخل تلك الليلة الحمام فذبحه خدمه.

وقيل: ذبحوه على فراشه وهربوا وقيل غير ذلك: إن بعض خدمه يولع بجارية له فتهدها خمارويه بالقتل فاتفقت مع الخادم على قتله.

وكان ذبحه في منتصف ذي الحجة وقيل: لثلاث خلون منه من سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

وكان الأمير طغج بن جف معه في القصر في تلك الليلة فبلغه الخبر فركب في الحال وتتبع الخدم وكانوا نيفا وعشرين خادما فأدركهم وقبض عليهم وذبحهم وصلبهم وحمل أبا الجيش خمارويه في تابوت من دمشق إلى مصر وصلى عليه ابنه جيش ودفن.

ويقال: إنه دفن بالقصر إلى جانب أبي عبيدة البراني فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك فقال: غفر لي بالقرب من أبي عبيدة ومجاورته.

انتهى كلام صاحب المرأة.

وقال غيره: قتل على فراشه ذبحه جواربه وخدمه وحمل في صندوق إلى مصر.

وكان لدخول تابوته إلى مصر يوم عظيم استقبله جواربه وجواري غلمانة ونساء قواده بالصياح وما تصنع النساء في الماتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها فكانت في البلد ضجة وصرخة حتى دفن.

وكانت مدة ملكه على مصر والشام اثني عشرة سنة وثمانية عشر يوما.

وتولى مصر بعده ابنه أبو العساكر جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون.

انتهى

السنة الأولى من ولاية خمارويه

وهي سنة إحدى وسبعين ومائتين: فيها دخل محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد المدينة فقتلا فيها جماعة من أهلها وجببا الأموال وعطلا الجمعة والجماعة من مسجد النبي شهرا.

وفيهما عزل الخليفة المعتمد على الله عمرو بن الليث الصفار وأمر بلعنه على المنابر وولى عوضه خراسان محمد بن طاهر بن الحسين.

ثم ولى المعتمد على سمرقند وبخارى نصر بن أحمد بن وفيها كانت الوقعة بين أبي العباس بن الموفق وبين خمارويه صاحب الترجمة وهي الوقعة التي ذكرناها في أوائل ترجمة خمارويه.

وفيهما وثب يوسف بن أبي الساج على الحجاج فقاتلوه وأسروه وقدموا به بغداد مقيدا قد أشهر على جمل.

وفيهما توفيت بوران بنت الوزير الحسن بن سهل زوجة الخليفة المأمون.

وقصة زواجها مع المأمون مشهورة وكانت وفاتها في شهر ربيع الأول ببغداد وقد بلغت ثمانين سنة.

وكانت عظيمة الشأن متصدقة خيرة فطنة راوية للشعر وكانت من أحب نساء المأمون إليه.

وفيهما توفي أبو حفص عمر بن مسلم وقيل: ابن مسلمة الحداد النيسابوري.

أصله من قرية على باب نيسابور يقال لها كورداباذ على طريق بخارى.

قلت: و "باز" بالتفخيم في جميع ما يأتي فيه لفظة "باز" مثل فيروزباز وكلاباذ وما أشبه ذلك لا يصح معنى ذلك إلا بالتفخيم ومتى رقق كما يتلفظ به أولاد العرب ذهب معنى الاسم كان النيسابوري هذا عظيم الشأن أحد الساعة الأئمة من كبار مشايخ القوم وله الكرامات المشهورة.

ذكر عند الجنيد فقال: كان رجلا من أهل الحقائق.

وفيهما توفي محمد بن وهب أبو جعفر العابد صاحب الجنيد.

قال: سافرت لألقى أبا حاتم العطار البصري الزاهد فطرقت عليه بابيه فقال: من فقلت: رجل يقول: ربي الله ففتح الباب ووضع خده على الأرض وقال: طأ عليه فهل بقي في الدنيا من يحسن أن يقول ربي الله!.

وكانت وفاته ببغداد وتولى الجنيد غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفن إلى جانب سري السقطي.

وفيهما توفي مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد القلانسي.

ولد ببغداد وكان عظيم الشأن من أقران الجنيد وكان صاحب كرامات وأحوال.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة في السنة المذكورة خمس عشرة ذراعًا واثنان وعشرون إصبغًا.

السنة الثانية من ولاية خمارويه وهي سنة اثنتين وسبعين ومائتين: فيها وقع خلاف بين أبي العباس بن الموفق وبين يا زمان الخادم في طرسوس فأخرج أهل وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشاري بالخوارج مدينة الموصل وصلى الشاري بالناس في الجامع.

وفيهما تحركت الزنج بواسط وصاحوا: أنكلاي يا منصور.

وكان أنكلاي وسليمان بن جامع و أ بان بن علي المهلبى والشعراني وغيرهم من قواد الزنج محبوسين في بغداد في بئر فتح السعيدي فكتب إليه الموفق بأن يبعث رؤوسهم ففعل وصلبت أبدانهم على الجسر.

وفيهما غزا الصائفة يا زمان الخا.

وفيهما حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

وفيهما توفي أحمد بن مهدي بن رستم الحافظ أبو جعفر الأصبهاني أحد الثقات الحفاظ الرجالين في طلب الحديث والعلم كان صاحب صلاة وتعبد واجتهاد لم يفرش له فراش منذ أربعين سنة وأنفق على تحصيل العلم ثلاثمائة ألف درهم وصنف المسند.

وفيهما توفي الحسن بن إسحاق بن يزيد أبو علي العطار قال عبد الرحمن بن هارون: كنا في البحر سائرين إلى إفريقية فركدت علينا ريح فأرسينا إلى موضع يقال له البرطون ومعنا شخص يصطاد السمك فأصطاد سمكة نحو من شبر وأقل فأرأينا على صفحة أذنها اليمنى مكتوبًا: ألا إله إلا الله! وفي اليسرى: " محمد رسول الله فقدفناها في البحر ومنعنا الناس أن يصطادوا من ذلك الموضع.

وفيهما توفي العلاء بن صاعد أبو عيسى البغدادي الكاتب كان يتعاطى علم النجوم فحبسه الموفق فقال لأصحابه: طالع الوقت يقتضي أن بعد ثلاثة عشر يوما أخرج من الحبس وأعود إلى منزلي وكان مريضًا فمات بعد ثلاثة عشر يومًا في الحبس فدفع إلى أهله ميتا قيل: إنه رأى النبي في المنام في مرضه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يهب لي العافية فأعرض عنه يمينا وشمالا وهو يقول ذلك فقال له رسول الله: لا أفعل فقال: يا رسول الله ولم قال: لأن أحدكم يقول: أعلني المريح وأبراني المشتري.

وفيهما توفي محمد بن عبد الله بن عمار بن سوادة أبو جعفر الفقيه المخرمي ولد سنة اثنتين وستين ومائة وكان حافظًا كثير الحديث سمع سفيان بن عيينة وغيره وروى عنه عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل وغيره.

وفيهما توفي محمد بن أبي داود بن عبيد الله أبو جعفر بن المنادي سمع يزيد بن هارون وغيره وروى عنه البخاري وغيره.

وفيهما توفي محمد بن عوف بن سفيان أبو جعفر الطائي الحمصي الزاهد العابد كان الإمام أحمد بن حنبل يقول: ما كان بالشام منذ أربعين سنة مثله.

وفيهما توفي يعقوب بن سواك الجيلي الزاهد.

سكن بغداد وصحب بشر الحافي وأنتفع به وكان من الأبدال.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وتسع أصابع.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وأربع عشرة إصبغًا: السنة الثالثة من ولاية خمارويه وهي سنة ثلاث وسبعين ومائتين: فيها وثب ثلاثة بنين لملك الروم على أبيهم فقتلوه وملكوا أحدهم عليهم.

وفيهما كانت وقعة بين إسحاق بن كنداج وبين محمد بن أبي الساج في جمادى الأولى فانهزم إسحاق ثم تواقعا أيضًا في ذي الحجة فانهزم إسحاق أيضًا ثانيًا.

وفيهما قبض الموفق أخو الخليفة على لؤلؤ مولى ابن طولون الذي كان قدم عليه بالأمان من الشام وأخذ أمواله وكانت أربعمئة ألف دينار.

وفيهما توفي أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهري الجوهري كان عالمًا فاضلاً زاهدًا يعد من الأبدال وهو من بيت كلهم زهاد وعلماء.

وفيهما توفي أحمد بن العلاء أبو عبد الرحمن القاضي الرقي ومولده سنة اثنين وتسعين ومائة وتوفي بمصر بعد ابن أخيه أبي الهيثم بعشرين يومًا ورثاهما أخوه هلال.

وفيهما توفي حنبل بن إسحاق بن حنبل ابن عم الإمام أحمد بن حنبل سمع الكثير وصنف التاريخ " وروى عنه أبو القاسم البغوي وغيره وكان زاهدًا عابدًا.

وفيهما توفي محمد بن إبراهيم بن مسلم الحافظ أبو أمية البغدادي كان رفيع القدر إماما في الحديث سكن طرسوس ومات في جمادى الآخرة سمع أبا نعيم وغيره وروى عنه أبو حاتم الرازي وغيره.

وفيهما توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموي أمير الأندلس كان فاضلا عالما فصيحاً كان يخرج إلى الجهاد فيوغل في بلاد الكفار السنة والستين وأكثر.

ولما مات ولي بعمه ابنه المنذر بن محمد.

وفيهما توفي محمد بن يزيد بن ماجه الإمام الحافظ الحجة الناقد أبو عبد الله القزويني صاحب السنن والتفسير والتاريخ وهو مولى ربيعة.

ولد سنة سبع ومائتين ورحل إلى مكة والكوفة والبصرة وبغداد والشام ومصر وغيرها وسمع الكثير وكان صاحب فنون مات يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان وقد روينا مسنده عن الشيخ المسند رضوان بن محمد العقبي قال أخبرنا أبو إسحاق الأنباري قال أخبرنا الكمال بن حبيب قال أخبرنا سنقر بن عبد الله الزيني أخبرنا الموفق ابن قدامة أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر حدثنا علي بن إبراهيم بن سلمة القطان حدثنا ابن ماجه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وثلاث وعشرون إصبغًا.
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وخمس أصابع ونصف.

السنة الرابعة من ولاية خمارويه وهي سنة أربع وسبعين ومائتين: فيها غزا يا زمان الخادم الروم فأسر وقتل وسبى وعاد سالمًا غانمًا.

وفيهما خرج الموفق إلى كرمان يقصد حرب عمرو بن الليث الصفار.
وفيهما حج بالناس هارون بن محمد أيضًا.

وفيهما هجم صديق الفرغاني على سرمن رأى فأخذ أموال التجار ونهب دور الناس وكان يقطع الطريق وكان الخليفة المعتمد بسر من رأى وأخوه الموفق قد خرج لقتال عمرو بن الليث وفيها توفي أحمد بن حرب بن مسمع أبو جعفر الغدل كان من قراء القرآن وأحد الشهود الذين رغبوا عن الشهادة في آخر أعمارهم.

وفيهما توفي محمد بن عيسى بن حبان المدائني في قول الذهبي وغيره.
أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وسبع وعشرون إصبغًا.
مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعًا وسبع أصابع.

السنة الخامسة من ولاية خمارويه وهي سنة خمس وسبعين ومائتين: فيها بعث الموفق جيشًا إلى نواحي سر من رأى مع الطائي فأخذ صديقًا الفرغاني اللص فقطعوا يديه ورجليه وأيدي أصحابه وأرجلهم وحملوا إلى بغداد على تلك الصورة.
وفيهما أيضًا غزا يا زمان الخادم البحر فأخذ عنة مراكب للروم.

وفيهما في شوال حبس الموفق ابنه أبا العباس وأبو العباس هذا هو الذي يلي الخلافة بعد ذلك ويتلقب بالمعتضد ويتزوج بقطر الندى بنت خمارويه صاحب الترجمة وقد تقدم ذكر جهازها في أول هذه الترجمة ولما أمسك الموفق أبا العباس المذكور تشعب أصحابه وحملوا السلاح فركب الموفق وصاح بأصحاب أبي العباس: ما شأنكم! أترون أنكم أشفق على ولدي مني هو ولدي واحتجت إلى تقويمه! فوضعوا السلاح وتفرقوا.

وفيهما حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي أيضًا.

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن الحجاج الفقيه أبو بكر المروزي صاحب الإمام أحمد بن حنبل.

كان أبوه خوارزميا وأمه مروزية وكان مقدمًا في أصحاب الإمام أحمد لورعه وفضله.

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن غالب بن خالد أبو عبد الله البصري الباهلي ويعرف بغلام خليل سكن بغداد وحدث بها وكان من الأبدال يسرد الصوم دائمًا.

وفيهما توفي سعد الأيسر كان أمير دمشق وكان عادلا وكان من خواص أحمد بن طولون وهو الذي هزم أبا العباس أحمد بن الموفق لما حارب خمارويه حسبما ذكرناه.

وكان سعد يقول عن خمارويه: هذا الصبي مشغول باللهو وأنا أكابد الشدائد فبلغ خمارويه فخرج إلى الرملة واستدعاه فلما قدم عليه قتله بيده وبلغ أهل دمشق ذلك فغضبوا ولعنوا خمارويه.

وفيهما توفي سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود السجستاني الأزدي الإمام الحافظ الناقد صاحب السنن.

مولده سنة اثنتين ومائتين كان إمام أهل الحديث في عصر بلا مدافعة رحل إلى العراق وخراسان والحجاز والشام ومصر وبغداد غير مرة وروى بها كتاب السنن وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل فأستحسنه وكان عارفاً بعلل الحديث ورعا وكان له كم واسع وكم ضيق فقيل له في ذلك فقال: الواسع للكتب والآخر لا أحتاج إليه وقد سمعت سننه رواية اللؤلئي عنه على المشايخ الثلاثة 0: زين الدين عبد الرحمن دمشقي وعلاء الدين علي بن بردس البعلبكي وشهاب الدين أحمد المشهور بابن ناظر الصاحبية بسماع الأولين لجميعة على أبي حفص بن أميلة وبإجازة الثالث من أبي العباس بن الجوهي قالوا: أخبرنا أبو الحسن علي بن البخاري أخبرنا أبو حفص بن طبرزد مما أتفق له أخبرنا أبو البدر إبراهيم الكرخي وأبو الفتح الدومي قالوا: أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي أخبرنا الشريف أبو عمر الهاشمي أخبرنا أبو علي اللؤلئي أخبرنا أبو داود.

وفيهما توفي علي بن يحيى بن أبي منصور أبو الحسن المنجم كان أصله من أبناء فارس وكان أديباً شاعراً ونادم الخلفاء من المتوكل إلى المعتمد وكانوا يعظمونه وكان عالماً بأيام الناس راوية للأشعار.

وفيهما توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم العنسي الصيمري الشاعر كان أديباً قدم بغداد ونادم المتوكل ومن شعره رضي الله عنه: كم مريض قد عاش من بعد ياس بعد موت الطبيب والعواد وفيها توفي المنفر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام أبو الحكم أمير الأندلس أقام على الأندلس سنتين وأمه أم ولد وهو السادس لصلب عبد الرحمن الداخل الأموي المقدم ذكره.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبغاً.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وثمانية أصابع السنة السادسة من ولاية خمارويه وهي سنة ست وسبعين ومائتين: فيها رضي الخليفة المعتمد على عمرو بن الليث الصفار وكتب اسمه على الأعلام والعمد.

وفيهما في شهر ربيع الأول خرج الموفق أخو الخليفة المعتمد من بغداد يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بأصبهان فتنحى له أحمد عن داره: عن التها وفرشها فنزل بها الموفق وقدم محمد بن أبي الساج على الموفق هاربا من خمارويه صاحب الترجمة بعد وقعات جرت بينهما فأكرمه الموفق وخلع عليه.

وفيهما ولي عمرو بن الليث الصفار شرطة بغداد .

وفيهما تفرج تل بنهر الصلح عند فم الصلح بالعراق ويعرف بتل بني شقيق عن سبعة قبور فيها سبعة أبدان صحيحة والأكفان جدد تفوح منها رائحة المسك وأحدهم شاب له جمعة طويلة طرية ولم يتغير منه شيء وفي خاصرته ضربة وكانت القبور حجارة مثل المسن وعندهم كتاب ما يدرى ما فيه.

وفيهما توفي بقي بن مخلد بن يزيد الحافظ أبو عبد الرحمن الأندلسي صاحب الرحلة والتصانيف كان مجاب الدعوة رحل إلى مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد والشرق والعراقين وكان له مائتان وأربعة وثمانون شيخاً ومولده في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ومات ليلة الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الآخرة.

وفيهما توفي عبد الله الفرحان أبو طاهر الأصفهاني العابد المشهور.

كان مجاب الدعوة وله آثار في الدعاء مشهورة كتب الكثير من الحديث بالعراق والشام عصر وسمع هشام بن عقار وغيره وروى عنه محمد بن عبد الله الصفار وغيره.

وفيهما توفي عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد المروزي الكاتب مصنف كتاب " غريب الحديث و " غريب القرآن " و مشكل القرآن " مات فجأة: صاح صيحة عظيمة ثم مات في شهر رجب وقال الدار قطني: كان يميل إلى التشبيه وكلامه يدل عليه وقال البيهقي كان يرى رأي الكرامية وذكر عنه أشياء غير ذلك وكان خبيث اللسان وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عبد الله الحافظ أبو قلاية الرقاشي مولده بالبصرة سنة تسعين ومائة وسمع يزيد بن هارون وغيره وروى عنه المحاملي وآخرون.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وتسع أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وأربع عشرة إصبغاً.

السنة السابعة من ولاية خمارويه وهي سنة سبع وسبعين ومائتين: فيها أتفق يا زمان الخادم مع خمارويه صاحب الترجمة ودعا له على المنابر بطرسوس وسببه أن خمارويه استماله وتلطف به وبعث له بثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة دابة وسلاح كثير.

وفيهما حج بالناس هارون بن محمد العباسي الهاشمي على العادة.

وفيهما توفي أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز الصوفي البغدادي أحد المشايخ المذكورين بالزهد كان من أئمة القوم وجلة مشايخهم قال الجنيد: لو طالبنا الله بحقيقة ما عليه أبو سعيد الخراز لهلكنا قيل له: وعلى أي شيء حاله قال: أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين وفيها توفي إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنيس أبو إسحاق الزهري الكوفي.

ولي قضاء بغداد ثم صرفه الموفق: أراد منه أن يدفع إليه أموال الأوقاف فامتنع وكان عالماً محدثاً حمل الناس عنه الحديث الكثير.

وفيهما توفي محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحافظ أبو حاتم الرازي الحنظلي مولى بني تميم بن حنظلة الغطفاني وقيل: سمي الحنظلي لأنه كان يسكن بالري بدرب حنظلة.

كان أحد الأئمة الرحالين عارفاً بعلل الحديث والجرح أو التعديل رحل إلى خراسان والعراقين والحجاز واليمن والشام ومصر ومات بالري في شعبان.

وفيهما توفي يعقوب بن سفيان الحافظ أبو يوسف الفارسي الفسوي صاحب التاريخ والمصنفات الحسان كان إمام أهل الحديث سافر إلى البلاد ولقي الشيوخ قال: كتبت عن ألف شيخ وأكثر وكلهم ثقات وقال أبو زرعة الدمشقي: قدم علينا يعقوب الدمشقي وتعجب أهل العراق أن يروا مثله.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وإصبعان.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانية عشرة إصبعًا.

وهي سنة ثمان وسبعين ومائتين: فيها في الثامن والعشرين من المحرم ظهر في السماء كوكب ذوجمة.

وفيهما قال أبو المظفر بن قزا وجلي وغيره من المؤرخين: غار نيل مصر حتى لم يبق منه شيء.

قال الذهبي: ولم يتعرض المسيحي في تاريخه إلى شيء من ذلك.

وغلّت الأسعار في هذه السنة بمصر وقرأها.

وفيهما ظهرت القرامطة بسواد الكوفة وقد اختلفوا فيهم وفي مبتدأ أمرهم على أقوال نذكر منها نبذة لما سيأتي من ذكر القرامطة واستيلائهم على البلاد وقتلهم للعباد فأحد الأقوال: أن رجلا قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة وأظهر الزهد والتقشف وكان يعمل الخوص ويأكل من كسبه ولا زال يظهر التدين والزهد إلى أن مال إليه الناس فدرجهم من شيء إلى شيء حتى صاروا معه حيث شاء وقيل غير ذلك أقوال كثيرة وهم من الذين أكثروا في الأرض الفساد وأخربوا البلاد.

وفيهما غزا يا زمان الخادم الصائفة فبلغ حصنا يقال له سلند فنصب عليه المجانيق وأشرف على فتحه فجاءه حجر من الحصن فقتله فارتحلوا به وفيه رمق فمات في الطريق في رجب فحمل على الأكتاف إلى طرسوس فدفن بهاء وكان شجاعا جوادا رضي الله عنه.

وفيهما توفي ديك الجن الشاعر المشهور واسمه عبد السلام بن رغيان بن عبد السلام وسمي ديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين وكان قبيح المحنظر فصيحاً عاصراً أبا تمام الطائي وكان أبو تمام يعترف له بالفضل وهو من شعراء الدولة العباسية وكان يتشيع وكان له غلام كالبدنر وجارية أحسن منه وكان يهواهما جميعاً فدخل يوماً منزله فوجدتهما متعانقين والجارية تقبل الغلام فشده عليهما فقتلتهما ثم رثاهما بعد ذلك وحزن عليهما حزناً شديداً وتغص عيشه بعدهما إلى أن مات.

وشعر ديك الجن مشهور.

وفيهما توفي أبو أحمد طلحة وقيل: محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون كان لقبه الموفق ثم لقب بعد قتل الزنجي الناصر لدين الله كان يخطب له على المنابر بعد أخيه الخليفة المعتصم وكان يقول الخطيب: اللهم أصلح الأمير الناصر لدينك أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أبا أمير المؤمنين وكانت أم الموفق أم ولد يقال لها إسحاق وكان الموفق من أجل الملوك رأياً وأسمحهم نفساً أحسنهم تديباً كان أخوه المعتصم قد جعله ولي عهده بعد ولده جعفر المفوض فغلب الموفق على الأمر حتى صار أخوه الخليفة المعتصم معه كالمحجور عليه ومات الموفق في حياة أخيه المعتصم فبايع المعتصم ابن الموفق أبا العباس ولقبه بالمعتضد وجعله ولي عهده بعد ابنه المفوض كما كان أبوه الموفق وظن المعتصم أنه أستراح من الموفق فعظم أمر المعتضد أضعاف ما كان عليه الموفق حتى إنه خلع المفوض من ولاية العهد وصار هو ولي عهد عمه المعتصم وتولى الخلافة بعده وكان الموفق قد حبس ابنه أبا العباس المعتضد هذا لشدة بأسه فلما احتضر الموفق أوفي حال

مرضه أخرج الجند المعتضد المذكور من حبسه بغير رضا أبيه ثم مات بعد أيام في يوم الأربعاء ثاني عشر من صفر وكان من أجل ملوك بني العباس.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وسبع عشرة إصبغًا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وثمانية عشرة إصبغًا.

السنة التاسعة من ولاية خارويه وهي سنة تسع وسبعين ومائتين: فيها عظم أمر المعتضد بتقديمه في ولاية العهد على جعفر المفوض فإن الخليفة المعتمد خلع ولده وقدم ابن أخيه المعتضد هذا على ولده المفوض المذكور وأظن ذلك كان لقوة شوكة المعتضد ثم فوض المعتمد لابن أخيه المعتضد ما كان لأبيه الموفق من الأمر والنهي وكتب بذلك إلى الأفاق ثم أمر المعتضد ألا يقعد على الطريق ببغداد ولا في المسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم وحلف باعة الكتب ألا يبيعوا كتب الفلاسفة والجدل ونحو ذلك ولما قدم الخليفة المعتمد المعتضد هذا على ولده قدم له المعتضد ثيابًا بمائتي ألف درهم حمل إلى ابن عمه المفوض ثيابًا بمائة ألف درهم وطابت نفوسهما فلم يكن بعد ذلك إلا أيام ومات الخليفة المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بعد عمه المعتمد في صبيحة يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب.

وفيهما أرسل خارويه إلى المعتضد مع ابن الجصاص هدايا وتحفا وأموالا كثيرة وسأله أن يزوج ابنه المكتفي بنته قطر الندى فقال المعتضد: بل أنا أتزوجها فتزوجها.

وقد سقنا حكاية زواجها في ترجمة أبيها خارويه.

وفيهما فتح أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت مع محمد بن إسحاق بن كنداج وفيها صفى المعتضد بالناس صلاة الأضحى فكبر في الأولى ست تكبيرات وفي الثانية واحدة ولم تسمع منه خطبة.

وفيهما توفي محمد بن عيسى بن سورة الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي مصنف الجامع و العلل " والشمائل " وغيرها وكانت وفاته في شهر رجب وقد روينا كتابه الجامع سماعا على الشيخين علاء الدين علي بن بردس البعلبكي وشهاب الدين أحمد المشهور بأبن ناظر الصحابية بسماع الأول عن أبي حفص بن أميلة وإجازة الثاني من أحمد بن محمد بن أحمد بن الجوشي قالوا: أخبرنا أبو الحفص علي بن البخاري أبن أميلة الأول سماعا والثاني إجازة أخبرنا أبو حفص ابن طبرزد أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل القاسم بن أبي منصور الكروخي أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى سماعًا عليهم سوى الترياقى فمن أوله إلى مناقب ابن عباس قال الكروخي وأخبرنا من مناقب ابن عباس إلى آخر الكتاب عبد الله بن علي بن يس الدهان قالوا: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي أخبرنا الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي وروينا أيضًا كتابه " الشمائل سماعا على الشيخين المذكورين بسماع الأول من المسند صلاح الدين محمد بن أحمد بن أبي عمر المقدسي وإجازة الثاني من ابن الجوخ قالوا أخبرنا ابن البخاري الأول سماعا والثاني إجازة أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي أخبرنا أبو شجاع البسطافي أخبرنا أبو القاسم البلخي أخبرنا أبو القاسم الخزاعي أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي أخبرنا أبو عيسى الترمذي وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي وهي آخر حجة حجها بالناس.

وكان قد حج بالناس ست عشرة حجة أولها سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المعتمد على الله أبو العباس أحمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتمد بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي في ليلة الاثنين تاسع عشر شهر رجب فجة ببغداد فحمل ودفن بسرمن رأى ومولده سنة تسع وعشرين ومائتين بسرمن رأى وأمه أم ولد رومية اسمها فتيان وفي موته أقوال كثيرة منهم من قال: إنه اغتيل بالسم ومنهم من قال: إنه خنق وقيل غير ذلك وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أيام وكان فيها كالمحجور عليه مع أخيه الموفق فإنه كان منهما في اللذات فولى أخاه الموفق أمر الناس فقوي عليه ونقهر المعتمد معه إلى أن مات قهراً منه ومن ولده المعتضد وتولى الخلافة من بعده المعتضد ابن أخيه الموفق المذكور.

وفيها توفي أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب بن شذاد النسائي الأصل كان عالماً حافظاً ذا فنون بصيرا بأيام الناس راوية للأدب أخذ علم الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل وعن يحيى بن معين وعلم النسب عن مصعب الزبيري وأيام الناس عن أبي الحسن المدائني وصنف التاريخ فأكثر فوائده ومات في جمادى الأولى وفيها توفي أحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق أبو عبد الله البزوري البغدادي ويعرف بابن أبي عوف كان إماماً عالماً محدثاً ثقة نبيلاً وفيها توفي أحمد بن يحيى بن جابر أبو بكر وقيل أبو جعفر وقيل أبو الحسن البلاذري الكاتب البغدادي صاحب التاريخ.

وكان أديباً مدح المأمون وجالس المتوكل وسمع هشام بن عفار وغيره وروى عنه جم غفير وفيها توفي نصر بن أحمد بن أسد بن سامان كان سامان مع أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة وكان ينسب إلى الأكاسرة فمات سامان وبقي ابنه أسد.

وتوفي أسد في خلافة الرشيد وحلف ابنه نوحاً وأحمد ويحيى وإلياس فولى أحمد بن أسد فرغانة ونوح سمرقند ويحيى الشاش وأشر وسنة وولي إلياس هراة وكان أحمد والد نصر هذا أحسنهم سيرة ومات في أيام عبد الله بن طاهر بن الحسين وخلف سبعة بنين منهم نصر بن أحمد هذا فولى نصر ولايات أبيه مثل سمرقند والشاش وفرغانة وولي أخوه إسماعيل بخارى وأعمالها وهؤلاء يسمون السامانية وهم عدة ملوك ولهذا أوضحنا أصلهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وإصبع ونصف.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وست عشرة إصبغاً.

السنة العاشرة من ولاية خمارويه وهي سنة ثمانين ومائتين: وفيها غزا إسماعيل بن أحمد الساماني بلاد الترك من صراء النهر وأسر ملكها وزوجته وأسر عشرة آلاف وقتل مثلهم.

وفيها شكوا الناس إلى الخليفة المعتضد مايقاسون من عقبة حلوان من المشقة فبعث عشرين ألف دينار فأصلحها وفيها بنى المعتضد القصر الحسيني الذي صار دار الخلافة ببغداد إلى آخر وقت وتحول إليه المعتضد وسكنه وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن محمد العباسي.

وفيها توفي جعفر المفوض ابن الخليفة المعتمد على الله أحمد في شهر ربيع الآخر وكان محبوساً في دار المعتضد لا يراه أحد وقيل: إن المعتضد نادمه في خلوته وصار يكرمه.

وفيها توفي عثمان بن سعيد بن خالد الحافظ أبو سعيد الدارمي نزيل هراة رحل إلى الأمصار ولقي الشيوخ وجالس الإمام أحمد بن حنبل وابن معين والحفاظ حتى قالوا: ما رأينا مثله ولا رأى هو مثل نفسه وكان لا يحدث من يقول بخلق القرآن.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وثمانى أصابع مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وعشر أصابع.

السنة الحادية عشرة من ولاية خمارويه

فيها أرسل خمارويه طغج بن جف إلى غزو الروم فتوجه من طرسوس حتى بلغ طرابزون وفتح ملورية في جمادى الآخرة وفيها غارت المياه بالري وطبرستان فصار الماء يباع ثلاثة أرطال بدرهم وعلت الأسعار وقحط الناس وأكل بعضهم بعضا حتى أكل رجل ابنته وفيها توفي ابن أبي الدنيا واسمه عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي مولى بني أمية ولد سنة ثمان ومائتين وكان مؤدبًا لجماعة من أولاد الخلفاء منهم المعتضد وابنه المكتفي وكان عالمًا زاهدًا ورعًا عابدًا وله التصانيف الحسان والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها وروى عنه خلق كثير واتفقوا على ثقته وصدقه وأمانته وفيها توفي أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان الأصبهاني الإمام المتقن.

وفيها توفي الإمام الفقيه محمد بن إبراهيم بن المواز المالكي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعًا وعشر أصابع.

السنة الثانية عشرة من ولاية خمارويه على مصر فيها مات فيها في المحرم أمر المعتضد بتغيير نوروز العجم الذي هو افتتاح الخراج وأخره إلى حادي عشر حزيران وسماه النوروز المعتضدي وقصد بذلك الرفق بالرعية ومنع الناس ما كانوا يعملونه في كل سنة من إيقاد النيران وصب الماء على الناس فكان ذلك من أحسن أفعال المعتضد.

وفيها لليلتين خلتا من المحرم قدم ابن الجصاص بقطر الندى بنت خمارويه صاحب الترجمة إلى بغداد فانزلت في دار صاعد وكان المعتضد غائبًا بالموصل فلما سمع بقدمها عاد إلى بغداد ودخل بها في خامس شهر ربيع الأول بعد أن عمل لها مهمًا يتجاوز الوصف وفيها قتل خمارويه صاحب الترجمة وقد تقدم ذكر مقتله في ترجمته.

وفيها توفي عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله بن صفوان بن عمرو الحافظ أبو زرعة النصري الدمشقي كان من أئمة الحفاظ رحل إلى البلاد وكتب الكثير حتى صار شيخ الشام وإمام وقته وكتب عنه خلائق وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة وفيها توفي محمد ابن الخليفة جعفر المتوكل عم المعتضد وكان فاضلًا شاعرًا وهو القائل لما أراد أخوه المعتمد الخروج إلى الشام والدنيا مضطربة: أقول له عند توديعه وكل بعبرته مبلس لئن بعدت عنك أجسامنا لقد سافرت معك الأنفس وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمارة بن القعقاع أبو قبيصة الضبي.

كان صالحًا عابدًا مجتهدًا سمع من سليمان وغيره روى عنه جماعة كثيرة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء مثل الماضية مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعًا واثنان وعشرون إصبعًا.

ولاية أبي العساكر جيش هو أبو العساكر جيش بن أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون ولي مصر والشام بعد قتل أبيه خمارويه بدمشق في يوم سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين فأقام بدمشق أياما ثم عاد إلى ديار مصر ودام بها إلى أن وقع منه أمور أنكرت عليه فاستوحش الناس منه وكان لما مات أبوه تقاعد عن مبايعته جماعة من كبار القواد لقلّة المال وعجزه عن أن ينعم عليهم لأن أبا الجيش خمارويه كان أنفق في جهاز ابنته قطر الندى لما زوجها للخليفة المعتضد جميع ما كان في خزائنه ومات بعد ذلك بمدة يسيرة قال بعضهم فمات حقا حين حاجته إلى الموت لأنه لو عاش أكثر من هذا حتى يلتبس ما كانت جرت عادته به لاستصعب ذلك عليه ولو نزلت به ملامة ولما تقاعد كبار القواد عن بيعة جيش تلتف بعض القواد في أمره حتى تمت البيعة وبايعوه وهو صبي لم يؤديه الزمان ولا محنة التجارب والعرفان وقد قيل بعيد نجيب ابن نجيب من نجيب فلما تم أمر جيش المذكور أقبل على الشرب واللهو مع عامة أوباش منهم غلام رومي لا وزن له ولا قيمة يعرف ببندقوش ورجلان من عامة العيارين الذين يحملون الحجارة الثقيل والعمد الحديد ويعانون الصراع أحدهما يعرف بخضر والثاني يعرف بابن البواش وغير هؤلاء من غلمان لم يكن لهم حال جعلهم بطانته فأول شيء حسنوه له أن وثبوه على عمه أبي العشائر فقالوا له: هذا يرى نفسه أنه هو الذي رد الدولة يوم الطواحين لما انهزم أبوك وكان يقرع أباك بهزيمته يومئذ وبذيع ذلك عند خاصته ويقولون أيضًا إنه هو الذي هم بالوثوب حتى صنع أهل برقة فيه ما صنعوا ويتلفت إلى أهل برقة ويرى أنهم أعداؤه ويتربص بهم أن تدول له دولة فيأخذ بثأره منهم فهو تلمظ إلى الدولة وإلى ما في نفسه مما ذكرناه والمنايا تتلمظ إليه كما قال الشاعر: تلمظ السيف من شوق إلى أنس والموت يلحظ والأقدار تنتظر فعند ذلك قبض عليه جيش هذا ودس إليه من قتله ثم قال عنه إنه مات حتف أنفه وتحقق الناس قتله فنفرت القلوب عنه أيضًا لكونه قتله بغيا عليه وتعديا ثم اشتغل بعد ذلك جيش بهذه الطائفة المذكورة عن حقوق قواد أبيه وعن أحوال الرعية وكانت القواد أمراء شدادا يرون أنفسهم بعينها في التقديم والرياسة والشجاعة وإنما كان قبضهم أبوه خمارويه بجميل أفعاله وكريم مقدماته إليهم ولسعة الإفضال عليهم وهم مثل خاقان المفلحي ومحمد بن إسحاق بن كنداج ووصيف بن سوارتكين وبنديقة بن لمجور وأخيه محمد بن لمجور وابن قراطغان ومن أشبههم ثم أنتقل من هذا إلى أن صار إذا أخذ منه النبيذ يقول لطائفته التي ذكرناها واحدا بعد واحد: غدا أقلدك موضع فلان وأهب لك داره وأسوغك نعمته فأنت أحق من هؤلاء الكلاب كل ذلك ومجالسه تنقل إليهم فعند ذلك بسط القواد ألسنتهم فيه وشكا القواد بعضهم إلى بعض ما يلقونه منه فقالوا نفتك به ولانصبر له على مثل هذا وبلغه الخبر فلم يكتمه ولم يتلاف القضية ولا شاور من يدلّه على مداواة أمره بل أعلن بما بلغه عنهم وتوعدهم وقال: لا تطلقن الرجالة عليهم ولا فعلن بهم فاتصلت بهم مقاتته فأعترزل من عسكره كبار القواد من الذين سميناهم مثل ابن كنداج وطبقته وخرجوا في خاصة غلمانهم وهي زهاء ثلاثمائة غلام وساروا على طريق أيلة وركبوا جبل الشراة حتى وصلوا إلى الكوفة بعد أن نالهم في طريقهم كد شديد ومشقة وكادوا أن يهلكوا عطشا واتصلت أخبارهم بالخليفة المعتضد ببغداد فوجه إليهم بالزاد والميرة والدواب وبعث إليهم من يتلقاهم وقبلهم أحسن قبول وأجزل جوائزهم وضاعف أرزاقهم وخلع عليهم وصنع في أمرهم كل جميل والمعتضد هذا هو صهر جيش صاحب الترجمة وزوج أخته قطر الندى المقدم ذكرها في ترجمة أبيها خمارويه وأستمر جيش هذا مع أوباشه بمصر وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بخروج طغج بن حص أمير دمشق عن طاعته وخروج ابن طغان أمير الثغور أيضًا وأنهما خلعا جميعا وأسقطا اسمه من الدعوة والخطبة على منابر أعمالهم فلم يكره ذلك ولا أستشعنه ولارئي له على وجهه أثر فلما رأى ذلك من بقي من غلمان أبيه بمصر مشى بعضهم إلى بعض وتشاوروا في أمره فاجتمعوا على خلعه وركب بعضهم وهجم عليه غلام لأبيه خزري يقال له برمش فقبض عليه وهم بقتله ثم كف عنه فلما كان من الغد اجتمع القواد في مجلس من مجالس دار أبيه وتذاكروا أفعاله وأحضرها معهم عمول البلد وأعادوا لهم أخباره وقالوا لهم: ما مثل هذا يقلد شيئا من أمور المسلمين

وأحضره لأن جماعة من غلمان أبيه يعني ممالكيه قالوا: لانقصد غيره حتى يحضر ونسمع قوله فإن وعد برجوع وتاب من فعله أمهلناه وجربناه وإن أقر بعجزه عن حمل ما حمل وجعلنا في حل من بيعته بايعنا غيره على يقين وعلى غير إثم فأحضره فاعترف أنه يعجز عن القيام بتدبير الدولة وأنه قد جعل من له في عنقه بيعة في حل وعمل بذلك محضر شهد فيه عدول البلد ووجوهه ومن حضر من القواد والغلمان أعني المماليك وصرفوه وكان قبل القبض عليه ركبوا إلى أبي جعفر بن أبي وقالوا له: أنت خليفة أبيه وكان ينبغي لك أن تودبه وتسدده فقال لهم: قد تكلمت جهدي ولكن لم يسمع مني وبعد فتقدموني إليه فتسمعون ما أخطبه به فتقدموه وركب من داره فلما جاوز داره قليلا لقيه برمش فضرب بيده على شكيمة فرسه وقال له: أنت خليفة أبيه وخليفته ونصف ذنبه لك وجره جراً وبينما هو في ذلك إذ أقبل علي بن أحمد فقبض على الآخر وقال له: أنت وزيره وكاتبه وعليك ذنبه لأنه كان يجب عليك تقويمه وتعريفه ما يجب عليه فصعد بالاثنين جميعا إلى المنظر وقعد معهما كالملازم وبينما هو على ذلك إذ خطر على قلبه شيء فقام إلى دابته وتركهما ومضى نحو باب المدينة فوثب من فورهِ ابن أبي إلى دابته وركبها وقال لعلي بن أحمد: أركب وألحقني وحرك دابته فإنه كان أحس الموت ثم جاءه الخلاص من الله وركب بعده علي بن أحمد فلم يتجاوز المنظر حتى لحقه طائفة من الرجالة فقتلوه ومر ابن أبي إلى نحو المعافر فتكفن هناك وأختفى وعاد برمش فلم يجد ابن أبي فمضى من فورهِ وهجم على جيش وقبض عليه حسبما ذكرناه من خلعه وحبسه وورى جثة علي بن أحمدة وسلم ابن أبي.

فقال بعضهم في علي بن أحمد: المجتث أحسن إلى الناس طرا فأنت فيهم معان وأعلم بأنك يومًا كما تدين تدان وقيل في أمر جيش المذكور وجه آخر وهو أنه لما وقع من أمر القواد ما وقع خرج أبو العساكر جيش إلى متنزه له بمنية الأصبع غير مكترث بما وقع له وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بوثوب الجند عليه وقالوا له: لا نرضى بك أبدا ففتح عنا حتى نولي عمك نصرين أحمد بن طولون فخرج إليهم كاتبه علي بن أحمد الماذرائي الذي تقدم ذكر قتله وسألهم أن ينصرفوا عنه يومهم فأنصرفوا فقام جيش المذكور من وقته ودخل على عمه نصر وكان في حبسه فضرب عنقه وعنق عمه الآخر ورمى برأسيهما إلى الجند وقال: خذوا أميركم فلما رأوا ذلك هجموا عليه وقتلوه وقتلوا أمه معه ونهبوا داره وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه في الإمرة مكانه ثم طلب علي بن أحمد الماذرائي كاتبه المقدم ذكره وقتلوه وقتلوا أيضًا بندقوش وابن البواش ونهبت دار جيش فوقع في أيدي الجند من نهبها ما يملأ قلوبهم وعيونهم حتى إن بعضهم من كثرة ما حصل له ترك الجندية وسكن الريف وصار من مزارعيه وتجاره وقال العلامة شمس الدين يوسف ابن قزأوغلي في مرآة الزمان وجها آخر في قتل جيش هذا فقال ولي إمرة دمشق بعد موت أبيه بمدة يسيرة ثم خرج إلى مصر في هذه السنة يعني سنة ثلاث وثمانين ومائتين واستعمل على دمشق طغج بن جف فلما دخل إلى مصر لم يرض به أهلها وقالوا: نريد أبا العشائر هارون فوثب عليه هارون فقتله في جمادى الآخرة وكانت ولايته خمسة أشهر واستولى على مصر قال ربيعة بن أحمد بن طولون: لما قتل أخي خمارويه ودخل ابنه جيش مصر قبض علي وعلي عميه نصر وشيبان ابني أحمد بن طولون وحبسهما في حجرة معي في الميدان وكان كل يوم تأتي المائدة عليها الطعام فكنا نجتمع عليها فجاءنا يوما خادم فأخذ أخانا نصرا فأدخله بيتا فأقام خمسة أيام لا يطعم ولا يشرب والباب عليه مغلق فدخل علينا ثلاثة من أصحاب جيش وقالوا أمات أخوكما فقلنا لا ندري فدخلوا عليه البيت فرماه كل واحد منهم بسهم في مقتل فقتلوه وكانت ليلة الجمعة فأخرجوه ثم أغلقوا علينا الباب وبقينا يوم الجمعة ويوم السبت لم يقدموا إلينا بطعام فظننا أنهم يسلكون بنا مسلك أخينا فلما كان يوم الأحد سمعنا صراخا في الدار وفتح باب الحجرة علينا وأدخل علينا جيش بن خمارويه فقلنا: ما جالك فقال: غلبني أخي هارون على البلد وتولى الإمارة فقلنا الحمد لله الذي قبض يدك وأضرع خدك فقال ما كان عزمي إلا أن ألحقكما بأخيكما ثم جاء الرسول وقال: الأمير هارون قد بعث إليكما

بهذه المائدة وكان في عزم جيش أن يلحقكما بأخيكما نصر فقوموا إليه فاقتلاه وخذا
بثاركما منه وأنصرفا على أمان قال: فلم نقتله وأنصرفنا إلى منازلنا وبعث هارون خدما
فقتلوه وكفينا أمر عدونا انتهى كلام أبي المظفر.

قلت: وكان خلع جيش لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وكانت ولايته
سنة أشهر واثنى عشر يومًا وقتل في السجن بعد خلعه بأيام يسيرة.

بن خمارويه على مصر على أنه حكم من الماضية شهرًا وأيامًا وهذه السنة سنة ثلاث
وثمانين ومائتين: فيها قدم رسول عمرو بن الليث الصفار على الخليفة المعتضد العباسي
من خراسان بالهدايا والتحف وفيها مائتا جمل ومائتا حمارة ومن الطرائف شيء كثير
منها: صنم على خلقة امرأة كان قوم من الهند في مدينة يقال لها: أيل شاه كانوا
يعبدونها وفيها خرج جماعة من قواد مصر إلى المعتضد منهم محمد بن إسحاق وخاقان
البلخي وبدر بن جف وسبب قدومهم إلى المعتضد أنهم كانوا أرادوا أن يقتلوا جيش بن
خمارويه المذكور فسعي بهم إليه وكان راكبًا كانوا في موكبه وعلموا أنه قد علم بهم
فخرجوا من وقتهم وسلخوا البرية وتركوا أموالهم وأهاليهم فتأهوا أيامًا ومات منهم
جماعة من العطش ثم خرجوا على طريق الكوفة فبلغ أمرهم الخليفة المعتضد فأرسل
إليهم الأطعمة والدواب ثم وصلوا بغداد فأكرمهم المعتضد وقربهم وفيها توفي إبراهيم بن
إسحاق بن إبراهيم أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري كان الإمام أحمد بن حنبل
يزوره في منزله لزهده وورعه.

وفيها توفي سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري أحد المشايخ ومن أكابر القوم
والمتكلم في علوم الإخلاص والرياضات وكان كبير الشأن.

وفيها توفي صالح بن محمد بن عبد الله الشيخ أبو الفضل الشيرازي البغدادي كان رجلا
صالحا ختم القرآن أربعة آلاف مرة.

وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ البغدادي أقام
بنيسابور مدة مستفيدًا من محمد بن يحيى الذهلي وغيره وسمع منه جماعة وكان أوحد
زمانه وفريد عصره.

وفيها توفي علي بن العباس بن جريح أبو الحسن الشاعر المشهور المعروف بابن
الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر كان فصيحًا بليغًا وهو أحد الشعراء الكثيرين
في الغزل والمدح والهجاء قال صاحب المرأة: إنه مات في هذه السنة.

وقال ابن خلكان توفي ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين
وقيل أربع وثمانين وقيل سنة ست وسبعين.

وهذه الأقوال أثبت من قول صاحب المرأة انتهى ومن شعره ولم يسبق إلى هذا المعنى:
أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصباح تجلو
الدجى والأخريات رجوم وله من قصيدة الكامل وإذا أمرؤ مدح أمرأ لنواله وأطال فيه فقد
أراد هجاءه ويحكى أن لائما لأمه وقال له: لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه
قال له أنشدني شيئًا من شعره أعجز عن مثله فأنشده صفة الهلال الكامل فأنظر إليه
كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر فقال ابن الرومي زدني فأنشده مجزوء
الرجز: كان أذربونها والشمس فيه كاليه مداهن من ذهب فيها بقايا غالية فقال ابن
الرومي واغاثاه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء
وأنا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به أمدح هذا مرة وأهجو هذا كرة وأعاتب
هذا تارة وأستعطف هذا طورًا " انتهى وفيها توفي علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي

الشوارب الأموي البصري قاضي القضاة أبو الحسن كان ولي القضاء بسرمن رأى وكان عالما عفيفا ثقة وفيها توفي الوليد بن عبيد بن يحيى ابن عبيد بن شمال أبو عبادة الطائي البحتري الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء وصاحب الديوان المعروف به كان حامل لواء الشعر في عصره مدح الخلفاء والوزراء والملوك وأصله من أهل منبج وقدم لدشق صحبة المتوكل ووصل إلى مصر إلى خمارويه.

حكى أن المتوكل قال له يوما يا بحتري قل في راح بيت شعر ولا تصرح باسمه فقال مجزوء الرمل: اسم من أهواه في شعري مقلوب مصحف ومن شعره في المتوكل أيضًا من قصيدة الكامل: فلو أن مشتاقًا تكلف غير ما في وسعه لسعى إليك المنبر فلما تخلف المستعين قال لا أقبل إلا ممن قال مثل هذا قال أبو جعفر أحمد بن يحيى البلاذري فأنشدته الطويل ولو أن برد المصطفى إذ ليسته يظن لظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطافه ومناكبه وله الطويل: شكرتك إن الشكر للعبد نعمة ومن شكر المعروف فالله زائده لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحده الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي سهل بن عبد الله التستري الزاهد والعباس بن الفضل الأسفاطي وعلي بن محمد بن عبد الملك ابن أبي الشوارب القاضي ومحمد بن سليمان الباغندي.

أمر النيل في هذه السنة: ولاية هارون بن خمارويه هو الأمير أبو موسى هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون التركي الأصل المصري المولد.

ولي مصر بعد قتل أخيه جيش بن خمارويه في اليوم العاشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وتم أمره وكانت بيعته من غير عطاء للجند وهو من الغرائب وبايعوه طوعا أرسالا ولم يمتنع عليه أحد وجعلوا أبا جعفر بن أبي خليفته والمؤيد لأمره ولتدبيره وسكنت تائفة الحرب وقر قرار الناس وقتل غالب أصحاب جيش ولم يسلم منهم إلا عبد الله بن الفتح واستتر أبو عبد الله القاضي خوفا من مثل مصرع علي بن أحمد لأنه يعلم ما كان له في نفوس الناس وما ظهر إلا في اليوم الذي دخل فيه محمد بن سليمان البلد وقلد القضاء بعده أبوزرعة محمد بن عثمان من أهل دمشق.

وأخرج جيش بعد أيام مينا ثم بعد أيام أمر أبو جعفر بن أبي ربيعة بن أحمد بن طولون أن يخرج إلى الإسكندرية فيسكنها هو وولده وحرime ويبعد عن الحضرة فتوجه إلى الإسكندرية وأقام بها على أجمل وجه إلى أن حركه أجله وكاتبه قوم ووثبوه وقالوا له: أنت رجل كامل مكمل التدبير وقد تقلدت البلدان وأحسننت سياستها ولو كشفت وجهك لتبعك أكثر الجيش فأطاعهم وأقبل ركضا فسبق من كان معه فلم يشعر الناس به إلا وهو بالجبل المقطم وحلى ومعه غلام له نوبي ويده مطرد ينشد الناس لنفسه ويدعوهم إلى ما كاتبوه وأتصل خبره بأبن أبي فبعث النقباء إلى الناس وأمرهم بالركوب فركب الناس وأقبلوا يهرعون من كل جانب.

ونزل ربيعة مدلا بنفسه وكان من الفرسان طمعا فيمن بقي له ممن كاتبه فلم يأته أحد وسار وحده وفر عنه من كان معه أيضًا وبقي كالليث يحمل على قطعة قطعة فينقضها وتنهزم منه حتى برز له غلام أسود خصي يعرف بصندل المزاحمي مولى مزاحم بن خاقان الذي كان أميرا على مصر وقد تقدم ذكره فحمل عليه ربيعة فرمى صندل بنفسه إلى الأرض وقال له: بتربة الماضي فكف عنه وقال له: امض إلى لعنة الله.

ثم برز إليه غلام آخر يعرف بأحمد غلام الكفتي والكفتي أيضًا كان من جملة قوادهم فحمل عليه ربيعة فقتله.

وأقبل ربيعة يحمل على الناس ميمنة وميسرة ويحملون عليه بأجمعهم فيكمونه وبرثونه إلى الصحراء ثم يرجع عليهم فيردهم إلى موضعهم فلم يزل هذا دأبه إلى الزوال فتقطر عن فرسه فأكبوا عليه ورموا بأنفسهم عليه حتى أخذوه مقانصة فأعتقل يومه ذلك فلما كان من الغد أمر أن يضرب مائة سوط ووكل به الكفتي القائد ليأخذه بثأر غلامه فكان الكفتي يحض الجلادين ويصيح عليهم ويأمرهم بأن يوجعوا ضربه حتى استرخى وقيل: إنه مات فقال الكفتي: هيهات! لحم البقر لا ينضج سريعا! فضرب أسواطاً بعد موته ثم أمر به فدفن في حجرة بقرب من بئر الجلودي ومنع أن يدفن مع أهله.

فلما كان من غد يوم دفنه بلغ سودان أبيه أن الكفتي قال: لحم البقر لا ينضج سريعا وأنه ضربه بعد أن مات أسواطاً فغاضهم ذلك وحركهم عليه وزحفوا إلى داره وبلغه الخبر فتنحى عنها فجاؤوا داره فلم يجدوه فنهبوا داره ولم يكن له علم بذلك فأخفوا منها شيئاً كثيراً حتى تركت حرمة عريانة في البيت لا يواربها شيء.

ورجع الكفتي إلى داره فرأى نعمته قد سلبت وحرمة قد هتكت فدخل قلبه من ذلك حسرة فمات كمدا بعد أيام.

وثبت ملك هارون هذا وهو صبي يدبر ولا يحسن أن يدبر والأمر كله مردود إلى أبي جعفر بن أبي يدبر كما يرى.

فلما رأى غلمان أبيه الكبار الأمر كله لأبي جعفر وهم بحر وفائق وصافي قبض كل منهم على قطعة من الجيش وحازها لنفسه وجعلها مضافة له يطالب عنهم ما يستحقونه من رزق وجراية وغيرها وسأل أن يكون ما لهم محمولاً إلى داره يتولى هو عطاءهم فصار عطاء كل طائفة من الجند إلى دار الذي صارت في جملة وصاروا له كالغلمان.

ثم خرج بدر القائد والحسن بن أحمد الماذرائي إلى الشام فأصلحوا أمرها واستخلفوا على دمشق من قبل هارون المذكور الأمير طغج بن جف وقرروا جميع أعمال الشامات ثم عادوا إلى مصر.

ثم حج بدر المذكور في السنة وأظهر زيا حسنا وأنفق نفقة كثيرة وأصلح من عقبة أيلة جرفاً كبيراً.

على كل ما فعله بدر وكان دأبهم المنافسة في حسن الزي وبسط اليد بالإنفاق في وجوه البر.

وبنى بد الميضاة المعروفة به على باب الجامع العتيق ووقف عليها القيسارية الملاصقة لها وجعل مع الميضاة ماء عذبا في كيزان توضع في حلقة من حلق المسجد وكان صاحب صدقات بدر رجل يعرف بالليث بن داود فكان الشخص يرى المساكين زمرا زمرا يتلو بعضهم بعضا ينادون في الطريق: دار الليث دار الليث فيعطيهم الليث الدراهم واللحم المطبوخ ويكسوهم في الشتاء الجباب الصوف ويفرق فيهم الأكسية وتم ذلك أيام حياة بدر كلها وكان لصافي وفائق أيضاً عمال مثل ذلك وأكثر.

قال محمد بن عاصم العمري وكان من علماء الناس قال: صرت إلى مصر فلم يحتف بي أحد غير أبي موسى هارون بن محمد العباسي فصار يحضر لي مأئدة وبياسطني في محادثته وحملني ذلك على أن أستحييته فقال لي: أنا أعرف بصدقك فيما ذكرت وليس يرضيني لك ما ترى لأن هذه أشياء تقصر عن مرادي ولكنني سأقع لك على موضع يرضيك ويرضيني فيك ودام على ذلك مدة لا يقطع عني عادته إلى أن توفي لهارون صاحب مصر ولد صغير فبادر هارون بإخراجه والصلاة عليه وصرنا به إلى الصحراء.

فما وضع عن أعناق حاملية حتى أقبل موكب عظيم فيه بحر وفائق وصافي موالي أبي الجيش خمارويه ومحمد بن أبي وجماعة فقالوا: نصلي عليه فقال هارون: قد صليت عليه فقالوا: لا بد أن نصلي عليه فقال هارون بن محمد العباسي: ادعوا إلي محمد بن عاصم العمري وكننت في أخريات الناس فلم يزالوا قياما ينتظرونني حتى أتيت فقال لي: صل بهم فصليت بهم وأنصرفنا فلما كان بعد يومين قال لي: قد عرفت بك هؤلاء القوم فامض إليهم فإنك تنال أجرا كبيرا قال: فصرت إلى أبوابهم وسلمت عليهم فلم يمض أقل من شهر حتى نالني منهم مال كثير وحسنت حالي إلى الغاية ثم ذكر عن هؤلاء القوم من هذه الأشياء نبذا كثيرة.

وأما أمر هارون صاحب الترجمة فإنه لما تم أمره صار أبو جعفر بن أبيهو مدبر مملكته.

وكان أبو جعفر عنده دهاء ومكر فبقي في قلبه أثر مما فعله برمش من يوم خلع جيش وقتل علي بن أحمد وكان من القواد رجل يعرف بسمجور قد قلد حجابة هارون فبسط لسانه في ابن أبي المذكور وحرك عليه القواد وبلغ ذلك ابن أبي فقال له هارون: احفر سمجور هذا وهارون صبي فلم يتحمل ذلك ودخل القواد في شهر رمضان يفطرون عنده وكان سمجور فيهم فلما نجز أمرهم وخرجوا استنعد سمجور وقال له: يا سمجور أنت مدسوس إلي وأنا مدسوس إليك وتريد كيت وكيت وغمز غلماناه عليه فقبضوا عليه واعتقله في خزنة من خزائنه فكان ذلك آخر العهد به.

وأما برمش فإن أبا جعفر بن أبي خلا به وقال له: ويحك ألا ترى ما نحن فيه مع هؤلاء القوم انقلبت الدولة رومية ما لنا معهم أمر ولانهي.

وكان برمش خزريا أحق فبسط لسانه في بدر وغيره من الأروام فنقل إليهم.

وكان بدر أخلاقه كريمة وكان من أحسن خلقه أن الرجل إذا قبل فخره يقبل هورأس الرجل فدرس له برمش غلاما فوقف له على الباب فلما خرج بدر أقبل عليه الغلام وقبل فخره فانكب بدر على رأسه فضربه الغلام في رأسه فشجه وقبض على الغلام الأسود فقال: دسني برمش فغضب له الناس وركبوا قاصدين دار برمش فعرف برمش الأمر فركب لحماقتة وأمر غلماناه وحواشيه فركبوا وخرجوا إلى الموضع المعروف ببئر برمش وكان هو الذي احتفرها وبنائها وصف هناك مما ليكه فركب في الحال ابن أبي لما في نفسه من برمش قديما وقد تم له ما دبره عليه وقال له هارون: هذا غلامك برمش قد خرج عليك فأرسل بالقبض عليه ثم قال: الصواب أن تخرج بنفسك إليه في مما ليكك وتبادر الأمر قبل أن يتسع ويعسر أمره فركب هارون في دسسته فلم يبق أحد إلا ركب بركوبه فلما رأى برمش ذلك تاهب لقتالهم وأخذ قوسه وبادر أن يرمي به فقالوا له: مولاك ويلاك مولاك الأمير فقال: أروني إن كان هو مولاي لم أقاتله وإن كان هؤلاء الأروام أقاتلهم كلهم ونموت جميعا فلما رأى الأمير هارون رمى بنفسه عن دابته إلى الأرض فغمز ابن أبي الرجالة عليه فتعاوروه بأسيا فمهم حتى قتل ونهبت داره ورجع هارون إلى دار الإمارة ثم بعد مدة قدم هارون القائد لحجا وكان من أصاغر القواد لأبي الجيش خمارويه وبلغه مراتب غلمان أبيه الكبار فغاظ ذلك بحرًا وصافيًا وفائقًا لأنهم كانوا يرون نفوسهم أحق بذلك منه.

ثم بعد ذلك نفى هارون صافيا إلى الرملة فتأكدت الوحشة بينهم وبين هارون وبينما هم في ذلك أتاهم الخبر أن رجلا يزعم أنه علوي قد ظهر بالشام في طائفة من الناس فعات أولًا بنواحي الرقة ثم قدم الشام فاتصل خبره بطغج بن جف وهو يومئذ أمير دمشق فتهاون به وركب إليه وهو يظن أنه من بعض الأعراب بغير أهبة ولا عدة ومعه البزاة والصقورة كأنه خارج إلى الصيد فلما صافه لقيه رجلا متلهفًا على الشر لما تقدم له من الظفر بجماعة من أعيان الملوك فقاتله طغج فانهمز منه أقبح هزيمة ونهبت عساكره

وعاد طغج إلى دمشق مكسورا فدخل قلوب الشاميين منه فزع شديد فكتب طغج إلى هارون هذا يستمده على قتاله فأخرج إليه هارون بدرا الحمامي وجماعة من القواد في جيش كثيف فساروا إلى الشام والتقوا مع الخارجي المذكور وقد لقب بالقرمطي.

وكان من أصحاب بدر رجل يقال له زهير فحلف زهير المذكور بالطلاق إنه متى وقع بصره على القرمطي ليرمين بنفسه عليه وليقتلنه حيث كان فلما تصاف العسكران سأل زهير المذكور عن القرمطي فقيل له: هو الراكب علي الجمل وله كمان طويلان يشير بهما فحيث أوما بكمه حملت عساكره فقال زهير: أرى على الجمل اثنين أهو المقدم أم الرديف قالوا بل هو الرديف فجعل زهير يشق الصفوف حتى وصل إليه فطعنه طعنة وقطره عن جملة صريعا فلما رآه أصحابه مصروغا حملوا على المصريين والشاميين حملة واحدة شديدة هزموهم فيها وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم أقاموا عليهم أبا القرمطي ورأسوه عليهم وأقبل زهير المذكور إلى بدر الحمامي فقال له: قد قتلت الرجل فقال له بدر فأين رأسه فرجع ليأخذ رأسه فقتل زهير قبل ذلك ثم كانت لهم بعد ذلك وقائع كثيرة والقرمطي فيها هو الظافر فقتل من قواد المصريين وفرسانهم خلق كثير وطالت مقاومته معهم حتى سمع بذلك المكتفي الخليفة العباسي وكان متيقظا في هذا الحال يرى الإنفاق فيه سهلا ويقول المبادرة في هذا أولى فبادر بإرسال جيش كثيف نحوه وجعل على الجيش محمد بن سليمان الذي كان كاتباً للؤلؤ غلام أحمد بن طولون الآتي ذكره في عدة أماكن وسار الجيش نحو البلاد الشامية فلما أحس القرمطي بحركة محمد بن سليمان المذكور من العراق عدل عن دمشق إلى نواحي حمص فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى النساء وعاث في تلك النواحي وعظم شأنه وكثر أعوانه ودعا لنفسه وخطب على المنابر بأسمه وتسمى بالمهدي وكان له شامة زعم أصحابه أنها آيته وزعم أنه عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ومن شعره في هذا المعنى قوله: سبقت يداي يديه قصرته هاشمي المجيد وأنا آبن أحمد لم أقل كذبا ولم به أستزيد ثم بث القرمطي عماله في البلاد والنواحي وكاتبهم وكاتبوه فمن رسائله إلى بعض عماله: " من عبد الله المهدي المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بدين الله الحاكم بحكم الله الداعي لكتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين وإمام المسلمين ومذل المنافقين وخليفة الله على العالمين وحاصد الظالمين وقاصم المعتدين ومهلك المفسدين وسراج المستبصرين وضياء المبصرين ومشتت المخالفين والقيم بسنة المرسلين وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين إلى جعفر بن حميد الكردي سلام عليك فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وسأله أن يصلي على محمد جدي.

أما بعد ما هو كيت وكيت فهذه صورة مكاتبه إلى الأقطار.

انتهى.

وأما محمد بن سليمان الكاتب فإن القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي كتب إليه بطلب القرمطي المذكور والجد في أمره فسار محمد بن سليمان بعساكره نحوه فالتقوا بموضع دون حماة وكان القرمطي قد قدم أصحابه أمامه وتخلف هوفي نفر ومعه المال الذي جمعه فوقع بين محمد بن سليمان وبين أصحاب القرمطي وقعة أنهزم فيها أصحاب القرمطي أقبح هزيمة وكان ذلك في المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين فلما علم القرمطي بهزيمة أصحابه أعطى أخاه أمواله وأمره بالنفوذ إلى بعض النواحي التي يأمن على نفسه فيها إلى أن يتهيا له ما يجب ثم مضى هو وابن عمه المدثر وغلام له يسمى المطوق وغلام آخر يسمى دليلا وطلب القرمطي بهم طريق الكوفة وسار حتى انتهى إلى

قرية تعرف بالدالية وعجزوا عن زادهم فدخل أحدهم إلى القرية ليشتري لهم زادا فأفانكروا زيه وسئل عن أمره فمجمج فأعلم المتولي مسلحة هذه الناحية بخبره وهو رجل يعرف بأبي خبزة خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فأقبل عليه أبو خبزة المذكور مع أحداث ضيعته فقاتله وكسره وقبض عليه وعلى من معه فانظر إلى هذا الأمر الذي عجز عنه الملوك حتى كانت منيته على يد هذا الضعيف ولله در القائل: الطويل وقد يسلم الإنسان مما يخافه ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل.

فقبض عليه المذكور وكان أمير هذه النواحي القاسم بن سيما فكتب بالخبر إلى الخليفة المكتفي وهو بالرقعة وقد كان رحل في أثر محمد بن سليمان واتفق مع هذا موافاة كتاب محمد بن سليمان إلى القاسم بن عبيد الله بالفتح والنصرة على القرمطي ثم أحضر القرمطي إلى بين يدي الخليفة المكتفي فأخذه الخليفة وعاد هو ووزيره القاسم بن عبيد الله من الرقة إلى بغداد وهو على جمل يشهر به في كل بلد يمرون به ومعه أيضًا من أصحاب القرمطي المدثر والمطوق وجماعة من أسارى الواقعة ودخل بهم بغداد وقد زينت بغداد بأفخر الزينة وكان لدخولهم يوم عظيم إلى الغاية فلما كان يوم الاثنين الثالث والعشرون من شهر ربيع الأول جلس الخليفة مجلسًا عامًا وأحضر القرمطي وأصحابه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم رمي بهم من أعلى الدكة إلى أسفل ولم يبق منهم إلا ذوالشامة أعني القرمطي ثم قدم القرمطي فضرب بالسوط حتى استرخى ثم قطعت يده ورجلاه ونخس في جنبه بخشب فلما خافوا عليه الموت ضربوا عنقه ثم حضر محمد بن سليمان وخلع عليه الخليفة المكتفي ثم خلع على القواد الذين كانوا معه وهم محمد بن إسحاق بن كنداج وحسين بن حمدان وأحمد بن إبراهيم بن كيغلق وأبو الأغر ووصيف وأمر الجميع بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان.

ثم أمر الخليفة محمد بن سليمان بالتوجه إلى مصر لقتال هارون بن خمارويه صاحب الترجمة فسار محمد بن سليمان بمن معه في شهر رجب وكتب إلى دميانة غلام يا زمان وهو يومئذ أمير البحر أن يقفل بمراكبه إلى مصر وسار الجيش قاصداً دمشق فلما قربوا منها تلقاهم بدر وفائق في جميع جيشهما لما في نفوسهما من هارون حسبما قدمناه من تقديم من تقدم ذكره عليهما وصاروا مع محمد بن سليمان جيشاً واحداً وساروا نحو مصر فاتصلت أخبارهم بهارون بن خمارويه هذا فتهيأ لقتالهم وجمع العساكر وأمر بمضربه فضرب بباب المدينة بعد أن نعق في جنده وأمرهم بالتأهب للرحيل فاستعدوا ثم رحلوا إلى العباسية يريدون الشام وتربص هارون بالعباسية أياماً وكتب لبدرو فائق يستعطفهما ويذكر لهما الحرمة وما يجب عليهما من حفظ ذمام الماضين من أبيه وجده وصارت كتبه صادرة إليهم وإلى القواد بذلك فبينما هو ذات ليلة بالعباسية وقد شرب وثلث ونام أماناً في مضربه إذ وثب عليه بعض غلمانه فذبجه وقيل إن ذلك كان بمساعدة بعض عمومته في ذلك وأصبح الناس وأميرهم مذبوح وقد تفرقت الظنون في قاتله فهض عمه شيبان بن أحمد بن طولون ودعا لنفسه وضمن للناس حسن القيام بأمر الدولة والإحسان لمن ساعده فبايعه الناس على ذلك انتهى.

وقد ذكر بعضهم قصة هارون هذا بطريق آخر قال واستمر هارون هذا في إمرة مصر من غير منازع لكن أحوال مصر كانت في أيامه مضطربة إلى أن ورد عليه الخبر بموت الخليفة المعتضد بالله في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وبويع لابنه محمد المكتفي بالخلافة ثم خرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فجهز هارون لحربه القواد في جيش كبير فهزمهم القرمطي ثم وقع بين هارون وبين الخليفة المكتفي وحشة وتزايدت إلى أن أرسل المكتفي لحربه محمد بن سليمان الكاتب فسار محمد بن سليمان من بغداد إلى أن نزل حمص وبعث بالمراكب من الثغور إلى سواحل مصر وسار هو حتى نزل بفلسطين فتجهز هارون أيضًا لقتال محمد بن سليمان المذكور وسير المراكب في البحر لحربه وفيها المقاتلة حتى التقوا بمراكب محمد بن سليمان وقتلوهم فانهزموا وكان

القتال في تنيس وملك أصحاب محمد بن سليمان تنيس ودمياط وكان هارون قد خرج من مصر يوم التروية لقتال محمد بن سليمان فلما بلغه الخبر توجه إلى العباسة ومعه أهله وأعمامه في ضيق وجه فتفرق عنه كثير من أصحابه وبقي في نفر يسير وهو مع ذلك متشاغل باللهو والسكر فاجتمع عمه شيبان وعدي أبنا أحمد بن طولون على قتله فدخلوا عليه وهو ثمل فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة بقية من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين وسنه يومئذ اثنتان وعشرون سنة وكانت ولايته على مصر ثمانين سنة وثمانية أشهر وأياماً وتولى عمه شيبان مصر بعده وقال سبط ابن الجوزي في تاريخه وفيها يعني سنة اثنتين وتسعين ومائتين في صفر سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب هارون بن خمارويه وخرج إليه هارون في القواد فجرت بينهم وقعات ثم وقع بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبية فاقتتلوا فخرج هارون ليسكتهم فرماه بعض المغاربة بسهم فقتله وتفرقوا فدخل محمد بن سليمان مصر وملكها وأحتوى على دور آل طولون وأسبابهم وأخذهم جميعاً وكانوا بضعة عشر رجلاً فقيدهم وحبسهم واستصفاً أموالهم وكتب بالفتح إلى المكتفي.

وقيل إن محمد بن سليمان لما قرب من مصر أرسل إلى هارون يقول إن الخليفة قد ولاني مصر ورسم أن تسير بأهلك وحشمك إلى بابي إن كنت مطيعاً وبعث بكتاب الخليفة إلى هارون فعرضه هارون على القواد فأبوا عليه فخرج هارون فلما وقع المصافح صاح هارون يا منصور فقال القواد هذا يريد هلاكنا فدسوا عليه خادماً فقتله على فراشه وولوا مكانه شيبان بن أحمد بن طولون ثم خرج شيبان إلى محمد مستأمناً وكتب الخليفة إلى محمد بن سليمان في إشخاص آل طولون وأسبابهم والقواد وألا يترك أحداً منهم بمصر والشام فبعث بهم إلى بغداد فحبسوا في دار صاعد.

انتهى ما أوردناه من ترجمة هارون من عدة أقوال بخلف وقع بينهم في أشياء كثيرة.

وأما محمد بن سليمان المذكور فأصله كاتب الخادم لؤلؤ الطولوني قال القاضي يقول إن أحمد بن طولون جلس يوماً في بعض متنزهاته ومعه كتاب ينظر فيه وإذا بشاب قد أقبل فالتفت أحمد إلى لؤلؤ الطولوني وقال اذهب وأتني برأس هذا الشاب فنزل إليه لؤلؤ وسأله من أي بلد هو وما صنعته فقال من العراق من أبناء الكتاب فقال له وما أتيت تطلب قال: رزقا فعاد لؤلؤ إلى أحمد بن طولون فقال له ضربت عنقه فسكت فأعاد عليه القول فسكت فاستشاط أحمد بن طولون غيظاً ثم أمره بقتله فقال لؤلؤ يا مولاي بأي ذنب تقتله فقال: إنني أرى في هذا الكتاب من منذ سنين أن زوال ملك ولدي يكون على يد رجل هذه صفته فقال يا مولاي أو هذا صحيح قال هذا الذي رأيته وتفرسته فقال يا مولاي لا يخلو هذا الأمر من أن يكون حقا أو كذبا فإن كان كذبا فما لنا والدخول في دم مسلم وإن كان حقا فلعلنا نفعل معه خيراً عله يكافىء به يوماً وإن كان الله قدر ذلك فإننا لا نقدر على قتله أبداً فسكت أحمد بن طولون فأضافه لؤلؤ إليه وكان هذا الشاب يسمى محمد بن سليمان الكاتب الحنفي منسوب إلى حنيفة السمرقندي فلم تزل الأيام تنتقل بمحمد المذكور والدهر يتصرف فيه إلى أن بقي ببغداد قائداً من جملة القواد وجرى من أمره ما تقدم ذكره من قتال القرامطة وهارون صاحب مصر إلى أن ملك الديار المصرية وأمسك الطولونية وخرّب منازلهم وهدم القصر المسمى بالميدان الذي كان سكن أحمد بن طولون وتبع أساسه حتى أخرج الديار ومحا الآثار ونقل ما كان بمصر من ذخائر بني طولون إلى العراق وقال صاحب كتاب الذخائر إن محمد بن سليمان المذكور رجع إلى العراق في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ومعه من ذخائر بني طولون أموال عظيمة يقال إنه كان معه أكثر من ألف دينار عينا وأنه حمل إلى الخليفة الإمام المكتفي من الذخائر والحلي والفرش أربعة وعشرين ألف حمل وحمل آل طولون معه إلى بغداد وأخذ محمد بن سليمان لنفسه وأصحابه غير ذلك ما لا يحصى كثرة ولما وصل محمد بن سليمان إلى حلب متوجّهاً إلى العراق كتب الخليفة المكتفي إلى وصيف مولى المعتضد

أن يتوكل بإشخاص محمد بن سليمان المذكور فأشخصه وصيف المذكور إلى الحضرة فأخذه المكتفي وقيده وصادره وطالبه بالأموال التي أخذها من مصر ولم يزل محمد بن سليمان معتقلاً إلى أن تولى ابن الفرات للخليفة المقتدر جعفر فأخرجه إلى قزوين والياً على الضياع والأعشار بها.

يأتي ذكر محمد بن سليمان هذا ثانياً بعد ذلك في

السنة الأولى من ولاية هارون بن خمارويه

وهي سنة أربع وثمانين ومائتين: فيها كانت وقعة بين الأمير عيسى النوشري الآتي ذكره في أمراء مصر وبين بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف وكان قد أظهر العصيان فهزمه النوشري بقرب أصبهان واستباح عسكره.

وفيها ظهرت بمصر حمرة عظيمة في الجو حتى إنه كان الرجل إذا نظر في وجه الرجل يراه أحمر وكذا الحيطان فتضرع الناس بالدعاء إلى الله وكانت من العصر إلى الليل وفيها بعث عمرو بن الليث بألف ألف درهم لتنفق على إصلاح درب مكة من العراق قاله ابن جرير الطبري وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر فخوفه عبيد الله الوزير بأضطراب العامة فلم يلتفت وتقدم إلى العامة بلزوم أشغالهم وترك الاجتماع بالناس ومنع القصاص من القعود في الأماكن ثم منع من اجتماع الحلق في الجوامع وكتب المعتضد كتاباً في ذلك واجتمع الناس يوم الجمعة بناء على أن الخطيب يقرؤه فما قرأه.

وفيها ظهر في دار الخليفة المعتضد شخص في يده سيف مسلول فقصد به بعض الخدام فضربه بالسيف فجرحه واختفى في البستان فطلب فلم يوجد له أثر فعظم ذلك على المعتضد وأحترز على نفسه وساءت الظنون فيه فقبل هو من الجن وقيل غير ذلك وأقام الشخص يظهر مراراً ثم يختفي ولم يظهر خبره حتى مات المعتضد والمكتفي فإذا هو خادم كان يميل إلى بعض الجواري التي في الدور وكانت عادة المعتضد أنه من بلغ الحلم من الخدام منعه من الدخول إلى الحرم وكان خارج دور الحرم بستان كبير فاتخذ هذا الخادم لحية بيضاء وبقي تارة يظهر في صورة راهب وتارة يظهر بزي جندي بيده سيف واتخذ عدة لحي مختلفة الهيئات والألوان فإذا ظهر خرجت الجارية مع الجواري لتراه فيخلو بها بين الشجر فإذا طلب دخل بين الشجر ونزع اللحية والبرنس ونحو ذلك وخبأها وترك السيف في يده مسلولا كأنه من جملة الطالبين لذلك الشخص وبقي كذلك إلى أن ولي المقتدر الخلافة وأخرج الخادم إلى طرسوس فتحدثت الجارية بحديثه بعد ذلك وفيها في يوم الخميس رابع المحرم قدم رسول عمرو بن الليث الصفار على المعتضد برأس رافع بن هرثمة فخلع على الرسول ونصب الرأس في جا نبي بغداد.

وفيها وعد المنجمون الناس بغرق الأقاليم السبعة ويكون ذلك من كثرة الأمطار وزيادة المياه في العيون والآبار فانقطع الغيث وغارت العيون وقلت المياه حتى احتاج الناس إلى أن أستسقوا ببغداد حتى أمطروا وكذب الله المنجمين وفيها حج بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة وفيها توفي أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي النيسابوري الزاهد العابد كان يسمى راهب عصره يصوم النهار ويقوم الليل وكانت وفاته بنيسابور في جمادى الآخرة الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي إسحاق بن الحسن الحربي وأبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي وأبو خالد عبد العزيز بن معاوية القرشي العتابي ومحمود بن الفرغ الأصبهاني الزاهد وهشام بن علي السرافي ويزيد بن الهيثم أبو خالد البادي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعًا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا ونصف إصبع.

السنة الثانية من ولاية هارون وهي سنة خمس وثمانين ومائتين: فيها في يوم الأربعاء لأثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم قطع صالح بن محرك الطائي الطريق في جماعة من طيء على الحجاج بالأجفرم فأخذوا من الأموال والممالك والنساء ما قيمته ألف ألف دينار.

وفيهما ولي المعتضد ابن أبي الساج أرمينية وأذربيجان وكان قد غلب عليهما وفيها غزا راعب الخادم مولى الموفق بلاد الروم في البحر فأظفره الله بمراكب كبيرة وفتح حصونا كثيرة.

وفيهما حج بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة وفيها في شهر ربيع الأول هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم سوداء وأمتدت في الأمصار ثم وقع عقيبها مطر وبرد وزن البردة مائة وخمسون درهما وقطعت الريح نحو ستمائة نخلة ومطرت قرية من القرى حجارة سوداء وبيضاء.

وفيهما في ذي الحجة منها قدم الأمير علي ابن الخليفة المعتضد بالله بغداد وكان قد جهزه أبوه لقتال محمد بن زيد العلوي فدفع محمد بن زيد عن الجبال وتحيز إلى طبرستان ففرح بها أبوه المعتضد وقال: بعثناك ولدًا فرجعت أخا ثم أعطاه ألف ألف دينار وفي ذي الحجة أيضًا خرج الخليفة المعتضد وأبوه علي يريد آمد لما بلغه موت أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد أن صلى أبوه علي المذكور بالناس يوم الأضحى ببغداد وركب كما يركب ولاة العهود وفيها توفي إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله أبو إسحاق المروزي الحربي كان إماما عالما فاضلا زاهدا مصنفا كان يقاس بالإمام أحمد بن حنبل في علمه وزهده وفيها توفي الأمير أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد وديار بكر كان ولاة إياهما المعتز فلما قتل المعتز أستولى عليهما إلى أن مات في هذه السنة فاستولى عليهما أبوه محمد فسار المعتضد فأخذهما منه وأستعمل عليهما نوابه وفيها توفي إمام النحاة المبرد واسمه محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان الإمام العلامة أبو العباس البصري الأزدي المعروف بالمبرد انتهت إليه رئاسة النحو واللغة بالبصرة ولد سنة ست ومائتين وقيل: سنة عشر ومائتين وكان المبرد وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب "الفصيح" عالمن متعاصرين وفيهما يقول أبو بكر بن أبي الأزهر المتقارب أبا طالب العلم لا تجهلن وعد بالمبرد أو ثعلب تجد عند هذين علم الورى فلا تك كالجمل الأجرى علوم الخلائق مقرونة بهذين في الشرق والمغرب وكان المبرد يحب الاجتماع والمناظرة بثعلب وثلعب يكره ذلك ويمتنع منه.

ومن شعر المبرد: يا من تلبس أثوابًا يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين ما غير الجل أخلاق الحمار ولا نقش البرادع أخلاق البراذين الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم الحربي وإسحاق بن إبراهيم الدبري وعبيد الله بن عبد الواحد بن شريك وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبع أذرع وست عشرة إصبعًا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وتسع عشرة إصبعًا.

على مصر وهي سنة ست وثمانين ومائتين: فيها أرسل هارون بن خمارويه صاحب الترجمة إلى الخليفة المعتضد يعلمه أنه نزل عن أعمال قنسرين والعواصم وأنه يحمل إلى المعتضد في كل سنة أربعمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وسأله تجديد الولاية له على مصر والشام فأجابته المعتضد إلى ذلك وكتب تقليدا بهما وفيها في شهر ربيع الآخر

نازل المعتضد آمد وبها محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ فحاصرها أربعين يوما حتى ضعف محمد وطلب الأمان لنفسه وأهل البلد فأجابته إلى ذلك فخرج إليه محمد ومعه أصحابه وأولياؤه فوصلوا إلى المعتضد فخلع عليه المعتضد.

وفيها قبض المعتضد على راغب الخادم أمير طرسوس وآستأصل أمواله فمات بعد أيام.

وفيها التقى جيش عمرو بن الليث الصفار وإسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني بما وراء النهر فانكسر أصحاب عمرو ثم التقى هو وعمرو ثانيا على بلخ وكان أهل بلخ قد ملوا عمرا وأصحابه وضجروا في نزولهم في دورهم وأخذهم أموالهم فساعد أهل بلخ إسماعيل فانكسر عمرو وأنهزم إلى بلخ فوجد أبوابها مغلقة ثم فتحوا له ولجماعة معه فلما دخل وثب عليه أهل بلخ فأوثقوه وحملوه إلى إسماعيل فأكرمه إسماعيل ثم بعث به إلى المعتضد فخلع المعتضد على إسماعيل خلة السلطنة وأدخل عمرو بغداد على جمل ليشهروه بها ثم حبسه المعتضد في مطمورة فكان يقول: لو أردت أن أعمل على جيحون جسرا من في ذهب لفعلت وكان مطبخي يحمل على ستمائة جمل وأركب في مائة ألف أصارني الدهر إلى القيد والذل وقيل: إنه خنق قبل موت المعتضد بيسير وفيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجنابي القرمطي في أول السنة وفي وسطها قويت شوكته وانضم إليه طائفة من الأعراب فقتل أهل تلك القرى وقصد البصرة فبنى عليها المعتضد سورا وكان أبو سعيد هذا كيالا بالبصرة وجنابة من قرى الأهواز وقيل: من قرى البحرين قلت: وهذا أول من ظهر من القرامطة الآتي ذكرهم في هذا الكتاب في عدة مواطن وهذا القرمطي هو الذي قتل الحجيج واقتلع الحجر الأسود حسما يأتي ذكره وفيها حضر مجلس القاضي موسى بن إسحاق قاضي الري وكيل أمره أدعى على زوجها صداقها بخمسمائة دينار فانكر الزوج فقال القاضي: البينة فأحضرها الوكيل في الوقت فقالوا: لا بد أن ننظر المرأة وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها فتتحقق الشهاده فقال الزوج ولا بد فقالوا: ولا بد فقال الزوج: أيها القاضي عندي الخمسمائة دينار ولا ينظر هؤلاء إلى امرأتي فأخبرت بما كان من زوجها فقالت المرأة: إني أشهد القاضي أنني قد وهبت له ذلك وأبرأته منه في الدنيا والآخرة فقال القاضي: تكتب هذه الواقعة في مكارم الأخلاق.

وفيها توفي إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو بكر السراج النيسابوري مولى ثقف سمع الإمام أحمد وصحبه.

وفيها توفي الحسين بن سيار أبو علي البغدادي الخياط كان إمامًا عارفا بتعبير الرؤيا وكانت وفاته في صفر أسند عن أبي بلال الأشعري وغيره وروى عنه جماعة كثيرة.

وفيها توفي محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس الكديمي القرشي البصري حج أربعين حجة وكان حافظا متقنا ورعا مات ببغداد في نصف جمادى الآخرة.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن سلمة النيسابوري الحافظ وأحمد بن علي الخزاز وأبو سعيد الخراز شيخ الصوفية وأحمد بن المعلى بن يزيد أبو بكر الأسدي القاضي الدمشقي وإبراهيم بن سويد الشامي وإبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني والحسن بن عبد الأعلى البوسي أحد أصحاب عبد الرزاق وعبد الرحيم بن عبد الله البرقي وعلي بن عبدالعزيز البغوي ومحمد بن وضاح القرطبي ومحمد بن يوسف البناء الزاهد ومحمد بن يونس الكديمي وأبوعبادة البحتري الشاعر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع ا ذرع وخمس عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

السنة الرابعة من ولاية هارون فيها في المحرم واقع صالح بن مدرك كبير عرب طيء
الحاج العراقي كما فعل بهم في العام الماضي وكان في ثلاثة آلاف من عرب طيء
وغيرهم ما بين فارس وراجل وكان أمير الحاج أبا الأغر فأقاموا يقاتلونهم يوماً وليلة حتى
هزم صالح بن مدرك وقتل معه أعيان طيء ودخل الركب بغداد بالرؤوس على الرماح و
بالأسرى.

وفيهما عظم أمر القرامطة وأغاروا على البصرة ونواحيها فسار لحربهم العباس بن عمرو
الغنوي فالتقوا فأسر الغنوي وقتل خلق من جنده ثم إن أبا سعيد القرمطي أطلقه وقال
له: بلغ المعتضد عني رسالة ومضمونها: أنه يكف عنه ويحفظ حرمة وقال: فأنا قنعت
بالبرية فلايتعرض لي وفيها مات صاحب طبرستان محمد بن زيد العلوي.

وفيهما أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم تركهم
خوفاً على السواد.

وفيهما حج بالناس محمد بن عبد الله بن ترنجة.

وفيهما توفي أحمد بن عمرو بن بي عاصم الضحاك القاضي أبو بكر الشيباني الفقيه
المحدث وابن محدث ولي القضاء بأصبهان وصنف علوم الحديث وكان عالماً بارعاً.

وفيهما توفي يعقوب بن يوسف بن أيوب الشيخ أبو بكر المطوعي الزاهد العابد وعنه قال:
كان وردني في شببتي كل يوم وليلة أربعين ألف مرة قل هو الله أحد الذين ذكر الذهبي
وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط وأبو بكر
أحمد بن عمرو بن أبي عاصم أبو علي في أشهر ربيع الآخر وله نيف وثمانون سنة ومحمد
بن عمرو الحوشي وموسى بن الحسن الجلاجلي وأبوسعد يحيى بن منصور الهروي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وخمس وعشرون إصبعاً مبلغ الزيادة
سبع عشرة ذراعاً وعشر أصابع.

السنة الخامسة من ولاية هارون وهي سنة ثمان وثمانين ومائتين: فيها وقع وباء
بأذربيجان فمات فيه خلق كثير وفقدت الأكفان فكفن الناس في الأكسية واللبود ثم
فقدت وفقد من يدفن الموتى فكانوا يطرحون على الطريق ثم وقع الطاعون في
أصحاب محمد بن أبي الساج فمات لمحمد مائتا ولد و غلام ثم مات محمد بن أبي الساج
المذكور بمدينة أذربيجان وكان يلقب بالأفشين فأجتمع غلمانه وأمروا عليهم ابنه ديوداد
فاعتزلهم أخوه يوسف بن أبي الساج وهو مخالف لهم.

وفيهما حج بالناس هارون بن محمد بن العباس بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر
المنصور.

وفيهما كانت زلزلة.

قال أبو الفرج بن الجوزي ورد الخبر بأنه مات تحت الهدم في يوم واحد أكثر من ثلاثين
ألف إنسان ودام عليهم هذا أياماً فيبلغ من هلك خمسين ومائة ألف وقيل: كان ذلك في
العام الماضي وفيها قدم المعتضد العراق ومعه وصيف خا دم محمد بن أبي الساج وكان
قد عصى عليه بالثغور فأسره وأدخل على جمل ثم توفي بالسجن بعد أيام فصلبت جثته
على الجسر.

وفيها ظهر أبو عبد الله الشيعي بالمغرب ونزل بكتامة ودعاهم إلى المهدي عبيد الله أعني بعبيد الله جد الخلفاء الفاطمية.

وفيها توفي ثابت بن قرّة العلامة أبو الحسن المهندس صاحب التصانيف في الفلسفة والهندسة والطب وغيره كان فاضلاً بارعاً في علوم كثيرة ومولى في سنة إحدى وعشرين ومائتين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن إسماعيل الرملي بأصبهان وبشر بن موسى الأسدي وجعفر بن محمد بن سوار الحافظ وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي شيخ ابن سريج ومعاذ بن المثني العنبري وخلق سواهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع سواء.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وأربع أصابع.

السنة السادسة من ولاية هارون فيها فاض البحر على الساحل فأخرب البلاد والحصون التي عليه وفيها في شهر ربيع الآخر أعتل الخليفة المعتضد بالله علة صعبة وهي العلة التي مات بها فقال عبد الله بن المعتز في ذلك: طار قلبي بجناح الوجيب جزعاً من حادثات الخطوب وحادراً أن يشاك بسوء أسد الملك وسيف الحروب ثم أنتكس ومات في الشهر وتخلف بعده ولده المكتفي بالله أبو محمد علي.

وليس في الخلفاء من آسمه علي غير علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا وفيها في شهر رجب زلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت أياماً.

وفيها هبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها ولم يسمع بمثل ذلك.

وفيها انتشرت القرامطة بسواد الكوفة وكان رئيسهم يقال له ابن أبي الفوارس فظفر به عسكر المعتضد أعني قبل موت المعتضد فحمل هو وجماعة معه إلى بغداد فعذبوا بأنواع العذاب ثم صلبوا وأحرقوا وأما كبيرهم " ابن أبي الفوارس المذكور فقلعت أضراسه ثم شد في إحدى يديه بكرة وفي الأخرى صخرة ورفعت البكرة ثم لم يزل على حاله إلى وقت الظهر ثم قطعت يده ورجلاه وضربت عنقه وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله العباسي وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس أحمد ابن الأمير ولي العهد أبي أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي ومولى في سنة اثنتين وأربعين ومائتين في ذي القعدة في أيام جده المتوكل وأستخلف بعده عنه المعتمد أحمد في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين.

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة: وتوفي المعتضد في يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ودفن في حجرة الرخام وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر ونصفاً قلت: وبويع بالخلافة بعده ولده علي بعهد منه ولقب بالمكتفي وكان المعتضد شجاعاً مهيباً أسمر نحيفاً معتدل الخلق ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس وشجعانهم كاد يتقدم على الأسد وحده لشجاعته.

وقال المسعودي: كان المعتضد قليل الرحمة قيل: إنه كان إذا غضب على قائد أمر أن تحفر له حفيرة ويلقى فيها وتطم عليه قال: شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فجلس نبضه ففتح عينه ورفس الطبيب برجله فدحاه أذرعاً فمات الطبيب ثم مات المعتضد أيضاً من ساعته هكذا نقل المسعودي ورثا الأمير عبد الله بن المعتز العباسي فقال البسيط يا ساكن القبر في غرباء مظلمة بالظاهرة مقصي الدار منفرداً أين السرير الذي قد كنت تملؤه مهابة من رأته عينه ارتعدا أين الأعادي الألى ذلت مصعبهم أين اللبوث التي صيرتها بعدا أين الجياد التي حجلتها بدم وكن يحملن منك الضيغم الأسدا أين الرماح التي غذيتها مهجاً مذمت ما وردت قلباً ولا كبدا أين الجنان التي تجري جداولها وتستجيب إليها الطائر الغردا أين الوصائف كالغزلان رائحة يسحب من حلل موشية جددا أين الملاهي وأين الراح تحسبها ياقوتة كسيت من فضة زردا أين الوثوب إلى الأعداء متبغياً صلاح ملك بني العباس إذ فسدا ما زلت تقسر منهم كل قسورة وتخطط العالي الجبار معتمدا ثم أنقضت فلا عين ولا أثر حتى كأنك يوماً لم تكن أحدا وفيها خرج يحيى بن زكرويه بن مهرويه داعية قرمط وجمع جموعاً كثيرة من الأعراب وكانت بينه وبين طغج بن جف نائب هارون بن خمارويه على الشام وقعات عديدة تقدم ذكر ذلك كله في أول ترجمة هارون المذكور.

يديه ما خلا وزيره القاسم بن عبيد الله فإنه ركب وسائره دون الناس ولم ير قبل ذلك خليفة يسائره وزير غيره قلت وهذا أول وهن وقع في حق الخلفاء وأنا أقول إن المعتضد هو آخر خليفة عقد ناموس الخلافة ثم من بعده أخذ أمر الخلفاء في إدار إلى يومنا هذا وفيها توفي بدر المعتضدي كان يخدم المعتضد والموفق وأباه المتوكل وأصله من غلمان المتوكل فرفعته السعادة قال يحيى بن علي النديم كنت واقفاً على رأس المعتضد وهو مقطب فدخل بدر فأسفروجه لما رآه وضحك ثم قال لي يا يحيى من القائل: في وجهه شافع يمحو إساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا فقلت: الحكم بن قنبر المازني فقال: أنشدني تمامه فأنشدته: ويلي على من أطار النوم فأمتنعا وزاد قلبي على أوجاعه وجعا كأنما الشمس من أعطافه لمعت حسناً أو البدر من أزراره طلعا مستقبلاً بالذي يهوى وإن كثرت منه الذنوب ومعدور بما صنعا في وجهه شافع يمحو إساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا وكان بدر هذا شجاعاً ممدحاً جواداً أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبع أذرع سواء مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وست السنة السابعة من ولاية هارون وهي سنة تسعين ومائتين: فيها في المحرم قصد يحيى بن زكرويه القرمطي الرقة في جمع كثير فخرج إليه أصحاب السلطان فقتل منهم جماعة وأنهزم الباقون فبعث طغج بن جف أمير دمشق من قبل هارون بن خمارويه صاحب الترجمة جيشاً مع خادمه بشير إلى القرمطي فواقعهم القرمطي وقتل بشيراً وهزم الجيش.

وفيها أيضاً خلع الخليفة المكتفي على أبي الأغر وبعثه في عشرة آلاف لقتال القرمطي وفيها حصر القرمطي دمشق وفيها أميرها طغج بن جف فعجز طغج عن مقاومته بعد أن واقع غير مرة وقتل يحيى بن زكرويه كبير القرامطة فأقاموا عليهم أخاه الحسين بن زكرويه وبلغ المكتفي ذلك فاستحث العساكر المندوبة لقتال القرامطة بالخروج لقتالهم فتوجه إليهم أبو الأغر وواقع القرامطة فأنهزم أبو الأغر وقتل غالب أصحابه وتبعه القرمطي إلى حلب فقاتله أهل حلب وفيها توفي عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الرحمن الشيباني مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه وسمع منه المسند وهو ثلاثون ألف حديث والتفسير مائة وعشرين ألفاً والناسخ والمنسوخ والمقدم والمؤخر في كتاب الله وجوابات القرآن والمناسك الكبير والصغير وكان عالماً بفقن كثيرة وكان أبوه يقول: لقد وعى عبد الله علماً كثيراً وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن أفلح بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أبو محمد القاضي البكري كان إماماً عالماً بارعاً وفيها توفي محمد بن عبد الله الشيخ أبو بكر الدقاق كان من كبار مشايخ القوم وكان صاحب أقوال وكرامات.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أحمد بن علي الأبار والحسن بن سهل المجوز والحسين بن إسحاق التستري وعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ومحمد بن زكريا الغلابي الإخباري ومحمد بن العباس المؤدب ومحمد بن يحيى بن المنذر القزاز أحد شيوخ الطبراني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وثلاث وعشرون إصبغًا.

مبلغ الزيادة ثلاث عشرة ذراعًا وأربع أصابع.

السنة الثامنة من ولاية هارون وهي سنة إحدى وتسعين ومائتين: فيها قتل الحسين بن زكرويه القرمطي المعروف بصاحب الشامة وفيها زوج المكتفي ولده أبا أحمد بآبنة وزيره القاسم بن عبيد الله وخطب أبو عمر القاضي وخلع على القاسم أربعمئة خلة وكان الصداق مائة ألف دينار وفيها خرجت الترك إلى بلاد المسلمين في جيوش عظيمة يقال كان معهم سبعمئة خراقة تركية ولا تكون الخراقة إلا لأمير فنادى إسماعيل بن أحمد في خراسان وسجستان وطبرستان بالنفير وجهز جيوشه فوافوا الترك على غرة سحرا فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم من بقي وغنم المسلمون وسلموا وعادوا منصورين وفيها بعث صاحب الروم جيشا مبلغه مائة ألف فوصلوا إلى الحدث فنهبوا وسبوا وأحرقوا وفيها غزا غلام زرافة من طرسوس إلى الروم فوصل إلى أنطاكية.

وهي تعادل قسطنطينية فنازلها إلى أن آفتحتها عنوة وقتل نحو من خمسة آلاف وأسر أضعافهم وأستنقذ من الأسر أربعة آلاف مسلم وغنم من الأموال ما لا يحصى بحيث إنه أصاب سهم الفارس ألف دينار.

وفيها خلع المكتفي على محمد بن سليمان الكاتب وعلى محمد بن إسحاق بن كنداج وعلى أبي الأغر وعلى جماعة من القواد وأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن سليمان المذكور وندب الجميع بالمسير إلى دمشق لقبض ما كان بيد هارون بن خمارويه صاحب الترجمة من الأعمال لأنه كانت الوحشة قد وقعت بينهما وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي وفيها توفي إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الشيخ أبو إسحاق الخواص البغدادي كان أوحد أهل زمانه في التوكل صحب أبا عبد الله المغربي وكان من أقران الجنيد وله في الرياضات والسياحات مقامات وفيها توفي أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس الشيباني مولاهم ثعلب النحوي إمام أهل الكوفة مولده في سنة مائتين وفيها توفي الوزير القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد والمكتفي كان شباغرا قليل الخبرة بالأمور مستهتكا للمحارم وإنما أستوزره المكتفي لأنه أخذ له البيعة وحفظ عليه الأموال وفيها توفي هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله الثعلبي الأخفش الشامي النحوي اللغوي ولد سنة مائتين سمع هشام بن عمار وطبقته وكان إماما في فنون كثيرة بارعًا مفننا ولما مات جلس مكانه محمد بن نصير بن أبي حمزة وهذا هو الأخفش الشامي وأما الأخفش البصري فأسمه سعيد بن مسعدة قلت: وثم أخفش ثالث وفاته سنة خمس عشرة وثلاثمئة الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو العباس ثعلب واسمه أحمد بن يحيى في جمادى الأولى وله إحدى وتسعون سنة وهارون بن موسى بن شريك الأخفش المقرئ وعبد الرحمن بن محمد بن مسلم الرازي ومحمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية ومحمد بن إبراهيم البوشنجي الفقيه ومحمد بن علي الصائغ المكي أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبغًا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وإصبع واحد ونصف إصبع هو شيبان بن أحمد بن طولون الأمير أبو المقانب التركي المصري ولي إمرة مصر بعد قتل ابن أخيه هارون بن خمارويه لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين مائتين قال صاحب البغية ولما تم أمره أقر شيبان المذكور موسى بن طونيق على شرطة مصر وخرج من الفسطاط ليلة

الخميس ليلة خلت من أشهر ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين فكانت ولايته آثني عشر يومًا انتهى قلت ونذكر أمر شيبان هذا بأوسع مما ذكره صاحب البغية فنقول ولما قتل هارون بن خمارويه ورجع الناس إلى مصر وهم بغير أمير نهض شيبان هذا ودعا لنفسه وضمن لهم حسن القيام بأمر الدولة والإحسان إليهم فبايعه الناس وهو لا يدري بأن الدولة الطولونية قد انتهى أمرها وما أحسن قول من قال في هذا المعنى: أصبحت تطلب أمرًا عز مطلبه هيهات صاع زجاج ليس ينجر وقام شيبان بالأمر ودخل المدينة وطاف بها حتى وصل إلى الموضع المعروف بمسجد الرمح فصدم الرمح الذي فيه لواؤه سقف المرب فانكسر فتطير الناس من ذلك وقالوا أمر لا يتم وقيل إن شيبان المذكور كان أسر في نفسه قتل ابن أخيه هارون المقدم ذكره فتهايا لذلك في واطأ عليه بعض خاصة هارون فكان شيبان ينتظر الفرصة وبينما شيبان على ذلك إذ صار إليه بعض الخدم الذين واطأهم على أمر هارون وبايعوه على قتله وأعلموه أن هارون قد غط في نومه من شدة السكر وأنه لم ير في مثل حالته تلك قط من شدة السكر الذي به وقالوا له إن أردت شيئًا فقد أمكنك ما تريد فقام شيبان ودخل من وقته على ابن أخيه هارون بن خمارويه فوافاه في مرقده غاطًا مثقلًا من سكره فذبحه بسكين كان معه في مرقمه بالعباسة وكان ذلك في ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين وعرف الناس بقتله في غد ليلته وأستولى شيبان على الملك كما ذكرناه وبويع في يوم الاثنين لعشر ليال بقيت من صفر من السنة المذكورة وعلم أبو جعفر بن أبي ونجیح الرومي القائد ما كان من أمر هارون وقتله فرحلا من موضعهما من العباسية مع نفر من خاصة أصحابهما وتركاً بقية عسكرهما ولحقا بعسكر طغج بن حص النبي كان نائب دمشق وقد وصل محمد بن سليمان الكاتب وفائق وبمن وغيرهم من موالي خمارويه وأخبروهم بذلك ثم جاءهم الخبر بأن الحسين بن حمدان قد دخل الفرما يريد جرجير وكانوا بها فرحلوا بعساكرهم حتى نزلوا العباسية وذلك بعد رحيل شيبان بن أحمد بن طولون المذكور عنها إلى مدينة مصر.

وأما شيبان فإنه لما دخل مصر مع جميع إخوته وبنو عمه والعسكر الذي كان بقي من عسكر ابن أخيه هارون تهباً لقتال القوم وكان شيبان أهوج جسوراً جسماً جليداً شديد البدن في عنفوان شبابه فصار يسرع في أموره وذلك بعد أن تم أمره وخطب له يوم الجمعة على سائر منابر مصر ثم أخذ في العطاء للجنود فلم يجد من المال سعة فقلق فسعى إليه ساع بأن أم هارون المقتول أودعت ودائع لها في بعض الدور التي للتجار بمدينة الفسطاط أعني مصر فوجه شيبان بأبي جيشون أحد إخوته إلى هذه الدور حتى أستخرج منها خيابا كانت لأمر هارون وحمل ذلك إلى أخيه شيبان في أعدال محزومة لا يدري ما فيها وأنتهى الخبر إلى الحسين بن حمدان بأن هارون صاحب مصر قد قتل وكان على مقدمة عسكر محمد بن سليمان الكاتب وهو جرجير فرحل عنها يريد العباسية فلقه في طريقه محمد بن أبي مع جميع الرؤساء الذين كانوا معه فصار الحسين في عسكر كبير وبلغ ذلك أيضاً محمد بن سليمان الكاتب فحث في مسيره حتى لحق بمقدمة الحسين بن حمدان المذكور وقد أنضاف إليه غالب عسكر مصر الذي وصل مع أبي جعفر بن أبي وغيره وعندما اجتمع الجميع وصل إليهم أيضاً دميانة البحري في ثمانية عشر مركباً حربيًا مشحونة بالرجال والسلاح وذلك في يوم الثلاثاء ثامن عشرين صفر فحرب جسر مصر الشرقي بالنار وأحرقه عن آخره وأحرق بعض الجسر الغربي ثم وافى محمد بن سليمان الكاتب بعسكره حتى نزل بباب مصر فحرب خيامه بها في يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر كل ذلك في سنة اثنتين وتسعين ومائتين ولما بلغ ذلك شيبان خرج بعساكره من مدينة مصر وقد اجتمع معه من الفرسان والرجالة عدة كثيرة ووقف بهم لممانعة محمد بن سليمان من دخول المدينة وعباً أيضاً محمد بن سليمان عسكره للمصاف لمحاربة شيبان والتقى الجمعان وكانت بينهما مناوشة ساعة ثم كتب محمد بن سليمان إلى شيبان والحرب قائمة يؤمنه على نفسه وجميع أهله وماله وولده وإخوته وبنو عمه جميعاً ونظر شيبان عند وصول الكتاب إليه قلة من معه من الرجال وكثرة

جيوش محمد بن سليمان مع ماظن من وفاء محمد بن سليمان له فاستأمن إلى محمد بن سليمان وجمع إخوته وبنى عمه في الليل وتوجهوا إلى محمد بن سليمان وصاروا في قبضته ومصاف شيبان على حاله لكن الفرسان علموا بما فعل شيبان فكفوا عن القتال وبقيت الرجالة على مصافها ولم تعلم بما أحدثه شيبان وأصبحت الرجالة غداة يوم الخميس وليس معهم حام ولا رئيس فالتقوا مع عسكر محمد بن سليمان فأنكسروا وانكبت خيل محمد بن سليمان على الرجالة فأزالتهم عن مواقعهم ثم انحرفت الفرسان إلى قطائع السودان الطولونية وصاروا يأخذون من قدروا عليه منهم فيصرون بهم إلى محمد بن سليمان وهوراكب على فرسه في مصافه فيأمر بذبحهم فيذبحون بين يديه كما تذبح الشاة.

ثم دخل محمد بن سليمان بعساكره إلى مدينة مصر من غير أن يمنعه عنها مانع وكان ذلك في يوم الخميس سلخ صفر المذكور فطاف محمد بن سليمان وهوراكب بمدينة مصر ومعه محمد بن أبي وجماعة من جند المصريين من الفرسان والرجالة إلا من هرب منهم وصار كل من أخذ من المصريين ممن هرب أو قاتل ضربت عنقه وأحرقت القطائع التي كانت حول الميدان من مساكن السودان بعد أن قتل فيها منهم خلق كثير حتى صارت خرابا يبابا وزالت دولة بني طولون كأنها لم تكن وكانت مدة تغلب شيبان هذا على مصر تسعة أيام منها أربعة أيام كان فيها أمره ونهيه ثم دخلت الأعراب الخراسانية من عساكر محمد بن سليمان الكاتب إلى مدينة مصر فكسروا جيوشها وأخرجوا من كان بها ثم هجموا على دور الناس فنهبوها وأخذوا أموالهم وأستباحوا حريمهم وفتكوا في الرعية وأفتضوا الأبيكار وأسروا المماليك والأحرار من النساء والرجال وفعلوا في مصر ما لا يحله الله من ارتكاب المآثم ثم تعدوا إلى أرباب الدولة وأخرجوهم من دورهم وسكنوها كرها وهرب غالب أهل مصر منها وفعلوا في المصريين ما لا يفعلونه في الكفرة وأقاموا على ذلك أياما كثيرة مصرين على هذه الأفعال القبيحة ثم ضربت خيام محمد بن سليمان على حافة النيل بالموضع المعروف بالمقوس ونزلت عساكره معه ومن أنضم إليه من عساكر المصريين بالعباسة ثم أمر محمد بن سليمان أن تحمل الأسارى من المصريين من الذين كان دميانة أسرهم في قدومه من دمياط على الجمال فحملوا عليها وعليهم القلائس الطوال وشهرهم وطيف بهم في عسكره من أوله إلى آخرة ثم قلد محمد بن سليمان أصحابه الأعمال بمصر فكان الذي قلده شرطة العسكر رجلا يقال له غليوس وقلد شرطة المدينة رجلا يقاد له وصيف البكتري وقلد أباعبد الله محمد بن عبدة قضاء مصر كل ذلك في يوم الخميس لسبع خلون من شهر ربيع الأول ثم قبض أيضا على جماعة من أهل مصر من الكتاب وغيرهم فصادرهم وغرمهم الأموال الجلييلة بعد العذاب والتهديد والوعيد ثم أمسك محمد بن أبي خليفة هارون بن خمارويه على مصر أعني الذي كان توجه إليه من العباسية وصادره وأخذ منه خمسمائة ألف دينار من غير تجشيم ومحمد بن أبي هذا هو الذي قدمنا ذكره في ترجمة جيش بن خمارويه وماوقع له مع برممش وكان محمد بن سليمان هذا لا يسمى باسمه ولا بكنيته وما كان يدعى إلا " بالأستاذ " وكان حكمه في أهل مصر بضرب أعناقهم وبقطع أيديهم وأرجلهم جورا وتمزيق ظهورهم بالسياط وصلبهم على جذوع النخل ونحو ذلك من أصناف النكال ولا زال على ذلك حتى رحل عن مدينة مصر في يوم الخميس مستهل شهر رجب من سنة اثنتين وتسعين ومائتين وأستصحب معه الأمير شيبان بن أحمد بن طولون صاحب الترجمة وبنى عمه وأولادهم وأعوانهم حتى إنه لم يدع من آل طولون أحدا والجميع في الحديد إلى العراق وهم عشرون إنسانا ثم أخرج قوادهم إلى بغداد على أقبح وجه فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر وخلت منهم الديار وعفت منهم الآثار وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اللذ ثم سيق جماعة من أصحاب شيبان إلى محمد بن سليمان ممن كان أمنهم فذبحوا بين يديه وزالت الدولة الطولونية وكانت من غرر المول وأيامهم من محاسن الأيام وخرب الميدان والقصور التي كانت به التي مدحتها الشعراء قال القاضي أبو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في آتخاذ الحصن بالجزيرة " رأيت كتابا قدر آتنتي

وفي ولايته أقوال كثيرة: فمن الناس من لا يعده من الأمراء بمصر بل ذكر دخوله لفتح مصر وأنه كان مقدم العساكر لا غير وقائلو هذه المقالة هم الأكثر ووافقهم أنا أيضًا على ذلك لأن المكتفي لما خلع عليه أمر بالتوجه لقتال مصر وأمر أصحابه بالسمع والطاعة ولم يوله عملها وعندما بلغ الخليفة المكتفي فتح مصر ولى عليها في الحال عيسى النوشري ولهذا لم نفتح ترجمته بافتتاح تراجم ملوك مصر على عادة ترتيب هذا الكتاب ومن الناس من عدة من جملة أمراء مصر بواسطة تحكمة وتصرفه في الديار المصرية.

هو عيسى بن محمد الأمير أبو موسى النوشري ولاء الخليفة المكتفي من بغداد على مصر فأرسل عيسى خليفته على مصر فأستولى عليها إلى حين قدمها لسبع خلون من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

وكان محمد بن سليمان لما وصل إلى مصر بالعساكر كان الأمير عيسى النوشري المذكور من جملة القواد الذين قدموا معه فلما أفتتح محمد بن سليمان مصر أرسل عيسى هذا إلى الخليفة رسولا يخبره بفتح مصر لأنه كان من كبار القواد الشاخصين معه إلى مصر وتوجه عيسى إلى نحو العراق فلما وصل إلى دمشق وافاه كتاب الخليفة المكتفي بها بولايته على إمرة مصر فعاد من وقته إلى أن دخل مصر في التاريخ المقدم ذكره ثم فخلع عليه محمد بن سليمان الكاتب وطاف به مدينة مصر وعليه الخلعة وأستمر على عمل معونة مصر وجندها ثم ورد عليه أيضًا كتاب الخليفة إلى جماعة من القواد ممن كان في عسكر محمد بن سليمان: منهم علي بن حسان بتقليده أعمال الإسكندرية وإلى مهاجرين طليق بتقليده ثغر تينيس ودمياط وإلى رجل يعرف بالكندي بتقليده الأحواف وإلى رجل يقال له موسى بن أحمد بتقليده برقة وما والاها وإلى رجل يعرف بمحمد بن ربيعة بتقليده الصعيد وأسوان وإلى رجل يعرف بأبي زنبور الحسين بن أحمد الماذرائي بتقليده أعمال الخراج بمصر وجلس في ديوان الخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة ثم إلى دميانة البحري ونزل عيسى النوشري المذكور في الدار التي كانت سكنى بحر الحمامي بمصر وكانت بالموقف بسوق الطير وهي الدار التي كان نزل بها محمد بن سليمان الكاتب لما أفتتح مصر وكان خروج محمد بن سليمان من مصر في مستهل شهر رجب من السنة وأخرج معه كل من بقي من الطولونية بمصر كما ذكرناه في ترجمة شيبان بن أحمد بن طولون وأستصحب معه أيضًا جماعة بعد رحيله عنها فخرج الجميع إلى الشام وهم: أبو جعفر محمد بن أبي وأبنة الحسن وطعج بن جف الذي كان نائب دمشق وولده وأخوه وبدر وفائق الرومي الخازن وصافي الرومي وغيرهم من موالي أحمد وخمارويه وخرج الجميع موكلا بهم وأخرج معهم أيضًا جماعة كثيرة ممن هم أقل رتبة ممن ذكر غير أنهم أيضًا من أعيان الدولة وأكابر القواد وهم: محمد بن علي بن أحمد الماذرائي وزير هارون بن خمارويه وأبو زرعة القاضي وأبو عبد الله محمد بن زرعة القاضي وخلق كثير من آل طولون وغيرهم من الجند وضمهم إلى عسكره وقت خروجه من مصر فتخلف عنه جماعة بدمشق وغيرها وسار معه بعضهم إلى حلب في الحديد وهم: موسى بن طرنيق وأحمد بن أعجر وكانا على شرطتي مصر كما تقدم ذكره وابن بايخشي الفرغاني وكان عاملا على سيادة أسفل الأرض ووصي لقاطرميز وخصيف البربري مولى أحمد بن طولون.

فلما استقر قرار محمد بن سليمان بحلب وافاه رسول الخليفة بأن يسلم ما كان معه من الأموال والخيل والطرز والذهب وغير ذلك مما كان حمله من مصر إلى من أمر بتسليمه إليه فقدر المقدرين فيه ما حمله من الأموال مع الذي أخذه من الناس ألفي دينار.

وتفرق من كان معه من الجند من المصريين فمنهم من سار إلى العراق ومنهم من رجع يريد مصر إلى من خلفه من أهله بها فممن رجع إلى مصر شفيع اللؤلئي الخادم ورجل شاب يقال له محمد بن علي الخلنجي من الجند من المصريين ومحمد هذا ممن كان في

قيادة صافي الرومي أعني أنه كان مضافه فرجع محمد هذا يريد أهله وولده فخطر له خاطر ففكر فيما حل بال طولون وإزالة ملكهم وإخراجهم عن أوطانهم فأظهر النصره لهم والقيام بدولتهم وأعلن ذلك وأبداه وذكر الذي عزم عليه لجماعة من المصريين فبايعوه على ذلك وعضدوه على عصيانه وأنضم عليه شرذمة من المصريين فسار على حمية حتى وافى الرملة في شعبان من سنة اثنتين وتسعين ومائتين فنزل محمد المذكور بمن معه بناحية باب الزيتون وكان بالرملة وصيف بن صوارتكين الأصغر فأستعد لقتاله فقدم وصيف جماعة مع محمد بن يزداد ثم خرج وصيف ببقية جماعته فرأى محمد بن علي الخلنجي المذكور في نفر يسير من الفرسان فزحف محمد بن علي الخلنجي بمن معه على وصيف بن صوارتكين فهزمه وقتل رجاله وهرب من بقى بين يديه.

وملك محمد الرملة ودعا على منابرها في يوم الجمعة لل خليفة وبعده لإبراهيم بن خمارويه ثم بعدهما لنفسه وتسامع الناس به فوافوه من كل فج لما في نفوسهم من تشتتهم عن بلادهم وأولادهم وأوطانهم وصار الجميع من حزب محمد المذكور من غير بذل دينار ولا درهم وبلغ عيسى النوشري صاحب الترجمة وهو بمصر ما كان من أمر محمد بن علي الخلنجي فجهز عسكريا إلى العريش في أسرع وقت من البحر وساروا حتى وافوا غزة فتقدم إليهم محمد بن علي الخلنجي بمن معه فلما سمعوا به رجعوا إلى العريش فسار محمد الخلنجي بمن معه خلفهم إلى العريش فأنهزموا أمامه إلى الفرما ثم ساروا من الفرما إلى العباسية ونزل محمد الخلنجي الفرما مكانهم فلما سمع عيسى النوشري ذلك خرج من مصر بعسكر ضخم حتى نزل العباسية ومعه أبو منصور الحسين بن أحمد الماذرائي عامل خراج مصر وشفيع اللؤلئي صاحب البريد ورحل محمد الخلنجي حتى نزل جرجير فلما سمع عيسى النوشري قدومه إلى جرجير كر راجعا إلى مصر ونزل على باب مدينة مصر فاتاه الخبر بقدم محمد بن علي الخلنجي المذكور فدخل إلى المدينة ثم خرج منها ومعه أبو زنبور وعدا جسر مصر في يوم الثلاثاء رابع عشر في القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين ثم أحرق عيسى النوشري جسري المدينة الشرقي والغربي جميعا حتى لم يبق من مراكبهما مركبا واحدا يعني أن الجسر كان معقودا على المراكب وهذه كانت عادة مصر تلك الأيام ونزل عيسى النوشري وأقام ببر الجيزة وبقية مدينة مصر بلا وال عليها ولا حاكم فيها وصارت مصر مأكلة للغوغاء يهجمون على البيوت ويأخذون الأموال من غير أن يردهم أحد عن ذلك فإن عيسى النوشري ترك مصر وأقام ببر الجيزة خوفا من محمد المذكور فقوي لذلك شوكة محمد الخلنجي واستفحل أمره وسار من جرجير حتى دخل مدينة مصر في يوم سادس عشرين ذي القعدة من السنة من غير ممانع.

وكان محمد المذكور شابا شجاعا مقداما مكبا على شرب الخمر واللهو عاصيا ظالما ومولده بمدينة مصر ونشأ بها فلما دخلها طاف بها ودخل الجامع وصلى فيه يوم الجمعة ودعا له الإمام على المنبر بعد الخليفة وإبراهيم بن خمارويه ففرح به أهل مصر إلى الغاية وقاموا معه فمهد أمورها وقمع المفسدين وتخلق أهل مصر بالزعران وخلقوا وجه دابته ووجوه دواب أصحابه فرحا به ولم يشغل محمد الخلنجي المذكور بشاغل عن بعثه في أثر عيسى النوشري وجهز عسكريا عليه رجل من أصحابه يقال له خفيف النوبي وخفيف من الخفة وأمره باقتفاء أثر عيسى النوشري حيث سلك فخرج خفيف المذكور وتتابع مجيء العساكر إليه في البر والبحر وبلغ عيسى النوشري مسير خفيف إليه فرحل من مكانه حتى وافى الإسكندرية وخفيف من ورائه يتبعه وأما محمد الخلنجي فإنه قلد وزارته ابن موسى النصراني وقلد أخاه إبراهيم بن موسى علي خراج مصر وقلد شرطة المدينة لإبراهيم بن فيروز وقلد شرطة العسكر لعبد الجبارين أحمد بن أعجزة وأقبل الناس إليه من جميع البلدان حتى بلغت عساكره زيادة على خمسين ألفا وفرض لهم الأرزاق السنوية فاحتاج إلى الأموال لإعطاء الرجال وكان في البلد نحو تسعمائة ألف دينار وكانت معبأة في الصناديق للحمل الخليفة وهي عند أبي زنبور وعيسى النوشري صاحب

الترجمة فلما خرجا من البلد وزعاها فلم يوجد لها أثر عند أحد بمصر وعمد الحسين بن أحمد إلى جميع علوم دواوين الخراج فأخرجها عن الدواوين قبل خروجه من مصر لئلا يوقف على معرفة أصول الأموال في الضياع فيطالب بها أهل الضياع بما عليهم من الخراج وحمل معه أيضًا جماعة من المتقبلين أعني المدركين والكتاب لئلا يطالبوا بما عليهم من الأموال منهم وهب بن عياش المعروف بأبن هانيء وابن بشر المعروف بأبن الماشطة وإسحاق بن نصير النصراني وأبو الحسن المعروف بالكتاب وترك مصر بلا كتاب فلم يلتفت محمد الخنجي إلى ذلك وطلب المتقبلين وأغلظ عليهم ثم وجد من الكتاب من أوقفه على أمور الخراج وأمر الدواوين ثم قلد لأحمد بن القوصي ديوان الإعطاء وتحول من خيمته من ساحل النيل وسكن داخل المدينة في دار بدر الحمامي التي كان سكنها عيسى النوشري بعد خروج محمد بن سليمان الكاتب من مصر وهي بالحمرء على شاطئ النيل.

وأجرى محمد الخنجي أعماله على الظلم والجور وصادر أعيان البلد فلقى الناس منه شذائد إلا أنه كان إذا أخذ من أحد شيئًا أعطاه خطه وبعده أن يرد له ما أخذ منه أيام الخراج وأما عيسى النوشري صاحب وصلا بعسكرهما قريب الإسكندرية وخفيف النوبي في أثرهما لا قريبًا منهما وكان أبو زنبور قد أرسل المتقبلين والكتاب إلى الإسكندرية ليتحصنوا بها وتابع محمد الخنجي العساكر إلى نحو خفيف النوبي نجدة له في البر والبحر فكان ممن نديه محمد الخنجي محمد بن لمجور في ست مراكب بالسلاح والرجال فسار حتى وافى الإسكندرية في يوم الخميس نصف ذي الحجة وكان بينه وبين أهل الإسكندرية مناوشة حتى دخلها وخلص بعض أولئك المتقبلين والكتاب وحملهم إلى مصر وأخذ أيضًا لعيسى النوشري ولأبي زنبور ما وجلى لهما بالإسكندرية وفرقه على عساكره وأقام بعسكره مواقف عيسى النوشري خارجا عن الإسكندرية أياما ثم أنصرف إلى مصر وأنصرف عيسى النوشري إلى ناحية تروجة فوافاه هناك خفيف النوبي وواقعه فكانت بينهما واقعة هائلة انهزم فيها خفيف النوبي وقتل جماعة من أصحابه ولم يزل خفيف في هزيمته إلى أن وصل إلى مصر بمن بقي معه من أصحابه فلم يكثر محمد الخنجي بذلك وأخذ في إصلاح أموره وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بمجيء العساكر إليه من العراق صحبة فاتك المعتضدي وبدر الحمامي وغيرهما فجهز محمد الخنجي عسكرا لقتال النوشري وقد توجه النوشري نحو الصعيد ثم خرج هو في عساكره إلى أن وصل إلى العريش ثم وقع له مع عساكر العراق وجيوش النوشري وقائع يطول شرحها حتى أجدت مصر وحصل بها الغلاء العظيم وعمدت الأقوات من كثرة الفتن وطال الأمر حتى ألجأ ذلك إلي عود محمد بن علي الخنجي إلى مصر عجزا عن مقاومة عساكر العراق وعساكر أبي الأغر بمنية الأصبغ بعد أن واقعهم غير مرة وطال الأمر عليه فلما رأى أمره في إدبار وعلم أن أمره يطول ثم يؤول إلى انهزامه دبر في أمره مادام فيه قوة فأطلع عليه محمد بن لمجور المقدم ذكره وهو أحد أصحابه وعرفه سرا بأشياء يعملها وأمره أن يركب بعض المراكب الحربية وحمل معه ولده وما أمكنه من أمواله وواطأه على الركوب معه وأمره بانتظاره ليتوجه صحبته في البحر إلى أي وجه شاء هاربا فشحن محمد بن لمجور مركبه بالسلاح والمال وصار ينتظر محمدا الخنجي صاحب الواقعة ومحمد الخنجي يدافع عسكر عيسى النوشري تارة و عسكر الخليفة مرة إلى أن عجز وخرج من مصر إلى نحو محمد بن لمجور حتى وصل إليه فلما رآه محمد بن لمجور قد قرب منه رفع مراسيه وأوهمه أنه يريد به فلما دنا منه ناداه محمد بن علي الخنجي ليصير إليه ويحمله معه في المركب فلما رآه محمد بن لمجور وسمع نداءه سبه وقال له مت بغيظك قد أمكن الله منك وتأخر وضرب بمقاديفه وانحدر في النيل وذلك لما كان في نفس محمد بن لمجور من محمد بن علي الخنجي مما أسمع قديما من المكروه والكلام الغليظ فلما رأى محمد الخنجي خذلان محمد بن لمجور له ولم يتم له الهرب كر راجعا حتى دخل مدينة مصر وقد أنفل عنه عساكره فصار إلى منزل رجل كان يعنى بإخفائه ويأمنه على نفسه ليختفي عنده فخافه المذكور وتركه هاربا وتوجه إلى السلطان

فتنصح إليه وأعلمه أنه عنده فركب السلطان وأكابر الدولة والعساكر حتى قبضوا عليه وكان ذلك في صبيحة يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة ثلاث وتسعين ومائتين فكانت مدة عصيانه منذ دخل إلى مصر إلى أن قبض عليه سبعة أشهر وأثنين وعشرين يوماً ودخل فاتك وبحر الحمامي بعساكرهما وعساكر العراق حتى نزلا بشاطئ النيل ثم وافاهم الأمير عيسى النوشري من الفيوم حسبما يأتي ذكره في ترجمته في ولايته الثانية على مصر أعني عوده إلى ملكه بعد الظفر بمحمد بن علي الخنجي ونزل عيسى بدار فائق فإن بدرا كان قد م إلى مصر ونزل في داره التي كان النوشري نزل فيها أولاً ودعا للخليفة على منابر مصر ثم من بعده لعيسى النوشري هذا وأمور مصر مضطربة إلى غاية ما يكون وقلد عيسى بشرطة العسكر لمحمد بن طاهر المغربي وشرطة المدينة ليوسف بن إسرائيل وتقلد أبو زنبور الخراج على عاداته وأخذ النوشري في إصلاح أمور مصر والضياح وتبع أصحاب محمد الخنجي من الكتاب والجنود وغيرهم وقبض على جماعة كثيرة منهم مثل السري بن الحسين الكاتب وأبي العباس أحمد بن يوسف كاتب ابن الجصاص وكان على نفقات محمد الخنجي وجماعة آخر يطول الشرح في ذكرهم وأما محمد بن لمجور وكيغلق وبدر الكريمي وجماعة آخر من أصحاب محمد الخنجي فإنهم تشتتوا في البلاد ثم دخل محمد بن لمجور مصر متكرراً فقبض عليه وطيء به ومعه غلام آخر لمحمد الخنجي ثم عوقب محمد بن لمجور حتى استخلص منه الأموال ثم جهز الأمير عيسى النوشري محمداً الخنجي في البحر إلى أنطاكية فخرجوا منها ودخلوا العراق إلى عند الخليفة ثم بعد ذلك ورد كتاب الخليفة على عيسى النوشري في شهر رمضان باستقراره في أعمال مصر جميعاً قبلها وبحريها حتى الإسكندرية وإلى النوبة والحجاز.

ولاية محمد بن علي الخنجي هو محمد بن علي الخنجي الأمير أبو عبد الله المصري الطولوني ملك الديار المصرية بالسيف وأستولى عليها عنوة من الأمير عيسى بن محمد النوشري وقد مر من ذكره في ترجمة عيسى النوشري ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانياً غير أننا نذكره على حدته لكونه ملك مصر وذكره بعض أهل التاريخ في أمراء مصر فلهذا جعلنا له ترجمة مستقلة خوفاً من الاعتراض والاستدراك علينا بعدم ذكره ولما ملك محمد بن علي الخنجي الديار المصرية مهد البلاد ووطن الناس ووضع العطاء وفرض الفروض فجهز الخليفة المكتفي بالله جيشاً لقتاله وعليهم أبو الأغر وفي الجيش الأمير أحمد بن كيغلق وغيره فخرج إليهم محمد بن علي الخنجي هذا وقتلهم في ثالث المحرم من سنة ثلاث وتسعين ومائتين فهزمهم أقبح هزيمة وأسر من جماعة أبي الأغر خلقاً كثيراً وعاد أبو الأغر لثمان بقين من المحرم حتى وصل إلى العراق فعظم ذلك على الخليفة المكتفي وجهز إليه العساكر ثانياً صحبة فاتك المعتضدي في البر وجهز دميانة في البحر فقدم فاتك بجيوشه حتى نزل بالنويرة وقد عظم أمر الخنجي هذا وأخرج عيسى النوشري عن مصر وأعمالها بأمور وقعت له معه ذكرناها في ترجمة عيسى النوشري ليس لذكرها هنا ثانياً محل ولما بلغ الخنجي مجيء عسكر العراق ثاني مرة صحبة فاتك جمع عسكره وخرج إلى باب المدينة وعسكر به وقام بالليل بأربعة آلاف من أصحابه ليبيت فاتك وأصحابه فضلوا عن الطريق وأصبحوا قبل أن يصلوا إلى النويرة فعلم بهم فاتك فهض أصحابه والتقى مع الخنجي قبل أن يصلوا إلى النويرة فتقاتلا قتالاً شديداً أنهزم فيه الخنجي بعد أن ثبت ساعة بعد فرار أصحابه عنه ودخل إلى مصر وأستتر بها لثلاث خلون من شهر رجب ثم قبض عليه وحبس حسبما ذكرناه في ترجمة النوشري ثم دخل دميانة بالمراكب إلى مصر وأقبل عيسى النوشري من الصعيد ومعه الحسين الماذرائي ومن كان معهما من أصحابهما لخمسة خلون من رجب المذكورة وعاد النوشري إلى ما كان عليه من ولاية مصر والحسين الماذرائي على الخراج وزالت دولة محمد بن علي الخنجي عن مصر بعد أن حكمها سبعة أشهر وأثنين وعشرين يوماً كل ذلك ذكرناه في ترجمة النوشري ولم نذكره هنا إلا لزيادة الفائدة وأيضاً لما قدمناه في أول ترجمته ثم إن عيسى النوشري قيد محمد بن علي الخنجي هذا وجماعة من أصحابه

وحملهم في البحر إلى أنطاكية ثم منها في البر إلى العراق إلى حضرة الخليفة فأوقف بين يديه فويخه ثم نكل به وطيف به وبأصحابه على الجمال ثم قتل شر قتلة وزالت دولته وروحه بعد أن أفسد أحوال الديار المصرية وتركها خرابا يبابا من كثرة الفتن والمصادرات قلت: وأمر محمد هذا من العجائب فإنه أراد أخذ ثار بني طولون والانتصار لهم غيرة على ما وقع من محمد بن سليمان الكاتب من إفساده الديار المصرية فوقع منه أيضًا أضعاف ما فعله محمد بن سليمان الكاتب وكان حاله كقول القائل: الخفيف رام نفعًا وضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقا عود عيسى النوشري إلى مصر دخلها بعد اختفاء محمد بن علي الخلنجي بيومين وذلك في خامس شهر رجب سنة ثلاث وتسعين ومائتين ثم دخل فاتك بعساكره إلى مصر في يوم عاشر رجب وتسلم الخلنجي وأرسله في البحر لست خلون من شعبان ووقع ما حكيناه في ترجمته من قتله وإشهاره.

وأما عيسى النوشري فإنه آتدا في أول شهر رمضان بهدم ميدان أحمد بن طولون وبيعت أنقاضه بأبخس ثمن وكان هذا الميدان وقصوره من محاسن الدنيا.

وقد تقدم ذكر ذلك في عدة أماكن في ترجمة ابن طولون وابنه خمارويه وغير ذلك ودام فاتك بالديار المصرية إلى النصف من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين ومائتين و خرج منها إلى العراق.

ثم أمر الأمير عيسى النوشري بنفي المؤنثين من مصر ومنع النوح والنداء على الجنائز وأمر بإغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم أمر بفتحه بعد أيام ثم ورد عليه الخبر بموت الخليفة المكتفي بالله علي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين فلما سمع الجند بموت الخليفة شغبوا على عيسى النوشري وطلبوا منه مال البيعة بالخلافة للمقتدر جعفر وظفر النوشري بجماعة منهم ولما استقر المقتدر في الخلافة أقر عيسى هذا على عمله بمصر.

ثم قدم على عيسى زيادة الله ابن أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية مهزوما من أبي عبد الله الشيعي في شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين ونزل بالجيزة وأراد الدخول إلى مصر فمنعه من الدخول إليها فوقع بين أصحابه وبين جند مصر مناوشة وبعض قتال إلى أن وقع الصلح بينهم على أن يعبرها وحده من غير جند فدخلها وأقام بها.

ولم تطل أيام الأمير عيسى بعد ذلك ومرض ولزم الفراش إلى أن مات في يوم سادس عشرين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وهو على إمرة مصر وكانت ولايته على مصر خمس سنين وشهرين ونصف شهر منها ولاية الخلنجي على مصر سبعة أشهر وأثنان وعشرون يوما وقام من بعده على مصر ابنه أبو الفتح محمد بن عيسى إلى أن ولي تكين الحربي وحمل عيسى النوشري إلى القدس ودفن به وكان عيسى هذا أميراً جليلاً شجاعاً مقداماً عارفاً بالأمور طالبت أيامه في السعادة وولي الأعمال مثل إمرة دمشق من قبل المنتصر والمستعين وولي شرطة بغداد أيام المكتفي ثم ولي أصبهان والجنال إلى أن ولاه المكتفي إمرة مصر.

السنة التي حكم فيها أربعة أمراء وهي سنة اثنتين وتسعين ومائتين: والأمراء الأربعة: شيبان بن أحمد بن طولون ومحمد بن سليمان الكاتب وعيسى النوشري و محمد بن علي الخلنجي فيها أعني سنة اثنتين وتسعين ومائتين قدم بدر الحمامي الذي قتل القرمطي فتلقيه أرباب المولة وخلع عليه الخليفة وخلع على ابنه أيضًا وطوق بدر المذكور وسور وقيدت بين يديه خيل الخليفة جنائب وحمل إليه ألف درهم وفيها وافت هدية إسماعيل بن أحمد أمير خراسان إلى بغداد كان فيها ثلاثمائة جمل عليها صناديق فيها المسك والعنبر والثياب من كل لون ومائة غلام وأشياء كثيرة غير ذلك وفيها

حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها في ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب ولتسع عشرة خلت من أيار وهوشننس بالقبطي طلع كوكب الذنب في الجوزاء وفيها في جمادى الأولى زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً.

وفيها توفي إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الحافظ أبو مسلم الكجي البصري ولد سنة مائتين وقدم بغداد وكان يملي برجة غسان وكان يملى سبعة سبعة كل واحد منهم يبلغ الذي يليه وكتب الناس عنه قياماً بأيديهم المحابر ومسح المكان الذي كانوا قياماً فيه فحزروا نيماً وأربعين ألف محبرة وكانت وفاته ببغداد لتسع خلون من المحرم وفيها توفي إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد المقرئ ولد سنة تسع وتسعين ومائة ومات ببغداد يوم الاضحى وهو ابن نحو من تسعين سنة سئل عنه الدارقطني فقال: هوثقة وفوق الثقة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن الحسين المصري الأيلي وأبو بكر أحمد بن علي بن سعيد قاضي حمص وأحمد بن عمرو أبو بكر البزار وأبو مسلم الكجي وإدريس بن عبد الكريم المقرئ وأسلم بن سهل الواسطي وأبو حازم القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز وعلي بن محمد بن عيسى الجكاني وعلي بن جبلة الأصبهاني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وست عشرة إصبعا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وإصبع واحدة السنة الثانية من ولاية عيسى النوشري على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين ومائتين: فيها توجه القرمطي إلى لدمشق وحارب أهلها فغلب عليها ودخلها وقتل عامة أهلها من الرجال والنساء ونهبها وأنصرف إلى ناحية البادية.

وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها عمل على دجلة من جانيها مقياس مثل مقياس مصر طوله خمس وعشرون ذراعاً ولكل ذراع علامات يعرفون بها الزيادة ثم خرب بعد ذلك وفيها توفي عبد الله بن محمد أبو العباس الأنباري الناشي الشاعر المشهور كان فاضلاً بارعاً وله تصانيف رد فيها على الشعراء وأهل المنطق وعمل قصيدة واحدة في قافية واحدة وروي واحد أربعة آلاف بيت ومات بمصر.

ومن شعره الطويل عذلت على ما لو علمت بقدره بسطت فكان العذل واللوم من عذري جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدري بأنك لاتدري ومن شعره قوله: المتقارب تساقوا جميعاً بكأس الردى فمات الصديق ومات العدو الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن علي الذهلي وداود بن الحسين البيهقي وعبدان المروزي وعيسى بن محمد بن عيسى بن طهمان المروزي والفضل بن العباس بن صفوان الأصبهاني ومحمد بن أسد المدني ومحمد بن عبدوس بن كامل السراج وهميم بن همام الطبري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وسبع أصابع ونصف مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وسبع أصابع.

السنة الثالثة من ولاية عيسى النوشري على مصر وهي سنة أربع وتسعين ومائتين: فيها خرج زكرويه القرمطي من بلاد القطيف يريد الحاج فوافاهم وقتلهم حتى ظفر بهم وواقع الحاج وأخذ جميع ما كان معهم وكان قيمة ذلك ألفي دينار بعد أن قتل من الحادي عشرين ألفاً وجاء الخبر إلى بغداد بذلك فعظم ذلك على المكتفي وعلى المسلمين ووقع النوح والبكاء وانتدب جيش لقتاله فساروا وسار زكرويه إلى زباله فنزلها وكانت قد تأخرت القافلة الثالثة وهي معظم الحاج فسار زكرويه المذكور ينتظرها وكان في القافلة

أعين أصحاب السلطان ومعهم الخزائن والأموال وشمسة الخليفة فوصلوا إلى فيد وبلغهم الخبر فأقاموا ينتظرون عسكر السلطان فلم يرد عليهم الجند فساروا فوافوا الملعون بالهبير فقاتلهم يوماً إلى الليل ثم عاودهم الحرب في اليوم الثاني فعطشوا وأستسلموا فوضع فيهم السيف فلم يفلت منهم إلا اليسير وأخذ الحريم والأموال فندب المكتفي لقتاله القائد وصيفا ومعهم الجيوش وكتب إلى شيبان أن يوافقوا فجاؤوا في ألفين ومائتي فارس فلقية وصيف يوم السبت رابع شهر ربيع الأول فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل وأصبحوا على القتال فنصر الله وصيفا وقتل عامة أصحاب زكرويه المذكور الرجال والنساء وخلصوا من كان معه من النساء والأموال وخلص بعض الجند إلى زكرويه فضربه وهومول على قفاه ثم أسره وأسروا خليفته وخواصه وأبنة وأقاربه وكاتبه وأمراته فعاش زكرويه خمسة أيام ومات من الضربة فشقوا بطنه وحمل إلى بغداد وقتل الأسارى وأحرقوا وقيل: إن الذي جرح زكرويه هووصيف بنفسه.

قلت: لا شلت يدها.

وتفرق أصحاب زكرويه في البرية وماتوا عطشاً.

وفيها توفي محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي الفقيه أحد الأئمة الأعلام وصاحب التصانيف الكثيرة والكتب المشهورة مولده ببغداد في سنة اثنتين ومائتين ونشأ ببنيسابور وأستوطن سمرقند وفيها توفي صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان بن المنذر بن أبي الأبرش عفار مولى أسد بن خزيمة الحافظ أبو علي الأسدي البغدادي المعروف بجزرة نزيل بخارى ولد سنة خمس ومائتين ببغداد قال أبو سعيد الإدريسي الحافظ: صالح بن محمد جزرة ما أعلم في عصره بالعراق وخراسان في الحفظ مثله.

ولقب " جزرة لأنه جاء في حديث عبد الله بن بشر أنه كانت عنده خرزة يرقى بها المرضى وكانت لأبي أمامة الباهلي فصحبها جزرة بجيم وزاي معجمتين.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي الحسن بن المثنى العنبري وأبو علي صالح بن محمد جزرة وعبيد العجلي ومحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه الفقيه ومحمد بن أيوب بن الضريس الرازي ومحمد بن معاذ الحلبي دران ومحمد بن نصر المروزي الفقيه وموسى بن هارون الحافظ.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وإصبع واحدة مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وإحدى عشرة إصبغاً.

السنة الرابعة من ولاية عيسى النوشري على مصر

فيها كان الفداء بين المسلمين وبين الروم فكانت عنة من فولمحي من المسلمين ثلاثة آلاف إنسان.

فيها بعث الخليفة المكتفي خاقان البلخي إلى إقليم أذربيجان لحرب يوسف بن أبي الساج فسار في أربعة آلاف وفيها في ذي القعدة مات الخليفة المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتض بالله أحمد ابن ولي العهد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي أمير المؤمنين ولد سنة أربع وستين ومائتين وكان يضرب المثل بحسنه في زمانه كان معتدل القامة دري اللون أسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة وأمّه أم ولد تسمى " خاضع ".

بويق بالخلافة بعد موت والده المعتضد في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكانت خلافته ستة أعوام ونصفا وبويق بالخلافة بعده أخوه جعفر المقتدر.

وخلف المكتفي في بيت المال خمسة عشر ألف ألف دينار وهو الذي خلفه المعتضد وزاد على ذلك المكتفي أمثالها وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله الحافظ أبو إسحاق النيسابوري كان إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والعلل والرجال والزهد والورع وكان الإمام أحمد بن حنبل يثني عليه.

وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين النوري البغدادي المولد والمنشأ وأصله من خراسان من قرية بين هراة ومرو الروذ وإنما سمي النوري لأنه كان إذا حضر في مكان ينور كان أعظم مشايخ الصوفية في وقته كان صاحب لسان وبيان كان من أقران الجنيد بل أعظم.

وفيها توفي إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أحد ملوك السامانية وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر ولي إمرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصفار وكان ملكا شجاعا صالحا بنى الربط في المفاوز وأوقف عليها الأوقاف وكل رباط يسع ألف فارس وهو الذي كسر الترك ولما توفي تمثل الخليفة المكتفي بقول أبي نواس: مجزوء البسيط: لم يخلق الدهر مثله أبدًا هيهات هيهات شأنه عجب وفيها توفي أبو حمزة الصوفي الصالح الزاهد الورع كان من أقران الجنيد وأبي تراب النخشي كان من كبار مشايخ القوم وأزهدهم وأورعهم وأفتاهم وله المجاهدات والرياضات المشهورة الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو الحسين النوري شيخ الصوفية أحمد بن محمد وإبراهيم بن أبي طالب الحافظ وإبراهيم بن معقل قاضي نسف والحسن بن علي المعمرى والحكم بن معبد الخزافي وأبو شعيب الحراني والمكتفي بالله بن المعتضد وأبو جعفر محمد بن أحمد الترمذي الفقيه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وثلاث أصابع.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعًا السنة الخامسة من ولاية عيسى النوشري على مصر وهي سنة ست وتسعين ومائتين: فيها خلع الخليفة جعفر المقتدر من الخلافة وبويق عبد الله بن المعتز بالخلافة وسبب خلعه صغر سنه وقصوره عن تدبير الخلافة واستيلاء أمه والقهرمانه على الخلافة وكانت أمه أم ولد تسمى شغب فاتفق الجند على قتله وقتل وزيره العباس بن الحسن وقتل فاتك المعتضدي ووثبوا على هؤلاء وقتلوهم وكان المقتدر بالحلية يلعب بالصوالة أعني بالكرة على عادته الملوك فلما بلغه قتلهم نزل وأغلق باب القصرة فبايعوا عبد الله بن المعتز بشروط شرطها عبد الله عليهم وكان عبد الله بن المعتز أشعر بني العباس ومن أختيارهم ولقبوه بالمنصف بالله وقيل: بالغالب بالله وقيل: بالراضي بالله وقيل: بالمرتضى وأستوزر محمد بن داود بن الجراح ولما بلغ هذا الخبر إلى أبي جعفر الطبري قال: ومن رشح للوزارة قالوا: محمد بن داود قال: ومن ذكر للقضاء قالوا: أبوالمثنى أحمد بن يعقوب ففكر طويلا وقال: هذا أمر لا يتم قيل: ولم قال: لأن كل واحد من هؤلاء الذين ذكرتم مقدم في نفسه عالي الهمة رفيع الرتبة في أبناء جنسه والزمان مدبر والدولة مولية.

وكان كما قال وخلع عبد الله بن المعتز من يومه وقتل من الغد وكانت خلافته يوما وليلة وقيل: بل نصف نهار وهو الأصح وقتل ابن المعتز ووصيف بن صوارتكين ويمن الخادم وجماعة من القضاة والفقهاء الذين اتفقوا على خلع المقتدر قتلهم مؤذس الخادم وأعيد جعفر المقتدر إلى الخلافة.

وفيها استوزر المقتدر أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات.

وفيها أمر المقتدر ألا يستخدم أحد من اليهود والنصارى إلا في الطب والجهذة فقط وأن يطالبوا بلبس العسلي وتعليق الرقاع المصبوغة بين أظهرهم.

وفيها وقع ببغداد ثلج في كانون في أول النهار إلى العصر وأقام أياما لم يذب.

وفيها أنصرف أبو عبد الله الداعي إلى سجلماسة فافتتحها وأخرج المهدي عبيد الله وولده من حبس اليسع ابن مدرار وأظهر أمره وأعلم أصحابه أنه صاحب دعوته وسلم عليه بأمير المؤمنين وذلك في سابع في الحجة من سنة ست هذه وعبيد الله هذا هو والد الخلفاء الفاطميين وهو أول من ظهر منهم كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب في ترجمة المعز وغيره.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن هانيء أبو بكر الطائي الأثرم الحافظ سمع الكثير ورحل إلى البلاد وصنف علل الحديث والناسخ والمنسوخ في الحديث كان حافظا ورعا متقناً.

وفيها توفي أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله ابن الخليفة المعتز بالله محمد ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي البغدادي الشاعر الأديب صاحب الشعر البديع والتشبيهات الرائقة والنثر الفائق أخذ العربية الأدب عن المبرد وثلج وعن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي ومولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وأمه ام ولد تسمى خابن بوبع بالخلافة بعد خلع المقتدر وكاد أمره أن يتم ثم تفرق عنه جمعه فقبض عليه وقتل سرا في شهر ربيع الآخر كما ذكرناه في أول هذه السنة ومن شعره: البسيط انظر إلى اليوم ما أحلى شمائله صحو وغيم وإبراق وإرعاد كأنه أنت يا من لا شبيه له وصل وهجر وتقريب وإبعاد وله في خال مليح: السريع أسفر ضوء الصبح من وجهه فقام خال الخد فيه بلال كأنما الخال على خده ساعة هجر في زمان الوصال قلت: ويعجبني في هذا المعنى قول السروجي: السريع في الجانب الأيمن من خدها نقطة مسك أشتهي شمها وأخذ في هذا المعنى المعز الموصلي فقال: السريع لحظت من وجنتها شامة فابتسمت تعجب من حالي قالت قفوا وأسمعوا ما جرى قد هام عمي الشيخ في خالي ومن شعر ابن المعتز أيضاً بيت مفرد: الوافر فنون والمدام ولون خدي شقيق في شقيق في شقيق قلت: ويشبه هذا قول ابن الرومي حيث قال: كان الكأس في يده وفيه عقيق في عقيق في عقيق قلت: ومن تشابيه ابن المعتز البديعة قوله ينعت البنفسج: البسيط ولازوردية تزهو بزرقتها وسط الرياض على حمر اليواقيت كأنها وضعا ف القضب تحملها أوائل النار في أطراف كبريت الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن نجدة الهروي وأحمد بن يحيى الحلواني وخلف بن عمرو العكبري وعبد الله بن المعتز وأبو الحصين الوادعي محمد بن الحسين ومحمد بن محمد بن شهاب البلخي ويوسف بن موسى القطان الصغير.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وتسع عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة السنة السادسة من ولاية عيسى النوشري على مصر وهي سنة سبع وتسعين ومائتين: فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

وفيها وصل الخبر إلى العراق بظهور عبيد الله المسمى بالمهدي أعني جد الخلفاء الفاطميين وأخرج الأغلب من بلاده وبنى المهديّة وخرجت بلاد المغرب عن حكم بني العباس من هذا التاريخ وهرب ابن الأغلب وقصد العراق فكتب إليه الخليفة أن يصير إلى الرقة ويقم بها.

وفيها أدخل طاهر وشقوب أبنا محمد بن عمرو بن الليث الصفار بغداد أسيرين.

وفيها توفي الجنيد بن محمد بن الجنيد الشيخ الزاهد الورع المشهور أبو القاسم القواريري الخزاز وكان أبوه يبيع الزجاج وكان هو يبيع الخز وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد وكان سيد طائفة الصوفية من كبار القوم وساداتهم مقبول القول على جميع الألسن وكان يتفقه على مذهب أبي ثور الكلبي أفتى في حلقته وهو ابن عشرين سنة وأخذ الطريقة عن خاله سري السقطي وكان سري أخذها عن معروف الكرخي ومعروف الكرخي أخذها عن علي بن موسى الرضا قال الجنيد: ما أخرج الله إلى الناس علما وجعل لهم إليه سبيلا إلا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا وقيل: إنه كان إذا جلس بدكانه كان ورعه في اليوم ثلاثمائة ركعة وكذا وكذا ألف تسيحة.

وقيل: إنه كان يفتح دكانه ويسبل الستر ويصلي أربعمئة ركعة وقال الجريري: سمعته يقول: ما أخذنا التصوف عن القال والقليل لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات أو المستحسنيات وذكر أبو جعفر الفرغاني أنه سمع الجنيد يقول: أقل ما في الكلام سقوط هبة الرب سبحانه وتعالى من القلب والقلب إذا عري من الهبة عري من الإيمان ويقال: إن نقش خاتم الجنيد: لا إن كنت تأمله فلا تأمنه " وعن الخلدني عن الجنيد قال: أعطني أهل بغداد الشطح والعبادة وأهل خراسان القلب والسخاء وأهل البصرة الزهد والقناعة وأهل الشام الحلم والسلامة وأهل الحجاز الصبر والإنابة وقال: إسماعيل بن نجيد: هؤلاء الثلاثة لارابع لهم الجنيد ببغداد وأبو عثمان سسابور وأبو عبد الله بن الجلي بالشام وقال أبو بكر العطوي كنت عند الجنيد حين احتضر فحتم القرآن قال: ثم ابتدأ فقرأ من البقرة سبعين آية ثم مات وقال أبو نعيم: أخبرنا الخلدني كتابة قال: رأيت الجنيد في النوم فقلت: ما فعل الله بك قال: طاحت تلك الإشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركعتان كنا نركعهما في الأسحار قال أبو الحسين بن المنادي مات الجنيد ليلة النوروز في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين قال: فذكر لي أنهم حزروا الجمع الذين صلوا عليه نحو ستين ألف إنسان ثم ما زالوا يتعاقبون قبره في كل يوم نحو الشهر.

ودفن عند قبر سري السقطي قال الذهبي: وورخه بعضهم في سنة سبع فوهم.

قلت: ورخه صاحب المرأة وغيره في سنة سبع.

وفيها توفي عمرو بن عثمان أبو عبد الله المكي سكن بغداد وكان شيخ القوم في وقته صحب الجنيد وغيره.

وفيها توفي الشيخ أبو الحارث الفيض بن الخضر أحمد وقيل: الفيض بن محمد الأولاسي الطرسوسي أحد الزهاد ومشايخ القوم مات بطرسوس وكان صاحب حال وقال وله إشارات ولسان حلو في علم التصوف.

وفيها توفي محمد بن داود بن علي بن خلف الشيخ أبو بكر الأصبهاني الظاهري صاحب كتاب الزهرة " كان عالما أدبيا فصيحاً وكان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه ولما جلس محمد هذا بعد وفاة أبيه في مجلسه استصغروه عن ذلك فسأله رجل عن حد السكر ما هو ومتى يكون الرجل سكران فقال محمد على البديهة: إذا عزبت عنه الهموم وباح بسرهم المكتوم فاستحسنوا منه ذلك.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إبراهيم بن هاشم البغوي وإسماعيل بن محمد بن قيراط وعبد الرحمن بن القاسم بن الرواسي الهاشمي وعبيد بن غنام ومحمد بن عبد الله مطين ومحمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبه ومحمد بن الماء القديم تسع أذرع وإحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وإحدى عشرة إصبعا.

ولاية تكين الأولى على مصر هو تكين بن عبد الله الحربي الأمير أبو منصور المعتضدي الخزري ولاة الخليفة المقتدر بالله على صلاة مصر بعد موت عيسى النوشري فدعي له بها في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة سبع وتسعين ومائتين ثم قدم خليفته إلى مصر يوم الأربعاء في ثالث عشرين شوال ودام خليفته بها إلى أن قدمها تكين المذكور في يوم ثاني في الحجة من سنة سبع وتسعين ومائتين.

قال صاحب " البغية والاعتباط فيمن ولي الفسطاط: قدم تكين يوم السبت لليلتين خلتا من ذي الحجة موافقا لنا لكنه زاد: في يوم السبت.

وتكين هذا مولى المعتضد بالله نشأ في دولته حتى صار من جملة القواد ثم ولاة المقتدر دمشق ومصر وأقره عليهما القاهر وكان تكين جبارا مهيبا ولكنه كانت لديه فضيلة وحدث عن القاضي يوسف وغيره ودام تكين على إمرة مصر مدة إلى أن بعث للخليفة في سنة تسع وتسعين ومائتين هدايا وتحفا وفي جملة الهدايا ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبرا في عرض شبر زعموا أنه من قوم عاد وفي جملة الهدايا أيضا تيس له ضرع يحلب لبنا وخمسائة ألف دينار ذكر تكين أنه وجدها في كنز بمصر وأستمر تكين بعد ذلك على إمرة مصر حتى خرج عليها جماعة من الأعراب والأحواش فجهز تكين لحربهم جيشا إلى برقة وجعل على الجيش المذكور أبا اليمني وخرج الجيش إلى برقة وكان هؤلاء الأعراب من جملة عساكر المهلي عبيد الله الفاطمي الذي استولى على بلاد المغرب فلما قارب الجيش برقة خرج إليهم حباسة بن يوسف بعساكر المهلي عبيد الله الفاطمي المقدم ذكره وقاتل أبا اليمني المذكور حتى هزمه وأستولى على برقة ثم سار إلى الإسكندرية في زيادة على مائة ألف مقاتل ولما عاد جيش تكين منهزما إلى مصر أرسل تكين إلى الخليفة يطلب منه المدد فأمده الخليفة بالعساكر وفي العسكر حسين بن أحمد الماذرائي وأحمد بن كيغلق في جمع من القواد وسار الجميع نحو مصر وكان دخول عسكر المهدي إلى الإسكندرية في أول المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة.

ووصلت عساكر الخليفة من العراق إلى مصر في صفر ونزلت بها فتلقاهم تكين وأكرم نزلهم ثم تهيأ تكين بعساكره إلى القتال وخرج هو بعساكر مصر ومعه عساكر العراق وسار الجميع نحو الإسكندرية ونزلوا بالجيزة في جمادى الأولى ثم سار الجميع حتى وافوا حباسة بعساكره وقاتلوه فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها آلاف من الناس من الطائفتين وثبت كل من العسكرين حتى استظهر عسكر الخليفة على جيش حباسة العبيدي الفاطمي وكسره وأجلاه عن الإسكندرية وبرقة وعاد حباسة بمن بقي معه من عساكره إلى المغرب في أسوأ حال وهذا أول عسكر ورد إلى الإسكندرية من جهة عبيد الله المهدي الفاطمي.

ثم عاد تكين إلى مصر بعساكره بعد أن مهد البلاد وعندما قدم تكين إلى مصر وصل إليها بعده مؤنس الخادم مع جمع من القواد أعني الذين قدموا معه من العراق ونزلوا بالحمراء في النصف من شهر رمضان ولقي الناس منهم شذائد إلى أن خرج الأمير أحمد بن كيغلق إلى الشام في شهر رمضان المذكور فلم تطل مدة تكين بعد ذلك على مصروصرف عن إمرتها في يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس الخادم المقدم ذكره وأرسل إلى الخليفة بذلك فدام تكين بمصر إلى أن خرج منها في سابع في الحجة سنة اثنتين وثلاثمائة وأقام مؤنس الخادم بمصر يدعى له بها ويخاطب بالأستاذ إلى أن ولي الخليفة المقتدر ذكا الرومي إمرة مصر عوضا عن تكين المذكور فكانت ولايته على مصر خمس سنين وأيامًا.

السنة الأولى من ولاية تكين وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين: فيها قدم الحسين بن حمدان من قم فولاه المقتدر ديار بكر وربيعه.

وفيهما توفي محمد بن عمرو بن صاحب الشرطة توفي بآمد وحمل إلى بغداد.

وفيهما توفي صافي الحرفي فقلد المقتدر مكانه مؤنسا الخادم المقدم ذكره.

وفيهما خرج على عبيد الله المهدي داعياه أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس وجرت لهما وقعة هائلة وذلك في جمادى الآخرة فقتل الداعيان في جندهما ثم خالف على المهدي أهل طرابلس المغرب فجهز إليهم ابنه أبا القاسم القائم بأمر الله فأخذها عنوة في سنة ثلاثمائة وتمهد بأخذها بلاد المغرب للمهدي المذكور.

وفيهما قدم القاسم بن سيما من غزوة الصائفة بالروم ومعه خلق من الأسارى وخمسون علجا قد شهروا على الجمال وبأيديهم صلبان الذهب والفضة.

وفيهما استخلف على الحرم بدار الخليفة نظير الحرمي.

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن مسروق الشيخ أبو العباس الصوفي الطوسي أحد مشايخ القوم وأصحاب الكرامات قدم بغداد وحدث بها وفيها توفي أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين البغدادي المعروف بأبن الراوندي الماجن المنسوب إلى الهزل والزندقة كان أبوه يهوديا فأسلم أهو فكانت اليهود تقول للمسلمين: احذروا أن يفسد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا كتابنا وصنف أحمد هذا في الزندقة كتبا كثيرة منها كتاب نعت الحكمة " وكتاب " الدامغ للقرآن " وغير ذلك وكان زنديقا وكان يقول: إنا نجد في كلام أكثم بن صيفي أحسن من " [إنا أعطيناك الكوثر](#) " و " [قل أعوذ برب الفلق](#) " وإن الأنبياء وقعوا بطلسمات كما أن المغناطيس يجذب الحديد وقوله صلبالله عليه وسلم لعمار: " تقتلك الفئة الباغية " قال: فإن المنجم يقول مثل هذا إذا عرف المولد والطاق.

ولهذا التعيس الضال أشياء كثيرة من هذا الكفر البارد الذي يسئم أسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه.

وأمره في الزندقة والمخرقة أشهر من أن يذكر عليه اللعنة والخزي ولما تزايد أمره صلبه بعض السلاطين وهو ابن ست وثمانين سنة.

وفيهما توفي أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري الواعظ الإمام مولده بالري ثم قدم نيسابور وسكنها وكان أوحد مشايخ عصره وعنه أنتشرت طريقة التصوف بنيسابور.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق وبهلول بن إسحاق الأنباري والجنيد شيخ الطائفة والحسن بن علويه القطان وأبو عثمان الحيري الزاهد ومحمد بن علي بن طرخان البلخي الحافظ ومحمد بن سليمان المروزي ومحمد بن طاهر الأمير ويوسف بن عاصم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانى أذرع وأربع أصابع مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

الأولى على مصر وهي سنة تسع وتسعين ومائتين.

ففيها قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن علي بن الفرات ونهبت دوره وهتكت حرمة بسبب أنه قيل للخليفة: إنه كاتب الأعراب أن يكبسوا بغداد ونهبت بغداد عند القبض عليه واستوزر المقتدر أبا علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

وفيها سار عبيد الله المهدي الفاطمي إلى المهديّة ببلاد المغرب ودعي له بالخلافة برقاده والقيروان وتلك النواحي وعظم ملكه فشق ذلك على الخليفة المقتدر العباسي.

وفيها توفي أحمد بن نصر بن إبراهيم الحافظ أبو عمرو الخفاف رحل في طلب الحديث ولقي الشيوخ وكان زاهدا متعبدا صام نيفا وثلاثين سنة وتصدق سرا وعلانية بأموال كثيرة.

وفيها توفي الحسين بن عبد الله بن أحمد الفقيه أبو علي الخرقى والد الإمام عمر مصنف كتاب مختصر الخرقى في مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكان زاهدا عابدا مات يوم عيد الفطر.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن كيسان الإمام أبو الحسن النحوي اللغوي أحد الأئمة النحاة كان يحفظ مذاهب البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن المبرد وعلب وفيها توفي محمد بن إسماعيل الشيخ أبو عبد الله المغربي الزاهد أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما كان كبير الشأن في علم المعاملات والمكاشفات وحج على قدميه سبعاً وتسعين حجة.

قال إبراهيم بن شيبان: توفي أبو عبد الله على جبل الطور فدفنته إلى جانب أستاذه علي بن رزين بوصية منه وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة.

قلت: ولهذا حج سبعاً وتسعين حجة.

وفيها توفي محمد بن يحيى بن محمد البغدادي المعروف ب حامل كفته " كان فاضلا وقع له غريبة وهو أنه مرض فأغمي عليه فغسل وكفن ودفن فلما كان الليل جاءه نباش فنبش عنه فلما حل أكفانه ليأخذها أستوى قائما فخرج النباش هاربا فقام هو وحمل أكفانه وجاء إلى منزله وأهله وهم يبكون عليه فدق الباب فقالوا: من قال: أنا فلان فقالوا: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما نحن فيه قال: أفتحوا فوالله أنا فلان فعرفوا صوته ففتحوا له وعاد حزنهم فرحا ويسمى من حينئذ حامل كفته سكن حامل كفته دمشق وحدث بها قال أبو بكر الخطيب: ومثل هذا سعيد بن الخمس الكوفي فإنه لما دلي في قبره اضطرب فحلت عنه أكفانه فقام ورجع إلى منزله ثم ولد له بعد ذلك ابنه مالك.

وفيها توفي ممشاد الدينوري الزاهد المشهور كان من أولاد الملوك فترهد وترك الدنيا وصحب أبا تراب النخشي وأبا عبيد البصري وغيرهما وكان عظيم الشأن يحكى عنه خوارق قيل إنه لما احتضر قالوا له كيف تجدك فقال سلوا العلة عني فقيل له قل لا إله إلا الله فحول وجهه إلى الحائط فقال: المجتث # أفنيت كلي الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أحمد بن أنس بن مالك الدمشقي وأبو عمرو الخفاف الزاهد أحمد بن نصر الحافظ والحسين بن عبد الله الخرقى والد مصنف مختصر الخرقى وعلي بن سعيد بن بشير الرازي ومحمد بن يزيد بن عبد الصمد وممشاد الدينوري الزاهد.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ست أذرع وإحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثمانى أصابع.

السنة الثالثة من ولاية تكين الأولى على مصر وهي سنة ثلاثمائة.

فيها تتبع الخليفة أصحاب الوزير أبي الحسن بن الفرات وصوروا وخرت ديارهم وضربوا وعذب ابن الفرات حتى كاد يتلف ثم رفقوا به بعد أن أخذت أمواله ثم عزل الخاقاني عن الوزارة ورشح لها علي بن عيسى ويقال: فيها ولدت بغلة فسبحان الله القادر على

كل شيء وفيها ظهر محمد بن جعفر بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أعمال دمشق فخرج إليه أمير دمشق أحمد بن كيغلغ ثم أقتلا فقتل محمد في المعركة وحمل رأسه إلى بغداد فنصب على الجسر وفيها وقع ببغداد والبادية وباء عظيم وموت جارف فمات الناس علنًا بطريق وفيها ساخ جبل بالدينور في الأرض وخرج من تحته ماء كثير غرق القرى وفيها وقعت قطعة عظيمة من جبل لبنان في البحر وتناثرت النجوم في جمادى الآخرة تناثرًا عجيبًا وكله إلى ناحية المشرق وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي المغربي أمير الأندلس وأمه أم ولد يقال لها عشار بويح بالإمرة في صفر سنة خمس وسبعين ومائتين في السنة التي توفي فيها أخوه المنذر في أيام المعتمد وكان زاهدًا تاليًا لكتاب الله تعالى بنى الساباط بقرطبة ولزم الصلوات الخمس بالجامع حتى مات في شهر ربيع الأول وكانت أيامه على الأندلس خمسًا وعشرين سنة وستة أشهر وأياما وتولى مكانه ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله في اليوم الذي مات فيه جده المذكور وكنيته أبوالمظفر فلقب نفسه بالناصر وتوفي عبد الرحمن هذا في سنة خمسٍ وثلاثمائة وقد تقدم الكلام في ترجمة جد هؤلاء الثلاثة عبد الرحمن الداخل أنه فر من الشام جافلا من بني العباس ودخل المغرب وملكها فسمي لذلك عبد الرحمن الداخل وفيها توفي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الأمير أبو محمد الخزاعي كان من أجل الأمراء ولي إمرة بغداد ونيابتها عن الخليفة وعدة ولايات جليلة وكان أدبيًا فاضلًا شاعرًا فصيحًا وقد تقدم ذكر والده في أمراء مصر في هذا الكتاب وأيضًا نبذة من أخبار جده في عدة حوادث وفي الجملة هو من بيت رئاسة وفضل وكرم الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمد البراثي وأبو أمية الأحوص بن الفضل الغلابي والحسين بن عمر بن أبي الأحوص وعلي بن سعيد العسكري الحافظ وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الأمير وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس ومحمد بن أحمد بن جعفر أبو العلاء الوكيعي ومحمد بن الحسن بن سماعة ومسدد بن قطن.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وإصبع واحدة مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعًا وإصبع واحدة.

السنة الرابعة من ولاية تكين الأولى على مصر هي سنة إحدى وثلاثمائة.

فيها قبض المقتدر على وزيره الخاقاني في يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم وكانت مدة وزارته سنة واحدة وشهرا وخمسة أيام وكان المقتدر قد أرسل يلبق المؤنسي في ثلاثمائة غلام إلى مكة لإحضار علي بن عيسى للوزارة فقدم ابن عيسى المذكور في المحرم وتولى الوزارة.

وفيها في شعبان ركب الخليفة المقتدر من داره إلى الشماسية ثم عاد في دجلة وهي أول ركبة ظهر فيها للعامه منذ ولي الخلافة وفيها في يوم الاثنين سادس شهر ربيع الأول أدخل الحسين بن منصور المعروف بالحلاج مشهورا على جمل إلى بغداد وصلب وهو حي في الجانب الغربي وعليه جبة عودية ونودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة ثم أنزلوه وحده في دار ورمي بعظام نسال الله السلامة في الدين فأحضره علي بن عيسى الوزير وناظره فلم يجد عنده شيئا من القرآن ولا من الفقه ولا من الحديث ولا من العربية فقال له الوزير: تعلمك الضوء والفرائض أولى من رسائل ما تدري ما فيها ثم تدعي الإلهية فرده إلى الحبس فدام به إلى ما يأتي ذكره في محله.

وفيها أفرج المقتدر عن الوزير الخاقاني فأطلق وتوجه إلى داره.

وفيها في شعبان خلع المقتدر على ابنه أبي العباس وقلده أعمال الحرب بمصر والغرب وعمره أربع سنين وأستخلف له على مصر مؤنس الخادم.

وفيها توفي الحسن بن بهرام أبو سعيد القرمطي المتغلب على هجر كان أصله كيانا فهرب وأستغوى خلقا من القرامطة والأعراب وغلب على القطيف وهجر وشغل المعتضد عنه الموت فاستفحل أمره ووقع له مع عساكر المكتفي وقائع وأمور وقتل الحجيج وأفسد البلاد وفعل ما لايفعله مسلم حتى قتله خادم صقلبي في الحمام أرادته على الفاحشة فخنقه الخادم وقتله وذهبت روحه إلى سقر.

وفيها توفي حموديه بن أسد الدمشقي المعلم كان من الأبدال وكان مجاب الدعوة وله كرامات وأحوال مات بدمشق.

وفيها توفي عبد الله بن علي بن محمد بن عبدالمك بن أبي الشوارب القاضي كان إماما فاضلا عالما استقضاه الخليفة المكتفي على مدينة المنصور في سنة اثنتين وتسعين ومائتين إلى أن نقله المقتدر إلى الجانب الشرقي في سنة ست وتسعين ومائتين فأصابه فالج ومات منه وتوفي ابنه بعده بثلاثة وسبعين يوما وكان يخلفه على القضاء وفيها توفي علي بن أحمد الراسبي الأمير أبو الحسن كان متوليا من حدود واسط إلى جنديسابور ومن السوس إلى شهرزور وكان شجاعا مات بجنديسابور وخلف ألف ألف دينار ومن أنية الذهب والفضة ما قيمته مائة ألف دينار وأمن الخز ألف ثوب وألف فرس وألف بغل وألف جمل وكان له ثمانون طرازا تنسج فيها الثياب التي لملبوسه.

وفيها توفي محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زرعة الثقفي مولاهم كان قاضي دمشق ثم ولي قضاء مصر كان إماما عالما عفيفا ولما أراد أحمد بن طولون خلع الموفق من ولاية العهد أمره بخلعه فوقف بإزاء منبر دمشق وقال: قد خلعت أبا أحمق يعني بأحمد كما خلعت خاتمي من إصبعي ومضى سنون إلى أن ولي المعتضد بن الموفق الخلافة ودخل الشام يطلب من كان يبغض أباه فأحضر القاضي هذا وجماعة فحملوا في القيود معه وسافر فلما كمان في بعض الأيام رأهم المعتضد في الطريق فطلبهم وأراد الفتك بهم فقال: من الذي قال "أبا أحمق" فخرس القوم فقال له القاضي: يا أمير المؤمنين نسائي طوالق وعبيدي أحرار ومالي في سبيل الله إن كان في هؤلاء القوم من قال هذه المقالة فاستظرفه المعتضد وأطلق الجميع ومشى له ذلك في باب المماجنة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء وأبو بكر أحمد بن هارون البرذعي وإبراهيم بن يوسف الرازي والحسين بن إدريس الأنصاري الهروي وعبد الله بن محمد بن ناجية في رمضان وعمره بن عثمان المكي الزاهد ومحمد بن العباس بن الأخرم الأصبهاني ومحمد بن يحيى بن منده العبيدي.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعا مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وإصبع واحدة.

السنة الخامسة من ولاية تكين الأولى على مصر

وهي سنة اثنتين وثلاثمائة: فيها عاد المهدي عبيد الله الفاطمي من المغرب إلى الإسكندرية ومعه صاحبه حباسة المقدم ذكره فجرت بينه وبين جيش الخليفة حروب قتلا فيها حباسة وعاد مولاة عبيد الله إلى القيروان وفيها في المحرم صرد كتاب نصرين أحمد الساماني أمير خراسان أنه واقع عمه إسحاق بن إسماعيل وأنه أسره فبعث إليه المقتدر بالخلع واللواء.

وفيها صادر المقتدر أبا عبد الله الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري وكبست داره وأخذ من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وقال أبو الفرج ابن الجوزي: أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عينا وورقا وأنية وقماشًا وخيلا وخدمًا قال أبوالمظفر في مرآة الزمان: وأكثر أموال ابن الجصاص المذكور من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر فإنه لما حملها من مصر إلى زوجها المعتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة فقال لها ابن الجصاص: الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال دعي عندي بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ثم ماتت فأخذ الجميع وفيها خرج الحسن بن علي العلوي الاطروش ويلقب بالداعي ودعا الديلم إلى الله وكانوا مجوسا فأسلموا وبنى لهم المساجد وكان فاضلا عاقلا أصلح الله الديلم به.

وفيها قلد المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل والجزيرة.

وفيها صلي العيد في جامع مصر ولم يكن يصلى فيه العيد قبل ذلك فصلي بالناس علي بن أبي شيخة وخطب فغلط بأن قال: اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مشركون.

نقلها علي بن الطحان عن أبيه وآخر.

وفيها في الرجعة قطع الطريق على الحاج العراقي الحسن بن عمر الحسيني مع عرب طيء وغيرهم فاستباحوا الوفد وأسروا مائتين وثمانين امرأة ومات الخلق بالعطش والجوع.

وفيها توفي العباس بن محمد أبو الهيثم كاتب المقتدر كان كاتبًا جليلا كان يطمع في الوزارة ولما ولي علي بن عيسى الوزارة اعتقله فمات يوم الأحد سلخ ذي الحجة وأوصى أن يصلي.

عليه أبو عيسى البلخي وأن يكبر عليه أربعًا وأن يسنم قبره.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وإحدى عشرة إصبعا.

ولاية ذكا الرومي على مصر الأمير أبو الحسن ذكا الرومي الأعور ولي إمرة مصر بعد عزل تكين الحربي عن مصر ولاه الخليفة المقتدر على الصلاة فخرج من بغداد وسافر إلى أن قدم مصر في يوم السبت لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة فجعل على الشرطة محمد بن طاهر مدة ثم عزله بيوسف الكاتب وقدم بعده الحسين بن أحمد الماذرائي على الخراج ثم رد محمد بن طاهر على الشرطة ثم بعد قدوم ذكا إلى مصر خرج منها مؤنس الخادم بجميع جيوشه لثمان خلون من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثمائة وكان ورد على مؤنس كتاب الخليفة المقتدر يعرفه بخروج الحسين بن حمدان عن الطاعة وأن يعود إلى بغداد وبأخذ معه من مصر أعيان القواد مثل أحمد بن كيغلق وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو وغيرهم ممن يخاف منهم ففعل مؤنس ذلك واستمر ذكا بمصر على إمرتها من غير منازع إلى أن خرج إلى الإسكندرية في أول المحرم سنة أربع وثلاثمائة فلم تطل غيبته عنها وعاد إليها في ثامن شهر ربيع الأول فبلغه أن جماعة من المصريين يكاتبون المهدي فتتبع كل من أتهم بذلك فقبض على جماعة منهم وسجنهم وقطع أيدي أناس وأرجلهم فعظمت هيئته في قلوب الناس ثم أجلى أهل لوبية ومراقية من مصر إلى الإسكندرية خوفا من ابن المهدي صاحب برقة ثم فسد بعد ذلك ما بينه وبين جند مصر والرعية بسبب ذكر الصحابة رضي الله عنهم بما لا يليق نسب القرآن الكريم إلى مقالة المعتزلة وغيرهم وبينما الناس في ذلك قدمت عساكر المهدي

عبيد الله الفاطمي من إفريقية إلى لوبية ومراقبة وعلى العساكر أبو القاسم فدخل الإسكندرية في ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وفر الناس من مصر إلى الشام في البر والبحر فهلك أكثرهم فلما رأى ذكا ذلك تجهز لقتالهم وجمع العساكر وخرج بهم وهم مخالفون عليه فعسكر بالجيزة وكان الحسين بن أحمد الماذرائي على خراج مصر فجدد العطاء للجند وأرضاهم وتهيأ ذكا للحرب وجد في ذلك وحفر خندقاً على عسكره بالجيزة وبينما هوفي ذلك مرض ولزم الفراش حتى مات بالجيزة في عشية الأربعاء لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة فغسل وصفي عليه وحمل حتى دفن بالقرافة وكانت ولايته على مصر أربع سنين وشهرا واحداً وتولى تكين الحربي عوضه مصر إمرة ثانية وكان ذكا أميراً شجاعاً مقداماً وفيه ظلم وجور مع اعتقاد سييء على معرفة كانت فيه وعقل وتدبير.

السنة الأولى من ولاية ذكاء الرومي على مصر وهي سنة ثلاث وثلاثمائة: فيها ولد سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وفيها كاتب الوزير علي بن عيسى القرامطة وأطلق لهم ما أرادوا من البيع والشراء فنسبه الناس إلى موالاتهم وليس هو كذلك وإنما قصد أن يتالفهم خوفاً على الحاج منهم.

وفيها تواترت الأخبار أن الحسين بن حمدان قد خالف وكان مؤنس الخادم مشغولاً بحرب عسكر المهدي بمصر فندب علي بن عيسى الوزير رائقاً الكبير لمحاربتة فتوجه إليه رائق بالعساكر وواقعه فهزمه ابن حمدان فسار رائق إلى مؤنس الخادم وانضم عليه وكان بين مؤنس وابن حمدان خطوب وحروب.

وفيها توفي أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الحافظ أبو عبد الرحمن القاضي النسائي مصنف السنن وغيرها من التصانيف ولد سنة خمس عشرة ومائتين وسمع الكثير ورحل إلى نيسابور والعراق والشام ومصر والحجاز والجزيرة وروى عنه خلق وكان فيه تشيع حسن قال أبو عبد الله بن منده عن حمزة العقبي المصرفي وغيره إن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فستل بها عن معاوية وماروي من فضائله فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتى يفضل! انتهى.

وقال الدارقطني: إنه خرج حاجاً فامتحن بدمشق وأدرك الشهادة فقال: أحملوني إلى مكة فحمل وتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان وقيل في وفاته غير ذلك: إنه مات بفلسطين في صفر.

وفيها توفي جعفر بن أحمد بن نصر الحافظاً بومحمد النيسابوري الحصري أحد أركان الحديث كان ثقة عابداً صالحاً.

وفيها توفي الحسن " بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان الشيباني النسوي الحافظ أبو العباس مصنف المسند تفهه على أبي ثور إبراهيم بن خالد وكان يفتي على مذهبه وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي وغيرهم.

وفيها توفي محمد بن عبد الوهاب بن سلام أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة كان رأساً في علم الكلام وأخذ هذا العلم عن أبي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري وله مقالات مشهورة وتصانيف وأخذ عنه ابنه أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري قال الذهبي: وجدت ظهر كتاب عتيق: سمعت أبا عمرو يقول سمعت عشرة من أصحاب الجبائي يحكون عنه قال: الحديث لأحمد بن حنبل والفقهاء لأصحاب أبي حنيفة والكلام للمعتزلة والكذب للرافضة.

وفيها توفي رويم بن أحمد وقيل: آبن محمد بن رويم الشيخ أبو محمد الصوفي قرأ القرآن وكان عارفا بمعانيه وتفقه على مذهب داود الظاهري وكان مجردا من الدنيا مشهورا بالزهد والورع والدين.

وفيها توفي علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام البغدادي الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا إلا أن غالب شعره كان في الهجاء حتى هجا نفسه وهجا أباه وإخوته وسائر أهل بيته وكان يكنى أبا جعفر فقال: البسيط: بنى أبو جعفر دارًا فشيدها ومثله لخيار الدور بناء فالجوع داخلها والذل خارجها وفي جوانبها بؤس وضراء وله يهجو المتوكل على الله لما هدم قبور العلويين: الكامل: تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر ك قبره مهودما أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فقتلوه رميما ومن شعره في الزهد: الكامل: أقصرت عن طلب البطالة والصبا لما علاني للمشيبي قناع لله أيام الشباب ولهوه لو أن أيام الشباب تباع فدع الصبا يا قلب وأسأل عن الهوى ما فيك بعد مشيبك أستمتع وأنظر إلى الدنيا بعين مودع فلقد دنا سفر وحان وداع والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات سماع أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع سواء مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعًا وثمانى عشرة إصبغًا.

السنة الثانية من ولاية ذكا الرومي وهي سنة أربع وثلاثمائة: فيها في المحرم عاد نصر الحاجب من الحج ومعه العلوي الذي قطع الطريق على ركب الحاج عام أول فحبس في المطبق.

وفيها غزا مؤنس الخادم بلاد الروم من ناحية ملطية وفتح حصونا كثيرة وآثارًا جميلة وعاد إلى بغداد فخلع المقتدر عليه.

وفيها وقع ببغداد حيوان يسفى الزبذب وكان يرى في الليل على السطوح وكان يأكل أطفال الناس وربما قطع يد الإنسان وهونائم وثدي المرأة فيأكلهما فكانوا يتحارسون طول الليل ولا ينامون ويضربون الصواني والهاووين ليفزعوه فيهرب وأرتجت بغداد من الجانبين وصنع الناس لأطفالهم مكاب من السعف يكبونها عليهم بالليل ودام ذلك عدة ليال.

وفيها عزل المقتدر الوزير علي بن عيسى وكان قد ثقل عليه أمر الوزارة وضجر من سوء أدب الحاشية واستغفى غير مرة ولما عزله المقتدر لم يتعرض له بسوء وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوما وأعيد أبو الحسن بن الفرات إلى الوزارة.

وفيها توفي زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب الأمير أبو نصر وقيل: أبو منصور صاحب القيروان قال الحميري: يقال له زيادة الله الأصغر وجد جده زيادة الله الأكبر ورد زياده الله إلى مصر منهزما من عبيد الله المهدي الخارجي فأكرم وقيل: إنه مات في برقة وقيل: بالرملة وفيها توفي يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي من عبد القيس كان من البصرة وفيها توفي يوسف بن الحسين بن علي الحافظ أبو يعقوب الرازي شيخ الري والجبال فى وقته كان عالما زاهدا ورعا كبير الشأن.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع سواء مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعًا وثمانى عشرة إصبغًا مثل الماضية.

السنة الثالثة من ولاية ذكا الرومي على مصر وهي سنة خمس وثلاثمائة: فيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وهي تمام ست عشرة حجة حجها بالناس.

وفيهما خلع الخليفة المقتدر على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وإخوته خلعة الرضا.

وفيهما قدمت رسل ملك الروم بهدايا تطلب عقد هدنة فشحت رحبات دار الخلافة والدهاليز بالجند والسلاح وفرشت سائر القصور بأحسن الفرش ثم أحضر الرسل والمقتدر على سريره والوزير ومؤنس الخادم قائمان بالقرب منه وذكر الصولي احتفال المقتدر بمجيء الرسل فقال: أقام المقتدر العساكر وصفهم بالسلاح وكانوا مائة وستين ألفاً وأقامهم من باب الشماسية إلى دار الخلافة وبعدهم الغلمان وكانوا سبعة آلاف خادم وسبعمئة حاجب ثم وصف أمراً مهولاً قال: كانت الستور التي نصبت علي حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج ومن البسط اثنان وعشرون ألفاً وكان في الدار مائة سيع في السلاسل ثم أدخلوا دار الشجرة وكان في وسطها بركة والشجرة فيها ولها ثمانية عشر غصناً عليها الطيور المصوغة تصفر ثم أدخلوا إلى الفردوس وبها من الفرش مالا يقوم وفي الدهاليز عشرة آلاف جوشن مذهبة معلقة وأشياء كثيرة يطول الشرح في ذكرها.

وفيهما وردت هدايا صاحب عمان فيها طير أسود يتكلم بالفارسية والهندية أفصح من البيغاء وطباء سود وفيها توفي الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله بعلة الذرب كان محترماً في الدولة وهوقاتل عبد الله بن المعتز حتى قرر جعفر المقتدر.

وفيهما توفي سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي كان يعرف بالحامض وكان إماماً في النحو وغيره وله تصانيف كثيرة منها: خلق الإنسان وكتاب الوحوش والنبات و " غريب الحديث " ومات في ذي الحجة.

وفيهما توفي عبد الصمد بن عبد الله القاضي أبو محمد القرشي قاضي دمشق حدث عن هشام بن عمار وغيره وروى عنه أيوزرعة الدمشقي وجماعة آخر وفيها توفي الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب أبو خليفة الجمحي البصري كان رحلة الآفاق في زمانه واسم أبيه عمرو ولقبه أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وأصبغان السنة الرابعة من ولاية ذكا الرومي على مصر وهي سنة ست وثلاثمائة: فيها فتح بيمارستان السيدة أم المقتدر ببغداد وكان طبيبه سنان بن ثابت وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار.

وفيهما أمرت أم المقتدر " ثمل " القهرمانه أن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة للمظالم وتتنظر في رفاع الناس في كل يوم جمعة فكانت " ثمل " المذكورة تجلس ويحضر الفقهاء والقضاة والأعيان وتبرز التواقيع وعليها خطها.

وفيهما حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وقيل: أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانه.

وفيهما توفي أحمد بن عمر بن سريح القاضي أبو العباس البغدادي الفقيه العالم المشهور قال الدارقطني: كان فاضلاً لولا ما أحدث في الإسلام مسألة الدور في الطلاق.

وفيهما توفي أحمد بن يحيى الشيخ أبو عبد الله بن الجلى أحد مشايخ الصوفية الكبار صحب أباه وذا النون المصري وأبا تراب النخشي قال الرقي لقيت نيفا وثلاثمائة من المشايخ المشهورين وفيها توفي الأمير أبو عبد الله الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي عم السلطان سيف الدولة بن حمدان كان معظماً في الدولة ولاه الخليفة المكتفي محاربة الطولونية ثم ولي حرب القرامطة في أيام المقتدر ثم ولي ديار ربعة فغزا وافتتح حصونا وقتل خلقاً من الروم ثم خالف وعصى على الخلافة فسار لحربه رائق الكبير فانكسر فتوجه رائق إلى مؤنس الخادم وانضم إليه وعاد إليه وقاتله حتى ظفر به

وأُسره ووجهه إلى الخليفة فحبسه إلى أن قتل في محبسه ببغداد وكان من أجل الأمراء بأسا وشجاعة وهو أول من ظهر أمره من ملوك بني حمدان.

وفيهما توفي عبدان بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الأهوازي الجواليقي الحافظ وكان اسمه عبد الله فخفف بعبدان وهو أحد من طاف البلاد في طلب الحديث وسمع الكثير وصنف التصانيف ورحل الناس إليه وكان أحد الحفاظ الأثبات.

وفيهما توفي محمد بن خلف بن حيان بن صدقة أبو بكر القاضي الضبي وشرف بوكيع كان عالما نبيلًا فصيحًا عارفاً بالسير وأيام الناس وله تصانيف كثيرة في أخبار القضاء وعدد آيات القرآن وغير ذلك.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وتسع عشرة إصبعًا.

على مصر وليها من قبل المقتدر بعد موت ذكا الرومي في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثمائة وسار من بغداد إلى مصر وكان المقتدر قد جهز جيشًا إلى مصر نجدةً لذكا وعلى الجيش الأمير إبراهيم بن كيغلغ والأمير محمود بن جمل فدخلوا مصر قبل تكين في شهر ربيع الأول المذكور ثم دخل تكين بعدهم بمدة في حادي عشرين من شعبان من السنة فلما وصل تكين إلى مصر أقر على شرطته ابن طاهر ثم تجهز بسرعة وخرج من الديار المصرية بجيوش مصر والعراق ونزل بالجيزة وحفر بها خندقًا ثانيًا غير الذي حفره ذكا قبل موته وأما عسكر المغاربة فإن مقدمة القائم ابن المهدي عبيد الله الفاطمي دخلت الإسكندرية في صفر هذه السنة فأضطرب أهل مصر ولحق كثير منهم بالقلزم والحجاز لا سيما لما مات ذكا فلما قدم تكين هذا تراجع الناس ثم إن تكين بلغه أن القائم محمداً قد اعتل بالإسكندرية علة صعبة وكثر المرض في جنده فمات داود بن حباسة ووجه من القواد ثم تحاملوا ومشوا إلى جهة مصر فاستمر تكين بمنزلته من الجيزة إلى أن أقبلت عساكر المهدي فاستقبله المذكور فتقاتلا قتالًا شديدًا انتصر فيه تكين وظفر بالمراكب في شوال من السنة وتوجهت عساكر المهدي إلى نحو الصعيد وعاد تكين إلى مصر مؤيدًا منصورًا ودام بها إلى أن حضر إليها مؤنس الخادم في نحو ثلاثة آلاف من عساكر العراق في المحرم سنة ثمان وثلاثمائة وخرج تكين إلى الجيزة ثانيًا وبعث ابن كيغلغ إلى الأشمونيين لقتال عساكر المهدي أعني المغاربة فتوجه إليه ابن كيغلغ المذكور فمات بالبهنسا في أول ذي القعدة.

ثم بلغ تكين أن ابن المدينة القاضي وجماعة بمصر يدعون إلى المهدي فأخذهم وضرب أعناقهم وحبس أصحابه.

وملك أصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الأشمونيين وعدة بلاد وضعف أمر تكين عنهم فقدم عليه نجدة ثانية من العراق عليها جني الخادم المعروف بالصفواني في ذي الحجة من السنة ثم خرج جني أيضًا بمن معه إلى الجزيرة وتوجه الجميع لقتال عساكر المهدي فكانت بينهم حروب وخطوب بالفيوم الإسكندرية وطلال ذلك بينهم أياما كثيرة إلى أن رجع أبو القاسم القائم محمد بن المهدي عبيد الله بعساكره إلى برقة وأقام تكين بعد ذلك مدة وصرفه مؤنس الخادم عن إمرة مصر في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول من سنة تسع وثلاثمائة وولى مكانه على مصر أبا قابوس محمود بن جمل وكانت ولاية تكين هذه الثانية على مصر نحو السنة وسبعة أشهر تخمينًا.

السنة التي حكم فيها ذكا وفي آخرها تكين على مصر فيها اجديت العراق فخرج أبو العباس أخو أم موسى القهرمانه والناس معه فاستقوا وفيها خلع المقتدر على نازوك الخادم وولاه دمشق.

وفيهما خلع المقتدر على أبي منصور بن أبي دلف وولاه ديار بكر وسميساط.

وفيهما دخلت القرامطة البصرة فنهبوا وقتلوا وسبوا وفيها توفي الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي البغدادي بها وكان صاحب الصلاة بمدينة السلام وأمير مكة والموسم وقد تقدم ذكر أنه حج بالناس نحو العشرين سنة وتولى ابنه عمر مكانه وكانت وفاته في صفر وفيها توفي أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال أبويعلى التميمي الموصلي الحافظ صاحب المسند ولد في شوال سنة عشرين ومائتين وكان إمامًا عالمًا محدثًا فاضلًا وثقه ابن حبان ووصفه بالإتقان والدين وقال: بينه وبين النبي صلوات الله عليه وسلم ثلاثة أنفس وقال الحاكم هو ثقة مأمون سمعت أبا علي الحافظ يقول كان أبويعلى لا يخفى عليه من حديثه إلا اليسير وفيها توفي علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني كان أولًا من أبناء الدنيا المترفين فتزهد وخرج عما كان فيه وكان يكتب الجنيد فيقول الجنيد ما أشبه كلامه بكلام الملائكة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا.

على مصر وهي سنة ثمان وثلاثمائة فيها غلت الأسعار ببغداد وشغبت العامة ووقع النهب فركبت الجند وسبب ذلك ضمان حامد بن العباس السواد وتجديد المظالم لما ولي الوزارة وقصدوا دار حامد فخرج إليهم غلمانهم فحاربوهم ودام القتال بينهم أياما وقتل منهم خلائق ثم اجتمع من العامة نحو عشرة الاف فأحرقوا الجسر وفتحوا السجون ونهبوا الناس فركب هارون في العساكر وركب حامد بن العباس في طيار فرجموه وأختلت أحوال الدولة العباسية وغلبت الفتن ومحقت الخزائن وفيها استولى عبيد الله الملقب بالمهدي الداعي على بلاد المغرب وعظم أمره ومن يومئذ أخذ أمر عبيد الله هذا في إقبال وأخفت الدولة العباسية في إديار وفيها توفي جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي كان فاضلا ورعا مات في ذي القعدة.

وفيهما توفي عبد الله بن ثابت بن يعقوب الشيخ أبو عبد الله التوزي بزاي معجمة ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وسكن بغداد ومات غريبا بالرملة وكان فاضلا عالما.

وفيهما توفي إمام جامع المنصور الشيخ محمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي كان معرقا في النسب أم بجامع المنصور خمسين سنة وولي ابنه جعفر بعده فعاش تسعة أشهر ومات.

وفيهما توفيت ميمونة بنت المعتضد أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع.

ولاية أبي قابوس محمود على مصر هو محمود بن جمل أبوقابوس ولاه مؤنس الخادم إمرة مصر بعد عزل تكين عنها لأمر اقتضى ذلك في يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة فلم ينجح أمره وخالفت عليه جند مصر استنصارا له فعزله مؤنس بعد ثلاثة أيام في يوم الثلاثاء لست عشرة خلت من شهر ربيع الأول المذكور وعاد الأمير تكين على إمرة مصر لثالث مرة وكانت ولاية محمود هذا على مصر ثلاثة أيام على أنه لم يبيت فيها أمرا قلت: ومتى تفرغ للنظر في الأمور فإنه يوم لبس الخلعة جلس فيه للتهاني ويوم عزل للتأسي فأمرته على هذا يوم واحد وهو يوم الاثنين فما عسى أن يصنع فيه وكان مؤنس الخادم حضر إلى مصر في عسكر من قبل الخليفة المقتدر سنة ثمان وثلاثمائة فصار يدبر أمرها ويراجع الخليفة.

ولاية تكين الثالثة على مصر ولما عزل مؤنس الخادم تكين هذا بأبي قابوس في ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وثلاثمائة بغير جنحة عظم ذلك على المصريين فلم يلتفت مؤنس لذلك وولى أبا قابوس على إمرة مصر عوضه فكثير الكلام في عزل تكين المذكور وولاية أبي قابوس حتى أشيع بوقوع فتنة وتكلم الناس وأعيان مصر مع مؤنس الخادم في أمر تكين وخوفوه عاقبة ذلك وألحوا عليه في عوده فاذعن لهم بذلك وأعادته في يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الأول على رغبة حتى أصلح من أمره ما دبره من أمر المصريين وقرر مع القواد ما أراده من عزل تكين المذكور عن إمرة مصر ولا زال بهم حتى وافقه الجميع فلما رأى مؤنس أن الذي رامه تم له عزله بعد أربعة أيام من ولايته وذلك في يوم تاسع عشرين شهر ربيع الأول وهو يوم سلخه من سنة تسع وثلاثمائة ثم بدا لمؤنس إخراج تكين هذا من الديار المصرية خوف الفتنة فأخرجه منها إلى الشام في أربعة آلاف من أهل الديوان وبعث مؤنس إلى الخليفة يعرفه بما فعل فلما بلغ الخليفة ذلك ولى على مصر الأمير هلال بن بدر الآتي ذكره وأرسله إلى الديار المصرية.

ولاية هلال بن بدر على مصر هو هلال بن بدر الأمير أبو الحسن ولي إمرة مصر بعد عزل تكين عنها في شهر ربيع الآخر أعني من دخوله إلى مصر فإنه قدمها في يوم الاثنين لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثمائة وإياه الخليفة المقتدر على الصلاة ولما دخل إلى مصر أقر ابن طاهر على الشرطة ثم صرفه بعد مدة بعلي بن فارس وكان هلال هذا لما قدم إلى مصر جاء معه كتاب الخليفة المقتدر لمؤنس بخروجه من مصر وعوده إلى بغداد فلما وقف مؤنس على كتاب الخليفة تجهز وخرج من الديار المصرية بعساكر العراق ومعه محمود بن جمل الذي كان ولي مصر.

وكان خروج مؤنس من مصر في يوم ثامن عشر شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثلاثمائة المذكورة وأقام هلال بن بدر المذكور على إمرة مصر وأحوالها مضطربة إلى أن خرج عليه جماعة من المصريين وأجمعوا على قتاله وتشغبت الجند أيضًا ووافقوهم على حربه وانضم الجميع بمن معهم وخرجوا من الديار المصرية إلى منية الأصبع ومعهم الأمير محمد بن طاهر صاحب الشرطة ولما بلغ هلال هذا أمرهم تهيأ وتجهز لقتالهم وجمع من بقي من جند مصر وطلب المقاتلة وأنفق فيهم وضمهم إليه وجهزهم ثم خرج بهم وحواشيه إلى أن وافاهم وقتلهم أياما عديدة وطال الأمر فيما بينه وبينهم ووقع له معهم حروب وكثير القتل والنهب بينهم وفسد الفساد وقطع الطريق بالديار المصرية فعظم ذلك على أهل مصر لا سيما الرعية وضعف ابن هلال هذا عن إصلاح أحوال مصر فصار كلما سد أمرا انخرق عليه آخر فكانت أيامه على مصر شر أيام ولما تفاقم الأمر عزله الخليفة المقتدر ربا لله جعفر عن إمرة مصر بالأمر أحمد بن كيغلق فكانت ولاية هلال المذكور على مصر سنتين وأياما قاسى فيها خطوبا وحروبا ووقائع وفتنا إلى أن خلص كفافا لا له عليه.

السنة التي حكم في أولها تكين إلى ثالث عشر ربيع الأول ثم أبو قابس محمود ثلاثة أيام ثم تكين المذكور أربعة أيام ثم هلال بن بدر.

وهي سنة تسع و ثلاثمائة: فيها كانت مقتلة الحلاج واسمه الحسين بن منصور بن محمى أبو مغيث قيل: أبو عبد الله الحلاج كان جده محمى مجوسيا فأسلم ونشأ الحلاج بواسطة وقيل: بتستر وتلمذ لسهل بن عبد الله التستر في ثم قدم بغداد وخالط الصوفية ولقي الجنيد والنوري وأبن عطاء وغيرهم وكان في وقت يلبس المسوح وفي وقت الثياب المصبغة وفي وقت الأقبية واختلفوا في تسميته الحلاج قيل: إن أباه كان حلاجيا وقيل: إنه تكلم على الناس وعلى ما في قلوبهم فقالوا: هذا حلاج الأسرار وقيل: إنه مر على حلاج فبعثه في شغل له فلما عاد الرجل وجده قد حلج كل قطن في الدكان وقد دخل الحلاج الهند وأكثر لأسفار وجاور بمكة سنين ثم وقع له أمور يطول شرحها وتكلم في اعتقاده

بأقوال كثيرة حتى اتفقوا على زندقته والله أعلم بحاله وكان قد حبس في سنة إحدى وثلاثمائة فأخرج في هذه السنة من الحبس في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي القعدة وقيل: لست بقين منه فضرب ألف سوط ثم قطعت أربعته ثم حز رأسه وأحرق جثته ونصب رأسه على الجسر أياما ثم أرسل إلى خراسان فطيف به وفيها وقع بين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري وبين السادة الحنابلة كلام فحضر أبو جعفر عند الوزير علي بن عيسى لمناظرتهم ولم يحضروا.

وفيها قدم مؤنس الخادم على الخليفة من مصرف خلع عليه ولقبه بالمظفر.

قلت وهذا أول لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا وفيها توفي محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر المحولي والمحول: قرية غربي بغداد كان إمامًا عالمًا وله التصانيف الحسان وهو مصنف كتاب لا تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب " وحدث عن الزبير بن بكار وغيره وروى عنه ابن الأنباري وغيره وكان صدوقًا ثقة وفيها توفي محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الحافظ أبو بكر الثقفي مولاهم كان حفاظًا محدثًا طاف البلاد ولقي الشيوخ وصنف الكتب ومات بشروان الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أحمد بن أنس بن مالك الدمشقي وأبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف الزاهد وعلي بن سعيد بن بشير الرازي ومحمد أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعًا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وثلاث أصابع.

السنة الثانية من ولاية هلال بن بدر على مصر

وهي سنة عشر وثلاثمائة: فيها قبض الخليفة المقتدر على أم موسى القهرمانة وصادر أخاها ومواشيها وأهلها وسبب ذلك أنها زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل على الله وكان من سادة بني العباس يترشح للخلافة فتمكن أعداؤها من السعي عليها وكانت قد أسرفت بالمال في جهازها وبلغ المقتدر أنها تعمل له على الخلافة فكاشفتها السيدة أم المقتدر وقالت: قد دبرت على ولدي وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه في الخلافة فسلمتها إلى ثمل القهرمانة ومعها أخوها وأختها وكانت ثمل مشهورة بالشر وقساوة القلب فبسطت عليهم العذاب واستخرجت منهم الأموال والجوهر يقال: إنه حصل من جهتهم ما مقداره ألف ألف دينار.

وفيها توفي بدر بن عبد الله الحمامي الكبير أبو النجم المعتضدي كان أولًا مع ابن طولون فولاه الأعمال الجليلة ثم جهزه خمارويه إلى الشام لقتال القرمطي فواقعه وقتله ثم ولي من قبل الخلفاء أصبهان وغيرها إلى أن مات على مدينة فارس وكان أميرًا دينيًا شجاعًا وجوادًا محبًا للعلماء والفقراء وقيل: إنه كان مستجاب الدعوة ولما مات ولي المقتدر مكانه ابنه محمدًا.

وفيها توفي محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري العالم المشهور صاحب التاريخ وغيره مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين وهو أحد أئمة العلم يحكم بقوله ويرجع إلى رايه وكان متفنا في علوم كثيرة وكان واحد عصره وكانت وفاته في شوال بخراسان وأصله من مدينة طبرستان قال أبو بكر الخطيب جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظًا لكتاب الله بصيرًا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين بصيرًا بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم أو الملوك وكتاب التفسير وكتاب تهذيب الآثار لكن لم يتمه وله في الأصول والفروع كتب كثيرة انتهى.

وفيها توفي أحمد بن يحيى بن زهير أبو جعفر التستري الحافظ الزاهد , سمع الكثير وحدث وروى عنه خلق كثير قال الحافظ أبو عبد الله بن منده ما رأيت في الدنيا أحفظ من أبي زرعة الرازي الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حنبل الأصبهاني وأبو شيبه داود بن إبراهيم وعلي بن عباس المقانعي البجلي ومحمد بن أحمد بن حماد أبو بشر الدولابي في ذي القعدة وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري في شوال وله أربع وثمانون سنة وأبو عمران موسى بن جرير الرقي والوليد بن أبان أبو العباس الأصبهاني أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وإحدى وعشرون إصبعاً مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وتسع أصابع.

ولاية أحمد بن كيغلق الأولى على مصر هو أحمد بن كيغلق الأمير أبو العباس ولاءه المقتدر إمرة مصر بعد عزل هلال بن بدر عنها في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فلما وليها قدم ابنه العباس خليفته على مصر فدخلها العباس المذكور في مستهل جمادى الأولى من سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فأقر ابن منجور على الشرطة ثم قدم أحمد بن كيغلق إلى مصر ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب الماذرائي على الخراج ولما دخلا إلى مصر أحضرا الجند ووضعوا العطاء لهم وأسقطا كثيراً من الرجالة وكان ذلك بمنية الأصبع فثار الرجالة ففر أحمد بن كيغلق منهم إلى فاقوس وهرب الماذرائي ودخل المدينة لثمان خلون من شوال وأما الأمير أحمد بن كيغلق هذا فإنه أقام بفاقوس إلى أن صرف عن إمرة مصر بتكليف في ثالث ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فكانت ولايته على مصر نحو من سبعة أشهر وتولى تكليف مصر عوضه وهي ولايته الرابعة على مصر وشق ذلك على الخليفة غير أنه أطاع الجند وأرضاهم واستمالهم مخافة من عساكر المهدي الفاطمي فإن عساكره تداول تحكهم إلى نحو الديار المصرية في كل قليل وصار أمير مصر في حصر من أجل ذلك وهو محتاج إلى الجند وغيرهم لأجل القتال والدفع عن الديار المصرية.

قلت ويأتي بقتة ترجمة أحمد بن كيغلق هذا في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى.

السنة التي حكم في غالبها الأمير أحمد بن كيغلق على مصر وهي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة: فيها صرف أبو عبيد بن حربويه عن قضاء مصر وتأسف الناس عليه وفرح هو بالعزل وانشرح له وولي قضاء مصر بعده أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم.

وفي هذه السنة ظهر شاكر الزاهد صاحب حسين الحلاج وكان من أهل بغداد قال السلمي في تاريخ الصوفية شاكر خادم الحلاج كان متهما مثل الحلاج ثم حكى عنه حكايات إلى أن قتل وضربت رقبته بباب الطاق.

وفيها صرف المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الديوان وكانت ولايتهما أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة عشر يوماً واستوزر المقتدر أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات الثالثة في يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخرة وهذه ولاية ابن الفرات الثالثة للوزارة.

وفيها نكب الوزير أبو الحسن بن الفرات المذكور أبا علي بن مقله كاتب حامد بن العباس وضيق عليه وابن مقله هذا هو صاحب الخط المنسوب إليه يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في محله.

وفيها دخل أبو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي إلى البصرة ووضع السيف في أهلها وأحرق البلد والجامع ومسجد طلحة وهرب الناس وألقوا بأنفسهم في الماء فغرق معظمهم.

وفيها توفي إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج الإمام الفاضل مصنف كتاب معاني القرآن و الاشتقاق والقوافي والعروض فعلت وأفعلت ومختصرا في النحو وغير ذلك.

وفيها توفي الوزير الأمير حامد بن العباس كان أولا على نظر فارس وأضيف إليها البصرة ثم الأمره إلى أن طلب وولي الوزارة للمقتدر وكان كثير الأموال والحشم بحيث إنه كان له أربعمائة مملوك يحملون السلاح وفيهم جماعة أمراء كان جواد ممدحا كريما غير أنه كان فيه شراسة خلق وكان ينتصب في بيته كل يوم عدة موائد ويطعم كل من حضر إلى بيته حتى العامة والغلمان فيكون في بعض الأيام أربعون مائدة.

ورأى يوما في دهليزه قشر باقلاء فأحضر وكيله وقال له: ويحك يؤكل في داري باقلاء هذا فعل البوابين فقال أو ليست لهم جراية لحم قال بلى أفعال: سلهم عن السبب فسألهم فقالوا: لا نتهدأ بأكل اللحم دون عيالنا فنحن نبعثه إليهم ونجوع بالغداة فنأكل الباقلاء فأمر أن يجرى عليهم لحم لعيالهم وقيل: إنه ركب قبل الوزارة بواسطة إلى بستان له فرأى شيئا يولول وحوله نساء وصبيان يبكون فسأل حامد عن خبرهم فقيل له احترق منزله وقماشه فافتقرة فرق له حامد وطلب وكيله وقال له: أريد منك أن تضمن لي ألا أرجع عشية من النزهة إلا وداره كما كانت مخصصة وبها المتاع والقماش والنحاس كما كانت وتبتاع له ولعياله كسوة الشتاء والصيف مثل ما كانوا فأسرع في طلب الصناع وبادروا في العمل وصب الدراهم وأضعف الأجر حتى فرغوا من الجميع بعد العصر , فلما رد حامد وقت العتمة شاهدها مفروغا منها بالاتها وأمتعتهما الجدد وأزدحم الناس يتفرون وضجوا لحامد بالدعاء ونال التاجر من المال وفيها توفي محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى النيسابوري الحافظ أبو بكر ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال الدار قطني كان ابن خزيمة إماما ثبتا معدوم النظر توفي ثاني ذي القعدة.

وفيها توفي محمد بن زكريا أبو بكر الرازي الطبيب العلامة في علم الأوائل وصاحب المصنفات المشهورة مات ببغداد وقد انتهت إليه الرياسة في فنون من العلوم وكان في صباه مغنيا يضرب بالعود قيل إنه لما ترك الضرب بالعود والغناء قيل له في ذلك فقال كل غناء يطلع بين شارب ولحية لا يستحسن.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال الحنبلي وإبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج في جمادى الآخرة وحفاد بن شاكر النسفي وعبد الله بن إسحاق المدائني وأبو حفص عمر بن محمد بن بجير السمرقندي وأبو بكر بن إسحاق بن خزيمة السلمى في ذي القعدة ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا.

على مصر قد تقدم ذكره في ولايته على مصر وأنه صرف عن إمرة مصر في النوبة الثالثة بهلال بن بدر ثم ولي بعد هلال بن بدر الأمير ابن كيغلق فلما وقع لابن كيغلق ما وقع من خروج جند مصر عليه واضطربت أحوال الديار المصرية وبلغ الخليفة المقتدر ذلك صرف ابن كيغلق وأعاد تكين هذا على إمرة مصر رابع مرة ووصل رسول تكين هذا إلى مصر بإمرته يوم الخميس لثلاث خلون من ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وخلفه ابن منجور على الصلاة إلى أن قدم مصر في يوم عاشوراء من سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة فأقر ابن منجور على الشرطة ثم عزله وولى قراتكين ثم عزل قراتكين وولى وصيفا الكاتب ثم عزله أيضا وولى بجكم الأعور كل ذلك من اضطراب المصريين حتى مهد

أمر الديار المصرية وتمكن أسقط كثيرا من الجند وكانوا أهل شر ونهب ويفاق ثم نادى ببراءة الذمة ممن أقام منهم بالديار المصرية بعد ذلك فخرج الجميع على حمية وأجمعوا على قتله فتهباً تكين أيضاً لقتالهم وجمع العساكر وصى الجمعة بدار الإمارة بالعسكر وترك حضور الجماعة خوفاً من وقوع فتنة ولم يصل قبله أحد من الأمراء بدار الإمارة الجمعة وأنكر عليه أبو الحسن علي بن محمد الدينوري ذلك وأشياء أخر وبلغ تكين ذلك فأمر بإخراج الدينوري من مصر إلى القدس فخرج منها ولم يقع له مع الجند ماراموا من القتال وأخذ في تمهيد مصر إلى أن حسن حالها وتمكنت قدمه فيها ورسخت حتى ورد عليه الخبر بموت الخليفة المقتدر في شوال سنة عشرين وثلاثمائة وبويع بالخلافة من بعده أخوه القاهر بالله محمد فأقر القاهر تكين هذا على عمله بمصر وأرسل إليه بالخلع ودام تكين على ذلك حتى مرض ومات بها في يوم السبت لست عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وحمل في تابوت إلى بيت المقدس فدفن به وتولى مصر بعده محمد بن طعج وكانت ولاية تكين هذه المرة على مصر تسع سنين وشهرين وخمسة أيام وكان تكين المذكور يعرف بتكين الخاصة وبالخزري وكان أميراً عاقلاً شجاعاً عارفاً مديراً ولي الأعمال الجليّة وطالت أيامه في السعادة وكان عنده سياسة ودربة بالأمور ومعرفة بالحروب رضي الله عنه.

السنة الأولى من ولاية تكين الرابعة على مصر وهي سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة: فيها حج بالناس الحسن بن عبد العزيز الهاشمي.

وفيهما عارض أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي القرمطي الحافي وهو في ألف فارس وألف راجل وكان من جملة الحجاج أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وأحمد بن بدر عم السيدة أم المقتدر وشقيق خادمها وجماعة من الأعيان فأسر القرمطي الجميع وأخذ جميع أموال الحاج وسار بهم إلى هجر ثم بعد أشهر أطلق القرمطي أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان المذكور.

وفيهما أرسل القرمطي المقدم ذكره يطلب من المقتدر البصرة والأهواز وذكر ابن حمدان أن القرمطي قتل من الحاج من الرجال ألفين ومائتين ومن النساء ثلاثمائة وبقي عنده بهجر ألفان ومائتا رجل وخمسمائة امرأة.

وفيهما فتحت فرغانة على يد أمير خراسان.

وفيهما أطلق أبو نصر وأبو عبد الله ولد أبي الحسن بن الفرات وخلع عليهما وقد وزر أبوهما أين الفرات ثالث مرة وملك من المال ما يزيد على عشرة آلاف ألف دينار وأودع المال عند وجوه بغداد وكان جباراً فاتكاً وفيه كرم وسياسة ومات في هذه السنة.

وفيهما توفيت فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الشبيخة ثم محمد الصوفية كانت من الصالحات المتعبدات طال عمرها حتى جاوزت الثمانين ولقيت جماعة كثيرة من مشايخ القوم وكان لها أحوال وكرامات.

وفيهما توفي محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الحافظ أبو بكر الواسطي المعروف بابن الباغندي سمع علي بن المديني ومحمد بن عبد الله بن نمير وشيبان بن فروخ وغيرهم بمصر والشام والعراق وعني بشأن الحديث أتم عناية وروى عنه دعلج ومحمد بن المظفر وعمر بن شاهين وأبو بكر بن المقرئ وخلق كثير قال أبو بكر البهري وغيره سمعنا أبا بكر الباغندي يقول أجبت في ثلاثمائة ألف مسألة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال الدار قطني كان كثير التدليس يحدث بما لم يسمع ومات في ذي الحجة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات الوزير وأبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي وأبو بكر محمد بن هارون بن المجر.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وسبع أصابع مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعًا.

السنة الثانية من ولاية تكين الرابعة على مصر وهي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة: فيها سار الحاج من بغداد ومعهم جعفر بن ورقاء في ألف فارس فلقبهم القرمطي فناوشهم بالحرب فرجع الناس إلى بغداد ونزل القرمطي على الكوفة فقاتلوه فغلبهم ودخل البلد ونهب ما لا يحصى فندب المقتدر مؤنس الخادم لحرب القرمطي وجهزه بألف ألف دينار.

وفيها عزل المقتدر أبا القاسم الخاقاني الوزير عن الوزارة فكانت وزارته سنة و ستة أشهر وأستوزر أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصب فسلم إليه الخاقاني فصادره وكتابه وأخذ أموالهم.

وفيها كان الرطب كثيرًا ببغداد حتى أبيع كل ثمانية أرطال بحبه.

وفيها قدم مصر علي بن عيسى الوزير بن مكة ليكشفها وخرج بعد ثلاثة أشهر للرملة.

وفيها عزل عن قضاء مصر عبد الله بن إبراهيم بن محمد لم بن مكرم بهارون ابن إبراهيم بن حماد القاضي من قبل المقتدر.

وفيها توفي علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان بن سليمان أبو الحسن الغضائري نزيل حلب كان صالحًا زاهدًا حج أربعين حجة على أقدامه قال طرقت باب السري السقطي فسمعته يقول: اللهم أشغل من شغلني عنك بك قال فنالني بركة هذه الدعوة فحججت على قدمي من حلب إلى مكة أربعين سنة ذاهبًا وأثبًا.

وفيها توفي علي بن محمد بن بشار الشيخ أبو الحسن الزاهد العابد البغدادي صاحب الكرامات كان من الأبدال كان يتكلم ويعظ الناس وكان لكلامه تأثير في القلوب وكانت وفاته ببغداد ودفن غريبها وقبره هناك يقصد للزيارة.

وفيها توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي مولاهم النيسابوري الحافظ أبو العباس السراج محدث خراسان ومسندها قال أبو إسحاق المزكي سمعته يقول: ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف ضحية قال محمد بن أحمد الدقاق رأيت السراج يضحى في كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصيح بأصحاب الحديث فيأكلون وقال الحاكم سمعت أبي يقول لما ورد الزعفراني وأظهر خلق القرآن سمعت السراج غير مرة إذا مر بالسوق يقول العنوا الزعفراني فيصيح الناس بلغنه حتى ضيق عليه نيسابور وخرج إلى بخاري وكانت وفاة السراج في شهر ربيع الآخر وله سبع وتسعون سنة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمد الماسرجسي وعبد الله بن زيدان بن يزيد البجلي وعلي بن عبد الحميد الغضائري وأبو ليبيد محمد بن إدريس الشامي السرخسي ومحمد بن إسحاق أبو العباس السراج في شهر ربيع الآخر وله سبع وتسعون أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وثلاث أصابع مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وخمس أصابع السنة الثالثة من ولاية تكين

الرابعة على مصر وهي سنة أربع عشرة وثلاثمائة: فيها جمدت دجلة بالموصل وعبرت عليها الدواب وهذا لم يعهد مثله وسقطت تلوج كثيرة ببغداد.

وفيهما نرح أهل مكة عنها خوفا من القرمطي ولم يحج الركب العراقي في هذين العامين.

وفيهما دخلت الروم ملطية بالسيف فقتلوا وسبوا وبقوا فيها أيامًا.

وفيهما رد حجاج خراسان خوفا من القرمطي.

وفيهما قبض المقتدر على الوزير ابن الخصب لاشتغاله باللهو واختلال الدولة فأحضر الوزير علي بن عيسى فأعيد إلى الوزارة.

وفيهما في شهر رمضان هبت ريح عظيمة فقلعت شجر نصيبين وهدمت دورها.

وفيهما توفي الحسين بن أحمد بن رستم أبو علي الكاتب ويعرف بأبي زنبور الماذرائي كان من كبار آل طولون وكان من الفضلاء أحضره المقتدر لمناظرة ابن الفرات ثم قلده خراج مصر ثم سخط عليه وأحضره إلى بغداد وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار وستمائة ألف دينار ثم أخرج إلى مصر مع مؤنس الخادم فمات بدمشق كان فاضلاً كاتباً حدث عن أبي حفص العطار وغيره وحدث عنه الدار قطني.

وفيهما توفي نصر بن القاسم بن نصر بن زيد الشيخ الإمام أبو الليث الحنفي كان عالماً فقيهاً دينياً إماماً في الفرائض جليلاً نبيلاً ثقة ثبتاً حدث عن القواريري وغيره وروى عنه ابن شاهين وجماعة وله مصنفات كثيرة.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر القرشي المنكدري ومحمد بن محمد بن عبد الله النفاح الباهلي ومحمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي وأبو الليث نصر بن القاسم الفرائضي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وإصبع واحدة مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وخمس أصابع وهي سنة خمس عشرة وثلاثمائة: فيها ظهرت الديلم على الري والجبال وأول من غلب منهم لنك بن النعمان فقتل من أهل الجبال مقتلة عظيمة وذبح الأطفال في المهدي ثم غلب على قزوين وأسفار بن شيرويه وألزم أهلها مالا وكان له قائد يسمى مرداويج بن زيار فوثب على أسفار المذكور وقتله وملك البلاد مكانه وأساء السيرة بأصبهان وجلس على سرير من ذهب وقال: أنا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين أعوانني وكان مع هذا سييء السيرة " في أصحابه فدخل الحمام يوماً فدخل عليه أصحابه الأتراك فقتلوه ونهبوا خزائنه ومشى الديلم بأجمعهم حفاة تحت تابوته أربعة فراسخ وفيها جاء أبو طاهر القرمطي في ألف فارس وخمسة آلاف راجل فجهز المقتدر لحربه يوسف بن أبي الساج في عشرين ألف فارس وراجل فلما رآه يوسف أحترقه ثم تقاتلا فكان بينهم مقتلة عظيمة لم يقع في هذه السنين مثلها أسر فيها يوسف بن أبي الساج جريحاً وقتل فيها جماعة كثيرة من أصحابه وبلغ المقتدر فأنزعج وعزم على النقلة إلى شرقي بغداد وخرج مؤنس بالعساكر إلى الأنبار في أربعين ألفاً وأنضم إليه أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وأخوته أبو الوليد وأبو العلاء وأبو السرايا في أصحابهم وأعوانهم وتقدم نصر الحاجب فأشار أبو الهيجاء على مؤنس بقطع القنطرة فتناقل مؤنس عن قطعها فقال له أبو الهيجاء أيها الأستاذ اقطعها وأقطع لحيتي معها فقطعها صبحهم القرمطي في ثاني عشر في القعدة فأقام بإزائهم يومين ثم سار القرمطي نحو الأنبار في يتجاسر أحد أن يتبعه ولولا قطع القنطرة لكان القرمطي عبر عليها وهزم عسكر الخليفة وملك بغداد فانظر إلى هذا الخذلان فإن القرمطي كان في دون الألف ومؤنس الخادم وحده في

أربعين ألفا سوى من أنضم إليه من بني حمدان وغيرهم من الملوك مع شدة بأس مؤنس في الحروب فما شاء الله كان ووقع في هذه السنة من القرمطي بالأقاليم من البلاء والقتل والسبي والنهب ما لا مزيد عليه قلت وكيف لا وهو الذي انزعج منه الخليفة بنفسه وانكسرت عساكره منه وذهب من بغداد ولم يتبعه أحد فحينئذ خلاله الجو وأخذ كل ما أراد مما لم يدفع كل واحد عن نفسه.

وفيهما تشغبت الجند على الخليفة المقتدر ووقع أمور.

وفيهما في صفر قدم علي بن عيسى الوزير على المقتدر فزاد المقتدر في أكرمه وبعث إليه بالخلع وبعشرين ألف دينار وركب من الغد في الدس ثم أنشد: ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يومًا به انقلبوا يعظمون أبا الدنيا فإن وثبت يومًا عليه بمال أيشتهي وثبوا وفيها توفي الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الجوهري ويعرف بابن الجصاص التاجر الجوهري صاحب الأموال والجوهر كان تاجرا يبيع الجوهر وقد تقدم أن المقتدر صادره وأخذ منه ستة آلاف دينار غير المتاع والدواب والغلمان ومع هذا المال كان فيه سلامة باطن يحكى عنه منها أمور من ذلك: أنه دخل يوما على الوزير ابن الفرات فقال أيها الوزير عندنا كلاب ما تدعنا تنام قال: لعلهم جربى قال لا والله إلا كلب كلب مثلي ومثلك ونزل مرة مع الوزير الخاقاني في المركب ويده بطيخة كافور فأراد أن يبصق في دجلة ويعطي الوزير البطيخة فيصق في وجه الوزير وألقى البطيخة في دجلة فارتاع الوزير وقال له ويحك ما هذا ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول أردت أن أبصق في وجهك وألقى البطيخة في الماء فغلطت فقال كذا فعلت يا جاهل أفغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار ومع هذه البلية كان متجولا محظوظا عند الخلفاء والملوك.

وفيهما توفي عبد الله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزويني الشافعي ولي قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العباس الجمحي وكان محمود السيرة فقيها واختلط قبل موته.

وفيهما توفي علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن البغدادي النحوي ويعرف بالأخفش الصغير كان متفننا يضاهاى الأخفش الكبير في فضله وسعة علمه ومات ببغداد.

وفيهما توفي محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبًا الحسني العلوي وإنما سمي جده طباطبًا لأن أمه كانت ترقصه وتقول: طباطبًا يعني نام كان سيديا فاضلا جوادا يسكن مصر وكان له بها جاه ومنزلة وبها مات وقبره يزار بالقرافة وفيها توفي محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري ثم الأرغيناني ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وطاف البلاد في طلب العلم وكان زاهدا عابداً بكى حتى فقد بصره وكان يقول ما بقي من منابر الإسلام منبر إلا دخلته لسماع الحديث وكان يعرف بالكوسج.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة.

قال: وفيها توفي أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين الرازي الحافظ بنيسابور وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني القاضي وعلي بن سليمان النحوي الأخفش الصغير وأبو جعفر محمد بن الحسين الخثعمي الاثناني وأبو الحسن محمد بن الفيض الغساني ومحمد بن المسيب الأرغيناني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وأثنتان وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.

السنة الخامسة من ولاية تكين الرابعة وهي سنة ست عشرة وثلاثمائة فيها في المحرم دخل أبو طاهر القرمطي الرحبة بعد حروب ووضع فيها السيف فبعث إليه أهل قرقيسيا

يطلبون الأمان فأمّنهم وبعث سراياه في الأعراب فقتلوا ونهبوا وسبوا ثم دخل قرقيسيا ونادى لا يظهر أحد من أهلها نهارا فلم يظهر أحد ثم توجه إلى الرقة فأخذها ولما رأى الوزير علي بن عيسى أن الهجري أعني القرمطي استولى على البلاد آستعفى من الوزارة ولما رجع القرمطي من سفره بنى دارا وسماها دار الهجرة ودعا إلى المهدي العلوي وتفاقم أمره وكثر أتباعه فعند ذلك ندب الخليفة المقتدر هارون بن غريب وبعث إلى واسط وبعث صافيا إلى الكوفة فوقع هارون بجماعة من القرامطة فقتلهم وبعث بجماعة منهم أسارى على الجمال إلى بغداد ومعهم مائة وسبعون رأسًا.

وفيها وقع بين نازوك وهارون حرب في ذي القعدة وسببها أن سواس نازوك وهارون تغايروا على غلام أمرد وقتل من الفريقين جماعة فركب الوزير ابن مقله برسالة الخليفة بالكف عن القتال فكفا.

وفيها سار ملك الروم الدمستق في ثلاثمائة ألف فقصد ناحية خلاط وبدليس فقتل وسبى ثم صالحه أهل خلاط على قطيعة وهي عشرة آلاف دينار وأخرج المنبر من جامعها وجعل مكانه الصليب فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وفيها توفي بنان بن محمد بن حمدان أبو الحسن الزاهد المشهور المعروف بالحمال أصله من واسط ونشأ ببغداد وسمع الحديث ثم انتقل إلى مصر وسكنها إلى أن مات بها وهو أحد الأبدال كان صاحب مقامات وكرامات بزهده وعبادته يضرب المثل صحب الجنيد وغيره وهو أستاذ أبي الحسين النوري قال أبو عبد الرحمن السلمي في محن الصوفية إن بنانا الحمال قام إلى وزير خمارويه فأنزله عن دابته وكان نصرانيا وقال: لا تركب الخيل ويلزمك ما هو مأخوذ عليكم في ملتكم فأمر خمارويه بنان المذكور بأن يوخذ ويطرح بين يدي سبع فطرح وبقي ليلته ثم جاء السبع يلمسه فلما أصبحوا وجدوه قاعدا مستقبل القبلة والسبع بين يديه فأطلقه وأعتذر إليه وذكر إبراهيم بن عبد الرحمن أن القاضي.

أبا عبيد آحتال على بنان ثم ضربه سبع درر فقال: حبك الله بكل درة سنة فحبسه ابن طولون سبع سنين ويروى أنه كان لرجل على رجل دين مائة دينار بوثيقة فطلبها الرجل أعني الوثيقة فلم يجدها فجاء إلى بنان ليدعو له فقال له بنان أنا رجل قد كبرت وأحب الحلواء اذهب إلى عند دار قريح فاشتر رطل حلواء وأتني به حتى أدعو لك ففعل الرجل وجاءة فقال بنان: افتح ورقة الحلواء ففتحتها فإذا هي الوثيقة فقال هذه وثيقتي فقال خذها وأطعم الحلواء صبيانك وكانت وفاته في شجر نصيبين وخرج في جنازته كثر أهل مصر.

وفيها توفي داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول أبو سعد التنوخي مولده بالأنبار وبها توفي وله ثمان وثمانون سنة كان إماما عارفا بالنحو واللغة والأدب وصنف كتباً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين وله كتاب كبير في خلق الإنسان.

وفيها توفي عبد الله بن سليمان بن الأشعث الحافظ أبو بكر ابن الحافظ.

أبي داود السجستاني محدث العراق وابن محدثها ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين ورحل به أبوه وطوف به البلاد شرقا وغربا وأستوطن بغداد وصنف السنن والمسند والتفاسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك قال أبو بكر الخطيب سمعت الحسن بن محمد الخلال يقول كان أبو بكر بن أبي داود أحفظ من أبيه قلت: وأبوه أبو داود هو صاحب السنن أحد الكتب الستة وقد وقع لنا سماعه ثلاثا حسبما ذكرناه في ترجمة أبيه رضي الله عنه.

وفيها توفي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو عوانة الاسفرايني النيسابور في الحافظ المحدث كان إماما طاف البلاد وصنف المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم حج عدة حجات وكان زاهداً عابداً رضي الله عنه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي بنان الحمال أبو الحسن الزاهد و أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني وله ست وثمانون سنة وأبو بكر محمد بن حريم العقيلي وأبو بكر محمد بن السري بن السراج صاحب المبرد ومحمد بن عقيل البلخي وأبو عوانة يعقوب بن أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وثلاث عشرة إصبعاً مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا سواء.

السنة السادسة من ولاية تكين الرابعة

وهي سنة سبع عشرة وثلاثمائة: فيها خلع أمير المؤمنين المقتدر بالله جعفر من الخلافة خلع مؤنس الخادم ونازوك الخادم وأبو الهيجاء عبد الله بن حمدان وأحضروا من دار الخلافة محمد ابن الخليفة المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالقاهر بالله وذلك في الثلث الأخير من ليلة السبت خامس عشر المحرم من السنة المذكورة وتولى أبو علي بن مقلة صاحب الخط المنسوب إليه الوزارة وقلد نازوك الحجة مضافة إلى شرطة بغداد وأضيف إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ولاية حلوان والدينور وناهوند وهمدان وغيرها مع ما كان بيده قبل ذلك من الولايات مثل الموصل والجزيرة وميفارقين ووقع النهب في دار الخلافة وكان لأم المقتدر ستمائة ألف دينار في الرصافة فأخذت وأستتر المقتدر عند أمه وبعد ثلاثة أيام حضرت الرجالة من الجند وأمتلأت دار الخلافة وأزدحم الناس ودخلوا إلى المقتدر وحملوه على رقابهم وصاحوا يا مقتدر يا منصور وخرجوا به وبايعوه ثانيا بالخلافة بعد أمور وقعت بين القواد والجند من وقائع وحروب وقتل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ونازوك وخلع القاهر محمد وأمنه أخوه المقتدر هذا وسكنت الفتنة بعد حروب وقعت ببغداد وقتل فيها عدة من الأعيان والجند قلت وهذه ثاني مرة خلع فيها المقتدر من الخلافة لأنه خلع أولا بعبد الله بن المعتز في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين وهذه الثانية ثم أستقر بعد هذه في الخلافة إلى أن مات حسبما يأتي ذكره في محله.

وفيها ظهر هارون بن غريب ودخل إلى مؤنس وسلم عليه وقلد الجبل فخرج إليه وقلد المقتدر إبراهيم ومحمداً ابني رائق شرطة بغداد وقلد مظفر بن ياقوت الحجابة وماتت ثمل القهرمانة وخلفت أموالاً كثيرة.

وفيها سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا إلى مكة سالمين فوافقهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجيج قتلاً ذريعاً في فجاج مكة وفي داخل البيت الحرام لعنه الله وقتل ابن محارب أمير مكة وعري البيت وقلع باب البيت وأقتلع الحجر الأسود وأخذه وطرح القتلى في بئر زمزم وفعل أفعالا لا يفعلها النصاري ولا اليهود بمكة ثم عاد إلى هجر ومعه الحجر الأسود فدام الحجر الأسود عندهم إلى أن رد إلى مكانه في خلافة المطيع على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وجلس أبو طاهر على باب الكعبة والرجال أنا لله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا ودخل رجل من القرامطة إلى حاشية الطواف وهو راكب سكران فيبال فرسه عند البيت ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وكانت إقامة القرمطي بمكة أحد عشر يوماً فلما عاد القرمطي إلى بلاده رماه الله في جسده حتى طال عذابه وتقطعت أوصاله وأطرافه.

وهو ينظر إليها وتناثر الدود من لحمه قلت: هذا ما عذب به في الدنيا وأما الأخرى فأشد إن شاء الله تعالى وأدوم عليه وأعوانه وذريته لعنة الله عليهم.

وفيها وقعت الوحشة بين الأمير تكين أمير مصر صاحب الترجمة وبين محمد بن طغج أمير الحوف فخرج محمد بن طغج من مصر سرًا خوفًا من تكين ولحق بالشام.

وفيها هلك القرمطي أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي لعنه الله ولي أبو طاهر هذا أمر القرامطة بعد موت أبيه عليهما اللعنة بوصية أبيه إليه وغلط أبو القاسم السمناني في تاريخه قال: الذي قلع الحجر الأسود أبو سعيد الجنابي وإنما هو ابنه أبو طاهر هذا عليهما اللعنة ولما ولي أبو طاهر هذا أمر القرامطة قوي أمره وحارب عساكر الخليفة وأتسع ملكه وكثرت جنوده ونال من الدنيا ما لم ينله أبوه ولا جده وكان زنديقا ملحدًا لا يصلي ولا يصوم شهر رمضان مع أنه كان يظهر الإسلام ويزعم أنه داعية المهدي عبيد الله وقد تقدم من أخباره ما فيه كفاية عن ذكره هنا من قتله الحجاج وسفكه الدماء وأخذه أموال الناس وأشياء كثيرة من ذلك وقد كان هذا الملعون أشد ما يكون من البلاء على الإسلام وأهله وطال أيامه ومنهم من يقول إنه هلك عقيب أخذه الحجر الأسود أعني في هذه السنة والظاهر خلافه وكان أبو طاهر المذكور مع قلة دينه عنده فضيلة وفصاحة وأدب ومن شعره القصيدة التي أولها: أغركم مني رجوعي إلى هجر فعما قليل سوف يأتيكم الخبر إذا طلع المريخ من أرض بابل وقارنه النجمان فالحذر الحذر فمن مبلغ أهل العراق رساله باني أنا المرهوب في البدو والحضر ومنها: فيا ويلهم من وقعة بعد وقعة يساقون سوق الشاء للذبح والبقر سأصرف خيلي نحو مصر وبرقة إلى قبروان الترك والروم والخزر ومنها: أكيلهم بالسيف حتى أبيدهم فلا أبق منهم نسل أنثى ولا ذكر أنا الداع للمهدي لا شك غيره أنا الصارم الضرغام والفارس الذكر أعمار حتى يأتي عيسى ابن مريم فيحمد آثاري وأرضى بما أمر وفيها توفي أحمد بن الحسين الإمام العلامة أبو سعيد البردعي الحنفي شيخ الحنفية في زمانه استشهد بمكة بيد القرامطة.

وفيها توفي أحمد بن مهدي بن رستم كان شيخًا صالحًا ذا مال كثير أنفقه كله على العلم ولم يعرف له فراش أربعين سنة.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن شابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي الأصل البغدادي مسند الدنيا وبقية الحفاظ وهو ابن بنت أحمد بن منيع ولد ببغداد في أول شجر نصيبين سنة أربع عشرة ومائتين وسمع الكثير ورحل إلى البلاد وروى عنه خلائق لا يحصيهم إلا الله لأنه طال عمره وتفرد في الدنيا بعلو السند رضي الله عنه.

وفيها توفي نازوك الخادم قتيلا في هذه السنة في واقعة خلع المقتدر كان نازوك المذكور شجاعا فاتكا غلب على الأمر وتصرف في الدولة وعلم مؤنس الخادم أنه متى وافقه على خلع المقتدر لم يبق له في الدولة أمر ولا نهى فوافقه ظاهرا وواطأ عليه البرددارية باطنا حتى تم له ذلك وكان لنازوك أكثر من ثلاثمائة مملوك.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة إصبعاً مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وثلاث وعشرون السنة السابعة من ولاية تكين الرابعة وهي سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة: فيها حج بالناس عبد السميع بن أبوب بن عبد العزيز الهاشمي وقيل: شهر رمضان الحسن بن عبد العزيز قال أبو المظفر في مرآة الزمان " والظاهر أنه لم يحج أحد منذ سنة سبع عشرة وثلاثمائة إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة خوفاً من القرامطة ".

وفيها في المحرم صرف المقتدر ابني رائق عن الشرطة وقلدها أبا بكر محمد بن ياقوت.

وفيها في شهر ربيع الآخر هبت ريح شديدة حملت رملا أحمر قيل إنه من جبل ذرود فامتلت به أزقة بغداد وسطوحها.

وفيها قبض المقتدر على الوزير ابن مقله وأحرق داره وكانت عظيمة قد ظلم الناس في عمارتها وعز على مؤنس الخادم حتى لم يشاوره المقتدر في القبض عليه ثم أستوزر المقتدر سليمان بن الحسين فكان لا يصدر عن أمر حتى يشاور علي بن عيسى وكانت وزارة ابن مقله سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام.

وفيها توفي جعفر بن محمد بن يعقوب الشيخ أبو الفضل الصندلي البغدادي كان من الأبدال سمع علي بن حرب وغيره واتفقوا على ثقته وصدقه وفيها توفي سعيد بن عبد العزيز بن مروان الشيخ أبو عثمان الحلبي الزاهد وهو من أكابر مشايخ الشام صحب سرى السقطي وروى عنه أبو الحسين الرازي وغيره ومات بدمشق.

وفيها توفي عبد الواحد بن محمد بن المهدي أبو أحمد الهاشمي سمع يحيى بن أبي طالب وروى عنه أبو الحسين الرازي وغيره.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الأسفرايني ولد بقرية من أعمال أسفراين يقال لها " جوريد وسافر في طلب الحديث وكان من الاثبات.

وفيها توفي محمد بن سعيد بن محمد أبو عبد الله الميورقي قدم بغداد وحدث بها وكان يتفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة.

وفيها توفي يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور كان محدثا فاضلا قال أو أسبوعين بنو صاعد ثلاثة يوسف وأحمد ويحيى وكانت وفاة يحيى هذا ببغداد.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول الأنباري في قاضي مدينة المنصور وأبو عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر الحراني وسعيد بن عبد العزيز الحلبي الزاهد وأبو بكر عبد الله بن محمد بن مسلم الأسفرايني وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن فيروز الأنماطي ويحيى بن محمد بن صاعد في ذي القعدة وله تسعون سنة.

الماء القديم خمس أذرع وإحدى عشرة إصبعاً.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً إصبعاً.

السنة الثامنة من ولاية تكين الرابعة وهي سنة تسع عشرة وثلاثمائة: فيها نزل القرامطة الكوفة فهرب أهلها إلى بغداد.

وفيها دخل الديلم الدينور وقتلوا أهلها وسبوا فورد بعض أهل دينور بغداد وقد سودوا وجوههم ورفعوا المصاحف على رؤوس القصب وحضروا يوم عيد النحر إلى جامع بغداد وأستغاثوا ومنعوا الخطيب من الخطبة والصلاة وثار معهم عامة بغداد وأعلنوا بسب المقتدر ولازم الناس المساجد وأغلقوا الأسواق خوفاً من القرمطي.

وفيها ولد المعز أبو تميم معد العبيدي رابع خلفاء بني عبيد وأول من ملك منهم ديار مصر الآتي ذكره في محله من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وفيها قبض المقتدر على الوزير سليمان بن الحسن وحبسه وكانت وزارته سنة وشهرين وكان المقتدر يميل إلى وزارة الحسين بن القاسم فلا يمكنه مؤنس وأشار مؤنس بعبيد الله بن محمد الكلوزاني فاستوزره المقتدر مع مشاوره علي بن عيسى في الأمور.

وفيها كانت وقعة بين هارون بن غريب وبين مرداويج الديلمي بنواحي همدان فانهمز هارون وملك الديلمي الجبل بأسره إلى حلوان.

وفيها أيضًا عزل المقتدر الكلوذاني وأستوزر الحسين بن القاسم بن ألف دينار في كل سنة وكانت وزارة الكلوذاني شهرين.

وفيها في ذي الحجة استوحش مؤنس من الخليفة المقتدر لأنه بلغه أجتتماع الوزير والقواد على العمل على مؤنس فعزم خواص مؤنس على كبس الوزير فعلم الوزير فتغيب عن داره وطلب من المقتدر عزل الوزير فعزله فقال انفه إلى عمان فأمتنع المقتدر وأوقع الوزير في ذهن المقتدر أن مؤنسًا يريد أن يأخذ أبا العباس من داره ويذهب به إلى الشام ومصر ويبايعه بالخلافة هناك ثم وقعت أمور ألجأت مؤنسا إلى الخروج من بغداد إلى الشفاسية وكتب إلى المقتدر يطلب منه مفلحًا الأسود فقويت الوحشة بين المقتدر وبين مؤنس حتى أرسل المقتدر إلى قتاله ثلاثين ألفًا وكان مؤنس في ثمانمئة فانتصر عليهم وهزمهم وملك الموصل.

وفيها كان الوباء المفرط ببغداد حتى كان يدفن في القبر الواحد جماعة.

وفيها توفي الحسن بن علي بن أحمد بن بشار أبو بكر الشاعر المشهور الضربير النهرواني المعروف بابن العلاف أحد ندماء المعتضد " وكان من الشعراء المجيدبن قال: كنت في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فأتى الخادم ليلا فقال أمير المؤمنين يقول لكم أرقت الليلة بعد أنصرافكم فقلت: ولما آتيتها للخيال الذي سرى إذا الدار قفر والمزار بعيد وقد أرتج علي تمامه فمن أجازته بما يوافق غرضي أمرت له بجائزة قال فأرتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فأبتدرت وقلت: فقلت لعيني عاودي النوم وأهجعي لعل خيالا طارقًا سيعود ومن شعر ابن العلاف هذا قصيدته التي رثى فيها المحسن بن أبي الحسن بن الفرات الوزير وكنى عنه بالهر خوفًا من الخليفة وعددها خمسة وستون بيتًا وأولها: يا هر فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد فكيف ننفك عن هواك وقد كنت لنا عدة من العدد تطرد عنا الأذى وتحرسنا بالغيب من حية ومن جرد وتخرج الفأر من مكانها ما بين مفتوحها إلى السدد وكلها على هذا المنوال وفيها حكم أضربت عن ذكرها لطولها.

وفيها توفي الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي البصري وفيها توفي علي بن الحسين بن حرب أبو عبيد القاضي البغدادي ويعرف بابن حربويه ولي قضاء مصر وأقام بها دهرًا طويلًا قال الرقاشي سألت عنه الدار قطني فقال ذلك الجليل الفاضل.

وفيها توفي محمد بن سعيد وقيل ابن سعد أبو الحسين الوراق النيسابوري صاحب أبي عثمان الحيري كان من كبار المشايخ عالمًا بالشريعة والحقيقة.

وفيها توفي محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد كان أحد الأبدال وله كرامات قال ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله.

له وفيها توفي المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس أبو الوفاء النيسابوري الماسرجسي شيخ نيسابور في عصره وكان أبوه من بيت حشمة في النصارى فأسلم على يد ابن المبارك وهو شيخ سمع المؤمل هذا الكثير ورحل إلى البلاد وروى عنه أبناه أبو بكر محمد وأبو القاسم علي وغيرهما قال الحاكم سمعت محمد بن المؤمل يقول حج جدي وهو ابن نيف وسبعين سنة فدعا الله تعالى أن يرزقه ولدا فلما رجع رزق أبي فسماه المؤمل لتحقيق ما أمله وكناه أبا الوفاء ليفي لله بالندور ووفاه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الجهم أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب خطيب مشغري وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان في رجب وأبو سعيد الحسن بن علي بن زكرياء العدوي الكذاب وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي رأس المعتزلة وأبو عبيد علي بن الحسين بن حربويه القاضي وأبو لوفاء المؤمل بن الحسن الماسرجسي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وتسع أصابع مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وأربع أصابع.

السنة التاسعة من ولاية تكين الرابعة وهي سنة عشرين وثلاثمائة فيها عزل المقتدر الحسين بن القاسم من الوزارة وأستوزر أبا الفتح بن الفرات.

وفيها بعث المقتدر بالعهد واللواء لمرداويج الديلمي على إمرة أذربيجان وإرمينية وأران وقم ونهاوند وسجستان.

وفيها نهب الجند دور الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات فهرب الوزير إلى طيار له في الشط فأغرق الجند الطيارات وسخم الهاشميون وجوهم وصاحوا الجوع الجوع وكان قد اشتد الغلاء لأن القرمطي ومؤنسا الخادم منعا الغلات من النواحي أن تصل ولم يحج ركب العراق في هذه وفيها في صفر غلب مؤنس على الموصل فتسلل إليه الجند والفرسان من بغداد وأقام بالموصل أشهراً ثم تهيأ المقتدر لقتاله وأخرج مضربه إلى باب الشماسية وبعث أبا العلاء سعيد بن حمدان إلى سرمن رأى في ألف فارس فأقبل مؤنس في جمع كبير فلما قارب العكبرا اجتهد المقتدر بهارون بن غريب أن يحارب مؤنسا فأمتنع واحتج بأن أصحابه مع مؤنس في الباطن ولا يثق بهم وقيل إنه عسكره هارون وابن ياقوت وأبنائهم وصافي الحرمي ومفلح باب الشماسية وانضموا إلى المقتدر وقالوا له إن الرجال لا يقاتلون إلا بالمال وإن أخرجت المال أسرع إليك رجال مؤنس وتركوه وسألوه مائتي ألف دينار فلم يرض وأمر بجمع الطيارات لينحدر فيها بأولاده وحرمه إلى واسط ويستنجد منها ومن البصرة وغيرها على مؤنس فقال له محمد بن ياقوت اتق الله في المسلمين ولا تسلم بغداد بلا حرب وأمعن في ذلك حتى قال له المقتدر أنت رسول إبليس وبنى عزمه وأصبح يقاتل مؤنسا وأبلى ابن ياقوت المذكور بلاء حسنا وكان غالب عسكر مؤنس البربر فلما أنكشف عن المقتدر أصحابه جاءه واحد من البربر فضربه من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض فقال له ويحك أنا الخليفة فقال أنت المطلوب وذبحه بالسيف وشال رأسه على رمح ثم سلب ما عليه وتركه مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش وحفر له في الموضع ودفن فيه وعفي أثره وذلك في شوال وبات مؤنس بالشماسية ووقع له بعد قتل المقتدر أمور حتى أخرج القاهر ترجة المقتدر اسمه جعفر وكنيته أبو الفضل ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن ولي العهد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد ابن الخليفة الرشيد بالله هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أمير المؤمنين الهاشمي العباسي البغدادي بوبع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله علي في سنة خمس وتسعين ومائتين وله ثلاث عشرة سنة ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه وخلع من الخلافة أول مرة بعبد الله بن المعتز في شهر ربيع الأول في سنة ست وتسعين ومائتين ثم أعيد وقتل ابن المعتز ثم خلع في سنة سبع عشرة وثلاثمائة بأخيه القاهر ثلاثة أيام ثم أعيد إلى الخلافة إلى أن قتل في هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك كله في الحوادث من هذا الكتاب كل واقعة في موضعها وأستخلف من بعده أخوه القاهر محمد وكنيته أبو منصور وعمره يوم ولي الخلافة ثلاث وثلاثون سنة وكانت خلافة المقتدر خمسا وعشرين سنة إلا بضعة عشريوما وكانت النساء قد غلبن عليه وكان سخيا مبذرا يصرف في السنة للحج أكثر من ثلاثمائة ألف دينار وكان

في داره أحد عشر ألف غلام خصي غيرالصقالبة والروم وأخرج جميع جواهر الخلافة ونفائسها على النساء وغيرهن وأعطى الدرّة اليتيمة لبعض حظاياه وكان زنتها ثلاثة مثاقيل وأخذت زيدان القهرمانه سبحة جوهر لم ير مثلها قيمتها ثلاثمائة ألف دينا هذا مع ما ضيع من الذهب والمسك والأشياء والتحف قيل إنه فرق ستين حيا من الصيني وقال الصولي كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الإبل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألفا ويقال إنه أتلّف من المال في أيام خلافته ثمانين ألف ألف دينار وخلف المقتدر عدة أولاد ذكور وإناث.

وفيها توفي أحمد بن عمير بن يوسف الحافظ أبو الحسين بن جوصى كان حافظ الشام في وقته كان إماما حافظا متقنا رجلا قال الدار قطني تفرد بأحاديث وليس بالقوي.

وفيها توفي الحسين بن صالح أبو علي بن خيران الفقيه الشافعي القاضي كان من أفاضل الشيوخ وأماثل الفقهاء.

وفيها توفي عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن عمر بن مسلم أبو محمد القرشي مولاهم الدمشقي حدث عن هشام بن عمار وطبقته وروى عنه أبو الحسين الرازي وغيره.

وفيها توفي محمد بن يوسف بن إسماعيل أبو عمر القاضي الأزدي مولى جرير بن حازم ولي قضاء مدينة المنصور وكان عالما عاقلا دينا متفنا.

وفيها توفي أبو عمر والدمشقي أحد مشايخ الصوفية صحب ابن الجلى وأصحاب ذي النون وكان من عظماء مشايخ الفقه وله مقالات وأحوال.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الحسن أحمد بن القاسم الفرائضي والمقتدر بالله جعفر بن المعتضد قتل في شوال عن ثمان وثلاثين سنة وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن يوسف الفربري وأبو عمر محمد بن يوسف القاضي وأبو علي بن خيران الشافعي الحسين بن صالح.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث عشرة إصبعا ولاية محمد بن طغج الأولى هو محمد بن طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري الأمير أبو بكر الفرغاني التركي مولده في يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة ولي إمرة مصر بعد موت تكين وولاه أمير المؤمنين القاهر بالله على الصلاة بعد أن اضطربت أحوال الديار المصرية وخرج ابن تكين منها في سادس عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة فأرسل محمد بن طغج هذا كتابه بولايته على مصر في سابع شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة المذكورة ولم يدخل مصر في هذه الولاية وما دخلها أميرا عليها إلا في ولايته وقال ابن خلكان بعدما سماه وأباه إلى أن قال الفرغاني الأصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالإختيذ صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا إليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه إليهم المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا إليه بالغ في إكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف إلى الآن معروفة هناك فلم يزل جف بها إلان مات ليلة قتل المتوكل انتهى كلام ابن خلكان قلت ودير له على منابر مصر وهو مقيم بدمشق نحو من ثلاثين يوما وقال صاحب البغية اثنين وثلاثين يوما إلى أن قدم رسول الأمير أحمد بن كيغلق بولايته على مصر ثاني مرة من قبل الخليفة القاهر بالله في تاسع شوال من السنة وأما الأيام التي قبل ولاية محمد بن طغج على مصر فكان يحكم فيها ابن تكين باستخلاف والده تكين له وبشاركه في ذلك أيضا الماذرائي صاحب خراج مصر المقدم ذكره.

ووقع في هذه الأيام بمصر أمور ووقائع وكان الزمان مضطربا لقتل الخليفة المقتدر بالله جعفر واشتغال الناس بحرب القرمطي وكان في تلك الأيام كل من غلب على أمر صار له.

وفي ولاية محمد بن طغج هذا على مصر ثانيا على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى لقب بالإخشيد والإخشيد بلسان الفرغانة ملك الملوك وطغج عبد الرحمن والإخشيد لقب ملوك فرغانة كما أن أصبهذ لقب ملوك طبرستان وصول لقب ملوك جرجان وخاقان لقب ملوك الترك والأفشين لقب ملوك أشروسنة وسامان لقب ملوك سمرقند وقيصر لقب ملوك الروم وكسرى لقب ملوك العجم والنجاشي والحطي لقب ملوك الحبشة وفرعون قديما لقب ملوك مصر وحديثا السلطان.

ولما مات جده جف في سنة سبع وأربعين ومائتين آتضل ابنه طغج أبو محمد هذا بالأمير أحمد بن طولون صاحب مصر وكان من أكابر قواده ودام على ذلك حتى قتل خمارويه بن أحمد بن طولون فسار طغج إلى الخليفة المكتفي بالله علي فأكرم الخليفة مورده ثم بدا من طغج المذكور تكبير على الوزير فحبس هو وابنه محمد إلى أن مات طغج المذكور في الحبس وبعد مدة أخرج محمد هذا من الحبس وجرت له أمور يطول شرحها إلى أن قدم مصر في دولة تكين وولي الأحواف بأعمال مصر وأقام على ذلك مدة إلى أن وقع بينه وبين تكين وخرج من مصر مختفيا إلى الشام ثم ولي إمرة الشام ثم أضيف إليه إمرة مصر فلم يدخلها على ما تقدم ذكره وعزل بالأمير أحمد بن كيغغ.

وتأتي بقية ترجمته في ولايته الثانية على مصر إن شاء الله تعالى.

السنة التي حكم فيها عدة أمراء حكم في أولها تكين إلى أن مات في شهر ربيع الأول ثم ابنه من غير ولاية الخليفة بل باستخلاف أبيه ثم الأمير محمد بن طغج من أواخر شعبان إلى أواخر شهر رمضان وكانت ولايته اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم الأمير أحمد بن كيغغ من آخر أشهر رمضان ولم يصل رسوله إلا لسبع خلون من شوال وهي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة فيها شغب الجند على الخليفة القاهر بالله وهجموا على دار فنزل في طيار إلى دار مؤنس الخادم فشكا إليه فصرهم مؤنس عشرة أيام وكان الوزير ابن مقله منحرفا عن محمد بن ياقوت فنقل إلى مؤنس أن ابن ياقوت يدبر عليهم فاتفق مؤنس وابن مقله وبلق وابنه على الإيقاع بابن ياقوت فعلم فاستتر ثم جاء علي بن يلق إلى دار الخلافة فوكل بها أحمد بن زبيرك وأمره بالتضييق على القاهر وطالب ابن يلق القاهر بما كان عنده من أثاث أم المقتدر.

وفيها استوحش المظفر مؤنس وابن مقله وبلق من الخليفة القاهر.

وفيها أشيع ببغداد أن يلق والحسن بن هارون كاتبه عزما على سب معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت الناس وقبض يلق على جماعة من الحنابلة ونفاهم إلى البصرة.

وفيها تأكدت الوحشة بين الخليفة القاهر وبين وزيره ابن مقله وبلق وقبض على يلق وعلى أحمد بن زبيرك وعلى يمن المؤنسي صاحب شرطة بغداد وحبسوا وصار الحبس كله في دار الخلافة ثم طلب الخليفة مؤنسا فحضر إليه فقبض عليه أيضا وأختفى الوزير ابن مقله فاستوزر القاهر عوضه أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وأحرقت دار ابن مقله كما أحرقت قبل هذه المرة ثم ظفر القاهر بعلي بن يلق بعد جمعة فحبسه بعد الضرب ثم ذبح القاهر يلق وابنه عليا ومؤنسا وخرج برؤوسهم إلى الناس وطيف بها ووقع في هذه السنة أمور وأطلق القاهر أرزاق الجند فسكنوا وأستقامت له الأمور وعظم في القلوب وزيد في ألقابه " المنتقم من أعداء دين الله ونقش ذلك على السكة.

وفيهما أمر القاهر بتحريم القيان والخمروقبيض على المغنين ونفى المخثنين وكسرآلات اللهو وأمر بتتبع المغنيات من الجواري وكان هومع ذلك يشرب المطبوخ ولا يكاد يصحو من السكر.

وفيهما عزل القاهر الوزير محمدا واستوزر أبا العباس بن الخصيب.

وفيهما حج بالناس مؤنس الورقاني.

وفيهما توفيت السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله جعفر كان متحصلها في السنة ألف ألف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مثلها وكانت سالحة ولما قتل ابنها كانت مريضة فقوي مرضها وامتنعت من الأكل حتى كادت تهلك ثم عذباها القاهر حتى ماتت ولم يظهر لها إلا ما قيمته مائة وثلاثون ألف دينار وكان لها الأمر والنهي في دولة ابنها.

وفيهما قتل مؤنس الخادم وكان لقب بالمظفرلما عظم أمره وكان شجاعا مقداما فاتكا مهيبا عاش تسعين سنة منها ستون سنة أميرا وكان كل ما له في علو ورفعة وكان قد أبعده المعتضد إلى مكة ولما بويع المقتدر بالخلافة أحضره وقربه وفوض إليه الأمور فنال من السعادة والوجاهة ما لم ينله خادم قبله.

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك أبو جعفرالأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي المحدث الحافظ أحد الأعلام وشيخ الإسلام وطحا قرية من قرى مصر من ضواحي القاهرة بالوجه البحري قال ابن يونس ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين وسمع هارون بن سعيد الايلي وعبد الغني بن رفاعة ويونس بن عبدالأعلى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم وطائفة غيرهم وروى عنه أبو الحسن الإخميمي وأحمد بن القاسم الخشاب وأبو بكر بن المقرئ وأحمد بن عبد الوارث الزجاج والطبراني وخلق سواهم ورحل إلى البلاد قال أبو إسحاق الشيرازي انتهت إلى أبي جعفر رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر أخذ العلم عن أبي جعفر أحمد بن أبي عمران وأبي حازم وغيرهم وكان إمام عصره بلا مدافعة في الفقه.

والحديث واختلاف العلماء والأحكام واللغة والنحو وصنف المصنفات الحسان وصنف اختلاف العلماء وأحكام القرآن و معاني الآثار والشروط وكان من كبار فقهاء الحنفية والمزني الشافعي هوخال الطحاوي وفيها توفي محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية العلامة أبو بكرالأزدي البصري نزيل بغداد تنقل في جزائر البحر وفارس وطلب الأدب واللغة حتى صار رأسا فيهما وفي أشعار العرب وله شعر كثير وتصانيف وكان أبوه من رؤساء زمانه وحدث ابن دريد عن أبي حاتم الجبستاني وأبي الفضل العباس الرياشي وابن أخي الأصبغي وروى عنه أبو سعيد السيرافي وأبو بكر بن شاذان وأبو الفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزباني وعاش ابن دريد بضعا وتسعين سنة فإن مولده في سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقال أبو حفص بن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وقد جاوزالتسعين ولابن دريد من المصنفات كتاب الجمهرة وكتاب الأمالي وكتاب اشتقاق أسماء القبائل وكتاب المجتبى وهو صغير وكتاب الخيل وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن ولم يتم وكتاب أدب الكاتب وأشياء غير ذلك وكان يقال ابن دريد أعلم الشعراء وأشعرالعلماء ولما مات دفن وأبوهاشم الجبائي في يوم واحد في مقبرة الخيزران لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان ومن شعره قوله: وحمراء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبي نرجس وشقائق حكمت وجنة المعشوق صرِّفاً فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق وله: أنا ابن عشرين لازادت ولا نقصت إن ابن عشرين من شيب على خطر الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو حامد أحمد بن حمدون النيسابوري الأعمشي وأحمد بن عبد الوارث العسال وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي في ذي القعدة عن اثنتين وثمانين سنة

وأبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ببغداد ومكحول البيروتي محمد بن عبد الله بن عبد السلام ومحمد بن نوح الجند بسابوري ومؤنس الخادم الملقب بالمظفر وأبو حامد محمد بن هارون الحضرمي أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا ونصف إصبع.

ولاية أحمد بن كيغلق الثانية ولي أحمد بن كيغلق المذكور مصر ثانيا من قبل القاهر محمد لما اضطرت أحوال الديار المصرية بعد عزل الأمير محمد بن طغج بن جف في آخر شهر رمضان وقدم رسوله إلى الديار المصرية بولايته لتسع خلون من شوال سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة واستخلف ابن كيغلق المذكور أبا الفتح محمد بن عيسى النوشري على مصر فتشعب عليه الجند في طلب أرزاقهم وطلبوا ذلك من الماذرائي صاحب خراج مصر فأستتر الماذرائي منهم فأحرقوا داره ودور أهله ووقعت فتنة عظيمة وحروب قتل فيها جماعة كثيرة من المصريين ودامت الفتنة إلى أن قدم محمد بن تكين إلى مصر من فلسطين لثلاث عشرة خلت من شهر جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فظهر الماذرائي صاحب الخراج وأنكر ولاية ابن تكين على مصر فتعصب لمحمد المذكور جماعة من المصريين ودعي له بالإمارة على المنابر ووقع بين الناس بسبب ذلك وصاروا فرقتين فرقة تنكر ولاية محمد بن تكين وثبت ولاية أحمد بن كيغلق وفرقة تتعصب لمحمد بن تكين وتنكر ولاية ابن كيغلق ووقع بسبب ذلك فتن وخرج منهم قوم إلى الصعيد فيهم ابن النوشري خليفة ابن كيغلق وغيره وأمر ابن النوشري عليهم وهم مستمرون في الدعاء لابن كيغلق فكانت حروب كثيرة بديار مصر بسبب هذا الاختلاف إلى أن أقبل الأمير أحمد بن كيغلق ونزل بمنية الأصغ في يوم ثالث شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فلما وصل ابن كيغلق لحق به كثير من أصحاب محمد بن تكين فقوي أمره بهم فلما رأى محمد بن تكين أمره في إديبار فرليلا من مصر ودخلها من الغد الأمير أحمد بن كيغلق وذلك لست خلون من شهر رجب فكان مقام ابن تكين علمصرفي هذه الأيام مائة يوم وأثنى عشر يوما وهو غير وال بل متغلب عليها وكان المتولي من الخليفة في هذه المرة ابن كيغلق المذكور غير أنه كان قد تأخر عن الحضور إلى الديار المصرية لأمر ما ولما دخل ابن كيغلق إلى مصر وأقام بها أقر بحكم الأعور على شرطة مصر ثم عزله بعد أيام بالحسين بن علي بن معقل مدة ثم أعيد بحكم وأخذ ابن كيغلق في إصلاح أمر مصر والنظر في أحوالها وفي أرزاق الجند ومع هذه الفتن التي مرت كان بمصر في هذه السنة والماضية زلازل عظيمة خربت فيها عدة بلاد ودور كثيرة وتساقطت عدة كواكب وبينما أحمد بن كيغلق في إصلاح أمر مصر ورد عليه الخبر بخلع الخليفة القاهر بالله وتولية الراضي بالله محمد بن المقتدر جعفر فلما بلغ محمد بن تكين تولية الراضي بالله عاد إلى مصر بجموعه وأظهر أن الراضي ولاه مصر فخرج إليه عسكر مصر وأعوان أحمد بن كيغلق وحاربوه فيما بين بلبس وفاقوس شرقي مصر فكانت بينهم مقتلة انكسر فيها محمد بن تكين وأسر وجيء به إلى الأمير أحمد بن كيغلق المذكور فحمله ابن كيغلق إلى الصعيد وأستقامت الأمور بمصر لأحمد بن كيغلق وبعد ذلك بمدة يسيرة ورد كتاب الخليفة بخر ولاية الأمير محمد بن طغج على مصر وعزل أحمد بن كيغلق هذا عنها وأن محمد بن طغج واصل إليها عن قريب فأنكر ابن كيغلق ذلك وتهيأ لحربه وجهز إليه عساكر مصر ليمنعوه من الدخول إلى الفرما فأقبلت مراكب محمد بن طغج من البحر إلى تنيس وسارت مقدمته في البر والتقوا مع عساكر أحمد بن كيغلق فكانت بينهم وقعة هائلة وقتال شديد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فأنكسر أصحاب ابن كيغلق وأقبلت مراكب محمد بن طغج إلى ديار مصر في سلخ شعبان فسلم أحمد بن كيغلق الأمر إلى محمد بن طغج من غير قتال واعتذر أنه ما قاتله إلا جند مصر بغير إرادته وملك محمد بن طغج ديار مصر وهي ولايته الثانية عليها وكانت ولاية ابن كيغلق على مصر في هذه المرة الثانية سنة واحدة وأحد عشر شهرا تنقص أياما قليلة وأحمد بن كيغلق هذا غير منصور بن كيغلق الشاعر الذي من

جملة شعره هذه الأبيات الخمرية: يديرمن كفه مداً ألد من غفلة الرقيب كأنها إذ صفت
ورقت شكوى محب إلى حبيب

السنة الثانية من ولاية أحمد بن كيغلق الثانية

أعني بالثانية أنه حكم في الماضية أشهرًا وقد تقدم ذكر ذلك فتكون هذه السنة هي
الثانية وهي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة: فيها ظهرت الديلم عند دخول أصحاب
مرداويج إلى أصبهان وكان علي بن بويه من جملة أصحاب مرداويج فاقتطع مالا جزيلا
وانفرد عن مرداويج والتقى مع ابن ياقوت فهزمه واستولى على فارس وأعمالها قلت
وهذا أول ظهور بني بويه قيل إن بويه كان فقيرا فرأى في منامه أنه بال فخرج من ذكره
عمود من نار ثم تشعب يمنة ويسرة وأماما وخلفا حتى ملأ الدنيا فقص رؤياه على معبر
فقال له المعبر ما أعبرها إلا بألف درهم فقال بويه والله مارأيتها قط ولا عشرينها وإنما أنا
صياد أصطاد السمك ثم اصطاد سمكة فأعطاها للمعبر فقال له المعبر لك أولاد قال نعم
قال أبشر فإنهم يملكون الأرض ويبلغ سلطانهم فيها على قدر ما احتوت عليه النار وكان
معه أولاد الثلاثة علي أكبرهم وهو أول ما بقل عذاره وثنانهم الحسن وثلثهم أحمد قلت
علي هو عماد الدولة والحسن هو ركن الدولة وأحمد هو معز الدولة.

وفيهما دخل مؤنس الوراقاني بالحجاج سالمين من القرمطي إلى بغداد.

وفيهما قتل القاهر بالله الأمير أبا السرايا نصر بن حمدان وإسحاق بن إسماعيل بن يحيى
وهو الذي أشار على مؤنس بخلافة القاهر لما قتل المقتدر وفيها مات مؤنس الوراقاني
الذي حج في هذه السنة بالناس.

وفيهما آستوحش الناس من الخليفة القاهر بالله ولا زالوا به حتى خلعه في يوم السبت
ثالث جمادى الأولى وسملوا عينيه حتى سالتا على خديه فعمي وهو أول خليفة سملت
عيناه وسملوه خوفا من شره فكانت خلافته إلى حين شمل سنة وستة أشهر وسبعة أيام
أو ثمانية أيام وبويج بالخلافة من بعده ابن أخيه الراضي بن المقتدر جعفر والراضي
المذكور اسمه محمد.

قال الصولي كان القاهر هرجا سافكا للدماء محبا للمال قبيح السيرة كثير التلون
والاستحالة مدمنا على شرب الخمر فإذا شربها تغيرت أحواله وذهب عقله ويأتي بقية
ترجمة القاهر بالله في وفاته.

وفيهما قتل مرداويج مقدم الديلم بأصبهان وكان قد عظم أمره وأسماء السيرة في
أصحابه فقتله مماليكه الأتراك.

وفيهما بعث علي بن بويه إلى الخليفة الراضي يقاطعه على البلاد التي في حكمه في كل
سنة ثمانية آلاف ألف درهم فأجابته إلى ذلك وبعث له لواء خلعا مع حرب بن إبراهيم
المالكي.

وفيهما تحكم محمد بن ياقوت في الأمور وأستقل بها وبقي الوزير ابن مقله معه كالعارية.

وفيهما توفي أحمد بن سليمان بن داود أبو عبد الله الطوسي مات وله ثلاث وثمانون سنة
روى عنه ابن شاذان وغيره وفيها توفي أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر
الكاتب الدينوري ابن صاحب المعارف وأدب الكاتب وغيرهما ولد ببغداد ثم قدم مصر
وولي القضاء بها حتى مات في شهر ربيع الأول.

وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وكنيته أبو محمد ويلقب بالمهدي جد الخلفاء الفاطميين المصريين الاتي ذكرهم باستيعاب وأم عبيد الله هذا أم ولد هوبسلمية وقيل ببغداد سنة ستين ومائتين ودخل مصر في زي التجار ثم مضى إلى المغرب إلى أن ظهر بسجلماسة ببلاد المغرب في يوم الأحد سابع ذي الحجة في سنة ست وتسعين ومائتين وسلم عليه بأمر المؤمنين في أرض الجوانية ثم أنتقل إلى رقادة من أرض القيروان وبني المهدي وسكنها يأتي ذكر نسيهم وما قيل فيه من الطعن وغيره عند ذكر جماعة من أولاده ممن ملك الديار المصرية بأوسع من هذا لأن شرطنا في هذا الكتاب ألا نوسع إلا في ترجمة من ولي مصر خاصة وما عدا ذلك يكون على سبيل الاختصار وقد ولي جماعة كبيرة من ذرية المهدي هذا ديار مصر فينظر ذلك في ترجمة أول من ولي منهم وهو المعز لدين الله معد.

وفيها توفي الأمير هارون بن غريب ابن خال الخليفة المقتدر كان يلي حلوان وغيرها ولما زالت دولة ابن عمته المقتدر عصى على الخلافة حتى حاربه جيش الخليفة الراضي وظفروا به وقتلوه وبعثوا برأسه إلى بغداد.

وفيها توفي يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزار البغدادي كان زاهدا متعبدا روى عنه الدارقطني وغيره وكان ثقة صدوقا مات وهو ساجد.

وفيها توفي أبو علي الروذباري واسمه محمد بن أحمد بن القاسم بن المنصور بن شهريار من أولاد كسرى أصله من بغداد من أبناء الوزراء وصحب الجنيد ولزمه وأخذ عنه حتى صار أحد أئمة الزمان وأقام بمصر وصار شيخ الصوفية بها إلى أن مات بها وكان ثقة صدوقا يقول الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو عمر وأحمد بن خالد بن الجباب القرطبي الحافظ وخير النساج أبو الحسن الزاهد والمهدي أبو محمد عبيد الله أول خلفاء الفاطمية وكانت دولته بضعا وعشرين سنة ومحمد بن إبراهيم الدبلي وأبو محمد بن عمرو العقيلي والقاهر بالله محمد بن المعتضد خلع وسمل في جمادى الأولى ثم بقي خاملا سبع عشرة سنة وهو الذي سأل يوم الجمعة قلت ومعنى قول الذهبي وهو الذي سأل يوم الجمعة شرح ذلك أن القاهر لما طال خموله في عمه قل ما بيده ووقف في يوم من أيام جمعة وسأل الناس ليقم بتلك الشناعة على خليفة الوقت قال الذهبي وأبو بكر محمد بن علي الكناني الزاهد وأبو علي الروذباري يقال اسمه محمد بن أحمد.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمس أذرع وست أصابع مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وأربع عشرة إصبغًا.

السنة الثالثة من ولاية أحمد بن كيغلق الثانية وهي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة: فيها تمكن الراضي بالله من الخلافة وقلد أبنيه المشرق والمغرب وهما أبو جعفر وأبو الفضل وفيها بلغ الوزير أبا الحسين علي بن مقله أن ابن شنيود المقرئ وشنيود بشين معجمة ونون مشددة وباء مضمومة ودال يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما أنزل فأحضره أحضر عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف القاضي وأبا بكر بن مجاهد وجماعة من القراء ونوظر فأغلظ للوزير في الخطاب وللقاضي ولابن مجاهد ونسبهم إلى الجهل وأنهم ماسافروا في طلب العلم كما سافر فأمر الوزير بضربه فنصب بين يديه وضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير بأن تقطع يده ويشنت يده ثم وقف على الحروف التي قيل إنه كان يقرأ بها من ذلك إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله أو كان أمامهم ملك يأخذ كل صالحه سفينة غصبا وتكون الجبال كالصوف المنقوش تبت يدا أبي لهب وقد تب فلما خر تيقنت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين ثم استتيب غصبا ونفي إلى البصرة وكان إماما في القراءة وفيها قبض

الخليفة الراضي على محمد بن ياقوت وأخيه المظفر وأبي إسحاق القراريطي وأخذ خط القراريطي بخمسمائة ألف دينار وعظم شأن الوزير ابنه مقله وأستقل بتدبيرالدولة.

وفيها أخرج المنصور إسماعيل العبيدي يعقوب بن إسحاق في أسطول من المهديّة عدته ثلاثون مركباً حربيّاً إلى ناحية فرنجة ففتح مدينة جنوة ومروا بجزيرة سردانية فأوقعوا بأهلها وسبوا وأحرقوا عدة مراكب وقتلوا رجالها ثم عادوا بالغنائم إلى المهديّة.

وفيها في جمادى الأولى هبت ريح عظيمة ببغداد وأسودت الدنيا وأظلمت من العصر إلى المغرب برعد وبرق.

وفيها في ذي القعدة أنقضت النجوم سائر الليل آنقضا عظيمًا مارئي مثله وفيها غلا السعر ببغداد حتى بيع كر القمح بمائة وعشرين ديناراً والشعير بتسعين ديناراً وأقام الناس أياماً لا يجدون القمح فأكلوا خبزالذرة والدخن والعدس.

وفيها توفي إبراهيم بن حماد بن إسحاق الشيخ أبو إسحاق الأزلي المحدث الصوفي سمع خلقاً كثيراً وكان زاهداً عابداً وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم.

وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أبو عبد الله الأزدي العتكي الواسطي النحوي ويعرف بنفطويه ولد بواسط سنة أربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين وكان إمام عصره في النحو والأدب وغيرهما وعن شعره قوله: أحب من الإخوان كل مواتي وكل غضيض الطرف عن عثراتي يطاوعني في كل أمرأريده ويحفظني حيا وبعد وفاتي وهجاه أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم فقال: من سره ألا يرى فاسقاً فليجتهداً لا يرى نفطويه وفيها توفي أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن النديم الشاعر المشهور البرمكي ويعرف بحضرة ولد في شعبان سنة أربع وعشرين ومائتين كان فاضلاً صاحب فنون وأخبار ونوادر ومنادمة وهومن ذرية البرامكة وحضرة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء هولقب غلب عليه لقبه به عبد الله بن المعتز وكان كثير الأدب عارفاً بالنحو واللغة وأما صنعة الغناء فلم يلحقه فيها أحد في زمانه ومن شعره: فقلت لها بخلت علي يقضى فجودي في المنام لمستهام فقالت لي وصرت تنام أيضاً وتطمع أن أزورك في المنام وكتب إليه الوزير ابن مقله مرة يصله فمطله الجهد فكتب إليه حضرة المذكور يقول: إذا كانت صلاتكم رقاغاً تخالط بالآنامل والأكف ولم تجد الرقاع علي نفعا فها خطي خذوه بألف ألف وفيها توفي محمد بن إبراهيم بن عبدويه الشيخ أبو عبد الله الهذلي من ولد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولد بنيسابور ورحل في طلب العلم وصنف الكتب وخرج حاجاً فأصابه جراح في نوبة القرمطي ورد إلى الكوفة فمات بها.

الذين ذكرالذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبوطالب أحمد بن نصر البغدادي الحافظ وإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي نفطويه وإسماعيل بن العباس الوراق وأبونعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الإستراباذي وأبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبغاً مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وسبع عشرة إصبغاً 100مالية محمد بن طغج الإخشيد الثانية الإخشيد محمد بن طغج بن جف الفرغاني وليها ثانيا من قبل الخليفة الراضي بالله محمد على الصلاة والخراج بعد عزل الأمير أحمد بن كيغلق عنها بعد أمور وقعت تقدم ذكر بعضها في ترجمة ابن كيغلق ودخل الإخشيد هذا إلى مصر أميراعليها بعد أن سلم الأمير أحمد بن كيغلق في يوم الخميس لست بقين من شهررمضان وقال صاحب البغية لخمس بقين من

شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وأقر على شرطته سعيد بن عثمان ثم ورد عليه بالديار المصرية أبو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بالخلع من الخليفة الراضي بالله بولايته على مصر فلبسها وقبل الأرض ورسم الخليفة الراضي بالله بأن يزداد في ألقاب الأمير محمد هذا الإخشيد في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وقد تقدم ذكر ذلك في ولايته الأولى على مصر وما معنا الإخشيد فزيد في ألقابه ودعي له بذلك علمنا بر مصر وأعمالها.

ثم وقع بين الإخشيد هذا وبين أصحاب أحمد بن كيغلق فتنة وكلام أدى ذلك للقتال والحرب ووقع بينهما قتال فانكسر في آخره أصحاب ابن كيغلق وخرجوا من مصر على أقيح وجه وتوجهوا إلى برقة ثم خرجوا من برقة وصاروا إلى القائم بأمر الله بن المهدي عبيد الله العبيدي بالمغرب حرصه على أخذ مصر وهونوا عليه أمرها وكان في نفسه من ذلك شيء فجهز إليها الجيوش لآخذها وبلغ محمد بن طغج الإخشيد ذلك فتهايا لقتالهم وجمع = إلى الإسكندرية والصعيد.

وبينما هو في ذلك إذ ورد عليه كتاب الخليفة يعرفه بخروج محمد بن رائق ولما بلغه حركة محمد بن رائق ومجيئه إلى الشامات عرض الإخشيد عساكره وجهز جيشا في المراكب لقتال ابن رائق ثم خرج هو بعد ذلك بنفسه في المحرم سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وسار من مصر بعد أن استخلف أخاه الحسن بن طغج على مصر حتى نزل الإخشيد بجيوشه إلى الفرما وكان محمد بن رائق بالقرب منه فسعى بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم له ذلك وأصطلحا وعاد الإخشيد إلى مصرفي مستهل جمادى الأولى من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

وبعد قدوم الإخشيد إلى مصر آتت فض الصلح وسار محمد بن رائق من دمشق في شعبان من السنة إلى نحو الديار المصرية وبلغ ذلك الإخشيد فتجهز وعرض عساكره وأنفق فيهم وخرج بجيوشه من مصر لقتال محمد بن رائق في يوم سادس عشر شعبان وسار كل منهما بعساكره حتى التقيا بالعريش وقال أبوالمظفر في مرآة الزمان باللجون فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميمنة الإخشيد وثبت هو في القلب ثم حمل هو بنفسه على أصحاب محمد بن رائق حملة شديدة فأسر كثيرا منهم وأمعن في قتلهم وأسرههم وقتل أخوه الحسين بن طغج في الحرب وأفترق العسكران وعاد كل واحد إلى محل إقامته فمضى ابن رائق نحو الشام وعاد الإخشيد إلى الرملة بخمسائة أسير ثم تداعى إلى الصلح وكان لما قتل الحسين بن طغج أخو الإخشيد في المعركة عز ذلك على محمد بن رائق وأخذه وكفنه وحنطه وأنفذ معه ابنه مزاحما إلى الإخشيد وكتب معه كتابا يعزبه فيه ويعتذر إليه ويحلف له أنه ما أراد قتله وأنه أرسل ابنه مزاحما إليه ليفتديه بالحسين بن طغج إن أحب الإخشيد ذلك فاستعاذ الإخشيد بالله من ذلك واستقبل مزاحما بالرحب والقبول وخلص عليه وعامله بكل جميل وردة إلى أبيه وأصطلحا علي أن يفرج محمد بن رائق للإخشيد عن الرملة ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار ويكون باقي الشام في يد ابن رائق وأن كل امنهما يفرج عن أسارى الآخر فتم ذلك.

وعاد الإخشيد إلى مصر فدخلها لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وعاد محمد بن رائق إلى دمشق فلم تطل مدة الإخشيد بمصر إلا وورد عليه الخبر من بغداد بموت الخليفة الراضي بالله في شهر ربيع الآخر من السنة وأنه يبيع أخوه المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر جعفر بالخلافة وكان ورود هذا الخبر علي الإخشيد بمصر في شعبان من السنة وأن المتقي أقر الإخشيد هذا علمه بمصر فاستمر الإخشيد علمه بمصر بعد ذلك مدة طويلة إلى أن قتل محمد بن رائق في قتال كان بينه وبين بني حمدان بالموصل في سنة ثلاثين وثلاثمائة فعند ذلك جهز الإخشيد جيوشه إلى الشام لما بلغه قتل محمد بن رائق ثم سار هو بنفسه لست خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة

المذكورة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن بن طغج على مصر وسار الإخشيد حتى دخل دمشق وأصلح أمورها وأقام بها مدة ثم خرج منها عائداً إلى الديار المصرية حتى وصلها في ثالث عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ونزل البستان الذي يعرف الآن بالكافوري داخل القاهرة ثم انتقل بعد أيام إلى داره وأخذ البيعة علنا لمصريين لابنه أبي القاسم أنوجور وعلى جميع القواد والجند وذلك في آخر ذي القعدة.

وبعد مدة بلغ الإخشيد مسير الخليفة المتقي بالله إلى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فخرج الإخشيد من مصر وسار نحو الشام لثمان خلون من شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن بن طغج على مصر ووصل دمشق ثم سار حتى وافى المتقي بالرقة فلم يمكن من دخولها لأجل سيف الدولة علي بن حمدان ثم بان للخليفة المتقي من بني حمدان الملل والضجر منه فراسل توزون واستوثق منه ثم اجتمع بالإخشيد هذا وخلع عليه وأهدى إليه الإخشيد تحفاً وهدايا وأموالاً وبلغ الإخشيد مراسلة توزون فقال الخليفة يا أمير المؤمنين أنا عبدك وابن عبدك وقد عرفت الأثرak وغدرهم وفجورهم فالله في نفسك سمرعي إلى الشام ومصرفهي لك وتأمين على نفسك فلم يقبل المتقي ذلك فقال له الإخشيد فأقم هنا وأنا أمدك بالأموال والرجال فلم يقبل منه أيضاً ثم عدل الإخشيد إلى البوزير ابن مقله وقال له سر معي فلم يقبل ابن مقله أيضاً مراعاة للخليفة المتقي وكان ابن مقله بعد ذلك يقول يا ليتني قبلت نصح الإخشيد ثم سلم الإخشيد على الخليفة ورجع إلى نحو بلاده حتى وصل إلى دمشق فأمر عليها الحسين بن لؤلؤ فبقي ابن لؤلؤ على إمرة دمشق سنة وأشهرها ثم نقله الإخشيد إلى نيابة حمص وولعلى دمشق يانس المؤنسي وعاد الإخشيد إلى الديار المصرية ودخلها لأربع خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ونزل بالبستان المعروف بالكافوري على عادته فلم تكن مدة إلا وورد عليه الخبر بخلع المتقي من الخلافة وتولية المستكفي وذلك لسبع خلون من جمادى الآخرة من السنة وأن الخليفة المستكفي أقر الإخشيد هذا على ولايته بمصر والشام على عادته.

ثم وقع بين الإخشيد وبين سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وحشة وتأكدت إلأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ثم أصطلحا على أن يكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص ويكون ثم وقع أيضاً بين الإخشيد وبين سيف الدولة ثانياً وجهز الإخشيد الجيوش لحربه وعلى الجيوش خادمه كافور الإخشيد وفاتك الإخشيد ثم خرج الإخشيد بعدهما من مصر في خامس شعبان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن بن طغج على مصر وسار الإخشيد بعساكره حتى لقي سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان بقنسرين وحاربه فكسره وأخذ منه حلب ثم بلغه خلع المستكفي من الخلافة وبيعة المطيع لله الفضل في شوال سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وأرسل المطيع إلى الإخشيد باستقراره على عمله بمصر والشام فعاد الإخشيد إلى دمشق فمرض بها ومات في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وولي بعده ابنه أبو القاسم أنوجور بأستخلاف أبيه له فكانت مدة ولاية الإخشيد على مصر في هذه المرة الثانية إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وبومين.

والإخشيد بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم زال معجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة.

وكان الإخشيد ملكاً شجاعاً مقداماً حازماً متيقظاً حسن التدبير عارفاً بالحروب مكرماً للجنود شديد البطش ذا قوة مفرطة لا يكاد أحد يجرقوسه وله هبة عظيمة في قلوب الرعية وكان متجماً في مركبه وملبسه وكان موكباً يضاهي موكب الخلافة وبلغت عدة مماليكه ثمانية آلاف مملوك وكان عدة جيوشه أربعمئة ألف وكان قوي التحرز على نفسه

وكانت مماليكه تحرسه بالنوبة عندما ينام كل يوم ألف مملوك ويوكل الخدم بجوانب خيمته ثم لا يثق بأحد حتى يمضي إلى خيمة الفراشين فينام فيها وعاش ستين سنة وخلف أولادا ملوكا وهو أستاذ كافور الإخشيدي الآتي ذكره قال الذهبي وتوفي بدمشق في ذي الحجة عن ست وستين سنة ونقل فدفن بيت المقدس الشريف ومولده ببغداد وقال ابن خلكان ولم يزل في مملكته وسعاده إلان توفي في الساعة الرابعة يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة انتهى.

السنة الثانية من ولاية الإخشيد محمد بن طغج على مصر.

وقد تقدم أنه حكم في السنة الماضية على مصر من شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة فتكون سنة أربع وعشرين وثلاثمائة هذه هي الثانية من ولايته ولا عبرة بتكملة السنين.

فيها أعني سنة أربع وعشرين وثلاثمائة قطع محمد بن رائق الحمل عن بغداد واحتج بكثرة كلف الجيش عنده وفيها توفي هارون بن المطيع لله وحزن عليه أخوه الخليفة وأغتنم له وأمر بنفي الطبيب بختيشوع بن يحيى وأتهمه بتعمد الخطأ في علاجه وفيها في شهر ربيع الأول أطلق من الحبس المظفر بن ياقوت وحلف للوزير على المصافاة وفي نفسه الحقد عليه لأنه نكبه ونكب أخاه محمدا ثم أخذ يسعى في هلاكه ولا زال يدير على الوزير ابن مقلة حتى قبض عليه وأحرقت داره وهذه المرة الثالثة وأستوزر عوضه عبد الرحمن بن عيسى وهو أخو الوزير علي بن عيسى برغبة أخيه عن الوزارة وكان ابن مقلة قد أحرق دار سليمان بن الحسن وكتبوا علي داره: أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنا ولم تخف سوء ما يجري به القدر وسالمتك الليالي فأعتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها وقبض الراضي علي الوزير عبد الرحمن بن عيسى وعلى أخيه علي بن عيسى لعجزه عن القيام بالكلف وأستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي وسلم ابني عيسى للكركي فصادرهما برفق فأدى كل واحد سبعين ألف دينار ثم عجز الكرخي أيضًا فاستوزر الراضي عوضه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد فكان سلمان في العجز بحال الكرخي وزيادة فدعت الضرورة أن الراضي كاتب محمد بن رائق وأستقدمه وقلده جميع أمور الدولة وبطل حينئذ أمر الوزارة والدواوين وبقي أسم الوزارة لا غير وتولى الجميع محمد بن وفيها كان الوباء العظيم بأصبهان وبغداد وغلت الأسعار.

وفيها سار الدمستق بجيوش الروم إلأمد وسميساط فسار إليه سيف الدولة بن حمدان وهذا أول مغاربه وحاربه ووقع له معه أمور حتى ملك الدمستق سميساط وأمن أهلها وكان الحسن أخو سيف الدولة قد غلب على الموصل وأستفحل أمره.

وفيها عاثت العرب من بني ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المدائن من الأقوات لضعف أمر الخلافة لأن الخليفة الراضي صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والأسير في يده والأمر كله لابن رائق وفيها توفي أحمد بن موسى بن العباس الشيخ أبو بكر المقرئ البغدادي الإمام العلامة مولده في سنة خمس وأربعين ومائتين وكان إمام القراء في زمانه وله مشاركة في فنون.

وفيها توفي الحسن بن محمد بن أحمد الشيخ أبو القاسم السلمي الدمشقي ويعرف بابن برغوث روى عن صالح ابن الإمام أحمد بن حنبل قصة الشعر.

وفيها توفي صالح بن محمد بن شاذان الشيخ أبو الفضل الأصبهاني الحافظ المحدث رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم توجه إلى مكة فمات بها في شهر رجب من السنة.

وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس أبو الحسن الفقيه الظاهري أخذ الفقه عن أبي وفيها توفي محمد بن الفضل بن عبد الله الشيخ أبوذر التميمي الشافعي فقيه جرجان ورئيسها.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون الحافظ أبو بكر النيسابوري الفقيه الشافعي مولى آل عثمان بن عفان رضي الله عنه قال الدراقطني مارأيت أحفظ منه ومولده في سنة ثمان وثلاثين ومائتين ومات في رابع شهر ربيع الآخر.

وفيها توفي علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى بن عبد الله بن قيس الأشعري البصري المتكلم أبو الحسن صاحب التصانيف في الكلام والأصول والملل والنحو ومولده سنة ستين ومائتين وكان معتزليا ثم تاب وفيها كان الطاعون العظيم بأصبهان ومات فيه خلق كثير وتنقل في عدة بلاد الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو عمرو وأحمد بن بقي بن مخلد وجحظة النديم أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي وأبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وأبو الحسن عبد الله بن أحمد المغلس البغدادي الداودي إمام أهل الظاهر في زمانه وأبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري وأبو القاسم عبد الصمد بن سعيد الحمصي وأبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم وعلي بن عبد الله بن المبشر الواسطي وأبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي الكوفي الحنفي قاضي دمشق أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربع أذرع السنة الثالثة من ولاية الإخشيد وهي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فيها لم يحج أحد من العراق خوفا من القرمطي.

وفيها ظهرت الوحشة بين محمد بن رائق وبين أبي عبد الله البريدي.

وفيها وافى أبو طاهر القرمطي الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر فخرج ابن رائق في جمادى الأولى وعسكر بظاهر بغداد وسير رسالته إلى القرمطي فلم تغن شيئا.

وفيها استوزر الرازي أبا الفتح بن جعفر بن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فأحضره.

وفيها أسس أمير الأندلس الناصر لدين الله الأموي مدينة الزهراء وكان منتهى الانفاق في بنائها كل يوم ما لا يجد كان يدخل فيها كل يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر وغيره وحمل إليها الرخام من أقطار الغرب ودخل فيها أربعة آلاف وثلاثمائة سارية وأهدى له ملك الفرنج أربعين سارية رخام وجلب إليها الرخام الأبيض من المرية والمجزع من رية وأما الوردي والأخضر فمن إفريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة أسد وصورة غزال وصورة عقاب وصورة ثعبان وغير ذلك والكل بالذهب المرصع بالجوهر ويقوا في بنائها ست عشرة سنة وكان ينفق عليها ثلث دخل الأندلس وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة آلاف وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن المستخلص والأسواق سبعمائة وخمسة وستون ألف دينار وبين هذه المدينة أعني الزهراء وبين قرطبة أربعة أميال وأطولها ألف وستمائة ذراع وعرضها ألف وسبعون ذراعا ولم يكن في الإسلام أحسن منها لكنها صغيرة بالنسبة إلى المدائن وكان بسورها ثلاثمائة برج وعمل ثلثها قصورا للخلافة وثلثها للخدم وثلثها الثالث بساتين وقيل إنه عمل فيها بحرة ملاءها بالنزئق وقيل إنه كان يعمل فيها ألف صانع مع كل صانع اثنا عشر أجيرا وقد أحرقت هذه المدينة وهدمت في حدود سنة أربعمائة وبقيت رسومها وسورها.

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن حسن أبو حامد الشرقي النيسابوري الحافظ الحجة تلميذ مسلم سمع الكثير وصنف الصحيح وكان أوحد عصره وروى عنه غير واحد ومات في شهر رمضان وصل عليه أخوه عبد الله.

وفيهما توفي الأمير عدنان ابن الأمير أحمد بن طولون قدم بغداد وحدث بها عن الربيع بن سليمان المزني و قدم دمشق أيضًا وحدث بها وكان ثقة صالحا رضي الله عنه وفيها توفي موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم كان أبوه وزير المتوكل وكان موسى هذا ثقة خيرا من أهل الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو حامد أحمد بن محمد بن حسن الشرقي وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي وأبو العباس محمد بن عبد الرحمن ومكي بن عبدان التميمي وأبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني.

أمر النيل في هذه السنة.

الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصبعا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

السنة الرابعة من ولاية الإخشيد وهي سنة ست وعشرين وثلاثمائة فيها سار أبو عبد الله البريدي لمحاربة بجكم بعد أن استعان البريدي بالأمير علي بن بويه فبعث علي بن بويه معه أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه وأما البريديون فهم ثلاثة أبو عبد الله وأبو الحسين وأبو يوسف كانوا كتابا على البريد وفيها قطعت يد الوزير ابن مقلة الكاتب المشهور ثم قطع لسانه ومات في حبسه وسببه أن ابن رائق لما وصل إليه التديير كتب ابن مقلة إلى بجكم يطمعه في الحضرة وبلغ ابن رائق وأظهر الخليفة أمره وأستفتى القضاة فيقال إنهم أفتوا بقطع يده ولم يصح ذلك فأخرجه الراضي إلى الدهليز و قطع يده بحضرة الأمراء وحبس ابن مقلة واعتل فلما قرب بجكم من بغداد قطع ابن رائق لسانه أيضًا وبقي في الحبس إلى أن مات حسبا يأتي ذكره.

وفيهما ورد كتاب ملك الروم إلى الراضي وكانت الكتابة بالرومية بالذهب والترجمة العربية بالفصحة وعنوانه من رومانس وقسطنطين وإسطفانس عظماء ملوك الروم إلى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين.

باسم الأب والابن وروح القدس الإله الواحد الحمد لله ذي الفضل العظيم الرؤوف بعباده الجامع للمفترقات والمؤثف للأمم المختلفة في العداوة حتى يصيروا واحدا وحاصل الكتاب أنه أرسل بطلب الهدنة فكتب إليهم الراضي بإنشاء أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة بعد البسمة.

من عبد الله أبي العباس الإمام الراضي بالله أمير المؤمنين إلى رومانس وقسطنطين وإسطفانس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل النجاة والزلفى ثم أجابهم إلى ما طلبوا.

وفيهما قلد الخليفة الراضي بجكم إمارة بغداد وخراسان وابن رائق مستتر.

وفيهما كانت ملحمة عظيمة بين الحسن بن عبد الله بن حمدان وبين الدمستق ونصر الله الإسلام وهرب الدمستق وقتل من ناصر به خلائق وأخذ سرير الممستق وصلبه.

وفيها توفي إبراهيم بن داود أبو إسحاق الرقي كان من جلة مشايخ دمشق وله كرامات وأحوال وفيها توفي عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الجزار النحوي كان له التصانيف في علوم القرآن وغيرها.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن الباغندي وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحاج بن رشدين ومحمد بن زكرياء بن القاسم المحاربي.

أمر النيل في هذه السنة.

الماء القديم خمس أذرع وأربع أصابع.

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وعشر أصابع.

السنة الخامسة من ولاية الإخشيد

وهي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة: فيها سافر الرازي وبجكم لمحاربة الحسن بن عبد الله بن حمدان وكان قد أخرج الحمل عما ضمنه من الموصل والجزيرة فأقام الرازي بتكريت ثم التقى بجكم وابن حمدان وانهزم أصحاب بجكم وأسر بعضهم فحنق بجكم وحمل بنفسه فانهزم أصحاب ابن حمدان وأتبعه بجكم إلى أن بلغ نصيبين وهرب ابن حمدان إلى أمد ثم اصطالحا بعد ذلك وصاهر بجكم الحسن بن حمدان المذكور.

وفيها مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة.

وفيها آستوزر الرازي أبا عبد الله أحمد بن محمد البريدي أشار عليه بذلك ابن شيرزاد وقال نكفى شره فبعث الرازي قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف إليه بالخلع والتقليد.

وفيها كتب أبو علي عمر بن يحيى العلوي إلى القرمطي وكان يحبه أن يطلق طريق الحاج ويعطيه عن كل حمل خمسة دنانير فأذن وحج بالناس وهي أول سنة أخذ فيها المكس من الحاج.

وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد بن أبي حاتم الرازي الحافظ ابن الحافظ كان إماما صنّف " الجرح والتعديل قال أحمد بن عبد الله النيسابوري: كنا عنده وهو يقرأ علينا الجرح والتعديل الذي صنّفه فدخل يوسف بن الحسين الرازي فجلس وقال: يا أبا محمد ما هذا فقال: الجرح والتعديل قال: وما معناه قال: أظهر أحوال العلماء من كان ثقة ومن كان غير ثقة فقال له يوسف أما استحيت من الله تعالى تذكر أقواما قد حطوا رواجلهم في الجنة أو عند الله منذ مائة سنة أو مائتي سنة تغتابهم فبكى عبد الرحمن وقال يا أبا يعقوب والله لو طرقت سمعي هذا الكلام قبل أن أصنّفه ما صنّفته وارتعد وسقط الكتاب من يده ولم يقرأ في ذلك المجلس قلت: فلورأى الشيخ يوسف كلام الخطيب في تاريخ بغداد وهو يقع في حق العلماء الأعلام الزهاد بكلام يخرجهم من الإسلام بذلك اللسان الخبيث فما كان يفعل به.

و فيها توفي محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطي من أهل سرمن رأى وكان عالما ثقة جيد التصانيف متفنا رضي الله عنه الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو علي الحسين بن القاسم الكوفي وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي في

المحرم وأبو بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا.

السنة السادسة من ولاية الإخشيد وهي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة: فيها ورد الخبر إلى بغداد بأن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان هزم الدمستق وفيها خرج بجكم إلى الجبل وعاد.

وفيها غرقت بغداد غرقا عظيما بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعا وأبثق بثق من نواحي الأنبار فأجتاح القرى وغرق من الناس والسباع والبهائم ما لا يحصى ودخل الماء إلى بغداد من الجانب وفيها تزوج بجكم بسارة بنت الوزير أبي عبد الله البريدي.

وفيها في شعبان توفي قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف وقلد مكانه ابنه القاضي أبو نصر يوسف.

وفيها فسد الحال بين بجكم وبين الوزير المذكور وأستوزر مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وخرج بجكم إلى واسط.

وفي شهر رمضان ملك محمد بن رائق حمص والشام إلى الرملة وإلى العريش ووقع بينه وبين الإخشيد وقعة انهزم فيها الإخشيد قلت: هي الوقعة التي ذكرناها في ترجمة الإخشيد.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن عبدربه بن حبيب أبو عمر الأموي مولى هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي الأندلسي القرطبي صاحب كتاب العقد الفريد في الأخبار ولد سنة ست وأربعين ومائتين وكان أديب الأندلس وفصيحا مدح ملوك الأندلس وكان صدوقا ثقة وهو القائل: الجسم بلد والروح في بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد إن تبك عيناك لي يا من كلفت به من رحمة فهما سيهماك في كبدي وله: خود سقتني كأس الموت أعينها ماذا سقتنيه تلك الأعين الحور إذا ابتسمن قدر الثغر منتظم وإن نطقن فدر اللفظ منثور وفيها توفي الحسن بن أحمد بن يزيد أبو سعيد الإصطخري شيخ الشافعية سمع الكثير وحدث وبرع في الفقه وغيره ومات في جمادى الآخرة.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المشهور المعروف بابن شنبود وقد تقدم ذكر واقعته مع الوزير ابن مقلة في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قرأ ابن شنبود على أبي حسان محمد بن أحمد العنبري وإسماعيل بن عبد الله النحاس والزبير بن محمد بن عبد الله العمري المدني صاحب قال ومع الحديث أيضا من جماعة وقرأ القرآن ببغداد سنين قرأ عليه خلائق وكان قد تخير لنفسه شواذ قراءة كان يقرأ بها في المحراب حتى فحص أمره وقبض عليه في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ووقع له ما حكيناه مع ابن مقلة.

وفيها توفي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو علي الثقفيني النيسابوري الزاهد الواعظ الفقيه هومن ولد الحجاج بن يوسف الثقفيني ولد بقوهستان سنة أربع وأربعين ومائتين وسمع الحديث في كبره من جماعة وروى عنه آخرون وكان كبير الشأن أعجوبة زمانه وفيها توفي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة أبو علي الوزير صاحب الخط المنسوب ولي بعض أعمال فارس ثم وزير للمقتدر سنة ست عشرة و ثلاثمائة ثم قبض عليه وصادره وحبسه عامين ثم وزر بعد ذلك ثانيًا وثالثًا لعدة خلفاء ووقع له حوادث ومحن حتى قطعت يده ولسانه وحبس حتى مات.

قال الصُّولِي: مارأيت وزيرًا منذ توفي القاسم بن عبيد الله أحسن حركةً ولا أظرفَ إشارةً ولا أملحَ خطأً ولا أكثرَ جَفْطًا ولا أسلطَ قلمًا ولا أقصدَ بلاغةً ولا أخذَ بقلوب الخلفاء من محمد بن علي يعني ابن مُقْلَة.

قال: وله بعد هذا كله عِلْمٌ بالإعراب وحفظ اللغة.

وقال محمد بن إسماعيل الكاتب: لما تَكَبَّ أبو الحسن بن الفُرات أبا عليّ بن مُقْلَة لم أدخل إليه في حبسه ولا كاتبته خوفًا من ابن الفُرات فلما طال أمره كتب إلي يقول: تُرى حُرمتُ كُتُبَ الأَخْلَاءِ بينهم أين لي أم القِرطاسُ أصبحَ غاليا فما كان لوساءلتنا كيف حالنا وقد دَهَمَتْنَا تَكْبَة هي ما هيا صديقك من راعاك عند شديدة وكل تراه في الرخاء مُراعياً فهَبْكَ عدوي لا صديقي فربما تكاد الأعالي يرحمون الأعداء 6 وأنفذ في طيئ الورقة ورقة إلى الوزير فيها: أمسكُ - أطال الله بقاء الوزير - عن الشكوى حتى تناهت البلوى في النفس والمِلل والجسم والحال إلى ما فيه شفاء للمنتقم وتقويم للمجتزم أفضيتُ إلى الحيرة والتبلد وغيالي إلى الهُتْكة والتشرد وما أبداه الوزير الله - في أمري إلا بحق واجب وطن غير كاذب وعلى كل حال فلي ذمام و وصحة وخدمة إن كانت الإساءة أضاعتها فرعاية الوزير أيده الله تعالى بحفظه ولا مفزعَ إلا إلى الله بلطفه وكَنَفِ الوزير وعطفه فإن رأى - أطال الله بقاءه أن يلحظ عبده بعين رأفته ويُنعم بإحياء مهجته وتخليصها من العذاب الشديد والجهد الجهد ويجعل له من معروفة نصيبًا ومن البلوى فرجًا قريبًا .

وفيها توفي محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأتباري النحوي اللغوي العلامة وُلد سنة إحدى وسبعين ومائتين سَمِعَ الكثير ورَوَى عنه جماعة كثيرة.

وقال أبو عليّ القالي تلميذه: كان أبو بكر يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدًا في القرآن وفيها توفي أبو الحسن المزين أحد مشايخ الصوفية ببغداد كان اسمه فيما قيل علي بن محمد.

قال السلمى: صحب الجُنيدَ وسهلَ بن عبد الله وأقام مجاورًا إلى أن مات وكان من أروع المشايخ وأحسنهم حالًا.

وهذا هو أبو الحسن المزين الصغير وأما أبو الحسن المزين الكبير فبغدادى أيضًا وله ترجمة تاريخ السلمى مختصرة.

وفيها توفي المرتعش الزاهد النيسابوري هو عبد الله بن محمد أصله من محلة الحيرة وصحب أباحفص والجنيدي وكان أحد مشايخ العراق قال أبو عبد الله الرازي كان مشايخ العراق يقولون عجائب بغداد في التصوف ثلاث إشارات الشبلي ونكت أبي محمد المرتعش وحكايات جعفر الخلدی وسئل المرتعش: بماذا ينال العبد المحبة لمولاه قال: بموالة أولياء الله ومعادة أعدائه.

وقيل له: إن فلانا يمشي على الماء فقال: عندي أن من يمكنه الله من مخالفة هواه أعظم من المشي على الماء.

أمر النيل في هذه السنة.

الماء القديم ثلاث أذرع وخمس أصابع مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا وست أصابع.

السنة السابعة من ولاية الإخشيد وهي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة: فيها آستكتب بحكم أبا عبد الله الكوفي وعزل ابن شيرزاد عن كتابته وصادره.

وفيهما في صفر وصلت الروم إلى كفرتوثا من أعمال الجزيرة فقتلوا وسبوا.

وفيهما في شهر ربيع الأول أشتدت علة الراضي وقاء في يومين أرتالا منالدم فأرسل أبا عبد الله الكوفي المذكور إلى بحكم يسأله أن يوئي العهد أبه أبا الفضل وهو الأصغر وكان بحكم بواسط ثم وفيها في سايع جمادى الآخرة سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور وكانت تاج بغداد ومأثرة بني العباس قال الخطيب في تاريخه إن المنصور بناها أرتفاع ثمانين ذراعا وأن تحتها إباننا طوله عشرون ذراعًا في مثلها وقيل كان عليها مثال فارس في يده رمح إذا أستقبل به جهة علم أن خارجيا يظهر من تلك الجهة فسقط رأس هذه القبة ليلة ذات مطر وبرد ورعد.

وفيهما كان غلاء مفرط ووباء عظيم ببغداد وخرج الناس يستسقون وما في السماء غيم فرجعوا يخوضون في الوحل وأستسقى بهم أحمد بن الفضل الهاشمي.

وفيهما عزل المتقي الوزير سليمان واستوزر أبا الحسن " أحمد بن محمد بن ميمون الكاتب ثم قدم أبو عبد الله البريدي يطلب الوزارة فأجابه المتقي وكانت وزارة ابن ميمون شهر.

وفيهما قلد الخليفة المتقي إمرة الأمراء الأمير كورتيكين الديلمي وقلد بدرًا الخرشني الحجابة.

وفيهما توفي أمير المؤمنين الراضي بالله أبو العباس محمد ابن الخليفة جعفر المقتدر ابن الخليفة المعتضد أحمد ابن ولي العهد الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل جعفر ابن الخليفة المعتصم محمد ابن الخليفة الرشيد هارون ابن الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي البغدادي العباسي بوبع بالخلافة بعد موت عمه القاهر بالله ومات في منتصف شهر ربيع الآخر وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وبوبع بالخلافة كان الراضي فاضلا سمحا جوادا شاعرا محبا للعلماء وهو آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة أنفرد بتدبير الجند وآخر خليفة خطب يوم الجمعة وآخر خليفة جالس الندماء.

قال الصولي سئل الراضي أن يخطب يوم جمعة فصعد المنبر بسرمن رأى فحضرت أنا إسحاق بن المعتمد فلما خطب شنف الأسماع وبالغ في الموعظة انتهى.

قلت: ومن شعر الراضي رضي الله عنه: كل صفو إلى كدر كل أمن إلى حنر ومصير الشباب للمو - - ت فيه أو الكبر در در المشيب من واعظ ينذر البشر أيها الأمل الذي تاه في لجة الغرر أين من كان قبلنا ذهب الشخص والأثر رب فاغفر لي الخط - - يته خير من غفر وفيها في شوال أجمعت العامة وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم فلم يقع لذلك إنكار فمنعت العامة الإمام من الصلاة وكسرت المنبر منعهم الديلم من ذلك فقتل من الفريقين جماعة كثيرة.

وفيهما آستوزر المتقي القراريطي وخلع المتقي على بدر الخرشني وقلمه الحجابة وجعله حاجب الحجاب قلت هذا أول ما سمعنا بمن سمي حاجب الحجاب ولكن لانعلم هل كان بهذه الكيفية أو غير هذه الصورة من أنه كبير الحجة ولعله ذلك.

وفيها توفي بحكم التركي الأمير أبو الخير كان أمير الأمراء قبل بني بويه وكان عاقلاً يفهم العربية ولا يتكلم بها بل يتكلم بترجمانه ويقول أخاف أن أتكلم فأخطيء والخطأ من الرئيس قبيح وكان عاقلاً سيوساً عارفاً يتولى المظالم بنفسه قال القاضي التنوخي جاء رجل من الصوفية إلى بحكم فوعظه بالعربية والفارسية حتى أبكاه فلما خرج قال بحكم لرجل احمل معك ألف درهم وأدفعها إليه فأخذها الرجل ولحقه وأقبل بحكم يقول ما أظنه يقبلها فلما عاد الغلام وبده فارغة قال بحكم أخذها قال نعم فقال بحكم بالفارسية كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف.

وفيها وقع الحرب بين محمد بن رائق وبين كورتيكين وانكسر كورتيكين واختفى.

وفيها توفي عبد الله بن طاهر بن حاتم أبو بكر الأبهري كان من أقران الشبلي سئل ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه فقال لأن أبويه سبب لحياته الفانية ومعلمه سبب لحياته الباقية.

وفيها توفي العباس بن الفضل بن العباس بن موسى الأمير أبو الفضل الهاشمي العباسي كان الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي الحسن بن علي أبو محمد البربهاري شيخ الحنابلة والقاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زبر وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي الحامض والراضي بالله أبو إسحاق محمد بن المقدر في شهر ربيع الآخر عن اثنتين وثلاثين سنة وأبو نصر محمد بن حمدويه المروزي القاري وأبو بكر يوسف بن يعقوب التنوخي لا زرق أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع وإحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراع وثلاث عشرة إصبعا.

السنة الثامنة من ولاية الإخشيد وهي سنة ثلاثين وثلاثمائة: فيها أستوزر الخليفة المتقي أباعبد الله البريدي برأي ابن رائق لما رأى انضمام الأتراك إليه فاحتاج إلى مداراته.

وفيها في المحرم وجد كورتيكين الديلمي في الحرب فأحضر إلى دار ابن رائق فحبسه.

وفيها كان الغلاء العظيم ببغداد وأبيع كر القمح بمائتي دينار وعشرة دنانير وأكلوا الميتة وكثرت الأموات على الطرق وعظم البلاء وخرج في شهر ربيع الآخر الحرم من قصر الرصافة يستغثن في وفي هذه الأيام وصلت الروم إلى حموص من أعمال حلب وهي على ستة فراسخ من حلب فأخربوا وأحرقوا وسبوا عشرة آلاف نسمة.

وفيها ولي قضاء الجانبين ومدينة أبي جعفر القاضي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقى التاجر وتعجب الناس من تقليد مثله القضاء.

وفيها عزل البريدي وقلد القراريطي الوزارة.

وفيها في جمادى الأولى ركب المتقي ومعه آبنه أبو منصور ومحمد بن رائق والوزير القراريطي والجيش وسار بين أيديهم القراء في المصاحف لقتال البريدي واجتمع الخلق على كرسى الجسر فثقل بهم وأنخسف فغرق خلق وأمر ابن رائق بلعن البريدي على المنابر ثم أقبل أبو الحسين علي بن محمد أخو البريدي إلى بغداد وقارب المتقي وابن رائق وقتلها فهزمهما وكان معه الترك والديلم والقرامطة ودخلوا بغداد وكثر النهب بها وتحصن ابن رائق بها فزحف أبو الحسين البريدي على الدار وأستفحل الشر ودخل طائفة دار الخلافة وقتلوا جماعة وخرج الخليفة المتقي وآبنه هاربن إلى الموصل ومعهما آبن رائق واستتر الوزير القراريطي ودخلوا على الحرم ونهبت دار الخلافة ووجدوا في السجن كورتيكين الديلمي وأبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وعلي بن يعقوب فجيء بهم إلى أبي الحسين فقيد كورتيكين وبعث به إلى أخيه بالبصرة وكان آخر العهد به ونزل

أبو الحسين دار ابن رائق وقلد الشرطة في الجانب الشرقي لتوزون ولأبي منصور نوشتكين الشرطة في الجانب الغربي واشتد القحط ببغداد حتى أبيع كر القمح بثلاثمائة وستة عشر ديناراً ثم وقع بين البريدي وبين توزون ونوشتكين حرب ووقع لهم أمور وأنصرف توزون إلى الموصل وانضم إلى ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان.

وفيهما كانت وقعة بين الأتراك والقرامطة فانهزمت القرامطة.

وفيهما انضم محمد بن رائق على الحسن بن عبد الله بن حمدان المذكور ثم وقع بينهما وقتل ابن رائق قتله أعوان الحسن بن عبد الله بن حمدان المذكور وخلع المتقي على الحسن بن عبد الله بن حمدان المذكور ولقبه بناصر الدولة وعلى أخيه علي ولقبه بسيف الدولة وعاد الخليفة إلى بغداد قلت وهذا أول عظمة بني حمدان فهم على هذا الحكم أقدم الملوك ولما قدم الخليفة المتقي إلى بغداد ومعه بنو حمدان هرب منها البريدي إلى واسط بعد أن أقام ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً.

وفيهما توفي العارف بالله أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهرجوري شيخ الصوفية مات بمكة وكان صحب سهل بن عبد الله والجنيد وغيرهما وكان من كبار المشايخ.

وفيهما توفي المحاملي الزاهد أبو صالح مفلح بن عبد الله الدمشقي صاحب الدعاء وغيره وإليه وفيها توفي محمد بن رائق الأمير أبو بكر وكان من أكابر القواد ولي الأعمال الجليلة ثم قدم دمشق وأخرج منها بدر الإخشيزي وأقام بها شهراً ثم توجه إلى مصر والتقى هو والإخشيزي وقد ذكرنا ذلك كله مفصلاً في ترجمة الإخشيزي وغيره ثم عاد إلى بغداد فدخلها وخلع عليه المتقي خلة الإمارة وألبسه الطوق والسوار وقلده الأمور ثم خرج مع المتقي لحرب ناصر الدولة بن حمدان وجرت له أمور طويلة حتى قتل بالموصل.

قال الصولي أنشدنا الأمير محمد بن رائق في فتاة مشرقية: يصفر لوني إذا بصرت به خوفاً وبحمر وجهه خجلاً حتى كأن الذي بوجنته من دم قلبي إليه قد نقلا وفيها توفي نصر بن أحمد أبو القاسم البصري الخبزأرزي الشاعر المشهور قدم ببغداد وكان يخبز خبز الأرز يتكسب بذلك وكان له نظم رائق وكان أمياً لا يتهجى ولا يكتب وكان ينشد أشعاره وهو يخبز خبز الأرز بمرصد البصرة في دكان وكان الناس يزدحمون عليه لاستماع شعره ويتعجبون من حاله وكان أبو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنك الشاعر المشهور يفتاب دكانه ليستمع شعره وأعتنى به وجمع له ديواناً ومن شعره قوله: خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأكرم من مولى تمشى إلى عبد فما زال نجم الكأس بيني وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعد فطورا علي تقيل نرجس ناظر وطورا على تعضيض تفاعه الخد وله: كم أناس وفوا لنا حين غابوا وأناس جفوا وهم حضار عرضوا ثم أعرضوا وأستمالوا ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا لا تلمهم على التجني فلو لم يتجنوا لم يحسن الاعتذار وله: وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوي الزمان وله القصيدة الطنانة التي أولها: بات الحبيب منادمي والسكر يصبغ وجنتيه ثم أعتدى وقد ابتدا صبغ الخمار بمقلتيه وهي طويلة ومن شعره قوله: ولولا التورد في الوجنتين وما راعني من سواد الشعر لكنت أظن الهلال الحبيب وكنت أظن الحبيب القمر أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع ونصف إصبع مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وثمانى أصابع السنة.

10Mنة التاسعة من ولاية الإخشيزي على مصر وهي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة: فيها تزوج أبو منصور إسحاق ابن الخليفة المتقي بالله ببنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي الصداق مائتا ألف دينار وقيل مائة ألف دينار وخمسمائة ألف درهم.

وفيها في صفر وصلت الروم أرزن وميفارقين ونصيبين فقتلوا وسبوا ثم طلبوا منديلا من كنيسة الرها يزعمون أن المسيح المسيح به وجهه فارتسمت صورته فيه على أنهم يطلقون جميع من سبوا من المسلمين فأستفتى الخليفة الفقهاء فأفتوا بأن إرساله مصلحة للمسلمين فأرسل الخليفة إليهم المنديل وأطلق أسارى.

وفيها ضيق الأمير ناصرالدولة حسن بن عبد الله بن حمدان على الخليفة المتقي في نفقاته وأخذ وفيها وافى الأمير أحمد بن بويه يقصد قتال البريدي فاستأمن إليه جماعة من الديلم.

وفيها هاج الأمراء على سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان بواسطة فهرب منهم في البرية يريد بغداد ثم سار ناصرالدولة إلى الموصل خائفا لهروب أخيه سيف الدولة ونهبت داره واستوزر المتقي أبا الحسين علي بن أبي علي محمد بن مقله.

وفيها سار توزون من واسط وقصد بغداد في شهر رمضان فأنهزم سيف الدولة إلى الموصل أيضا فخلع الخليفة المتقي على توزون ولقبه أمير الأمراء ثم وقعت الوحشة بين المتقي وتوزون فعاد توزون إلى واسط وفيها نرح خلق كثير من بغداد مع الحجاج إلى الشام ومصر خوفا من الفتنة وفيها ولد لأبي طاهر القرمطي ولد فأهدى إليه أبو عبد الله البريمي هدايا عظيمة فيها مهد ذهب مجوهر.

وفيها استوزر المتقي الخليفة غير وزير من هؤلاء الحاملين ويعزله فاستوزر أبا العباس الكاتب الأصبهاني وكان أبو العباس المذكور ساقط الهمة بحيث إنه كان يركب أيام وزارته وبين يديه أثنان وما ذلك إلا لضعف دست الخلافة ووهن دولة بني العباس.

وفيها حج بالناس القرمطي على مال أخذه منهم.

وفيها توفي بدر الخرشني وكان قد جرت له أمور ببغداد وكان من أكابر القواد ثم سار إلى الإخشيد محمد بن طغج أمير مصر أعني صاحب الترجمة فولاه الإخشيد إمرة دمشق فوليا شهرين ومات في ذي القعدة وقد تقدم ذكر بدر هذا في عمه أماكن في الحوادث وغيرها.

وفيها توفي أبو سعيد سنان بن ثابت المتطبب والد ثابت مصنف التاريخ وقد أسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله وطبب سنان المذكور جماعة من الخلفاء وكان مفتنا في علم الطب وغيره.

وفيها توفي محمد بن عبدوس مصنف كتاب الوزراء ببغداد كان فاضلا رئيسا وله مشاركة في فنون.

وفيها توفي محمد بن إسماعيل أبو بكر الفرغاني الصوفي أستاذ أبي بكر الدقاق كان من المجتهدين في العبادة قال الرقي ما رأيت أحسن منه ممن يظهر الغنى في الفقر كان يلبس قميصين ورداء وسراويل ونعلا نظيفا وعمامة وفي يده مفتاح وليس له بيت ينطرح في المساجد ويطوي الخمس والست وقال عبد الواحد بن بكر سمعت الرقي يقول سمعت الفرغاني محمد بن إسماعيل يقول " دخلت الدير الذي بطور سبنا فأتاني مطرانهم بأقوام كأنهم نشروا من القبور فقال هؤلاء يأكل أحدهم في الأسبوع مرة يفخرون بذلك فقلت لهم كم صبر مسيحكم هذا قالوا ثلاثين يوما وكنت قاعدا في وسط الدير فلم أزل جالسا أربعين يوما لم أكل ولم أشرب فخرج إلي مطرانهم فقال: يا الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي حسن بن سعد الكتافي القرطبي

الحافظ ومحمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه السدوسي ومحمد بن مخلد بن حفص العطار ويعقوب بن عبد الرحمن الجصاص.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان وست أصابع مبلغ الزيادة تسع عشرة ذراعًا.

السنة العاشرة من ولاية الإخشيد وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة فيها قدم أبو جعفر بن شيرزاد من واسط من قبل توزون إلى بغداد فحكم على بغداد فخرج الخليفة المتقي إلى تكريت بأولاده ومعه الوزير فقدم عليه سيف الدولة وأشار عليه بأن يصعد إلى الموصل ليتفقوا على رأي فقال المتقي ما على هذا عاهدتموني.

ثم حضر ناصر الدولة بن حمدان والتقى مع توزون وأقتلوا أيما وأردفه أخوه ثم أنهزم بنو حمدان وفروا ومعهم المتقي إلى نصيبين ثم أرسل المتقي لتوزون في الصلح فأجاب توزون إلى الصلح ورجع الخليفة إلى بغداد بعد أمور صدرت له.

وفيها قتل أبو عبد الله البريمي أخاه أبا يوسف ثم مات بعده بيسير.

وفيها ولي ناصر الدولة بن حمدان ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان قنسرين والعواصم فسار إلى حلب.

وفيها كتب المتقي إلى الإخشيد صاحب مصر أن يحضر إليه فخرج من مصر وسار إلى الرقة وقد تقدم ذكر ذلك في أول هذه الترجمة.

وفيها قتل حمدي اللص وكان لصا فاتكا كان ابن شيرزاد ضمنه اللصوصية ببغداد في الشهر بخمسة وعشرين ألف دينار وكان يكبس بيوت الناس بالمشعل والشمع ويأخذ الأموال وكان أسكورج الديلمي قد ولي شرطة بغداد فقبض عليه ووسطه قلت: لعل حمدي هذا هو الذي يقال له عند العامة في سالف الأعصار أحمد الدنف.

وفيها دخل أحمد بن بويه واسطا وهرب أصحاب البريدي إلى البصرة.

وفيها في شوال عرض لتوزون صرع وهو على سرير الملك فوثب ابن شيرزاد وأرعى عليه الستر وقال: قد حدثت للأمير حمى.

وفيها لم يحج أحد لموت القرمطي.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم أبو العباس الكوفي الحافظ المعروف بابن عقدة وهولقب أبيه سمع الكثير حتى من أقرانه وكان حافظا مفتنا جمع الأبواب والتراجم وروى عنه الدار قطني وغيره.

وفيها هلك الخبيث الطريد من رحمة الله أبوطاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي الهجري القرمطي في شهر رمضان بالجدري بعد أن رأى في نفسه العبر وتقطعت أوصاله وهو الذي قتل الحجيج وأستباحهم غير مرة وأقتلع الحجر الأسود وتولى مكانه أبو القاسم سعيد ابن الحسن أخوه وقد تقدم ذكر أبي طاهر فيما مضى غير أن صاحب المرأة أرخ وفاته في هذه السنة وقد ذكرناها ثانيا لهذا المنكر عليه اللعنة والخزي.

وفيها دخل الدمستق إلى رأس العين في ثمانين ألفا من الروم فقتل وسبى خلقا كثيرًا وقيل كان ذلك في الماضية.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ وأبو بكر محمد بن الحسين النيسابوري القطان وعبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري الجوهري رضى الله عنهم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وإصبع واحدة مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع أصابع.

السنة الحادية عشرة من ولاية الإخشيد فيها خلع المتقي إبراهيم من الخلافة وسمل فعل به ذلك توزون قال المسعودي لما التقى توزون بالمتقي ترجل وقبل الأرض فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل ومشى بين يديه إلى المخيم الذي ضرب له فلما نزل قبض عليه توزون وأكحله فصاح المتقي وصاح النساء فأمر توزون بضرب الدباب حول المخيم ثم دخل توزون بالمتقي إلى بغداد مسمول العينين وأحضر توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقبه بالمستكفي بالله ولما بلغ القاهر بالله المخلوع عن الخلافة والمسمول أيضًا قبل تاريخه أن المتقي خلع وسمل قال صرنا آئين ونحتاج إلى ثالث يعرض بالمستكفي الذي بوع بالخلافة وكان كما قال على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وكنية المستكفي أبو القاسم وأمّه أم ولد وبوع بالخلافة وعمره إحدى وأربعون سنة وعاش المتقي بعد خلعه وسمله خمسًا وعشرين سنة أعمى وكان خلعه في عشرين صفر فلم يحل الحول على توزون حتى مات.

وفيها كانت وقعات عديحة بين توزون وبين أحمد بن بويه وكلها على توزون والصرع يعتريه حتى كل الرجال من الطائفتين ورجع ابن بويه إلى الأهواز ورجع توزون إلى بغداد مشغولا بنفسه من العلة بالصرع إلى أن مات.

وفيها سار سيف الدولة بن حمدان إلى حلب فملكها وهرب أميرها يأنس المؤنسي إلى مصر وفيها غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ورد سالما بعد أن بدع بالعدو وسبب هذه الغزوة أنه بلغ الدمستق ما فيه سيف الدولة من الشغل بحرب أضداده فسارفي جيش عظيم وأوقع بأهل بغراس ومرعش وقتل وسبى فأسرع سيف الدولة إلى مضيق وشعاب وأوقع بجيش الدمستق وبيتهم واستنقذ الأسارى والغنيمة من أيدي الروم وانهزم الروم أقبح هزيمة ثم بلغ سيف الدولة أن مدينة الروم قد تهدم بعض سورها وكان ذلك في الشتاء فأغتنم سيف الدولة الفرصة فأتاخ عليهم وقتل وسبى لكن أصيب بعض جيشه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الطيب أحمد بن إبراهيم الشيباني وأبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم المدني والمتقي بالله إبراهيم بن المقتدر خلع وسمل في صفر ثم بقي خاملا منسيا إلى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وأبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلئي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعا واثنتا عشرة إصبعا مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا.

السنة الثانية عشرة من ولاية الإخشيد

وهي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة: وفيها لقب الخليفة المستكفي نفسه بإمام الحق وضرب ذلك على السكة.

وفيها في المحرم توفي توزون التركي الأمير بهيت وكان معه كاتبه أبو جعفر بن شيرزاد فطمع في المملكة وحلف العساكر لنفسه وسار حتى نزل بباب حرب أحد أبواب بغداد

فخرج إليه الديلم والجند وبعث إليه المستكفي بالإقامات وبخلع بيض ولم يكن مع ابن شيرزاد مال فضاق ما بيده فشرع في مصادرات التجار والكتاب وسلط الجند على العامة وتفرغ لأذبالخلق فهرب أعين بغداد وانقطع الجلب فخربت وتخلخل أمرها.

وفيها قدم معز الدولة أحمد بن بويه إلى بغداد بعد أمور صدرت وخلع عليه المستكفي ولقبه معز الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة وأخاه الحسن ركن الدولة وضربت ألقابهم على السكة ثم ظهرا بن شيرزاد وأجتمع بمعز الدولة ومعز الدولة المذكور هو أول من ملك من الديلم من بني بويه وهو أول من وضع الساعة ببغداد ليجمعهم رسلا بينه وبين أخيه ركن الدولة إلباري وكان له ساعتان فضل ومرعوش وكان كل واحد منهما يمشي في اليوم ستة وثلاثين فرسخا فضري بذلك شباب بغداد وأنهمكوا فيه حتى نجب منهم عدة ساعة.

وفيها خلع المستكفي من الخلافة وسمل خلعه معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي وسببه أنه لما كان أول جمادى الآخرة دخل في المستكفي فوقف والناس وقوف على مراتبهم فتقدم اثنان من الديلم فطلبوا من الخليفة الرزق فمديده إليهما ظنا منه أنهما يريدان تقيلها فجدباه من السرير وطرحاه إلى الأرض وجراه بعمامته ثم هجم الديلم على دار الخلافة وعلى الحرم ونهبوا وقبضوا على القهرمانه وخواص الخليفة ومضى معز الدولة إلى منزله وساقوا المستكفي ماشيا إليه ولم يبق بدار الخلافة شيء إلا نهب وخلع المستكفي وسملت عيناه وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين وتوفي بعد ذلك في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وعمره ست وأربعون سنة علما يأتي ذكره في محله وهذا ثالث خليفة خلع وسمل كما بشر به القاهر لما خلع المتقي وسمل فإنه قال بقينا اثنين ولا بد لنا من ثالث وقد تقدم ذكر ذلك عند خلع المتقي ثم أحضر معز الدولة أبا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر وبايعه بالخلافة ولقبه بالمطيع لله وسنه يومئذ أربع وثلاثون سنة ثم قدموا ابن عمه المستكفي المذكور فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع وذلك قبل أن يسمل ثم صادر المطيع خواص المستكفي وأخذ منهم أموالا كثيرة وقررله معز الدولة في كل يوم مائة دينار.

وفيها عظم الغلاء ببغداد في شعبان وأكلوا الجيف والروث ومالوا على الطرق وأكلت الأكلب لحومهم وبيع العقار بالرغفان ووجدت الصغار مشوية مع المساكين وهرب الناس إلى البصرة وواسط فمات خلق في الطرقات وذكر ابن الجوزي أنه اشتري لمعز الدولة كردقيق بعشرين ألف درهم قلت والكر سبعة عشر قنطارا بالدمشقي لأن الكر أربعة وثلاثون كارة والكاراة: خمسون رطلا بالدمشقي.

وفيها وقع بين معز الدولة أحمد بن بويه وبين ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي وجاء فنزل سامرا فخرج إليه معز الدولة ومعه الخليفة المطيع لله في شعبان وأبتدأت الحروب بينهم بعكبرا وكان معز الدولة قد تغير على ابن شيرزاد واستخانه في الأموال فلما وقع القتال جاء ناصر الدولة فنزل بغداد من الجانب الشرقي وملكها وجاء معز الدولة ومعه المطيع كالأسير فنزل في الجانب الغربي ثم قوي أمر معز الدولة حتى ملك بغداد ونهبت عساكره الديلم أهل بغداد وهرب ناصر الدولة من بغداد.

وفيها توفي القائم بأمر الله نزار و قيل محمد في أبو القاسم بن المهدي عبيد الله الذي توثب على الأمور وادعى أنه علوي فاطمي يأتي ذكر أحوالهم في تراجم من ملك مصر من ذريتهم كالمعز وغيره ولي القائم هذا بعد موت أبيه المهدي بعهد منه إليه وسار إلى مصر مرتين ووقع له مع أصحاب مصر حروب وخطوب تقدم ذكر بعضها في تراجم ملوك مصر يوم ذاك وكانت وفاة القائم هذا بالمهدية من بلاد المغرب في شوال قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي وكان القائم شرا من أبيه المهدي زنديقا ملعونا ذكر القاضي عبد الجبار أنه أظهر

سب الأنبياء عليهم السلام وكان مناديه ينادي العنوا الغاروماحوى وقتل خلقا من العلماء وكان يراسل أبا طاهر القرمطي إلبالبحرين وهجر وأمره بإحراق المساجد والمصاحف فلما كثر فجوره خرج عليه رجل يقال له مخلد بن كيداد وساق الذهبى أموراً نذكر بعضها في تراجم أولاده الآتى ذكرهم في أخبار ملوك مصر فحينئذ نطلق هناك عنان القلم في نسبهم وكيفية دخولهم إلى مصر وأحوالهم مبسوطاً مستوعباً.

وفيهما توفي أحمد بن محمد بن الحسن أبو بكر المعروف بالصنوبري الضبي الحلبي ٤٠٠ إماماً بارعاً في الأدب فصيحاً مفوهاً روى عنه من شعره أبو الحسن الأديب وأبو الحسن بن جميع وغيرهما ومن شعره: لالنوم أدري به ولا الأرق يدري بهذين من به رمق إن دموعي من طول ما أستيقت قلت فما تستطيع تستيق ولي مليك لم تبد صورته مذ كان إاصلت له الحدق نويت تقبيل نار وجنته وخفت أدنو منها فأحترق وفيها توفي علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادي الكاتب الوزير وزير للمقتدر والقاهر وحدث عن أحمد بن شعيب النسائي والحسن بن محمد الزعفراني وحميد بن الربيع ورويعنه ابنه عيسى والطبراني وأبو طاهر الهذلي وكان صدوقاً ديناً خيراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء ومن صلحاء الكبراء وكان ٤٠٠ والصلاة والصيام ومجالسة العلماء حكى أبو سهل بن زياد القطان أنه كان معه لما نفي إلى مكة قال فطاف يوماً وأسعى وجاء فرمى بنفسه وقال أشتهي على الله شربة ماء مثلوج فنشأت بعد ساعة سحابة فبرقت ورعدت وجاءت بمطر يسير وبرد كثير وجمع الغلمان منه جراراً وكان الوزير صائماً فلما كان الإفطار جثته بأقداح مملوءة من أصناف الأشربة فأقبل يسقي المجاورين ثم شرب وحمد الله وقال ليتني تمنيت المغفرة وقال أحمد بن كامل القاضي سمعت علي بن عيسى الوزير يقول كسبت سبعمئة ألف دينار أخرجت منها في وجوه البر ستمائة وثمانين ألف دينار وقال الصولي لا أعلم أنه وزير لبني العباس وزير يشبهه في عفته وزهده وحفظه للقرآن وعلمه بمعانيه وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ولا أعلم أنني خاطبت أحداً أعرف منه بالشعر ولما نكب وعزل عن الوزارة قال أبياتاً منها: ومن يك عني سائلاً لشماتة لما نابني أو شامتا غير سائل فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة صبوراً على أهوال تلك الزلازل وفيها توفي عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخرقى البغدادي الحنبلي صاحب المختصر في الفقه وقد مر ذكر أبيه في محله قال أبو يعلى بن الفراء كانت لأبي القاسم مصنفات كثيرة لم تظهر لأنه خرج من بغداد لما ظهر بها سمب أصحابه وأودع كتبه في دار فاحترقت تلك الدار وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير.

وفيهما توفي أبو بكر الشبلي الصوفي المشهور صاحب الأحوال وأسمه دلف بن جدر و قيل جعفر بن يونس وقيل جعفر بن دلف وقيل غير ذلك أصله من الشبلية وهي قرية بالعراق ومولده بسر من رأى ولي خاله إمرة الإسكندرية وولي أبوه حجابة الحجاب وولي هو حجابة الموفق ولي العهد وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساء وتاب فيه وصحب الجنيد ومن في عصره وصار أحد مشايخ الوقت حالا وقالوا في حال صحوه لافي حال غيبته وكان فقيهاً مالكي المذهب وسمع الحديث وكان له كلام وعبارات ومات في آخر هذه السنة وقد نيف على الثمانين قيل إنه سأله سائل هل يتحقق العارف بما يبدو له فقال كيف يتحقق بما لا يثبت وكيف يطمئن إلى ما يظهر وكيف يأنس بما لا يخفى فهو الظاهر الباطن ثم أنشأ: فمن كان في طول الهوى ذاق سلوة فإني من ليلى بها غير واثق وأكثر شيء نلت من وصالها أمني لم تصدق كلمحة بارق وله: تغنى العود فاشتقنا إلى الأحباب إذ غنى الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الفضل أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمى وأبو بكر الصنوبري الحلبي أحمد بن محمد والحسين بن يحيى بن عباس القطان والمستكفي بالله عبد الله بن المكتفي خلع في جمادى الآخرة وسمل وسجن ثم مات بعد أربعة أعوام وعلي بن إسحاق المادرائي وأبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وأبو القاسم عمر بن الحسين الخرقى الحنبلي صاحب المختصر وأبو علي محمد بن سعيد القشيري الحراني الحافظ والإخشيد محمد بن طغج

التركي في ذي الحجة بدمشق عن ست وستين سنة والقائم بأمر الله نزار ويقال محمد بن المهدي عبید الله مات بالمهدية في شوال وأبو بكر الشبلي شيخ الصوفية.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وعشر أصابع.

مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وست أصابع.

ولاية أنوجور بن الإخشيد هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن جف الأمير أبو القاسم الفرغاني التركي وأنوجور اسم أعجمي غير كنية معناه باللغة العربية محمود ولي مصر بعد وفاة أبيه الإخشيد في يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وولاه الخليفة المطيع لله على مصر والشام وعلى كل ما كان لأبيه من الولاية فإنه كان أبوه أستخلفه وجعله ولي عهده فأقره الخليفة على ما عهده له أبوه ولما ثبت أمر أنوجور المذكور صار الخادم كافور الإخشيد مديراً لمملكته فكان كافور يطلق في كل سنة لابن أستاذه أنوجور هذا أربع مائة ألف دينار ويتصرف كافور فيما يبقى ثم قبض كافور على أبي بكر محمد بن علي بن مقاتل صاحب خراج مصر في يوم ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وولى مكانه على الخراج محمد بن علي الماذرائي ولما تم أمر أنوجور بدمشق خرج منها وصحبه الأستاذ كافور الإخشيد إلى مصر فدخله بعساكره في أول صفر فأقام بها مدة ثم خرج منها بعساكره إلى الشام أيضاً لقتال سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان فإن سيف الدولة كان بعد خروج أنوجور من دمشق ملكها ولما خرج أنوجور من مصر إلى الشام في هذه المرة خرج معه عمه الحسن بن طغج أخو الإخشيد ومدير دولته الخادم كافور الإخشيد فخرج سيف الدولة من دمشق وتوجه نحو الديار المصرية حتى وصل إلى الرملة فالتقى مع المصريين فكان بينهم وقعة هائلة انكسر فيها سيف الدولة وانهزم إلى الشام فسار المصريون وراءه فانهزم إلى حلب فساروا خلفه فانهزم إلى الرقة وقال المسيحي كان بين سيف الدولة وبين أبي المظفر الحسن بن طغج وهو أخو الإخشيد قلت ذكر المسعودي الحسن هذا لصغر سن أنوجور وقعة باللجون فانكسر سيف الدولة ووصل إلى دمشق بعد شدة وتشتت وكانت أمه بدمشق فنزل بالمرج خائفاً وأخرج حواصله وسار نحو حمص على طريق قارة وسار أخو الإخشيد وكافور الإخشيد إلى دمشق واستقر أمرهم على الصلح على أن يعود سيف الدولة إلى ما كان بيده من حلب وغيرها وأقر أنوجور يأنس المؤنسي على عاداته في إمرة دمشق فإنه كان أولاً انهزم من سيف الدولة وسلمه دمشق بالأمان وعاد أنوجور وعمه الحسن بن طغج وكافور الإخشيد إلى الديار المصرية سالمين.

ولما كان أنوجور بالشام خرج بمصر غلبون متولي الريف في جموع ونهب مصر وتغلب عليها فقدم أنوجور فهرب غلبون من مصر فتبعه أبوالمظفر الحسن بن طغج أخو الإخشيد حتى ظفر به وقتله.

ثم آستوزر أنوجور أبا القاسم جعفر بن الفضل بن الفرات ودام أنوجور على إمرة مصر سنين إلى أن وقع بينه وبين كافور وحشة في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وسببها أن قوما كلموا أنوجور وقالوا له قد احتوى كافور على الأموال وأنفرد بتدبير الجيوش وأخذ أملاك أبيك وأنت معه مقهور وحملوه على التنكر فلزم أنوجور الصيد والتباعد فيه إلى المحلة وغيرها وانهمك في اللهو ثم أجمع على المسير إلى الرملة فأعلمت أمه كافورا بما عزم عليه ولدها خوفاً عليه من كافور فلما علم كافور بذلك راسله ثم بعثت أمه إليه تخوفه الفتنة فأصطلحا ودام الأمر على حاله ولم يزل أنوجور على إمرة مصر إلى أن مات بها في يوم السبت سابع أوثامن في القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وحمل إلى القدس فدفن عند أبيه الإخشيد وكانت مدة ولايته على مصر أربع عشرة سنة وعشرة أيام ولما مات أنوجور أقام كافور الإخشيد أخاه علياً أبا الحسين بن الإخشيد مكانه وأقره الخليفة

المطيع على إمرة مصر على الجند والخراج وأضاف إليه الشام كما كان لأبيه الإخشيد وأخيه أنوجور وقويت شوكة كافور في ولاية علي هذا أكثر مما كانت في ولاية أخيه لوجوه عديدة.

السنة الأولى من ولاية أنوجور بن الإخشيد وهي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

فيها جدد معز المولة أحمد بن بويه الأمان بينه وبين الخليفة المطيع لله بعد أن انهزم ناصر الدولة بن حمدان في السنة الماضية من معز الدولة المذكور ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون لناصر الدولة من تكريت إلى الشام.

وفيها آستولى ركن الدولة الحسن بن بويه على الري.

وفيها أقيمت الدعوة بطرسوس لسيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان فنفذ لهم الخلع وفيها توفي أحمد بن أبي أحمد القاص أبو العباس الطبري القاضي الفقيه صاحب أبي العباس بن سريج كان إماما فقيها صنف في مذهبه كتاب المفتاح و أدب القاضي و المواقيت و التلخيص وتفقه عليه أهل طبرستان وكانت وفاته بطرسوس.

وفيها لم يحج أحد من العراق خوفا من القرامطة.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان أبو رجاء الفقيه الشافعي الشاعر كان فاضلا شاعرا وله قصيدة ذكر فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء وسئل قبل موته كم بلغت قصيدتك إلى الآن فقال ثلاثين ألفا ومائة بيت.

وفيها توفي هارون بن محمد بن هارون بن علي بن موسى أبو جعفر الضبي كان أسلافه ملوك عمان وكان معظما عند السلطان وانتشرت مكارمه وعطاياه وقصده الشعراء من كل مكان وأنفق أموالا عظيمة في بر العلماء والأشراف وأقتناء الكتب النفيسة وكان عارفا بالنحو واللغة والشعر ومعاني القرآن والكلام وكانت داره مجمعا لأهل العلم.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو العباس القاضي صاحب ابن سريج وأبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي وأبو بكر محمد بن جعفر الصيرفي المطيري وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي والهيثم بن كليب الشاشي.

الماء القديم ثلاث أذرع و إحدى عشرة إصبعا مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعا وثمانى أصابع.

السنة الثانية من ولاية أنوجور وهي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة: فيها خرج الخليفة المطيع ومعز الدولة أحمد بن بويه إلى البصرة لمحاربة أبي القاسم عبد الله بن البريدي وسلخوا البرية إليها فلما قاربوها استأمن إلى معز الدولة جيش البريدي وهرب هو إلى القرامطة وملك معز الدولة البصرة وأقطع المطيع فيها من ضياعها.

وفيها قدم عماد الدولة علي بن بويه إلى الأهواز فبادر أخوه معز الدولة أحمد إلى خدمته وجاء فقبل الأرض ووقف وتأدب معه معز الدولة ثم بعد أيام ودعه وعاد معز الدولة وقد أخذ واسطا والبصرة.

وفيها ظفر المنصور العبيدي بمخلد بن كيداد وقتل قواده ومزق جيشه.

وفيها أغارت الروم على أطراف الشام فسيوا وأسروا فساق وراءهم سيف الدولة بن حمدان ولحقهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وأسترد ما أخذوا من المسلمين ثم أخذ حصن برزوبه من الأكراد بعد أن نازلهم مدة.

وفيها توفي أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين المعروف بابن المنادي البغدادي كان إمامًا مجددًا سمع الكثير وصنف كتبًا كثيرة قال أبو يوسف القزويني صنف في علوم القرآن أربعمئة ونيفا وأربعين كتابا ليس فيها شيء من الحشو وجمع فيها حسن العبارة وعلو الرواية.

وفيها توفي العلامة أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولي الإمام المفتن المعروف بالصولي الشطرنجي الكاتب وكان صول من ملوك خراسان وجرجان كان أحد علماء الفنون كالآدب وحسن المعرفة بأيام الناس وطبقات الشعراء واسع الرواية كثير الحفظ صنف كتاب " الأوراق وكتاب " الوزراء وغيرهما وأنتهى إليه علم الهندسة و الشطرنج و نادم جماعة من الخلفاء وكان له نظم رائع من ذلك قوله: أحببت من أجله من كان يشبهه وكل شيء من المعشوق معشوق حتى حكيت بجسمي ما بمقلته كان سقمي من جفنيه مسروق وفيها توفي محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر الشاشي القفال الكبير أحد أئمة الشافعية كان إماما فاضلا وهو أول من صنف في الجدل مات في صفر قاله العلامة يوسف بن قزأوغلي وذكر الذهبي وفاته في سنة خمس وستين وثلاثمئة وهو المشهور.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي وحاجب بن أحمد الطوسي وأبو العباس محمد بن أحمد بن حماد الأثرم وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي وأبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل الميداني وأبوطاهر محمد بن الحسين المحمدابادي.

أمر النيل في هذه السنة.

الماء القديم ثلاث أذرع وثلاث عشرة إصبعا مبلغ الزيادة أربع عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا.

السنة الثالثة من ولاية أنوجور وهي سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة فيها كان الغرق ببغداد وزادت دجلة إحدى وعشرين ذراعًا وهرب الناس ووقعت الدور ومات تحت الردم خلق كثير.

وفيها دخل بغداد أبو القاسم عبد الله بن البريدي بأمان من معز الدولة وأقطعه معز الدولة قرى بأعمال بغداد.

وفيها آختلف معز الدولة أحمد بن بويه وناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي وسار معز الدولة إلى الموصل فتأخر ناصر الدولة إلى نصيبين خائفا ثم صالحه ناصر الدولة في وفيها خرجت الروم فتلقاهم سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي على مرعش فهزموه وملكوا مرعش.

وفيها لم يحج أحد في هذه السنة من العراق.

وفيها ولي إمرة دمشق أبوالمظفر الحسن بن طغج بن حص نياية لابن أخيه أنوجور بن الإخشيد وقد وليها مرة أخرى في أيام القاهر من قبل أخيه الإخشيد محمد بن طغج.

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو محمد المعروف بالبيع
والد الحاكم أبي عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف أذن عبد الله هذا بمسجد ثالثا
وثلاثين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة وأنفق على العلماء والزهاد مائة ألف درهم وكان
كثير العبادة وروى عن مسلم وغيره.

وفيها توفي قدامة بن جعفر أبو الفرج الكاتب صاحب المصنفات مثل كتاب البلدان و
الخراج و صناعة الكتابة وغيرها.

وكان عالماً جالس المبرد و ثعلباً وغيرهما.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن شيان
القرميسيني الزاهد وأبو علي محمد بن علي بن عمر المذكر النيسابوري.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وخمس عشرة إصبعاً مبلغ الزيادة
خمس عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً.

السنة الرابعة من ولاية أنوجور وهي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة: فيها وصلت تقادم
أنوجورين الإخشيد عامل مصر صاحب الترجمة وسأل معز الدولة أن يكون أخوه مشاركا
له في إمرة مصر ويكون من بعده فأجاب.

وفيها تقفد أبو السائب عتبة بن عبيد الهمذاني قضاء القضاة ببغداد.

وفيها تحركت القرامطة ولم يحج أحد في هذه السنة من العراق.

وفيها عمر المنصور العبيدي صاحب بلاد المغرب مدينة المنصورية.

وفيها ولي إمرة دمشق شعله بن بدر الإخشيد من قبل صاحب الترجمة وكان أحد
الأبطال الموصوفين بالشجاعة وفيه ظلم.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن علي أبو بكر المراغي روى عن الربيع بن سليمان أبياتا
سمعها من الشافعي رضي الله عنه وهي: وأن عرا الإيمان قول محسن وفعل زكي قد
يزيد وينقص وأن أبا بكر خليفة ربه وكان أبو حفص على الخير يحرص وأشهد ربي أن
عثمان فاضل وأن علياً فضله متخصص أئمة قوم نهدي بهداهم لحا الله من إياهم يتنقص
وفيها توفي أمير المؤمنين المستكفي بالله عبد الله ابن الخليفة المكتفي بالله علي ابن
الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن ولي العهد طلحة الموفق ابن الخليفة جعفر المتوكل
الهاشمي العباسي البغدادي مات معتقلا بعد أن خلع من الخلافة وسمل قبل تاريخه
بسنين في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة حسب ما تقدم ذكره في محله
ومات برمي الدم وكان محبوباً بدار معز الدولة بن بويه ومات وله ست وأربعون سنة
وكان بويغ بالخلافة بعد خلع المتقي بالله وسمله في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وأم
المستكفي بالله هذا أم ولد تسمى غصن.

وفيها توفي السلطان عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي وقد
ذكرنا من أمر بني بويه ومبدأ ملكهم نبذة في حوادث سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وكان
قد ملك جميع بلاد فارس وكان ملكا عاقلا شجاعا مهيبا اعتل بقرحة في الكلى أنحلت
جسمه ومات بشيراز وله تسع وخمسون سنة وأقام الخليفة المطيع لله مقامه أخاه
أبا علي الحسن ركن الدولة والد السلطان عضد الدولة بن بويه وكان معز الدولة أحمد بن

بويه صاحب أمر الخلافة يومئذ يحدث أخاه عماد الدولة المتوفى ويحترمه ويكاتبه بالعبودية ويقبل الأرض بين يديه إذا اجتمعا مع عظم سلطانه لكونه الأكبر سنًا.

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن دينار أبو عبد الله الفقيه الزاهد العدل النيسابوري وكان صالحا عابدا يحج دائما ومات عند منصرفه من الحج في صفر رضي الله عنه.

وفيها توفي أحمد بن محمد بن اسماعيل العلامة أبو جعفر النحاس المصري النحوي كان من نظراء ابن الأنباري ونفطوبه وله كتاب إعراب القرآن وكتاب المعاني وكتاب اشتقاق الأسماء الحسنی ومصنفات كثيرة غير ذلك.

وفيها توفي إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن أبو إسحاق الأنطاكي الفقيه المقرئ قرأ على هارون بن موسى الأخفش وأحمد بن أبي رجاء وغيرهما وصنف كتابا في القراءات الثمان وسمع الكثير وحدث.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أحمد بن سليمان بن زيان الكندي دمشقي وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس وإبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت وأبو علي الحسن بن حبيب الخضائري وعماد الدولة علي بن بويه الديلمي صاحب بلاد فارس وكانت أيامه ست عشرة سنة وأبو الحسن علي بن محمد الواعظ المصري وعلي بن حمشاد العدل.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وسبع عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانية عشرة إصبعا.

السنة الخامسة من ولاية أنوجور وهي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة: فيها غزا سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان بلاد الروم في ثلاثين ألفا ففتح حصونا وقتل وسبى وغنم فأخذ الروم عليه الدرب عند خروجه فاستولوا على عسكره قتلوا وأسرا واستردوا جميع ما أخذ لهم وأخذوا جميع خزائن سيف الدولة ونجا في عدد يسير.

وفيها استولى منصور بن قراتكين على الري والجبالي ودفع عنها عسكر ركن الدولة.

وفيها رد الحجر الأسود إلى موضعه بعث به القرمطي مع أبي محمد بن سنبر إلى الخليفة المطيع لئلا وكان بحكم قد دفع فيه قبل تاريخه خمسين ألف دينار وما أجابوا وقالوا أخذناه بأمر وما نرده إلا بأمر فلما رده في هذه السنة قالوا: رددناه بأمر من أخذناه بأمره وكذبوا فإن الله تعالى قال: " وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَحَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنْ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِالْفَحِشَاءِ " وان عنوا بالأمر القدر فليس ذلك حجة لهم فالله تعالى قدر عليهم الضلال والمروق من الدين وقدر عليهم أن يدخلهم النار فلا ينفعهم قوله أخذناه بأمر ولما أتوا بالحجر الأسود أعطاهم المطيع مالا له جرم وكان الحجر الأسود قد بقي اثنتين وعشرين سنة وقال المسيحي وفيها وافي سنبر بن الحسن إلى مكة ومعه الحجر الأسود وأمير مكة معه فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا قد حدثت عليه بعد أنقلاعه وأحضر له صناعا معه جص يشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر الأسود بيده وشده الصانع بالجص وقال: لما رده أخذناه بقدره الله ورددناه بمشيئته.

وفيها توفي محمد بن أحمد الصيمري كاتب معز الدولة ووزيره فقلد مكانه بأحمد الحسن بن محمد المهلب.

وفيها في عيد الأضحى قتل الناصر الدين الله عبد الرحمن بن محمد الاموي صاحب الأندلس ولده عبد الله وكان قد خاف من خروجه عليه وكان الناصر من كبار العلماء روى عن محمد بن عبد الملك بن أيمن وقاسم بن أصبغ وله تصانيف منها مجلد في " مناقب بقي بن مخلد رواه عنه وفيها توفي عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجا جي النحوي من أهل بغداد وسكن طبرية وأيلة وحدث بدمشق وصنف في النحو مختصرًا.

وفيها غزا سيف الدولة في شهر ربيع الأول ووافاه عسكر طرسوس في أربعة آلاف عليهم القاضي أبو الحصين فسار إلى قيسارية وفتح عدة حصون وسبى وقتل ثم سار إلى سمندو ثم إلى خرشنة يقتل ويسبي ثم الى صارخة بينها وبين قسطنطية سبعة أيام.

فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ إلى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى بسيف الدولة فهزمه الله أقيح هزيمة وأسرت بطارقه وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون ما لا يوصف وبقوا في الغزو أشهرًا.

وفيها توفي الخليفة القاهر أبو منصور محمد ابن الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن ولي العهد أبي أحمد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل جعفر العباسي الهاشمي البغدادي استخلف أولا بعد خلع المقتدر بالله جعفر ثم خلع بعد ثلاثة أيام ودام دهرا إلى أن يوبع ثانيا بالخلافة بعد قتل جعفر المقتدر سنة عشرين وثلاثمائة فأقام في الخلافة إلى أن خلعه من الخلافة في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالراضي بالله أبي العباس محمد وسملت عيناه فسالتا على خده وحسبوه مدة ثم أهملوه وسببوه حتى مات في هذه السنة في جمادى الأولى وكان ربعة أسمر أصهب الشعر طويل الأنف وكان قد أفتقر وسأل قبل موته وهو أول خليفة خلع وسمل وفيها توفي محمد بن عبد الله بن أحمد أبو عبد الله الصفار الأصبهاني كان محدث عصره بخراسان وكان مجاب الدعوة أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى وكان يقول اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسمي وأسم أبيه اسم أبي وكانت وفاته في ذي القعدة الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي علي بن عبد الله بن يزيد بن أبي مطر الإسكندري القاضي وله مائة سنة وعمر بن الحسن أبو الحسين بن الأشناني القاضي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصبهاني وأبو جعفر محمد بن عمر بن البخترى وأبو نصر الفارابي.

صاحب الفلسفة محمد بن محمد بن طرخان قلت يأتي ذكر الفارابي أيضًا في هذا الكتاب في غير هذه السنة على ما ورخه صاحب المرآة وغيره أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبغًا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعًا إصبغان.

السنة السادسة من ولاية أنوجور

وهي سنة أربعين وثلاثمائة: فيها قصد صاحب عمان البصرة وساعده أبو يعقوب القرمطي فسار إليهم أبو محمد الحسن بن محمد المهلب في الديلم والجند فالتقوا فهزمهم المهلب واستباح عسكرهم وعاد إلى بغداد بالأسارى والغنائم.

وفيها جمع سيف الدولة بن حمدان جيوش الموصل والجزيرة والشام والأعراب ووغل في بلاد الروم وقتل وسبى شيئا كثيرا وعاد إلى حلب سالمًا.

وفيها قلعت حجة الكعبة الحجر الأسود الذي نصبه سنبر بن الحسن صاحب القرمطي وجعلوه في الكعبة فأحبوا أن يجعلوا له طوقًا من فضة فيشد به كما كان قديما كما عمله عبد الله بن الزبير وأخذ في إصلاحه صانعان حاذقان فأحكماه.

قال أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي: دخلت الكعبة فيمن دخلها فتأملت الحجر فإذا السواد في رأسه دون سائره وسائره أبيض وكان طوله فيما حزرت مقدار عظم الذراع قال: ومبلغ ما عليه من الفضة فيما قيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وتسعون درهماً ونصف.

وفيها كثرت الزلازل بحلب والعواصم ودامت أربعين يوماً وهلك خلق كثير تحت الردم وتهدم حصن رعبان ودلوك وتل حامد وسقط من سور دلوك ثلاثة أبرجة.

وفيها توفي شيخ الحنفية بالعراق عبيد الله بن الحسين الشيخ أبو الحسن الكرخي سمع ببغداد إسماعيل بن إسحاق القاضي ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطينا وروى عنه ابن شاهين وعبد الله بن محمد الأقفاني القاضي وكان علامة كبير الشأن فقيهاً أديباً بارعاً عارفاً بالأصول والفروع انتهت إليه رئاسة السادة الحنفية في زمانه وانتشرت تلامذته في البلاد وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم صبوراً على الفقر والحاجة ورعاً زاهداً صاحب جلاله قال أبو بكر الخطيب: حدثني الصيمري حدثني أبو القاسم بن علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضرته وحضر أصحابه أبو بكر الرازي وأبو عبد الله الدامغاني وأبو علي الشاشي وأبو عبيد الله البصري فقالوا: هذا مريض يحتاج إلى نفقة وعلاج والشيخ مقل فكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان فأحس أبو الحسن فيما هم فيه فبكى وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عود تنني فمات قبل أن يحمل إليه شيء ثم ورد من سيف الدولة عشرة آلاف درهم فتصدق بها توفي وله ثمانون سنة وأخذ عنه الفقه الذين ذكرناهم: الدامغاني والشاشي والبصري والإمام أبو بكر أحمد بن علي الرازي وأبو القاسم علي بن محمد التنوخي وفيها توفي أحمد بن محمد بن زياد الغنوي البصري الإمام أبو سعيد بن الأعرابي نزيل مكة كان إماماً حافظاً ثبتاً سمع الكثير وروى عنه عالم كثير وكان كثير العبادة شيخ الحرم في وقته علماً وزهداً وتسليماً وكان صحب الجليل وعمرو بن عثمان المكي وأبا أحمد القلانسي وغيرهم.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر البصري ابن الإعرابي وإبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزي الشافعي وأبو علي الحسين بن صفوان البردعي والكلاباذي المعروف بالأستاذ أحد أئمة الخليفة والزرجاني صاحب الجمل أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق وأبو محمد قاسم بن أصبغ القرطبي وأبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب وأبو الحسن الكرخي شيخ حنفية العراق عبيد الله بن الحسين.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وأربع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وسبع أصابع.

M0 السنة السابعة من ولاية أنوجور: وهي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة.

فيها ظفر الوزير المهلبى بقوم التناسخية وفيهم شاب يزعم أن روح علي بن أبي طالب رضي الله عنه انتقلت فيه وفيهم امرأة تزعم أن روح فاطمة رضي الله عنها انتقلت إليها وفيهم آخر يزعم أنه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء لأهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم لتشييع كان فيه قلت: والمشهور عن بني بويه التشيع والرفض وفيها أخذت الروم سروج فقتلوا وسبوا وأحرقوا البلد وفيها حج بالناس أحمد بن عمر بن يحيى العلوي وفيها في آخر شوال توفي المنصور أبوطاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي العبيدي الفاطمي صاحب المغرب مات بالمنصورة التي بناها ومصرها وصلى عليه ابنه ولي عهده أبو تميم معد الملقب بالمعز لدين الله وهو الذي تولى الخلافة بعده وكان ملكاً

حاد الذهن سريع الجواب فصيحاً مفوهاً يخترع الخطب عادلاً في الرعية أبطل كثيراً من المظالم مما أحدثه أباه ومات وله أربعون سنة وكانت مدة مملكته سبعة أعوام وأياماً وخلف خمسة بنين وخمس بنات وقام بعده ابنه المعز لدين الله فأحسن السيرة وصفت له المغرب ثم افتتح المعز لدين الله مصر وبنى القاهرة على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى بأطول من هذا في ترجمة المعز المذكور.

وفيها توفي أحمد بن محمد أبو العباس الدينوري كان من أجل المشايخ وأحسنهم طريقة وكان يتكلم على لسان أهل المعرفة بأحسن كلام تكلم يوماً فصاحت عجوز في مجلسه فقال لها: موتي فقامت وخطت خطوات ثم التفتت إليه وقالت هأنذا قد مت ووقعت ميتة وكان يقول مكاشفات الأعيان بالأبصار ومكاشفات القلوب بالاتصال.

وفيها توفي الشيخ العابد القدوة ٤ الأقطع صاحب الكرامات وتينات قرية من قرى أنطاكية وقيل هي على أميال من المصيصة أقام بتينات مدة سنين وكان يسمى الأقطع لأن يده كانت قطعت ظلماً في واقعة جرت له يطول الشرح في ذكرها ومن كراماته أن كانت الوحوش الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبوطاهر أحمد بن أحمد بن عمرو المديني وأبو علي إسماعيل بن محمد الصفار في المحرم والمنصور إسماعيل بن القائم العبيدي الرافضي صاحب المغرب وأبو الطيب محمد بن حميد الحوراني وأبو الحسن محمد بن النضر الربيعي المقرئ بن الأخرم.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا.

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وعشر أصابع سواء.

السنة الثامنة من ولاية أنوجور وهي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة: فيها جاء صاحب خراسان ابن محتاج إلى الري محارباً لابن بويه وجرت بينهما حروب وعاد إلى خراسان.

وفيها عاد سيف الدولة بن حمدان من الروم سالماً غانماً مؤيداً وقد أسرقسطنطين بن الدمستق ملك الروم ودخل سيف الدولة حلب وابن الدمستق بين يديه وكان مليح الصورة فبقي عنده وفيها توفي القاسم بن القاسم بن مهدي أبو العباس السيارى كان من أهل مرو كتب الحديث وتفقه وكان شيخ أهل مرو وأول من تكلم عندهم في حقائق الأحوال ومن كلامه من حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله الحكمة على لسانه.

وفيها توفي أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابوري الفقيه الشافعي المعروف بالصيغي سمع الحديث وروعه جماعة وكان إماماً فقيهاً عالمًا عابداً ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وله تصانيف كثيرة في عدة علوم منها كتاب الأسماء والصفات وكتاب الإيمان القدر وكتاب فضائل الخلفاء الأربعة وعدة تصانيف آخر.

وفيها توفي الحسن بن طغج بن جف ٤ التركي أخو الإخشيد ولي إمرة دمشق من قبل أخيه الإخشيد مدة ثم عزله أخوه الإخشيد وولى أخاه عبيد الله بن طغج مكانه ثم ولي الحسن هذا إمرة دمشق مرة أخرى من قبل ابن أخيه أنوجور صاحب الترجمة ثم رد إلى الرملة فمات بها ودفن بالقدس وكان أميراً جليلاً شجاعاً مقداماً باشر الحروب وولي الأعمال الجلييلة إلى أن مات.

وفيها توفي عثمان بن محمد بن علي أبو الحسين الذهبي البغدادي سكن مصر وحدث بها وبدمشق.

وفيها توفي علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم أبو القاسم التنوخي أصله من ملوك تنوخ الأقدمين من ولد قضاة ولد بأنطاكية في سنة ثمان وسبعين ومائتين وهو صاحب كتاب الفرج بعد الشدة كان فقيها حنفيًا بارعًا في الفقه والأصول والنحو وكان شاعرًا فصيحًا وله ديوان شعرو كانت وفاته بالبصرة في شهر ربيع الأول ومن شعره في مليح دخل الحمام: # رأيت في الحمام بدرالدجى وشعره الأسود محلول قد عمموه بدجى شعره ونقطوا الفضة باللؤلؤ الذي ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصبغى الشافعى وأحمد بن عبد الأسد الجذامى إبراهيم بن المولد الزاهد والحسن بن يعقوب أبو الفضل البخارى وعبد الرحمن بن حمدان الهمذاني الجلاب وأبو الحسن محمد بن أحمد الأسوارى الأصبهاني ومحمد بن داود بن سليمان النيسابورى الحافظ الزاهد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة إصبعا مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سوا.

السنة التاسعة من ولاية أنوجور فيها خطب أبو علي بن محتاج إلالمطيع بخراسان ولم يكن خطب له قبل ذلك فبعث إليه المطيع بالخلع واللواء.

وفيها مرض معز الدولة أحمد بن بويه بعلة الإنعاط الدائم وأرجف بموته واضطربت بغداد فركب معز الدولة بكلفة لتسكين الناس.

وفيها كانت وقعة عظيمة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدمستق وكان الدمستق قد جمع أمما من الترك والروس والخزرفكانت الدائرة عليه ولله الحمد وقتل معظم بطارقتة وهرب هو وأسرصره وجماعة من بطارقتة وأما القتلى فلا يحصون وغنم سيف الدولة عسكرهم بما فيه.

وفيها توفي الأمير نوح بن نصر الساماني عامل بخارى في جمادى الأولى وأظن أن نوحا هذا من ذرية نوح عامل بخارى في زمن المأمون الذي أهدي إليه طولون والد أحمد وهذا أهدها إلخاليفة عبد الله المأمون.

وفيها توفي خيثمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ أبو الحسن القرشي الأذربيلسى أحد الحفاظ الثقات المشهورين ومولده سنة خمسين ومائتين وقيل غير ذلك ومات في ذي القعدة من هذه السنة.

وفيها توفي محمد بن العباس بن الوليد القاضي أبو الحسن البغدادي كان فاضلا بارعا مات ببغداد في شوال وكان ثقة صدوقا.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أحمد ابن الزاهد أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحيرى وخيثمة بن سليمان الأذربيلسى وعلي بن الفضل بن إدريس السامري وأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع أصابع.

السنة العاشرة من ولاية أنوجور وهي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة: فيها تحرك ابن محتاج صاحب خراسان على ركن الدولة الحسن بن بويه فنجده أخوه معز الدولة بجيش من العراق.

وفيها في المحرم عقد معزالدولة بن بويه إمرة الأمراء لابنه أبي منصور بختيار.

وفيها دخل محمد بن ماكان الديلمي أحد قواد صاحب خراسان إلى أصبهان فخرج عن أصبهان أبو منصور بن ركن الدولة فتبعه ابن ماكان فأخذ خزائنه وعارضه أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة ومعه القرامطة فأوقعوا به وأثخنوه بالجراح وأسروا قواده وسار ابن العميد إلى أصبهان.

وفيها وقع وباء عظيم بالري وكان الأمير أبو علي بن محتاج صاحب خراسان قد نزلها فمات في الوباء.

وفيها فلج أبو الحسين علي بن أبي علي بن مقله وأسكت وله تسع وثلاثون سنة.

وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت البيوت ودامت مقدار ثلاث ساعات زمانية وفتح الناس إلى الله تعالى بالدعاء.

وفيها توفي محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر بن الحداد الكناني المصري الفقيه الشافعي شيخ المصريين ولد يوم وفاة المزني وكان إماما فقيها له وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه.

وفيها توفي شعلة بن بدر الأمير أبو العباس الإخشيدي ولي إمرة دمشق من قبل أبي القاسم أنوجور بن الإخشيذ وكان شجاعا بطلاقته في طبرية في حرب كان بينه وبين مهلهل العقيلي.

وفيها توفي محمد بن يعقوب بن يوسف الحافظ أبو عبد الله الشيباني النيسابوري ابن الأخرم ويعرف أبوه بابن الكرمانى قال الحاكم كان أبو عبد الله صدرا من أهل الحديث ببلادنا بعد أبي حامد بن الشرقي وكان يحفظ ويفهم وصنف على صحيح البخاري ومسلم وصنف المسند الكبير وسأله أبو العباس بن السراج أن يخرج له على صحيح مسلم ففعل ذلك.

وفيها حج الناس من غير أمير.

وفيها توفي محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج الشيخ أبو النصر الاطوسي الزاهد العابد كان يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بالفاضل من قوته ورحل إلى البلاد في طلب الحديث وسمع الكثير وكان يجزىء الليل ثلاثة أجزاء جزءا لقراءة القرآن وجزءا للتصنيف وجزءا يستريح فيه.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن عثمان بن بويان المقرئ وأبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هاشم الأزرعي وأبو عمرو عثمان بن أحمد الدقاق بن السماك في شهر ربيع الأول وأبو بكر بن الحداد الكناني محمد بن أحمد شيخ الشافعية بمصر وله نحو ثمانين سنة وأبو النصر محمد بن محمد بن يوسف الاطوسي الفقيه في شعبان وأبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم الحافظ وأبوزكريا يحيى بن محمد بن عبد الله العنبري الحافظ المفسر الأديب.

أمر النيل في هذه السنة: السنة الحادية عشرة من ولاية أنوجور وهي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

فيها أوقع الروم بأهل طرسوس وقتلوا وسبوا وأحرقوا قراها.

وفيهما زاد السلطان معز الدولة في إقطاع الوزير أبي محمد المهلبى وعظم قدره عنده.

وفيهما خرج روزبهان الديلمي على معز الدولة فسير معز الدولة لقتاله الوزير المهلبى فلما كان المهلبى يقرب الأهواز تسلل رجال المهلبى إلى روزبهان فانحاز المهلبى بمن معه إلى حصن فخرج معز الدولة بنفسه لقتال روزبهان المذكور وأنحدر معه الخليفة المطيع لله فقاتله حتى ظفر به في المصاف وفيه ضربات وأسر قواده وقدم معز الدولة ببغداد وروزبهان بين يديه على جمل ثم غرق .

وفيهما غزا سيف الدولة بلاد الروم وافتتح حصونا وسبى وغنم وعاد إلى حلب ثم أغارت الروم على نواحي ميفارقين.

وفيهما توفيت أم المطيع بعلة الاستسقاء وخرج المطيع في جنازتها في وجوه دولته وعظم عليه مصابها وكانت تسمى مشعلة.

وفيهما توفي علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القزويني الحافظ القطان قال الخليلي كان عالما بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة ارتحل وسمع أبا حاتم الرازي وإبراهيم بن الحسين بن ديزيل بن سيفنة ومحمد بن الفرج الأزرق وخلقاً سواهم وانتهت إليه رئاسة العلم وعلو السند بتلك الديار ومولدى سنة أربع وخمسين ومائتين وروى عنه خلائق كثيرة قال ابن فارس في بعض أماليه سمعت أبا الحسن القطان يقول بعدما علمت سنة كنت حين رحلت أحفظ مائة ألف حديث وأنا اليوم لا أقوم على حفظ مائة حديث.

وفيهما توفي علي بن الحسين بن علي الشيخ الإمام المؤرخ العلامة أبو الحسن المسعودي صاحب التاريخ المسمى بـ مروج الذهب " قيل إنه من ذرية ابن مسعود وكان أصله من بغداد ثم أقام بمصر إلى أن مات بها في جمادى الآخرة قاله المسيحي في تاريخه وكان أخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر وله عدة مصنفات التاريخ المقدم ذكره وهو غاية في معناه وكتاب " تحف الأشراف والملوك وكتاب ذخائر العلوم وكتاب الرسائل وكتاب الاستذكار لما مر في سالف الأعصار " وكتاب المقالات في أصول الديانات وكتاب أخبار الخوارج " وغير ذلك ومات قبل أن يطول عمره قال الذهبي وكان معتزلياً فإنه ذكر غير واحد من المعتزلة ويقول فيه: كان من أهل العدل " وله رحلة إلى البصرة التي فيها أبوخليفة.

وفيهما توفي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد الصالح ولد سنة إحدى وستين ومائتين وكان بارعاً في العربية والنحو واللغة عابداً غزير العلم.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب العباداني وله سبع وتسعون سنة وأبو بكر أحمد بن عثمان بن غلام السبكي المقرئ وإسماعيل بن يعقوب بن الجراب البزاز بمصر وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المروزي الصيرفي وأبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة شيخ الشافعية ببغداد وأبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد السمرقندي وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القزويني القطان الزاهد وله إحدى وتسعون سنة وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب واسمه محمد بن عبد الواحد اللغوي وأبو بكر محمد بن علي بن أحمد بن رستم الماذرائي بمصر وله ثمان وثمانون سنة وأبو بكر مكرم بن أحمد القاضي والمسعودي صاحب مروج الذهب في جمادى الآخرة.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمس أذرع سواء مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وسبع أصابع.

السنة الثانية عشرة من ولاية أنوجور فيها كان بالري ونواحيها زلازل عظيمة خارجة عن الحد ثم خسف ببلاد الطالقان في ذي الحجة فلم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلاً وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري وأتصل الخسف إلى حلوان فخسف بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وأنخرقت الأرض خروفاً عظيمة وخرج منها مياه ننته ودخان عظيم هكذا نقل الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه.

وفيها نقص البحر ثمانين ذراعاً وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعد قلت لعله البحر المالح والله أعلم.

وفيها توفي محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الحافظ أبو العباس الأموي النيسابوري مولى بني أمية المعروف بالأصم صم بعد أن رحل إلى البلاد وسمع الحديث كان إماماً محدثاً عصره بلا مدافعة حدث ستاً وسبعين سنة لأن مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ومات في شهر ربيع الآخر وله تسع وتسعون سنة وقد أنتهت إليه رئاسة أهل الحديث بخراسان.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الحسن أحمد بن مهران السيرافي وأحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد السمسار وأحمد بن محمد بن عبدوس وسعيد بن فحلون البيري الأندلسي آخر أصحاب يوسف المغامي وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس وأبو الحسين عبد الصمد بن علي الطستبي أبو يعلى عبد المؤمن بن خلف النسفي وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المروزي وأبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة وأبو منصور محمد بن القاسم العتكي وأبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن خالد البغدادي بما وراء النهر وأبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم في شهر ربيع الآخر وله تسع وتسعون سنة وأبو الحزم وهب بن مسرة التميمي الحجاري الأندلسي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وأربع أصابع مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وتسع عشرة إصبغاً.

1000 السنة الثالثة عشرة من ولاية أنوجور وهي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فيها عادت الزلازل بحلوان وقم والجبال فأتلقت خلقاً عظيماً وهدمت حصوناً ثم جاء بعد ذلك جراد طبق الدنيا فأتى على جميع الغلات والأشجار.

وفيها في شهر ربيع الأول خرجت الروم إلى آمد وأرزن وميفارقين ففتحوا حصوناً كثيرة وقتلوا خلائق كثيرة وهدموا سميساط.

وفيها في شهر ربيع الآخر شغبت الترك والديلم بالموصل على ناصر الدولة بن حمدان وأحاطوا بداره فحاربهم بغلما نه والعامه فظفر بهم فقتل جماعة وأمسك جماعة وهرب أكثرهم إلى بغداد.

وفيها في شعبان كانت وقعة عظيمة بنواحي حلب بين الروم وسيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان وأنكسر سيف الدولة وقتلوا معظم رجاله وغلمانهم وأسروا أهله وهرب في عدد يسير.

وفيها سار معز الدولة بن بويه إلى الموصل فدخلها فنزح عنها ناصر الدولة بن حمدان المقدم ذكره وتوجه إلى نصيبين فسار معز الدولة وراءه إلى نصيبين وخلف على الموصل سبكتكين الحاجب ونزل على نصيبين فسار ناصر الدولة بن حمدان إلى ميفارقين بعد أن

أستأمن معظم عسكره إلى معز الدولة فهرب ناصر الدولة إلى حلب مستجيراً بأخيه سيف الدولة فأكرم سيف الدولة مورده وبالغ في خدمته وجرت فصول إلى أن قدم في الرسالة أبو محمد القاضي بكتاب سيف الدولة إلى الموصل وتقرر الأمر على أن يكون الموصل وديار ربيعة والرحبة لسيف الدولة على مال يحمله في كل سنة لأن معز الدولة لم يثق بناصر الدولة فإنه غدر به مرارًا ومنعه الحمل فقال معز الدولة المذكور: أنت عندي ثقة غير أنه يقدم لي ألف ألف درهم ثم انحدر معز الدولة إلى بغداد وتأخر الوزير المهلبى وسبكتكين الحاجب في الموصل إلى أن يحمل ناصر الدولة مال وفيها توفي قاضي دمشق أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن جندلم الأسدي الأوزاعي المذهب كان إماماً عالماً فقيهاً على مذهب الأوزاعي وكان له حلقة بالجامع.

وفيها توفي علي بن أحمد بن سهل ويقال علي بن إبراهيم أبو الحسن البوشنجي الزاهد شيخ الصوفية صحب أبا عمرو الدمشقي وأبا العباس بن عطاء وسمع بهراً من محمد بن عبد الرحمن الشامي والحسين بن إدريس وروى عنه أبو عبد الله الحاكم وأبو الحسن العلوي وعبد الله بن يوسف الأصبهاني قال السلمى هو أحد أئمة خراسان وله معرفة بعلوم عديدة وكان أكثر الخراسانيين تلامذته وكان عارفاً بعلوم القوم قال الحاكم وسمعته يقول وقد سئل ما التوحيد قال ألا تشبه الذات ولا تنفي الصفات.

وفيها توفي محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أبو الحسن القرشي الأموي القاضي ولي القضاء بمدينة السلام ثم ولي أعمالاً كثيرة في أيام المطيع ثم صرف عن الجميع وكان جواداً واسع الأخلاق كريماً مع قبح سيرة في الأحكام.

وفيها توفي محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد أبو الحسين الرازي الحافظ كان عالماً فاضلاً زاهداً ثقة صدوقاً.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة قال: وفيها توفي القاضي أبو الحسن أحمد بن سليمان بن أيوب بن جندلم الأسدي الأوزاعي المذهب قلت وقد تقدم ذكره قال وأبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس والزبير بن عبد الواحد الأسدابادي وعبد الله بن جعفر درستويه النحوي وأبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي والحافظ المؤرخ أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى وله ست وستون سنة وأبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن زيد بن ماني الكوفي الكاتب ومحمد بن أحمد بن الحسن الكسائي الأصبهاني ومحمد بن عبد الله بن جعفر أبو الحسين الرازي بدمشق وأبو علي محمد بن القاسم بن معروف الدمشقي.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ست أذرع وخمس أصابع مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وعشرون إصبغاً.

السنة الرابعة عشرة من ولاية أنوجور على مصر وهي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فيها خلع الخليفة المطيع " على بختيار بن معز الدولة خلعة السلطنة وعقد له لواء ولقبه عز الدولة أمير الأمراء.

وفيها خرج محمد بن ناصر الدولة بن حمدان في سرية نحو بلاد الروم وكانت الروم قد وصلوا إلى الرها وحران فأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين وسبوا وقتلوا.

وفيها في سابع ذي القعدة غرق من الحجاج الوارد من الموصل إلى بغداد في دجلة بضعة عشر زورقاً فيها من الرجال والنساء نحو ستمائة نفس.

وفيه مات ملك الروم وطاغيتهم الأكبر بالقسطنطينية وأقعد آبنه مكانه ثم قتل ونصب في الملك غير.

وفيه وصلت الروم الى طرسوس فقتلوا جماعه وفتحوا حصن الهارونية وخبروا الحصن المذكور وقتلوا أهله ثم كرت الروم إلى ديار بكر ووصلوا ميفارقين فعمل في ذلك الخطيب عبد الرحيم بن نباتة الخطب الجهادية.

وفيه هرب عبد الواحد ابن الخليفة المطيع لله من بغداد إلى دمشق.

وفيه توفي الوزير عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح.

وفيه توفي الشيخ أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه النجاد شيخ الحنابلة كان إمامًا عالمًا فقيها مات في ذي الحجة وله خمس وتسعون سنة.

وفيه توفي جعفر بن محمد بن نصير الخلدی الزاهد المحدث أبو محمد الخواص في شهر رمضان عن خمس وتسعين سنة وله ست وخمسون حجة صحب الجنيد وإليه كان منتميا وكان المرجع إلي في علوم القوم حج قريبا من ستين حجة قال ما حججت إلا على التوكل وكانت الأعطية حولي كثيرة.

وفيه توفي أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي المحدث القاريء كان فاضلا محدثا مقررًا.

وفيه توفي جعفر بن حرب الكاتب كان جليل القدر يتقصد كبار الأعمال فاجتاز يوما بموكبه فسمع قارئًا يقرأ " ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق " فصاح بلى والله قد أن ونزل عن دابته ودخل الماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع أمواله وبقي في الماء حتى أعطاه رجل قميصا فلبسه وخرج إلى المسجد ولزم العبادة حتى مات.

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبع أذرع وثلاث عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعًا وعشرون إصبعا السنة الخامسة عشرة من ولاية أنوجور وهي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وهي السنة التي مات فيها أنوجور صاحب الترجمة كما تقدم ذكره.

وفيه جرت وقعة هائلة ببغداد في شعبان بين السنة والشيعة وتعطلت الصلوات في الجوامع سوى جامع براثا الذي يأوي إليه الرافضة وكان جماعة بني هاشم قد أثاروا الفتنة فاعتقلهم معزالدولة بن بويه فسكنت الفتنة.

وفيه ظهر ابن المكتفي بالله بناحية أرمينية وتلقب بالمستجير بالله يدعو إلى الرضى من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الصوف وأمر بالمعروف ومضى إلى جبال الديلم فاستنصر بهم فخرج معه جماعة منهم وساروا إلى أذربيجان فاستولى المستجير بالله على عدة بلدان وبعض البلاد التي استولى عليها كانت في يد سلار الديلمي فسار سلار فهزمه ويقال قتله لأنه لم يظهر له حس بعد ذلك.

وفيه في شوال عرض للسلطان معزالدوله أحمد بن بويه مرض كلاه فبال الدم ثم احتبس بوله ثم رمى حصى صغارا ورملا وأرجفوا بموته.

وفيه جمع سيف الدولة بن حمدان جموعًا كثيرة وغزا بلاد الروم فقتل وأسر وسبى فساتر الروم وكثروا عليه فعاد في ثلاثمائة من خواصه وذهب جميع ماكان معه وقتل أعيان قواده وخرج من ناحية طرسوس.

وفيه مات أحمد بن محمد بن ثوبة كاتب ديوان الرسائل لمعز الدولة فقلد معز الدولة مكانه أبا وفيها أسلم من الترك مائتا ألف خركاه كذا ذكر أبو المظفر سبط ابن الجوزي.

وفيهما بذل القاضي الحسين بن محمد الهاشمي مائتي ألف درهم على أن يقلد قضاء البصرة فأخذ منه المال ولم يقلد قلت يرحم الله من فعل معه ذلك وخاتله ويرحم من يقتدي بفعله مع كل من يسعى في القضاء بالبذل و البرطيل.

وفيهما توفي الإمام أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه شيخ أهل الحديث والفقه بخراسان عن اثنتين وثمانين سنة.

وفيهما توفي الحسين بن علي بن يزيد بن داود الحافظ أبو علي النيسابوري قال الحاكم هو واحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف ومولده في سنة سبع وسبعين ومائتين وأول سماعه سنة أربع وتسعين ومائتين ومات في جمادى الأولى قال أبو عبد الرحمن السلمى سألت الدارقطني عن أبي علي النيسابوري فقال إمام مهذب.

وفيهما توفي محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة الأدمي القار صاحب الألحان كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن يسمع صوته من فرسخ قال محمد بن عبد الله الأسدي حججت أنا وأبو القاسم البغوي وأبو بكر الأدمي فلما صرنا بالمدينة وجدنا ضريرا قائما يروي أحاديث موضوعة فقال بعضنا ننكر عليه فقال الأدمي تثور علينا العامة ولكن اصبروا وشرع يقرأ فما هو إلا أن أخذ الذين ذكر الذهبى وفاتهم في هذه السنة قال وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن عثمان الأدمي العطشي وأبو الفوارس الصابوني أحمد بن محمد بن الحسين في شوال وله خمس ومائة سنة وأبو الوليد أحمد بن محمد الفقيه شيخ خراسان والحسين بن علي بن يزيد النيسابوري الحافظ وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم الخراساني وعبد الله بن محمد بن موسى الكعبي النيسابوري وأبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم شيخ القراء ببغداد والقاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم العسال في رمضان وأبو بكر محمد بن عبد الله بن عمرو بن الصفار.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم سبع أذرع وتسع عشرة إصبعا مبلغ الزيادة سبع عشر ذراع سوا.